

اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّوْبِيلَ
(مسند أحمد 1/572، الحديث 2397)

تَفْسِيرُ الْجَلَالَيْنِ مَعَ شَيْتِهِ أَفْلاهِ الْحَجَرَيْنِ



والحاشية
من مفتي الدعوة الإسلامية:
سماحة الشيخ الحاج
المفتي محمد فاروق
بن عبد الرشيد بن نور محمد
القادري الرضوي العطاري المدني
الحنفي المتوفى: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

المجلد الثالث

(من الجزء الحادي عشر إلى الجزء الخامس عشر)

التفسير
للإمامين الهاميين
ت: ٨٦٤هـ
جلال الدين المحلي الشافعي،
ت: ٩١١هـ
وجلال الدين السيوطي الشافعي
رحمهما الله الكافي

من

شعبة الكتب الدراسية
مجلس المدينة العلمية

((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ)) (مسند أحمد 65/5)

تَفْسِيرُ الْجَالِسِ ^{مع شَيْتِه} أَفْلاَحُ الْجَرْمَانِ

المجلد الثالث

(من الجزء الحادي عشر إلى الجزء الخامس عشر)

ت: ٨٦٤ هـ

التفسير للإمامين الهاميين جلال الدين المحلي الشافعي،

ت: ٩١١ هـ

وجلال الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله الكافي

والحاشية

من مفتي مركز الدعوة الإسلامية:

الشيخ الحاج المفتي محمد فاروق بن عبد الرشيد بن نور محمد القادري

الرضوي العطاري المدني الحنفي المتوفى: ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

تقديم

مجلس: المَدِينَةُ الْعِلْمِيَّة (مركز الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع، كراتشي باكستان



الطبعة الأولى

ذوالحجة الحرام ١٤٤٠ هـ

Aug 2019

عدد النسخ: 2000

التفسير

الموضوع:

الكتاب: أنوار الحرمين على تفسير الجلالين (المجلد الثالث)

المحشي: الشيخ المفتي محمد فاروق بن عبد الرشيد القادري الرضوي العطاري المدني الحنفي الشهير بـ : مفتي مركز الدعوة الإسلامية رحمه الله تعالى.

شارك في الحاشية التي زيدت من "المدينة العلمية"

افتخار أحمد العطاري المدني، زبير أحمد العطاري المدني

الإشراف الطباعي: مكتبة المدينة كراتشي باكستان

التفиз: **المدينة العلمية** (مركز الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

عدد الصفحات: 523

جميع الحقوق محفوظة للنشر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والنقل والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلا بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91، فاكس: +92-21-4125858

البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net

يطلب من فروع المكتبة المدينة

021-34250168	مكتبة المدينة: كراتشي، فيضان مدينه براني سبزي مندي.	01
042-37311679	مكتبة المدينة: لاهور، دربار ماركيث، گنج بخش روڈ.	02
041-2632625	مكتبة المدينة: سردار آباد (فیصل آباد)، أمين پور بازار.	03
05827-437212	مكتبة المدينة: مير پور، کشمير، چوک شہیدان.	04
022-2620123	مكتبة المدينة: حيدر آباد، فيضان مدينه آفندي ٹاؤن.	05
061-4511192	مكتبة المدينة: . ملتان، نزد پيپل والی مسجد، اندرون بوڑگیٹ.	06
051-5553765	مكتبة المدينة: راولپنڈی، فضل داد پلازه، کمیٹی چوک اقبال روڈ.	07
0244-4362145	مكتبة المدينة: نواب شاه، چکرا بازار، نزد MCB بینک.	08
0310-3471026	مكتبة المدينة: سکھر، فيضان مدينه، مدينه مارکیٹ، بيراج روڈ.	09
055-4225653	مكتبة المدينة: گجرانواله، فيضان مدينه شيخوپوره روڈ.	10
053-3021911	مكتبة المدينة: گجرات، مكتبة المدينة ميلاد (فوهاره چوک).	11

كلمة الشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار

عن المدينة العلمية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين

أما بعد: فإنّ مركز الدعوة الإسلامية لعشاق الرسول يهدف بحمد الله تعالى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء سنن المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلّم ونشر علم الدين في جميع أنحاء العالم، وللقيام بهذه الأمور بشكل حسن قد أنشئت بعض المجالس، منها: مجلس "المدينة العلمية" الذي يشمل العلماء والمفتين الكرام لمركز الدعوة الإسلامية كثّرهم الله تعالى، فإنهم يتحمّلون مسؤولية المواد العلمية وإصدارها بنهج دقيق متقن، وعلى هذا الأساس قد أنشئت ستة أقسام، وهي:

- قسم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان.
- قسم الكتب الدراسية.
- قسم الكتب الإصلاحية.
- قسم تفتيش الكتب والرسائل.
- قسم ترجمة الكتب.
- قسم التخريج^(١).

(١) أما الآن فقد بلغ عددها ١٦ قسمًا: (٧) نفحات القرآن (٨) نفحات الحديث (٩) نفحات الصحابة وآل البيت (١٠) نفحات الصحابييات والصالحات (١١) نفحات الأولياء والعلماء (١٢) نفحات المذاكرة المدنية (١٣) قسم كتب أمير أهل السنة (١٤) قسم محاضرات مركز الدعوة الإسلامية (١٥) قسم رسائل مركز الدعوة الإسلامية (١٦) قسم كتابة النصوص والمقالات الدعوية. (مجلس المدينة العلمية)

وأول أهداف مجلس المدينة العلمية: أن يقدم كتب الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى بأسلوب سهل وفقاً للعصر الحاضر قدر الإمكان، فليتعاون كل الإخوة والأخوات حسب استطاعتهم في هذه المواد العلمية وإصدارها، ولا بد أن يقرؤوا بأنفسهم الكتب التي يصدرها المجلس وأن يحثوا الآخرين على مطالعتها، بارك الله تعالى في جهود جميع مجالس مركز الدعوة الإسلامية خاصة مجلس المدينة العلمية وكتب لهم التدرُّج والرقى في معارج الكمال ورزقنا الإخلاص في عملنا الصالح وجعله سبباً لخير الدارين ورزقنا الشهادة تحت ظل القبة الخضراء في المدينة المنورة والدفن في البقيع وأسكننا جنة الفردوس، آمين بجاه النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم^(١).



(التعريب من الأردنية: المدينة العلمية)

(١) إليكم ترجمة موجزة للشيخ أبي بلال محمد إلياس العطار: هو محمد إلياس بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ويكنى بأبي بلال ويلقب بأمر أهل السنة، ويتخلص بالعطار، وُلد في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩٥٠م في مدينة كراتشي من بلاد "باكستان"، وهو ذو أخلاق فاضلة وآداب كريمة، ومحِبُّ كامل المحبة لحضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ومتَّبِعٌ كاملٌ للشرعة المصطفوية أصدق اتباع، وشأنه شأن العلماء الصالحين الذين هم كالأشجار المثمرة، وانتشرت تصانيفه وتآليفه ومحاضراته ودروسه القيِّمة، المفيدة، المليئة بالسنن النبوية في الآفاق فتلقاها الناس بالقبول لما كان لها من الأثر الكبير في نفوسهم مما أدَّى إلى تغير حياة الملايين من المسلمين خاصة الشباب نحو الأفضل بسبب قراءتهم لما يكتبه الشيخ حفظه الله تعالى أو لسماعهم لما يلقيه من محاضرات، وقد أعطانا هذا الهدف العظيم: "عليَّ مُحاوَلَةُ إصلاح نفسي وجميع أناس العالم" إن شاء الله عزَّ وجلَّ، ولتحقيق هذا الهدف يخرج الإخوة في سبيل الله مع قوافل المدينة تحت ظل مركز الدعوة الإسلامية ويقضون حياتهم وفق جوائز المدينة (هي جدول للالتزام بالأعمال الصالحة)

مقدمة

الحمد لله المنعم المحسن الديان، المَلِك القدوس العزيز الرحمن، المحمود بكل لسان، في كل حال وسائر الزمان، الذي خلق الإنسان وعَلَّمه البيان، ورزقه قلباً مُدركاً للأشياء بالحجة والبرهان، والصلاة والسلام على مَنْ كان نبيا وآدم بين الماء والطين، سيّد الأولين والآخِرِينَ، وعلى آلِه الطيبين وأصحابه الطاهرين.

أما بعد: فاعلم أن «تفسير الجلالين» لما كان أحصر التفاسير لفظاً وأبسطها معنى وأكثرها تداولاً وأعمها تناولاً كما قال في "كشف الظنون": «وهو — مع كونه صغير الحجم — كبير المعنى لأنه لبّ لباب التفاسير» أردنا أن نطبعه مع الحواشي التي ألّفها مفتي مركز الدعوة الإسلامية محمد فاروق^(١) بن عبد الرشيد القادري الرضوي العطاري رحمه الباري مع الإضافات من "مجلس المدينة العلمية" ببيان أغراض المفسر من تفسيره، فذكرنا أغراض المفسر حيث أمكننا ذلك، وقد أخذناها من كتب كثيرة سيأتي ذكرها إن شاء الله عز وجل.

تنبيه: اعلم أن الأغراض التي ذكرناها هي ليست بمنحصرة فيها، لأنه يمكن تعدّد الغرض من لفظ واحد كما لا يخفى بعد مطالعة تعليقات مختلفة على الجلالين حيث ذكر بعضهم غرضاً وبعضهم غرضاً آخر من لفظ واحد، وذكر البعض أغراضاً مختلفة من لفظ واحد، فاللفظ كثيراً ما يحتمل وجوهاً يمكن حمله على كلّها، وأصل غرض الالفاظ من لفظه لا يمكن أن يطلع عليه على سبيل القطع إلا بإخباره فما سوى ذلك ظنّ واحتمال، فافهم.

وقد ذكرنا في المجلد الأول والثاني بعض أخطاء الناشرين التي وقعت في متن الجلالين وصححنا أخطاء متعددة في هذا المجلد أيضاً إلا أننا لم نتعرض لذكرها هاهنا.

عملنا في هذا الكتاب

- ✽ أوضحنا الآيات القرآنية بالقوسين المزهرتين ﴿ ١ ٢ ﴾، والأحاديث الشريفة بالقوسين الصغيرين (()) .
- ✽ ووضعنا أرقام آيات القرآن في تفسير الجلالين ليصل القارئ على مطلوبه من الآيات بسهولة.
- ✽ قمنا بتخريج الأحاديث المباركة من مصادرها في الكتب الستة وغيرها.
- ✽ قد قمنا بعون الله تعالى بمقابلة الكتاب على المطبوعات والمخطوطات المختلفة، واخترنا أصح المتن.

(١) مرّ ترجمته في المجلد الأوّل.

- ✽ قد أثبتنا ما تدعو إليه الحاجة من فروق النسخ.
- ✽ قد التزمنا الخط العربي الجديد وأوردنا علامات الترفيم على وفقه.
- ✽ وقد بينّا مزايا ترجمة القرآن "كنز الإيمان" (باللغة الأردية) للمجدّد الأعظم الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الحنّان في ضوء تفسير الجلالين وحواشيه.
- ✽ وذكرنا فيه أغراض المفسّر من تفسيره حيث أمكننا ذلك.
- ✽ وذكرنا فيه أقوال مذهب الحنفية المفتى بها حيث ذكر مؤلفاه مذهب الشافعية على قدر وسعنا.
- ✽ وقد اعتنينا في العقائد والمسائل الحنفية بتحقيق الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن بقدر وسعنا.
- ✽ وقد التزمنا ببيان إعراب الألفاظ الصعبة في التفسير والحاشية. وهكذا بينّا معناها في مقامات متعددة.
- ✽ قد التزمنا تفسير بعض الألفاظ الصعبة والاصطلاحات الفنية بين سطور المتن بألفاظ سهلة، ليسهل فهم العبارة.
- ✽ ونشير بلفظ «انظر تحت الآية» بين سطور المتن إلى أغراض متقدمة على الأكثر.
- ✽ التنبية: قد كتبنا [علمية] في الحواشي التي زدنا فرقا بين حواشينا وبين حواشي مفتي مركز الدعوة الإسلامية.

وقد أخذنا هذه الحاشية من تفاسير كثيرة؛ من أهمّها:

١. حاشية الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الأزهرى الشافعي المعروف بـ«الجمال» المتوفى عام ١٢٠٤هـ سماها "الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية".
٢. وحاشية الشيخ أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي المتوفى عام ١٢٤١هـ المسماة بـ"حاشية الصاوي على الجلالين".
٣. وحاشية للشيخ الحافظ الملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المتوفى عام ١٠١٤هـ سماها "حاشية الجمالين على الجلالين" (المخطوطة).
٤. و"الزّلالين بتقيح تفسير الجلالين" لمولانا محمد رياست علي الحنفي المتوفى عام ١٣٤٩هـ.
٥. و"الكمالين على الجلالين" للشيخ سلام الله الدهلوي المتوفى عام ١٢٢٩ أو ١٢٣٣هـ.
٦. و"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بـ«تفسير البيضاوي» لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي المتوفى عام ٦٨٥هـ.

٧. وحاشية للشيخ القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الحفاجي الحنفي المتوفى عام ١٠٦٩هـ المسماة "عناية القاضي وكفاية الرازي" المعروفة بـ«حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي».
٨. وحاشية للشيخ محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى عام ٩٥١هـ المسماة بـ«حاشية محيي الدين شيخ زاده».
٩. و«حاشية القنوي» للعلامة عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى عام ١١٩٥هـ.
١٠. و«حاشية ابن التمجيد» لمصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى عام ٨٨٠هـ.
١١. و«النكت والعيون» للشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشافعي، الشهير بالماوردي المتوفى عام ٤٥٠هـ.
١٢. و«زاد المسير» لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الحنبلي المتوفى عام ٥٩٧هـ.
١٣. و«المحرر الوجيز» للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى عام ٥٤٢ أو ٥٤٦هـ.
١٤. و«الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى عام ٤٦٨هـ.
١٥. و«التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية» للشيخ أحمد المعروف بـ«ملا جيون» الجونفوري الحنفي المتوفى عام ١١٣٠هـ.
١٦. و«تفسير أبي السعود» للشيخ أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي المتوفى عام ٩٨٢هـ.
١٧. و«مفاتيح الغيب» للشيخ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي، الملقب بـ«فخر الدين» المتوفى ٦٠٦هـ.
١٨. و«تفسير روح البيان» للإمام العالم والفاضل والشيخ إسماعيل حقي البروسوي الحنفي قدس الله سره المتوفى عام ١١٣٧هـ.
١٩. و«لباب التأويل في معاني التنزيل» المعروف بـ«تفسير الخازن» للشيخ الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشافعي البغدادي الصوفي المعروف بالخازن المتوفى عام ٧٤١هـ.
٢٠. و«أحكام القرآن» للخصاص الرازي الحنفي المتوفى ٣٧٠هـ.
٢١. و«الإكليل في استنباط التنزيل» لجلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى ٩١١هـ.

٢٢. و"مدارك التنزيل" لعبد الله النسفي الحنفي المتوفى ٧١٠هـ.
٢٣. و"البحر المحيط" لأبي حيان النحوي الأندلسي المتوفى ٧٤٥هـ.
٢٤. و"الدر المصون" لأبي العباس بن يوسف السمين الحلبي الشافعي المتوفى ٧٥٦هـ.
٢٥. و"اللباب في علوم الكتاب" لعمر بن علي بن عادل الحنبلي المتوفى ٥٧٥هـ.
٢٦. و"معالم التنزيل" لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي المتوفى ٥١٠هـ.
٢٧. وتفسير الملا علي القاري للشيخ الحافظ الملا علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المتوفى عام ١٠١٤هـ المسمى: "أنوار القرآن وأسرار الفرقان".
٢٨. و"روح المعاني" للشيخ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي الشافعي (وكثيراً يقلد أبا حنيفة رحمه الله، ومال إلى الاجتهاد في آخر حياته) المتوفى عام ١٢٧٠هـ.
٢٩. و"تعليقات الجلالين" لمولانا فيض الحسن السهارنفوري الحنفي المتوفى عام ١٣٠٤هـ.
٣٠. و"تفسير المظهري" للشيخ مولانا القاضي محمد ثناء الله الباني بتي الهندي النقشبندي الحنفي المتوفى عام ١٢٢٥هـ.
٣١. و"تفسير ابن كثير" للشيخ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي المتوفى عام ٧٧٤هـ.
٣٢. و"السراج المنير" للعلامة محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي المتوفى عام ٩٧٧هـ.
٣٣. و"البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" للإمام العلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني المالكي المتوفى عام ١٢٢٤هـ.
٣٤. و"بحر العلوم" للفقهاء أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي المتوفى عام ٣٧٣هـ.
٣٥. و"الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المالكي المتوفى عام ٦٧١هـ.
٣٦. و"الإتقان في علوم القرآن" للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى عام ٩١١هـ.
٣٧. و"المفردات في غريب القرآن" للأديب أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى عام ٥٠٢هـ.

٣٨. و"غرائب القرآن و رغائب الفرقان" للشيخ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفى عام ٨٥٠هـ.

٣٩. و"نثر المرجان في رسم نظم القرآن" للعلامة محمد غوث بن ناصر الدين محمد الأركاتي الشافعي المتوفى عام ١٢٣٨هـ.

وغيرها من كتب كثيرة من: كنز الايمان وخزائن العرفان ونور العرفان وتفسير نعيمى وصراط الجنان والفتاوى الرضوية وجد الممتار وبهار شريعت وكتب الحديث والأصول وأسفار العلماء والفحول في علوم مختلفة وفنون.

هذا عملنا في «تفسير الجلالين» نقدّمه باسم «أنوار الحرمين على تفسير الجلالين» لكل راغب في فهم آيات القرآن، سائلين الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا دائماً إلى خدمة كتابه العزيز. وأما ما يجده القارئ في عملنا هذا حسناً فهو من فضل الله علينا وتوفيقه، وهو الموفق والهادي، وما يوجد فيه من الخطأ أو النسيان فمنا ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريهان.

وفي الختام ندعو الله الكريم ونسئله أن يجعل الكتاب نافعا للقارئ، والمحشي والمعاونين كلهم في الدين والدنيا وأن يجعل ثوابه لجميع المسلمين خصوصاً لسيد المرسلين عليه الصلاة والتسليم. وليس ذلك على الله بعسير. حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلى الله تعالى على حبيبنا، وشفيعنا، وقرّة عيوننا، سيدنا ومولانا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار.

آمين، يا رب العلمين!

من: الشعبة للكتب الدراسية

"المدينة العلمية" (مركز الدعوة الإسلامية)



﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾^(١) في التَّخَلُّفِ ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿لَا تَعْتَذِرُونَ لَنَا نُؤْمِنُ بِكُمْ﴾ نَصَدَقَكُمْ^(٢) ﴿قَدْ تَبَاكَ اللَّهُ﴾^(٣) مِنْ أَخْبَارِكُمْ أَيُّ أَخْبَارِنَا بِأَحْوَالِكُمْ^(٤) ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾^(٥) وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرْدُونَ بِالْبَعْثِ^(٦) ﴿إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أَيُّ اللَّهِ^(٧) ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٨) فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ^(٩) ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ مِنْ تَبَوُّكٍ، أَنَّهُمْ مَعْذُورُونَ فِي التَّخَلُّفِ^(٩)

(١) قوله: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ استئناف لبيان ما يتصدَّون له عند العود إليهم. روي أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلاً فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون بالباطل، والخطاب لرسول الله وأصحابه (صلى الله عليه وسلم وعليهم الرضوان) فإنهم كانوا يعتذرون إليهم أيضاً لا إليه فقط، وتخصيص الخطاب في قوله ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ حيث لم يقل «قولوا» لما أن الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين. (أبو السعود)

(٢) قوله: ﴿نُصَدِّقْكُمْ﴾ يشير إلى أن اللام في قوله تعالى ﴿لَكُمْ﴾ زائدة. (كمالين) [علمية]

(٣) قوله: ﴿قَدْ تَبَاكَ اللَّهُ... إلخ﴾ علة لانتفاء تصديقهم لأنه تعالى إذا أوحى إلى رسوله (صلى الله عليه وسلم) الإعلام بأخبارهم وما في ضمائرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم. (مدارك)

(٤) قوله: ﴿أَيُّ أَخْبَارِنَا... إلخ﴾ فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «نبأ» متعد إلى اثنين أولهما الضمير والثاني: ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾، وقيل إنه متعد إلى ثلاثة كـ «أعلم» فالأول والثاني ما تقدم، والثالث محذوف اختصاراً للعلم به، والتقدير: «نبأنا الله من أخباركم كذباً ونحوه»، وفي قوله «بأحوالكم» إشارة إلى أن «الأخبار» بمعنى الأحوال التي في ضمائرهم من الشرِّ والفساد لا بمعنى الأقوال التي يُخبرون بها، فلا يرد أن الإنباء من الله تعالى لا يختص بها. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ السَّيْنُ للتفيس (أي الزمن القريب) و «يرى» فعل مضارع بمعنى «يعلم» والمفعول الثاني محذوف أي واقعاً أي سيعلم عملكم السيء واقعاً، والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر علمه بأعمالكم المستقبلية. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: ﴿بِالْبَعْثِ﴾ فيه إشارة إلى أن البعث بعد الموت حق. [علمية]

(٧) قوله: ﴿أَيُّ اللَّهِ﴾ أشار به إلى أنه كان المقام للضمير وإنما أتى بالمظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فإن علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يُوجب الزجر العظيم. (صاوي، جمل)

(٨) قوله: ﴿فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ﴾ أشار به إلى أن إنباء الله تعالى كناية عن مجازاته تعالى. [علمية]

(٩) قوله: ﴿أَنَّهُمْ مَعْذُورُونَ فِي التَّخَلُّفِ﴾ أشار به إلى أن المحلوف عليه محذوف. (جمل) [علمية]

﴿لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ بترك المعاتبة ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ قدر^(١) لخبث باطنهم ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِمْ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٩٥﴾ ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَضُوا﴾ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴿أَيُّ عَنْهُمْ﴾^(٢) ولا ينفع رضاكم مع سخط الله ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن^(٣) لجفائهم^(٤) وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أولى ﴿بِأَيِّ بَأْسٍ﴾ ﴿لَا يَغْلِبُوا﴾^(٥) حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴿مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ﴾^(٦) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾^(٧) ﴿فِي صُنْعِهِ بِهِمْ﴾^(٨)

له لبعدهم عن مجلسه صلى الله عليه وسلم ١٢٠ جمل

- (١) قوله: [قَدَرٌ] أشار بذلك إلى أن المراد بالرجس ما يستقذره العقل لا ما يستقذره الطبع كالأنجاس الظاهرة. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿فَإِنْ تَرَضُوا﴾] جواب الشرط محذوف أي فلا ينفعهم رضاكم وقوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾... إلخ تعليل للمحذوف وقد أشار المفسر إلى هذا بقوله «ولا ينفع... إلخ». (جمل)
- (٣) قوله: [أَيُّ عَنْهُمْ] أشار به إلى أن المقام للضمير، ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حلّ بهم من السخط وللإيذان بشمول الحكم لمن شاركهم في ذلك. (أبو السعود)
- (٤) قوله: [أَهْلُ الْبَدْوِ] إشارة إلى أن الأعراب وإن كان على صورة الجمع نحو «حَجَرٌ» و«أحجار» إلا أنه ليس جمعا لـ «عَرَبٌ» وإلا لزم أن يكون الجمع أخص من الواحد؛ فإن العرب هو الصنف الخاص من بني آدم سواء سكن البوادي أم سكن القرى، وأما الأعراب فلا يطلق إلا على من يسكن البوادي فقط؛ فعلى هذا يكون العرب أعم من الأعراب. (زاده) [علمية]
- (٥) قوله: [مِنَ أَهْلِ الْمَدَنِ] إشارة إلى دفع ما يُورَدُ أن استعمال اسم التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة لا يجوز. [علمية]
- (٦) قوله: [لجفائهم] تعليل للأشدية وقوله «غلظ طباعهم» تفسير ولم يُعَلَّل كونهم أجدر بعدم العلم. (جمل)
- (٧) قوله: [بِأَيِّ بَأْسٍ] أشار به إلى أن موضع «أَنْ» نصب بحذف حرف الجر، ووصف العرب بأنهم جاهلون بذلك ينافي صحة الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)؟ قلنا لا منافاة إذ وصفهم بالجهل إنما هو في أحكام القرآن كما أشار إليه في «التقرير» لا في ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم في بيان الأحكام بل في بيان معاني الألفاظ لأن القرآن والسنة جاءا بلغتهم. (كرخي)
- (٨) قوله: [مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ] بيان للحدود والمراد بما أنزل الله إما الألفاظ فتكون الإضافة من إضافة المدلول للدال وإما نفس الأحكام والشرائع فتكون بيانية. (جمل)
- (٩) قوله: [فِي صُنْعِهِ بِهِمْ] فيه إشارة إلى حذف المتعلق. [علمية]

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ^(١) مَا يُنْفِقُ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٣) مَغْرَمًا﴾ غرامة وخسرانا^(٤) لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنوا أسد وغطاف ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ينتظر ﴿بِكُمْ الدَّوَاتِرُ﴾^(٥) دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ بالضر والفتح أي يدور العذاب والهالك عليهم لا عليكم ﴿وَاللَّهُ سَمِيمٌ﴾ لأقوال عباده^(٦) ﴿عَلِيمٌ﴾^(٧) بأفعالهم ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كجهينة ومزينة ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرْبَاتٍ﴾ تقربه ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَ﴾ وسيلة إلى^(٨) ﴿صَلَوَاتٍ﴾ دعوات^(٩) ﴿الرُّسُولِ﴾^(١٠)

(١) قوله: [﴿مَنْ يَتَّخِذُ﴾] أي يصير بَيْتَهُ كما أشار له المفسر بقوله لأنه لا يرجوا ثوابه... إلخ. (جمل)

(٢) قوله: [﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾] قدره إشارة إلى أنهم إنما كانوا يعدون الإنفاق في سبيل الله مغرمًا لا في غيره. [علمية]

(٣) قوله: [﴿غَرَامَةً وَخُسْرَانًا﴾] إشارة إلى أن المغرم مصدر بمعنى الغرامة وهي التزام ما لا يلزم وهو لا يكون إلا بضائع رأس المال؛ فلذلك عطف عليه قوله «وخسرانا»، وأصلها الملازمة ومنها الغريم للزومه. (زاده) [علمية]

(٤) قوله: [﴿الدَّوَاتِرُ﴾] جمع دائرة وهي ما يُحِيط بالإنسان من المصائب. (صاوي)

(٥) قوله: [﴿لأقوال عباده﴾] أشار به إلى حَذَفِ الْمُتَعَلِّقِ أي المفعول لِتَعْدِيَةِ السَّمِيعِ بِوَاسِطَةِ اللَّامِ وكذا الأمر في عَدِيلِهِ. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَسِيلةً إِلَى﴾] إنما قدر الوسيلة لأن ما يُنْفِقُ ليس عين الصلاة كما أنه ليس عين القربة، كما أشار له المفسر بقوله «تقربه». [علمية]

(٧) قوله: [﴿دعوات﴾] إنما فسر ﴿صَلَوَاتٍ﴾ بذلك إشارة إلى أنها ليست بمعنى الأركان لعدم الصحة. [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَصَلَوَاتِ الرُّسُولِ﴾] أي دعواته لأنه الوسيلة العظمى في كل نعمة فتجب ملاحظته في كل عمل لله لأن الله تعبدنا بالتوسل به قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فمن زعم أنه يصل إلى رضا الله تعالى بدون اتخاذه صلى الله عليه وسلم واسطة ووسيلة بينه وبين الله تعالى ضلَّ سعيه وخاب رأيه. قال العارف ابن مشيش: ولا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الوسطة لذهب كما قيل الموسوط. وقال بعضهم: (شعر) وأنت باب الله، أي أمريء... أتاه من غيرك لا يدخل

فهو من باب الله الأعظم وسره الأفخم، والوصول إليه وصول إلى الله تعالى لأن الحضرتين واحدة ومن فرق لم يذق للمعرفة طعما. (صاوي) ولنعم ما قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن شعر:



له^(١) ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي نفقتهم^(٢) ﴿قُرْبَةً﴾ بضم الراء وسكونها^(٣) ﴿لَهُمْ﴾ عنده ﴿سَيَذْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته^(٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأهل طاعته^(٥) ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾^(٦) ﴿الْأَوَّلُونَ﴾^(٧) مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿وَهُمْ مِنْ شَهِدٍ بَدْرًا أَوْ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ﴾ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَا حَسْبَ فِي الْعَمَلِ﴾^(٨) ﴿رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرِضَا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَلَّتْ تَجَرُّي تَحْتَهَا

بخدا خدا کا یہی ہے در نہیں اور کوئی مفر مقرر جو وہاں سے ہو یہیں آکے ہو جو یہاں نہیں تو وہاں نہیں (حدائق بخشش) [علمیہ]

(١) قوله: [له] إنما قدره إشارة إلى أنه ليس المراد مطلق دعوات الرسول بل دعوات لمن يُنفق لأنه لا معنى لاتخاذ ما ينفق سببا ووسيلة إلى دعواته صلى الله عليه وسلم مطلقا، فتأمل. [علمیہ]

(٢) قوله: [أي نفقتهم] أشار به إلى مرجع الضمير، وفيه إيماء إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير راجع إلى النفقة، وقال غيره: يحتمل أن يعود الضمير في ﴿إِنَّهَا﴾ إلى ﴿صَلَّاتِ الرَّسُولِ﴾، وكلاهما قرينة لهم عند الله، وهذه شهادة من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات عند الله وصلوات الرسول له مقبولة عند الله لأن الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بحرف التنبية وهو قوله تعالى ﴿أَلَا﴾ وبحرف التحقيق وهو قوله تعالى ﴿إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾. (خازن بتصرف وزيادة) [علمیہ]

(٣) قوله: [بضم الراء وسكونها] أشار به إلى بيان الاختلاف في القراءة، وهما سبعيتان. (جمل زيادة) [علمیہ]

(٤) قوله: [جنته] أشار بذلك إلى أن المراد بالرحمة الجنة من (باب المجاز المرسل أي) إطلاق الحال وإرادة المحل لأن الجنة محل للرحمة. (صاوي زيادة)

(٥) قوله: [لأهل طاعته] أشار به إلى تقدير المفعول بقرينة المقام وكذا الحال في «بهم». [علمیہ]

(٦) قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ... إلخ﴾ بيان لفصائل أشرف المسلمين إثر بيان فضيلة طائفة منهم. ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه؛ أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله ﴿رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِضَا عَنْهُ﴾ والثاني أن الخبر ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ والمعنى: والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة. الثالث أن الخبر قوله ﴿مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار. (سمين)

(٧) قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ... الآية﴾ فيها تفضيل السابق إلى الإسلام والهجرة وأن السابقين من الصحابة أفضل ممن تلاهم. (الإكليل للسيوطي) [علمیہ]

قوله: [في العمل] إنما قدره لأن الاتباع لا يتعلق بالذات. ويمكن أن يقال إن المراد الاتباع في العمل الحسن. [علمیہ]

الْأَنْهَرُ ﴿١﴾ وفي قراءة ^(١) بزيادة «من» ﴿خُلِدَيْنِ فِيهَا آبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾ ^(٢) يا أهل المدينة ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ﴾ كاسلم وأشجع وغفار ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ منافقون أيضاً ﴿مَرَدُّوا عَلَى النِّقَاقِ﴾ لجوا فيه واستمروا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ ^(٣) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ^{له عطف تفسير ١٢ جمل} سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴿بِالْفُضِيحَةِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ ^(٤) في الدنيا وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١١﴾ هو النار ﴿وَقَوْمٍ﴾ ^(٥) ﴿آخَرُونَ﴾ ^(٦)

(١) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة على وفق عادته الكريمة. وهو إشارة إلى أنها متواترة. [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾... إلخ] شروع في بيان أحوال منافقي أهل المدينة ومَن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم، أي ومِمَّنْ حَوْلَ بِلَدَتِكُمْ منافقون كانوا نازلين حولها. وقوله ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ عطف على ﴿مِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾ الواقع خبراً عطف مفرد على مفرد، فالمبتدأ واحد وهو ﴿مُنْفِقُونَ﴾ توسَّطَ بين خبريه، وقد أشار المفسر إلى هذا الإعراب بقوله «منافقون أيضاً»، فأشار إلى أن ﴿مُنْفِقُونَ﴾ مخبر عنه بالأمرين أي: ومنافقون بعضٌ مَن حولكم من القبائل وبعضُ أهل المدينة ف«من» تبعيضية. (جمل)

(٣) قوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [فإن قلت كيف نفى علمه بحال المنافقين هنا وأثبتته في قوله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] [محمد: ٣٠] فالجواب أن آية النفي نزلت قبل آية الإثبات فلا تنافي. (صاوي، جمل، كرخي)

(٤) قوله: [بالفضيحة أو القتل] هذا حكاية خلاف في المرّة الأولى وقوله «وعذاب القبر» هذا هو المرة الثانية بالاتفاق، وقوله ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ﴾... إلخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات؛ مرّة في الدنيا ومرّة في القبر ومرّة في الآخرة، لكن اختلفوا في الأولى فقبل هي الفضيحة حيث قام النبي (صلى الله عليه وسلم) في يوم الجمعة خطيباً فقال اخرج يا فلان فإنك منافق، اخرج يا فلان فإنك منافق، فخرج من المسجد أناس وفضحهم، وقيل هي القتل والأسر وهذا ضعيف لأن أحكام الإسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يُقتلوا ولم يؤسروا. وفي مسند أحمد عن ابن مسعود (رضي الله عنه) خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين فمن سمعته فليقم ثم قال قم يا فلان فإنك منافق حتى سمى ستة وثلاثين. (صاوي، خازن، جمل)

(٥) قوله: [قوم] يشير إلى أن ﴿آخَرُونَ﴾ بتقدير الموصوف مبتدأ؛ فلا يرد أن المبتدأ ذات لا وصف. (كمالين) [علمية]

(٦) قوله: ﴿آخَرُونَ﴾ [حاصله أن مَن تخلف عن توبك ثلاثة أقسام؛ قسم منافقون استمروا على النفاق وقد تقدم

ذكرهم في قوله ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٍ﴾ وقسم تائبون اعترفوا بذنوبهم وبادروا



مبتدأ^(١) ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾^(٢) من التخلف نعتة والخبر ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ وهو جهادهم قبل ذلك
 أي قبل هذا التخلف. ١٢ صاوي جـ
 له أي صفة المبتدأ. ١٢
 أو اعترفهم بذنوبهم أو غير ذلك ﴿وَأَخْرَجُوا سَيِّئًا﴾ وهو تخلفهم ﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٣) إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
 كإظهار الندم. ١٢ جمل جـ
 له الواو بمعنى الباء. ١٢ جمل
 ﴿رَحِيمٌ﴾^(٤) نزلت في أبي لبابة^(٥) وجماعة أو ثقفوا أنفسهم في سوارى المسجد لما بلغهم ما نزل في
 المتخلفين^(٦) وحلفوا لا يَحْلَهُمُ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَّاهُمْ لَمَّا نَزَلَتْ^(٧) ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(٨)

بالعذر لرسول الله وقد ذكرهم في قوله ﴿وَأَخْرَجُوا سَيِّئًا﴾ إلى قوله ﴿فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقسم لهم
 يبادروا بالعذر وقد ذكرهم بقوله ﴿وَأَخْرَجُوا سَيِّئًا﴾ إلى قوله ﴿حَكِيمٌ﴾. (صاوي)

(١) قوله: [مبتدأ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده وهو قول جمهور المفسرين من أنه مبتدأ وليس بمعطوف على
 ﴿مُنْفِقُونَ﴾، وإنما نزلت في جماعة من المسلمين من أهل المدينة تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 غزوة تبوك لا للكفر والنفاق لكن للكسل ثم ندموا على ذلك؛ وقال غيره هو معطوف على ﴿مُنْفِقُونَ﴾ وأنهم
 قوم من المنافقين تابوا من نفاقهم وأخلصوا، وحجة هذا القول أن قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجُوا سَيِّئًا﴾ عطف على قوله
 ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ﴾ والعطف يوهم التشريك إلا أنه تعالى وفقهم حتى تابوا، فلما ذكر الفريق
 الأول بالمرود على النفاق والمبالغة فيه وصف هذه الفرقة بالتوبة والإقلاع عن النفاق. (خازن، كبير) [علمية]
 (٢) قوله: ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي أقرؤا بذنوبهم لربهم وتابوا منها وليس المراد اعترفوا للناس وهتكوا أنفسهم
 فإن ذلك أمر لا يجوز. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: ﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ وعبر بـ﴿عَنِ﴾ للإشعار
 بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكلم المرء بل يكون على خوف وحذر. (جمل)

(٤) قوله: [نزلت] أشار بذلك إلى بيان سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته. [علمية]
 (٥) قوله: [نزلت في أبي لبابة] وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه اثنتي عشرة ليلة في
 سلسلة ثقيلة وكانت له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم تربطه. (جمل)

(٦) قوله: [ما نزل في المتخلفين] أي من الوعيد الشديد حيث قال الله عز وجل فيهم: ﴿فَرَعَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
 خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ الآية. [التوبة: ٨١] (صاوي، مدارك)

(٧) قوله: [فحلهم لما نزلت] أي آية: ﴿وَأَخْرَجُوا سَيِّئًا﴾. (صاوي)

(٨) قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ... إلخ﴾ وذلك أنهم لما أُطْلِفُوا قالوا يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه أموالنا
 التي خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فأنزل الله



صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴿١﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَأَخَذْتُ أَمْوَالَهُمْ وَتَصَدَّقَ بِهَا ﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ﴾ أَيِ ادْع لَهُمْ ^{لَمْ يَتَعَلَّقْ بِطَهْرِهِمْ ١٢٠ جمالي}
 ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾ ^(٢) سَكَنٌ ﴿رَحْمَةٌ﴾ ^(٣) لَهُمْ ﴿وَقِيلَ طُمَأْنِينَةٌ﴾ ^(٤) بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ ﴿وَاللَّهُ سَيَرِّعُ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٥) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ ^(٦) عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ ﴿الْصَّدَقَاتِ﴾ ^(٧) وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الثَّوَابُ ﴿عَلَى عِبَادِهِ﴾ ^(٨)

عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ الآية، وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبرا في كمال توبتهم لتكون جارية محررى الكفارة. (خازن)

(١) قوله: [أَيِ ادْع لَهُمْ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين معاني «الصلاة» هنا لأن للمفسرين اختلافا فيها؛ فنقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال معناه «ادْع لَهُمْ»، وقال آخرون معناه أن يقول «اللهم صل على فلان» ونقلوا عن النبي عليه الصلاة والسلام أن آل أبي أوفى لما أتوه بالصدقة قال: ((اللهم صل على آل أبي أوفى)). (كبير) [علمية]

(٢) قوله: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾ [بالجمع والإفراد هنا وفي قوله ﴿أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧] قراءة. والمعنى: دعواتك رحمة لهم وطُمَأْنِينَةٌ، وهذا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بعد وفاته فدعاء الخليفة يقوم مقام دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا الأعمال تعرض عليه صباحا ومساء فإن رأى خيرا حمد الله تعالى وإن رأى غير ذلك استغفر لنا كما ورد في الحديث: ((حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض علي أعمالكم في الصباح وفي المساء فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت سوءا استغفرت لكم))، فدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصل في حياته وبعد وفاته ولا عبرة بمن ضلّ وزاغ عن الحقّ ونخلف في ذلك. (صاوي)

(٣) قوله: [رحمة] أشار به إلى بيان معناه، وفيه إيماء إلى ما هو القول الراجح عنده من بين الأقوال في معنى «السكن» هنا كما يشير إليه ذكره القول الثاني بصيغة التمرّض. [علمية]

(٤) قوله: [وَقِيلَ طُمَأْنِينَةٌ... إلخ] وهو الأظهر أي تطمئن بها قلوبهم وتسكن إليها نفوسهم. (مخطوطة جمالين للقراري) [علمية]

(٥) قوله: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ﴾ [هُوَ] مبتدأ و﴿يَقْبَلُ﴾ خبره والجملة خبر ﴿أَنَّ﴾ و﴿أَنَّ﴾ وما في خبرها سادة مَسَدٌ المفعولين أو مَسَدٌ الأول ولا يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلا لأن ما بعده لا يؤهم الوصفية وقد تحرّر ذلك فيما تقدّم. (جمل)

(٦) قوله: [وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ] إنما عبر عن قبولها بلفظ الأخذ ترغيبا في بذل الصدقة وإعطائها للفقراء. (خازن)

(٧) قوله: [على عباده] أشار بهذه التعدية إلى ما ستعرف. [علمية]

بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ^(١) ﴿الرَّحِيمُ﴾^(٢) بِهِمْ^(٣) وَالِاسْتِفْهَامَ لِلتَّقْرِيرِ^(٤) وَالْقَصْدَ بِهِ هُوَ تَهْيِيجُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ

لَهُمْ أَيُّ حَنْهُمْ وَتَرْغِيْبُهُمْ. ١٢ صاوي

وَالصَّدَقَةَ ﴿وَقُلْ﴾ لَهُمْ أَوَّلُ النَّاسِ^(٥) ﴿اعْمَلُوا﴾ مَا شِئْتُمْ ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ﴾

بِالْبَعْثِ^(٦) ﴿إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أَيُّ اللَّهُ^(٧) ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٨) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ

﴿وَأَخْرُؤْنَ﴾ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ ﴿مُرْجُؤْنَ﴾ بِالْهَمْزِ^(٩) وَتَرْكِهِ، مُؤَخَّرُونَ عَنِ التَّوْبَةِ^(١٠) ﴿لَا أَمْرَ اللَّهِ﴾

لَهُ فِي الْقِرَاءَةِ الرَّائِحَةُ بِلَادُنَا أَيُّ ﴿مُرْجُونَ﴾. ١٢

لَهُ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ. ١٢ خَزَائِنُ الْعُرْفَانِ

فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ ﴿أَمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾^(١١) بِأَنَّ يَمِيتُهُمْ بِالتَّوْبَةِ ﴿وَأَمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بَخْلَقِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾

﴿١٠٦﴾ فِي صُنْعِهِ بِهِمْ^(١٢) وَهُمْ الثَّلَاثَةُ الْآتُونَ بَعْدَ: مَرَارَةِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَهَالِلِ بْنِ

لَهُ بَضْمُ الْمِيمِ. ١٢ صاوي

(١) قوله: [يقبول توبتهم] أشار به إلى دفع ما يقال إن أصل التوبة الرجوع عن المعصية وهذا المعنى في حق الله

تعالى مُحَالٌ فلا يستقيم ظاهراً نسبة التوبة إلى الله تعالى، ووجه الدفع أن التوبة إذا نسبت إلى الله تعالى تكون

بمعنى قبول التوبة ولهذا عدّيت بـ«على»، فيصح إسنادها إليه تعالى. (الحقي، البقرة: ٢٨، بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [بهم] أشار به إلى أن مفعولهما واحد؛ وفيه إيماء إلى أن قبول التوبة عليهم ليس على سبيل الوجوب

كما زعمت المعتزلة بل على سبيل الترحّم والتفضّل منه. [علمية]

(٣) قوله: [والاستفهام للتقرير... إلخ] فيه إيماء إلى أن الاستفهام ليس للتّرُدُّدِ لِعَدَمِ صِحَّتِهِ في جنبه تعالى بل

للتقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بالحكم. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [لهم أو للناس] إشارة إلى الاختلاف في تفسير الآية. [علمية]

(٥) قوله: [بالبعث] فيه إشارة إلى أن البعث بعد الموت حق. [علمية]

(٦) قوله: [أي الله] قد مرّ وجهه ووجه قوله الآتي «فيجازيكم به» تحت الآية: ٩٤، فتذكر. [علمية]

(٧) قوله: [بالهمز] أي المضموم وتركه أي مع سکون الواو، والقراءتان سبعيتان. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [عن التوبة] أي عن قبولها وإلا فقد وقعت منهم التوبة غير أنهم لم يعتذروا للّبي صلى الله عليه وسلم

صريحاً وإنما ندموا وحزنوا وصمّموا على التوبة سراً. (صاوي)

(٩) قوله: [﴿أَمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾... إلخ] يجوز أن تكون خبراً بعد خبر وأن تكون في محل نصب على الحال أي: هم

مؤخّرون إمّا معذّبين وإمّا مُتُوباً عليهم. و﴿إِمَّا﴾ هنا إمّا للشكّ بالنسبة إلى المخاطب وإمّا للإبهام بالنسبة إلى

الله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين. (سمين)

(١٠) قوله: [في صنعه بهم] فيه إشارة إلى حذف المتعلّق، وقدر المفعول في ما قبله. [علمية]

أمية تخلفوا كسلا وميلا إلى الدعة لانفاقا ولم يعتذروا^(١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم كخيرهم فوقف لهم أي الراحة ١٢ جمل
أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم^(٢) بعد ﴿و﴾ منهم^(٣) ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضَرَارًا﴾ مضارة^(٤) لأهل مسجد قباء ﴿وَكُفْرًا﴾ لأهل بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاله^(٥) يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب^(٦) ليأتي بجنود

(١) قوله: [ولم يعتذروا] أي لشدة ما نزل بهم من الحزن والأسف على ما فرطوا. (صاوي) [علمية]
(٢) قوله: [نزلت توبتهم] بقوله تعالى الآتي ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]. (طبري) [علمية]
(٣) قوله: [منهم] إنما قدره المفسر إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ﴾... إلخ مبتدأ خبره محذوف. (صاوي) [علمية] بتصرف

(٤) قوله: [مُضَارَةً] أشار به إلى أن ﴿ضَرَارًا﴾ مصدر من المفاعلة (فإنه قد يجيء على فعال)، وبقوله «لأهل مسجد قباء» إلى أن متعلق الضرار محذوف. (الشهاب، صاوي) [علمية]
(٥) قوله: [مَعْقَلًا لَهُ] المعقل المَلْحَأ، وقوله «يقدم» أي ينزل فيه. (جمل)

(٦) قوله: [وكان ذهب] حاصل ذلك أن أبا عامر (والد حنظلة غسيل الملائكة) قد ترهب في الجاهلية ولبس المُسُوْحَ وتصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال أبو عامر فأنا عليها، قال له النبي إنك لست عليها، قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية، قال أبو عامر أمات الله الكاذب منّا طريدا غريبا وحيدا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «آمين» وسماه أبا عامر الفاسق (مكان الراهب)، فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يثس أبو عامر فخرج هاربا إلى الشام فأرسل إلى المنافقين أن أعدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح وابنوا لي مسجدا فأني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتي بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه (معاذ الله)، فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله وهو يتجهّز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وإننا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعوا بالبركة، فقال رسول الله إني على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا فيه، فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك أتاه المنافقون وسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبس ويأتيهم، فنزلت هذه الآية وأخبره جبريل خبر



من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين يصلون بقاءاً^(١) بصلاة

متعلق بـ ﴿تَفْرِيقًا﴾ ١٢. ١٢

بعضهم في مسجدهم ﴿وَأَرْصَادًا﴾ ترقباً ﴿لَيْتَنَ حَارَبَ اللَّهُ دَرَسُوكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل بنائه^(٢) وهو

له أي انتظاراً ١٢. مختار

أبوعامر المذكور ﴿وَلِيَخْلُقَنَّ إِنْ﴾ ما^(٣) ﴿أَرَدْنَا﴾ ببنائه^(٤) ﴿إِلَّا﴾ الفعلة^(٥) ﴿الْحُسْنَى﴾ من الرفق

بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك، وكانوا

له أي حلفهم ١٢. جمالين

سألوا^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فنزل: ﴿لَا تَقُمْ﴾ تصل^(٧) ﴿فِيهِ أَبَدًا﴾ فأرسل جماعة

١٢. مكان كناسة ١٢. جعل له أي قوله الآتي ١٢

هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ﴾ بنيت قواعده ﴿عَلَى الثَّقْوَى

له بضم الكاف ١٢

مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء^(٨).....

له أي نزلت ١٢

مسجد الضرار وما هموا به، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم

أهلُه فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين وأحرقوه وهدموه، وأمر رسول الله أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه

الجيف والقمامة، ومات أبو عامر بالشام طريداً وحيداً غريباً. (صاوي مع جمل بحذف) [علمية]

(١) قوله: [الذين يصلون بقاء] فيه إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ للعهد. [علمية]

(٢) قوله: [أي قبل بنائه] إشارة إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم، وهو أن المضاف إليه محذوف مئوي. [علمية]

(٣) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية فلا يراد أنه لا جزاء لها. [علمية]

(٤) قوله: [ببنائه] أشار بتقديره إلى حذف المتعلق بقرينة المقام. [علمية]

(٥) قوله: [الفعلة] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿الْحُسْنَى﴾ صفة لموصوف محذوف. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [وكانوا سألوا... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٧) قوله: [تصل] أشار به إلى المعنى المراد، ويحتمل أن يكون القيام مجازاً عن الصلاة كما في قولهم «فلان يقوم

الليل»؛ وفي الحديث: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً...)). (الشهاب) [علمية]

(٨) قوله: [وهو مسجد قباء] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المراد بالمسجد في هذه الآية، وقيل إن

المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روي فيه من الأحاديث الصحيحة، ورجح المفسر رحمه

الله كونه مسجد قباء لظاهر قوله تعالى ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ إذ لا يراد أول الأيام مطلقاً بل أول أيام الهجرة

ودخول المدينة المنورة لأنه بني قبل مسجد المدينة. (الشهاب بتصريف) [علمية]

كما في البخاري^(١) «أَحَقُّ» منه^(٢) «أَنْ» أي بَأَنْ^(٣) «تَقُومَ» تصلي^(٤) «فِيهِ» فيه رجالهم
 الأنصار «يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»^(٥) وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ^(٦) أي يثيبهم^(٦)، فيه إدغام التاء^(٧) في الأصل في
 الطاء، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة: ((أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد
 قباء فقال: إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور^(٨) في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي
 تطهرون به؟ قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون

(١) قوله: [كما في البخاري] قال الفاضل الملاء علي القاري عليه رحمة الله الباري: لا أعرف في صحيحه حديثاً
 دالاً عليه نعم روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام أنه قال لما أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء فقال إن الله قد أثنى عليكم في الطهور خيراً
 أفلا تحبروني؟ فقالوا يا رسول الله إنا لنجد مكتوباً علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم، وفي
 بعض النسخ بدل «كما في البخاري» «كما في الحديث» يعني الآتي بعد ذلك. (مخطوطة جمالين) [علمية]
 (٢) قوله: [منه] إنما قدره إشارة إلى أن المفضل عليه مقدّر، فلا يرد خلوه اسم التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]
 (٣) قوله: [أي بأن] إشارة إلى أن «أَنْ تَقُومَ» مصدر منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بـ«أَحَقُّ». (إعراب
 القرآن بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [تصلي] قد مرّ وجهه أنفاً تحت قوله تعالى «لَا تَقُمْ»، فتذكر. [علمية]
 (٥) قوله: «يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا» قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الأنصار إن الله عزوجل قد أثنى عليكم فما
 الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط؟ فقالوا يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تتبع الغائط الأحجار الثلاثة
 ثم تتبع الأحجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: «رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»، قيل هو عام في التطهر عن
 النجاسة وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة. (مدارك)

(٦) قوله: [أي يثيبهم] فسر المحبة في حق الله عزوجل بالإثابة؛ لأن حقيقتها وهي ميل القلب للمحبوب
 مستحيلة في حق الله عزوجل والإثابة لازمة لذلك والقاعدة أن كل ما استحال على الله سبحانه باعتبار مبدئه
 وورده يطلق ويراد لازمه وغايته. (صاوي) [علمية]
 (٧) قوله: [فيه إدغام التاء... إلخ] بيان لأصل الصيغة، أي فأصله «المُطَهَّرِينَ» أبدلت التاء طاءً وأدغمت في
 الطاء. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [في الطهور] بضم الطاء أي التطهر عن النجاسات وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة. (مدارك)

أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا))، وفي حديث رواه البزار: ((فقالوا^(١)) تُتَبَعُ الْحِجَارَةُ بِالْمَاءِ فَقَالَ هُوَ ذَلِكَ^(٢)) فعليكموه)) ﴿أَفَبْنِ أَكْسَسَ^(٣) بُنْيَتَهُ عَلَى تَقْوَى﴾ مخافة^(٤) ﴿مِنْ اللَّهِ وَ﴾ رجاء^(٥) ﴿رِضْوَانٍ﴾ منه ﴿خَيْرٌ أَمْ مِنْ أَكْسَسَ بُنْيَتَهُ^(٦) عَلَى شَقَا﴾ طرف ﴿جُرْفٍ﴾ بضم الراء وسكونها^(٧) جانب ﴿هَارٍ﴾ مشرف على السقوط ﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾ سقط مع بانيه^(٨) ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ خير^(٩)، تمثيل^(١٠) للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه^(١١) والاستفهام للتقرير^(١٢).....
له صلة «تمثيل» ١٢.

- (١) قوله: [وفي حديث رواه البزار: فقالوا... إلخ] أي في جواب سؤاله لهم فالرواية الأولى فيها الجواب بالغسل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الغسل والمسح فلا تخالف بينهما والمعول عليه ما في الثانية. (جمل)
- (٢) قوله: [فقال هو ذاك] أي الذي أتى الله تعالى عليكم به، وقوله «فعليكموه» أي الزموه. (جمل)
- (٣) قوله: [﴿أَفَبْنِ أَكْسَسَ﴾] الهمزة للاستفهام التقريري كما قال المفسر، و﴿مَنْ﴾ مبتدأ خبره ﴿خَيْرٌ﴾، و﴿أَمْ﴾ في قوله ﴿أَمْ مَنْ﴾ حرف عطف و﴿مَنْ﴾ معطوفة على ﴿مَنْ﴾ الأولى وخبرها محذوف قدره المفسر بقوله «خير»، وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره المفسر بقوله «أي الأول خير». (جمل)
- (٤) قوله: [﴿مَخَافَةً﴾] أشار به إلى أن التقوى هاهنا بمعنى الخوف لا بمعنى حفظ النفس عما يؤثم كما لا يخفى. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿رَجَاءً﴾] إنما قدر المضاف إشارة إلى أن ﴿رِضْوَانٍ﴾ عطف على ﴿تَقْوَى﴾ بحذف هذا المضاف لأن تأسيس بنيانه على نفس الرضا لا معنى له بل على طلب الرضا ورجاءه كما لا يخفى. [علمية]
- (٦) قوله: [﴿أَمْ مَنْ أَكْسَسَ بُنْيَتَهُ﴾] أي أحكم أمور دينه وربتها على ضلال وكفر ونفاق، وقوله على ﴿شَقَا جُرْفٍ﴾ المراد به هنا الضلال وعدم التقوى. (جمل)
- (٧) قوله: [﴿بِضْمِ الرِّاءِ وَسُكُونِهَا﴾] فيه إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة، وهما سبعيتان. (جمل بزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿سَقَطَ مَعَ بَانِيهِ﴾] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن الباء للمصاحبة لا للتعدية كما قيل. [علمية]
- (٩) قوله: [﴿خَيْرٌ﴾] قدره إشارة إلى أن خبر ﴿مَنْ﴾ الثانية محذوف كما مر آنفاً. (صاوي)
- (١٠) قوله: [﴿تَمَثِيلٌ﴾] فيه إشارة إلى أن الكلام ليس على حقيقته بل هو تشبيه وتمثيل. [علمية]
- (١١) قوله: [﴿بِمَا يُوُولُ إِلَيْهِ﴾] لعل الضمير راجع للسقوط و«ما» عبارة عن بناء أي (تمثيل وتشبيه) ببناء يؤول إلى السقوط، فالمشبه به البناء على محل آيلٍ للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق. (جمل)
- (١٢) قوله: [﴿وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ﴾] فيه إيماء إلى أن الاستفهام ليس للتردد لعدم صحته في جنبه تعالى بل للتقرير وهو حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقرّ عنده. (جمل الآية: ٧٦ من البقرة بزيادة) [علمية]

أَيُّ الْأَوَّلِ خَيْرٌ^(١) وهو مثال مسجد قباء والثاني مثال مسجد الضرار ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)
﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً﴾ شكاً^(٣) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾ تنفصل ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بِأَنْ يَمُوتُوا^(٤)
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥) في صنعه^(٦) بهر ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٧) وَأَمْوَالَهُمْ^(٨)

(١) قوله: [أَيُّ الْأَوَّلِ خَيْرٌ] قد مرَّ وجهه تحت قوله ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾. [علمية]

(٢) قوله: [شكاً] إنما فسر بذلك لأنَّ الريب في الأصل مصدر «رَأَيْتُ الشَّيْءَ، أَقْلَقْتِي وَجَعَلَنِي مضطرباً»، فالريب معناه تحصيل القلق وإفادة الاضطراب للنفس إلاَّ أنه عُدل عن معناه المصدري واستعمل في هذا الموضع ونظائرُه في معنى الشك لكونه سبباً لقلق النفس واضطرابها من إطلاق اسم المسبب وإرادة السبب. (شيخ زاده الآية: ٢ من البقرة بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [بأن يموتوا] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنَّ هذه الريبة باقية في قلوبهم أبداً ويموتون على هذا النفاق، وقيل معناه إلاَّ أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم نداماً وأسفاً على تفریطهم، وقيل حتى تنشق قلوبهم غماً وحسرة. (الكبير بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [فِي صُنْعِهِ] فيه إشارة إلى حذف المتعلق، وقَدَّر المفعولَ في ما قبله. [علمية]

(٥) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ... إلخ﴾ ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوا في سبيله وإثابته إياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذي هو العمدة والمقصد في العقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة ولم يجعل الأمر على العكس بأن يقال إنَّ الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم على أن المقصود في العقد هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة إليها إيداناً بكمال العناية بهم وبأموالهم، ثم إنه لم يقل «بالجنة» بل قال ﴿بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ﴾ مبالغة في تقرر وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم، قال أهل المعاني: لا يجوز أن يشتري الله شيئاً في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملكه والأشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن: أنفسنا هو خلقها وأموالنا هو رزقنا إياها لكن جرى هذا مجرى التلطّف في الدعاء إلى الطاعة والجهاد وذلك لأن المؤمن إذا قاتل في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاءً لما فعل في الدنيا فجعل ذلك استبدالاً وشراءً، فهذا معنى: ﴿اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ﴾، والمراد بالأموال إنفاقها في سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعات. (خازن، صاوي، جمل)

بَأَن يَبْذُلُوهَا^(١) فِي طَاعَتِهِ كَالْجِهَادِ ﴿بَأَن لَّهُمُ الْجَنَّةَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلُونَ وَيُقتَلُونَ﴾ جملة استئناف^(٢)، بيان للشراء^(٣)، وفي قراءة^(٤) بتقديم المبني للمفعول أي فيقتل^(٥) بعضهم ويقاتل الباقي ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ مصدران منصوبان^(٦) بفعلهما المحذوف ﴿فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ أي لا أحد^(٧) أوفى منه ﴿فَاسْتَبِشِرُوا﴾ فيه التفات^(٨) عن الغيبة ﴿بِيعْتُمْ﴾
له إلى الخطاب ١٢.

(١) قوله: [بَأَن يَبْذُلُوهَا] أشار بهذا إلى أن المبيع في الحقيقة بذلها لا نفسها، أي: قَبْلَ ورضي ورتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال. (جمل)

(٢) قوله: [جملة استئناف] لكن لا لبيان نفس الاشتراء لأن قتالهم في سبيل الله ليس باشتراء من الله تعالى أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذي يستدعيه الاشتراء المذكور، كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقول ﴿يُقْتَلُونَ...﴾ إلخ وقوله ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ لكون القتال في سبيل الله بذلاً للنفس. (أبو السعود بتصرف)

(٣) قوله: [بيان للشراء] الأولى أن يقول بيان للبيع الذي يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع. (جمل)

(٤) قوله: [وفي قراءة... إلخ] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عادته. (جمل بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [فَيُقْتَلُونَ... إلخ] الظاهر أن هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد أنه لا يشترط اجتماع الأمرين في الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وإن لم يوجد واحد من الوصفين كما أنه وُجِدَتِ المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد. (أبو السعود)

(٦) قوله: [مصدران منصوبان... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنهما منصوبان على المصدر المؤكّد أي: وَعَدَ ذَلِكَ وَعَدًا وَحَقَّ حَقًّا، وقيل ﴿حَقًّا﴾ نعتٌ لـ ﴿وَعَدًا﴾ والتقدير: وَعَدَ بِذَلِكَ وَعَدًا حَقًّا. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [أي لا أحد... إلخ] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي بقرينة تعذر حقيقة الاستفهام منه سبحانه وتعالى. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فيه التفات] أي تشريفاً لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرور، والاستبشار إظهار السرور، والسين فيه ليس للطلب، كـ «استوقد وأوقد»، والفاء لترتيب الاستبشار أو الأمر به على ما قبله، وإنما قيل ﴿بِيعْتُمْ﴾ مع أن الاستبشار به إنما هو باعتبار أدائه إلى الجنة لأن المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبّر عنه بالبيع، وإنما لم يعبر بعنوان الشراء لأن الشراء من قبل الله تعالى والترغيب إنما يكون فيما يتم من قبلهم، وقوله ﴿الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ لزيادة تقرير بيعهم. (أبو السعود)

الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ الْبَيْعُ^(١) هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(٢) الْمَنِيلُ غَايَةُ الْمَطْلُوبِ^(٣) التَّائِبُونَ^(٤) رَفَعَ عَلَى الْمَدْحِ^(٥) بِتَقْدِيرٍ مُبْتَدَأٍ، مِنَ الشَّرْكِ وَالنَّفَاقِ^(٦) الْعَبِيدُونَ^(٧) الْمَخْلُصُونَ^(٨) الْعِبَادَةُ لِلَّهِ^(٩) الْحَيْدُونَ^(١٠) لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(١١) السَّائِمُونَ^(١٢) الرُّكْعُونَ السَّجِدُونَ^(١٣) أَيُّ الْمَصْلُوفِ^(١٤) الْأُمُورُونَ بِالْمَعْرُوفِ^(١٥)

(١) قوله: [البيع] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن المشار إليه هو البيع الذي أمروا به، واختار بعضهم أنه الجنة. [علمية]

(٢) قوله: [التَّائِبُونَ... إلخ] حاصل ما ذكر أوصاف تسعة، الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلتين. (جمل)

(٣) قوله: [رفع على المدح] أي لأجل المدح أي لأجل أن هذا نعت فيه مدح، فقطع بإضمار مبتدأ محذوف وجوبا للمبالغة في المدح، وقوله «بتقدير مبتدأ» أي هم أي المؤمنون المذكورون التائبون. (جمل)

(٤) قوله: [رفع على المدح... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أنه نعت للمؤمنين قطع لأجل المدح بدليل قراءة «التائبين» فعلى هذا الموعود بالجنة المجاهد المتصف بهذه الصفات لا كل مجاهد وهو قول للمفسرين، واختار غيره أنه مبتدأ خبره^(١٦) وما بعده أوصاف، وقيل خبره محذوف أي التائبون الموصوفون بهذه الصفات من أهل الجنة، فعلى هذا الآية منقطة مما قبلها وليست شرطاً في المجاهدة بخلاف ما جرى عليه المفسر. (الشهاب، جمل ملخصاً) [علمية]

(٥) قوله: [المخلصون العباد... إلخ] فسّر بذلك دفعاً لما يُتوهم من أن الكفار أيضاً عابدون فما وجه ذكر العباد في صفة المؤمنين؟ وحاصل الدفع أنه ليس المراد العباد مطلقاً بل العباد الخالصة لله تعالى وهي صفة للمؤمنين لا الكافرين، ويمكن أنه قصد بذلك العباد الخالصة عن الرياء. [علمية]

(٦) قوله: [الصائمون] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من بين الأقوال المختلفة في المراد بالسياحة هاهنا لقوله صلى الله عليه وسلم ((سياحة هذه الأمة الصيام))، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المسماة بـ «كنز الإيمان»)، واختار غيره أنهم الغزاة في سبيل الله، وقيل هم طلبة العلم ينتقلون من بلد إلى بلد. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [أي المصلون] أشار بهذا إلى أن هذين الوصفين يرجعان لوصف واحد وعبر عنها (أي الصلاة) بهما لأنها معظم أركانها وبهما يمتاز المصلي من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لأنهما حالتا المصلي وغيره. (حازن)

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ^(١) وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ^(٢) لَأَحْكَمَهُ بِالْعَمَلِ بِهَا ^(٣) وَكَيُشِرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٤)

له متعلق به الحافظون ١٢. جمل

بالجنة ^(٣)، ونزل ^(٤) في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب ^(٥) واستغفار بعض الصحابة

له أي القول الآتي ١٢.

لأبويه المشركين ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ^(٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمَشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ^(٧) ذَوِي قَرَابَةٍ

له التفسير راجع إلى البعض ١٢. جملتين

﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ^(٨)﴾ النَّارِ بَأْسَ مَا تَوَاعَىٰ عَلَى الْكُفْرِ ^(٩) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ

لِأَبِيهِ ^(١٠) إِلَّا عَنْ مُوعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ^(١١) بِقَوْلِهِ ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ رَجَاءً أَنْ يَسْلَمَ ^(١٢).....

له مريم: ٤٧

(١) قوله: ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [إنما عطف هذا بالواو على ما قبله لوجود المضادة بينهما لأن الأمر طلب الفعل والنهي طلب الترك. (صاوي)]

(٢) قوله: ﴿بِالْعَمَلِ بِهَا﴾ فيه إشارة إلى أنَّ الحفظ كناية عن العمل. [علمية]

(٣) قوله: ﴿بِالْجَنَّةِ﴾ إنما قدره إشارة إلى أنَّ المبشِّر به محذوف، وفي حذفه إشارة إلى أنه لا يدخل تحت حصر بل لهم ما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت ولا خطر على قلب بشر. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [لعمه أبي طالب] أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب حين حضرته الوفاة يا عم قل كلمة أحاجُّ لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أزال أستغفرُ لك ما لم أُنَّه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية، وقصد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاستغفار تأليفه للإسلام لعله يهتدي وإلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لا يعفو أن يشرك به. (صاوي، مدارك، أبو السعود)

(٦) قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾ [الآية] فيه تحريم الدعاء للكفار بالمغفرة أحياءً وأمواتاً. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٧) قوله: ﴿ذَوِي قَرَابَةٍ﴾ فسر به إشارة إلى أنَّ «القربى» مصدر لا جمع «قريب» ولا مؤنث «أقرب». [علمية]

(٨) قوله: ﴿بَأْسَ مَا تَوَاعَىٰ عَلَى الْكُفْرِ﴾ خصه لأنه الواقع في سبب النزول، ومثله ما إذا علم بالوحي أنهم مطبوع على قلوبهم لا يؤمنون فلا اعتراض عليه كما توهم. (شهاب) [علمية]

(٩) قوله: ﴿لِأَبِيهِ﴾ [إنما سمي أباً لأن العرب تسمي العم أباً والقرآن نزل بلغة العرب. (وقد مر مزيد الكلام

تحت الآية: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَأْ أَتَتَّخِذُ مِنْكُمْ مَدِينًا﴾ [الأنعام: ٧٤]]. (صاوي بتصرف، علمية)

(١٠) قوله: [رجاء أن يسلم] ظاهره أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعد إياه أن يستغفر له وهو ما عليه الأكثر.

وقال بعضهم أن الهاء (في «آية») عائدة على إبراهيم عليه الصلاة والسلام والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده

أن يسلم فقال سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [مريم: ٤٧] يعني إذا أسلمت. (كرخي)

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾^(١) بموته على الكفر^(٢) ﴿تَبَيَّنَا مِنْهُ﴾ وترك الاستغفار له^(٣) ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ
لَاكُوفٌ﴾ كثير التضرع والدعاء^(٤) ﴿حَلِيمٌ﴾^(٥) صبور على الأذى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾^(٦) بَعْدَ إِذْ
هُدَاهُمْ^(٧) للإسلام ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ من العمل^(٨) فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ﴿إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٩) ومنه مستحق الإضلال والهداية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا
لَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾.....

- (١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ أي أنه مصرّ ومستمرّ على الكفر والعداوة لأنّ ما تبين بالموت إنما هو إصراره على الكفر وإلا فأصله كان حاصلاً ومتبيناً من قبل. (صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿بموته على الكفر﴾ فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من صورة التبيين، وقال بعضهم هو الوحي من الله تعالى بالحثم على الكفر. (البحر المحيط، لباب بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿وترك الاستغفار له﴾ عطف تفسير، والتبرّي قطع الوصلة، وفسرها بترك الاستغفار لمناسبة السياق له. (الشهاب) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿كثير التضرع والدعاء﴾ فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين معاني الأواه، وقيل معناه المؤمن التوّاب، وقيل الرّحيم بعبادة الله، وقيل الموقن، وقيل المسّبح، وقيل المعلّم للخير، وقيل الراجع عمّا يكرهه الخائف من النار. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَاكُوفٌ حَلِيمٌ﴾ فيه مدح الحلم والتأوي، وهو الخاشع المتضرع بالدعاء أو الرحيم أو الموقن أو الفقيه أو التوّاب أو المنيب أو الذي إذا ذكر خطاياهم استغفر أو المسّبح؛ أقوال أخرجه ابن أبي حاتم. (الإكليل) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ سبب نزولها أن بعض الصحابة كانوا يستغفرون لآبائهم الكفار وماتوا قبل نزول آية النهي فظن بعض الصحابة أن الله يؤاخذهم، فبين الله عز وجل أنه لا يؤاخذ أحداً بذنب إلا بعد أن يبين حكمه فيه. (صاوي)
- (٧) قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ هُدَاهُمْ﴾ هذا مثل قوله في "آل عمران": ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا﴾، وتقدم فيه وجهان؛ أحدهما أنّ ﴿إِذْ﴾ بمعنى "أنّ" والثاني أنّها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه. (جمل)
- (٨) قوله: ﴿من العمل﴾ قيّد به لأن الاعتقاد بوحديته تعالى لا يتوقف على السّماع بل يجب بالعقل. [علمية]

أَيَّ غَيْرِهِ ^(١) ﴿مَنْ وَلِيَ﴾ يحفظكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ ^(٢) يمنعكم ^(٣) عن ضرره ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ﴾ أي أدام توبته ^(٤) ﴿عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ أي وقتها ^(٥) وهي حالهم في غزوة تبوك، كان الرجال يقتسمان ثمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث ﴿مَنْ بَعْدَ مَا كَادَ تَرِيغٌ﴾ بالثناء والياء ^(٦) تميل ﴿قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٧) بالثبات ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٨) ﴿وَلَقَدْ تَابَ﴾ ^(٩) له الذي في الكرش ١٢. له بيان «ما» ١٢.

(١) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أنَّ ﴿ذُنُوبَ﴾ بمعنى «غير» لأنَّ معنى ذُنُوبَ «أدنى» أي أقرب مكانٍ من الشيءِ وذا لا يُمكنُ هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣) [علمية]

(٢) قوله: [يُمنعكم] إشارة إلى الفرق بين الوليِّ والنصير بحسب الأوصاف والآثار كما أنَّ بينهما فرقا في التحقق بالعموم والخصوص من وجه لأنَّ الوليَّ قد يضعف عن النصرة، والنصير قد لا يكون مالكا فلا يلزم التكرار المتوهم من تقارب مفهوميهما فافهم. [علمية]

(٣) قوله: [أدام توبته] جواب عما يقال إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب والمهاجرون والأنصار لم يفعلوا ذنبا بل سافروا معه واتبعوا من غير امتناع، وأجيب أيضاً بأنَّ معنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم عدم مؤاخذته في إذنه للمتخلفين حتى يظهر المؤمن من المناق و معنى توبته على المهاجرين والأنصار (أنها) من أجل ما وقع في قلوبهم من الخواطر والوساوس في تلك الغزوة فإنها كانت في شدة الحر والعسر، وقيل إنَّ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تشریف لهم وإنما المقصود ذكر قبول توبتهم لأنه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم ذنب أصلا حتى يحتاج للتوبة منه. (صاوي)

(٤) قوله: [أي وقتها] تفسير للساعة، بين به أنه ليس المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت. (جمل)

(٥) قوله: [بالثناء والياء] أشار به إلى بيان الاختلاف في القراءة، وهما سبعيتان. (جمل، صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ] [إن قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار؟ قلت إنه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ تأكيدا لذلك ومعنى الرؤوف في صفة الله تعالى أنه الرفيق بعباده لأنه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادة، وبين الرؤوف والرحيم فرق لطيف وإن تقاربا معنى. (خازن)

﴿عَلَى الثَّلَاثَةِ^(١) الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ عَنْ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ^(٢) بَقْرِيَّةٌ^(٣) ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ^(٤) بِمَا رَحُبَتْ﴾
 لَهُمْ مَرَّةٌ ذَكَرَهُمْ ١٢
 أَيَّ مَعَ رَحْبِهَا^(٥) أَيَّ سَعَتِهَا فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا^(٦) يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ قُلُوبُهُمْ^(٨)

(١) قوله: [وَتَابَ ﴿عَلَى الثَّلَاثَةِ﴾... إلخ] أشار به إلى أن ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾ معطوف على ضمير ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وأنهم هم المرجون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفاً على النبي صلى الله عليه وسلم أو على الأنصار كما قيل بكل منهما. (كرخي)

(٢) قوله: [عن التوبة عليهم] أي عن قبولها فإن توبة الله تعالى على الإنسان معناها قبولها منه (كما مر)، وقوله «بقريئة... إلخ» إيضاحه أن الأمور المذكورة إنما تترتب على تخلف التوبة أي عدم قبولها لا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع لغير هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا الغير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت. (جمل)

(٣) قوله: [عن التوبة عليهم] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن المراد من كون هؤلاء مُخَلِّفِينَ مؤخرين في قبول التوبة عن الطائفة الأولى فإنه صلى الله عليه وسلم أخر أمرهم إلى أن نزلت آية توبتهم كما قال كعب بن مالك وهو أحد هؤلاء الثلاثة: «قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي حَقِّنَا: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ لَيْسَ مِنْ تَخَلُّفِنَا (عن غزوة تبوك) إنما هو تأخير رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا»، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، وقيل المراد بها الذين تخلفوا عن الغزو، وظاهر قوله تعالى الآتي يدل على الأول كما أشار إليه المفسر بقوله «بقريئة... إلخ» كما مر. (الكبير بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾... إلخ] هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مَثَلٌ يقال لكل مَنْ اشتد تحيره وتوَحُّشُهُ، ولا بد من ادعاء أحد أمرين؛ إما ادعاء زيادة ﴿إِذَا﴾ وإما ادعاء زيادة ﴿ثُمَّ﴾، وقد نص زكريا على البيضاوي على زيادة ﴿ثُمَّ﴾ وغيره على زيادة ﴿إِذَا﴾. (جمل)

(٥) قوله: [أَيَّ مَعَ رَحْبِهَا] بضم الراء بمعنى ما ذكره المفسر (عليه الرحمة) وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع، فمضمومها مصدر ومفتوحها مكان. (جمل)

(٦) قوله: [أَيَّ مَعَ... إلخ] أشار به إلى أن الباء بمعنى «مَعَ» ومحل الجار والمجرور حال أي ملتبسة برُحْبِهَا أي بسعتها، كقولك «دخلتُ عليه بشباب السفر» أي ملتبسا بها يعني مَعَ ثياب السفر. (كرخي، الآية: ٢٥ من التوبة) [علمية]

(٧) قوله: [فَلا يَجِدُونَ مَكَانًا... إلخ] أشار به إلى دفع ما يُتَوَهَّمُ من أنه ما ضاقت الأرض عليهم بل هي كانت باقية على حالها فكيف يقال ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾؟ فدفعه بأن المراد بالضيق عدم وجدان موضع اطمئنان مجازاً. [علمية]

(٨) قوله: [قُلُوبُهُمْ] فسّر الأنفس بالقلوب إشارة إلى أن الأنفس هنا ليس بمعنى الذوات بل بمعنى القلوب مجازاً لأن قيام الذوات بها كما قيل «المرءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ» إذ الضيق والسعة يوصف بهما القلوب لا الذوات ولأنه لا معنى لضيق الذوات سِماً على الذوات. (الشهاب بزيادة) [علمية]

لِغَمٍّ وَالْوَحْشَةِ بِتَأْخِيرِ تَوْبَتِهِمْ فَلَا يَسْعَاهَا سُرُورٌ وَلَا أُنْسٌ ﴿وَقُلُّوْا﴾ أَيْقِنُوا ^(١) ﴿أَنْ﴾ مَخْفَفَةٌ ^(٢) ﴿لَا

لَهُ أَيْ عَنْ قَوْلِهَا مِنْ اللَّهِ ١٢.

مَلْجَأًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ وَفَقَّهَهُمُ لِلتَّوْبَةِ ^(٣) ^(٤) ﴿لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا

تصوير للكون مع الصادقين ١٢٠ جمل م

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ بَتَرَكَ مَعَاصِيهِ ^(٥) ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٦) ﴿فِي الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ﴾ بِأَنَّ

لَهُ بِكسر الهمزة أولى ١٢٠ جملين

(١) قوله: [أَيَقِنُوا] إشارة إلى أَنَّ الظن هنا بمعنى اليقين لأنه المناسب بحال المؤمن، وإنما أُطْلِقَ لفظُ الظنِّ على اليقين على سبيلِ المَحَازِ لِمَا بَيْنَ الظنِّ وَالْيَقِينِ مِنَ الْمَشَابَهَةِ فِي تَأْكُدِ الْعَقْدَادِ. (الكبير في البقرة آية: ٢٤٨ بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿أَنْ﴾ مَخْفَفَةٌ] أي واسمها ضمير الشأن محذوف و﴿لَا﴾ نافية للجنس، وقوله ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ خبرها وجملة ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ سَادَّةٌ مَسَدٌ مفعولي ﴿قُلُّوْا﴾ وقوله ﴿إِلَّا إِلَيْهِ﴾ مستثنى من مقدر أي: لا ملجأ لأحد ولا اعتماد على أحد إلا إليه تعالى. (سمين)

(٣) قوله: [وَفَقَّهَهُمُ لِلتَّوْبَةِ] أي الصَّحِيحَةُ الْمَقْبُولَةُ وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ شِدَّةُ النَّدَمِ فِي مَدَّةِ التَّأْخِيرِ، وَقَوْلُهُ ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أي لِيُحْصِلُوا التَّوْبَةَ وَيُنْشِئُوهَا فَحَصَلَتِ الْمَغَايِرَةُ وَصَحَّ التَّعْلِيلُ. (جمل)

(٤) قوله: [وَفَقَّهَهُمُ لِلتَّوْبَةِ] دفع بذلك ما يقال إنه تعالى لَمَّا تَابَ عَلَيْهِمْ فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَوْبَتِهِمْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿لِيَتُوبُوا﴾؟ ولأن توبة المؤمن سبب لتوبة الله تعالى عليه لا العكس فما معنى اللام في ﴿لِيَتُوبُوا﴾؟ وحاصلُ الدِّفْعِ أَنَّ الْمَرَادَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَيْسَ رَجُوعُهُ عَلَيْهِمْ بِالْقَبُولِ كَمَا هُوَ الْمَتَبَادِرُ بَلِ الْمَرَادُ هَهُنَا التَّوْفِيقُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلتَّوْبَةِ فَحَصَلَتِ الْمَغَايِرَةُ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّ الْمَرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ الرَّجُوعُ بِالْقَبُولِ وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ ﴿لِيَتُوبُوا﴾ الْإِسْتِمْرَارُ وَالثَّبَاتُ، وَالتَّقْدِيرُ: رَجَعَ عَلَيْهِمْ بِالْقَبُولِ وَالرَّحْمَةُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِيَسْتَقِيمُوا عَلَى تَوْبَتِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦]، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بـ "كنز الإيمان"). (أبو السعود ملخصاً) [علمية]

(٥) قوله: [بَتَرَكَ مَعَاصِيهِ] فيه إشارة إلى بيان سبب التقوى المذكورة. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾] الآية تدلّ على أَنَّ الْإِجْمَاعَ حُجَّةٌ لِأَنَّهُ أَمْرٌ بِالْكَوْنِ مَعَ الصَّادِقِينَ فَلَزِمَ قَبُولُ قَوْلِهِمْ. (مدارك)

(٧) قوله: [فِي الْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أَنَّ الْخُطَابَ لِمَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُوَ مُرَوِّىٌّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، وَجَوَّزَ بَعْضُهُمْ أَنَّ يَكُونَ عَامًّا لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِالصَّادِقِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا فِي الدِّينِ نِيَّةً وَقَوْلًا وَعَمَلًا. (الشهاب بحذف وزيادة) [علمية]

تَلْزَمُوا الصَّدَقَ ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾^(١) وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴿إِذَا غَزَا﴾
 ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ بِأَنْ يَصُونُوهَا^(٢) عَمَّا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَهُوَ^(٣) فِي بَلْفِظِ
 الْخَبَرِ^(٤) ﴿ذَلِكَ﴾ أَيِ النَّهْيِ^(٥) عَنِ التَّخَلُّفِ ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بِسَبَبِ أَتَمِّ^(٦) ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ عَطَشٌ
 لَهُ الَّذِي فِي ضَمَنِ الْخَبَرِ ١٢ جَمَلٌ
 ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تَعَبٌ ﴿وَلَا مَخْصَصَةٌ﴾ جُوعٌ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطِئُونَ مَوْطِئًا﴾ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى وَطَأَ^(٧) ﴿يَغِيظُ﴾
 يَغْضَبُ ﴿الْكُفَّارَ وَلَا يَتَالُتُونَ مِنْ عَدُوٍّ﴾ اللَّهُ ﴿ثِيْلًا﴾ قَتْلًا أَوْ أَسْرًا أَوْ هُبَاً^(٨)

(١) قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾... [الآية] استدلل بها من قال إن الجهاد في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم كان فرض عين. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [بأن يَصُونُوهَا... إلخ] هذا بيان لحاصل المعنى فإن الباء في قوله ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ للتعدية فقوله: «رَغِبْتُ عَنْهُ» معناه أعرضت عنه، فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقى فيه نفسه. ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أي بسبب صونها. (جَمَل)

(٣) قوله: [وهو] أي ما ذكر من قوله ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾... إلخ نهي أي في المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم، وقوله «بلفظ الخبر» أي جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الإنشاء. (جَمَل)

(٤) قوله: [وهو نهي... إلخ] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أن الله سبحانه وتعالى أخبر بعدم تخلف المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنهم تخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم فكيف هذا الخبر؟، وحاصل الجواب أن قوله ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ إلخ خبر بمعنى النهي أي ليس لهم أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. [علمية]

(٥) قوله: [أي النهي... إلخ] إشارة إلى أن الإشارة إلى ما دلّ عليه قوله ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ من النهي عن التخلّف أو وجوب المشايعة والمتابعة. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٦) قوله: [بسبب أنهم] أشار به إلى أن الباء للسببية. [علمية]

(٧) قوله: [مصدر بمعنى «وطأ»] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مَوْطِئًا﴾ مصدر بمعنى الوطاء، وقيل يحتمل أن يكون مكاناً، واختار المفسر ما اختاره لظهوره لأن فاعل ﴿يَغِيظُ﴾ يعود عليه من غير تأويل بخلاف كونه مكاناً فإنه يعود على المصدر وهو الوطاء الدال عليه المَوْطِئُ. (سمين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [قتلاً أو أسراً أو هُبَاً] أمثلة للنيل فجعله مصدراً ويصح أن يكون بمعنى الشيء المنال أي المأخوذ. (جَمَل)

﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ^(١) بِهِ عَمَلٌ طِيلٌ﴾ ليجازوا عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٧٠﴾ أي أجرهم^(٢) بل يثيبهم ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ فيه ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو تمرة ﴿وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ بالسير ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ذلك^(٣) ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٧١﴾ أي جزاءه^(٤)، ولما وبخوا^(٥) ﴿٦﴾ على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية نفروا جميعا فنزل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا﴾ إلى الغزو ﴿كَافَّةً﴾
له أي ما ذكر من كل من النفقة وقطع الوادي. ١٢ جملين
له أي القول الآتي. ١٢

- (١) قوله: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾... إلخ] جملة ﴿كُتِبَ﴾ حالية فهذا التركيب نظير قولك: «ما جاء زيد إلا راكبا»، وقوله ﴿بِهِ﴾ أي بكل واحد من الأمور الخمسة، وقوله ﴿عَمَلٌ طِيلٌ﴾ هو الظما وما بعده. (جَمَل)
- (٢) قوله: [أي أجرهم] غرضه بهذا أن المقام للإضمار والعدول عنه لأجل مدحهم. (أبو السعود)
- (٣) قوله: [ذلك] إشارة إلى وجه إفراد ضمير ﴿كُتِبَ﴾ مع كونه عبارة عن الإنفاق وقطع الوادي المدلول عليهما بقوله تعالى ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ﴾ بأن أجري الضمير مجرى اسم الإشارة، فلا يرد عدم مطابقة الضمير مع مرجعه. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [أي جزاءه] يشير بهذا إلى تقدير مضاف وهو إما قبل ﴿أَحْسَنَ﴾ فالضمير في «جزاءه» عائد لـ ﴿أَحْسَنَ﴾ والتقدير على هذا: ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد ﴿أَحْسَنَ﴾ فالضمير عائد على ﴿مَا﴾ والتقدير على هذا: ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم. (أبو السعود، جَمَل)
- (٥) قوله: [ولما وبخوا] أي بقوله ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾... إلخ، وقوله «سرية» قيل هي اسم لما زاد على المائة إلى الخمسمائة، وما زاد عليها إلى ثمانمائة يقال لها «منسر» بكسر السين وما زاد عليها إلى أربعة آلاف يقال له «جيش» وما زاد عليها يقال له «جَحْفَل»، والسرية واحدة السرايا وسراياه التي أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون، وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون، قاتل في ثمانية منها فقط. وسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين وفَضَحَهُمْ في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية بعثها، فلما قَدِمَ المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا إلى العَزْوِ وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده فنزلت هذه الآية، فالمعنى ما ينبغي ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى الله عليه وسلم بل يجب أن ينقسموا قسمين؛ طائفة تكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة تنفر إلى الجهاد لأن ذلك هو المناسب للوقت إذ كانت الحاجة داعية إلى هذا الانقسام؛ قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين لأن أحكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شيء والمالكون يحفظون ما تجدد فإذا قَدِمَ الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم. (خازن، جَمَل)
- (٦) قوله: [ولما وبخوا... إلخ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]

فَلَوْلَا ﴿١﴾ نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ ﴿٢﴾ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴿٣﴾ جَمَاعَةٌ وَمَكَثَ الْباقُونَ ﴿٤﴾ لِيَتَفَقَّهُوا
 أي الماكثون ﴿٥﴾ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴿٦﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من
 الأحكام ﴿٧﴾ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿٨﴾ عقاب الله بامتنال أمره ونهيهِ، قال ابن عباس ﴿٩﴾ فهذه مخصوصة
 بالسرايا ﴿١٠﴾ والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد ﴿١١﴾ فيما إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم ﴿١٢﴾ يَأْكُلُهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿١٣﴾ أي الأقرب فالأقرب ﴿١٤﴾ منهم.....

(١) قوله: [فهلّا] فيه إشارة إلى أنّ «لولا» هنا تحضيضية لا امتناعية وهي مع الماضي تُفيد التوبيخ على ترك الفعل، ومع المضارع تُفيد طلبه والأمر به، لكن اللوم على الترك فيما يمكن تلافيه قد يفيد الأمر به في المستقبل، ولذا قيل إنّ الآية تدلّ على وجوب طلب العلم. (الشهاب) [علمية]

(٢) قوله: [قبيلة] قال الفاضل علي القاري رحمه الله الباري: قوله تعالى ﴿مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ وإن كان عاماً إلا أنه خصّ بالإجماع على عدم خروج واحد من كل ثلاثة فلهذا فسّرها المفسّر بالقبيلة، والآية دالة على أنّ خبر الآحاد يُفيد العلم والعمل. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٣) قوله: [ومكث الباقون] قدره إشارة إلى أنّ قوله ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ علة لمحذوف ولا يصحّ أن يكون علة لقوله ﴿نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ فتدبر. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [قال ابن عباس... إلخ] غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فإن هذه نهت عن خروج الناس جميعاً والتي قبلها وهي ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾... إلخ أمرت بخروج الناس جميعاً. (جمل)

(٥) قوله: [مخصوصة بالسرايا] أي التي أرسلها ولم يخرج معها. (جمل)

(٦) قوله: [بالنهي عن تخلف واحد... إلخ] تركيب فيه قلاقة ولو قال: «بما إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم» لكان أخصر وأوضح. (جمل)

(٧) قوله: [أي الأقرب فالأقرب] أي في الدار والبلاد والنسب قال ابن عباس رضي الله عنهما: مثل قريظة والنضير وحنين ونحوها وقال ابن عمر: هم الروم لأنهم كانوا سكّان الشام وأقرب إلى المدينة من العراق، وقال ابن زيد: كان الذين يلونهم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يُعطوا الجزية عن يد. ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فلما نزلت: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] صارت ناسخة لقوله ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾،



﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ شدة أي أغلظوا عليهم^(١) ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿١٣٣﴾ بالعون والنصر^(٢) ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾ من القرآن ﴿فِيهِمْ﴾ أي المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ لأصحابه^(٣) استهزاء^(٤) ﴿إِيَّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِلَيْنَا﴾ تصديقا^(٥)

وقال المحققون من العلماء: لا وجه للنسخ فإنه تعالى لما أمرهم بقتال المشركين كافة أُرشدَهم إلى الطريق الأصوب الأصح وهو أن يبدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد والأبعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لأن قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم انتقل إلى قتال أهل الكتاب وهم: قُرَيْظَةُ، والنَّضِيرُ، وخيبر، وفَذَكْ، ثم انتقل إلى غَزْوِ الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم إنهم انقلبوا إلى العراق ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار لأنه إذا قاتل الأقرب أولاً تَقَوَّى بما ينال منهم من الغنائم على الأبعد. (خازن بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [أي أغلظوا عليهم] فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب فإن وجدان الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ المسلمين عليهم. (جمل)

(٢) قوله: [أي أغلظوا عليهم] فيه إشارة إلى أن الأمر في الظاهر للكفار بالوجدان وفي المعنى للمؤمنين بالغلظة، فلا يرد أنه لا معنى لإيجاب الوجدان على الكفار. [علمية]

(٣) قوله: [بالعون والنصر] أشار به إلى دفع الإشكاليين؛ أحدهما أن الله سبحانه وتعالى كيف يكون مع أحد وهو تعالى منزّه عن المكان والزمان وإن سلّمنا أنه تعالى يكون مع كلٍّ أحد فلم يخصّ المتقون بالمعية؟، وحاصل الدفع أن المعية هاهنا ليس على معناه الحقيقي بل المراد معناه المجازي وهو معيته تعالى باعتبار الصفات لا باعتبار الذات ثم هذه المعية على قسمين: أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة فهي شاملة لكل أحد. والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمُحْسِنِينَ والصَّابِرِينَ كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. [علمية]

(٤) قوله: ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ لأصحابه أي فريق يقول لأصحابه أي أو لضعفاء المؤمنين. (جمل)

(٥) قوله: [لأصحابه استهزاء] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنه يقول بعضهم لبعض على سبيل الهُزءِ، وقيل ليُثبتوهم على التَّفَاقٍ، وقيل يقولونه لعوام المسلمين ليصرفوهم عن الإيمان. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [تصديقا] أشار بذلك إلى أن التصديق يقبل الزيادة إذ لا يصح أن يكون إيمان الأنبياء كإيمان الفساق، وما قبل الزيادة قبل النقص، وبذلك أخذ مالك والشافعي وجُمهور أهل السنة. (صاوي، سورة الأنفال الآية: ٢)



قال تعالى^(١): ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَأَدْتُهُمْ آمِنًا﴾ لتصديقهم بها ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾^(٢) يفرحون بها
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد^(٣) ﴿فَرَأَدْتُهُمْ رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ﴾ كفرا إلى كفرهم^(٤)
لكفرهم بها ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرُونَ﴾^(٥) ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ بالياء^(٦) أي المنافقون والشاء أيها
المؤمنون ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ يبتلون^(٧) ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالقحط والأمراض ﴿ثُمَّ

ملحوظة: "في شرح العقائد النسفية" (ص: ٢٨٠): إن حقيقة الإيمان لا تزيد ولا تنقص لما مر من أنها التصديق
القلبي الذي بلغ حدَّ الجزم والإذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان حتى إن من حصل له حقيقة
التصديق فسواء أتى بالطاعات أو ارتكب المعاصي فتصديقه باقٍ على حاله لا تتغير فيه أصلاً، والآيات الدالة
على زيادة الإيمان محمولة على ما ذكره أبو حنيفة رحمه الله أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد
فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص، وحاصله أنه كان يزيد بزيادة ما يجب به الإيمان... إلخ. وقال الإمام
أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: إذ الكفر والإيمان لايزيدان ولا ينقصان والمسئلة إجماعية والنزاع
لفظي. (الفتاوى الرضوية ٢٨/٥٩٨) [علمية]

(١) قوله: [قال تعالى] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾... إلخ استئناف من الله تعالى للردِّ عليهم
لا من كلامهم. [علمية]

(٢) قوله: [ضعف اعتقاد] إنما فسر بذلك إشارة إلى أن المراد من المرض هنا المعنى المجازي لعدم المرض
بالمعنى الحقيقي في قلوبهم كما لا يخفى. (جمل في البقرة: ١٠ بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [كفراً إلى كفرهم] أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أي رجساً مضموماً إلى رجسهم ولذلك
عُدِّي بـ﴿إِلَى﴾، وقد قيل إن ﴿إِلَى﴾ بمعنى مع، ووجه زيادة كفرهم أنهم كلّموا جحدوا نزول سورة أو
استهزؤوا بها ازدادوا كفراً مع كفرهم الأوّل وسُمِّي الكفر رجساً لأنه أقبح الأشياء، وأصل الرجس في اللغة
الشيء المستقذر. (شهاب، خازن)

(٤) قوله: [بالياء] أي فالاستفهام للتوبيخ، وقوله «والثناء» أي فالاستفهام للتعجيب، والرؤية هنا يحتمل أن تكون
قلبية وأن تكون بصرية. (جمل)

(٥) قوله: [بالياء... إلخ] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة على وفق عادته الكريمة. [علمية]

(٦) قوله: [يُبتَلَوْنَ] فسر به لأن أصل معنى الفتن تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل في الابتلاء والاختبار. (الشهاب
الآية: ٥٣ من الأنعام) [علمية]

لَا يَتُوبُونَ ﴿١﴾ مِنْ نِفَاقِهِمْ ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ يَتَعَذَّرُونَ ﴿١﴾ ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكرهم ^(٢) وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم ﴿نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يريدون الهرب يقولون ^(٣) ﴿هَلْ يُلَيْكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ إذا قمتم فإن لم يرههم أحد قاموا ولا ثبتوا ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ ^(٤) على كفرهم ^(٥) ﴿عَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الهدى ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ^(٦) الحق ^(٧) لعدم تدبرهم ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ ^(٨) أي منكم ^(٩)، محمد صلى الله عليه وسلم

(١) قوله: [يَتَعَذَّرُونَ] فسّر به لأنه المقصود الأهم من ذلك البيان لا مجرد التذکر واستحضار المعلوم كما لا يخفى. [علمية]

(٢) قوله: [فيها ذكرهم] أي فيها بيان أحوالهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم أي عليهم فهذا مفروض فيما إذا حضروا مجلس نزولها، وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق. (جمل)

(٣) قوله: [يقولون] أشار بذلك إلى أن قوله ﴿هَلْ يَزِيدُكُمْ﴾ مقول لقول محذوف، لأنه لم ينتظم مع قوله ﴿نَظَرُ بَعْضُهُمْ﴾ غيبة إلا بتقديره. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ عطف على ﴿نَظَرُ بَعْضُهُمْ﴾، والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أي انصرفوا جميعا من مجلس الوحي خوفا من الانفضاح، فيظهر من عبارته أن قوله ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ بيان لقيامهم من المجلس إذا لم يرههم أحد من المؤمنين، فحينئذ قول المفسر: «فإن لم يرههم أحد قاموا» يؤهم أن قوله ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ مغاير لهذا القيام مع أنه عينه فعبارته ليست على ما ينبغي. (جمل)

(٥) قوله: [على كفرهم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد من الانصراف انصرافهم عن الهداية فلا يرد ما مر من الإيهام، وقيل انصرافهم عن حضرته صلى الله عليه وسلم مخافة الفضيحة. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [الحق] فيه إشارة إلى المفعول به المحذوف، وأيضا فيه إيماء إلى جواب عن سؤال ما يقال إن القول بعدم الفقه مطلقا كيف يصح مع أنهم يفقهون كثيرا من الأشياء؟ وحاصل الجواب أن هذا القول ليس مطلقا بل مقيد بالحق فلا يرد. [علمية]

(٧) قوله: [لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ] خطاب للعرب موبّخ لهم فإن أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارة في امتثاله واتباعه، فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه؟. (جمل)

(٨) قوله: [مِنْ أَنفُسِكُمْ] بضم الفاء وقرئ «من أنفسكم» بفتح الفاء من النفاسة أي من أشرافكم. (سمين)

(٩) قوله: [أي منكم] فيه إشارة إلى أن النفس مجاز عن الجنس أي من جنسكم، عربي أو آدمي مثلكم. (مخطوطة جمالين للقاري، الشهاب) [علمية]

﴿عَزِيزٌ﴾ شديد ﴿عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي عنتكم^(١) أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أن
تقتدوا^(٢) ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ﴾^(٣) شديد الرحمة ﴿رَحِيمٌ﴾^(٤) يريد لهم الخير ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن
الإيمان بك ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ﴾ كافي^(٥) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت لا بغيره^(٦) ﴿وَهُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ﴾ الكرسي^(٧) ﴿الْعَظِيمِ﴾^(٨) خصّه بالذكر^(٩) لأنه أعظم المخلوقات، وروى الحاكم في
المستدرک عن أبي ابن كعب قال: آخر آية نزلت^(١٠) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى آخر السورة.

(١) قوله: [أي عنتكم] فيه إشارة إلى أن ﴿مَا﴾ مصدرية موضعها رفع وهو صفة لـ ﴿رَسُولٌ﴾. (مخطوطة
جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [أن تهتدوا] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي حريص على هدايتكم. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ﴾] أي بالطائعين منهم وقوله ﴿رَحِيمٌ﴾ أي بالمذنبين منهم، رؤوف بالمد أي
زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر أي حذف الواو قراءتان سبعيتان في هذه الكلمة أينما وقعت في القرآن،
والرؤوف أخص من الرحيم كما أفاده المفسر عليه الرحمة وإنما قدم عليه رعاية للفواصل، قال الحسن بن
الفضل عليه الرحمة لم يجمع تعالى لأحد من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه
رؤوفا رحيمًا وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالتَّائِبِينَ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣] (خازن، صاوي، جمل)

(٤) قوله: [كافي] أشار بذلك إلى أن المصدر بمعنى اسم الفاعل، فلا يرد عدم صحة الحمل. (الشهاب آية: ١٧٤
من آل عمران) [علمية]

(٥) قوله: [لا بغيره] فهذا حصر أخذه من تقديم المفعول. (جمل+علمية)

(٦) قوله: [الكرسي] قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسي وأن الكرسي أصغر من العرش فكيف
يفسر به؟ وهو مدفوع بأن المسئلة خلافية فالمشهور ما سمعته وقيل إنهما اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي
معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن
عن الحسن في تفسير سورة البقرة فيكون المفسر قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور. (جمل)

(٧) قوله: [خصه بالذكر... إلخ] فيه إشارة إلى جواب عن سؤال مقدّر تقديره أنه تعالى رب كل شيء فلم يخص
العرش بالذكر؟. [علمية]

(٨) قوله: [آخر آية نزلت] مراده بالآية الجنس وإلا فالمدكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية
نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]. (جمل)

سورة يونس

[مكية إلا ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ﴾ الآيتين أو الثلاث، أو ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ الآية، مائة وتسع أو عشر آيات]
له فمدنية: ١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّ﴾ الله أعلم^(١) بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ أي هذه الآيات^(٢) ﴿إِنَّكَ الْكَلْبُ﴾ القرآن^(٣) والإضافة
بمعنى «من»^(٤) ﴿الْحَكِيمِ﴾ المحكم ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾ أي أهل مكة^(٥)، استفهام إنكار^(٦)، والجار
والمجرور حال^(٧) من قوله ﴿عَجَبًا﴾^(٨).....

(١) قوله: [الله أعلم... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عند السلف وعليه الأحناف، والله در المفسر عليه الرحمة
حيث اختار ما اختار مع أنه من الشوافع وهم القائلون بأن الراسخين في العلم أيضا يعلمون بتأويل المتشابه.
[علمية]

(٢) قوله: [أي هذه الآيات] أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب وإنما أتي بما يدل على البعيد
للتعظيم لكون الآيات مرفوعة الرتبة وعظيمة القدر. (الصاوي في البقرة تحت الآية: ٢ بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن اللام في ﴿الْكَلْبُ﴾ للعهد والمراد به القرآن. [علمية]

(٤) قوله: [والإضافة بمعنى «من»] أي لأن هذه السورة بعض القرآن، وقوله: ﴿الْحَكِيمِ﴾ أي المنظوم نظما
مُتَقَنًا لا يعتريه خلل من الوجوه. وفي "الكرخي": قوله «المحكم» أشار به إلى أن «فعيلا» بمعنى مفعول،
والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تُغيّره الدهور، والمراد براءته من الكذب والتناقض
ويصح أن يكون بمعنى فاعل أي الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم. (جمل)

(٥) قوله: [أي أهل مكة] أشار به إلى أن اللام في الناس للعهد والمراد به أهل مكة، فلا يرد أنه ما كان التعجب
حاصلاً لجميع الناس. [علمية]

(٦) قوله: [استفهام إنكار] أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار لا للاستعلام، فلا يرد أن استعلامه تعالى مُحال. [علمية]

(٧) قوله: [والجار والمجرور حال... إلخ] لا صفة له لعدم جواز تقديم الصفة على الموصوف ولا متعلق به لأن
المصدر لا يعمل فيما قبله لضعفه في العمل. [علمية]

(٨) قوله: ﴿عَجَبًا﴾ العجب حالة تعتري الإنسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعتري
الإنسان عند الجهل بسبب الشيء وقيل هو استعظام أمر خفي سببه. (جمل)

بالنصب خبر «كَانَ»^(١) وبالرفع اسمها، والخبر وهو اسمها على الأولى: «أَنْ أَوْحَيْنَا» أي إِيحَاؤُنَا^(٢) «إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ» محمد صلى الله عليه وسلم «أَنْ» مفسرة^(٣) «أَنْذِرَ» خَوْفَ النَّاسِ الكافرين^(٤) بالعذاب «وَيُبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ» أي بَأْسَ^(٥) «لَهُمْ قَدْ» سلف «صِدْقِي»^(٦) عِنْدَ رَبِّهِمْ أي أجرا^(٧) حسنا بما قدموه من الأعمال «قَالَ الْكُفْرُونَ إِنَّ هَذَا» القرآن المشتمل على ذلك «لَسِحْرٌ مُّبِينٌ»^(٨) بين^(٩)، وفي قراءة^(١٠) «لَسِحْرٌ»، والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

- (١) قوله: [خبر «كَانَ»] أي مقدّما، وقوله «وبالرفع اسمها» لكن القراءة به شاذّة، فكان عليه أن يُنبّه على شذوذها، وقوله «والخبر» مبتدأ وقوله: «أَنْ أَوْحَيْنَا» خبره، وقوله «وهو اسمها على الأولى» جملة اعتراضية. (جمل)
- (٢) قوله: [أي إِيحَاؤُنَا] إشارة إلى أَنْ «أَنْ» مصدرية. (كمالين) [علمية]
- (٣) قوله: [مفسرة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أَنْ «أَنْ» مفسرة إذ الإيحاء فيه معنى القول، وجوّز بعضهم أن تكون مخفّفة من الثقيلة على حذف ضمير الشأن وأصله «أنّه أنذر الناس». (كبير بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [الكافرين] إنما أراد بالناس الكفار بقرينة قوله الآتي: «وَيُبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا». [علمية]
- (٥) قوله: [أي بَأْسَ] أشار بذلك إلى أن أصله معَ الجارّ فحذف الجارّ وسلّط عليه الفعل فنصب محلّه. (أبو السعود في الأنفال: ٨ بتصرف وزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: «قَدْ» صِدْقِي [من إضافة الموصوف إلى الصفة كـ «مسجد الجامع» و«صلاة الأولى» و«حبّ الحصيد»، وفائدة هذه الإضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القَدَم لأن كل شيء أُضيفَ إلى الصدق فهو ممدوح. وقد فسر المفسر «السلف» الذي هو معنى القَدَم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب، ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم لسببه فلذا قال «بما قدموه من الأعمال»، وقال زيد بن أسلم في معنى قوله «قَدْ» صِدْقِي هو شفاعة سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة رضي الله عنه. وقال السيوطي في الإكليل: ففيه رد على من أنكر الشفاعة. (جمل، خازن، علمية بزيادة)
- (٧) قوله: [أي أجرا] تفسير لـ «قَدْ» وقوله «حَسَنًا» تفسير لـ «صِدْقِي» فالمراد بصدق الأجر حسنه وعدم خلفه. (جمل)
- (٨) قوله: [بين] أشار بذلك إلى أَنْ «مُبِينٌ» من «أَبَانَ» اللازم لا المتمعدي. (الشهاب في النساء: الآية: ٥٠ بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [وفي قراءة] أي سبعية، وقوله «والمشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم» أي على القراءة الثانية. (جمل)
- (١٠) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عادته الكريمة. [علمية]

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿١﴾ من أيام الدنيا ﴿١﴾ أي في قدرها ﴿١﴾ لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر. ولو

شاء لخلقهن في لحظة والعدل عنه لتعليم خلقه التثبيت ﴿٣﴾ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿٤﴾ استواء يليق به ﴿٤﴾
له أي عن الخلق في لحظة ١٢. جمل

يَذِيرُ الْأَمْرَ ﴿٥﴾ بين الخلاق ﴿٥﴾ مَا مِنْ ﴿٥﴾ زائدة ﴿شَفِيعَ﴾ يشفع لأحد ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ رد لقولهم ﴿٥﴾:

إِنَّ الْأَصْنَامَ تَشْفَعُ لَهُمْ ﴿٦﴾ ذَلِكُمْ ﴿٦﴾ الخالق المدبر ﴿الله رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ وحدوه ﴿٦﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾
وفي قراءة أخرى بتخفيف الذال. ١٢. متعلق بالإدغام. ١٢. له خبر. ١٢.

بإدغام التاء ﴿٧﴾ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ، له أي في «تذكرون». ١٢.

(١) قوله: [من أيام الدنيا] فيه إشارة إلى ردِّ لِقَوْلٍ مَنْ يَقُولُ إِنَّ الْمَرَادَ مِنَ الْأَيَّامِ أَيَّامَ الْآخِرَةِ، كُلُّ يَوْمٍ مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ، وَوَجْهُ الرَّدِّ أَنَّ التَّعْرِيفَ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ بِأَمْرٍ مَعْلُومٍ لَا بِأَمْرٍ مَجْهُولٍ وَأَيَّامُ الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ بَيْنَنَا لَا الْآخِرَةُ. (اللباب، في الأعراف تحت الآية: ٥٤ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [أي في قدرها] جوابٌ عن قوله «لأنه لم يكن ثم شمس... إلخ. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [لتعليم خلقه التثبيت] أي التأيين والتمهّل في الأمور وتخصيص الستة مع أن التثبيت يتأتى بأقل منها وبأزيد عليها قد استأثر الله بعلمه. (أبو السعود)

(٤) قوله: [استواء يليق به] هذه طريقة السلف المفوضين، وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف. وأشار المفسر بقوله «استواء يليق به» إلى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن التمكن والاستقرار، وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض لأن كلمة «ثم» للتراخي وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنياً عن العرش فلما خلق العرش امتنع أن تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء إلى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنياً عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقراً على العرش فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حملُ هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام. (جمل، كرخي)

(٥) قوله: [ردُّ لقولهم... إلخ] وإثباتُ الشَّفَاعَةِ لِمَنْ حَصَلَ إِذْنٌ مِنْ رَبِّهِمْ، ففيه ردُّ لِمَنكِرِي الشَّفَاعَةِ مُطْلَقاً. (أنوار القرآن للقاري بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وحدوه] فيه إشارة إلى دفع ما يقال إنَّ المخطئين لما كانوا كافرين فما وجه صحة أمرهم بالعبادة لأنَّ الكفار لا يخاطبون بغير الإيمان أولاً؟، وجه الدفع أن المراد بالعبادة الوجدانية. [علمية]

(٧) قوله: [بإدغام التاء... إلخ] بيان لأصل الصيغة، أي فأصله «تَذَكَّرُونَ» قُلبت التاء ذالاً وأدغمت في الذال. (صاوي بزيادة) [علمية]

إِلَيْهِ تَعَالَى^(١) ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران منصوبان^(٢) بفعلهما المقدر^(٣) ﴿إِنَّهُ﴾ بالكسر^(٤) استئنافا والفتح على تقدير اللام ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي بدأه^(٥) بالإِنْشاء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث^(٦) ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يشيب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَبِيمٍ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابُ الْيَوْمِ﴾ مؤلم^(٨) ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي بسبب كفرهم^(٩) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ ذات ضياء^(١٠) أي نور^(١١)

(١) قوله: [تعالى] إشارة إلى أن الضمير المحرور راجع إلى الله سبحانه وتعالى. [علمية]

(٢) قوله: [مصدران منصوبان... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من وجه انتصابهما، وقيل انتصاب ﴿حَقًّا﴾ بـ ﴿وَعَدَ﴾ على تقدير «في» لشبهه بالظرف، والتقدير «وَعَدَ اللَّهُ فِي حَقِّ»، وما ذهب إليه المفسر أظهر. (البحر المحيط، شهاب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [بفعلهما المقدر] أي وَعَدَكُمْ بالرجوع إليه وَعَدَا وَحَقُّ ذَلِكَ الْوَعْدَ حَقًّا، لكن الأول مؤكد لنفسه لأن قوله ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ صريح في الوعد لا يحتمل غيره والثاني مؤكد لغيره فإن الوعد يحتمل الحق وغيره. (بيضاوي)

(٤) قوله: [بالكسر] أي في قراءة السبعة، وقوله «والفتح... إلخ» لكن القراءة به شاذة. (جمل)

(٥) قوله: [أي بدأه] فيه إشارة إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وإنما عبر بالمضارع استحضارا للصورة الغريبة. (جمل بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [بالبعث] فيه إشارة إلى أن البعث بعد الموت حق. [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾... إلخ] تغيير الأسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة، والعذاب وقع بالعرض وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يُعَيَّنْ وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وسوء أفعالهم. (بيضاوي)

(٨) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر لام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٩) قوله: [أي بسبب كفرهم] أشار بذلك إلى أن الباء سببية و ﴿بِمَا﴾ مصدرية. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [ذات ضياء] إنما قدر المضاف لأن الشمس ليست نفس الكيفية التي تسمى ضوءا وكذا القمر ليس نفس النور. (شيخ زاده) [علمية]

(١١) قوله: [ذات ضياء] حَمَلَ الضياء على أنه مصدر ويصح أن يكون جمع «ضوء» كـ «سوط» و«سياط»، وضياء مفعول ثانٍ إن جُعِلَ الجعل بمعنى التصيير وحالٌ إن جعل بمعنى الخلق، وعلى كل من الوجهين لا بد من



﴿وَالْقَمَرَ تُوْرًا وَقَدْرًا﴾^(١) من حيث سيره^(٢) ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً^(٣) في ثمان وعشرين ليلة من

كل شهر ويستترليتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لَتَعْلَمُوْا﴾
أي من جعل الشمس ضياء... إلخ ١٢ جمل

بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ﴾ المذكور^(٤) ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿يَقْصُلُ﴾
له أي التقدير المذكور ١٢ جمل له أي حساب الأوقات من الأشهر والأيام ١٢ جملين

بالياء والنون^(٥) يبين^(٦) ﴿الْأَيَّتِ لِقَوْمٍ يُعْلَمُونَ﴾ يتدبرون^(٧) ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٨)

تقدير هذا المضاف الذي قدره المفسر فكلامه محتمل للإعرابين. واختلف أصحاب الكلام في أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض؟، والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة، والنور اسم لأصل هذه الكيفية، والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية، فلهذا خص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء، ولأنهما إذا تساويا لم يُعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر. (خازن، جمل)

(١) قوله: ﴿وَقَدْرًا﴾ [أي قدر سيره كما أشار له المفسر عليه الرحمة، ﴿مَنَازِلَ﴾ أي في منازل فهو منصوب

على الظرفية، فجعل المفسر الضمير للقمر ويصح أن يكون راجعاً لكل من الشمس والقمر. (جمل)

(٢) قوله: [من حيث سيره] فيه إشارة إلى أن المضاف وهو السير محذوف فلا يرد عدم جواز الحمل كما لا يخفى. [علمية]

(٣) قوله: [ثمانية وعشرين منزلاً] وهي منقسمة على اثني عشر برجاً هي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، لكل برج منزلان وثلاث منزل، وينزل القمر كل ليلة منزلاً منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين منزلاً. (خازن)

(٤) قوله: [المذكور] إشارة إلى توجيه أفراد اسم الإشارة، فاندفع بهذا ما يُتوهم من أن اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ للواحد مع أن المشار إليه هنا متعدد فيلزم عدم المطابقة بينهما، وتقدير الدفع أن المشار إليه ليس بالأشياء المذكورة بل هو في تأويل «المذكور» فصَحَّ إثباته بالأفراد. (شهاب، آل عمران: ١١١ زيادة) [علمية]

(٥) قوله: [بالياء والنون] أشار به إلى بيان الاختلاف في القراءة، وهما سبعيتان. (صاوي زيادة) [علمية]

(٦) قوله: [يبين] أشار به إلى أن التفصيل بمعنى التبيين لا بمعنى التفريق في الظاهر، فلا يرد أنه لا يناسب المقام. [علمية]

(٧) قوله: [يتدبرون] إنما فسر العلم بالتدبر لأن المراد به علم يحصل معه الإذعان لا مطلق علم. (صاوي، الآية ١١ من سورة التوبة) [علمية]

(٨) قوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفاً للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قرباً



بالذهاب والمجيء^(١) والزيادة والنقصان^(٢) ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر
 له بيان ﴿ما﴾ ١٢.

ونجوم وغير ذلك ﴿و﴾ في^(٣) ﴿الْأَرْضِ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها
 له من الكائنات العلوية. ١٢. جلالين

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ على قدرته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ ﴿ه﴾ فيؤمنون^(٤)، خصهم بالذكر^(٥) لأنهم

المنتفعون بها ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث^(٦) ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة^(٧)
 له أي بالآيات. ١٢.

لإنكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا^(٨) ﴿غَفُلُونَ﴾

وبعدا بحسب الأزمنة أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة، أما في الطول والقصر فإن البلاد القريبة من
 القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول وليلاتها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه وليلاتها، وأما في أنفسهم
 فإن كربة الأرض تقتضي أن يكون بعض الأوقات في بعض الأماكن ليلا وفي مقابلة نهارا. (أبو السعود)

(١) قوله: [بالذهاب والمجيء] أشار بذلك إلى وجه اختلافهما. (جمل، الآية ١٦٤ من البقرة) [علمية]

(٢) قوله: [والزيادة والنقصان] أشار بذلك إلى اختلاف كل منهما في أنفسهما. [علمية]

(٣) قوله: [في] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿الْأَرْضِ﴾ معطوف على ﴿السَّمَوَاتِ﴾. [علمية]

(٤) قوله: [دلالات] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]

(٥) قوله: [ه] أشار به إلى أن مفعول ﴿يَتَّقُونَ﴾ محذوف. [علمية]

(٦) قوله: [فيؤمنون] إشارة إلى أن المقصود من ذكر التقوى الإيمان. [علمية]

(٧) قوله: [خصهم بالذكر... إلخ] دفع بذلك ما يُتوهم من أن هذه الدلائل ليست خاصة بالمتقين بل هذه دلائل
 للكفار أيضاً فما وجه تخصيصها بالمتقين بالذكر؟ وحاصل الجواب أن هذه الدلائل وإن كانت للكفار
 أيضاً إلا أن الانتفاع المعتد بها خاصة للمتقين فلذا خصهم بالذكر. [علمية]

(٨) قوله: [بالبعث] أشار بذلك إلى أن المراد من اللقاء الحشر إليه تعالى بالبعث، فاندفع ما يقال إن اللقاء وصول
 أحد الجسمين إلى الآخر بحيث يماسه وهذا في حقه تعالى مُحال. [علمية]

(٩) قوله: [بَدَلُ الآخِرَةِ] إنما قيد به إشارة إلى أن الرضا بالدنيا مذموم إذا كان بترك الآخرة، أما مجرد الرضا بها
 مع عدم ترك الآخرة فليس بدم. (شهاب بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [دلائل] قد مرَّ وجهه آنفاً. [علمية]

تاركون^(١) النظر فيها ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ﴾ يرشدهم^(٢) ﴿رَبُّهُمْ بِإِلَيْنِهِمْ﴾^(٣) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون
 به^(٤) يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٥) ﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا﴾ طلبهم^(٥) لما
 يشتهونه^(٦) في الجنة أن يقولوا^(٧) ﴿سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي يا الله فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم

(١) قوله: [تاركون... إلخ] إشارة إلى أن المراد بالغفلة الترك، وهذا مؤاخذ به، فسقط ما يقال: الغفلة لا مؤاخذة
 بها لأن أصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له. (جمل في الأعراف الآية: ٣٦، طبري في
 البقرة، الآية: ٧٥ بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [يُرشدهم] أشار به إلى جواب سؤال وهو أن المؤمنين على الهداية فما معنى الهداية في حقهم؟ فأجاب
 بأن الهداية هاهنا بمعنى الإرشاد. [علمية]

(٣) قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِلَيْنِهِمْ﴾ [هذا دليل على أن الإيمان المجرد مُنَجِّ حيث قال ﴿بِإِلَيْنِهِمْ﴾ ولم يَضْمَ إليه
 العمل الصالح. (مدارك)]

(٤) قوله: [بأن يجعل لهم نورا يهتدون به] أي وتصور لهم الأعمال الصالحة بصورة حسنة عند خروجهم من
 القبور وتقول لصاحبها: «كُنْتُ أَسْهَرُكَ فِي الدُّنْيَا وَأُنْعِيكَ فِيهَا فَارْكَبْ عَلَى ظَهْرِي»، وذلك قوله تعالى:
 ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥] بخلاف الكافر فيحشر يوم القيامة أعمى لا يهتدى إلى
 مقصوده وبآتيه عمله السيء فيقول له: «كنت متلذذا بي في الدنيا فأنا أركبك اليوم»، وذلك قوله تعالى:
 ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ [الأنعام: ٣١]. (صاوي)

(٥) قوله: [طلبهم] فسر بذلك إشارة إلى أن الدعوى هاهنا بمعنى الدعاء بمعنى الطلب بقرينة قولهم: ﴿اللَّهُمَّ﴾ لأنه
 نداء فيناسب الطلب، لا بمعنى الادعاء كما هو مشهور فيه. (الشهاب بتصرف وزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [طلبهم لما يشتهونه] أي طلبهم من الخدم، فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في إحضار الطعام
 فإذا أرادوه قالوا: ﴿سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ﴾ فيأتوهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد، كل
 مائدة ميل في ميل، على كل مائدة سبعون ألف صحيفة، في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا، فإذا
 فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (خازن)
 (٧) قوله: [أن يقولوا] إنما قدر «يقولوا» لعدم صحة حمل ﴿سُبْحَنَكَ﴾ على الدعاء الذي هو بمعنى الطلب كما لا
 يخفى. [علمية]

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾^(١) فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأُخْرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ﴾ مفسرة^(٢) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) ونزل^(٤)

أي قوله الآتي ١٢. جـ

لما استعجل^(٥) المشركون العذاب: ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي كاستعجالهم^(٥) ﴿بِالْخَيْرِ

لَقُضِيَ﴾^(٦) بالبناء للمفعول وللفاعل^(٦) ﴿إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ بالرفع والنصب بأن يهلكهم^(٧) ولكن يمهلهم^(٨)

على أنه نائب فاعل. ١٢. صاوي جـ
له على أنه مفعول به. ١٢. صاوي

﴿فَتَذَكَّرُ﴾ نترك^(٩) ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١٠) يترددون متحيرين^(١١).....

(١) قوله: [﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾] التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها: «أحيك الله حياة طيبة» أي ما يحيي به بعضهم

بعضا أو تحية الملائكة إياهم كما في قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ

[الرعد: ٢٣، ٢٤] أو تحية الله لهم كما في قوله: ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، فالمصدر مضاف لفاعله

على الأول ولمفعوله على الآخرين، وقوله ﴿سَلَّمَ﴾ أي سلامة من كل مكروه. (جمل)

(٢) قوله: [أن مفسرة] أعترض بأن ضابط المفسرة مفقود هنا إذ ضابطها أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون

حروفه وهنا تقدمها مفرد فكان المناسب أن يقول: «مخففة من الثقيلة» ويكون اسمها ضمير الشأن وجملة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خبرها. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [ونزل... إلخ] هذا إشارة من المفسر لسبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته الكريمة. [علمية]

(٤) قوله: [ونزل لما استعجل... إلخ] أي تكديبا واستهزاء لإنكارهم البعث وما يترتب عليه من الحساب

والجزاء فقد قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ﴾... الآية [الأنفال: ٣٢]. (أبو السعود)

(٥) قوله: [أي كاستعجالهم] فيه إشارة إلى أنه منصوب بنزع الخافض وهو كاف التشبيه. [علمية]

(٦) قوله: [بالبناء للمفعول وللفاعل] إشارة إلى قراءة سبعة أخرى. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [بأن يهلكهم] وذلك لأن معنى «قضى إليه أجله» أنهى إليه مدته التي قدر فيها موته فهلك. (شهاب)

(٨) قوله: [ولكن يمهلهم] هذا إشارة إلى صغرى القياس المحذوفة وهي نقيض التالي فاستثناؤها يُنتج نقيضَ

المقدم، وصورة القياس هكذا: لو يُعَجِّلُ الله الشر للناس لأهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يجعل لهم

الشر، وأيضا في تقدير هذه القضية إشارة إلى أن قوله ﴿فَتَذَكَّرُ﴾ معطوف عليها، تأمل. (جمل)

(٩) قوله: [نترك] أشار به إلى التفسير وبيان معناه على ما في «اللسان» وغيره. [علمية]

(١٠) قوله: [يترددون متحيرين] فسر به إشارة إلى ما هو المختار عنده هاهنا من بين معاني «العَمَهُ» لأنه موافق

للغة، قال الراغب: «العَمَةُ التَّرَدُّدُ في الأمر من التَّحِيرِ»، وقيل «يَعْمَهُونَ» بمعنى يَعْمُونَ عن رُشْدِهِمْ بناءً على أن

العَمَةُ هو العَمَى. [علمية]

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر^(١) ﴿الضَّرُّ﴾ المرض والفقر ﴿دَعَا لِحَبِيْبِهِ﴾ أي مضطجعا^(٢) ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَاتِلًا﴾ أي في كل حال^(٣) ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على كفره^(٤) ﴿كَانَ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ﴾ كما زين^(٥) له الدعاء عند الضرر والإعراض عند الرخاء ﴿زَيْنَ لِلْمُتْسِرِّفِينَ﴾ المشركين^(٦) ﴿مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم^(٧) ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة^(٨)

(١) قوله: [الكافر] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالإنسان هنا نوع منه وهو الكافر لأن العمل المذكور لا يليق بالمسلم البتة، وقال بعضهم المراد بالإنسان الجنس والأحوال بالنسبة إلى المجموع أي منهم من يدعو على هذه الحال ومنهم من يدعو على تلك. (كبير، شهاب) [علمية]

(٢) قوله: [أي مضطجعا] أشار به إلى أن ﴿لِحَبِيْبِهِ﴾ حال من فاعل ﴿دَعَا﴾ بشهادة ما عطف عليه من الحاليين واللام بمعنى «على». (أبو السعود)

(٣) قوله: [أي في كل حال] يشير به إلى أن المراد التعميم، وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلوّ الإنسان عنها عادة. و ﴿أَوْ﴾ لتنويع الأحوال أو الأصناف المضارّ لأنها إما خفيفة لا تمنع الشخص القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعه منهما. وهذا على الثاني وأما على الأول وهو أنها لتنويع الأحوال فهي بمعنى الواو. (جمل)

(٤) قوله: [﴿مَرَّ﴾ على كفره] أي استمرّ، وقوله ﴿كَانَ لَمْ يَدْعُنَا﴾ هذه الجملة تشبيهية في محل نصب على الحال من فاعل ﴿مَرَّ﴾ أي مر مشبّها بمن لم يدعنا، والمعنى: بعد كشفِ ضرّهِ رجع إلى حالته الأولى وترك الدعاء أو أهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفرادهِ ممن هو متّصف بهذه الصفات. (أبو السعود، كرخي)

(٥) قوله: [كما زين... إلخ] أشار به إلى بيان المشبّه به والمشار إليه. [علمية]

(٦) قوله: [المشركين] إشارة إلى أن المفسرين بمعنى المشركين، وإنما سمّي الكافر مسرفاً لأنه أتلف نفسه بتضييعها في عبادة الأصنام وأتلف ماله في البحائر والسوائب وما كانوا ينفقونه على الأصنام وسدّتها يعني خدامها. (خازن بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [الأمم] فسرّ به إشارة إلى أن المراد من القرون أهل من قبيل ذكر المحلّ وإرادة الحال، فلا يرد أنه لا معنى لإهلاك القرون كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [يا أهل مكة] إشارة إلى أن الخطاب لأهل مكة على طريقة الالتفات للمبالغة في تشديد التهديد. (أبو السعود بزيادة) [علمية]

﴿لَكِنَّا فَكَّرْنَا﴾ بالشرك^(١) ﴿وَقَدْ﴾ ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على «ظلموا»^{(٢)(٣)} ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك^(٤) ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٥) الكافرين^(٦) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلِيفَ﴾ جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٧) لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ^(٨) ﴿فِيهَا وَهَلْ تَعْتَبِرُونَ﴾ بهم فتصدقوا رسلنا ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ القرآن^(٩) ﴿يَتَّبِعْتِ﴾ ظاهرات^(١٠) حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون^(١١) البعث^(١٢) : ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ﴾
 له لا صفة لأنها نكرة. ١٢

(١) قوله: [بالشرك] يشير به إلى أن الشرك أيضاً يسمّى ظلمًا. (جمل في النساء الآية: ٧٥ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [قد] أشار به إلى أن قوله ﴿جَاءَتْهُمْ﴾ حال من ضمير ﴿ظَلَمُوا﴾ بإضمار «قد». (صاوي)

(٣) قوله: [عطف على ﴿فَكَّرْنَا﴾] كأنه قيل لما ظلموا وأصرّوا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في إهمالهم أهلكناهم فيكون السبب في إهلاكهم مجموع هذين الأمرين. (زاده)

(٤) قوله: [عطف على ﴿فَكَّرْنَا﴾] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنه عطف على ﴿ظَلَمُوا﴾ لا اعتراض كما قال غيره. [علمية]

(٥) قوله: [كما أهلكنا أولئك] أشار به إلى بيان المشبه به والمشار إليه. [علمية]

(٦) قوله: [الكافرين] فسر به إشارة إلى أن المراد بالمجرمين هاهنا الكافرون من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص لقريئة المقام. [علمية]

(٧) قوله: [﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾] أي القرون وقوله ﴿لِنَنْظُرَ﴾ أي لنعامل معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز إطلاق النظر على الله عز وجل وفيه معنى المقابلة. (كرخي)

(٨) قوله: [القرآن] فسر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

(٩) قوله: [ظاهرات] أشار به إلى أن المراد من البينة هو المعنى اللغوي لا الاصطلاحي وهو الشاهد لعدم صحته هاهنا. [علمية]

(١٠) قوله: [لا يخافون] فسر به إشارة إلى أن الرجاء هاهنا بمعنى الخوف، تقول العرب: «فلان لا يرجو فلانا» بمعنى لا يخافه، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]. (خازن بزيادة) [علمية]

(١١) قوله: [البعث] أشار بذلك إلى أن المراد من اللقاء الحشر إليه تعالى بالبعث، فاندفع ما يقال إن اللقاء وصول أحد الجسمين إلى الآخر بحيث يماسه وهذا في حقه تعالى مُحال. [علمية]

هَذَا آيٌ لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ آلِهَتُنَا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾^(١) مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِكَ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿مَا يَكُونُ﴾ يَنْبَغِي^(٢) ﴿لَوْ أَنَّ أُنْ بُدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي﴾ قَبْلَ^(٣) ﴿نَفْسِي إِنْ﴾ مَا^(٤) ﴿أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُؤْتَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بِتَبْدِيلِهِ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٥) هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ أَعْلَمُكُمْ بِهِ﴾ وَ «لَا نَافِيَةَ^(٦) عَطَفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ،

(١) قوله: ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ اعلم أن إقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين؛ أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل السُّخْرِيَّةِ والاستهزاء وهو قولهم: «لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنّا بك» وغرضهم السُّخْرِيَّةِ والاستهزاء، والثاني أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى أنه لو فعل ذلك علموا أنه كان كذّاباً في قوله: «إنّ هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى». (جَمَلٌ عَنِ الْكَبِيرِ)

(٢) قوله: [يَنْبَغِي] إشارة إلى أن «كان» تامة بمعنى «وجد»، ونفي الوجود قد يراد ظاهره، وقد يراد به نفي الصحة والجواز. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [قَبْلَ] فسرّ بذلك إشارة إلى أن التلقاء مصدر استعمل في الظرفية المجازية إذ معنى الملاقاة غير مراد هاهنا. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [مَا] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية فلا يَرُدُّ أَنَّهُ لَا جَزَاءَ لَهَا. (صاوي في النساء آية: ١١٨ بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي عَدَمَ إِزَالِهِ وَتِلَاوَتِهِ، وَقَوْلُهُ ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ «أَدْرَى» فَعَلَ مَاضٍ وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى اللَّهِ، وَالْكَافُ مَفْعُولٌ بِهِ. (جَمَلٌ وَغَيْرُهُ) [علمية]

(٦) قوله: [وَلَا نَافِيَةَ] وَأَعِيدَتْ تَأْكِيداً فَإِنْ ﴿أَدْرَاكُمْ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿تَلَوْتُمْ﴾ فَهُوَ فِي حِيزِ «مَا» النَّافِيَةِ وَقَوْلُهُ «بِلَامٍ» أَيِ ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ فَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿مَا تَلَوْتُمْ﴾ فَالْعَطْفُ عَلَى النَّفْيِ لَا الْمَنْفَى، وَالتَّقْدِيرُ: «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَدْرَاكُمْ بِهِ»، وَقَوْلُهُ «جَوَابُ لَوْ» رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ «وَفِي قِرَاءَةٍ» وَالْمَعْنَى عَلَيْهَا: «أَنَّهُ الْحَقُّ لَا مَحِيصَ عَنْهُ وَلَوْ لَمْ أُرْسَلْ بِهِ أَنَا لَأُرْسَلْ بِهِ غَيْرِي». وَأَمَّا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى فَالْمَعْطُوفُ لَيْسَ جَوَاباً مُسْتَقِلاً بَلْ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَدْخُولٍ ﴿مَا﴾ وَالْمَحْمُوعُ هُوَ الْجَوَابُ. وَعَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ ﴿لَا﴾ مُؤَكِّدَةٌ لِلنَّفْيِ بِ﴿مَا﴾ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَى الْمَنْفَى مَنفِيٌّ وَلَيْسَتْ ﴿لَا﴾ هَذِهِ هِيَ الَّتِي يَنْفَى بِهَا الْفِعْلُ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ نَفْيُ الْفِعْلِ بِهَا إِذَا وَقَعَ جَوَاباً مَعَ أَنَّ الْمَعْطُوفَ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابٌ، فَلَوْ قُلْتُ: «لَوْ كَانَ كَذَا لَا كَانَ كَذَا» لَمْ يَجْزِ، بَلْ تَقُولُ: «مَا كَانَ كَذَا». (بِيضَاوِي، سَمِين، جَمَلٌ)

وفي قراءة^(٢١) «لو» أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾ مكثت ﴿فِيكُمْ عُمْرًا﴾^(٣)
 له أي لام التأكيد. ١٢ حمل
 سنيناً^(٤) أربعين ﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾ لا أحدثكم بشيء^(٥) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٦) أنه ليس من قبلي ﴿فَنَنْ﴾ أي لا
 له أي قبل نزول القرآن. ١٢ حمل
 أحد^(٧) ﴿أَطْلَمَ وَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه^(٨) ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ القرآن^(٩) ﴿إِنَّهُ﴾ أي
 الشأن ﴿لَا يَقْدِرُ﴾ يسعد^(١٠) ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾^(١١) المشركون ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره^(١٢)

(١) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة، وقوله «بلام» هي لام التأكيد التي تقع في جواب «لو»، وليس المراد بها لام الابتداء لأنها لا تدخل على الماضي. (شهاب)

(٢) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عاداته الكريمة. [علمية]

(٣) قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمْرًا﴾ هذا هو وجه الاحتجاج عليهم والمعنى أن كفار مكة شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وعلموا أحواله وأنه كان أمياً لم يقرأ كتاباً ولا تعلم من أحد وذلك مدة أربعين سنة ثم بعدها جاءهم بكتاب عظيم الشأن مشتمل على نفائس العلوم والأحكام والآداب ومكارم الأخلاق، فكل من له عقل سليم وفهم ثابت يعلم أن هذا القرآن من عند الله لا من عند نفسه. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [سِنِينَ] منصوب بفتحة ظاهرة وقد مر المفسر على طريقة من يجعله مثل «حين» (وإلا فهو «سنين»)، ومنه حديث: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ سِنِينَ كَسَنِينَ يَوْسَفَ)) في إحد الروايتين. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [لَا أُحَدِّثُكُمْ بِشَيْءٍ] بيان للقبليّة المذكورة ليرتبط بما قبله ويدل على الاحتجاج المذكور. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [أَي لَا أَحَدٌ] أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [بنسبة الشريك إليه] أشار المفسر إلى أن الخطاب متوجه لهم والمعنى على ذلك أنكم افترستم على الله الكذب فزعمتم أن له شريكاً والله منزّه عنه وثبت عندكم صِدْقِي بالقرآن فكذبتم بآياته. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [القرآن] فسّر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

(٩) قوله: [يَسْعَدُ] أشار به إلى أن المراد هاهنا المعنى العرفي لأن الفلاح في الأصل الشَّقُّ والفتح. [علمية]

(١٠) قوله: [المشركون] فيه إشارة إلى أنه ذكر العام وأريد به الخاص لقريّة المقام. [علمية]

(١١) قوله: [أَي غَيْرِهِ] أشار بذلك إلى أن ﴿دُونِ﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء ودأ لا يُمَكِّنُ هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة

تحت الآية: ٢٣) [علمية]

﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾^(١) إِنْ لَمْ يَعْبُدُوهُ ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إِنْ عْبَدُوهُ وَهُوَ الْأَصْنَامُ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ عَنْهَا
 لَهُم بَيَانٌ لِلشَّرْطِ الْمَقْدَرِ وَهَكَذَا فِي قَوْلِهِ الْآتِي «إِنْ عْبَدُوهُ» ١٢.
 ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ﴾ لَهُمْ^(٢) ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ تَخْبِرُونَهُ﴾ بِمَا لَا يَعْلَمُ^(٣) فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
 اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ^(٤) أَيْ لَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ^(٥) لَعَلِمَهُ إِذْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تَنْزِيهًا لَهُ^(٦)
 لَهُ مَعْنَى النَّفْيِ ١٢ صَاوِي
 ﴿وَتَعْلَى عَنَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٧) لَهُ^(٨) مَعَهُ ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْإِسْلَامُ^(٩)
 مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى نُوحٍ^(٩)

- (١) قوله: ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ [مَا] موصولة أو نكرة موصوفة وهي واقعة على الأصنام ولذلك راعى لفظها فأفرد في قوله ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وراعى معناها في قوله ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا﴾ فجمع، ونفي الضر والنفع هنا عن الأصنام باعتبار الذات وإثباتهما لها في (سورة) "الحج" في قوله: ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ باعتبار السبب فلا يرد كيف نفى عن الأصنام الضر والنفع وأثبتهما لها في "الحج". (كرخي، جمل، صاوي)
- (٢) قوله: [لَهُمْ] أشار به إلى بيان المَقُولِ لَهُمْ وإلى الارتباط أي قُلْ لأولئك القائلين على سبيل الرد عليهم. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾... إلخ] هذا على طريق الإلزام، والمقصود نفى علم الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له ألبته لأنه لو كان موجوداً لَعَلِمَهُ اللهُ وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجوداً، وهذا المثل مشهور في العرب فإن الإنسان إذا أراد نفى شيء عن نفسه يقول ما علم الله ذلك مني ومقصوده أنه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع. (خطيب) [علمية]
- (٤) قوله: [استفهام إنكار] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري. [علمية]
- (٥) قوله: [أَي لَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ... إلخ] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أن إنكار العلم لا يدل على إنكار الوجود أي عدمه، وحاصل الدفع أن المقصود نفى وجود الشريك بنفي لازمه لأن علمه تعالى محيط بكل شيء فلو كان موجوداً لَعَلِمَهُ اللهُ تعالى وحيث كان غير معلوم لله تعالى وجب أن لا يكون موجوداً. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [تَنْزِيهًا لَهُ] أشار به إلى أن «سبحان» مصدر «سَبَّحَ تَسْبِيحًا» بمعنى «نَزَّهَ تَنْزِيهًا» بقرينة المقام إذ المقصود بيان التنزيه عما يشركونه لا بمعنى «قال سبحان الله» فإن المقام لا يساعده. [علمية]
- (٧) قوله: ﴿يُشْرِكُونَ﴾... إلخ] أشار به إلى بيان لعائد الموصول المحذوف فلا يَرِدُ عَدَمُ الْعَائِدِ. [علمية]
- (٨) قوله: [وَهُوَ الْإِسْلَامُ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن المراد بالملة الواحدة الإسلام، وقال بعضهم هي الكفر. (جمل بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى نُوحٍ] وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله سيدنا نوحاً عليه الصلاة والسلام فمن بعده وكان الناس في زمن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام تُصَافِحُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وداموا على ذلك إلى أن رُفِعَ سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام فاختلفوا. (قرطبي)

وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي^(١) ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾^(٢) بأن ثبت بعض وكفر بعض
 له تصوير للاختلاف ١٢. له أي على الإسلام. ١٢. جمل
 ﴿وَلَوْلَا كَيْدُهُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿نَقُضَ بَيْنَهُمْ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿فِيمَا
 لَهُ بَيَانُ لِلْكَلِمَةِ ١٢.
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٣) من الدين بتعذيب الكافرين ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي أهل مكة ﴿لَوْلَا﴾ هلا^(٤) ﴿أَنْزَلَ
 لَهُ بَيَانُ «مَا» ١٢. له متعلق بـ ﴿نُقِضَ﴾ ١٢. جمل
 عَلَيْهِ﴾ على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ كما كان للأنبياء^(٥) من الناقة والعصا واليد
 له لصالح عليه السلام. ١٢.
 ﴿تَقُلْ﴾ لهم^(٦) ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ﴾ ما غاب^(٧) عن العباد^(٨) أي أمره ﴿لِلَّهِ﴾ ومنه الآيات^(٩) فلا يأتي بها إلا
 أي أمر الغيب. ١٢. جماليين جا
 هو وإنما علي التبليغ ﴿فَاتَّظِرُوا﴾ العذاب^(١٠)

- (١) قوله: [إلى عمرو بن لحي] وهو أول من سنّ للعرب عبادة الأصنام وعلى هذا (القول الثاني) فالمراد
 بـ ﴿النَّاسِ﴾ هم العرب خاصة. (كتب التفسير) [علمية]
 (٢) قوله: [﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾] يستدل به من قال إن الأصل في الناس الإيمان حتى كفروا.
 (الإكليل للسيوطي) [علمية]
 (٣) قوله: [﴿وَلَوْلَا كَيْدُهُ﴾] المراد بها حُكْمُهُ وقضاؤه في الأزل بتأخير العذاب إلى يوم القيامة. (جمل)
 (٤) قوله: [أي أهل مكة] أشار المفسر بهذا إلى القائلين بالقول الآتي. [علمية]
 (٥) قوله: [هلا] أشار به إلى أن ﴿لَوْلَا﴾ هاهنا للتحضيض لا للشرط، فلا يرد عَدَمُ وجودِ الجزاء. (صاوي
 بزيادة) [علمية]
 (٦) قوله: [كما كان للأنبياء... إلخ] فيه إشارة إلى أن المراد بالآية معجزة ظاهرة من جنس معجزات الأنبياء
 السابقة لا آية القرآن. [علمية]
 (٧) قوله: [لهم] أشار به إلى بيان المقول لهم وإلى الارتباط أي قل لأولئك القائلين على سبيل الردّ عليهم. [علمية]
 (٨) قوله: [ما غاب] فيه إشارة إلى أن المصدر بمعنى الفاعل. (جمل في البقرة، الآية: ٣) [علمية]
 (٩) قوله: [عن العباد] دَفَعَ بذلك ما يقال إنه لا شيء من الأشياء بغائب عن الله تعالى فما معنى ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ
 لِلَّهِ؟﴾، ووجه الدفع أن المراد بالغيب الغيب بالنسبة إلى العباد لا إلى الله تعالى. [علمية]
 (١٠) قوله: [ومنه الآيات... إلخ] إنما قدره إشارة إلى مطابقة الجواب للسؤال، فتأمل. [علمية]
 (١١) قوله: [العذاب] قدره إشارة إلى أن المفعول محذوف لأن الانتظار متعّد، وفيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده
 من أن حكم الانتظار إنما هو لنزول العذاب إن لم يؤمنوا، وقال غيره إنه لنزول ما اقترحوه من الآيات.
 (خطيب بزيادة) [علمية]

ع
إِنْ لَمْ تَوْمِنُوا^(١) ﴿إِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾^(٢) أَي كَفَارِ مَكَّةَ^(٣) ﴿رَحْمَةً﴾
﴿لَمَّا يَفْعَلُهُ بِكُمْ﴾ ١٢ صاوي
مَطْرًا وَخَصْبًا ﴿مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ﴾ بؤس وجذب^(٤) ﴿مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ بالاستهزاء
تفسير للمكر ١٢٠ صاوي
والتكذيب ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ^(٦) ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ مجازاة^(٧) ﴿إِنْ رُسُلَنَا﴾^(٨) الحفظة^(٩) ﴿يَكْتُوبُونَ مَا
تَكْفُرُونَ﴾^(١٠) بالتاء والياء

- (١) قوله: [إِنْ لَمْ تَوْمِنُوا] قَدَرَهُ لَأَنَّ الْعَذَابَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ لَا عَلَى خِلَافِهِ كَمَا لَا يَخْفَى. [علمية]
- (٢) قوله: [﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾... إلخ] (هنا) ﴿إِذَا﴾ شرطية، و (فِي) قوله ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ فُجَائِيَّةٌ وَهِيَ رَابِطَةٌ لِلْجَوَابِ أَي فَلَهُمْ مَكْرٌ أَي فُجَاءًا إِنْزَالُ الرَّحْمَةِ بِهِمْ مَكْرَهُمْ، فَأَفَادَتْ ﴿إِذَا﴾ هَذِهِ سُرْعَةَ مَكْرِهِمْ، فَقَوْلُهُ ﴿أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أَي مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِمْ، فَالْمُفَضَّلُ عَلَيْهِ مَحْذُوفٌ فَهُمُ مِنْ ﴿إِذَا﴾ الْفُجَائِيَّةِ، وَقَوْلُهُ «بِالاسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ» تَفْسِيرٌ مُرَادٌ وَإِلَّا فَأَصْلُ الْمَكْرِ إِخْفَاءُ الْحِيلِ وَالْمَكَايِدِ. (جَمَل)
- (٣) قوله: [أَي كَفَارِ مَكَّةَ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلُ عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ كَفَارِ مَكَّةَ لَمَّا ذَكَرَ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا مِنْ حَقْطِهِمْ، وَطَلِبَهُمْ أَنْ يَدْعُو لَهُمُ الرُّسُولَ بِالْخَصْبِ فَيُؤْمِنُوا، وَقِيلَ إِنَّهُ عَامٌ لِجَمِيعِ الْكَفَّارِ دُونَ الْعَصَاةِ لِأَنَّ فِي الْآيَةِ مَا يَنَافِيهِ. (شَهَابُ بَزِيَادَةَ) [علمية]
- (٤) قوله: [بؤس وجذب] يُقَالُ بَسَّ كَ«عَلِمَ» بؤسًا كَ«قُرْبَ» اشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ. (جَمَل)
- (٥) قوله: [بؤس وجذب] أَشَارَ بِهِ إِلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِالضَّرَاءِ هُنَا لِأَنَّ الضَّرَاءَ النِّقْصُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ فَفِي تَفْسِيرِ الْمَقْسُورِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ هَاهُنَا هُوَ الْأَوَّلُ. [علمية]
- (٦) قوله: [لَهُمْ] قَدْ مَرَّ وَجْهُ تَقْدِيرِهِ غَيْرَ بَعِيدٍ فَلْيُرْجَعْ إِلَيْهِ. [علمية]
- (٧) قوله: [مُجَازَاةٌ] إِنَّمَا فَسَّرَهُ بِهِ إِشَارَةً إِلَى دَفْعِ مَا يُقَالُ إِنَّهُ كَيْفَ قِيلَ ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى مِنْزَهُ عَنِ الْمَكْرِ؟ وَحَاصِلُ الدَّفْعِ أَنَّهُ تُسَبُّ الْمَكْرَ إِلَيْهِ تَعَالَى وَالْمُرَادُ جَزَاءُهُ بِنَاءً عَلَى الْمُشَاكَلَةِ فَإِنَّهَا ثَوْرَتْ الْكَلَامِ حُسْنًا كَمَا سُمِّيَ جَزَاءُ الْاسْتِهْزَاءِ اسْتِهْزَاءً وَجَزَاءُ السَّيِّئَةِ سَيِّئَةً، أَوْ عَلَى الْاسْتِعَارَةِ فَإِنَّ جَزَاءَ الْمَكْرِ مِمَّاثِلٌ لَهُ فَأُطْلِقَ أَحَدُ الْمَثَلِينَ عَلَى الْآخَرِ لِمُشَابَهَتِهِ لَهُ. (شَيْخُ زَادَةَ، الْآيَةُ: ٧٩ مِنَ التَّوْبَةِ بِتَصَرُّفٍ وَبَزِيَادَةَ) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿إِنْ رُسُلَنَا﴾... إلخ] تَحْقِيقٌ لِلانْتِقَامِ مِنْهُمْ وَتَنْبِيْهُ عَلَى أَنْ مَا دَبَّرُوهُ خَفِيَّةٌ غَيْرُ خَافٍ عَلَى الْحَفْظَةِ فَضْلًا عَنْ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى لِأَسْرَعِيَّةِ مَكْرِهِ فَإِنَّ كِتَابَةَ الرُّسُلِ لَمَّا يَمَكُرُونَ مِنْ مَبَادِي بَطْلَانِ مَكْرِهِمْ وَتَخَلُّفِ أَثَرِهِ عَنْهُمْ بِالْكَلْبَةِ. (أَبُو السَّعُودِ)
- (٩) قوله: [الْحَفْظَةُ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِ﴿رُسُلَنَا﴾ رُسُلُ الْمَلَائِكَةِ. (شَهَابُ) [علمية]

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ وفي قراءة^(١) ينشركم ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾^(٢) السفن^(٣) ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ فيه التفات عن الخطاب^(٤) ﴿يَرْيَحُ طَيْبَةً﴾ لينة^(٥) ﴿وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾
 له إلى الغيبة. ٢٠ صاوي
 شديدة الهبوب^(٦) تكسر كل شيء ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي أهلكوا^(٧)
 ﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ الدعاء^(٨).....

(١) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة لابن عامر ﴿يَنْشُرُكُمْ﴾ من النشر مضارع «نشر» من باب قتل، أي بسط وبث، ورسمهما متقارب لكن طُولت السُّنَّة الثانية وهي النون في الشامي (وطولت السنة) التي قبل الراء (وهي الياء) في غيره ليجرى كل على صريح رسمه. (سمين)

(٢) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعة الأخرى على وفق عادته الكريمة. [علمية]

(٣) قوله: [﴿إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾] جعل الشرط أموراً ثلاثة وجعل الجزاء أموراً ثلاثة، وأما قوله ﴿دَعَا اللَّهَ﴾ فهو بَدَلٌ من ﴿ظَنُّوا﴾ بَدَلٌ اشتغال لما بينهما من الملابس والتلازم أو استئناف مبني على سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل: فماذا صنعوا؟ فقيل: «دَعَا اللَّهَ... إلخ». (جمل)

(٤) قوله: [السُّفُنَ] فيه إشارة إلى أَنَّ ﴿الْفُلَّ﴾ هاهنا جمع، وقد يستعمل مفرداً أيضاً كما في قوله: ﴿فَتَجَبَّيْنَهُ وَمَنْ مَّمَّ فِي الْفُلِّ﴾ [يونس الآية: ٧٣]. (جمل، يونس تحت الآية: ٧٣ مأخوذاً) [علمية]

(٥) قوله: [فيه التفات عن الخطاب] أي (الذي) في ﴿كُنْتُمْ﴾، والذي يظهر أن حكمة الالتفات هنا هي أن قوله ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة للمخاطبين، والمسِيرُونَ في البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسُن خطابهم بذلك ليستديم الصالحُ الشكرَ ولعل الطالحَ يتذكر هذه النعمة، ولما كان في آخر الآية ما يقتضي أنهم إذا نَحَوْا بَعَا في الأرض عدل عن خطابهم بذلك إلى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغي بغير الحق. (جمل، سمين)

(٦) قوله: [لِينَةً] أي لينة الهبوب إلى جهة المقصد، وقوله ﴿جَاءَتْهَا﴾ الضمير للريح الطيبة أي عَارَضَتْهَا وقَابَلَتْهَا أو للفلك وهو ظاهر. (جمل)

(٧) قوله: [شديدة الهبوب... إلخ] فسّر بذلك إشارة إلى معنى المراد من العاصف هنا لأنه من العصف وهو الكسر أو النبات المتكسر لأن الريح الشديدة تفعل به ذلك. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [أَي أَهْلَكُوا] يشير به إلى أنه استعارة تبعية شبه إتيان الموج من كل مكان الذي أشرف بهم على الهلاك وسدّ عليهم مسالك الخلاص والنجاة بإحاطة العدو وأخذِهِ بأطرافِ خصمه. (شهاب)

(٩) قوله: [الدَّعَاءُ] إشارة إلى أَنَّ المراد من ﴿الدِّينَ﴾ الدعاء لا الإيمان لأنهم لم يكونوا مؤمنين مخلصين بقرينة قوله ﴿إِذَا هُمْ يَبْعُونَ﴾... إلخ. [علمية]

﴿لَيْنٌ﴾ لام قسم^(١) ﴿أَنْحِينَتَا مِنْ هَذِهِ﴾ الأحوال ﴿لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿الموحدين﴾^(٢) ﴿فَلَنَّا أَنْجِبُهُمْ إِذَا هُمْ يَنْغُونُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالشرك ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا بَغِيُّكُمْ﴾ ظلمكم ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأن إثمهم عليها^(٣) هو^(٤) ﴿مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون فيها قليلا ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت^(٥) ﴿فَنَنْتِجُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فنجازيكم عليه^(٦) وفي قراءة^(٧) بنصب «متاع» أي تمتعون ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ صفة^(٩)

(١) قوله: [لَامٌ قَسَمٌ] أشار إلى أن لَامٌ ﴿لَيْنٌ﴾ هي اللامُ الْمُوطَّئَةُ لِلْقَسَمِ المحذوفِ تقديره «والله لَئِنْ». (أبو

السعود، الآية ١٢ من المائدة بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [المُوحِّدِينَ] فسر الشكر بالتوحيد لقريئة المقام وهو أن هذا القول مَقُولٌ للمشركين. [علمية]

(٣) قوله: [لَأَنَّ إِثْمَهُ عَلَيْهِ] يعني أن البغي على الغير فجعله على أنفسهم لأن وباله عائد عليهم فهو إما بتقدير

مضاف أي «وبال بغيكم» أو بإطلاق البغي في الواقع الذي هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه

بغية على غيره بإيقاعه على نفسه في ترتب الضرر فيهما كقوله: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [الجانية: ١٥] أو المراد

بالأنفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم لأنهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا. (شهاب)

(٤) قوله: [هو] قدر المفسر «هو» إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مَتَّعُ﴾ بالرفع خبر لمحذوف أي: «هو

أو ذلك متاع الحياة الدنيا»، وجوز بعضهم أنه خبر ﴿بَغِيَّكُمْ﴾ و﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ متعلق به أو ﴿عَلَى

أَنْفُسِكُمْ﴾ خبر و﴿مَتَّعُ﴾ خبر ثان. (شهاب بتصرف وزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [بعد الموت] رد لقول الملاحدة من أن المراد بالرجوع الرجوع إليه في الدنيا بالحلول والاتحاد. [علمية]

(٦) قوله: [فَنَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ] إشارة إلى أن ما ذكر ليس هو الجزء بل وضع موضعه لأنه مجاز عن الجزء.

(شهاب الآية ٤٥ من الفاطر) [علمية]

(٧) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة وقوله «أي تَتَمَتَّعُونَ» أشار المفسر بهذا إلى أن ﴿مَتَّعُ﴾ معمول لفعل محذوف

أي «تَتَمَتَّعُونَ متاع الحياة... إلخ» ويصح كونه مفعولا من أجله و﴿بَغِيَّكُمْ﴾ مبتدأ حذف خبره أي «بغيتكم

لأجل متاع الدنيا مذموم». (جمل بتصرف)

(٨) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عاداته الكريمة. [علمية]

(٩) قوله: [صفة] إشارة إلى أن المثل هاهنا بمعنى الصفة الغريبة لا بمعنى الشبه أو الشبيه، ولم يفسره به لئلا يلزم

عليه زيادة الكاف والأصل عَدَمُ الزيادة. (صاوي، البقرة: ١٧، شهاب، إبراهيم: ١٨) [علمية]

﴿الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾^(١) كماء ﴿مطر﴾^(٢) ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ بسببه^(٣) ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ واشتبتك بعضه ببعض^(٤) ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾^(٥) من البر والشعير وغيرهما ﴿وَالْأَنْعُمُ﴾ من الكلا^(٦) ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ بهجتها من النبات ﴿وَأَزْيَّتْ﴾ بالزهر وأصله «تزينت» أبدلت التاء زايًا وأدغمت^(٨) في الزاي ﴿وَوَلَّنَ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها^(٩) ﴿أَكْثَهَا أَمْزَنًا﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي زرعها^(١٠) ﴿حَصِيدًا﴾.....

(١) قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾... إلخ] كلام مستأنف سبق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به، وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثل المنتظمة في سلك الأمثال لغرابتها من حيث سرعة تَقْضِيَّهَا وانصرام بعضها عَقَبَ إقبالها بحالٍ ما على الأرض من أنواع النبات في زوال رونقها ونضارتها بعد ما كانت طرية التفَّ بعضُها ببعض. (جَمَل)

(٢) قوله: [مطر] فسّر الماء بالمَطَر لما هو كذلك في الواقع ولأن فيه من القدرة العجيبة على حدة. [علمية]

(٣) قوله: [بسببه] إشارة إلى أَنَّ الباء سببية. [علمية]

(٤) قوله: [واشتبتك بعضه ببعض] أشار به إلى أَنَّ المراد من اختلاط النبات كثرت. (جَمَل بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾] حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره «كائنا مما يأكل». (كرخي)

(٦) قوله: [مِنَ الْكَلَا] هو العُشْبُ سواء كان رطباً أو يابساً كما في "المختار". (جَمَل)

(٧) قوله: [﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ﴾... إلخ] أي استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أي وما زال ينمو ويزهو

حتى... إلخ وفي الكلام استعارة مَكْنِيَّة حيث جعلت الأرض في زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التي أخذت من أنواع الثياب والزينة فتزيت بها. (أبو السعود)

(٨) قوله: [وَأَدْغَمَتْ] أي بعد تسكينها وبعد الإدغام اجْتُلِبَتْ همزة الوصل توصلاً للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دَخَلَ العاطف. (جَمَل)

(٩) قوله: [من تحصيل ثمارها] فيه إشارة إلى أَنَّ المراد بالقدرة على الأرض القدرة على تحصيل الثمار لا على نفسها. [علمية]

(١٠) قوله: [زَرَعَهَا] إنما قدره إشارة إلى أَنَّ المضاف إلى ضمير الأرض محذوف للمبالغة بأن جعل نفس الأرض كأنها محصودة، فلا يرد أنه لا معنى لحَصَاد الأرض. [علمية]

كالمحسود^(١) بالمنجل^(٢) ﴿كَأَنَّ﴾ مخففة أي كأنها ﴿لَمْ تَغْنُ﴾^(٣) تكن ﴿بِالْأَمْسِ﴾^(٤) كَذَلِكَ نَقْصِلُ^(٥)
 نبين^(٦) ﴿الْأَلَيْتُ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾^(٧) ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ أي السلامة^(٨) وهي الجنة^(٩) بالدعاء إلى
 الإيمان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته^(١٠) ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١١) دين الإسلام ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾
 بالإيمان ﴿الْحُسْنَى﴾ الجنة^(١٢) ﴿وَزِيَادَةٌ﴾^(١٣) هي النظر إليه تعالى^(١٤) كما في حديث مسلم

(١) قوله: [كالمحسود] أي المقطوع، وقوله «بالمنجل» جمع منجل كمنابر ومنبر. (جمل)

(٢) قوله: [كالمحسود بالمنجل] فيه إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول وكاف التشبيه محذوف فلا يرد أن
 المحسود ما يكون قطعه بالمنجل لا بالآفة السماوية. [علمية]

(٣) قوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنُ﴾... [الخ] أي كأن لم تكن تلك الأشجار والنباتات والزرع ثابتة قائمة على ظهر
 الأرض وهذا مثل للراغب في زهرة الدنيا وبهجتها الراكن لها المعرض عن الآخرة، فكما أن النبات الذي
 عظم الرجاء فيه والانتفاع به أته المتلفات بغتة ويس منه كذلك المتمسك بالدنيا إذا افتخر بها وتعزز يأتية
 الموت بغتة فيسلب ما كان فيه من نعيم الدنيا ولذتها. (صاوي)

(٤) قوله: ﴿بِالْأَمْسِ﴾ [المراد به الزمن الماضي لا خصوص اليوم الذي قبل يومك. (صاوي)]

(٥) قوله: [نبين] أشار به إلى أن التفصيل بمعنى التبيين لا بمعنى التفريق في الظاهر، فلا يرد أنه لا يُناسب المقام. [علمية]

(٦) قوله: [أي السلامة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿السَّلَامِ﴾ بمعنى السلامة من الآفات والنقائص،
 (وهو ما اختاره الإمام أحمد ورضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ «بَاسْتِرِ الْإِيمَانِ»)
 وقال غيره إن ﴿السَّلَامِ﴾ اسم من أسمائه تعالى. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [وهي الجنة] أشار بذلك إلى أن المراد بهذا الاسم ما يشمل جميع الجنات لا خصوص المسماة بهذا
 الاسم من باب تسمية الكل باسم البعض. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [هدايته] إنما قدره إشارة إلى المفعول به المحذوف. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [الجنة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بـ ﴿الْحُسْنَى﴾ الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم،
 وقال بعضهم ﴿الْحُسْنَى﴾ واحدة الحسنات و«الزيادة» التضعيف إلى العشرة وإلى سبعمائة. (جمل ملتقطاً) [علمية]

(١٠) قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [قال صلى الله تعالى عليه وسلم ((الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر
 إليه تعالى))، وفيه رد على من أنكر الرؤية. (الإكليل بحذف) [علمية]

(١١) قوله: [هي النظر إليه تعالى] هذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى
 الأشعري وعبادة بن الصامت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدي



﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشى^(١) ﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ سواد ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾ كآبة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٢)
 له على زنة «سحابة» بمعنى الحزن الشديد. ١٢٠ المصباح
 ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على^(٣) ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أي وللذين ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عملوا الشر^(٤) ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾^(٥) يَبْلُغُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿عَاصِمٍ﴾ مانع ﴿كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ﴾ ألبست
 ﴿وُجُوهَهُمْ قُطْعًا﴾ بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها^(٦) أي جزءا ﴿مَنْ أَلِيلٍ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٧) ﴿وَاذْكُرْ﴾^(٨) ﴿يَوْمَ نَخْشِرُهُمْ﴾ أي الخلق ﴿جَنِينًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾

عليهم الرحمة ويدل على صحة هذا ما روي عن صُهَيْبٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى. زاد في رواية: «ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾». (خازن)

(١) قوله: [يغشى] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن معنى الرهق الغشيان يقال رهقه رهقه أي غشيه بسرعة، وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه «غلام مرهق» أي قارب الحلم. (جمل بحذف) [علمية]

(٢) قوله: [عطف على... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من الوجوه المختلفة في قوله ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أنه عطف على ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، وفيه وجوه كثيرة أخرى لا تذكرها مخافة الإطناب. [علمية]

(٣) قوله: [عملوا الشر] فيه إشارة إلى ما هو الأولى والمختار عنده من أن المراد بقوله ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ الكفار لأن سواد الوجه من علامات الكفر بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وكذلك قوله ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَمَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٢-٤٠]، وقال غيره إن قوله ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عام يتناول الكافر والفاسق، واختار المفسر ما اختاره لأن الصيغة وإن كانت عامة إلا أن الدليل يخصه. (كبير بتصريف وزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾] أي جزاء سيئاتهم أن تُجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يُزاد عليها كما يزداد في الحسنه. (أبو السعود)

(٥) قوله: [وإسكانها] قراءتان سبعيتان، وقوله «أي جزءا» تفسير للثانية، وتفسير الأولى «أجزاء». (جمل)

(٦) قوله: [اذكر] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿يَوْمَ نَخْشِرُهُمْ﴾ ظرف متعلق بهذا المحذوف. (صاوي) [علمية]

نصب بالزمو^(١) مقدرا^(٢) ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر يعطف عليه: ﴿وَشُرَكَائِهِمْ﴾
 أي الأصنام ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ ميزنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين^(٣) كما في الآية ﴿وَأَمْتَرُوا يَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾
 ﴿وَقَالَ لَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾^(٤) مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴿﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة^(٥) ﴿فَكَفَىٰ﴾
 بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ﴾ مخففة أي إنا ﴿كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿هُنَالِكَ﴾ أي ذلك

(١) قوله: [أَنْصِبْ بِ«الزمو»] أي على أنه مفعول به أي لازموا هذا المكان ولا تَفْكُوا منه أو على أنه ظرف بجعل «الزمو» بمعنى قفوا، وقوله «المستتر» فيه مسامحة وذلك لأنه عند النطق بالفعل يكون بارزا إذ الواو من الضمائر التي لا تَسْتَرٍ ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة. (جمل)

(٢) قوله: [بـ«الزمو»] مقدرا أي الزمو مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم. وفي هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين. وهذا أمر لهم في المحشر بالوقوف حتى يُسَلُّوا ويَحَاسِبُوا، والمراد بهذا الأمر وعيدهم وتهديدهم وإهانتهم وإلا فالْمُؤْمِنُونَ يلزمون بالوقوف أيضا حتى يُسَلُّوا ويَحَاسِبُوا. (جمل)

(٣) قوله: [﴿بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين] وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة وبأهل النار إلى النار، وهذا التفسير بعيد من سابقه ولا حقه إذ هما (أي الآيتان) في الكلام على المشركين ومعبوداتهم، فالأولى القول الآخر الذي جرى عليه غيره كالبيضاوي والحازن ونص الخطيب: فزينا أي فرقنا بينهم أي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا، وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده. وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما في آية: ﴿وَأَمْتَرُوا يَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] والأول أنسب بقوله: ﴿وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ﴾... إلخ. (جمل)

(٤) قوله: [﴿وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ﴾] يعني الأصنام والإضافة لأدنى ملاسة أي قالت الأصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث إنهم اتخذوها شركاء لله تعالى في استحقاق العبادة وهذا القول منها يصدر بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق. (حازن)

(٥) قوله: [﴿مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَعْبُدُونَ﴾] أي في الحقيقة ونفس الأمر وإنما عبدتم في الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التي أغوتكم لأنها الأمرة لكم بالإشراك على حد قوله: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِنَّا مَن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ [السا: ٤١]. (أبو السعود بزيادة)

(٦) قوله: [للفاصلة] أي لا للحصر إذ ليس الغرض أن المنفي عبادة الأصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا. (جمل)

اليوم^(١) ﴿تَتْلُوا﴾ من البلوى^(٢) وفي قراءة^(٣) بتأين من التلاوة ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْفَتْ﴾ قدمت من العمل ﴿وَرُدُّوْا﴾^(٤) إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقِّ ﴿الثَّابِتِ الدَّائِمِ﴾^(٥) ﴿وَضَلَّ﴾ غَاب^(٦) ﴿عَنْهُمْ﴾^(٧) مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣﴾ عليه من الشركاء ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات
 ﴿أَمَّنْ يُّنِيلِكَ السَّعَى﴾^(٨) بمعنى الأسماع^(٩) أي خلقها ﴿وَالْأَبْصَرُ﴾

 ٤

(١) قوله: [أي ذلك اليوم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿هُنَالِكَ﴾ هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة كما في قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأحزاب: ١١] أي في ذلك الوقت، وقال غيره هو هنا باق على أصله الذي هو كونه ظرف مكان أي في ذلك الموقف الدهش. (زاده بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [من البلوى] أي تخبر وتعلم، وقوله «وفي قراءة» وعليها فالمضاف محذوف أي تلتوا صحائف ما أسلفت. (حازن)

(٣) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عادته الكريمة. [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَرُدُّوْا﴾ أي الذين أشركوا، وقوله «الثابت الدائم» أي ربهم حقيقة لأنهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة. (كرخي)

(٥) قوله: [الثابت الدائم] أشار به إلى المراد بالحق هنا فإنه يأتي لمعان. [علمية]

(٦) قوله: [غاب] فسر الضلالة بالغيبة إشارة إلى معناها المراد هنا لأن كلمة «ضَلَّ» لها معانٍ متعددة، فأوَّماً به إلى أن كلمة «ضَلَّ» هنا بمعنى الغيبة. [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي في الموقف فلا ينافي قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وقوله ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي من آلهتهم أي من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة. (بيضاوي)

(٨) قوله: ﴿أَمَّنْ يُّنِيلِكَ السَّعَى﴾ [أم] هذه هي المنقطعة لأنها لم يتقدمها همزة استفهام ولا تسوية ولكن إنما تقدّر هنا بـ«بل» وحدها دون الهمزة وقد تقدّم أن المنقطعة عند الجمهور تقدّر بهما وإنما لم تُقدّر هنا بـ«بل» والهمزة لأنها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو «مَنْ» فهو كقوله تعالى ﴿أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤] والإضراب هنا على القاعدة المقررة في القرآن أنه إضراب انتقال لا إضراب إبطال. (سمين)

(٩) قوله: [بمعنى الأسماع] إشارة إلى أن اللام للاستغراق فيكون في معنى الجمع فلا يرد أن المراد سمع جميع الخلق بقرينة جمع ﴿الْأَبْصَرُ﴾ ولا يتصور السمع الواحد للجميع. [علمية]

وَمَنْ يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ^(١) وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرِ الْأَمْرَ^(٢) بَيْنَ الْخَلَائِقِ ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ هُوَ^(٣) اللَّهُ قُلْ لَهُمْ ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٤) هـ فَتُؤْمِنُونَ^(٥) ﴿فَذَلِكُمْ﴾ الْفَعَالُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ^(٦) ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ الثَّابِتُ^(٧) ﴿فَبَدَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ اسْتَفْهَامُ تَقْرِيرٍ^(٨) أَي لَيْسَ بَعْدَهُ غَيْرُهُ فَمَنْ أَخْطَأَ الْحَقَّ وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَقَعَ فِي الضَّلَالِ ﴿فَأَنَّى﴾ كَيْفَ^(٩) ﴿تُضَرِّفُونَ﴾^(١٠) عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبُرْهَانِ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا صَرَفَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ^(١١) ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ كَفَرُوا^(١٢) وَهِيَ
أَي الْكَلِمَةُ ١٢. هـ

- (١) قوله: ﴿وَمَنْ يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾... إلخ] يعني أنه تعالى يُخرج الإنسان حَيًّا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والبيضة من الطائر الحي. وقيل معناه أنه يُخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن، والقول الأول أقرب إلى الحقيقة. (خازن)
- (٢) قوله: [هو] قدره إشارة إلى أن اسم الله خبر مبتدأ محذوف فاندفع ما يقال إن مقول القول لا يكون مفردا. [علمية]
- (٣) قوله: [فتؤمنون] إنما قدره إشارة إلى أن المراد من التقوى التقوى من الشرك بقرينة المقام. [علمية]
- (٤) قوله: [الفعال لهذه الأشياء] إشارة إلى أنه نزل لكمال الامتياز منزلة المحسوس المشار إليه فلا يرد أن المشار إليه باسم الإشارة إنما يكون محسوسا والله تعالى منزّه عن ذلك. [علمية]
- (٥) قوله: [الثابت] قد مرّ وجهه آنفا فتذكر. [علمية]
- (٦) قوله: [استفهام تقرير] الأولى أن يقول استفهام إنكارٍ بدليل ﴿إِلَّا﴾ الإيجابية وبدليل قوله «أَي لَيْسَ بَعْدَهُ غَيْرُهُ». (جمل)
- (٧) قوله: [كيف] أشار إلى أن ﴿أَنَّى﴾ هنا للاستفهام لأنه اسم مشترك بين الاستفهام والشرط. (جمل بحذف، الآية: ٤٠ من آل عمران) [علمية]
- (٨) قوله: [كما صرف... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى المصدر المفهوم من ﴿تُضَرِّفُونَ﴾ أي مثلُ صرفهم عن الحق بعد الإقرار في قوله تعالى ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾، وقيل إلى الحق المفهوم من قوله ﴿رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ أي مثلُ ذلك الحق حَقَّتْ كلمة ربك. (الباب بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [كفروا] فيه إشارة إلى أن المراد بالفسق هنا الكفر وإنما عبّر عنه بالفسق إشارة إلى أن الكافر قد يكون عدلاً في دينه بخلاف (الكافر) الفاسق، فأفعاله خبيثة لا تُرضي أحدا وليس له دين يقرّ عليه. (صاوي في التوبة" الآية: ٨٤) [علمية]

﴿لَا مَلَكَ جَهَنَّمَ﴾ الآية أو هي ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا^(٢) الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَلَيْ تَوْفُكُونَ﴾^(٣) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾^(٤) بنصب الحجج^(٥) وخلق الاهتداء^(٦) ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ وهو الله ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾^(٧)

له تفسير لـ «مَنْ» ١٢ جمل

(١) قوله: [أو هي ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾] فعلى هذا يكون ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بدلاً من «الكلمة» بدل كل من كل، وعلى الأول يكون تعليلاً لحقيتها عليهم. (جمل)

(٢) قوله: [﴿مَنْ يَدْعُوا﴾] أي ينشئ الخلق أي المخلوقات أي ينشئهم من العدم، وقوله ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أي في القيامة للجزاء، وأورد على الآية أن الكفار ينكرون الإعادة والبعث فكيف يُحتج عليهم بها؟ وتقرير الجواب أن إلزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضاً بما تبين وثبت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعلت الإعادة كالبدء في الإلزام بها لظهور برهانها وإن لم يعترفوا بها، ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم في الجواب كما قال: ﴿قُلِ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ﴾... إلخ لأنهم لا يقدرّون على هذا الجواب ولا ينطقون به. (جمل، بضاوي)

(٣) قوله: [﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾] والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول المفسر «وهو الله» تفسير لـ «مَنْ» وقوله ﴿أَفَمَنْ لَا يَهْدِي﴾ «مَنْ» فيه بمعنى الشركاء لله تعالى. (جمل)

(٤) قوله: [بنصب الحجج] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أن قوله ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي﴾ دال على اختصاص الهداية به تعالى مع وجودها في غيره؟ فلذا فسر الهداية بما يختص به تعالى فإن ما ذكر هو من خواص الألوهية اللازم من نفيها نفياً. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [خلق الاهتداء] أشار به المفسر إلى أن المقصود من الهداية إذا كانت مُسندة إلى الله تعالى هو خلقها فالله يهدي من يشاء أي يخلق في قلبه الهداية فيؤمن، أما إذا كانت مسندة إلى المخلوق كقوله تعالى خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] فيكون المعنى أنك تدلّ الناس وتوجههم إلى الطريق المستقيم وإلى الإيمان بالله تعالى. (قرة العينين بحذف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾] خبر لقوله ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي﴾ و﴿أَنْ﴾ في موضع نصب أو جرّ بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره «أحق أن يتبع ممن لا يهدي». ذكر ذلك مكي بن أبي طالب فجعل ﴿أَحَقُّ﴾ هنا على بابها من كونها للتفضيل، وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال: و﴿أَحَقُّ﴾ ليست للتفضيل بل المعنى: حقيق أن يتبع. (سمين)

أَمَّنْ لَا يَهْدِيْ ﴿١﴾ يَهْدِيْ ﴿٢﴾ إِلَّا أَنْ يَهْدَى ﴿٣﴾ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ؟ ﴿٤﴾ استفهام تقرير ﴿٥﴾ وتوبيخ أي الأول
أَحَقُّ ﴿٦﴾ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٧﴾ هذا الحكم من اتباع ما لا يحق اتباعه ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ في عبادة
الأصنام ﴿٨﴾ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٩﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿إِنَّ الظَّنَّ﴾ لَا يَغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿١٠﴾ فيما المطلوب منه
له أي العلم. ١٢ جمل

(١) قوله: [يَهْدِي] فيه إشارة إلى أن أصل ﴿يَهْدِي﴾ يَهْدِي فنقلت فتحة التاء إلى الهاء وأبدلت التاء دالا
وأدغمت في الدال، وهذا على قراءة ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الهاء وقرئ بكسرهما ووجهه أنه لما أدغمت التاء في
الدال التقى الساكنان الهاء والدال المدغمة فكُسرت الهاء تخلصًا من الساكنين، وبالجملة في ﴿يَهْدِي﴾
ثلاث قراءات كلها سبعة؛ فتح الهاء وكسرهما وكسر الهاء والياء معا، وكُسرت الياء اتباعا لكسرة الهاء.
(جَمَل، صاوي بحذف) [علمية]

(٢) قوله: [إِلَّا أَنْ يَهْدَى] استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا يَهْدِي في حال من الأحوال إلا في حال إهدائه
أي إهداء الغير إياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال «أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي» وإنما خولف إشارة إلى أنه إذا لم يَهْدِ
بنفسه لا يَهْدِي غيره. (جَمَل)

(٣) قوله: [أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ مبتدأ خبره محذوف وهو ما قدره المفسر
بقوله: «أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ». (جَمَل بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [استفهام تقرير... إلخ] فيه إيماء إلى أن الاستفهام ليس للتزديد لَعَدِمَ صحته في جنبه تعالى بل للتقرير
وهو حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده. (جمل الآية ٧٦ من البقرة بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أَيَّ الْأَوَّلِ أَحَقُّ] إنما قدره إشارة إلى الجواب عن السؤال الثامن الذي لم يذكر جوابه هنا. (جَمَل
بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن اتباعهم الظنَّ إنما هو في عبادة الأصنام،
وقال غيره: في إقرارهم بالله تعالى. (جَمَل بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [إِنَّ الظَّنَّ... إلخ] استئناف مسوق لبيان شأن الظنَّ وبطلانه، و﴿شَيْئًا﴾ إما مفعول مطلق أي شيئاً
من الإغناء أو مفعول به على جعل ﴿يُغْنِي﴾ بمعنى يدفع و﴿مِنَ الْحَقِّ﴾ حال متقدمة، و﴿مِنْ﴾ بمعنى عن
و﴿الْحَقِّ﴾ بمعنى العلم، وقوله «فيما» ما عبارة عن أصول وعقائد فخرج بها الفروع فإن الظن يكفي فيها،
و﴿مِنَ الْحَقِّ﴾ نصب على الحال من ﴿شَيْئًا﴾ لأنه في الأصل صفة له ويجوز أن تكون ﴿مِنْ﴾ بمعنى بدل أي
لا يغني بدل الحق. (جَمَل بحذف) [علمية]

العلم^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٣﴾ فيجازيهم عليه^(٢) ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ أي افتراء^(٣) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) أي غيره^(٥) ﴿وَلَكِنْ﴾ أنزل^(٦) ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾^(٧) من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾^(٨) تبين^(٩) ما كتبه الله^(١٠) من الأحكام وغيرها

- (١) قوله: [فيما المطلوب منه العلم] فيه إشارة إلى أن ما ذكر من أن الظن لا غناء فيه فالمراد منه في الأصول والإعتقادات دون الفروع والعمليات لإقيام الدليل على صحة التقليد والاكتفاء بالظن فيها. (شهاب، جمل) [علمية]
- (٢) قوله: [فيجازيهم عليه] أشار به إلى أن العلم هاهنا كناية من المجازاة بقرينة المقام، فلا يتوهم أنه لا فائدة تامة في هذا الإخبار لظهوره. [علمية]
- (٣) قوله: [أي افتراء] إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿أَنْ يُفْتَرَى﴾ في محل نصب على أنه خبر ﴿مَا كَانَ﴾ وأنه في تقدير المصدر أي ما ينبغي لهذا القرآن أن يُفترى به على الله تعالى؛ لأن المُفترى هو الذي يأتي به البشر والقرآن معجز على كل حال لا يُقدر عليه البشر. (زاده) [علمية]
- (٤) قوله: [﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾] معنى الآية: وما كان ينبغي لهذا القرآن أن يُحتلَق ويفتعل وأنه لا يُقدر على القرآن أحد إلا الله. (خازن بحذف) [علمية]
- (٥) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن ﴿دُون﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء وَذَا لَا يُمْكِنُ هَاهُنَا لاسْتِحَالَةِ الْمَكَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتُعِيرَ هَاهُنَا بِمَعْنَى «غَيْرِهِ». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣) [علمية]
- (٦) قوله: [أُنزِلَ] إنما قدره إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿تَصْدِيقَ﴾ نُصِبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ بِفَعْلٍ مُقَدَّرٍ، وَقَبْلَ إِنَّهُ خَبَرٌ لـ «كَانَ» مُقَدَّرَةً وَالتَّقْدِيرُ: «وَلَكِنْ كَانَ تَصْدِيقٌ... إلخ». (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾] أي أمامه أي قبله من الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) قبله أي مصدقا لها وموافقا لها. (أبو السعود)
- (٨) قوله: [﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾] أي مفصّل لما في الكتاب وهو اللوح المحفوظ فالقرآن مفصّل لما كُتِبَ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ عِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَمَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا مِنْ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ فَلَا يَحْتَاجُ لِلْإِطْلَاعِ عَلَى اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ بَلْ يَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَرَادَهُ. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [تبين] أشار به إلى أن التفصيل بمعنى التبيين لا بمعنى التفريق في الظاهر، فلا يرد أنه لا يناسب المقام. [علمية]
- (١٠) قوله: [ما كتبه الله] إشارة إلى أن الكتاب بمعنى المكتوب. [علمية]

﴿لَا رَيْبَ﴾ شك^(١) ﴿فِيهِ﴾^(٢) مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ متعلق بـ «تصديق»^(٣) أو بـ «أنزل» المحذوف وقرئ^(٥) برفع «تصديق» و«تفصيل» بتقدير «هو» ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ﴾^(٦) افتلقه محمد ﴿قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة^(٧) على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وَادْعُوا﴾ للإعانة عليه ﴿مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره^(٨) ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٩) في أنه افتراء^(٩) فلم تقدرُوا على ذلك قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ﴾ أي القرآن ولم يتدبروه

له أي الإتيان ١٢ جمل

- (١) قوله: [شك] سمي به الشك؛ لأنه يُقلق النفس ويُزيل الطمأنينة، وفي الحديث: ((دع ما يريك إلى ما لا يريك)) فإن الشك ريبة، والصدق طمأنينة، ومنه ريب الزمان لنوائبه. (بيضاوي، البقرة: ٢) [علمية]
- (٢) قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ حال من التصديق والتفصيل وهذا هو الأظهر. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [متعلق بتصديق... إلخ] أي ويكون قوله ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ معترضا بين المتعلق والمتعلق. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [متعلق بتصديق... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن قوله تعالى ﴿مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ متعلق بتصديق... إلخ، وقال غيره أنه خبر آخر تقديره: كائنا من رب العالمين. وفيه أقوال أخر. (بيضاوي بتصريف) [علمية]
- (٥) قوله: [وقرئ] أشار بصيغة التمریض إلى أن القراءة الآتية شاذة كما هو عادته. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿يَقُولُونَ﴾ أشار إلى أن ﴿أَمْ﴾ منقطعة مقدرة بـ «بل» والهمزة عند سبويه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الأول وأخذ في إنكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولا بد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل، والتقدير: «أيقرون به أم يقولون... إلخ». (كرخي)
- (٧) قوله: [في الفصاحة والبلاغة] أشار به إلى دفع دخل مقدر وهو أنه كيف يكون ما يأتون به مثل القرآن لأن ما يأتون به مفترى والقرآن ليس كذلك؟ وحاصل الدفع أن المراد بالمشابهة المماثلة في الفصاحة والبلاغة فقط لا في كونه غير مفتر. (شيخ زاده في "هود" الآية: ١٣ بتصريف) [علمية]
- (٨) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن «دُون» بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء وذا لا يُمكن هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣) [علمية]

- (٩) قوله: [في أنه افتراء] إشارة إلى أن المراد بالصدق الصدق في الإخبار المعين لا مطلق الصدق. [علمية]

﴿وَلَكَا﴾ لم ﴿يَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(١) عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كَذَلِكَ﴾ التّكذيب^(٢) ﴿كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم^(٣) ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الظَّالِمِينَ﴾ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك، فكَذَلِكَ هُلك هؤلاء^(٤) ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ لعلم الله ذلك منه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبدا^(٥) ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ تهديد لهم^(٦) ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ﴾ لهم ﴿لِي عَلَى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ أي لكل جزاء عمله^(٧)

(١) قوله: ﴿وَلَكَا يَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل ﴿كَذَّبُوا﴾ أي ولم يَقِفُوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المُنْبَغَةِ عن علوّ شأنه، والتعبير عن ذلك بإتيان التأويل للإشعار بأن تأويله متوجه إلى الأذهان مُنساق إليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب، والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الإخبار بالغيوب وهم قد فاجؤوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمَه ويتفكروا في معناه أو ينتظروا وقوعَ ما أخبر به من الأمور المستقبلية، ونفي إتيان التأويل بكلمة ﴿لَمَّا﴾ الدالة على التوقع بعد نفي الإحاطة بعلمه بكلمة ﴿لَمْ﴾ لتأكيد الذم وتشديد التشنيع فإن الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقّع إتيانه أفضحُ منها في تكذيبه قبل علمه مطلقا، والمعنى أنه كان يجب عليهم أن يَتَوَقَّعُوا إلى زمانٍ وقوعَ المتوقّع فلم يفعلوا. (أبو السعود)

(٢) قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ التّكذيب [أشار إلى أن ﴿كَذَلِكَ﴾ نعت لمصدر محذوف أي: مثل ذلك التّكذيب كذبوا رسلهم أي قبل النظر والتدبر. (كرخي)]

(٣) قوله: ﴿رُسُلَهُمْ﴾ [إنما قدره إشارة إلى المفعول به المحذوف. [علمية]]

(٤) قوله: ﴿فَكَذَلِكَ هُلك هؤلاء﴾ أي بأن نسلطكم عليهم لتقتلوهم وليس المراد الهلاك العام بالحسف والمسح مثلا فإن ذلك مرفوع ببركته صلى الله عليه وسلم. (صاوي)]

(٥) قوله: ﴿أبدا﴾ فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنّ المضارع هنا محمول على الاستقبال، والتقدير: ومنهم من يؤمن به في المستقبل بأن يتوب عن الكفر، ومنهم من يُصِرُّ على الكفر، وحمله بعضهم على الحال، أي: ومنهم من يؤمن بالقرآن باطنا؛ لكنّه يتعمّد الجحد، ومنهم من باطنه كظاهره. (اللباب يتصرف) [علمية]

(٦) قوله: ﴿تهديد لهم﴾ [إشارة إلى أن المراد بعلم الله بالمفسدين تهديد لهم بأنه تعالى يجازيهم بحسب أعمالهم. [علمية]]

(٧) قوله: ﴿أَي لِكُلِّ جَزَاءٍ عَمَلِهِ﴾ [إنما قدره إشارة إلى أن المضاف في الموضعين محذوف. [علمية]]

﴿أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ آكَأَ بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١) وهذا^(١) منسوخ بآية السيف^(٢) ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَعِزُّونَ إِلَيْكَ﴾^(٣) إذا قرأت القرآن ﴿أَفَأَنْتَ تُسَبِّحُ الضُّمَّ﴾^(٤) شبههم بهم في عدم الانتفاع^(٥) بما يتلى عليهم ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصمم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٦) يتدبرون^(٦) ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ﴾^(٧) شبههم بهم^(٨) في عدم الاهتداء بل أعظم^(٩) فإنها لا تعمي الأبصار
له أي الكفار ١٢ صاوي
له من العمى ١٢

(١) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿فَقُلْ لِي عَمَلٍ﴾... إلخ منسوخ أي من حيث ما يقتضيه من المسامحة وعدم التعرض لهم. (جمل)

(٢) قوله: [بآية السيف] وهي ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية بقتالهم. (جمل في النساء تحت آية: ٨٩) [علمية]
(٣) قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَعِزُّونَ إِلَيْكَ﴾... إلخ [بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها إلى الإيمان. (أبو السعود)]

(٤) قوله: ﴿أَفَأَنْتَ تُسَبِّحُ الضُّمَّ﴾ أي تقدر على إسماهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم، وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره، وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناق. (بيضاوي)

(٥) قوله: [شبههم بهم في عدم الانتفاع... إلخ] دفع بذلك ما يُتوهم من أنه كيف سُموا صُمًا مع أنهم يسمعون؟ وحاصل الجواب أنه ليس المراد بأنهم صُم حقيقة بل شُبِّهوا بهم لعدم انتفاعهم بالآيات كالصمم بالأصوات، فاندفع ما يُتوهم. [علمية]

(٦) قوله: [يتدبرون] أشار به إلى أن العقل مجاز عن التدبر لأنه ثمرته فمن لا تدبر فيه كأنه لا عقل له. [علمية]
(٧) قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ﴾ أي ولو انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار الاعتبار والاستبصار، والعمدة في ذلك هو البصيرة ولذلك يُحسن الأعمى المستبصر ما لا يُحسنه البصير الأحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسدد عليهم باب الهدى. (جمل بحذف) [علمية]

(٨) قوله: [شبههم بهم... إلخ] قد مرَّ وجهه غير بعيد فارجع إليه. [علمية]

(٩) قوله: [بل أعظم] أي بل هم أعظم إذ هم فاقدون للبصيرة والمشيبه بهم فاقدون للبصر. (جمل)

ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ﴾ ^(١) شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢﴾
 ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ^(٣) ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ ^(٤) ﴿لَمْ يَلْبِثُوا﴾ في الدنيا أو القبور ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ لهول ما
 رأوا ^(٥)، وجملة التشبيه حال ^(٦) من الضمير ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا ^(٧) ثم
 لم أي ضمير المفعول في ﴿نحشرهم﴾ ١٢ صاوي

(١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ﴾... إلخ] لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره
 السابق فيهم أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لأنه يتصرف في ملكه كيف
 يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما، وإنما قال ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ
 يَظْلِمُونَ﴾ لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله تعالى وقدره فيهم. (حازن)
 (٢) قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾] أي المشركين المنكرين للبعث، والمراد بالبحر البعث وهو الإحياء من القبور
 بدليل قول المفسر «إذا بُعثوا» وترك المفسر إعراب هذا الظرف لأنه يُعلم من كلامه الآتي في الجملة حيث
 قال «والجملة حال مقدرة» وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أي: اذكر لهم وأنذرهم يوم
 نحشرهم، وقوله «أو متعلق الظرف» أي العامل فيه وعلى هذا يكون منصوبا بـ ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾ ويكون الكلام
 جملة واحدة ويكون التقدير هكذا: ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم. (جمل)

(٣) قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾] وقرأ الأعمش ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَظْلِمُ﴾، فالمفسر عدل عما هو دأبه من بيان القراءة السبعة الأخرى. (جمل بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أي كأنهم] فيه إشارة إلى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن. (مدارك) [علمية]
 (٥) قوله: [لهول ما رأوا] أي فبالنظر إليه يعد الزمن السابق عليه يسيرا وإن كان طويلا لأن زمن الراحة ولو طال
 قليل في جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر في كون المراد اللبث في الدنيا وأما إذا كان المراد اللبث في
 القبور فظاهر أيضا لأن عذاب القبور بالنسبة إليهم أخف مما يروونه في القيامة فكأنهم في القبور بالنسبة لعذاب
 القيامة غير معذبين. (جمل)

(٦) قوله: [وجملة التشبيه حال] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من محل هذه الجملة فالتقدير: يحشرهم
 مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة، وجوز غيره أنها صفة لـ ﴿يَوْمَ﴾ والعائد محذوف تقديره: «كأن لم يلبثوا
 قبله» أو لمصدر محذوف؛ أي «حشراً كأن لم يلبثوا قبله». (بيضاوي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [إذا بعثوا... إلخ] قصد بهذا دفع المنافاة بين ما هنا وقوله: ﴿فَلَا أَنْصَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾... إلخ
 [المؤمنون: ١٠١] وقوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا﴾... إلخ [المعارج: ١٠]، وحاصل الدفع الحمل على زمانين
 مختلفين. (شهاب)

ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال^(١) مقدرة^(٢) أو متعلق الظرف ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا

له والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم ١٢٠ جمالين

بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ بالبعث^(٣) ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ﴿وَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما

المزيدة ﴿زُرِّيكَ بُعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به^(٤) من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف أي

بيان للبعض ١٢٠ جمل ١٢٠ جمالين

فذاك^(٥) ﴿أَوْتَوْفِيكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿قَالَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ مطلع ﴿عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٦﴾

من تكذيبهم وكفرهم، فيعذبهم أشد العذاب^(٦) ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم ﴿رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾

له بيان ١٢٠

إليهم فكذبوه^(٧) ﴿فُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل^(٨) فيعذبون وينجي الرسول^(٩) ومن صدقه ﴿وَهُمْ

(١) قوله: [والجملة حال] أي من الواو في ﴿يَلْبَثُوا﴾ فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾

فتكون مترادفة. (سمين)

(٢) قوله: [حال مقدرة] أي حال كونهم مقدّرين التعارف لا أنهم متعارفون بالفعل، وهذا لا يصح إلا لو أريد

بالحشر اجتماعهم في الموقف مع أنه فسر بالبعث بقوله: «إذا بُعثوا»، وحينئذ يتعارفون بالفعل، فإما أن يراد

بالبعث في كلامه الاجتماع في الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته فلا يصح التقدير. (جمل)

(٣) قوله: [بالبعث] أشار بذلك إلى أن المراد من اللقاء الحشر إليه تعالى بالبعث، فاندفع ما يقال إن اللقاء وصول

أحد الجسمين إلى الآخر بحيث يُعاسه وهذا في حقه تعالى مُحال. [علمية]

(٤) قوله: [به] أشار به إلى أن العائد إلى الموصول محذوف فلا يرد أن الصلة لا بد فيها من العائد. [علمية]

(٥) قوله: [فذاك] أي هو المراد وقد حصل ذلك بأن بلغ الله تعالى نبيه الآمال فيمن عاداه بسبب تسليمه الأمر

فيهم لِمَالِكِهِمْ وهكذا يفعل الله بالظالم إذا سلّم المظلوم أمره لسيده ولم يعترض على أفعاله وصبر على

أحكامه فهذا ينال رضا الله تعالى ويظفر بمطلوبه ممن ظلمه. (صاوي)

(٦) قوله: [فيعذبهم أشد العذاب] فيه إشارة إلى أنه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها ومقتضاها لأن اطلاعه تعالى على

أفعاله القبيحة مستلزم للجزاء والعقاب. (بيضاوي مع شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [فكذبوه] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿فُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ مرّتب على محذوف لا على قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ

رَسُولُهُمْ﴾. (صاوي)

(٨) قوله: [بالعدل] أشار به إلى ما هو المراد بـ«القِسْطِ» هاهنا لأن لفظ «القِسْطِ» يُستعمل في معانٍ مختلفة كالحِصَّة

والنصيب وغيرهما فأوَّماً إلى معنى من بين معانيه بقرينة المقام. (صاوي في النساء تحت آية: ١٣٥، بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [فيعذبون وينجي الرسول] إشارة إلى تفسير القضاء بينهم بالقسط. [علمية]

لَا يَطْلُبُونَ ﴿٢٧﴾ بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ^(١)
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي فَتْرًا﴾ أدفعه ^(٢) ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أجلبه ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ^(٣)
 أن يقدرني عليه ^(٤) فكيف أملك لكم ^(٥) حلول العذاب ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ ^(٦) مدة معلومة لهلاكهم
 ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ يتأخرون ^(٧) عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ^(٨) يتقدمون عليه
 ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ^(٩) ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ أي الله

(١) قوله: [بالعذاب] إشارة إلى أن اللام في ﴿الْوَعْدُ﴾ للعهد. [علمية]

(٢) قوله: [﴿فَتْرًا﴾... أدفعه... إلخ] إنما قدر الدفع والجلب إشارة إلى تقدير مضاف أو بيانا لحاصل المعنى المراد منه بناءً على أن ملكه كناية عن التصرف فيه بالدفع والجلب كما قيل. (الشهاب في الفرقان الآية: ٣، بزيادة وتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾] يحتمل أن يكون الاستثناء متصلاً والتقدير: إلا ما شاء الله أن أملكه وأقدر عليه أو منقطعاً والتقدير: لكن ما شاء الله من ذلك فإني أملك لكم الضر وأجلب العذاب. (جمل، صاوي)

(٤) قوله: [أَن يَقْدِرَنِي عَلَيْهِ] إشارة إلى أن مفعول المشيئة محذوف وهو خاص لا عام، فلا يرد استثناء العام من الخاص. [علمية]

(٥) قوله: [فكيف أملك لكم... إلخ] إشارة إلى جواب السؤال ووجه الاستدلال. [علمية]

(٦) قوله: [﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾] هذا من جملة القول بالمأمور به فهو جواب آخر عن استعجالهم أي لأنه إذا كان الأجل معيناً ومقدراً في علم الله تعالى ومجيئه مُحْتَمٌّ فلا وجه لاستعجالهم مجيئه، والأجل يطلق على مدة العمر وعلى آخر جزء منه، والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفسير. (جمل)

(٧) قوله: [يتأخرون... إلخ] أشار بذلك إلى أن السنين في ﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾ و﴿يَسْتَقْدِمُونَ﴾ زائدة، والمعنى أنه إذا جاء الأجل الذي قدره الله تعالى لكل أمة فلا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه إن لم يجئ. إن قلت ورد أن الصدقة تزيد في العمر، فالجواب أن المراد بالزيادة البركة لأن الأجل الذي سبق في علم الله تعالى لا يتغير. (صاوي)

(٨) قوله: [أخبروني] استعمال «أرأيت» في الإخبار مجاز أي أخبروني عن حالتكم العجيبة، ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً إلى الإحاطة به علماً وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب. (الشهاب، جمل الآية: ٤٠ من الأنعام) [علمية]

﴿يَتْلَا﴾ لَيْلًا^(١) ﴿أَوْ نَهَارًا مَادًّا﴾^(٢) أَي شَيْءٍ^(٣) ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ أَي الْعَذَابِ^(٤) ﴿النَّجْرُمُونَ﴾

المشركون^(٥)، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر^(٦)، وجملة الاستفهام جواب الشرط^(٧) كقولك:

إذا أتيتك ماذا تعطيني ،

(١) قوله: [لَيْلًا] فسر به إشارة إلى أن ﴿يَتْلَا﴾ كناية عن الليل؛ يقال «باتَ يفعل كذا» إذا فعل بالليل، والسبب

فيه أن الإنسان في الليل لا يكون إلا في البيت غالباً. (خازن بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿مَادًّا﴾] مبتدأ بمعنى «أَي شَيْءٍ» كما قال الشارح، ف﴿ذَا﴾ مَلْغَاةٌ في الكلام أَي رُكِبَتْ مَعَ ﴿مَا﴾

وصارا اسماً واحداً مقصوداً به الاستفهام وجملة ﴿يَسْتَعْجِلُ﴾... إلخ خبر والرباط محذوف تقديره: يستعجله،

وقوله ﴿مِنْهُ﴾ في موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرباط لأنه عائد على العذاب بحملته و﴿مَادًّا﴾ عبارة

عن أي نوع وأي فرد منه. (جَمَل) [علمية]

(٣) قوله: [أَي شَيْءٍ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مَادًّا﴾ اسمٌ واحد وهو منصوب المحل كما لو قال

«ماذا أراد الله»، ويجوز أن يكون ﴿ذَا﴾ بمعنى الذي فيكون ﴿مَادًّا﴾ كلمتين؛ ومحل ﴿مَا﴾ الرفع على الابتداء

وخبره ﴿ذَا﴾ وهو بمعنى «الذي» فيكون معناه «ما الذي يستعجل منه المجرمون». (كبير بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أَي الْعَذَابِ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ يعود على العذاب، وقيل:

يعود على الله تعالى. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [المشركون] فيه إشارة إلى أنه ذكر العام وأريد به الخاص لقريئة المقام. [علمية]

(٦) قوله: [مَوْضِعُ الْمَضْمَرِ] وهو الواو التي مع تاء الخطاب فتحق المقام أن يقال: ماذا تستعجلون، وسرّ العدول

عنه التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الإجماع لأن من حقّ المجرم أن يخاف التعذيب على

إجرامه وأن يهلك فَرْعاً مِنْ مجيئه وإن أبطأ، فكيف يستعجله. (جَمَل)

(٧) قوله: [وجملة الاستفهام جواب الشرط] أي على تقدير الفاء لأن الجملة اسمية، والجملة الشرطية متعلّقة

بـ ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، والمعنى: أخبروني إن أتاكم عذابه تعالى أي شَيْءٍ تستعجلونه منه أي لا يمكن استعجاله بعد

مجيئه إذ الشَيْءُ بعد إتيانه يستحيل استعجاله، والمراد بهذا الكلام المبالغة في إنكار استعجالهم له بإخراجه

عن حَيْزِ الإمكان وتنزيله في الاستحالة منزلة استعجاله بعد إتيانه بناءً على تنزيل تقرير إتيانه ودنوّ منزلة إتيانه

حقيقةً، وهذا الإنكار بمنزلة مَنْ قال لغريمه الذي يتقاضاه حقّه: أرأيتَ إن أعطيتك حقّك فماذا تطلب مني؟

يريد المبالغة في إنكار التقاضي بنظمه في سلك التقاضي بعد الإعطاء. (جَمَل، أبو السعود)

والمراد به^(١) التهويل^(٢) أي ما أعظم ما استعجلوه ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ حل بكم ﴿أَمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي الله أو
 له تخوفهم. ١٢

العذاب عند نزوله والهمزة لإنكار التأخير^(٣) فلا يقبل منكم^(٤)، ويقال لكم ﴿أَلَنْتُمْ﴾^(٥) تؤمنون
 له أي دعولها على ﴿ثُمَّ﴾ ١٢ جمالين

﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ استهزاء ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أي الذي تخلصون

فيه^(٦) ﴿هَلْ﴾ ما^(٧) ﴿تُجْزَوْنَ﴾^(٨) إلا جزاء ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ﴿وَيَسْتَكْبِرُونَ﴾ يستخبرونك
 له الاستنباء طلب النبأ. ١٢ ماوردي

﴿أَحَقُّ هُوَ﴾

(١) قوله: [والمراد به] أي الاستفهام، وقوله «أي ما أعظم ما استعجلوه» أي النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع
 فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه. (جمل بحذف)

(٢) قوله: [والمراد به التهويل] أشار به إلى أن الاستفهام للتهويل لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام من جانب
 الله تعالى مُحال، وهكذا الكلام في قوله الآتي «والهمزة لإنكار التأخير». [علمية]

(٣) قوله: [لإنكار التأخير] أي المفاد بـ ﴿ثُمَّ﴾ فهذا يقتضي أن الهمزة داخلة على ﴿ثُمَّ﴾ وليست مقدمة من
 تأخير كما هو أحد المذهبين بل هي باقية في مركزها، وعلى هذا فالتقدير: أأخّرت ثم آمنتم به إذا وقع أي
 أأخّرت الإيمان بالله أو بالعذاب إلى حين وقوع العذاب أي لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لأن
 الإيمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول. (جمل)

(٤) قوله: [فلا يقبل منكم] أي الإيمان في هذه الحالة. (جمل)

(٥) قوله: [ويقال لكم ﴿أَلَنْتُمْ﴾ تؤمنون] أشار به إلى أن الناصب لقوله ﴿أَلَنْتُمْ﴾ محذوف وهو «تؤمنون» وأن
 الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو «يقال لكم» أي إذا آمنتم: ﴿أَلَنْتُمْ﴾، والدال على الفعل المقدر
 قوله ﴿إِذَا مَا وَقَعَ أَمَنْتُمْ بِهِ﴾، قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿أَمَنْتُمْ﴾ الظاهر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله
 لأن له صدر الكلام. (كرخي)

(٦) قوله: [أي الذي تخلصون فيه] إشارة إلى أن المصدر بمعنى المفعول فيه. [علمية]

(٧) قوله: [ما] أشار به إلى أنه استفهام إنكاري فيكون معناه النفي. (جمل بحذف، آل عمران الآية: ١٥٤) [علمية]

(٨) قوله: [﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾] الواو نائب الفاعل مفعول أول، وقوله ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ مفعول ثان وقوله «إلا
 جزاء» مفعول مطلق لـ ﴿تُجْزَوْنَ﴾ وهو استثناء مفرغ، والمعنى لا تُجزون إلا جزاء الذي كنتم تكسبونه من
 الكفر والتكذيب. (صاوي مع جمل) [علمية]

ع أي ما وعدتنا به^(١) من العذاب والبعث ﴿قُلْ إِيَّايَ﴾ نعم^(٢) ﴿وَرَبِّيَ إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٣)
 بفائتين العذاب ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾ كفرت^(٤) ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ جميعاً من الأموال ﴿لَافْتَدَتْ
 بِهِ﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿وَأَسْرَأُوا النَّدَامَةَ﴾ على ترك الإيمان ﴿لَكِنَّا رَأَوْنَا الْعَذَابَ﴾ أخفاها
 رؤسائهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعيير^(٥) ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بين الخلاق ﴿بِالْقِسْطِ﴾
 بالعدل^(٦) ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ شيئاً ﴿إِلَّا إِنَّ إِلَهُهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء
 ﴿حَقٌّ﴾ ثابت^(٧) ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿هُوَ يُعْطِي وَيُخَيِّتُ وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة^(٨) فيجازيكم بأعمالكم^(٩).....

- (١) قوله: [أي ما وعدتنا به... إلخ] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد بالضمير، وقال غيره المراد ما جئنا به من القرآن والنبوة والشرايع. (كبير بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [﴿قُلْ إِيَّايَ﴾] أي قل لهم في الجواب هذه الأمور الثلاثة ﴿إِيَّايَ وَرَبِّيَ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ فقله ﴿وَمَا أَنْتُمْ﴾ عطف على ﴿إِيَّايَ﴾ فهو من مقول القول ويصح أن يكون معطوفاً على جواب القسم فلا محل له من الإعراب و﴿إِيَّايَ﴾ من حروف الجواب بمعنى «نعم» كما قال المفسر لكن لا يجاب بها إلا مع القسم خاصة. (أبو السعود)
- (٣) قوله: [نعم] إشار المفسر بذلك إلى أنّ ﴿إِيَّايَ﴾ من أحرف الجواب. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [كفّرت] فسر به إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالظلم الظلم الخاص وهو الكفر لأنه أعظمه ولأنّ الكلام في حقّ الكفار، ومنهم من عمّمه لسائر المعاصي. (شهاب بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [مخافة التعيير] أي مخافة أن يُعيرهم ويوبّخهم الضعفاء الذين اتبعوهم في الدنيا فأضلّوهم. (جمل)
- (٦) قوله: [بالعدل] أشار به إلى ما هو المراد بـ«القسط» هاهنا لأنّ لفظ «القسط» يُستعمل في معانٍ مختلفة كالْحَصَّة والنصيب وغيرهما فأوّمأ إلى معنى من بين معانيه بقرينة المقام. (صاوي، النساء تحت الآية: ١٣٥ بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [ثابت] يبيّن به المراد بالحق هنا فإنه يأتي لِمعان. [علمية]
- (٨) قوله: [في الآخرة] رد لقول الملاحدة من أنّ المراد بالرجوع الرجوع إليه في الدنيا بالحلول والاتحاد. وهو رد أيضاً على منكري البعث. [علمية]
- (٩) قوله: [فيجازيكم بأعمالكم] إشارة إلى أنّ ما ذكر ليس هو الجزاء بل وُضع موضِعَه لأنه مجاز عن الجزاء. (شهاب الآية ٤٥ من الفاطر) [علمية]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ^(١) ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ^(٢) كتاب فيه مالكم وما عليكم وهو القرآن ^(٣) ﴿وَشِفَاءٌ﴾ ^(٤) دواء ﴿لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وَهُدًى﴾ ^(٥) من الضلال
 ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به

(١) قوله: [أي أهل مكة] أشار بذلك إلى أن الخطاب لهم، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ﴾] هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب

فلذلك قال المفسر «فيه مالكم وما عليكم» فالأول من قبيل الترغيب والثاني من قبيل الترهيب. (جمل)

(٣) قوله: [﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾] قيل أراد بالناس قريشا وقيل هو على العموم وهو الأصح

وهو اختيار الطبري. ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني القرآن، والقرآن داعٍ إلى كل خير وصلاح،

﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يعني أن القرآن ذو شفاء لما في القلوب من داء الجهل وذلك لأن الجهل أضّر للقلب

من داء المرض للبدن. وأمراض القلب هي: الأخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة، فالقرآن

مزيل لهذه الأمراض كلها لأن فيه الوعظ والزجر والتحذير والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير فهو

الدواء والشفاء لهذه الأمراض القلبية، وإنما خص الصدر بالذكر لأنه موضع القلب وغلافه وهو أعز موضع في

بدن الإنسان لمكان القلب فيه، ﴿وَهُدًى﴾ يعني وهو هدى من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني ونعمة

على المؤمنين لأنهم هم الذين انتفعوا بالقرآن دون غيرهم. (خازن) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَشِفَاءٌ﴾] يُستدل به على أن قراءة القرآن تشفي من الأمراض البدنية كالأعراض الدينية، فعن أبي

سعيد الخدري قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إني أشتكي صدري قال: ((اقرأ

القرآن، يقول الله: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾))، وعن واثلة بن الأسقع أن رجلاً شكاً إلى النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم وجعَ قلبه فقال: ((عليك بقراءة القرآن)). (الإكليل بحذف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَهُدًى﴾] أي نور يقذف في قلوب الكاملين يميزون به الحق والباطل وفي هذه الآية إشارة إلى

الشرعية والطريقة والحقيقة فأشار للشرعية بقوله ﴿مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لأن الشرعية بها تطهير الظواهر وأشار

للطريقة بقوله ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ لأن الطريقة بها تطهير البواطن عن كل ما لا ينبغي وأشار للحقيقة بقوله

﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأن بالحقيقة التحلي بالأنوار الساطعة في القلوب التي يرى بها الأشياء على ما هي

عليه فعند ذلك يرى الله في كل شيء وأقرب إليه من كل شيء علماً، ولذا قيل: حقيقة بلا شرعية باطلة

وشرعية بلا حقيقة عاطلة. (صاوي)

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ^(١)﴾ ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ الْقُرْآنَ ﴿فَبِذَلِكَ﴾ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ﴿فَلْيَفْرَحُوا^(٢)﴾ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ^(٣)﴾ ﴿مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَأْسِ وَالْتِئَاءِ^(٤)﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أَخْبَرُونِي ﴿مَّا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ خَلَقَ^(٥) ﴿لَكُمْ مِنْ رِزْقِي فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ كَالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ^(٦) وَالْمَيْتَةِ ﴿قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فِي ذَلِكَ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ، لَا ﴿أَمْرٌ﴾ بَلِ^(٧) ﴿عَلَى اللَّهِ تَفَتُّونَ^(٨)﴾ ﴿تَكْذُوبُونَ﴾ بِنِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ لَهُ أَيُّ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ۚ ۱۲﴾

(١) قوله: [الإسلام] فسر الفضل بالإسلام والرحمة بالقرآن إشارةً إلى ما هو الأولى عنده من بين الأقوال المختلفة في المراد من الفضل والرحمة؛ ومنها أن فضل الله القرآن؛ ورحمته أن جعلكم من أهله وغير ذلك من الأقوال. (كبير بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ [فيه كراهة تأسف القاريء والعالم على ضيق حاله في الدنيا واستحباب تذكره أن ما أوتي أفضل مما أوتي أصحاب الأموال. (الإكليل للسيوطي بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [باليأس والتئاء] إشارةً إلى أن في ﴿يَجْمَعُونَ﴾ قراءتين سبعيتين. (جمل بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [أخبروني] أشار المفسر إلى أن ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ بمعنى «أخبروني» وحيثئذ فتتصب مفعولين؛ الأول الموصول وصلته، والثاني جملة ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾، و﴿قُلْ﴾ تأكيد للأولى وليست من جملة المفعول الثاني. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [خلق] إشارةً إلى أن ﴿أُنْزِلَ﴾ هاهنا بمعنى «خلق» و«أنشأ»؛ كقوله ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الزمر: ٦]، وإنما عبر عن الخلق بالإنزال إمّا لأن الرزق مقدّر في السماء كما قال تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذّٰرِيَةِ: ٢٢] فصار ذلك كأنه مُنزَل منها؛ أو لأنّه إنما يخرج من الأرض بأسباب متعلّقة بالسماء كالسماء والمطر والشمس والقمر؛ فإنّ المطر سبب الإنبات والشمس سبب النّضج والقمر سبب التلّؤن، فاندفع ما يقال إنّ الإنزال إنما يكون من السماء والأرراق تخرج من الأرض فما معنى الإنزال؟. (شيخ زاده بتصرف وزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [كالبحية والسائبة] مثالان للحرام؛ والميتة مثال للحلال، وقوله «لا» إشارةً إلى أن الاستفهام إنكاريٌّ بمعنى التّفني. (صاوي)

(٧) قوله: ﴿أَمْرٌ﴾ بل أشار إلى أن ﴿أَمْرٌ﴾ منقطعة بمعنى «بل» وقد تبع فيه الكشاف، والظاهر أنها متصلة كما قال السفاسقي أي الله أذن لكم أم تكذبون عليه في نسبة الإذن إليه (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ"كنز الإيمان"). (جمل بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: ﴿أَمْرٌ عَلَى اللَّهِ تَفَتُّونَ﴾ الآية زاجرة عن التجوّز فيما يُسأل من الأحكام، وباعثة على وجوب الاحتياط فيه، وأن لا يقول أحد في شيء: «جائز» أو «غير جائز» إلّا بعد إيقان وإتقان وإلّا فهو مفترٍ على الديان. (مدارك)

يَقْتُزُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴿١﴾ أَيُّ شَيْءٍ ﴿١﴾ ظَنَّهُمْ بِهِ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أَيْحْسِبُونَ ﴿٢﴾ أَنَّهُ لَا يَاقِقُهُمْ! ﴿٣﴾
 أَيُّ بِتَأخِيرِ عَذَابِهِمْ. ١٢ صاوي م له أي بالله. ١٢ جمالين
 إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بِأَمْهَالِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ ﴿٤﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥﴾ وَمَا تَكُونُ
 لَهُ أَي بَأَنَوَاعِ النِّعَمِ كَالْعَقْلِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ١٢ صاوي
 يَا مُحَمَّدُ ﴿٤﴾ ﴿فِي شَأْنٍ﴾ أَمْرٌ ﴿٥﴾ ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾ أَيُّ مِنَ الشَّأْنِ ﴿٦﴾ أَوْ اللَّهُ ﴿٧﴾ مِنْ قُرْآنٍ ﴿٨﴾ أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ
 ﴿وَلَا تَعْلَمُونَ﴾ خَاطِبُهُ وَأَمَتُهُ ﴿٩﴾ ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ ﴿١٠﴾ رَقِيبًا ﴿١١﴾ إِذْ تَفَيْضُونَ ﴿١٢﴾ تَأْخُذُونَ
 لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ١٢
 ﴿فِيهِ﴾ أَيُّ الْعَمَلِ ﴿وَمَا يَعْرِضُ﴾ يَغِيبُ ﴿١٣﴾

- (١) قوله: [أَيُّ شَيْءٍ... إلخ] إشارة إلى أَنَّ ﴿مَا﴾ استفهامية في محلّ الرفع على الابتداء و﴿ظَنَّ﴾ خبرها. (زاده) [علمية]
- (٢) قوله: [أَيْحْسِبُونَ... إلخ] قَدَّرَ المفسِّر (عليه الرحمة) هذه الجملة إشارة إلى أَنَّ مفعولي الظنّ محذوفان، فهذه الجملة سَدَّتْ مَسَدَّهُمَا. والمصدر مضاف لفاعله، وقوله «أَيْحْسِبُونَ» تفسير لـ ﴿مَا﴾ وللظن، وقوله «أَنَّهُ لَا يَاقِقُهُمْ» لمعمولي الظن. (صاوي مع جَمَل)
- (٣) قوله: [لَا] أشار بذلك إلى أَنَّ الاستفهام إنكاريٌّ أَي لَا يَنْبَغِي هَذَا الظَّنُّ وَلَا يَلِيقُ وَلَا يَنْفَع. (صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: [يَا مُحَمَّدُ] أشار بذلك إلى أَنَّ الْخِطَابَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ حِكَايَةُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يَرِدُ أَنَّهُ لَا يَحُوزُ دَعَاءَ الرِّسُولِ بِلَفْظِ «يَا مُحَمَّدُ» فَكَيْفَ نَادَى الْمَفْسِّرُ بِهِ؟. [علمية]
- (٥) قوله: [أَمْرٌ] إشارة إلى أَنَّ الشَّأْنَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ الَّذِي يُعْتَنَى بِهِ وَيُقَصَّدُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: «شَأْنُهُ» بِالْهَمْزِ كـ «سَأَلَهُ» إِذَا قَصَدَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ الْهَمْزُ وَقَدْ بُدِّلَ أَلِفًا. (شهاب) [علمية]
- (٦) قوله: [أَيُّ مِنَ الشَّأْنِ... إلخ] إشارة إلى أَنَّ الضَّمِيرَ إِمَّا عَائِدٌ عَلَى الشَّأْنِ أَوْ عَلَى اللَّهِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ تَكُونُ «مِنْ» لِلتَّعْلِيلِ، وَعَلَى الثَّانِي تَكُونُ ابْتِدَائِيَّةً، وَقَوْلُهُ ﴿مِنْ قُرْآنٍ﴾ ﴿مِنْ﴾ صَلَءٍ؛ وَالْمَعْنَى وَمَا تَتْلُوا مِنْ أَجْلِ هَذَا الشَّأْنِ قَرَأْنَا أَوْ مَا تَتْلُوا قَرَأْنَا مُبْتَدَأً وَصَادراً مِنَ اللَّهِ... إلخ. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [خَاطِبُهُ وَأَمَتُهُ] إشارة إلى أَنَّ الْخِطَابَ لَهُ وَلَأَمَتِهِ جَمِيعاً لَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً كَمَا فِي السَّابِقِ، فَلَا يَرِدُ عَدَمُ الْمَطَابَقَةِ بَيْنَ الضَّمِيرِ وَالْمَرْجِعِ. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ، وَالْمَعْنَى مَا تَتَلَّبَسُونَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا فِي حَالِ كَوْنِنَا رَقِيبًا مُطَّلِعِينَ عَلَيْهِ حَافِظِينَ لَهُ، إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَكَانَ الْمُنَاسِبُ لِلْمَفْسِّرِ أَنْ يُعِيدَ الضَّمِيرَ فِي ﴿فِيهِ﴾ لِكُلِّ مِنَ الثَّلَاثَةِ، وَقَدْ يُجَابُ بِأَنَّهُ أَعَادَهُ عَلَى الْعَمَلِ لِعُمُومِهِ وَشُمُولِهِ لِبَاقِي الثَّلَاثَةِ. (صاوي)
- (٩) قوله: [يَغِيبُ] يُشِيرُ إِلَى أَنَّ «عَزَبَ» بِمَعْنَى «غَابَ» وَ«خَفِيَ» فَالْمُرَادُ لَا يَغِيبُ عَنِ اللَّهِ شَيْءٌ. (شهاب بحذف) [علمية]

﴿عَنْ رَبِّكَ﴾ ^(١) مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴿وَزَنَ﴾ ^(٢) ﴿ذَرَّةٌ﴾ أَصْغَرُ نَمْلَةٍ ^(٣) ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٤) وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥﴾﴾ بين ^(٦) هو اللوح المحفوظ ﴿إِلَّا إِنَّ﴾ ^(٧) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ

- (١) قوله: [﴿عَنْ رَبِّكَ﴾] أي عن علمه، وقوله [﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾] ﴿مِنْ﴾ زائدة في الفاعل. (جمل)
- (٢) قوله: [وزن] إشارة إلى أن المِثْقَال عبارة عن الوزن؛ يعني لا يغيب عنه وزن ذَرَّةٍ. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [أَصْغَرُ نَمْلَةٍ] إشارة إلى أن الذَرَّة عبارة عن النملة الصغيرة. (زاده) [علمية]
- (٤) قوله: [﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾] أي في دائرة الوجود والإمكان، والتعبير عنها بالأرض والسما لأن العامة لا تعرف سواهما. (أبو السعود) واعلم أن عالم الملك ما يشاهده الخلق كالأرض وما حوته وما ظهر من السماء، وعالم المَلَكُوت ما لا يُشَاهَد كما فوق السماء من العرش والكرسي والملائكة وغير ذلك، وعالم الجبروت هو عالم الأسرار، وعالم العزة هو ما استأثر الله تعالى بعلمه كعلم ذاته وصفاته ومراداته. (صاوي)
- (٥) قوله: [﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾] استثناء منقطع لأن في جعله متصلاً إشكالاً؛ لأنه يصير المعنى إلا في كتاب فيُعْرَبُ، وهو فاسد بخلاف جعله منقطعاً إذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الأشياء في كتاب، وجوز الكوفيون كونه متصلاً مستثنى من ﴿يُعْرَبُ﴾ على أن معناه «يُبَيِّن» و«يَصْدُر» والمعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه له إلا وهو في كتاب، وقال الكلبي: قد حاول الرازي (عليه الرحمة) جعله متصلاً بعبارة طويلة مُحْصَلُهَا أَنَّهُ جَعَلَهُ اسْتِثْنَاءً مَفْرُغاً، وهو حال من ﴿أَصْغَرَ﴾ و﴿أَكْبَرَ﴾ وهو في قوة المتصل، ولا يقال فيه متصل ولا منقطع. (جمل)
- (٦) قوله: [بين] أشار بذلك إلى أن ﴿مُبِينٍ﴾ من «أَبَانَ» اللازم لا المتعدي. (الشهاب في النساء الآية: ٥٠ بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿إِلَّا إِنَّ﴾] ﴿إِلَّا﴾ حرف تنبيه، و﴿إِنَّ﴾ حرف تحقيق وتوكيد، صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها، وقوله ﴿أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ أي الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة، والولي ضد العدو فهو المُحِبُّ، ومَحَبَّةُ الْعِبَادِ لِلَّهِ تعالى طاعتهم له ومحبة لهم إكرامه إياهم، وعلى الأول يكون فاعل بمعنى فاعل، وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما، واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب، فولي كل شيء هو الذي يكون قريباً منه، والقرب من الله بالمكان والجهة مُحَالٌ، فالقرب منه إنما يكون إذا كان القلب مُسْتَعْرِقاً في نور معرفة الله، فإن رأى رأى دلائل قدرة الله، وإن سَمِعَ سَمِعَ آياتِ الله، وإن نَطَقَ نَطَقَ بالثناء على الله، وإن تَحَرَّكَ تَحَرَّكَ في خدمة الله، وإن اجْتَهَدَ اجْتَهَدَ في طاعة الله، فهنالكَ يكون في غاية القرب من الله فهذه صفة أولياء الله، وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومُعِينه؛ قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقال المتكلمون: ولي الله من كان آتياً بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل، ويكون آتياً بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة، وإليه الإشارة بقوله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ومقام التقوى هو أن يتَّقِيَ العبد كل ما نهى الله عنه. (خازن، أبو السعود، بياضوي، جمل)

لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ^(١) وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٢) ﴿١٧﴾ فِي الْآخِرَةِ^(٣)، هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا^(٤) وَكَانُوا يَتَّقُونَ^(٥) ﴿١٨﴾ اللَّهُ^(٦) بِامْتِثَالِ

أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ^(٧) ﴿١٩﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٢٠﴾ فَسُرَتْ فِي حَدِيثٍ^(٦) صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ بِالرُّوْيَا الصَّالِحَةِ لَهُمُ أَيِ الْبُشْرَى. ١٢ كَمَالِينَ لَهُ مُتَعَلِّقٌ بِ«فُسِّرَتْ» ١٢.

(١) قوله: ﴿لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ﴾...[إلخ] أي لا يعترِبهم ما يوجب ذلك، لا أنه يعترِبهم لكنهم لا يخافون ولا

يحزنون، ولا أنه لا يعترِبهم خوفٌ وحزن أصلاً بل المراد أنهم يستمرّون على النشاط والسُّرور، والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يُوهمه كونُ الخبر في الجملة الثانية مضارعاً لما مرّ مراراً من أن النفي إن دخل على نفس المضارع يُفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام. (أبو السعود)

(٢) قوله: [فِي الْآخِرَةِ] أشار به إلى دَفْعِ ما يقال: كيف يَنفِي الخوفَ عن المؤمنين والإيمانُ بينَ الخوفِ والرجاء؟ حاصلُ الدفع أنه ليس المراد نفي الخوفِ بالكليّة بل نفيه عنهم في الآخرة؛ لما في الحديث: ((لا يخافون إذا خاف الناسُ ولا يحزنون إذا حزن الناسُ)). (جَمَلُ بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [خَبَرٌ مبتدأٌ محذوفٌ كما قدّره المفسّر بقوله: «هم»]، والجملة في جواب سؤال كأنّه قيل من أولئك وما سبب تلك الكرامة؟ فقيل: هُم الذين جَمَعُوا بين الإيمان والتقوى. (جَمَلُ)

(٤) قوله: [اللَّهُ] أشار به إلى المفعول به المحذوف. [علمية]

(٥) قوله: [بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ] دفع لما يقال إن المسلمين كلّهم يتقون ويخافون الله فهل هم كلّهم أولياء الله المذكورون في الآية؟ فأجاب بأن المراد من التقوى هاهنا امتثال الأمر والنهي لا مجرد الخوف من الرب تعالى. [علمية]

(٦) قوله: [فُسِّرَتْ فِي حَدِيثٍ...إلخ] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من تفسير «البشرى في الحياة الدنيا»، فإن فيه أقوالاً مختلفة كما سيأتي. [علمية]

(٧) قوله: [فُسِّرَتْ فِي حَدِيثٍ...إلخ] وقيل في تفسير الآية إن المراد بـ﴿الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هي الثناء الحسن، وفي الآخرة الجنة، ويدلّ على ذلك ما رُوِيَ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناسُ عليه؟! قال ((تلك عاجلُ بشرى المؤمن))، أخرجه مسلم. قال الشيخ محي الدين النووي قال العلماء: معنى هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل البشرى المؤخّرة بقوله ﴿بُشْرُكُمْ أَنْتُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحديد: ١٢] وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله ومحبته له وتحيّيه إلى الخلق كما قال (عليه السلام): ((ثمّ يوضع له القبول في الأرض))، هذا كلّهُ إذا حمّده الناس من غير تعرّض منه لِحَمْدِهِمْ وإلاّ فالتعرّض مذموم. قال بعض المحقّقين إذا اشتغل العبد بالله عزوجل استنار قلبه وامتلاً نوراً فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبّه الناسُ ويثنّوا عليه فتلك عاجل بشراه بمحبّة الله له ورضوانه عليه. وقال الزهري وقتادة (عليهما الرضوان) في



يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تَرَى لَهُ ﴿فِي الْأُخْرَةِ﴾ الْجَنَّةَ وَالشَّوَابَ ﴿لَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لَا خُفَّ لِمَوَاعِيدِهِ ﴿ذَلِكَ﴾

← الرؤية ١٢ كمالين

المذكور^(١) ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَلَا يَحِزُّكَ قَوْلُهُمْ﴾ ﴿لَكَ لَسْتُ مَرْسَلًا وَغَيْرِهِ﴾ ﴿إِنْ﴾ استئناف^(٢)

← من كونهم مبشرين في الدارين. ١٢ جمالين

﴿الْعِزَّةُ﴾ القوة^(٧) ﴿لِلَّهِ جَبِينًا هُوَ السَّبِيْعُ﴾ لقول ﴿الْعَلِيمُ﴾^(٨) بالفعل، فيجازيهم^(٩) وينصرك^(١٠) ﴿الْآلِإِ

← فستړه په ليرتبط بما قبله. ۱۲ شهاب

لِلّٰهِ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ ^(٥) وَمَنْ فِي الْاَرْضِ ﴿عِبٰدًا وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ﴾ يَعْبُدُوْنَ ^(٦) ﴿مَنْ

← نافية. ١٢ صاوي

تفسير «البشرى»: هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [حم السجدة: ٣٠]. (خازن)

(١) قوله: [المذكور] إشارة إلى توجيه إفراد اسم الإشارة، فاندفع بهذا ما يُتوهم من أن اسم الإشارة ﴿ذلك﴾ للواحد مع أن المشار إليه هنا متعدّد فيلزم عدَمُ المطابقة بينهما، وتقريرُ الدفع أن المشار إليه ليس بالأشياء المذكورة بل هو في تأويل «المذكور» فصَحَّ إتيانه بالإفراد. (شهاب، آل عمران: ١١١ زيادة) [علمية]

(٢) قوله: [استئناف] أي من كلامه تعالى، وأشار به إلى أن الوقف ثم عند قوله ﴿وَلَا يَمُرُّنَاكَ قَوْلُهُمْ﴾. (جمل)

(٣) قوله: [القوة] فسّر بذلك إشارةً إلى بيان معنى المِراد مِنَ العِزَّةِ فِي حقِّ الله سبحانه وتعالى؛ لأنّها مشتركة بين معانٍ. (حَمَلٌ بِتَصَرُّفٍ) [علمية]

(٤) قوله: [فِي جَازِيهِمْ] إشارة إلى أَنَّ أَطْلَاعَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْفِعْلِ عِبَارَةٌ عَنْ مُجَازَاتِهِ بِهِ، كَمَا مَرَّ مُرَارًا. (شهاب) [علمية]

(٥) قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمُوتِ﴾... [الخ] ﴿آلَ﴾ كلمة تنبيه؛ والمعنى أنه لا ملك لأحد في السموات ولا في الأرض إلا لله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الأرض، فإن قلت قال الله تعالى في الآية التي قبل هذه: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٥٥] بلفظة ﴿مَا﴾ وقال في هذه الآية بلفظة ﴿مَنْ﴾ فما وجه ذلك؟ قلت إن لفظة «ما» تدل على ما لا يعقل؛ ولفظة «من» تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شيء في السموات والأرض من العقلاء وغيرهم وهم عبده وفي ملكه، وقيل إن لفظة «من» لمن يعقل فيكون المراد بـ«من في السموات» الملائكة العقلاء و«من في الأرض» الإنس والجن وهم العقلاء أيضاً وإنما خصّهم بالذكر لشرفهم، وإذا كان هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الأولى أن يكونوا ملكه؛ إذا ثبت هذا فتكون الأصنام التي يعبدونها المشركون أيضاً في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا في جعل الأصنام شركاء لله معبودة دون الله. (خازن)

(٦) قوله: [يَعْبُدُونَ] إشارة إلى أنَّ الدَّعاء هاهنا بمعنى العِبادة وإِثْمًا عُبِّرَ به لأنَّ مَنْ عَبْدَ شَيْئاً دَعَاهُ فِي حَوَائِجِهِ، لَا بِمَعْنَى التَّدَاء؛ فَانْدَفَعَ مَا يَتَوَهَّم مِنْ أَنَّ نِدَاءَ الْمُؤْمِنِ غَيْرُ اللَّهِ لَا يَجُوزُ؛ تَنْبِيْهُ: هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْمَشْرِكِينَ وَهُمْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ جَعَلَ الْآيَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ

دُونَ اللَّهِ أَيِ غَيْرِهِ (١) أَصْنَامًا (٢) شُرَكَاءَ لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ (٣) تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ (٤) مَا (٥) يَتَّبِعُونَ فِي ذَلِكَ (أَلَا الظَّنُّ) أَيِ ظَنِّهِمْ أَنَّهَا آلِهَةٌ (٦) تَشْفَعُ لَهُمْ (وَأَنَّ) مَا (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) يَكْذِبُونَ (٧) فِي ذَلِكَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالتَّهَارُ مُبْصَرًا (٨) إِسْنَادُ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ (٩) مَجَازٌ لِأَنَّهُ يَبْصُرُ فِيهِ (لَمْ أَهِيَ أَتَابِعُهُمُ الظَّنَّ ١٢ صَاوِي) (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَكَلِمَةً) دَلَالَاتٌ (١٠) عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى (لَقَوْمٍ يُسْمَعُونَ) سَمَاعٌ تَدْبِرُ وَاتَّعَظُ (١١) (لَمْ أَهِيَ الْجَعْلُ الْمَذْكُورُ ١٢ صَاوِي)

رضي الله عنهما يرى شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلِنِعَمٍ مَا قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْهِنْدِ وَبَاكِسْتَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَكِنِ الْوَهَابِيَّةُ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ». (شَهَابٌ فِي النَّسَاءِ تَحْتَ آيَةِ: ١١٧، بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]

(١) قَوْلُهُ: [أَيِ غَيْرِهِ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ «دُونَ» بِمَعْنَى «غَيْرٍ» لِأَنَّ مَعْنَى دُونَ «أَدْنَى» أَيِ أَقْرَبُ مَكَانٍ مِّنَ الشَّيْءِ وَذَا لَا يُمْكِنُ هَاهُنَا لِاسْتِحَالَةِ الْمَكَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْمَرَ هَاهُنَا بِمَعْنَى «غَيْرِهِ». (صَاوِي وَغَيْرُهُ بِزِيَادَةٍ، الْبَقَرَةُ تَحْتَ الْآيَةِ: ٢٣) [عِلْمِيَّة]

(٢) قَوْلُهُ: [أَصْنَامًا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ مَفْعُولَ «يَتَّبِعُونَ» مَحْذُوفٌ. (جَمَلٌ) (٣) قَوْلُهُ: [عَلَى الْحَقِيقَةِ] إِشَارَةٌ إِلَى رَدِّ لِقَوْلِ مَنْ يَقُولُ إِنَّ «شُرَكَاءَ» لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولَ «يَتَّبِعُ» لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ اتِّبَاعِهِمُ الشُّرَكَاءَ مَعَ أَتْلَهُمْ أَتَّبِعُوهُمْ؟ وَحَاصِلُ الرَّدِّ أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَإِنْ أَتَّبَعُوا شُرَكَاءَ لَكِنْ لَيْسُوا فِي الْحَقِيقَةِ شُرَكَاءَ؛ فَالْمُرَادُ سَلْبُ الصِّفَةِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَنَفْسِ الْأَمْرِ وَإِنْ سَمَّوْهُمْ شُرَكَاءَ لَجَهْلِهِمْ. (شَهَابٌ بِتَصْرِفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٤) قَوْلُهُ: [مَا] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ «وَأَنَّ» نَافِيَةٌ بِمَعْنَى «مَا» لَا شَرْطِيَّةَ، فَلَا يَرِدُ عَدَمُ الْجُزْءِ، وَهَكَذَا الْكَلَامُ فِي قَوْلِهِ «مَا الْآتِي». (صَاوِي فِي النَّسَاءِ آيَةِ: ١١٨ بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]

(٥) قَوْلُهُ: [أَيِ ظَنِّهِمْ أَنَّهَا آلِهَةٌ] إِشَارَةٌ إِلَى مَعْمُولِ الظَّنِّ الْمَقْدَّرِ، وَقِيلَ إِنَّهُ يَحُوزُ تَنْزِيلُهُ مَنَزَلَةَ الْإِزْمِ، وَهُوَ أَيْضًا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي «الظَّنِّ» لِلْعَهْدِ. (شَهَابٌ بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]

(٦) قَوْلُهُ: [يَكْذِبُونَ] فَسَّرَ الْخَرَصَ بِالْكَذِبِ لِأَنَّ فِي الْخَرَصِ تَتَّبِعُ الظَّنَّ الْكَاذِبَةَ. (صَاوِي، الْأَنْعَامُ: ١١٦ بِتَصْرِفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٧) قَوْلُهُ: [إِسْنَادُ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ... إلخ] جَوَابٌ عَمَّا يَقَالُ إِنَّهُ لَيْسَ التَّهَارُ بِمُبْصِرٍ لِأَنَّ الْمُبْصِرَ هُوَ الَّذِي يُبْصِرُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ وَالتَّهَارُ لَا يُبْصِرُ بَلْ يُبْصَرُ فِيهِ. [عِلْمِيَّة]

(٨) قَوْلُهُ: [دَلَالَاتٌ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْآيَاتِ آيَاتِ الْقُرْآنِ كَمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ. [عِلْمِيَّة]

(٩) قَوْلُهُ: [سَمَاعٌ تَدْبِرُ وَاتَّعَظُ] إِشَارَةٌ إِلَى دَفْعِ مَا يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ أَقْوَامٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ سَمَاعًا مَعَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا يَنْتَفِعُونَ بِسَمَاعِ آيَاتِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ «لَقَوْمٍ يُسْمَعُونَ»؟ وَحَاصِلُ الدَّفْعِ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّمَاعِ سَمَاعًا مُطْلَقًا بَلْ سَمَاعٌ تَدْبِرُ وَاتَّعَظُ؛ وَالْكَفَّارُ مُحْرَمُونَ عَنْ هَذَا السَّمَاعِ، فَلَا يَرِدُ مَا يَتَوَهَّمُ. [عِلْمِيَّة]

﴿قَالُوا﴾ أَيُّ الْيَهُودِ ^(١) وَالنَّصَارَى وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قَالَ تَعَالَى لَهُمْ ^(٢)

له أي وهم مشركو العرب. ١٢ صاوي

﴿سُبْحَنَهُ﴾ تَنْزِيهًا لَهُ ^(٣) عَنْ الْوَلَدِ ﴿هُوَ الْعَنَى﴾ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَإِنَّمَا يُطْلَبُ الْوَلَدُ مِنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ﴿لَهُ مَا فِي

له الأظهر «يَتَّخِذُ» ١٢ جمالين

له أي إيجادا. ١٢ صاوي

السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مَلَكًا ^(٤) وَخَلَقًا وَعَبِيدًا ^(٥) ﴿إِنَّ﴾ مَا ^(٦) ﴿عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَنِ﴾ حُجَّةٍ ﴿بِهَذَا﴾

له حقيقة. ١٢ له أي مملوك له. ١٢ صاوي

الَّذِي يَقُولُونَ ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿اسْتَفْهَامُ تَوْبِيخٍ﴾ ^(٧) ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

له بيان للمشار إليه. ١٢

الْكُذْبَ﴾ بِنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿لَا يَسْعُدُونَ﴾ لَهُمْ ﴿مَثْعَمٌ﴾ ^(٨) قَلِيلٌ ^(٩)

له تصوير للكذب. ١٢

(١) قوله: [أي اليهود... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن هذه الآية نزلت في كل أثبتوا الولد لله تعالى من اليهود والنصارى ومشركي العرب، لأن اليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، ومشركو العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقيل نزلت في اليهود إذ جعلوا عزيرا ابن الله، وقيل في نصارى نجران حيث قالوا: عيسى ابن الله. (زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [قال تعالى لهم] إشارة إلى أن «سُبْحَنَهُ» من كلامه تعالى لا من كلامهم؛ فلا يرد التناقض في قولهم. [علمية]

(٣) قوله: [تنزيهاً له] أشار به إلى أن «سُبْحَانَ» مصدر «سَبَّحَ تَسْبِيحاً» بمعنى «نزه تنزيهاً» بقرينة المقام إذ المقصود بيان التنزيه عما يُشْرِكُونَ لا بمعنى «قال سبحان الله» فإن المقام لا يُساعده. [علمية]

(٤) قوله: [ملكاً] بضم الميم وهو أحسن من كسرهما لئلا يتكرر مع قوله «وعبيداً». (جمل في البقرة: ٢٥٥) [علمية]

(٥) قوله: [ملكاً وخلقاً وعبيداً] إشارة إلى أن اللام للملك لا للتفع كما هو الغالب حتى يرد أنه تعالى لا يحتاج إلى نفع شيء من الأشياء، ثم ذكر المفسر الألفاظ الثلاثة وإن كان المراد منها واحداً إشارة إلى الاستدلال

بالعناوين المختلفة. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [ما] قد مرَّ وجهه غير بعيد. [علمية]

(٧) قوله: [استفهام توبيخ] أشار به إلى أن الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام من الله تعالى محال. [علمية]

(٨) قوله: [﴿مَثْعَمٌ﴾] مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله «لهم» وحينئذ فالوقف على قوله ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾، وهذا جواب عما يقال إننا نراهم في حظوظ كثيرة وسعة عيش وسلامة بدن وغير ذلك من أنواع النعم الدنيوية، فدفع ذلك بقوله ﴿مَثْعَمٌ﴾... إلخ فلا يستمر وليس بنافع في الآخرة. (صاوي)

(٩) قوله: [قليل] إنما قدره إشارة إلى أن التنوين في ﴿مَثْعَمٌ﴾ للتقليل، كما في قوله تعالى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢] أي رضوان قليل. [علمية]

﴿فِي الدُّنْيَا﴾ يَتَمَتَّعُونَ بِهِ ^(١) مَدَّةَ حَيَاتِهِمْ ﴿ثُمَّ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ بِالْمَوْتِ ^(٢) ﴿ثُمَّ نُنْفِثُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿وَأَتْلُ﴾ يَا مُحَمَّد ^(٣) ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أَيَّ كُفَارٍ مَكَّةَ ﴿نَبَأَ﴾ خَبَرَ ﴿نُوحٍ﴾ وَيَبْدَلُ مِنْهُ ^(٤) ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَقُومُونَ إِنْ كَانَ كَبِيرٌ﴾ ^(٥) شَقَّ ^(٦) ﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ لَبِثِي فِيكُمْ ^(٧) ﴿وَتَذَكِّرُنِي﴾ وَعَظِي إِيَّاكُمْ ^(٨) ﴿يَا أَيُّهُ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجِيعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعْزَمُوا ^(٩) عَلَى أَمْرٍ تَفْعَلُونَهُ بِي ﴿وَشُرَّكَاءَكُمْ﴾ الْوَاوُ بِمَعْنَى مَعَ ^(١٠) ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مُسْتَوْرًا بَلْ أَظْهَرُوهُ وَجَاهِرُونِي بِهِ ﴿ثُمَّ

لَهُ وَهُوَ إِهْلَاكِي ١٢٠ أَجْمَل

(١) قوله: [يَتَمَتَّعُونَ بِهِ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ ﴿مَثَرُ﴾ هَاهُنَا اسْمٌ لَمَّا يُتَمَتَّعُ بِهِ لَا مُصَدَّرٌ لَشَهْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ فِي الْعُرْفِ فِيهِ. [عِلْمِيَّة]

(٢) قوله: [بِالْمَوْتِ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ مَرْجِعِهِمْ إِلَيْهِ تَعَالَى هُوَ الْمَوْتُ لَا الْمَرْجِعَ الْحَقِيقِي لِأَنَّهُ مَنْزَعٌ عَنِ الْجِهَةِ وَالْمَكَانِ. [عِلْمِيَّة]

(٣) قوله: [يَا مُحَمَّد] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْخِطَابَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ حِكَايَةٌ عَنِ اللَّهِ فَلَا يَرِدُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ نِدَاءُ الرَّسُولِ بِلَفْظِ «يَا مُحَمَّد» فَكَيْفَ نَادَى الْمَفْسُرُ بِهِ؟. [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: [وَيُبْدَلُ مِنْهُ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ ﴿إِذْ قَالَ﴾ بَدَلَ مِنْ ﴿نَبَأَ﴾، وَجُوزَ بَعْضُهُمْ أَنْ تَكُونَ مَعْمُولَةً لـ ﴿نَبَأَ﴾. (الْبَابُ بِزِيَادَةِ) [عِلْمِيَّة]

(٥) قوله: ﴿كَبِيرٌ﴾ بِضَمِّ الْبَاءِ فِي الْمَعْنَى وَأَمَّا فِي الْأَجْسَامِ فَهُوَ بِكَسْرِ الْبَاءِ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: [شَقَّ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ الْمَعْنَى الْمَجَازِيَّ لِتَعَذُّرِ الْحَقِيقَةِ وَهُوَ الْعَظِيمُ فِي الصُّورَةِ. [عِلْمِيَّة]

(٧) قوله: [لَبِثِي فِيكُمْ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ «مَقَامَ» مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْإِقَامَةِ؛ يُقَالُ: «قُمْتُ بِالْبَلَدِ وَأَقُمْتُ» بِمَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمٌ لِمَكَانِ الْقِيَامِ؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ كُنَايَةً عَنِ النَّفْسِ لِأَنَّ الْمَكَانَ مِنْ لَوَازِمِهِ. (جَمَلٌ بِتَصْرِفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٨) قوله: [وَعَظِي إِيَّاكُمْ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي ﴿تَذَكِّرُنِي﴾ إِضَافَةُ الْمَصْدَرِ إِلَى فَاعِلِهِ، وَالْمَفْعُولُ مُحذُوفٌ كَمَا قَدَرَهُ الْمَفْسَرُ. [عِلْمِيَّة]

(٩) قوله: [اعْزَمُوا] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْإِجْمَاعَ بِمَعْنَى الْعَزْمِ لَا بِمَعْنَى الْإِتِّفَاقِ. [عِلْمِيَّة]

(١٠) قوله: [الْوَاوُ بِمَعْنَى مَعَ] إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿شُرَّكَاءَكُمْ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَعْنَى لَا مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿أَمْرَكُمْ﴾ إِذْ لَا يُقَالُ اعْزَمُوا وَصَمَّمُوا شُرَّكَاءَكُمْ لِأَنَّ الشُّرَّكَاءَ ذَوَاتٌ لَا تُعْزَمُ وَإِنَّمَا يُعْزَمُ



أَقْضُوا إِلَيَّ ﴿١﴾ امضوا في ما أردتموه ﴿١﴾ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ تمهلون ﴿٢﴾ فَإِنِ لَسْتُ ﴿٣﴾ مباليا بكم ﴿٣﴾ فَإِنِ

تَوَلَّيْتُمْ ﴿٤﴾ عن تذكيري ﴿٤﴾ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ ﴿٤﴾ ثواب عليه فتولوا ﴿٤﴾ إِنَّ ﴿٥﴾ ما ﴿٥﴾ أَجْرِي ﴿٥﴾ ثوابي ﴿٥﴾ إِلَّا

عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦﴾ ﴿٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَتَبَيَّنْهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ السَّفِينَةُ ﴿٧﴾

وَجَعَلْنَاهُمْ ﴿٨﴾ أي من معه ﴿٨﴾ خَلِيفَ ﴿٨﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿٨﴾ وَأَعْرَفْنَا ﴿٨﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿٨﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿٨﴾ فَانْظُرْ

كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٩﴾ ﴿٩﴾ من الهلاك فكذلك نعمل بمن كذب ﴿٩﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ ﴿٩﴾ أَي نوح

وَيُصَمِّمُ عَلَى الْمَعَانِي فَلِذَلِكَ جَعَلَهُ الْمَفْسَّرُ مَفْعُولًا مَعَهُ، وَقِيلَ إِنَّهُ مَنْصُوبٌ بِفَعْلِ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: «وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ». (جَمَل، مَحْطُوطَةٌ جَمَالِينَ بَزِيَادَةٍ) [علمية]

(١) قوله: [ما أردتموه] إشارة إلى أَنْ مَفْعُولٌ ﴿أَقْضُوا﴾ محذوف كقوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ فعذاه (هاهنا) لمفعول صريح (وكذلك ينبغي التقدير فيما نحن فيه). (جَمَل) [علمية]

(٢) قوله: [ثمهلون] معناه لا ثمهلون بعد إعلامكم إياي ما اتفقتم عليه، فهذا هو تفسير هذه الألفاظ، ومثل هذا الكلام يدل على أنه عليه السلام كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله تعالى. (رازي ملتقطاً) [علمية]

(٣) قوله: [فإني لست... إلخ] إشارة إلى دفع ما يُقال إن النبي عليه الصلاة والسلام كيف أمرهم بذلك مع أنه لا يجوز، وأمر النبي عليه الصلاة والسلام بما لا يجوز مُحَالٌ؟ وحاصل الدفع أَنَّ الْأَمْرَ لِلتَّعْجِيزِ. [علمية]

(٤) قوله: [فتولوا] إنما قدره المفسر إشارة إلى أَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ محذوفٌ أَقِيمَ ما ذُكِرَ مقامه، أو ما ذُكِرَ علته للجواب أَقِيمَ مقامه. (الشهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [إنا] أشار بذلك إلى أَنَّ ﴿إِنَّ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يَرُدُّ أَنَّهُ لَا يَصَحُّ دُخُولُهَا عَلَى الْأَسْمِ لَأَنَّهَا مَخْتَصَّةٌ بِالْفِعْلِ كَمَا لَا يَرُدُّ عَدَمُ الْجَزَاءِ. (صاوي في النساء آية: ١١٨ بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [ثوابي] إشارة إلى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْأَجْرِ الثَّوَابِ لَا الْأَجْرَةَ وَإِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ ﴿أَجْرِي﴾ اسْمٌ لَا فِعْلٌ مِنْ «جَرَى يَجْرِي». [علمية]

(٧) قوله: [السفينة] أعلم أَنَّ الْفُلْكَ يُسْتَعْمَلُ مَفْرَدًا وَجَمْعًا، وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَفْرَدُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ الْمَفْسَّرُ بِقَوْلِهِ «السَّفِينَةُ». (جَمَلٌ بِتَصْرِفٍ) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَأَعْرَفْنَا﴾... إلخ] تأخيره عن ذكر الإنجاء والاستخلاف حَسِيمًا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا...﴾ [الآية: هود: ٩٤] لإظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللإيذان بسبق

الرحمة التي من مُقْتَضِيَّاتِ الرِّبَوِيَّةِ عَلَى الْعُضْبِ الَّذِي هُوَ مِنْ مُسْتَتَبِعَاتِ جَرَائِمِ الْمُجْرِمِينَ. (أبو السعود)

﴿رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ إبراهيم وهود وصالح ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿فَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿بِأَنبِيَائِهِمْ﴾

﴿بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل ^(١) بعث الرسل إليهم ﴿كَذَلِكَ﴾ ^(٢) ﴿نَطَعُ﴾ نَحْمُ ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿فَلَا

له بنون العظيمة ١٢ اجمل

تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾

أي الآيات التسع ١٢ اجمل ٣

قومه ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ التسع ^(٤) ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ^(٥) ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ

له أي كافرين ١٢ مقاتل

له هو ادعاء الكبر من غير استحقاق ١٢ صاوي

الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿بَيْنَ ظَاهِرٍ﴾ ^(٦) ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾:

له أي في شأنه ١٢ اجمل

(١) قوله: [أي قبل... إلخ] إشارة إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم، وهو أن المضاف إليه محذوف منوي،

فحينئذ يكون مبنياً على الضم كما تقرر في النحو. [علمية]

(٢) قوله: [﴿كَذَلِكَ﴾] أي مثل ذلك الطبع المحكم نطع على قلوب المعتدين أي المتجاوزين للحدود المعهودة

في الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد، وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهاكهم في الغي والضلال. (أبو السعود)

(٣) قوله: [قومه] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالملأ هنا مطلق القوم من استعمال الخاص في

العام، وقال غيره إن الملأ أشرف الناس الذين يملؤون العيون بالمهابة والمجالس بأجرامهم والاقتصار عليهم لأنهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم. (جمل بتصرف وزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ التسع] أي ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع، أخذ هذا العدد من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] وتقدم في الأعراف منها ثمانية؛ ثنتان في قوله ﴿فَلَقَىٰ عَصَاهُ﴾

[الأعراف: ١٠٧] وقوله ﴿وَوَرَعًا يَدَهُ﴾ [الأعراف: ١٠٨] وواحدة في قوله ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾

[الأعراف: ١٣٠] وخمسة في قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾... إلخ [الأعراف: ١٣٣]، وستأتي التاسعة في هذه

السورة في قوله ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ [يونس: ٨٨]. (جمل)

(٥) قوله: [عن الإيمان بها] أشار به إلى أن المراد الاستكبار عن الإيمان، فلا يراد أن مطلق الاستكبار لا يخرج

المستكبر عن الإيمان. [علمية]

(٦) قوله: [بين ظاهر] يشير إلى أن ﴿مُبِينٌ﴾ من «أبان» (اللازم) بمعنى «ظهر» و«أوضح» لا بمعنى «أظهر»

و«أوضح» كما هو أحد معنييه. (شهاب) [علمية]

إنه لسحر^(١) ﴿أَسْحَرُ هَذَا﴾ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّحِرُونَ﴾^(٢)
 والاستفهام^(٣) في الموضعين للإنكار ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْلَمَ مَا نَحْنُ لَكُمْ﴾ لتردنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمَا
 الْكِبْرِيَاءُ﴾ الملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر^(٤) ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ﴾^(٥) ﴿يَوْمَئِذٍ﴾^(٦) مصدقين^(٧) ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ
 أَتَأْتُونَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾^(٨) فأتق في علم السحر^(٩) ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له^(١٠):

(١) قوله: [إنه لسحر] إشارة إلى أن مقول قولهم محذوف لدلالة ما قبله عليه ولأنه لا ينبغي أن يذكر، وقوله
 ﴿أَسْحَرُ هَذَا﴾ ليس من مقولهم كما يتوهم من ظاهره لأنهم حكموا عليه قطعاً بكونه سحراً لا استفهاماً، بل
 هذا استيناف من موسى عليه الصلاة والسلام بإنكار ما قالوه. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّحِرُونَ﴾ جملة حالية من ضمير المخاطبين والرباط هو الواو بلا ضمير كما في قول من قال
 «جاء الشتاء ولمست أملك غدة»، أي (فالتقدير): أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أي لا يظفر
 بمطلوب ولا ينحو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم. (أبو السعود)

(٣) قوله: [والاستفهام... إلخ] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري لعدم صحة غيره في المقام. [علمية]

(٤) قوله: [الملك] أشار بذلك إلى أن المراد بالكبرياء الملك لأنها لازمة له فأريد من اللفظ لازم معناه، وقيل
 سمى بها لأنه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [أرض مصر] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الْأَرْضِ﴾ للعهد. [علمية]

(٦) قوله: ﴿لَكُمْ﴾ تثنية الضمير في هذين الموضعين بعد إفراجه فيما تقدم من المقامين باعتبار شمول الكبرياء
 لهما عليهما السلام واستلزام التصديق لأحدهما التصديق للآخر، وأما اللفظ والمحيء له فحيث كانا من
 خصائص صاحب الشريعة أسند إلى موسى عليه السلام خاصة. (أبو السعود) [علمية]

(٧) قوله: ﴿مُصَدِّقِينَ﴾ إشارة إلى أن الإيمان حقيقته التصديق. [علمية]

(٨) قوله: [فأتق في علم السحر] أشار به إلى أنه لم يرد بقوله: ﴿عَلِيمٍ﴾ أنه يعلم السحر كما يعلم غيره من
 السحرة العامة بل أراد أنه أعلم من غيره في علم السحر. وقوله: «في علم السحر» إشارة إلى أن المراد من
 ﴿عَلِيمٍ﴾ ليس بعلم الشريعة بل المراد علم السحر. [علمية]

(٩) قوله: [بعد ما قالوا... إلخ] أشار بذلك إلى أن الكلام الآتي معطوف على محذوف وأصل الكلام: فلما جاء
 السحرة وجمعوا حبالهم وعصيهم وقالوا لموسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملحقين قال موسى
 ألقوا... إلخ. (صاوي) [علمية]

﴿أَمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَآمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْهَلْقَيْنِ﴾، ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ حَبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ ^(١) ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا﴾ استفهامية ^(٢) مبتدأ، خبره ﴿جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ بدل ^(٣) وفي قراءة ^(٤) بهمزة واحدة، إخبار، فـ«ما» موصول مبتدأ. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ أي سيمحقه ^(٥) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّهُ عَمَلُ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿وَيُحَقِّقُ﴾ يثبت ويظهر ^(٦) ﴿اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَتِهِ﴾ بمواعيده ^(٧) ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْغَافِقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿فَمَا آمَنَ﴾ ^(٨) لِمُوسَىٰ الْأَذْرِيَّةُ طائفة ﴿مِنْ﴾ أولاد ﴿قَوْمِهِ﴾ ع

(١) قوله: [حَبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ] هذا المقدَّرُ مصرَّحٌ به في "الشُّعْرَاءُ" بقوله ﴿فَلَقَوْا حَبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بَوْرَةٌ فَرَعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [٤٤]. [علمية]

(٢) قوله: [استفهامية] أي استفهام تحقير وتوبيخ أي أي شيء جئتم به؛ وقوله «بَدَل» أي أن لفظ ﴿السِّحْرُ﴾ بدل من ﴿مَا﴾ الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة، وقوله «بهمزة» لكنها تَسْقُطُ للوصل لآنها همزة وصل، وقوله «إخبار» أي لا استفهام كما هو في قراءة الهمزتين، وقوله «فـ«ما» موصول مبتدأ» أي والخبر ﴿السِّحْرُ﴾ فيختلف الإعرابُ على القراءتين. (جَمَل)

(٣) قوله: [بَدَل] أي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة أل، وحينئذ فعلى هذه القراءة إما أن تبدل الثانية ألفاً وتمدّ مدّاً لازماً أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما تحب الإماله في ﴿مُوسَى﴾ بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الإماله وتركها. (جَمَل)

(٤) قوله: [وفي قراءة... إلخ] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة على وفق عادته الكريمة. [علمية]

(٥) قوله: [أي سيمحقه] بالكلية بما يُظهره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلاً والسَّيْنُ للتأكيد. وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّهُ عَمَلُ الْفَاسِقِينَ﴾ تعليل لقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ وقوله ﴿وَيُحَقِّقُ﴾... إلخ عطف على قوله ﴿سَيُبْطِلُهُ﴾. (أبو السعود، جَمَل)

(٦) قوله: [يُثَبِّت وَيُظْهِر] جواب عما يقال: الحقُّ الشيءُ الثابتُ وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل؟ فأجاب بأنَّ المراد بإحقاقه إظهاره، فهو عطف تفسيري. (جَمَل في الأنفال: ٧) [علمية]

(٧) قوله: [بمواعيده] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بكلماته تعالى هنا المَوَاعِيدُ، وقال غيره هي الأوامر والقضايا. (جمالين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: ﴿فَمَا آمَنَ﴾... إلخ] لما ذكر الله عز وجل ما أتى به سيّدنا موسى عليه الصّلاة والسّلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنّه مع مُشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى إلاّ ذرية من قومه، وإمّا ذكر



أي فرعون^(١) ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يصرفهم^(٢) عن دينه بتعذيبه ﴿وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ متكبر ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر^(٤) ﴿وَأَنَّهُ لَبِئْسَ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين الحد^(٥) بإدعاء الربوبية ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمُ إِن كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ﴾ بالله فعليه توكُّلوا ﴿إِن كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا بنا^(٧) ﴿وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ﴾ اتخذا ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ

له أي لا تغلبهم. ١٢ كمالين

الله تعالى هذا تسليّة لنبىّه محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يغتم بسبب إعراضهم عن الإيمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب، فبين الله تعالى أن له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمراً عظيماً ومع ذلك فما آمن له إلا ذرية، والذرية اسم يقع على القليل من القوم. (خازن)

(١) قوله: [أي فرعون] أشار بذلك إلى أن الضمير في ﴿قَوْمِهِ﴾ عائد على فرعون وقيل إن الضمير عائد على موسى عليه الصلاة والسلام وهم ناس من بني إسرائيل نجوا من قتل فرعون. (صاوي بحذف) [علمية]

(٢) قوله: [يصرفهم... إلخ] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد من الفتنة المعنى الأصلي الذي هو إدخال الذهب الثار ليعلم خالصه من غيره. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَأَنَّ فِرْعَوْنَ﴾... إلخ] هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي مؤكّد لمضمون ما سبق. (جمل)

(٤) قوله: [أرض مصر] إشارة إلى أن لام التعريف للعهد، فلا يرد أنه لا ملك له ولا علو في الأمصار الباقية. [علمية]

(٥) قوله: [المتجاوزين الحد... إلخ] إشارة إلى أن الإسراف مجاز عن تجاوز الحد لا التذير. (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [﴿إِن كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ﴾... إلخ] ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكّل فإنه المقتضي له والمشروط بالإسلام حصول التوكّل ووجوده فإنه لا يوجد مع التحليل (أي عدم الإخلاص)، ونظير هذا «إن دعاك زيد فأجبه إن قدر» ومخصّله أن المعلق على الأوّل وجوب التوكّل وعلى الاستسلام وجود التوكّل، وعلى هذا فجواب الثاني محذوف كما يقتضيه صنيع الكازروني ونصّه: فالمعنى إن كنتم اٰمتمت وجب عليكم التوكّل وإن كنتم مسلمين توكّلتم عليه. (جمل)

(٧) قوله: [فيفتنوا بنا] وفي نسخة «فيفتنوا بنا» أي لأنك لو سلّطتهم علينا لوقع في قلوبهم أن لو كنّا على الحق كما سلّطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قويّة في إصرارهم على كفرهم فيصير تسلّطهم علينا فتنة لهم. (جمل، زاده)

يُوتَا وَاجْعَلُوا يَبُوتَكُمْ قَبْلَةً^(١) مصلى^(٢) تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من

في العقبى ١٢ جملين

الصلاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أتموها^(٣) ﴿وَكَبِّرُوا الْيَوْمَيْنِ﴾^(٤) بالنصر والجنة ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ

له في الدنيا ١٢ جملين

آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَكَ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا﴾ آتيتهم ذلك ﴿لِيُضِلُّوهُ﴾^(٥) في عاقبته ﴿عَنْ سَبِيلِكَ﴾

له إشارة إلى أن اللام للعاقبة ١٢ جملين

(١) قوله: ﴿قَبْلَةً﴾ كانت قبلتهم هي الكعبة وقيل كانت بيت المقدس، ذكر المفسرون في كيفية هذه الواقعة

وجوها ثلاثة؛ أولها أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين بأن يصلّوا

في بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه

الحالة في أول الإسلام بمكة. الثاني أنه قيل إنه تعالى لما أرسل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام إليهم أمر

فرعون بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد في بيوتهم

ويصلّوا فيها خوفاً من فرعون. الثالث أنه تعالى لما أرسل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام إليهم وأظهر

فرعون تلك العداوة الشديدة أمر الله تعالى سيدنا موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام وقومهما باتخاذ

المساجد على رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الأعداء. (خازن، خطيب)

(٢) قوله: [مُصَلًّى] إشارة إلى أن القبلة مجاز عن المصلى، فلا يرد أن قبلتهم كانت مكة أو بيت المقدس على

الاختلاف لا يبيوتهم. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أَتَمُّوْهَا] أشار به إلى جواب عن إشكال يرد وهو أن القيام هو الانتصاب، فمعنى «أقام الشيء» جعله

قائما أي منتصباً ولا معنى لانتصاب الصلاة كما لا يخفى؟ وحاصل الجواب أن إقامة الصلاة بمعنى إتمامها

والإتيان بحقوقها لأن ﴿أَقِيمُوا﴾ من «أقام العود» إذا قومه وسواه وأزال اعوجاجه وفي الإتيان بحقوقها أيضاً

إزالة الاعوجاج فلا يرد. [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَكَبِّرُوا الْيَوْمَيْنِ﴾ نثى الخطاب أولاً ثم جمع ثم وحّد آخره لأن اختيار مواضع العبادة مما يُفَوِّضُ

إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم جمع لأن اتّخاذ المساجد والصلاة فيها واجب على الجمهور، وخصّ

سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بالبشارة تعظيماً لها وللمبشّر بها. (مدارك)

(٥) قوله: ﴿لِيُضِلُّوْهُ﴾ متعلّق بـ ﴿آتَيْتَ﴾ الذي في نظم القرآن وأعيد ﴿رَبَّنَا﴾ تأكيداً، وتقدير المفسّر «آتيتهم»

ليس إشارة إلى أن ﴿لِيُضِلُّوْهُ﴾ متعلّق بهذا المحذوف بل هو حلّ معنى وإشارة إلى أنه متعلّق بـ ﴿آتَيْتَ﴾ الذي

في نظم القرآن، ولما كان إتياء النعم علته شكرها لا الضلال أحاب المفسّر عن ذلك بجعل اللام للعاقبة

حيث قال ﴿لِيُضِلُّوْهُ﴾ «في عاقبته» أي آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم

أنهم كفروها وضلّوا عن سبيلك. (جمل) قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى: إذا علم منهم أنهم يضلّون



دينك^(١) ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ امسحها ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) اطبع عليها واستوثق ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٣) المؤلم^(٤)، دعا^(٥) عليهم وأمن هارون^(٥) على دعائه^(٦) ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾^(٧) فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ولم ينفعه إيمانه حين الغرق. ١٢ روح البيان

الناس عن سبيله أتاهم ما أتاهم لِيُضِلُّوا عن سبيله وهو كقوله: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّئُكُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨] فتكون الآية حجة على المعتزلة. (مدارك)

(١) قوله: [دينك] أشار به إلى أن السبيل بمعنى الطريق مستعار لدين الله تعالى لأن السبيل في الأصل الطريق فاستعير لدين الله تعالى وشرائعه لأنه طريق معنوي يتوصل المؤمن به إلى مرضاته تعالى تشبيهاً للمعقول بالمحسوس. (صاوي في البقرة تحت آية: ١٩٠ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [إمّا دعا بذلك لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون؛ فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم فكان ثرجماناً عن مراد الله تعالى، وأمّا الدعاء على الكافر المجهول العاقبة بموته على الكفر فلا يحل. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [المؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر لام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه نسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٤) قوله: [دعا] إشارة إلى دفع ما قيل إنه خبر وليس من جملة الدعاء. (صاوي) واعلم أنه في تفسير الصاوي ورد لفظ «دعاء» بدل «دعا» وفيه نظر لوجوه؛ منها أن أكثر مطبوعات الجلالين ورد فيها لفظ «دعا» كما أثبتنا في متن التفسير، وهكذا في التفاسير الأخرى والأحاديث ورد: «دعا موسى وأمن هارون». [علمية]

(٥) قوله: [وأمن هارون] قيل كان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام يدعو وسيدنا هارون عليه الصلاة والسلام يؤمن فثبت أن التأمين دعاء فكان إخفاؤه أولى. (مدارك) وقوله ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ هذا إخبار من الله تعالى بإجابة دعائهما لكن حصول المدعو به أخره الله تعالى أربعين سنة على ما سيأتي لحكمة يعلمها هو. (جمل)

(٦) قوله: [على دعائه] غرضه بهذا جواب عما يقال إن الداعي موسى عليه الصلاة والسلام فلم تثنى الضمير في ﴿دَعْوَتُكُمَا﴾؟، وحاصل الجواب أن هارون عليه الصلاة والسلام آمن على دعائه والمؤمن أحد الداعيين فصحت التثنية. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا﴾ إلى قوله ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ قال ابن عباس: دعا موسى وأمن هرون أخرجه ابن أبي حاتم، ففيه استحباب التأمين على الدعاء وأن المقتدي يؤمن على دعاء الإمام، واستدل به على أن التأمين دعاء فلذلك استحباب الحنفية الإسرار به. (الإكليل) [علمية]

﴿فَاسْتَجِبْ﴾^(١) عَلَى الرِّسَالَةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْلَ سَبِيلِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)

في استعجال قضائي، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة ﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٣) الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ^(٤) لِحَقْمِهِمْ
 له متعلق بـ ﴿تَتَّبِعَان﴾ ١٢. م تأخر ١٢. م أي بعد دعوتهما ١٢. م حكمه تأخير المطلوب ١٢. م جمل ما
 ﴿فَرَعُونَ وَجُنُودُهُمْ بَغْيًا وَعَدُوا﴾^(٥) مفعول له^(٤) ﴿حَتَّى إِذَا دُرِّكَهُ الْعُرْقُ﴾^(٦) قَالَ أَمْنْتُ أَنَّهُ^(٧) أَيُّ بَأْنِهِ^(٧)
 له متعلق بـ ﴿تَتَّبِعَان﴾ ١٢. م

(١) قوله: ﴿فَاسْتَجِبْ﴾ أي دُومًا عَلَى الاستقامة. (جمل)

(٢) قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْلَ سَبِيلِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ خطاب لسيدنا موسى وهارون عليهما الصَّلَاةُ والسَّلَامُ والمراد غيرهما. (صاوي)

(٣) قوله: ﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾... إلخ] هو دليل لنا على خلق الأفعال. (مدارك) قال أهل التفسير اجتمع

سيدنا يعقوب وبنوه على سيدنا يوسف عليهما الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وهم اثنان وتسعون وخرج بنوه مع سيدنا موسى عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ من مصرَ وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله تعالى دعاء سيدنا موسى وهارون صلوات الله وسلامه عليهما أمرهما بالخروج ببني إسرائيل من مصرَ وكان فرعون غافلاً فلمَّا سمع بخروجهم خرج بجنوده في طلبهم فلمَّا أدركهم قالوا لسيدنا موسى عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ أين المُخْلَصُ والبحرُ أمامنا والعدوُّ وراءنا؟ فأوحى الله إليه أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضْرِبُهُ فَانْفَلَقَ فَقَطَعَهُ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وبنو إسرائيل فَلَحِقَهُمْ فَرَعُونَ وَكَانَ عَلَى حِصَانٍ أَدْهَمَ وَكَانَ مَعَهُ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ حِصَانٍ عَلَى لَوْنٍ حِصَانِهِ سَوَى سَائِرِ الْأَلْوَانِ وَكَانَ يَقْدُمُهُمْ سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى فَرَسٍ أَتَى وَسَيِّدُنَا مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يَسُوقُهُمْ حَتَّى لَا يَشُدَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَدَنَا سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بِفَرَسِهِ فَلَمَّا وَجَدَ الْحِصَانِ رِيحَ الْأَنْثَى لَمْ يَتِمَّاكَ فَرَعُونَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا فَنَزَلَ الْبَحْرَ وَتَبِعَهُ جُنُودُهُ حَتَّى إِذَا اكْتَمَلُوا جَمِيعًا فِي الْبَحْرِ وَهَمَّ أَوْلَهُمْ بِالْخُرُوجِ انْطَبَقَ الْبَحْرُ عَلَيْهِمْ. (جمل، خازن)

(٤) قوله: [مفعول له] أي لأجل البغي والعدو، وشروط النصب متوفرة، ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع الحال أي باغين مُعْتَدِينَ. (كرخي)

(٥) قوله: [مفعول له] إشارة إلى ما هو الأولى عنده مِنْ أَنْ ﴿بَغْيًا وَعَدُوا﴾ منصوبان على أَنَّهُمَا مَفْعُولَانِ مِنْ أَجْلِهِمَا، وَقَالَ غَيْرُهُ إِنَّهُمَا مُصَدَّرَانِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَمَا مَرَّ آنفًا. [علمية]

(٦) قوله: ﴿حَتَّى إِذَا دُرِّكَهُ الْعُرْقُ﴾... الآية] فيه أن الإيمان لَا يُقْبَلُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [أي بَأْنِهِ] أشار بذلك إلى أَنَّ أَصْلَهُ مَعَ الْجَارِ فَحَذَفَ الْجَارَ وَشَلَّطَ عَلَيْهِ الْفِعْلَ فَتَصَبَّ مَحَلَّهُ. (أبو السعود في الأنفال: ٨: بزيادة) [علمية]

وفي قراءة^(١) بالكسر استئنافاً^(٢) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣) كرره

ليقبل منه فلم يقبل، ودس جبريل في فيه^(٤) من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له^(٥):
له أي الإقرار بالإيمان ١٢. جمل
 لم يسكن الميم وتحريكها وهي الطين الأسود ١٢. صاوي

﴿أَلَنْ﴾ تَوَمَّنْ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْفَاسِدِينَ﴾^(٦) بضالك^(٧) وإضالك عن الإيمان

﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَى﴾ نخرجك من البحر^(٨)

(١) قوله: [وفي قراءة... إلخ] إشارة إلى القراءة السبعة الأخرى على وفق عادته الكريمة. [علمية]
 (٢) قوله: [استئنافاً] أي واقعاً في جواب سؤال مقدر، أو على إضمار القول والتقدير: قائلاً إنه... إلخ. (صاوي)
 (٣) قوله: [كرره] أي كرر المعنى الواحد وهو إقراره بالإيمان ثلاث مرات في قوله ﴿آمَنْتُ﴾ وفي قوله ﴿أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي... إلخ وفي قوله ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فإن قيل إنه آمن ثلاث مرات فما السبب في عدم القبول؟ أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة؛ منها: أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان والتوبة عند معاناة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ يُؤْمِنُوا وَأَنَّهُمْ بِآسِنَاءَ﴾ [المؤمن: ٨٥]، ومنها: أن الإيمان إنما كان يتم بالإقرار بوحدانية الله تعالى وبالإقرار بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام وفرعون لم يُقر بالنبوة فلم يصح إيمانه، ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة «أشهد أن لا إله إلا الله» فإنه لا يصح إيمانه إلا إذا قال معه «وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم» فكذا هنا، ومنها: أن سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام أتى لفرعون بفتوى «ما قول الأمير في عبد نشأ في مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه؟» فكتب فرعون فيه: يقول أبو العباس الوليد بن مصعب: جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يُغرق في البحر ثم إن فرعون لما غرق رَفَعَ سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام إليه خطه. (جمل، خطيب)

(٤) قوله: [ودس جبريل في فيه... إلخ] أي بأمر الله وهو لا يُسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله «مخافة أن تناله الرحمة»، والمعنى: مخافة أن يأتي بقول آخر تُدرِكُه الرحمة بسببه. (جمل)

(٥) قوله: [وقال له ﴿أَلَنْ﴾ تَوَمَّنْ] أشار المفسر بقوله «تَوَمَّنْ» إلى أن قوله ﴿أَلَنْ﴾ ظرف لمحذوف، وبقوله «وقال له» إلى أن الجملة مقول لذلك القول المقدر وليس من مقولة فرعون. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [بضالك... إلخ] فسّر الفساد بالضلال والإضلال لأن وصف الكافر المتصف بالكفر الذي هو أعظم من كل جرم بالفساد ونحوه يقتضي صرفه إلى المبالغة في كفره، فلذا فسره بالضال بكفره المضل لغيره بحمله عليه. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [أخرجك من البحر] إشارة إلى أن الكلام محمول على المجاز لأن «نحّي» على القراءة المشهورة تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما يكره وبعد إغراقه لا نجاة له، أو هو من النجوة، والتجوة المكان



﴿يَبْدِكَ﴾ جسدت^(١) الذي لا روح فيه ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ﴾ بعدك ﴿آيَةً﴾ عبرة فيعرفوا

له الباء للمصاحبة ١٢ روح البيان

عبوديتك^(٢) ولا يقدموا على مثل فعلك، وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته^(٣)

فأخرج لهم ليروه ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة^(٤) ﴿عَنْ آيَتِنَا لَعْفُلُونَ﴾ لا يعتبرون

بها^(٥) ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾ أنزلنا ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ منزل كرامة^(٦) وهو الشام ومصر^(٧) ﴿وَوَرَّأَتْهُمْ

مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ بَاب آمَنَ بعض وكفر بعض ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ

له أي القرآن ١٢ صاوي

له تصوير للاختلاف ١٢

المرتفع، قيل وسمي به لكونه ناجياً من السَّيْلِ يقال: «نجيته» إذا تركته بنحوه أو ألقيته عليها. (شهاب
بتصرف وزيادة) [علمية]

(١) قوله: [جَسَدِكَ... إلخ] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالبدن جسده الذي لا روح فيه، (وهو ما

اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المسماة بـ "كنز الإيمان")، وقيل

المراد بالبدن الدرع لأنه اسم للدرع القصيرة وكانت له درع يُعرف بها؛ فلما ألقى على وجه الأرض وعليه

درعه عرفوه. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [فيعرفوا عبوديتك] أي ويطلبوا دعوى ألوهيتك لأن الإله لا يموت ولا يتغير. (صاوي)

(٣) قوله: [شكوا في موته] إنما وقع منهم الشك لشدة ما حصل في قلوبهم من الرعب منه فأمر الله البحر فآلقاه على

الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فراءه بنو إسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتاً أبداً. (صاوي، بغوي)

(٤) قوله: [أي أهل مكة] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿الناس﴾ للعهد. [علمية]

(٥) قوله: [لا يعتبرون بها] فسر بذلك إشارة إلى أن المراد بالغفلة عدم الاعتبار، وهذا مؤاخذ به، فسقط ما

يقال: الغفلة لا مؤاخذة بها. (جمل في الأعراف: ١٣٦ بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [منزل كرامة] إشارة إلى أن ﴿مُبُوءًا﴾ اسم مكان ووصف بالصدق مدحاً لهم أي أسكنناهم مقاماً

محموداً؛ فإن عادة العرب إذا مدحت شيئاً أضافته إلى الصدق تقول «رجلٌ صادق» قال تعالى: ﴿رَبِّ ادْخُلْني

مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]. (زاده) [علمية]

(٧) قوله: [وهو الشام ومصر] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد ببني إسرائيل هم الذين في زمن موسى

عليه الصلاة والسلام، فالمبوء على هذا المراد به الشام ومصر، وقيل هم الذين على عهد نبينا عليه الصلاة

والسلام فالمبوء أطراف المدينة إلى جهة الشام. (شهاب بزيادة) [علمية]

الْعِلْمِيَّةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾ من أمر الدين بإجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين ﴿فَإِنْ كُنْتُ﴾

له بيان «ما» ١٢. له متعلق به يقضي ١٢.

يا محمد^(١) ﴿فِي شَاكِ مِمَّا أَكْرَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص^(٢) فرضاً^(٣) ﴿فَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة^(٤)

له بيان له «ما» ١٢.

﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك^(٥) بصدقه قال صلى الله عليه وسلم: [لا أشك ولا أسأل]

له مصنف عبد الرزاق ١٢.

له أي ما أنزلنا إليك ١٢.

﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُبْتَرِينَ﴾^(٦) الشاكين فيه^(٧) ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا

له أي فيما أنزلنا إليك ١٢ جماليين

بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٨) ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَيْدُكَ﴾ بالعباد^(٩) لا

أو بالموت على الكفر ١٢ جماليين ما

أنت فعل كل لأنه مضاف إلى المؤنث ١٢ بغوي

يُؤْمِنُونَ﴾^(١٠) ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(١١) فلا ينفجهم حينئذ ﴿فَلَوْلَا﴾^(١٢) فهلا

له متعلق بما قبلها ١٢ نسفي له غاية في النفي ١٢ صاوي

(١) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم؛ وهو حكاية عن الله فلا يرِدُ أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٢) قوله: [من القصص] خصه لأن المراد دون الأحكام لأنها لنسخها شريعتهم تُخالفها فلا يتصور سؤالهم عنها. [شهاب] [علمية]

(٣) قوله: [فرضاً] جواب عما يقال إن الشك محال على رسول الله؟! فأجاب بأنه على فرض المحال؛ ولذا عبر بـ«إن» التي تستعمل غالباً فيما لا تحقق له حتى تستعمل في المستحيل عقلاً وعادةً كقوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كُفْرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣٥]، وأجيب أيضاً بأن الخطاب له والمراد غيره كما في قوله ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾ [السجدة: ١٢] وهذا هو الأتم في تلك الآيات. (صاوي، شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [التوراة] أشار بذلك إلى أن «ال» في «الكتاب» للعهد. (صاوي، الأعراف: ١٦٩) [علمية]

(٥) قوله: [يخبروك] مجزوم في جواب الأمر وهو «أسأل». (صاوي)

(٦) قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُبْتَرِينَ﴾ أي دُم على ما أنت عليه من عدم الشك والامتراء. (صاوي)

(٧) قوله: [الشاكين فيه] إشارة إلى أنه من «امترى في الشيء» شك فيه، ففيه إيماء إلى أن الامتراء والشك متساويان عند المفسر، وقال الراغب: المرية التردد في الأمر وهي أخص من الشك، وزاد المفسر لفظ «فيه» للارتباط. (اللباب بزيادة، البقرة: ١٤٦) [علمية]

(٨) قوله: ﴿فَلَوْلَا﴾ أشار المفسر بقوله «هلاً» إلى أنها تحضيضية وهو للتوبيخ مع التفي. (صاوي) [علمية]

﴿كَانَتْ قَرْيَةً﴾ أريد أهلها^(١) ﴿أَمِنَتْ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فَنَقَعَهَا إِنُّهَا إِلَّا﴾ لكن^(٢) ﴿قَوْمَ يُونُسَ﴾
 لَهَا أَمْنًا^(٣) عند رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله^(٤) ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
 وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩١﴾﴾ انقضاء آجالهم^(٥) ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ﴾ جَمِيعًا أَقَانَتْ تَكْرَرُهُ

(١) قوله: [أريد أهلها] أشار بذلك إلى أن في الكلمة مجازاً مرسلًا من باب تسمية الحال باسم المحل لا مجازاً بالحذف. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [لكن] أشار المفسر إلى أن الاستثناء منقطع حيث عبر بـ«لكن»، ووجهه دفع توهم أن قوم يونس عليه الصلاة والسلام كغيرهم لم يؤمنوا حتى نزل بهم العذاب فكيف نفعهم إيمانهم لأن الإيمان لا ينفع عند نزول العذاب كما لم ينفع غيرهم؟ فرفع ذلك التوهم بأن قوم يونس عليه الصلاة والسلام آمنوا قبل نزول العذاب بل عند حضور أماراته ولذلك نفعهم إيمانهم، وأما غيرهم فلم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلاً. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَهَا أَمْنًا﴾... الآية] أخرج ابن أبي حاتم عن عليّ قال: إن الحذر لا يمنع القدر وإن الدعاء يردّ القدر وذلك في كتاب الله ﴿﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَهَا أَمْنًا﴾ كَشَفْنَا عَنْهُمْ﴾ الآية. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [انقضاء آجالهم] تفسير للحين، ودفع بذلك ما قيل إن قوم يونس عليه الصلاة والسلام من المنظرين لا يموتون إلا عند النفخة الأولى، فأجاب المفسر بأن معنى الحين انقضاء آجالهم. روي أن سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام بُعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضباً فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح كُلَّهُمْ وَعَجُّوا أربعين ليلة وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب وأولادها فحنّ بعضهم إلى بعض وأظهروا الإيمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ من توبتهم أن تراءوا المظالم حتى إن الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيرده. وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب إلى شيخ من بَقِيَّةِ علمائهم فقال لهم قولوا «يا حيُّ لا حيُّ يا حيُّ محي الموتى ويا حيُّ لا إله إلا أنت» فقالوها فكشف الله عز وجل عنهم. وعن الفضيل رحمه الله تعالى قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلّت وأنت أعظم منها وأجلّ فعل بنا ما أنت أهلُه ولا تفعل بنا ما نحن أهلُه. (مدارك، صاوي)

(٥) قوله: [﴿كُلَّهُمْ﴾] تأكيد لـ﴿مَنْ﴾ و﴿جَمِيعًا﴾ حال منها، والمعنى: لو أراد الله إيمان مَنْ في الأرض لآمنوا كُلُّهُمْ حال كونهم مُحْتَمِينَ. (صاوي) أخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيئته أنه لو شاء لآمن مَنْ في الأرض



النَّاسُ ﴿بِمَا لَمْ يَشَأْ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ لَا ﴿١﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
 له إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار. ١٢
 بِإِرَادَتِهِ ﴿٢﴾ ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ الْعَذَابَ ﴿٣﴾ ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٤﴾ آيَاتِ اللَّهِ ﴿قُلْ﴾
 لكفار مكة ﴿انظُرُوا﴾ ﴿٥﴾ مَاذَا ﴿٦﴾ أَيُّ الَّذِي ﴿فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الآيات على وحدانية الله تعالى
 له بيان لـ «ما» ١٢ صاوي

كلُّهم ولكنه شاء أن يؤمن به مَنْ عِلِمَ منه اختيار الإيمان وشاء الكفر مِمَّنْ علم أنه يختار الكفر ولا يؤمن به،
 وقول المعتزلة: «المراد بالمشيئة مشيئة القَسَرِّ والإلجاء أي لو خلق فيهم الإيمان جبراً لآمنوا لكن قد شاء أن
 يؤمنوا اختياراً فلم يؤمنوا، دليُّه ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي ليس إليك مشيئة الإكراه
 والجبر في الإيمان إنما ذلك إليّ» فاسدٌ لأن الإيمان فعل العبد، وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون
 الاختيار، وتأويله عندنا أن الله تعالى لطفاً لو أعطاهم لآمنوا كلُّهم عن اختيار ولكن عِلِمَ منهم أنهم لا يؤمنون
 فلم يُعطهم ذلك وهو التوفيق، والاستفهام في ﴿أَفَأَنْتَ﴾ بمعنى النفي أي لا تملك أنت يا أيها النبي (عليه الصلاة
 والسلام) أن تُكرههم على الإيمان لأنه يَكُون بالتصديق والإقرار ولا يُمكن الإكراه على التصديق. (مدارك)

(١) قوله: [لا] أي لست بمُكرِه للناس على الإيمان، والمعنى ليس عليك إلاّ البلاغ لا خلق الإيمان في قلوبهم
 وإكراههم عليه فإن الأمر لله لا خالق سواه. (صاوي)

(٢) قوله: [بإرادته] إشارة إلى أن المراد من الإذن ليس المعنى الحقيقي وهو الفك والإطلاق، وذلك قد يكون
 بالقول وقد يكون بالفعل فلذلك فسّر تارة بالأمر وتارة بالإرادة وتارة بالتوفيق. [علمية]

(٣) قوله: [العذاب] فسّر الرّجس بالعذاب لأن أصل الرّجس القَذَر ثم نُقل إلى العذاب لاشتراكهما في الاستكراه
 والتنفّر. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [يتذكّرون... إلخ] أشار به إلى أن العقل مجاز عن التدبّر لأنه ثمرته فمن لم يتدبّر فيها كأنه لا عقل له. [علمية]

(٥) قوله: [﴿انظُرُوا﴾] أي تفكّروا وتأملوا تأملاً اعتباراً، وقوله ﴿مَاذَا﴾ يحتمل أن «ما» استفهامية مبتدأ و«ذا» اسم
 موصول خبره، وتكون الجملة في محل نصب لتعليق العامل وهو ﴿انظُرُوا﴾ عنها بالاستفهام؛ وهذا يحتمله
 صنيعُ المفسّر بأن يُجعل قوله «أي الذي» تفسيراً لـ «ذا» وحدها، ويحتمل أن تكون ﴿مَاذَا﴾ بتمامها اسماً
 موصولاً وهذا يحتمله أيضاً صنيعُ المفسّر بأن يُجعل قوله «أي الذي» تفسيراً لمجموع الكلمتين، وعلى هذا
 لا استفهام في الكلام، وهذا الوجه ضعيف في العربية. (سمين)

(٦) قوله: [﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا﴾] فيها وجوب النظر والاجتهاد وترك التقليد في الاعتقاد. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ جمع نذير^(١) أي الرسل ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في علم الله أي ما تنفعهم^(٢) ﴿قَهْلُ﴾ فما^(٣) ﴿يَنْتَظِرُونَ﴾ بتكذيبك ﴿أَلَا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمور أي مثل وقائعهم^(٤) من العذاب^(٥) ﴿قُلْ فَاتَنْظِرُوا﴾ ذلك ﴿إِنَّ مَعَكُمْ مِنَ الْبُنْتِظِرِينَ﴾ ثم نتجى^(٦) المضارع لحكاية^(٧) الحال الماضي ﴿رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من العذاب ﴿كَذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين تعذيب المشركين ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾

له أي مثل وقائعهم. ١٢ جمالين
له متعلق بـ «نتجى» ١٢.٤
له في الدنيا والآخرة. ١٢ صاوي

ع

(١) قوله: [جمع نذير... إلخ] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «النُّذُرُ» جمع «نذير» بمعنى المنذر وهم الرُّسل عليهم الصلاة والسلام؛ (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، وقال بعضهم يجوز في «النُّذُرُ» أن يكون مصدرًا بمعنى الإنذار. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أي ما تنفعهم] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «مَا» في قوله «تُغْنِي» نافية؛ (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان») وهو الظاهر، وقيل استفهامية في موضع النصب. (الباب، كمالين بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [فما] أشار بقوله «ما» إلى أن «هل» استفهامٌ معناه النفي، فلا يتوجَّه أنه لا معنى للاستفهام من علام الغيوب. (زاده، الأنعام: ١٥٨ بحذف وزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أي مثل وقائعهم... إلخ] إشارة إلى أنه أُطلقتِ الأيام على ما يقع فيها من الأحداث العظيمة من التعبير بالزمان عمَّا وقَّع فيه؛ ومن هذا إطلاقُ «أيام العرب» على الوقائع الواقعة فيها، و«المغرب» على الصلاة الواقعة فيه. (التحرير والتنوير بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أي مثل وقائعهم من العذاب] فإنهم بارتكابِ مَوجِبَاتِهِ كَمُنْتَظِرِيهِ، والوقائعُ تفسيرٌ للأيام، والعذابُ تفسيرٌ للوقائع. (جَمَل)

(٦) قوله: [المضارع لحكاية... إلخ] دفع بذلك ما يتوهم من أن إنجاءهم قد مضى قبل نزول هذه الآية فما معنى الاستقبال فيه. [علمية]

(٧) قوله: [«كَذَلِكَ»] صفةٌ لمصدر محذوف أي إنجاء مثل ذلك الإنجاء فهي مفعول مطلق والعامل فيه قوله ﴿نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ اعتراض أي وحق ذلك علينا حقًّا أي وَجِبَ وَتَحَتَّمْ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ. (جَمَل)

أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ^(١) ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي﴾ أَنَّهُ حَقٌّ^(٢) ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيُّ غَيْرِهِ^(٣) وَهُوَ الْأَصْنَامُ، لَشَكِّكُمْ فِيهِ^(٤) ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ^(٥) ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ﴾ أَيُّ بَأْسٍ ﴿أَكُونُ﴾^(٦) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَقِيلَ لِي﴾ أَنِ اقُمْ^(٧) وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴿مِثْلًا إِلَيْهِ﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿وَلَا تَذُمَّ﴾ تَعْبُدُ^(٨) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إِنْ عَبَدْتَهُ، وَلَا

لَمَعَ مَعُطُوفٌ عَلَى ﴿أُمِرْتُ﴾ ١٢٠
لَمَعَ بَيَانٌ لِّغَتَاهُ ١٢٠

بَيَانٌ لِلشَّرْطِ الْمَقْدَّرِ وَهَكَذَا فِي قَوْلِهِ الْآتِي «إِنْ لَمْ تَعْبُدْ» ١٢٠ ج

(١) قوله: [أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ] أشار به إلى أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي «النَّاسِ» لِلْعَهْدِ، وَهَكَذَا الْوَجْهَ فِي قَوْلِهِ الْآتِي: «أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ». [عِلْمِيَّة]

(٢) قوله: [أَنَّهُ حَقٌّ] بَدَلٌ مِنْ «دِينِي» أَيُّ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ حَقِيقَتِهِ وَصَحَّتْهُ... إلخ، وَقَوْلُهُ ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيُّ فِهَذَا خِلَاصَةٌ دِينِي اعْتِقَادًا وَعَمَلًا فَاعْرِضُوهَا عَلَى الْعَقْلِ الصَّرْفِ وَاظْطَرُّوا فِيهَا بَعِينَ الْإِنْصَافِ لَتَعْلَمُوا صَحَّتْهَا وَهِيَ أَتَى لَا أَعْبُدُ مَا تَخْلُقُونَهُ فَتَعْبُدُونَهُ وَلَكِنْ أَعْبُدُ خَالِقَكُمْ الَّذِي يُوجِدُكُمْ وَيَتَوَفَّاكُمْ، وَإِنَّمَا خَصَّ التَّوْفِي بِالذِّكْرِ لِلتَّهْدِيدِ أَيُّ لَأَنَّهُ وَصَفَ مَخُوفٍ وَقَدْ أَشَارَ الْمَفْسِّرُ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ «يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ». (بِيضَاوِي، جَمَل)

(٣) قوله: [أَيُّ غَيْرِهِ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ «دُونُ» بِمَعْنَى «غَيْرِ» لِأَنَّ مَعْنَى دُونِ «أَدْنَى» أَيُّ أَقْرَبُ مَكَانٍ مِّنَ الشَّيْءِ وَذَا لَا يُمَكِّنُ هَاهُنَا لِاسْتِحَالَةِ الْمَكَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْمِرْ هَاهُنَا بِمَعْنَى «غَيْرِهِ». (صَاوِي وَغَيْرُهُ بِزِيَادَةِ، الْبَقْرَةُ تَحْتَ الْآيَةِ: ٢٣) [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: [لَشَكِّكُمْ فِيهِ] أَيُّ فِي دِينِ الْحَقِّ، أَيُّ فَالْحَامِلُ لَكُمْ عَلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ شَكُّكُمْ فِي حَقِّيَّةِ دِينِي وَأَمَّا أَنَا فَلَيْسَ عِنْدِي شَكٌّ فِي حَقِّيَّةِ فَلِذَلِكَ لَا أَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ. (صَاوِي)

(٥) قوله: [يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمَضَافَ مَحْذُوفٌ وَهُوَ الْأَرْوَاحُ؛ فَانْدَفَعَ أَنَّ التَّوْفِي الْأَخْذُ بِتَمَامِهِ وَلَا يُؤْخَذُ عِنْدَ الْمَوْتِ ذَوَاتُهُمْ بَلْ أَرْوَاحُهُمْ. [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: [أَيُّ بَأْسٍ] «أَكُونُ» [أَنَّ] مُصَدَّرِيَّةٌ مَجْرُورَةٌ بِالْبَاءِ الْمَقْدَّرَةِ كَمَا قَالَ الْمَفْسِّرُ أَيُّ بِكَوْنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدَقِينَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَأَنَّهُ مَرَّسَلٌ لِنَفْسِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِمَا أُرْسِلَ بِهِ. (صَاوِي)

(٧) قوله: [وَقِيلَ لِي] «أَنْ أَقُمْ»... إلخ أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ «وَأَنْ أَقُمْ» عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ لَا أَنَّهُ مَعُطُوفٌ عَلَى «أَنَّ أَكُونُ». (جَمَل)

(٨) قوله: [تَعْبُدُ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الدَّعَاءَ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ؛ وَإِنَّمَا غَيَّرَ بِهِ لِأَنَّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا دَعَاهُ فِي حَوَائِجِهِ. (شَهَابٌ فِي النَّسَاءِ تَحْتَ الْآيَةِ: ١١٧) [عِلْمِيَّة]

يُضْرِكُ ﴿إِنْ لَمْ تَعْبُدْهُ﴾ فَإِنْ فَعَلْتَ ﴿ذَلِكَ فَرَضًا﴾ ^(١) ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَأَنْ يُمْسِكَ﴾
 له أي شيئاً مما نهيتك عنه. ١٢ نظم الدرر
 يصبك ^(٢) ﴿اللَّهُ بِضُرِّهِ﴾ كَفَرُوا وَمَرَضَ ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ رَافِعَ ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ ^(٣) وَأَنْ يُرِدَكَ بِخَيْرٍ ^(٤) فَلَا رَادَّ دَافِعَ
 لِفَضْلِهِ ﴿الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ﴾ ^(٥) يُعْصِبُ بِهِ أَي بِالْخَيْرِ ^(٦) ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
 ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ^(٧) أَي أَهْلَ مَكَّةَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَخُذُوا حَتَّى يَهْتَدِيَ لِنَفْسِهِ﴾ لِأَنَّ
 ثَوَابَ ^(٨) اهْتِدَائِهِ لَهُ ^(٩) ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَفْضِلُ عَلَيْهَا﴾ لِأَنَّ وَبَالَ ضَلَالِهِ عَلَيْهَا ^(١٠) ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

- (١) قوله: [فرضاً] جوابٌ عما يقال إنَّ عبادة النبي غير الله مُستحيلة فكيف يخاطب بذلك؟ أجاب المفسر بأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير، وأجيب أيضاً بأن الخطاب له والمراد غيره (صلى الله عليه وسلم). (صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [يُصْبِكُ] فسره بالإصابة لأنه لازمٌ معناه. (شهاب) [علمية]
- (٣) قوله: [﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾] أي لا دافع ولا مانع له إلا الله حقيقة، فِنسبة النفع أو الضرر لغير الله باعتبار أن الله أجرى على أيديهم ذلك لا باعتبار أنهم الخالقون له فإن نسبة ذلك لهم من هذه الحيشة كفر. (صاوي)
- (٤) قوله: [﴿وَأَنْ يُرِدَكَ بِخَيْرٍ﴾] عبر في جانب الخير بالإرادة دون المسّ إشارة إلى أن الخير لا يتوقف إتيانه على سبب وتهيئ من العبد بخلاف الضرر فلا بد من تقدّم سببه قال تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]. (صاوي، مدارك)
- (٥) قوله: [الذي أرادك به] إشارة إلى أن إضافة الفضل للعهد؛ فلا يرد عدمُ ترتب الجزاء على الشرط. [علمية]
- (٦) قوله: [أي بالخير] أرجع الضمير للخير لقربه حينئذ ولو جعل له «ما ذكر» صح، ولكن هذا أظهر وأنسب بما بعده. (شهاب) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾... إلخ] أي لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر. وقوله ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ﴾ وهو الرسول أو القرآن، وقوله ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يجوز أن يتعلق بـ ﴿جَاءَكُمْ﴾ و﴿مِنْ﴾ لابتداء الغاية مجازاً ويجوز أن يكون حالاً من ﴿الْعَقِّ﴾. (سمين)
- (٨) قوله: [ثواب] أشار به إلى أن المراد هاهنا الانتفاع الأخروي. [علمية]
- (٩) قوله: [لأن ثواب اهتدائه له] أي فلا يصل لله ممن كفر ضرراً ولا ممن آمن نفعاً، تنزه سبحانه وتعالى عن أن يتكلم بمخلوق. (صاوي) [علمية]
- (١٠) قوله: [لأن وبال ضلّاله عليها] فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف أي إثمه ووباله عليها، فلا يرد أن ما معنى الضلالة على نفسه؟. (جمل، يونس الآية: ٢٣ بتصرف) [علمية]

بِوَكِيلٍ ﴿١٠١﴾ فَأَجْبِرْكُمْ عَلَى الْهَدْيِ ^(١) ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ مِنْ رَبِّكَ ^(٢) ﴿وَاصْبِرْ﴾ عَلَى الدَّعْوَةِ ^(٣) وَأَذَاهُمْ ^(٤) ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ^(٥) ﴿أَعْدَلُهُمْ﴾ ^(٥)، وَقَدْ صَبَرَ حَتَّى حَكَمَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ ^(٦) وَأَهْلَ الْكِتَابِ بِالْحِزْبَةِ.

(١) قوله: [فَأَجْبِرْكُمْ عَلَى الْهَدْيِ] إشارة إلى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ ذِكْرِ عَدَمِ الْوَكَايَةِ مَا ذَكَرَ. [عِلْمِيَّة]

(٢) قوله: [مِنْ رَبِّكَ] هَذَا الْمَقْدَرُ مُصَرَّحٌ بِهِ فِي "الْأَحْزَابِ" بِقَوْلِهِ ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢]. [عِلْمِيَّة]

(٣) قوله: [﴿وَاصْبِرْ﴾ عَلَى الدَّعْوَةِ] أَي دَعْوَتِهِمْ أَي دَعَائِكَ إِيَّاهُمْ لِلْإِيمَانِ. (جَمَل)

(٤) قوله: [عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمْ] إِنَّمَا قَيَّدَ بِهِ لِيَرْتَبِطَ بِمَا قَبْلَهُ. [عِلْمِيَّة]

(٥) قوله: [أَعْدَلُهُمْ] إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنَّ يُخْطِئَ فِي حُكْمِهِ لَا طَّلَاعَهُ عَلَى الْبَوَاطِنِ وَالظُّوَاهِرِ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْحُكَّامِ إِنَّمَا يَطَّلِعُ عَلَى الظُّوَاهِرِ فَيُخْطِئُ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِالْبَوَاطِنِ. (جَمَل)

(٦) قوله: [حَتَّى حَكَمَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ] أَي الْجِهَادِ، وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تُسَخِّتُ هَذِهِ الْآيَةُ بَأَيَّةِ الْقِتَالِ. (كَرْخِي)

سورة هود

[مكية إلا ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ﴾^(١) الآية أو إلا ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية و﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الآية مائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّ﴾^١ الله أعلم^(٢) بمراده بذلك، هذا ﴿كِتَابٌ﴾^(٣) أُنْكِتُ^(٤) آيَةُ^(٥) بعجيب النظر وبيد المعاني ﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾^(٦) بينت^(٧) بالأحكام والقصص والمواعظ.....

(١) قوله: [إلا ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ﴾] التلاوة بالواو فالصواب أن يقول إلا ﴿وَاقِمِ الصَّلَاةَ﴾... إلخ وهذا قول ابن عباس، وقوله «أو إلا ﴿فَلَعَلَّكَ﴾... إلخ» هو قول مقاتل، فالحاصل أن المدني عند ابن عباس آية واحدة وهي ﴿وَاقِمِ الصَّلَاةَ﴾... الآية وعند مقاتل آيتان قوله ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ الآية وقوله ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ الآية. (صاوي، جمل) [علمية]

(٢) قوله: [الله أعلم... إلخ] أشار به إلى ما هو المختار عند السلف وعليه الأحناف، والله دُرُّ المفسر عليه الرحمة حيث اختار ما اختاره مع أنه من الشوافع وهم القائلون بأن الراشدين في العلم أيضاً يعلمون بتأويل المتشابه. [علمية]

(٣) قوله: [﴿كِتَابٌ﴾] خبر مبتدأ محذوف كما صنع المفسر، يدل على ذلك قوله في آية أخرى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ [البقرة: ٢]. (جمل)

(٤) قوله: [﴿أُنْكِتُ آيَةُ﴾] المراد بها حقيقتها وهي الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أي نُظمت نظماً مُتَقِنًا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه. (جمل)

(٥) قوله: [﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾] على بابها من التراخي لأنها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول، وجعل الزمخشري ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب في الأخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان قال: فإن قلت ما معنى ﴿ثُمَّ﴾؟ قلت ليس معناها التراخي في الوقت ولكن معناها التراخي في الإخبار كما تقول: «هي مُحْكَمَةٌ أَحْسَنُ الإحكام ثُمَّ مفصلة أحسن التفصيل، وفلان كريم الأصل ثُمَّ كريم الفعل». (سمين)

(٦) قوله: [بينت] أشار به إلى ما هو الأولي عنده من أن التفصيل بمعنى التبيين لا بمعنى التفريق كما قيل. وفي "البحر المحيط": ومعنى تفصيل الآيات تبيينها وإزالة إشكالاتها، والتفصيل في الأجرام هو التفريق، وفي المعاني يراد به أنه فرق بينها فاستبانته. (البحر المحيط، الأعراف: ١٣٣) [علمية]

﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٌ﴾^(١) أَيُّ اللَّهِ^(٢) ﴿أَنْ﴾ أَيُّ بَابٍ^(٣) ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّهُ لَكُم مِّنْهُ﴾^(٤) نَذِيرٌ ﴿بِالْعَذَابِ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾^(٥) ﴿وَبَشِيرٌ﴾^(٦) ﴿بِالثَّوَابِ إِنْ آمَنْتُمْ﴾ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴿مِنَ الشَّرْكِ﴾ ثُمَّ تَوَبُّوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿يُتَغَفَّرُ﴾ فِي الدُّنْيَا^(٧) ﴿مَثْعَا حَسَنًا﴾ بِطَيْبِ عَيْشٍ^(٨) وَسِعَةِ رِزْقٍ ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَيَّءٍ﴾ هُوَ الْمَوْتُ ﴿وَيُؤْتِ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ فِي الْعَمَلِ^(٩) ﴿فَضْلُهُ﴾ جَزَاءَهُ

(١) قوله: [﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٌ﴾] صِفَةٌ لَّـ﴿كَتَبَ﴾، وَصَفَ بِهَا بَعْدَ مَا وَصَفَ بِأَحْكَامِ آيَاتِهِ وَتَفْصِيلِهَا الدَّالِّينَ عَلَىٰ عُلُوِّ رُتْبَتِهِ مِنْ حَيْثُ الذَّاتُ ثُمَّ وَصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ عُلُوِّ شَأْنِهِ مِنْ حَيْثُ الْإِضَافَةُ، أَوْ خَيْرٌ ثَانٍ عَنْ الْمَبْتَدَأِ الْمَقْدَّرِ، أَوْ صِلَةُ لِلْفَعْلَيْنِ. (أَبُو السَّعُودِ)

(٢) قوله: [أَيُّ اللَّهِ] إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنْ تَنْكِيرُ ﴿حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ لِشُهْرَةِ أَنَّهُ لَا يَوْصَفُ بِهَا غَيْرُهُ تَعَالَىٰ فَلَا يُحْتَاجُ إِلَىٰ ذِكْرِ الْمَوْصُوفِ، وَلَا يَرِدُ أَنَّ الصِّفَةَ لَا يَدُلُّهُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْصُوفِ. [عِلْمِيَّة]

(٣) قوله: [أَيُّ بَابٍ] يُشِيرُ بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ إِلَىٰ أَنَّ ﴿أَنْ﴾ مُّصَدَّرِيَّةٌ أَيْ فَصَّلَتْ أَوْ أَحْكَمَتْ بِالتَّوْحِيدِ، وَقِيلَ كَلِمَةً ﴿أَنْ﴾ مُّفَسَّرَةٌ لِأَنَّ فِي تَفْصِيلِ الْآيَاتِ مَعْنَى الْقَوْلِ؛ وَ«أَنْ» الْمَفْسُورَةُ فِي تَقْدِيرِ الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَذِيرُهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ [الصِّفَاتُ: ١٠٤] تَقْدِيرُهُ «نَادِيْنَاهُ وَقَلْنَا يَا إِبْرَاهِيمَ». (كَمَالِين، زَادَةُ) [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: [﴿مِّنْهُ﴾] يَصِحُّ عَوْدُ الضَّمِيرِ عَلَى اللَّهِ أَوْ عَلَى الْكِتَابِ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٥) قوله: [بِالْعَذَابِ إِنْ... إلخ] إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ الْوَاوَ لِلتَّوْزِيعِ لَا لِلْجَمْعِ، فَلَا يَرِدُ أَنَّ جَمْعَ الْعَذَابِ وَالثَّوَابِ لَا يُمَكِّنُ. [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: [فِي الدُّنْيَا] إِنَّمَا قَيَّدَ بِهِ بِقَرِينَةٍ عَطْفٍ قَوْلُهُ ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ فَتَأَمَّلْ. [عِلْمِيَّة]

(٧) قوله: [بِطَيْبِ عَيْشٍ] أَيْ فِي أَمْنٍ وَرَاحَةٍ وَرِضَا فَمِنْ تَابَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَأَخْلَصَ عِبَادَةَ رَبِّهِ عَاشَ فِي أَمْنٍ وَرَاحَةٍ وَرِضَا وَإِنْ ضَيَّقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فِي رَفْعِ دَرَجَاتٍ لَهُ بِوُجُودِ رِضَا اللَّهِ عَلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّ وَأَصْرَ عَلَى الْمَعَاصِي وَالْكَفْرِ عَاشَ فِي خَوْفٍ وَنَصَبٍ وَسُخْطٍ وَإِنْ وَسَّعَتْ عَلَيْهِ مَلَازِمُ الدُّنْيَا إِذْ لَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ بَعْدَهُ النَّارَ وَحِينَئِذٍ فَلَا يَنَافِي هَذَا كَوْنَ الدُّنْيَا سَجَنَ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةَ الْكَافِرِ. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٨) قوله: [فِي الْعَمَلِ] إِشَارَةٌ إِلَىٰ أَنَّ الْفَضْلَ الْأَوَّلَ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ فِي أُمُورِ الدِّينِ، فَلَيْسَ الثَّانِي عَيْنَهُ فَلِذَا قَدَّرَ «جَزَاءَهُ» يَعْنِي مَنْ لَهُ زِيَادَةٌ فِي الدِّينِ لَهُ زِيَادَةٌ فِي الْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ لِأَنَّ الْأَجْرَ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْعَمَلِ. (شَهَابٌ بِتَصَرُّفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٩) قوله: [﴿فَضْلُهُ﴾] الضَّمِيرُ لَـ﴿كُلِّ﴾ الْمُضَافِ أَوْ لِلَّهِ، وَكَلَامُ الْمَفْسَّرِ يَحْتَمِلُهُمَا لَكِنْ عَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ قَوْلُهُ «جَزَاءَهُ» إِشَارَةً لِتَقْدِيرِ مُضَافٍ وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ تَفْسِيرًا لِّفَضْلِ اللَّهِ. (جَمَل)

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف^(١) إحدى التاءين أي تعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هو يوم القيامة ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الشواب والعذاب، ونزل^(٢) كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان^(٣) يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ﴿آلَا إِنَّهُمْ يَمُنُّونَ أَصْدُورَهُمْ لَيْسَتْ خُفُوفًا إِنَّهُ﴾ أي الله^(٤) ﴿آلَا حِينَ يَسْتَعْفِفُونَ﴾^(٥)

(١) قوله: [فيه حذف... إلخ] إشارة إلى أنه مضارع مبدوء بتاء الخطاب لأن ما بعده (وهو ﴿عَلَيْكُمْ﴾) يقتضيه، وحذفت منه إحدى التاءين. (شهاب) [علمية]

(٢) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٣) قوله: [فيمن كان] أي في جماعة من المسلمين، وقوله «أن يتخلى» أي يقضي حاجته من البول والغائط، وقوله «يفضي» بالنصب عطفًا على المنصوب قبله، والمراد به يستحي أن يقضي بفرجه إلى جهة السماء في وقت التخلي أو الجماع. وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان أناسٌ يستحيون أن يتخلوا إلى السماء وأن يجامعوا فيفوضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم. وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدًا لأن الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة إلى جهة السماء أمر مستحسن شرعاً فكيف يُلام عليه فاعله ويُذم بمقتضى سياق الآية. وقيل إن قوماً من المسلمين كانوا يتنسكون أي يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فيبين الله تعالى أن النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهره من قول وعمل، وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضاً لأن ستر البدن لا يُلام عليه ولا يذم، فالأولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ما ذكره بقوله «وقيل في المنافقين» ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الأول بجعلها مسوقة للمدح في حق هؤلاء المسلمين فقوله ﴿آلَا إِنَّهُمْ﴾ أي المسلمين ﴿يَمُنُّونَ أَصْدُورَهُمْ﴾... إلخ أي استحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم، وأمّا على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير في قوله ﴿آلَا إِنَّهُمْ﴾ راجعاً للمنافقين. تأمل. (جمل، خازن، قرطبي)

(٤) قوله: [أي الله] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ عائد على الله تعالى، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ"كنز الإيمان")، وقيل عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿آلَا حِينَ يَسْتَعْفِفُونَ﴾ [العامل في الظرف مقدر وهو «يستخفون» ويجوز أن يكون ظرفاً لـ ﴿يَعْلَمُ﴾ أي ألا يعلم سرهم وعَلَنهم حين يفعلون كذا. (جمل بحذف) [علمية]

ثِيَابَهُمْ^(١) يَتَغَطُّونَ بِهَا^(٢) يَعْلَمُ^(٣) تَعَالَى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فلا يغني استخفاؤهم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في القلوب^(٣).

- (١) قوله: [﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾] أي يَتَغَطُّونَ بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شدداد، أو حين يَأْوُونَ إلى فراشهم وَيَتَدَثَّرُونَ بثيابهم فإنما يقع حينئذ حديث النفس عادة، وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته وَيُرْخِي سِتْرَهُ ويحني ظهره وَيَتَغَشَّى بثوبه ويقول: هل يعلم الله ما في قلبي؟. (أبو السعود)
- (٢) قوله: [يَتَغَطُّونَ بِهَا] أشار بهذا إلى أن قوله ﴿ثِيَابَهُمْ﴾ منصوب بنزع الخافض. (جمل)
- (٣) قوله: [أي بما في القلوب] إشارة إلى أن المراد بالصدور ما فيها من الخواطر فأطلق المحل وأريد الحال فيه. (صاوي بتصرف) [علمية]

...تخريج الأحاديث...

- (١)... ((قام النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة خطيباً فقال اخرج يا فلان فإنك منافق..... فخرج من المسجد أناس وفضحهم)). ("المعجم الأوسط"، ٢٣١/١، الحديث: ٧٩٢ بتغير بعض الألفاظ والمعنى واحد، دار الكتب العلمية بيروت)
- (٢)... ((عن ابن مسعود رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم..... ثم قال قم يا فلان فإنك منافق حتى سمى ستة وثلاثين)). ("مسند إمام أحمد"، ٣١٧/٨، الحديث: ٢٢٤١١، دار الفكر بيروت)
- (٣)... ((قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها..... فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فأنزل الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ الآية)). ("دلائل النبوة للبيهقي"، باب تلقي الناس رسول الله حين قدم من غزوة تبوك... إلخ، ٢٧٢/٥، حديث أبي لبابة وأصحابه، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٤)... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم صل على آل أبي أوفى)). ("صحيح البخاري"، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، ٥٠٤/١، الحديث: ١٤٩٧، دار الكتب العلمية بيروت)
- (٥)... الحديث: ((حياتي خير لكم ومماتي خير لكم..... فإن وجدتُ خيراً حمدتُ الله وإن وجدتُ سوءاً استغفرتُ لكم)). ("البحر الزخار"، ٣٠٨/٥، الحديث: ١٩٢٥ بتغير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة)
- (٦)... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً...)). ("صحيح البخاري"، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ٦٥٨/١، الحديث: ٢٠٠٨، دار الكتب العلمية بيروت)
- (٧)... ((قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أثنى عليكم..... فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾)). (سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء، ٢٢٢/١، الحديث: ٣٥٥، دار المعرفة، بيروت، بتغير)

(٨)... الحديث: ((أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال: إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء..... وكانوا يغسلون أذبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا)).

("صحيح ابن خزيمة"، جماع أبواب الاستنجاء بالماء، باب ذكر ثناء الله عز وجل على المتطهرين بالماء، ٤٥/١، الحديث: ٨٣، المكتب الإسلامي بيروت)

(٩)... وفي حديث رواه البزار: ((فقالوا نُتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه)).

(مجمع الزوائد، كتاب الطهارة، باب الجمع بين الماء والحجر، ٤٩٨/١، الحديث: ١٠٥٣، دار الفكر، بيروت، وليس فيه الشطر الأخير)، (شرح الزرقاني على الموطأ، كتاب الطهارة، باب العمل في الوضوء، ١٠٠/١، تحت الحديث: ٣٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

(١٠)... قال صلى الله عليه وسلم ((سباحة هذه الأمة الصيام)). (النهاية في غريب الحديث والأثر، باب السين مع الياء، ٣٨٨/٢، دار الكتب العلمية، بيروت)، (تفسير الطبري، سورة التوبة، تحت الآية: ١١٢، ٤٨٦/٦، الحديث: ١٧٣٢٧، موقوفاً)

(١١)... الحديث: ((أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب حين حضرته الوفاة يا عم قل كلمة..... فأبى أبو طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أزال أستغفرُ لك ما لم أُنّه عن الاستغفار)). ("صحيح البخاري"، كتاب التفسير، باب إنك لا تهدي من أحببت... إلخ، ٢٩٦/٣، الحديث: ٤٧٧٢، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٢)... الحديث: ((اللهم اجعلها عليهم سنيئاً كسنيئ يوسف)). ("صحيح البخاري"، كتاب الدعوات، باب الدعاء على المشركين، ٢١٦/٤، الحديث: ٦٣٩٣، بتغير، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٣)... قال صلى الله عليه وسلم ((الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إليه تعالى)). (الفردوس بمأثور الخطاب، باب اللام، ٣٢٣/٣، الحديث: ٤٩٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت)

(١٤)... الحديث: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)). ("سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، ٢٣٢/٤، الحديث: ٢٥٢٦، دار الفكر بيروت)

(١٥)... ((الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تراه)). ("المستدرک"، كتاب التفسير، تفسير

سورة يونس، ٧٧/٣، الحديث: ٣٣٥٥، دار المعرفة

(١٦)... الحديث: ((لا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ)). ("سنن أبي

داود، كتاب الإجارة، باب في الرهن، ٤٠٢/٣، الحديث: ٣٥٢٧، دار إحياء التراث العربي

بيروت)

(١٧)... روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل

يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال ((تلك عاجل بشرى المؤمن)).

("صحيح مسلم"، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثني على الصالح... إلخ،

ص-١٤٢٠، الحديث: ٢٦٤٢، دار ابن حزم بيروت)

(١٨)... قال عليه الصلاة والسلام ((ثم يوضع له القبول في الأرض)). ("صحيح البخاري"،

كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ٣٨٢/٢، الحديث: ٣٢٠٩، دار الكتب العلمية بيروت)



بسم الله الرحمن الرحيم
كتب التفسير المطبوعة
(مرتبة على القرون)

تفاسير القرن الأول الهجري (١٠٠هـ - ٥٠١هـ)

كانت بداية تدوين التفسير ما أثر عن بعض أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما من كتابتهم التفسير عنه؛ فكان مجاهد يأتي ابن عباس ومعه ألواح فيكتب عنه التفسير ويملي عليه ابن عباس، وكذلك كتب التفسير عن ابن عباس سعيد بن جبير وأربدة التميمي وغيرهم.

فأما صحيفة أربدة التميمي فيرويها عنه أبو إسحاق السبيعي والمنهال بن عمرو وقد أخرج منها سفيان الثوري وعبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهم مفرقة على السور. وأما مجاهد فكان يروي عنه التفسير فمعه ما هو مقطوع عليه ومنه ما كان يسنده إلى ابن عباس وقد روى عنه التفسير جماعة من المفسرين.

وأما سعيد بن جبير فروي أنه كتب لعبد الملك بن مروان تفسيراً لكنه لم يصل إلينا، وإنما يروي التفسير عن سعيد بن جبير مفرقاً في كتب التفسير المسندة.

وليس لأحد من مفسري القرن الأول من الصحابة والتابعين كتاب تام في التفسير يروي عنه بإسناد صحيح.

وكان تدارس التفسير في القرن الأول على أوجه؛ منها:

- 1: أن يتدعى به المفسر في المجلس فيفسر ما يتيسر له فيحفظه من يحفظه وينساه من ينساه، كما ذكر عن ابن عباس أنه فسر سورة البقرة وسورة النور في خطبة الحج.
- 2: أن يسأل المفسر عن معنى آية وفيهم نزلت وعن إشكال يعرض للسائل في معناها فيجيبه؛ فيحفظ الجواب من يحفظه؛ ولذلك أمثلة كثيرة حفظت في كتب السنة والكتب المصنفة في التفسير بالمأثور.
- 3: أن يسأل العالم أصحابه عن معنى آية ثم ينظر جوابهم فيصوب المصيب ويبين للمخطئ خطأه، وقد رويت آثار في هذا النوع عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم.

- 4: أن يقصد طالب علم التفسير أحد المفسرين فيقرأ عليه القرآن ويسأله عن التفسير كما صح عن مجاهد بن جبر أنه قال: (قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت).

ومن التفاسير المجموعة لبعض مفسري القرن الأول:

- 1: التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب، جمع: إبراهيم بن حسن، الدار العربية.
- 2: تفسير ابن مسعود، جمع ودراسة: أحمد محمد عيسوي، مكتبة الرشد.
- 3: مرويات أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما في التفسير، جمع: د. سعود الفنينان.
- 4: عبد الله بن عمر بن الخطاب ومروياته في التفسير، جمع ودراسة: إسماعيل بن عبد الستار الميمني، رسالة علمية، جامعة أم القرى.
- 5: أقوال عبد الله بن عمرو بن العاص في التفسير، جمع ودراسة: نهاني بنت عبد الرحمن العواد، رسالة علمية، جامعة الإمام.
- 6: أقوال أنس بن مالك رضي الله عنه في التفسير، جمع ودراسة: حنان بنت عبد الكريم العنزي، رسالة علمية، جامعة الإمام.
- 7: تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، جمع: د. عبد العزيز الحميدي، جامعة أم القرى.

(سيأتي بقيته بعد صحيفة: ١٥٦)

٦ أي مشى وسار ١٢ صاوي

﴿وَمَا مِنْ ذَائِدَةٍ﴾^(١) ﴿دَابَّةٍ﴾^(٢) فِي الْأَرْضِ ﴿٣﴾ هِيَ مَا دَبَّ عَلَيْهَا ﴿٤﴾ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴿٥﴾ تَكْفُلُ بِهِ فَضْلًا

٦ أي صلب الآباء ١٢ أجمل

مِنْهُ تَعَالَى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ مَسْكَنُهَا^(٦) فِي الدُّنْيَا أَوْ الصُّلْبِ ﴿وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ بَعْدَ الْمَوْتِ أَوْ فِي الرَّحِمِ

لَهُ وَهُوَ الْقَبْرِ ١٢ أجمل

﴿كُلٌّ﴾ مِمَّا ذَكَرَ^(٧) ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٨) بَيْنَ^(٩) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

(١) قوله: [ذَائِدَةٌ] فيه إيماء إلى أن ﴿مِنْ﴾ ليست للتبويض كما هو الظاهر بل زائدة أي بمعنى أنه لا يُخِلُّ حذفه بأصل المعنى لا بمعنى أنه لا فائدة له حتى يرد كيف وردَ مثل هذا في كلامه تعالى؛ ثم فائدته هاهنا إفادة تأكيد الاستغراق المستفاد من تنكير ﴿دَابَّةٍ﴾. [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾... إلخ] بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها، وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ﴾... إلخ بيان لكونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد. (بيضاوي)

(٣) قوله: [﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾] الدابة عام لكل حيوان يحتاج إلى الرزق صغيرا كان أو كبيرا ذكرا أو أنثى سليما أو معيّا طائرا أو غيره لأن الطير يدب أي يتحرك على رجله في بعض حالاته، وقوله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ متعلق بمحذوف هو صفة لـ ﴿دَابَّةٍ﴾ أي ما فرد من أفراد الدواب يستقر في قطر من أقطار الأرض. (روح البيان) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾] رد به على المعتزلة في قولهم: «إن الحرام ليس برزق» لأنه يلزم عليه أن من تعدّى طول عمره بالحرام لم يرزقه الله وهو خلاف ما في الآية لأنه تعالى لا يترك ما أخبر بأنه عليه. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [تَكْفُلُ بِهِ فَضْلًا] أشار إلى أن ﴿عَلَى﴾ على بابها وأنه عليه من باب الفضل لا الوجوب لأنه لا يجب عليه شيء، والحاصل أن المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب إلزام وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل، أو ﴿عَلَى﴾ بمعنى «مِنْ» أي من الله رزقها، والمراد به ما يقوم به رَمَقُها وتعيش به. (كرخي)

(٦) قوله: [مَسْكَنُهَا] فسّر بذلك إشارة إلى ما هو الأولى عنده مِنْ أَنَّ ﴿مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ اسما مكان، وجوّز بعضهم أن يكونا مصدرين أي استقرارها واستداعها. (جمل بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [﴿كُلٌّ﴾ مِمَّا ذَكَرَ] إشارة إلى أن التثنية عوض عن المضاف إليه المحذوف تقديره: كل دابة ورزقها ومستقرّها ومستودعها في كتاب مبين. (سمين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [بَيْنَ] أشار بذلك إلى أَنَّ ﴿مُبِينٌ﴾ مِنْ «أَبَانَ» اللازم لا المتعدي. (الشهاب في النساء، الآية: ٥٠ بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [هو اللوح المحفوظ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان")،

ومنهم من قال إن ذلك الكتاب المبين هو علم الله تعالى لا غير. [علمية]

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿١﴾ أَوَّلَهَا الْأَحَدُ ﴿٢﴾ وَآخِرُهَا الْجُمُعَةُ ﴿٣﴾ وَكَانَ عَرْشُهُ ﴿٤﴾ قَبْلَ خَلْقِهِمَا ﴿٥﴾ عَلَى الْمَاءِ ﴿٦﴾ وَهُوَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ ﴿٧﴾ لِيَبْلُوكُمُ ﴿٨﴾ مَتَلَقَ بِ«خَلَقَ» ﴿٩﴾ أَيَّ خَلَقَهُمَا وَمَا فِيهِمَا ﴿١٠﴾ مِنْ مَنَافِعَ لَكُمْ وَمَصَالِحَ لِيُخْتَبِرَكُمْ ﴿١١﴾ أَلَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿١٢﴾ أَيَّ أَطْوَعَ لِلَّهِ ﴿١٣﴾

(١) قوله: [أَوَّلَهَا الْأَحَدُ] تقدّم أن هذا مُشْكِلٌ لأنه لم يكن ثَمَّ زمان فضلاً عن تفصيله أياماً، فضلاً عن تخصيص كلّ يوم باسم، فالجواب عنه بأنّ ذلك باعتبار ما تعلّق به علمه سبحانه وتعالى لأنّ كلّ شيء كان أو يكون فهو في علمه على ما هو عليه، فالمعنى: أَوَّلَهَا الْأَحَدُ الذي علم الله أنه يكون. (صاوي)

(٢) قوله: [قَبْلَ خَلْقِهِمَا] فيه إشارة إلى أنّ العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض. (كشاف بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [عَلَى الْمَاءِ] أي لم يكن بينهما حائل لا أنه كان موضوعاً على متن الماء بل هو في مكانه الذي هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء في المكان الذي هو فيه الآن وهو تحت الأرضين السبع، وذلك أن أوّل ما خلق الله تعالى النور المحمدي صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه العرش ونشأ الماء من عَرَقِ العرش فخلق الله تعالى منه الأرضين والسموات فالأرضون من زَبَدِ والسموات من دُخَانِهِ. (صاوي)

(٤) قوله: [وَهُوَ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ] فيه إشارة إلى جواب ما يقال إنه لما كان العرش على الماء فعلى أيّ شيء كان الماء لأنه لا شيء سواهما موجود في ذلك الوقت؟ فأجاب بأنه كان الماء على مَتْنِ الرِّيحِ كما هو مروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما سئل عن هذا فقال: «على متن الرِّيح». (خازن بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [مَتَلَقَ بِ«خَلَقَ»] إشارة إلى أنه متعلّق بفعل بعيد وهو «خَلَقَ» لا بقريب وهو «كَانَ عَرْشُهُ» لأنّ الاختبار إنما يحصل بخلق هذه الأشياء لأنها أسباب لوجودهم ومعاشهم ودلائل على صفات الله فيوجب الشكر والطاعة. [علمية]

(٦) قوله: [وَمَا فِيهِمَا... إلخ] إشارة إلى تقدير ذلك لأنّ الثابت أنه خلقهما وما فيهما في تلك المدة؛ فإمّا أن يُقدَّر أو يجعل السموات مجازاً بمعنى العلويات فيشملها وما فيها، ويجعل الأرضُ بمعنى السفليات فيشملها وما فيها من غير تقدير. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [لِيُخْتَبِرَكُمْ] أشار به إلى أنّ المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبار لا التكليف، لكن يردّ عليه أنّ الاختبار حقيقةً لتحصيل العلم وهو مُحال على الله سبحانه وتعالى، ودفع الإيراد أنّ المراد بالاختبار هاهنا مُعَامَلَةُ الْمُخْتَبَرِ. [علمية]

(٨) قوله: [لِيَبْلُوكُمُ أَلَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا] قال سفيان: أي أزهذكُم في الدنيا. (الإكليل) [علمية]

(٩) قوله: [أَيَّ أَطْوَعَ لِلَّهِ] أشار به إلى أنه ليس المراد من حسن العمل مطلق العمل الحسن في نظر الناس بل المراد العمل الحسن في نظر الشريعة وهو طاعة الله. [علمية]

﴿وَلَيْنَ قُلْتَ﴾ يا محمد^(١) لهم^(٢) ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ ما^(٣) ﴿هَذَا﴾
 [إشارة إلى المشار إليهما على سبيل البديهة. ١٢. أي البعث. ١٢. جمالين
 القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(٤) بين^(٥) وفي قراءة^(٦) «ساحر» والمشار
 إليه النبي صلى الله عليه وسلم^(٧) ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى﴾ مجيء^(٨) ﴿أُمَّةٍ﴾ أوقات^(٩) ﴿مَعْدُودَةٍ﴾
 لَيَقُولَنَّ^(١٠) استهزاء^(١١) ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾ ما يمنعه من النزول. قال تعالى^(١٢): ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾^(١٣) لَيْسَ

(١) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم، وهو حكاية عن الله فلا يرَدُّ أنه لا يحوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٢) قوله: [لهم] أشار به إلى بيان المقول لهم وفيه إيماء إلى الارتباط. [علمية]

(٣) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ هنا نافية بمعنى «ما» لا شرطية فلا يرَدُّ أنه لا يصح دخولها على الاسم، ولا أنه لا جزء لها. (صاوي في النساء آية: ١١٨: زيادة) [علمية]

(٤) قوله: [﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾] أي كالسحر، فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر في الخديعة، حيث زعموا أنه إنما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرْفهم إلى الانقياد له ودخولهم تحت طاعته، أو في البطلان فإن السحر لا شك أنه تمويه وتخيل باطل فشبَّهوا به الأمور المذكورة في البطلان. (زاده)

(٥) قوله: [بين] أشار بذلك إلى أن ﴿مُبِينٌ﴾ من «أَبَانَ» اللازم لا المتعدي. (الشهاب في النساء، الآية: ٥٠: زيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عادته الكريمة. [علمية]

(٧) قوله: [أوقات] فيه إشارة إلى معنى المراد بلفظ الأمة في هذا المقام، فالأمة أصلها الجماعة وإنما عبر بها عن المدة لحلولها في مدة. (تفسير الماوردي) [علمية]

(٨) قوله: [استهزاء] إنما قدره إشارة إلى أن قولهم: «ما يمنعه من النزول؟» للاستعجال لا للاستفهام، وهو كناية عن الاستهزاء والتكذيب لأنهم لو صدَّقوا به لم يستعجلوه. (شهاب زيادة) [علمية]

(٩) قوله: [قال تعالى] إنما قدره إشارة إلى أن الجملة الآتية استئناف من الله تعالى للردِّ عليهم لا من كلامهم. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾] أداة استفتاح داخلية على ﴿لَيْسَ﴾ في المعنى و﴿يَوْمَ﴾ معمول لخبر ﴿لَيْسَ﴾ واسمها ضمير مستتر فيها يعود على ﴿الْعَذَابِ﴾ وكذلك فاعل ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ مستتر والتقدير: ألا ليس هو أي العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب، وقوله ﴿وَحَاقَ﴾ بمعنى المضارع أي «ويحقيق» وهو معطوف على جملة ﴿لَيْسَ﴾ فهو في حيز ﴿أَلَا﴾ الاستفاحية. (جمل)

١٢٠ جماليين

مَضْرُوفًا ﴿مَدْفُوعًا عَنْهُمْ وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٨﴾ من العذاب ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا﴾
 الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ ﴿١﴾ ﴿وَمَّا رَحْمَةً﴾ غنى وصحة ﴿ثُمَّ تَرْغَبُهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَعُوسٌ﴾ قنوط من رحمة الله
 ﴿كَفُورٌ﴾ ﴿٢﴾ شديد الكفر به ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ فِرَآءٍ﴾ فقر وشدة ﴿٣﴾ ﴿مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ﴾
 السَّيِّئَاتِ ﴿المصائب﴾ ﴿٤﴾ ﴿عَنِّي﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿إِنَّهُ لَفَرٌُّّ﴾ بطر ﴿فَخُورٌ﴾ ﴿٥﴾ على
 الناس بما أوتي ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿٥﴾ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في النعماء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ﴾
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٦﴾ هو الجنة ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿١﴾ ﴿تَارِكٌ﴾ بَعْضُ مَا يُوسَى إِلَيْكَ ﴿فَلَا تَبْلُغْهُمَا﴾
 أَي الكفار ١٢٠

(١) قوله: [الكافر] فيه إشارة إلى جواب عن سؤال وهو أنه كيف قيل في الإنسان: ﴿إِنَّهُ لَيَعُوسٌ كَفُورٌ﴾ مع أن
 المؤمن داخل في الإنسان أيضاً وهو لا يَقْنَطُ من رحمة الله عند الشدائد؟ فأجاب المفسر بأن الألف واللام
 في ﴿الْإِنْسَانَ﴾ للعهد والمراد به الكافر فقط لا الإنسان مطلقاً. [علمية]

(٢) قوله: [شديد الكفر به] إنما فسر بذلك لأنه على وزن «فَعُول» وهو صيغة للمبالغة. [علمية]

(٣) قوله: [فقر وشدة] أشار به إلى المعنى المراد بالضراء هنا لأن الضراء النقص في الأموال والأنفس ففي تفسير
 المفسر إشارة إلى أن المراد هاهنا هو الأول. [علمية]

(٤) قوله: [المصائب] يشير به إلى أن السيئة هنا من المساءة ضد المسرة لا بمعنى الخطيئة. (شهاب) [علمية]

(٥) قوله: [لكن] فسر ﴿إِلَّا﴾ بـ«لكن» إشارة إلى أن هذا الاستثناء منقطع لأن المستثنى وهو ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ لا
 يدخل في المستثنى منه وهو ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ كما مر. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم؛ وهو حكاية عن الله فلا يرد أنه لا
 يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٧) قوله: [﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾] «لعل» تأتي للترجي في الأمر المحبوب كما تقول: «لعل الحبيب قادم»، وتأتي
 للتوقع في الأمر المكروه كما تقول: «لعل العدو قادم» والآية من هذا الثاني غير أن التوقع ليس على بابة إذ
 مستحيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتم بعض ما أمر بتبليغه والعزم على ذلك، بل المقصود
 منه الاستفهام الإنكاري والتحضيض على التبليغ مع عدم المبالاة بمن عاداه، كأن الله يقول لنبىه بلغ ما أمرت
 به ولو كره المشركون ذلك ولا تترك التبليغ محافظةً على عدم استهزائهم وذلك أن رسول الله كان إذا قرء
 آية فيها سب المشركين وآلهتهم نفروا وقالوا: ائت بقرآن غير هذا أو بدله ونحن نتبعك، فرد الله عليهم ذلك
 حيث حضه على التبليغ ونهاه عن الكتم. (صاوي) [علمية]

معطوف على «تارك» ١٢٠ جمل

لَهَا وَهَمَّ بِهِ ﴿وَضَاقَتْ بِهٖ صَدْرُكَ﴾ بِتَلَاوَتِهِ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ ^(١) ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا﴾ هَلَا ^(٢) ﴿أَنْزِلْ عَلَيْهِ كُتْرًا وَ

له إشارة إلى مرجع الضمير المحرور. ١٢٠

جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يَصَّدِّقُهُ كَمَا اقْتَرَحْنَا ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ لَا الْإِتْيَانُ بِمَا اقْتَرَحُوهُ

الأنظر «ما يوحى» ١٢٠ جملين

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ﴿٣٢﴾ حَفِيزٌ فَيَجَازِيهِمْ ^(٣) ﴿أَمْ﴾ بَلْ أَمْ ^(٤) ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أَيْ الْقُرْآنَ ﴿قُلْ

فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ﴾ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ^(٥) ﴿مُفْتَرِيَتٍ﴾ فَإِنَّكُمْ عَرَبِيُونَ فَصَحَاءُ مِثْلِي، تَحْدَاهُمْ

بِهَا أَوَّلًا ^(٦) ثُمَّ بِسُورَةٍ، ﴿وَادْعُوا﴾ لِلْمَعَاوَنَةِ عَلَى ذَلِكَ ﴿مَنْ اسْتَفْعَتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيْ غَيْرِهِ ^(٧) ﴿إِنْ

له أي إتيان. ١٢٠ جمل

له أي بعشر سور.

(١) قوله: [لَأَجْل] فيه إشارة إلى أَنَّ اللام الأجلية مقدرة، لأنَّ «أَنَّ» مَعَ المدخول مفرد فلا بدَّ له مِنَ التعلُّقِ

بالسابق من حروف الجر. [علمية]

(٢) قوله: [هَلَا] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ ﴿لَوْلَا﴾ هَاهُنَا لِلتَّحْضِيضِ لَا لِلشَّرْطِ، فَلَا يَرُدُّ عَدَمُ وَجُودِ الْجَزَاءِ. (صاوي

بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [فَيَجَازِيهِمْ] إشارة إلى أَنَّ مَا ذَكَرَ لَيْسَ هُوَ الْجَزَاءُ بَلْ وَضِعَ مَوْضِعَهُ لِأَنَّهُ مُجَازٍ عَنِ الْجَزَاءِ. (شهاب

الآية ٤٥ من الفاطر) [علمية]

(٤) قوله: [بَلْ أَمْ] أَشَارَ بِقَوْلِهِ «بَلْ أَمْ» إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ ﴿أَمْ﴾ مَنْقُطَةٌ مَقْدَرَةٌ بِ«بَلْ» وَالْهَمْزَةُ، وَقِيلَ

إِنَّهَا مُتَّصِلَةٌ وَمُعَادِلُهَا مَقْدَرٌ أَيْ أَتَقَرُّونَ بِهِ أَمْ تَقُولُونَ افْتَرَاهُ، وَقِيلَ ﴿أَمْ﴾ اسْتِفْهَامِيَّةٌ بِمَعْنَى الْهَمْزَةِ، وَقِيلَ عَاطِفَةٌ

بمعنى الواو. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ] أَشَارَ بِهِ إِلَى دَفْعِ دَخَلِ مَقْدَرٍ وَهُوَ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مَا يَأْتُونَ بِهِ مِثْلَ الْقُرْآنِ لِأَنَّ

مَا يَأْتُونَ بِهِ مُفْتَرًى وَالْقُرْآنُ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ وَحَاصِلُ الدَّفْعِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمِشَابَهَةِ الْمِمَاطِلَةِ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ

فَقَطَّ لَا فِي كَوْنِهِ غَيْرَ مُفْتَرًى. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [تَحْدَاهُمْ بِهَا أَوَّلًا... إلخ] أَشَارَ بِهِ إِلَى جَوَابِ عَمَّا يُقَالُ: إِنَّ الْكُفَّارَ قَدْ عَجَزُوا عَنِ إِتْيَانِ مِثْلِ سُورَةٍ

وَاحِدَةٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] فَمَا الْحَاجَةُ إِلَى التَّحْدِي بِعَشْرِ سُورٍ فَهُوَ كَرَجَلٍ قَالَ

لَاخِرَ «أَعْطِنِي دَرَهْمًا» فَيَعْجِزُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ «أَعْطِنِي عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ»؟ وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ التَّحْدِي بِعَشْرِ سُورٍ

قَبْلَ التَّحْدِي بِسُورَةٍ لَا بَعْدَهُ حَتَّى يَرُدَّ. [علمية]

(٧) قوله: [أَي غَيْرِهِ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ ﴿دُونِ﴾ بِمَعْنَى «غَيْرِ» لِأَنَّ مَعْنَى دُونِ «أَدْنَى» أَيْ أَقْرَبُ مَكَانٍ مِّنَ الشَّيْءِ

وَدَا لَا يُمْكِنُ هَاهُنَا لاسْتِحَالَةِ الْمَكَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْيِرَ هَاهُنَا بِمَعْنَى «غَيْرِهِ». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة

تحت الآية: ٢٣) [علمية]

أي من عذاب النار. ١٢ صاوي

يَحْفَظُونَكُمْ مِنْهُ ^(١) ثُمَّ لَا تَنْصَرُونَ ^(١١٣) تمنعون من عذابه ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ ^(٢) الخدأة

راجع للغداة. ١٢ صاوي

والعشي أي الصبح ^(٣) والظهر والعصر ﴿وَرُفْلًا﴾ جمع زلفة أي طائفة ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ المغرب والعشاء

لمراجع للعشي. ١٢ صاوي

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب الصغائر. نزلت ^(٤) فيمن قبل أجنبية ^(٥)

لم أي الراجعة والمندوبة. ١٢ جمل

لم الكباير. ١٢

(١) قوله: [يَحْفَظُونَكُمْ مِنْهُ] أشار به وبقوله الآتي «تُمنعون» إلى الفرق بين الولاية والنصرة بِحَسَبِ الأوصاف والآثار كما أَنَّ بينهما فرقا في التحقق بالعموم والخصوص من وجه لأنَّ الوليَّ قد يُضَعَّفُ عن النصرة، والنصير قد لا يكون مالكا فلا يُلْزَمُ التكرار المتوهم من تقارب مفهوميهما فَافْهَمْ. [علمية]

(٢) قوله: [﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾] منصوب على الظرفية بـ﴿أَقِمِ﴾ أي في طرفي النهار، وقوله «الغداة والعشي» تفسير للطرفين، وقوله أي «الصبح»... إلخ تفسير للصلوات الواقعة في الطرفين. (جمل)

(٣) قوله: [أي الصبح... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من بين الأقوال المختلفة في الصلوات التي تقام في طرفي النهار أي الغداة والعشيَّة و في زلف من الليل وهو أن المراد بصلاة الغدوة صلاةُ الفجر وبصلاة العشيَّة الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشيٌّ، وبصلاة الرُّفْلِ المغرب والعشاء، وقيل صلاة الصبح والظهر طرفٌ وصلاة العصر والمغرب طرف، و﴿رُفْلًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ يعني صلاة العشاء، وقيل غير ذلك. فائدة: قال الإمام الرازي: هذه الآية دليل على قول أبي حنيفة رحمه الله في أن التنوير بالفجر أفضل وفي أن تأخير العصر أفضل وذلك لأن ظاهر هذه الآية يدلُّ على وجوب إقامة الصلاة في طرفي النهار وهما الزمان الأوَّل لطلوع الشمس والزمان الأوَّل لغروبها، وأجمعت الأمة على أن إقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروعة؛ فقد تعذر العمل بظاهر هذه الآية فوجب حملُه على المجاز وهو أن يكون المراد أقيم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طرفي النهار؛ لأن ما يقرب من الشيء يجوز أن يطلق عليه اسمه، وإذا كان كذلك فكلَّ وقت كان أقرب إلى طلوع الشمس وإلى غروبها كان أقرب إلى ظاهر اللفظ، وإقامة صلاة الفجر عند التنوير أقرب إلى وقت الطلوع من إقامتها عند التغييس، وكذلك إقامة صلاة العصر عند ما يصير ظلُّ كلِّ شيء مثليه أقرب إلى وقت الغروب من إقامتها عند ما يصير ظلُّ كلِّ شيء مثله؛ والمجاز كلُّما كان أقرب إلى الحقيقة كان حمل اللفظ عليه أولى؛ فثبت أن ظاهر هذه الآية يقوِّي قول أبي حنيفة في هاتين المسألتين. (روح البيان، كبير بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [نزلت... إلخ] أشار به إلى سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [فيمن قبل أجنبية] أي والتقبيل صغيرة، وهو أبو اليسر (رضي الله عنه) قال أتتني امرأة تبتاع تمرًا فقلت لها إن في البيت تمرًا أطيب من هذا فدخلتُ معي البيت فقبَّلْتُهَا فَأَتَيْتُ أَبَا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فأتيت عمر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على

فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال أي هذا؟ فقال: ((جميع أمتي كلهم)) رواه الشيخان ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي

لِلذِّكْرِينَ﴾ عظة^(١) للمتَّعِظِينَ ﴿وَاصْبِرْ﴾ يا محمد^(٢) على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالصبر على الطاعة ﴿فَقُولَا﴾ فهلا ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم الماضية^(٣)

أي لا التحضيض ووجه قد مر آتفا تحت قوله ﴿فَقُولَا﴾ ١٢.

﴿مَنْ قَبْلَكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ أصحاب دين وفضل^(٤) ﴿يُنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ المراد به النفي أي ما

أي بالتحضيض المستفاد من ﴿فَقُولَا﴾ ١٢. صاوي

نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال:

((أَخْنَتَ رَجُلًا غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا)) وَأَطْرَقَ طَوِيلًا حَتَّى أُوحِيَ إِلَيَّ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي

النَّهَارِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذِّكْرِينَ﴾ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَلَيْ هَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ

عَامَّةٌ؟ فَقَالَ: ((بَلِ لِلنَّاسِ عَامَةً)). (خازن، جمل)

(١) قوله: [عظة] أشار به إلى أَنَّ ﴿ذِكْرِي﴾ بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ وَالْعِظَةِ لَا بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تَقْعُدُوا

بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]. [علمية]

(٢) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أَنَّ الْخِطَابَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ حَكَايَةٌ عَنِ اللَّهِ فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ لَا

يَجُوزُ دَعَاءُ الرَّسُولِ بِلَفْظِ «يَا مُحَمَّدٌ» فَكَيْفَ نَادَى الْمَفْسِّرُ بِهِ؟. [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَقُولَا﴾] تحضيضية والمراد بها النفي كما قال المفسر إذ لا يتصور تحضيضهم وتخويفهم بعد

انقراضهم، و﴿كَانَ﴾ تامةٌ و﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ متعلقٌ بها و﴿مَنْ قَبْلَكُمْ﴾ متعلقٌ بمحذوف صفة للقرون كما قدره

المفسر و﴿أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ فاعل ﴿كَانَ﴾ وجملة ﴿يُنْهَوْنَ﴾ نعت للفاعل و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مستثنى من الفاعل

بملاحظة صفته؛ والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن

الفساد إلا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد، فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما

هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب؛ فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك

حمل المفسر الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بـ«لكن» على عادته، ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون

المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى؟! لأن هذا الاختلاف إنما هو في الحكم؛ والاختلاف فيه من لوازم

الاستثناء إذ المستثنى مخالف للمستثنى منه في الحكم دائما وأبدا. (جمل)

(٤) قوله: [الأمم الماضية] فيه إشارة إلى أَنَّ الْمُضَافَ مُحذُوفٌ أَي أَهْلُ الْقُرُونِ، فَلَا يَرُدُّ أَنَّ الْقُرُونِ لَا يَتَصَوَّرُ لَهَا

دين ولا فضل. [علمية]

(٥) قوله: [أي أصحاب دين وفضل] فيه إشارة إلى أَنَّ الْبَقِيَّةَ اسْمٌ لِلْفَضْلِ وَالْهَاءُ لِلنَّقْلِ إِلَى الْاسْمِيَّةِ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ

الفضل بَقِيَّةً عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ مِنَ الْبَقِيَّةِ الَّتِي يَصْطَفِيهَا الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ وَيَذْخَرُهَا مِمَّا يَنْفَعُهُ، وَمِنْ هُنَا يُقَالُ:

«فُلَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ الْقَوْمِ» أَي مِنْ خِيَارِهِمْ. (شهاب بتصرف) [علمية]

كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ^(١) ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ هُوَا فَنَجُوا وَ«مِنْ» لِّلْبَيَانِ ^(٢) ﴿وَاتَّبَعَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِالْفَسَادِ وَتَرَكَ النَّهْيَ ^(٣) ﴿مَا أَتَرَفُوا﴾ نَعَمُوا ﴿فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ^(٤) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ

لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ مِنْهَا ^(٥) ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ ^(٦) ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

وَّحِدَةً ﴿أَهْلَ دِينٍ وَاحِدٍ﴾ ^(٧)

(١) قوله: [لكن] عبر المفسر ﴿إِلَّا﴾ بـ«لكن» إشارة إلى أن الاستثناء منقطع كما علمت آنفا. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [و«مِنْ» للبيان] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه يفهم من قوله تعالى ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا﴾ أن القليل بعض مِمَّنْ أنجاه الله مع أنه ليس كذلك لأن القليل عين مِمَّنْ أنجاه الله لا بعض منهم؟! فأجاب بأن «مِنْ» للبيان لا للتبويض فلا يرد. [علمية]

(٣) قوله: [بالفساد وترك النهي] فسر به إشارة إلى أن المراد بالظلم هاهنا الفساد من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص لقرينة المقام. [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَمَا كَانَ﴾... إلخ] أي ما صح وما استقام له ليُهْلِكَ... إلخ، وقوله تعالى ﴿يُظْلَمُ﴾ أي ملتبسا به، قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها، والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيما يفعله الله تعالى بعباده كائن ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة، وقوله ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقيده بما وقع حالا من فاعله أعني ﴿يُظْلَمُ﴾ لدلالته على تقييد نفي الإهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساد بل مطلقا عن ذلك. (كرخي، أبو السعود)

(٥) قوله: [منه لها] فيه إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿يُظْلَمُ﴾ حال من الفاعل أي لا يصح أن يَهْلِكَ الله القرى ظلما لها وأهلها قوم يصلحون تنزيها لذاته عن الظلم، والأظهر تفسير الظلم بالشرك والصّلاح بعدم الفساد والتباغي وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه. ومن ذلك قدّم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾] قال صلى الله عليه وسلم: وأهلها ينصف بعضهم بعضا. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٧) قوله: [أهل دين واحد] المراد به دين الإسلام؛ والمعنى لم يجعل الكلّ على الدين الحقّ لعدَم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية، وقوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾... إلخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾... إلخ، تأمل. (جمل)

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٣) في الدين (١) (٢) ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ أراد لهم الخير (٣) فلا يختلفون فيه

٦ أي للاختلاف. ١٢ خطيب

﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي أهل الاختلاف (٤) له وأهل الرحمة لها ﴿وَتَتَّبِعُ كَلِمَةَ رَبِّكَ﴾ وهي (٥) ﴿لَا تَمُكِّنْ

له أي للرحمة. ١٢ خطيب

جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ الجن (٦) ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٤) ﴿وَكُلًّا﴾ نصب بـ «نقص» (٧) وتنوينه عوض عن

المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿تَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا﴾ بدل من «كُلًّا» (٨) ﴿تَتَّبِعُ﴾ نطمئن

من باب ما دحرج. ١٢
المعجم الوسيط

(١) قوله: [في الدين] إنما قيّد به إشارة إلى أن المراد بالاختلاف هنا الاختلاف في الدين. [علمية]

(٢) قوله: [﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين] أي على أديان شتى ما بين يهودي نصراني ومجوسي ومشرک ومسلم، لكل

من هؤلاء دين من هذه الأديان قد اختلف أهله فيه أيضاً اختلافاً كثيراً، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي

على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة)). والمراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء

كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة، والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة. (جمل، خازن)

(٣) قوله: [أراد لهم الخير] دفع بذلك ما يقال إن الرحمة هي رقة القلب فهي مُحال في حق الله تعالى؟! فأجاب

بأن المراد بالرحمة الغاية الحاصلة منها وهو الخير والإحسان. [علمية]

(٤) قوله: [أي أهل الاختلاف... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من الأقوال الكثيرة في المشار إليه وهو أن الإشارة

إلى الاختلاف والرحمة المفهومين من قوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ و﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ والضمير في ﴿خَلَقَهُمْ﴾

للناس والمعنى: خلق أهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف، وقيل الإشارة إلى الرحمة والضمير لـ ﴿مَنْ﴾

أي ولرحمته خلق الذين لا يختلفون في دينهم، وقيل غير ذلك. (مخطوطة جمالين، كبير بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [وهي] فيه إشارة إلى أنه قوله ﴿لَا تَمُكِّنْ جَهَنَّمَ﴾... إلخ بيان للكلمة فلذا لم يعطف. [علمية]

(٦) قوله: [الجن] فسر ﴿الْجِنَّةَ﴾ بـ «الجن» إشارة إلى أن الجنة هاهنا بمعنى «قوم الجن» لا مصدر «بمعنى

الجنون» كما هو مستعمل في معناه أيضاً كما في قوله تعالى ﴿مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، ووجه

عدم كونه في هذا المعنى أنه إن أريد به الجنون لا يُوافق المقام كما لا يخفى. [علمية]

(٧) قوله: [نصب بـ «تَقْصُصْ»... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من وجه نصب ﴿كُلًّا﴾ وهو أنه إما

مفعول به والمضاف إليه محذوف عوض منه التنوين، والتقدير كل ما يحتاج إليه، أو منصوب على المصدر

وهو أظهر أي كل اقتصاصٍ نقص، و﴿مِنْ أَنْبَاءٍ﴾ صفة أو بيان، و﴿مَا تَتَّبِعُ﴾ هو مفعول ﴿تَقْصُصْ﴾، وقيل

غير ذلك. (سمين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [بَدَلٌ مِنْ «كُلًّا»] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن قوله ﴿مَا تَتَّبِعُ﴾ بدل من ﴿كُلًّا﴾، وقال

غيره: يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمّر أي هو ما تَتَّبِعُ، أو منصوب بإضمار «أعني». (سمين بزيادة) [علمية]

﴿بِهِ فُؤَادُكَ﴾ قلبك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ الأنباء أو الآيات ^(١) ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢)
 خصوصاً بالذكر ^(٣) لا انتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ﴾
 حالتكم ^(٤) ﴿إِنَّا عَمِلُنَا﴾ على حالتنا، تهديد لهم ^(٥) ﴿وَأَنْتَظِرُونَ﴾ عاقبة أمركم ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ^(٦) ذلك ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي علم ما غاب فيهما ^(٧) ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ﴾ بالبناء للفاعل ^(٨) «يعود» وللمفعول «يرد» ﴿الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ فينتقم ممن عصى ^(٩) ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ وحده ^(١٠) ﴿وَتَوَكَّلْ﴾

(١) قوله: [الأنباء أو الآيات] إشارة من المفسر إلى الاختلاف في المشار إليه. [علمية]

(٢) قوله: [خُصُّوا بالذكر... إلخ] فيه إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو أن لام التخصيص يدل على كون ما جاء من الحق والموعظة في الأنباء أو الآيات مقصوراً على المؤمنين مع أنهما لغير المؤمنين أيضاً؟! وحاصل الجواب أن الحصر باعتبار النفع لا باعتبار الذات. [علمية]

(٣) قوله: [حالتكم] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن المكانة ظرف بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو مجاز عن الحال، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ"كنز الإيمان")، وقيل مصدر بمعنى التمكن وهو القدرة والاقتدار. (شهاب، شيخ زاده في الأنعام: ١٣٥ بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [تهديد لهم] إشارة إلى دفع ما يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرهم بعملهم الباطل المخالف لحكم الله تعالى؟! وتقرير الدفع أن الأمر هاهنا ليس للتكليف والوجوب، وإنما هو للتهديد والتوبيخ كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [أي علم ما غاب فيهما] أشار المفسر بقوله «علم» إلى أن الكلام على حذف مضاف، وبقوله «فيهما» إلى أن الإضافة بمعنى «في». (شهاب، كمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بالبناء للفاعل... إلخ] إشارة إلى أن في ﴿يَرْجِعُ﴾ قراءتين سبعيتين؛ بالبناء للفاعل وعليه فمعناه «يعود» من الرجوع، وللمفعول فمعناه «يرد» من الرجوع المتعدي. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [فينتقم ممن عصى] أي ويثيب من أطاع، ففيه إشارة إلى بيان مآل رجوع الأمر إليه سبحانه وتعالى. (جمال بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [وحده] يحتمل احتمالين «وَحْدَهُ» و«وَحْدَهُ» بالأمر، وعلى الثاني ففيه إشارة إلى أن المراد بالعبادة التوحيد، وإنما سمي التوحيد عبادة لأنه أساسها ورأسها. (جمالين، صاوي، الآية: ٥٠ من "هود" بزيادة) [علمية]

عَلَيْهِ ﴿ثَقَبَهُ فَإِنَّهُ كَافٍ﴾ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ ﴿وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لَوَقْتِهِمْ﴾ ^(١) ﴿وَفِي قِرَاءَةٍ﴾ ^(٢)

له بيان لربطه بما سبق. ١٢

بالفوقانية.

له أي خطابا للنبي والمؤمنين. ١٢ صاوي

- (١) قوله: [وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لَوَقْتِهِمْ] إشارة إلى دفع إشكال وهو أنه إن لم يكن الله غافلا عن فعلهم القبيح فما وجه عدم المؤاخذه عند فعلهم، وهذا على التحتانية. [علمية]
- (٢) قوله: [وَفِي قِرَاءَةٍ] إشارة إلى أن في ﴿يَعْمَلُونَ﴾ قراءتين سبعيتين. (جمل في يونس: ٥٨ بتصرف) [علمية]

8: مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس، جمع: د. محمد بن أحمد الدالي [جمع روايات مسائل نافع بن الأزرق من معجم الطبراني وكتاب الأضداد لابن الأنباري والإتقان للسيوطي وغيرها].

تفاسير القرن الثاني الهجري (٢٠٠هـ - ١٠١هـ)

1: تفسير مجاهد بن جبر، مجاهد بن جبر المخزومي مولا هم (ت: ١٠٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر السورتى، مجمع البحوث الإسلامية في باكستان. طبعة أخرى: تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي. [أشتهر هذا التفسير برواية عبد الرحمن بن الحسن الهمداني (ت: ٣٥٦هـ)، عن الحافظ إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل (ت: ٢٨١هـ)].

2: تفسير عطاء الخراساني، أبو عثمان عطاء بن أبي مسلم الخراساني، (ت: ١٣٥هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة النبوية.

3: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية.

4: تفسير الثوري، سفيان بن سعيد الثوري، (ت: ١٦١هـ)، تحقيق: امتياز علي عرشي، مكتبة رضا رامفور، الهند. وله طبعات أخر.

5: تفسير نافع بن أبي نعيم، نافع بن أبي نعيم، (ت: ١٦٩هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة.

6: تفسير مسلم بن خالد الزنجي، مسلم بن خالد الزنجي، (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة.

7: تفسير يحيى بن اليمان، يحيى بن اليمان، (ت: ١٨٨هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، كله من تفسير سعيد بن جبير رواه عنه.

8: تفسير القرآن، عبد الله بن وهب المصري، (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكوش موراني، دار الغرب الإسلامي.

ومن التفاسير المجموعة لبعض مفسري القرن الثاني الهجري:

1: تفسير الضحاك بن مزاحم البلخي (ت: ١٠٥هـ)، جمع: محمد شكري الزاوييتي، دار السلام.

2: تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، جمع: محمد عبد الرحيم، دار الحديث في القاهرة.

3: صحيفة علي بن أبي طلحة (ت: ١٤٣هـ)، جمع: راشد عبد النعم الرحال، مؤسسة الكتب الثقافية.

4: تفسير عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت: ١٥١هـ)، جمع: علي حسن عبد الغني، مكتبة التراث الإسلامي.

5: تفسير محمد بن إسحاق بن يسار (ت: ١٥١هـ)، جمع: محمد عبد الله أبو صعليك، مؤسسة الرسالة.

6: مرويات الإمام مالك في التفسير، جمع: محمد طرهوني وحكمت بشير، دار المؤيد.

7: معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ)، جمع: عيسى شحاته عيسى، دار قباء. [للإمام الكسائي كتاب في معاني القرآن لكنه مفقود]

8: تفسير سفيان بن عيينة المكي (ت: ١٩٨هـ)، جمع: أحمد صالح محاري، المكتب الإسلامي.

تفاسير القرن الثالث الهجري (٣٠٠هـ - ٢٠١هـ)

1: أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي.

هذا الكتاب جمعه الحافظ أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).

2: معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت: ٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة.

4: تفسير القرآن العزيز، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: مصطفى مسلم، مكتبة الرشد.

5: معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش الأوسط) (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: فايز فارس، الشركة الكويتية.

(سيأتي بقيته بعد صحيفة: ٥١٣)

سورة يوسف

[مكية، مائة وإحدى عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الزَّالِيَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات ^(١) ﴿إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ^(٢) والإضافة بمعنى «من» ^(٣) ﴿الْبَيْتَيْنِ﴾ المظهر للحق ^(٤) من الباطل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون معانيه ^(٥) ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ بما أوحينا ﴿بِإِحْيَائِنَا﴾

(١) قوله: [هذه الآيات] أي آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة. (خازن)

(٢) قوله: [هذه الآيات] أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب وإنما أتى بما يدل على البعيد للتعظيم لكون الآيات مرفوعة الرتبة وعظيمة القدر. (صاوي، في البقرة، الآية: ٢: بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [القرآن] أشار بذلك إلى أن «ال» في ﴿الْكِتَابُ﴾ للعهد. (صاوي، في الأعراف، الآية: ١٦٩) [علمية]

(٤) قوله: [والإضافة بمعنى «من»] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه قد استشكل إضافة الآيات إلى الكتاب، لأنه لا بد من التغاير بين المضاف والمضاف إليه؟! وحاصل الجواب أن الإضافة بمعنى «من» أي هذه الآيات بعض القرآن؛ لا بمعنى اللام حتى يرد. [علمية]

(٥) قوله: [المُظْهِرُ لِلْحَقِّ] أي فهو من «أبان» المتعدي وسيأتي في قوله ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ أنه من اللازم، وقوله «من الباطل» متعلق بالمظهر على تضمينه معنى «المُمَيِّزُ». (جمل)

(٦) قوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ استدل به من منع وقوع المعرب في القرآن. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [تفهمون معانيه] فسر العقل بالفهم لأن أصل العقل ثابت لهم قبله. [علمية]

(٨) قوله: ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق والتقدير «قَصَصًا أَحْسَنَ الْقَصَصِ»، والقَصَصُ في اللغة من «قَصَّ الأثر» «تَبَّعَهُ»، سَمِيَ الكلام الذي يحكى عن الغير بذلك لأن المتكلم يَقُصُّ الخبر شيئاً فشيئاً، والمعنى نحن نبين لك أخبار الأمم السابقة أحسنَ البيان، وقيل المراد خصوص قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وإنما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسنَ التجاوز وغير ذلك من المحاسن. (صاوي)

(٩) قوله: [بِإِحْيَائِنَا] أشار بذلك إلى أن «ما» مصدرية والجار والمجرور متعلق بـ﴿نَقُصُّ﴾، والقَصَصُ مصدر بمعنى المقصوص وأما جمع القصة فهو بكسر القاف. (صاوي، جمالين) [علمية]

﴿إِنَّكَ لَهَذَا الْقُرْآنِ وَإِنْ﴾ مخففة أي وإنه ^(١) ﴿كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾ اذكر ^(٢) ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ ^(٣) يعقوب ﴿يَا أَبَتِ﴾ بالكسر ^(٤) دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام ^(٥) ^(٦).....

(١) قوله: [مخففة أي وإنه] فيه إشارة إلى أن ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشأن لا شرطية فلا يرد أنه لا جزء لها مع أنه لا يصح معناها أيضا. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [اذكر] قدره إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ ظرف لمحذوف، وقيل معمول لقوله تعالى ﴿يُبْنَى﴾ أي قال يعقوب: يا بُنَيَّ وقت قول يوسف له: كَيْتَ وَكَيْتَ، وهو الأولى لما فيه من عَدَمِ الحذف. (صاوي، لباب) [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ الآية هي أصل في تعبير الرؤيا، وقال ابن الفرس: ذكر جماعة من المفسرين أن القمر تأويله الأب، والشمس تأويلها الأم، فاستقرأ بعضُ الناس من تقديمها وجوبَ برِّ الأمِّ وزيادته على برِّ الأب. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٤) قوله: [بالكسر] أي كسر تاء التانيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة، وأصله «يا أَيْي» فحذفت الياء وأُتِيَ بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الباء وهو الباء للتاء، ثم فتحت الباء على القاعدة في فتح ما قبل تاء التانيث، وقوله «والفتح» والأصل عليه «يا أَيْي» بكسر الباء وفتح الياء، ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف وعُوِضَ عنها تاء التانيث وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء. (جَمَل)

(٥) قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام أي فتنصب مفعولين الأول ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ والثاني ﴿سَجْدِينَ﴾ وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر، فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له، وكان سنّ يوسف عليه الصلاة والسلام إذ ذاك اثنتي عشر سنة، وقيل سبع عشر سنة، وقيل سبع سنين، والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره، وقيل المراد حقيقة السجود لأنه كان التحية فيما بينهم السجود، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بين رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه وإخوته أربعون سنة، وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري رضي الله عنه: كان بينهما ثمانون سنة، وقال النووي: قال المازني عليهما الرحمة مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا كان تلك الاعتقادات تسرّ خلقها الله تعالى بغير حضرة الشيطان وإذا كانت تعمّ خلقها بحضرته، فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)) وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا. (خازن)

(٦) قوله: [في المنام] إشارة إلى أنه من الرؤيا لا من الرؤية حتى يرد الكذب، والقرينة عليه قوله تعالى ﴿لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ﴾... الخ. (بيضاوي بزيادة) [علمية]

﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ تأكيد^(١) ﴿لِي سَجِدِينَ﴾ جمع^(٢) بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء ﴿قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصُ﴾ رُعْيَاكَ عَلَىٰ إِيحوتِكَ^(٣) فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴿يَحْتَالُوا﴾ في هلاكك حسدا العلمهم بتأويلها من أهم الكواكب والشمس أمك^(٤) والقمر أبوك ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ظاهر العداوة^(٥).....

(١) قوله: [تأكيد] أي هذه الجملة تأكيد للجملة الأولى، ويصح أن يكون قوله ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي﴾ جوابا لسؤال مقدر نشأ من قوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾؛ كأن قائله قال: وما كيفية رؤياك فيهم؟ فقال ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِدِينَ﴾. (صاوي)

(٢) قوله: [جمع] أي ﴿سَجِدِينَ﴾ بالياء والنون أي بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء، وهذا كثير شائع أنه إذا لابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فإنه يعطى حكما من أحكامه إظهارا لأثر الملابس والمقاربة كقوله تعالى في صفة الأصنام ﴿وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] وكقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا مِنْكُمْ﴾ [النمل: ١٨]. (كرخي)

(٣) قوله: [﴿لَا تَقْصُصُ﴾... إلخ] فهم سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على إحقاقه فخاف عليه حسدهم. (بيضاوي)

(٤) قوله: [﴿لَا تَقْصُصُ رُعْيَاكَ عَلَىٰ إِيحوتِكَ﴾ الآية] قال الكيا: يدلّ على جواز ترك إظهار النعمة لمن يُخشى منه حسد ومكر، وقال ابن العربي: فيه حكم بالعادة أن الإخوة والقرباة يحسدون، قال وفيه أن يعقوب (عليه الصلاة والسلام) عرف تأويل الرؤيا ولم يبال بذلك فإن الرجل يودّ أن يكون ولده خيرا منه، والأخ لا يودّ ذلك لأخيه. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [يَحْتَالُوا] فيه إشارة إلى جواب عما يقال إن «كاد» متعدّد بنفسه كما في قوله ﴿فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُون﴾ [هود: ٥٥] فعلى هذا الظاهر أن يقال «فَيَكِيدُوكَ»؟ فأجاب بتقدير «يَحْتَالُوا» بأنه إنما عدّي باللام لتضمّنه معنى فعل يتعدّى بها؛ والنكتة في اعتبار التضمين أن يُفيد تأكيد التخويف وتقويته بأن يفيد معنى الكيد مع إفادة معنى الفعل المضمر فيكون أكد وأبلغ في التخويف. (زاده بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [والشمس أمك... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من بين الأقوال المختلفة في تفسير الشمس والقمر، فمنها أن الشمس أبوه والقمر أمّه، وقيل القمر خالته لأن أمّه راحيل كانت قد ماتت، وقيل غير ذلك. (جمل بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [ظاهر العداوة] أشار بذلك إلى أنّ ﴿مُبِينٌ﴾ من «أَبَانَ» اللازم لا المتعدّي كما مرّ في أوّل هذه السورة. (جمل بزيادة) [علمية]

من الرؤيا ١٢.

أي تفسرها ١٢ صاوي

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت^(١) ﴿يَجْتَبِيكَ﴾ يختارك ﴿رَبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تعبیر الرؤيا^(٢) ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بالنبوة^(٣) ﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ أولاده ﴿كَمَا أَتَتْهَا﴾ بالنبوة ﴿عَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ﴾ إبراهيم واسحق^(٤) إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴿بِخَلْقِهِ﴾ ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥) في صنعه بهم^(٦) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾ خبر^(٧) ﴿يُوسُفَ وَأَخُوْتَهُ﴾ وهم أحد عشر^(٨)

(١) قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت [الأظهر «كما اجتباك لهذه الرؤية». (حمل)]

(٢) قوله: [تعبير الرؤيا] أشار بذلك إلى أن المراد بالأحاديث الرؤيا. (شهاب، الآية: ٢١ من هذه السورة) [علمية]

(٣) قوله: [بالنبوة] فيه إشارة إلى أن المراد بالنعمة هنا النبوة من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص. [علمية]

(٤) قوله: ﴿عَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [فيه دلالة على أن الحد أب. (الإكليل) [علمية]]

(٥) قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأول إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]،

والثاني إشارة إلى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة إلا في نفس قدسية. فإن قلت هذه البشارات التي

ذكرها سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام هل كان قاطعا بصحتها أم لا فإن كان قاطعا بصحتها فكيف حزن

على سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وكيف جاز أن يشبهه عليه أن الذئب أكله وكيف خاف عليه من

إخوته أن يهلكوه وكيف قال لإخوته ﴿أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ﴾ [يوسف: ١٤] مع علمه أن الله

تعالى سيُنجيهِ ويعتبه رسولا وإن قلنا إنه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الأحوال فكيف قطع بها

وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد؟! فالجواب لا يبعد أن يكون قوله ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾

مشروطا بأن لا يكيده وأن ذكر ذلك قد تقدم، وأيضا فيبعد أن يقال إنه عليه الصلاة والسلام كان قاطعا بأن

يوسف عليه الصلاة والسلام سيصل إلى هذه المناصب إلا أنه لا يمتنع أن يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص

منها ويصل إلى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب، ويكون معنى قوله ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾

[يوسف: ١٤] الزجر عن التهاون في حقّه وإن كان يعلم أن الذئب لا يصل إليه. (خازن)

(٦) قوله: [في صنعه بهم] فيه إشارة إلى حذف المتعلق، وقدّر المفعول في ما قبله. [علمية]

(٧) قوله: [خبر] فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف، وإنما يحتاج إليه لعدم صحّة ظرفية «يوسف

وإخوته» للآيات كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [وهم أحد عشر] وهم يهودا وروبل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر وهؤلاء الستة من بنت خال يعقوب

"ليا" ثم بعد موتها تزوج أختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الأختين محرّما في شرعه فولدت له

بنيامين ويوسف وأما الأربعة الباقية دان وفتالي وجاد وأشر فمن سرّيتين زلفة وبلهة. (صاوي) [علمية]

﴿إِيَّتْ﴾ عبر^(١) ﴿لَسَايِلِينَ﴾^(٢) عن خبرهم، اذكر^(٣) ﴿إِذْ قَالُوا﴾ أي بعض إخوة^(٤) يوسف لبعضهم

الآخ من الأب والأم. ١٢

لام الابتداء ١٢. جمل

﴿يُوسُفَ﴾ مبتدأ ﴿وَأَخُوهُ﴾ شقيقه^(٥) بنيامين^(٦) ﴿أَحَبُّ﴾ خبر^(٧) ﴿إِلَى آيَاتِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُسْبَةٌ﴾ جماعة

قد مر وجهه آنفا. ١٢

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ﴾ خطأ ﴿مُتَّبِعِينَ﴾^(٨) بين بإيثارهما علينا^(٩) ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ أي

بأرض^(١٠) بعيدة ﴿يُخْلُ كُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾ بأن يقبل عليكم^(١١) ولا يلتفت لغيركم ﴿وَتَكُونُوا مِنْ

معنى البعد مأخوذ من تكبرها وإبهامها. ١٢ كمالين

(١) قوله: [عبر] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]

(٢) قوله: [﴿إِيَّتْ لَسَايِلِينَ﴾] أي وغيرهم ففيه اكتفاء، وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام من أرض كنعان

إلى أرض مصر؛ فذكر (صلى الله عليه وسلم) قصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع إخوته فوجدوها مطابقة لما

في التوراة فعجبوا منه، فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ما أتى به

وحي سماوي وعلم قدسي أوحاه الله تعالى إليه وعرفه به. (خازن)

(٣) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدّر لا ظرف لـ ﴿قَالُوا﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت

القول. [علمية]

(٤) قوله: [أي بعض إخوة... إلخ] فيه إشارة إلى قائلتي القول الآتي، وإلى المقول لهم. [علمية]

(٥) قوله: [شقيقه] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه لم قالوا «أخوه» مع أنهم أخوهم أيضا؟! وحاصل الجواب

أن تخصيصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين. (جمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بنيامين] بكسر الباء وصحّح بعضهم فتحها ففيه الوجهان. (جمل)

(٧) قوله: [خبر] وحد الخبر مع تعدّد المبتدأ لأن أفعال التفضيل إذا استعملت بـ «من» لا يفرّق فيه بين الواحد وما

فوقه ولا بين المذكر والمؤنث، نعم إذا عُرّف وجب الفرق وإذا أضيف جاز الأمران. (أبو السعود) [علمية]

(٨) قوله: [بإيثارهما علينا] أشار بذلك إلى أن مرادهم بالخطأ الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها لا الضلال عن

الدين إذ لو أرادوا ذلك لكفروا. (جمل بحذف) [علمية]

(٩) قوله: [أي بأرض] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من وجه نصب ﴿أَرْضًا﴾ وهو أنه منصوب على نزع

الخافض، وقال غيره: النصب على الظرفية، ومنهم من قال إنها مفعول ثان وذلك أن يضمّن ﴿اطْرَحُوهُ﴾ معنى

«أنزلوه» وهو يتعدى لإثنين قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُنْزِلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩]. (صاوي، جمل بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [أي بأن يقبل عليكم... إلخ] إشارة إلى أن المراد سلامة محبته لهم ممّن يشاركونهم فيها، فكان ذكر

الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه. (جمل بزيادة) [علمية]

بَعْدِهِ ﴿أَيُّ بَعْدِ قَتْلِ يُوسُفَ﴾^(١) أَوْ طَرَحَهُ ﴿قَوْمًا مُّصْلِحِينَ﴾^(٢) بَأْسَ تَتَوَبُوا^(٣) ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ هُوَ

بفتح الميم أي قهرها ١٢٠ جمالين

«يهودا»^(٤) ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ﴾ اطرحوه ﴿فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ﴾ مَظْلَمُ الْبُشْرِ وَفِي قِرَاءَةٍ^(٥) بِالْجَمْعِ

بيان مفعول لـ «فاعلين» ١٢٠ كمالين

﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾^(٦) الْمَسَافِرِينَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ﴾^(٧) مَا أَرْدْتُمْ مِنَ التَّفْرِيقِ^(٨) فَاکْتَفَوْا

بني على مقدمات محذوفة ١٢٠ جمل

بِذَلِكَ^(٩) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنُصْخُونُ﴾^(١٠) لِقَائِمُونَ بِمَصَالِحِهِ^(١١) ﴿أَرْسَلَهُ

في ترتع وتلعب ١٢٠ جمل

مَعَنَا عَذَابًا إِلَى الصَّحَرَاءِ ﴿تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ^(١٢) فِيهِمَا نَشْطٌ وَنَتْسَعُ^(١٣) ﴿وَإِنَّا لَهُ

(١) قوله: [بعد قتل يوسف... إلخ] يُشير إلى أن الضمير يعود إلى مصدر ﴿اقْتُلُوا﴾ أو ﴿اَطْرَحُوهُ﴾. [علمية]

(٢) قوله: [بأن تتوبوا] إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد بالصلاح الصلاح الديني بينهم وبين الله تعالى بالتوبة، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ "كنز الإيمان")، وقيل المراد ذلك لكن بينهم وبين أبيهم بالعدر، وقيل المراد الصلاح الدنيوي بصلاح أمورهم وأحوالهم في عيشهم مع أبيهم. (شهاب، جمل بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [هو «يهودا»] إشارة إلى ما هو الأظهر عنده من قائل ذلك القول، وقيل هو «روبييل» وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنًا وأحسنهم رأيًا فيه فنهاهم عن قتله وقال: القتل كبيرة عظيمة، والأصح ما اختاره المفسر لأن «يهودا» كان أقربهم إليه سنًا. (جمل بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة على وفق عادته الكريمة، وهي سبعة. [علمية]

(٥) قوله: [يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ] هذه الآية أصل في أحكام اللقيط. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٦) قوله: [ما أردتم من التفريق] فيه إشارة إلى مفعول لـ ﴿فَعَالِينَ﴾ وهو ما قدره المفسر، وقيل: إن كنتم فاعلين بمشورتي ورأيي فألقوه... إلخ، والمفسر لم يتوجه إليه لأنه محتاج إلى التقدير، فلذا قيل بترجيح الأوّل عليه. (بيضاوي، شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [فاكتفوا بذلك] قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [لِقَائِمُونَ بِمَصَالِحِهِ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة، وقيل: البرّ والعطف والمعنى: وإنّا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته وبحفظه. (جمل بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [بالنون والياء] إشارة إلى أن في ﴿تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ﴾ قراءة أخرى وهما سبعيتان. (جمل بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [نَشْطٌ وَنَتْسَعُ] فيه إشارة إلى دفع ما يقال كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضًا على قول، وكيف رضي يعقوب عليه السلام بذلك منهم على قراءة النون؟! فأجاب بأن المراد من اللعب

لَحَفِظُونَ ﴿١٧﴾ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا﴾ أي ذهابكم ^(١) ﴿بِهِ﴾ لفراقه ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾
المراد به الجنس ^(٢) وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ﴾ مشغولون ﴿قَالُوا لَيْنَ﴾
لام قسم ^(٣) ﴿أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ جماعة ﴿إِنَّا إِذَا لُحِصُونُ﴾ عاجزون ^(٤)، فأرسله
معهم ^(٥) ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَعُوا﴾ عزموا ^(٦) ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ وجواب «لما» محذوف ^(٧) أي
فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانتة وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه
ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة
فمنعهم يهودا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ في الجب وحي حقيقة ^(٨) وله سبع عشرة سنة أو دونها ^(٩)، تطمينا

متعلق بـ «أو حينا» ١٢٠ جمل

الاستباق والانتضال تمرينا لقتال الأعداء لا للهو، وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والإقدام على العدو، وإنما سمّاه لعبا لشبهه به. (جمل، صاوي بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [أي ذهابكم] فيه إشارة إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية، وإنما أوّله به لأنه فاعل والفاعل لا يكون إلا اسما. [علمية]
(٢) قوله: [المراد به الجنس] أشار بذلك إلى أن «ال» في ﴿الذِّئْبُ﴾ للجنس لا للعهد، فلا يرد أنه ليس بمعهود. [علمية]
(٣) قوله: [لام قسم] أشار به إلى أن لام ﴿لَيْنَ﴾ هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره «والله لئن». (أبو السعود، الآية: ١٢ من المائدة بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [عاجزون] فسره به إشارة إلى أن الخسران مجاز عن الضعف والعجز لأنه يشبهه. (صاوي) [علمية]
(٥) قوله: [فأرسله معهم] إنما قدره إشارة إلى أن قوله الآتي ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ مرتب على مقدّر وذلك المقدّر معطوف على قوله سابقا ﴿أَرْسَلَهُ مَعْنَاغِدًا﴾... إلخ. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [عزّموا] إشارة إلى أن أصل معنى الإجماع العزم المصمّم. (شهاب) [علمية]
(٧) قوله: [جواب «لما» محذوف] فيه إشارة إلى ما هو الأظهر عنده من أن جواب «لما» محذوف وهو ما قدره المفسر، وقيل الجواب ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ والواو زائدة. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [وحي حقيقة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده وهو قول طائفة عظيمة من المحققين من أنه ليس المراد الوحي الإلهام كما قيل إنه من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ [القصص: ٧] بل إعلامه بإرسال جبريل والوحي إليه بهذه الآية ليؤنسه ويشره بالخروج ويخبره بأنه يتبعهم بما فعلوه. (زاده، كمالين بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [أو دونها] قيل خمسة عشر، وقيل إثني عشر، وقيل سبعة. (خازن)

لقلبه ^(١) ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾ ^(٢) بعد اليوم ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بصنيهم ^(٣) ﴿هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ^(٤) بك حال الإنباء
 ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾ ^(٥) وقت المساء ﴿يَبْكُونَ﴾ ^(٦) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نُسْتَبِثُ﴾ نرمي
 ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا﴾ ثيابنا ^(٧) ﴿فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ بمصدق ^(٨) ﴿لَنَا﴾ ^(٩) وَلَوْ كُنَّا
 صٰدِقِينَ ﴿عِنْدَكَ لَا تَهْتِنَا﴾ ^(١٠) في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا
 ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ﴾ محله نصب ^(١١) على الظرفية أي فوقه

أي فـ«على» ظرف بمعنى «فوق» ١٢. صاوي

- (١) قوله: [تطمينا لقلبه] أي حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه ويُصيرَه مُستوليا عليهم، وَيَصِيرُونَ تحت أمره وقهره. (خازن)
- (٢) قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾... [إلخ] أي كما سيأتي في قوله ﴿وَجَاءُوا أَخُوهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ الآية [يوسف: ٥٨]. (صاوي)
- (٣) قوله: [بصنيهم] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد من الأمر حقيقته، فلا يرد أنهم لم يأمره. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿عِشَاءً﴾ أي ليكونوا في الظلمة ليقبل اعتذارهم فلما بلغوا منزل سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام جعلوا يركبون ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وسألهم فأجابوه بما ذكر. (صاوي)
- (٥) قوله: [وقت المساء] فيه إشارة إلى أن ﴿عِشَاءً﴾ نصب على الظرفية. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [قال ابن العربي: قال علماؤنا هذا يدل على أن بكاء المرء لا يدل على صدقه لاحتمال أن يكون تصعّبا. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: [ثيابنا] فسّر بذلك لأن المتاع غير الثياب لم يكن معهم. [علمية]
- (٨) قوله: [بمصدق] فسّر الإيمان بالتصديق وهو معناه اللغوي ولذا عدّي باللام، وأمّا في معناه الشرعي فيتعدّى بالباء. (شهاب) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾... [إلخ] في هذا الكلام منهم فتح باب إتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق. (جمل)
- (١٠) قوله: [لا تهتنا... إلخ] قدره المفسر عليه الرحمة إشارة إلى أن ﴿لَوْ﴾ شرطية وجوابها محذوف، والأسهل من هذا جعل الواو حالية و﴿لَوْ﴾ زائدة والتقدير: وما أنت بمؤمن لنا والحال أننا كنا صٰدِقِينَ في نفس الأمر. (صاوي)
- (١١) قوله: [محله نصب... إلخ] لكن على أنه معمول لحال محذوفة من «دَم» والتقدير: وجاؤوا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه، ولا يصح أن يكون ظرفا لـ ﴿جَاءُوا﴾ لئلا يلزم أن مجيئهم مُستَعْلٍ على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى. (جمل)

أي قميصه ١٢. جملين

﴿يَدْمِرْ كَذِبَ﴾^(١) أي ذي كذب^(٢) بأن ذبحوا سخله^(٣) ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه^(٤) وقالوا إنه دمه ﴿قَالَ﴾ يعقوب لما رآه^(٥) صحيحا وعلم كذبهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾

أي دم يوسف عليه السلام. ١٢.

له أي غفلوا. ١٢. كمالين

ففعلموه به ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا جزع فيه^(٦) وهو خير مبتدأ^(٧) محذوف أي أمري ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ المطلوب منه العون^(٨) ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ تذكرون من أمر يوسف ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾

بيان «ما». ١٢.

(١) قوله: ﴿وَجَاءَتْ عَلَى قَمِيصِهِ يَدْمِرُ كَذِبَ﴾ الآية قال ابن عباس: لو كان أكله السبع لخرق قميصه، ففيه الحكم بالأمارات والنظر إلى التهمة حيث قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ إلى آخره. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [أي ذي كذب] أشار به إلى أن في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا، والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال «ماء سكب» أي مسكوب، والفاعل كقوله: ﴿إِنْ أَصَبَكُمْ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠]، وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل «المعقول» وللجلد «المجلود» ومنه قوله تعالى: ﴿بِأَيْتِكُمُ الْمَفْقُوثُونَ﴾ [القلم: ٦]. (كرخي)

(٣) قوله: [بأن ذبحوا سخله] هي الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضأنًا كان أو مَعزًا. (جمل)

(٤) قوله: [وذهلوا عن شقه] أي عن أن يشقوه أي القميص أي يخرقوه ويمزقوه لأن العادة أن الذئب إذا أكل الإنسان يقد قميصه أي يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة. (جمل)

(٥) قوله: [لما رآه] أي رأى القميص صحيحا حتى قال: ما أحلم هذا الذئب يأكل ابني من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وإنكارا عليهم، وقيل إنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام أيها الذئب! أنت أكلت ولدي وثمره فؤادي؟ فأنطقه الله عز وجل وقال: والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحلّ لنا أن نأكل لحوم الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام فقال له سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام فكيف وقعت بأرض كنعان؟ قال جئت لصلة الرّحم وهو قرابة لي فأخذوني وأتوا بي إليك فأطلقه سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام. (جمل، صاوي)

(٦) قوله: [لا جزع فيه] فسّر المفسر الصبر الجميل بأنه الذي لا جزع فيه، والأولى أن يفسره كما في الحديث بأنه الذي لا شكوى فيه لغير الله، وأما الهجر الجميل فهو الذي لا إيذاء معه، وأما الصّبح الجميل فهو الذي لا عتاب بعده، وقد تحقّق بجميعها كل من سيّدنا يوسف ويعقوب صلوات الله وسلامه عليهما. (صاوي)

(٧) قوله: [وهو خير مبتدأ... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من وجه الإعراب في قوله ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، وقيل إنه مبتدأ محذوف الخبر أي «فصبر جميل أجمل». (شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [المطلوب منه العون] أي فالسين والتاء للطلب، فالجملة إنشائية دعائية. (جمل)

مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمُ﴾ الذي يرد الماء

منادى مضاف لياء المتكلم. ١٢ صاوي

ليستقى منه ﴿فَادُلُّ﴾ أرسل ﴿دَلُّوهُ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه ^(١) فلما رآه ﴿قَالَ يَبْنَؤُا﴾

بوزن كبرى. ١٢ جمل

وفي قراءة ^(٢) «يَبْنَؤُا» ونداؤها مجاز ^(٣) أي احضري فهذا وقتك ﴿هَذَا غُلْمٌ﴾ ^(٤) فعلم به إخوته ^(٥)

فأتوهم ﴿وَاسْرُوكُ﴾ أي أخفوا أمره جاعليه ^(٦) ﴿بِضْعَةٍ﴾

(١) قوله: [فَأَخْرَجَهُ] أي بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام، ولما خرج صارت جدران البئر تبكي عليه. (صاوي)

(٢) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى أن هاهنا قراءتين سبعيتين. (جمل بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [ونداؤها مجاز] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنه نادى البشرى مجازا كما في قوله

﴿يَحْضُرُنِي﴾ كأنه نزلها منزلة شخص فناداه، وقيل المنادى محذوف كما في قوله «يا ليت»، أي يا قومي

انظروا أو اسمعوا بُشْرَايَ. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [﴿هَذَا غُلْمٌ﴾] التنكير للتعظيم لأنه كان عليه الصلاة والسلام حسن الوجه، جَعَدَ الشَّعْرَ ضَخَمَ الْعَيْنَيْنِ

مُسْتَوِيَّ الْخَلْقِ أبيض اللون غليظ الساعدين والعُضْدَيْنِ والساقين وخَمِصَ الْبَطْنِ صَغِيرَ السَّرَّةِ، وكان إذا تبسم

ظهر النور من ضواحه وإذا تكلم ظهر من ثناياه، وبالجمله لم يكن أحسن منه إلا سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا محمد

صلى الله عليه وسلم فإن سَيِّدَنَا يوسف عليه الصلاة والسلام أعطي شطر الحسن ورسول الله صلى الله عليه وسلم

أعطي الحسن كاملا، قال البوصيري عليه الرحمة:

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

إن قلت إذا كان كذلك فلم لم تفتتن النساء بجمال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما افتتن بجمال سَيِّدَنَا

يوسف عليه الصلاة والسلام؟! أجب بأن جمال سَيِّدَنَا محمد صلى الله عليه وسلم قد ستره الله بالجلال

كالشمس لا يستطيع أحد أن يتأمل فيها إذا قرب منها، ولذا لم تُرَوِ الشرائع إلا عن صغار الصحابة

كالحسن والحسين وعبد الله بن عمر وغيرهم لا عن كبارهم لقيام الجلال بقلوبهم فيمنعهم من وصفه، وأما

جمال سَيِّدَنَا يوسف عليه الصلاة والسلام فهو ظاهر لم يستتر بجلال كالبدر فحينئذ يتأمل فيه المتأمل ويصفه

الواصف غير أنه يعجز عن استيعاب محاسنه. (صاوي)

(٥) قوله: [فعلم به إخوته] أي حين نظروا إلى القافلة واجتماعها على البئر فأتوهم وقد ظنوا موت سَيِّدَنَا يوسف

عليه الصلاة والسلام فأروه أخرج حيا فضربوه وقالوا هذا عبد آبق منا فإن أردتم بعناه لكم فاشتره مالك بن

ذعر الخزاعي. (صاوي)

(٦) قوله: [جاعليه] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿بِضْعَةٍ﴾ مفعول لعامل محذوف. (جمل بتصرف) [علمية]

بَأَن قَالُوا^(١) هَذَا عَبْدُنَا أَبُقْ وَسَكَتَ يُوسُفُ خَوْفًا أَنْ يَقْتُلُوهُ **﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾** ^(١٩)

أي من السيارة. ١٢. جمل
أي عن قيمته لو كان رقيقاً. ١٢. صاوي

﴿وَشَرُّوهُ﴾ باعوه^(٢) منهم **﴿بِشَيْنٍ بَخِيسٍ﴾** ناقص^(٣) **﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾** عشرين أو اثنين وعشرين

وهو مالِك بن ذَرع الخزاعي. ١٢. صاوي

﴿وَكَانُوا﴾ أي إخوانه **﴿فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾** فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين

متعلق بالبيع لا بالاستراء. ١٢.

اسمه. ١٢.

دينارا^(٤) وزوجي نعل وثوبين **﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾** وهو قُطْفِير العزيز **﴿لَا مَرَأَتَهُ﴾**

كان وزيراً للريان ملك مصر وقد آمن

زليخا^(٥) **﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾** مقامه عندنا **﴿عَلَى أَنْ يَنْقَعَنَا أَوْ نَسْخَدَهُ وَلَكَ﴾** ^(٦) **﴿وَكُلِّكَ﴾**

أي العزيز. أي ممنوعاً من النساء. ١٢. جمالين

يجوز تشديده وتخفيفه. ١٢. شهاب

كما نجيناه من القتل^(٧) والجب وعطفنا عليه قلب العزيز **﴿مَكَّنَّا يُّوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾** أرض مصر^(٨) حتى بلغ

من السلطنة والعز. ١٢. صاوي

ما بلغ **﴿وَلِنَعْلَمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾** تعبير الرؤيا، عطف على مقدر^(٩) متعلق بـ «مكنا» أي لنملكه^(١٠) أو

(١) قوله: [بأن قالوا... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في قوله **﴿أَشَرُّوهُ﴾** لإخوانه، وفي

الكلام مضافاً محذوفاً وهو الأمر أي أخفوا أمر يوسف، وقيل: الضمير للوارد وأصحابه وأخفوا نفس يوسف ولم يظهره لساثر الرفقة. (بيضاوي، زاده بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [باعوه] أشار بذلك إلى المعنى المراد من الشراء هاهنا وهو البيع لأن الضمير راجع إلى الإخوة وهم بائعون لا مشتررون، وإنما ذكر الشراء لأنه من الأضداد أي من الألفاظ التي تطلق على الشيء وعلى ضده. [علمية]

(٣) قوله: [ناقص] بين بذلك معنى البخس وهو أحد قولين، وقيل إن البخس معناه الحرام لأنه ثمن الحرّ وهو حرام. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بعشرين دينارا... إلخ] وقيل لما عرض للبيع ترفع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهباً وقيل فضة وقيل مسكاً وقيل حبراً، وكان وزنه أربعمائة رطل. (صاوي)

(٥) قوله: [زليخا] اسمه راعيل بنت رعايل أو بنت هيكاً هروان كما في التبيان ولقبها "زليخا" بضم الزاي المعجمة وفتح اللام كما في عين المعاني والمشهور في الألسنة فتح الزاي وكسر اللام. (روح البيان) [علمية]

(٦) قوله: **﴿أَوْ نَسْخَدَهُ وَلَكَ﴾** أي تنبتّه، **﴿أَوْ﴾** مانعة خلوّ تجوّز الجمع وهو المقصود لهما. (صاوي)

(٧) قوله: [كما نجيناه من القتل... إلخ] فيه إشارة إلى أن المشبه به ما علم مما قبله. (شهاب) [علمية]

(٨) قوله: [أرض مصر] فيه إشارة إلى أن اللام في **﴿الْأَرْضِ﴾** للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين) [علمية]

(٩) قوله: [عطف على مقدر] إشارة إلى دفع ما يقال إن عطف العلة على الفعل لا يجوز. [علمية]

(١٠) قوله: [لنملكه] إمّا من الملك بكسر الميم أي نجعله مالكا لما فيها، أو من الملك بضمها أي نجعله

سلطاناً على أهلها. (صاوي)

يعني أن اللام للمهد. ١٢.

الواو زائدة ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ تعالى^(١) لا يعجزه شيء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَلَكِنَّا بَدَلْنَاهُ أَشَدَّ﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاث ﴿أَتَيْنَهُ حُكْمًا﴾ حكمة^(٢) ﴿وَعَلَّمْنَا﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه^(٣) ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم^(٤) ﴿وَرَوَدَتْهُ﴾ التي هُوَ فِي بَيْتِهَا هي زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي طلبت منه^(٥) أن يواقعها ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له^(٦) ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم واللام للتبيين^(٧) وفي قراءة^(٨) بكسر أي أقبل. ١٢. جمالين

- (١) قوله: [تعالى... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ضمير ﴿أَمْرِهِ﴾ لله تعالى أي أنه تعالى فعّال لما يريد، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان")، وقال غيره يجوز أن يعود على يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى أنه يدبره ولا يكبله إلى غيره فلا يُنفذ فيه كيد إخوته ولا كيد امرأة العزيز ولا غيرهم. (شهاب، لباب بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [حِكْمَة] فيه إشارة إلى أن المراد بالحكم الحكمة وهو العلم المؤيد بالعمل، ويحتمل أن يراد به الحكم بين الناس. (جمالين بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [كما جزيناه] أشار به إلى بيان المشبّه به والمشار إليه، وهو أيضا إشارة إلى أن الكاف في ﴿كَذَلِكَ﴾ في محلّ النصب على المصدرية. (زاده بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [لأنفسهم] إشارة إلى أن المراد من الإحسان هاهنا إحسان الإنسان على نفسه لا على الغير، وهو امتثال الأوامر والاجتناب عن المعاصي وترك الشهوات. ويمكن أن يكون الاحتراز عن وهم الإحسان على ذات الله جل وعلا. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿وَرَوَدَتْهُ﴾] هذه الآية مرتبطة بقوله ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾... إلخ وما بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صبر يوسف عليه الصلاة والسلام من السيادة والخير العظيم. (صاوي)
- (٦) قوله: [طلبت منه] أشار بذلك إلى أن المُرَادَة من جانبها فقط. (صاوي)
- (٧) قوله: [له] أشار به إلى بيان المَقُول له. [علمية]
- (٨) قوله: [واللام للتبيين] أي تبيين المفعول الذي هو المخاطب كأنها تقول: الخطاب لك نظير «سقيا لك» و«رعيا لك». (صاوي)
- (٩) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة السبعية على وفق عادته الكريمة. [علمية]

الهَاءُ وَأُخْرَى بضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أَعُوذُ بِاللَّهِ ^(١) مِنْ ذَلِكَ ﴿إِنَّهُ﴾ الَّذِي اشْتَرَانِي ^(٢) ﴿رَبِّي﴾ سَيِّدِي
 ﴿أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ مَقَامِي فَلَا أُخَوِّنُهُ فِي أَهْلِهِ ﴿إِنَّهُ﴾ أَي الشَّابُّ ﴿لَا يُقَدِّمُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(٣) الزَّانَةَ ﴿وَلَقَدْ
 هَمَّتُ بِهِ﴾ قَصَدْتُ مِنْهُ الْجَمَاعَ ^(٤) ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ قَصَدَ ذَلِكَ ^(٥) ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِثْلُ
 لَهُ ^(٦) يَعْقُوبُ فَضْرَبَ صَدْرَهُ فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْفَالِهِ، وَجَوَابُ «لَوْلَا» ^(٧)

(١) قوله: [أَعُوذُ بِاللَّهِ] أشار إلى أنه نصب على المصدر حُذِفَ فَعْلُهُ وَأُضِيفَ إِلَى الْمَفْعُولِ. (مخطوطة جمالين
 للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [الَّذِي اشْتَرَانِي] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنْ الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى زَوْجِهَا قُطْفِيرٍ، وَالرَّبُّ بِمَعْنَى السَّيِّدِ،
 (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ"كَنْزِ الْإِيمَانِ")، وَقِيلَ
 يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ ضَمِيرُ الْبَارِي تَعَالَى وَالرَّبُّ عَلَيْهِ بِمَعْنَى الْخَالِقِ. (جَمَل، شَهَابُ بِيْزَادَةِ) [علمية]

(٣) قوله: [قَصَدْتُ مِنْهُ الْجَمَاعَ] أَي مَعَ الْعِزْمِ وَالتَّصْمِيمِ، وَقَوْلُهُ «قَصَدَ ذَلِكَ» أَي بِمَقْتَضَى الطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ مِنْ غَيْرِ
 رِضَا وَلَا عِزْمٍ وَلَا تَصْمِيمٍ كَمَلِّ الصَّائِمِ لِلْمَاءِ الْبَارِدِ وَلَكِنْ يَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْهُ وَهَذَا لَا يُؤَاخِذُ بِهِ الْإِنْسَانُ بَلْ فِي
 مَدَافِعَتِهِ الثَّوَابُ الْجَزِيلُ وَالْأَجْرُ الْجَمِيلُ، فَمُخَالَفَةُ النَّفْسِ عَنْ شَهْوَاتِهَا مَعَ وَجُودِ مِيلِ الطَّبْعِ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ
 تَرْكِهَا لِعَدَمِ الْمِيلِ لَهَا، وَلِذَا يَبَاهِي اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالشَّابِّ التَّارِكِ لَشَهْوَاتِهِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ، قَالَ تَعَالَى:
 ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَارَ رَبِّهِ وَتَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النَّازِعَات: ٤١، ٤٢]. (صَاوِي، جَمَل)

(٤) قوله: [قَصَدَ ذَلِكَ] هَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ أَيِ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَصَدَ ذَلِكَ
 وَلَكِنْ قَدْ رَأَى الْبُرْهَانَ فَلَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ قِطْعًا، فِي تَفْسِيرِ أَبِي السَّعُودِ: وَقَدْ حُجِّزَ أَنْ يَكُونَ ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ جَوَابَ
 لَوْلَا جَرِيًّا عَلَى قَاعِدَةِ الْكُوفِيِّينَ فِي جَوَازِ التَّقْدِيمِ فَالْهَمْ حِينَئِذٍ عَلَى مَعْنَاهِ الْحَقِيقِيِّ، فَالْمَعْنَى لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ شَهِدَ
 بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمْ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ وَلَكِنْ حَيْثُ انْتَفَى عَدَمُ الْمَشَاهِدَةِ بِدَلِيلِ اسْتِعْصَامِهِ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ انْتَفَى الْهَمْ
 رَأْسًا. (أَبُو السَّعُودِ بِيْزَادَةِ) [علمية]

(٥) قوله: [مِثْلُ لَهُ... إلخ] قَالَ قَتَادَةُ وَأَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ إِنَّ سَيِّدَنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى صُورَةَ سَيِّدِنَا
 يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا يُوسُفَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) أَتَعْمَلُ عَمَلَ السُّفْهَاءِ وَأَنْتَ مَكْتُوبٌ
 فِي الْأَنْبِيَاءِ؟ وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَعُكْرَمَةُ وَالضَّحَّاكُ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ انْفَرَجَ لَهُ سَقْفُ الْبَيْتِ
 فَرَأَى سَيِّدَنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَاضًا عَلَى أَصْبَعِيهِ. (خَازَن)

(٦) قوله: [وَجَوَابُ «لَوْلَا»] مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهَا حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَوْجُودٍ، فَالْمَعْنَى امْتَنَعَ وَانْتَفَى جَمَاعُهُ لَهَا لَوْجُودُ رُؤْيَاهُ
 الْبُرْهَانِ. وَفِي "السَّمِينِ" الْمَعْنَى لَوْلَا رُؤْيَاهُ بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمْ بِهَا لَكِنَّهُ امْتَنَعَ هَمَّهُ بِهَا لَوْجُودُ رُؤْيَاهُ بُرْهَانَ رَبِّهِ فَلَمْ

لجامعها^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾ أَرَيْنَاهُ^(٢) الْبِرْهَانَ ﴿لَتَنْصُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ﴾ الْخِيَانَةُ^(٣) ﴿وَالْفَحْشَاءُ﴾ الزَّانَا إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ^(٤) ﴿فِي الطَّاعَةِ وَفِي قِرَاءَةِ﴾ بَفَتْحِ اللَّامِ أَيْ الْمُخْتَارِينَ ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بَادِرَ إِلَيْهِ^(٥) يُوسُفَ لِلْفِرَارِ وَهِيَ لِلتَّشَبُّثِ^(٦) بِهِ فَأَمْسَكَتْ ثُوبَهُ وَجَذَبَتْهُ إِلَيْهَا ﴿وَقَدَّتْ﴾ شَقَّتْ ﴿قَبِيضَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾^(٧) وَالْفَيْئَا وَجَدَا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زَوْجَهَا^(٨) ﴿كَذَا الْبَابُ﴾

يُحْصَلُ مِنْهُ هُمُ الْبَيِّنَةُ كَقَوْلِكَ «لَوْلَا زَيْدٌ لَأَكْرَمْتُكَ» فَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِكْرَامَ امْتِنَعَ لَوْجُودِ زَيْدٍ، وَبِهَذَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الْإِشْكَالِ الَّذِي يُوْرِدُ هُنَا وَهُوَ كَيْفَ يَلِيْقُ بِنَبِيِّ أَنْ يَهْمَّ بِامْرَأَةٍ!؟ (جَمَل)

(١) قَوْلُهُ: [وَجَوَابُ «لَوْلَا» لَجَامَعُهَا] وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ هُوَ الْجَوَابُ وَالْمَعْنَى وَلَوْ لَا أَنْ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِمْ لَهُمْ بِهَا أَيْ امْتِنَعَ مِنْهَا بِهَا لَرُؤْيَا بَرَهَانَ رَبِّهِ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ أَصْلًا وَحِينَئِذٍ فَالْوَقْفُ عَلَى قَوْلِ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾، وَهَذَا هُوَ الْأَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِحُلُولِهِ مِنَ الْكَلْفَةِ وَالشَّبْهِةِ (وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ فِي تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ «كَنْزُ الْإِيمَانِ» حَيْثُ قَالَ: «أُورِثَتْ عَمُورَتُ نِسَاءً كَارَاهَهُ كَمَا أُورِثَتْ عَمُورَتُ كَارَاهَهُ كَمَا أُورِثَتْ عَمُورَتُ نِسَاءً كَارَاهَهُ كَمَا أُورِثَتْ عَمُورَتُ نِسَاءً كَارَاهَهُ» (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٢) قَوْلُهُ: [﴿كَذَلِكَ﴾ أَرَيْنَاهُ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْكَافَ مَعَ مَجْرُورِهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَعْمُولٍ لِمَحْذُوفٍ، وَقَوْلُهُ ﴿لَتَنْصُرِفَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِذَلِكَ الْمَحْذُوفِ. (صَاوِي)

(٣) قَوْلُهُ: [الْخِيَانَةُ] إِنَّمَا فُسِّرَ السُّوءُ بِالْخِيَانَةِ وَالْفَحْشَاءُ بِالزَّانَا لِقَرِينَةِ الْمَقَامِ كَمَا لَا يَخْفَى. [عِلْمِيَّة]

(٤) قَوْلُهُ: [وَفِي قِرَاءَةِ] أَشَارَ بِهِ عَلَى وَفْقِ عَادَتِهِ إِلَى أَنَّ فِي «الْمُخْلَصِينَ» قِرَاءَتَيْنِ سَبْعَتَيْنِ. [عِلْمِيَّة]

(٥) قَوْلُهُ: [بَادِرَ إِلَيْهِ... إلخ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى دَفْعِ مَا يَقَالُ إِنَّ أَصْلَ «اسْتَبَقَ» أَنْ يَعْدَى إِلَى الْمَفْعُولِ بِـ «إِلَى» وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ! وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ «اسْتَبَقَا» ضَمَّنَ مَعْنَى «ابْتَدَرَا» فَيَنْصَبُ مَفْعُولًا بِهِ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ أَيْضًا إِلَى أَنَّ اسْتَبَقَاهُمَا مُخْتَلَفٌ فِي الْغَرَضِ مِنْهُ. (جَمَلُ بَتَصَرُّفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٦) قَوْلُهُ: [وَهِيَ لِلتَّشَبُّثِ] أَيْ التَّعَلُّقُ بِهِ، وَقَوْلُهُ «فَأَمْسَكَتْ ثُوبَهُ» أَيْ فَفَقَطَعَتْ مِنْهُ قِطْعَةً بَقِيَتْ فِي يَدِهَا. (جَمَلُ)

(٧) قَوْلُهُ: [﴿وَقَدَّتْ قَبِيضَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾] فَغَلَبَهَا سَيِّدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ خَلْفَهُ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ، فَلَمَّا خَرَجَا وَجَدَا زَوْجَ الْمَرْأَةِ قُطْفِيرَ وَهُوَ الْعَزِيزُ عِنْدَ الْبَابِ جَالِسًا، فَخَافَتِ الْمَرْأَةُ التَّهْمَةَ فَسَابَقَتْ سَيِّدُنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْقَوْلِ وَقَالَتْ لَزَوْجِهَا: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ ثُمَّ خَافَتْ أَنْ يَقْتُلَهُ وَهِيَ شَدِيدَةُ الْحُبِّ لَهُ فَقَالَتْ: ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾... إلخ، وَإِنَّمَا بَدَأَتْ بِذِكْرِ السَّجْنِ لِأَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَشْتَهِي إِيلَامَ الْمُحِبُّوبِ، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنْ يُسَجَّنَ عِنْدَهَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَلَمْ تُرِدْ السَّجْنَ الطَّوِيلَ وَهَذِهِ لَطِيفَةٌ. (خَازَنُ)

(٨) قَوْلُهُ: [زَوْجِهَا] أَيْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّيِّدِ الزَّوْجِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى لِإِلْكِهِ التَّصَرُّفَ فِيهَا، وَلَمْ يَقُلْ «سَيِّدَهَا» لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَالِكًا لَهُ حَقِيقَةً لِحَرِيَّتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ). (شَهَابُ)

فنزّهت نفسها^(١) ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ زنا ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾ يحبس أي سجن^(٢)

﴿أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ﴾ مؤلم^(٣) بَأْسٌ يضرب ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً^(٤) ﴿هِيَ رَدَوْتَنِي﴾^(٥) عَنْ تَقْيُوسٍ وَشَهِدَ

شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا^(٦) ابن عمها روي أنه كان في المهد فقال^(٧) ﴿إِنْ كَانَ^(٨) قَبِيضُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ﴾

وقيل ابن خالها. ١٢٠ جمالين

(١) قوله: [فنزّهت نفسها] أي بادرت إلى تنزيه نفسها، وقوله «ثم» ﴿قَالَتْ﴾ تفسير لتنزيه نفسها. (جمل)

(٢) قوله: [أي سجن] أشار به إلى أن قوله ﴿أَنْ يُسَجَّنَ﴾ في قوّة المصدر ولذا عطف عليه ﴿أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ﴾ أي فـ ﴿أَوْ﴾ للتنويع. (كرخي)

(٣) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعليل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر لام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنية الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٤) قوله: [متبرئاً] فيه إشارة إلى أنه إنّما قال ذلك دعواً لما عرضته له ولو لم تكذب عليه لَكُنْم عليها، فلا يرد أنه لا يجوز إفشاء الفاحشة لأحد فضلاً عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [﴿قَالَ هِيَ رَدَوْتَنِي﴾... إلخ] وذلك أن سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال، ولم يقل «هذه» ولا «تلك» لفرط استحياؤه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور. (خازن، كرخي)

(٦) قوله: [﴿شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾] كونه من أهلها أقوى في نفي التهمة عن سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه؛ منها أنه كان في الظاهر مملوكاً لها والمملوك لا ييسط يده إلى سيّدته، ومنها أنهم شاهدوا سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام خرج من عندها هارباً والطالب لا يهرب، ومنها أنهم رأوها قد تزوّت بأكمل الوجوه فكان إلحاق التهمة بها أولى، ومنها أنهم عرفوا سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تُناسب إقدامه على مثل هذه الحالة، فكان مجموع هذه العلامات دالاً على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضاً. (خازن)

(٧) قوله: [﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾] قال ابن الفرس: يحتج به من يرى الحكم من العلماء بالأمارات والعلامات فيما لا تحضره البيّنات كاللقطة والسرقة والوديعه ومعاهد الحيطان والسقوف وشبهها. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [﴿فَقَالَ﴾] إنّما قدره إشارة إلى جواب عمّا يقال كيف جازت حكاية الجملة الشرطية بعد فعل الشهادة لأنها تقتضي الأداء والإنشاء عدمه فبينهما تناف؟! فأجاب بأنها محكية بعد القول المحذوف كأنه قيل: وشهد شاهد فقال إن كان... إلخ. (زاده) [علمية]

(٩) قوله: [﴿فَقَالَ﴾] ﴿إِنْ كَانَ﴾... إلخ تفسير لـ ﴿شَهِدَ﴾ يشير به إلى أنه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الإخبار عند حاكم بلفظ «أشهد»، وقوله ﴿إِنْ كَانَ﴾... إلخ أي تبين وظهر أنه ﴿قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ﴾، وقوله ﴿فَصَدَّقَتْ﴾ أي فقد ظهر صدقها

قَدَامَ ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿وَأَنَّ كَانَ قَبِيضُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ خَلْفَ ﴿فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصُّدُوقِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زَوْجَهَا ﴿١﴾ ﴿قَبِيضَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ أَيُّ قَوْلِكَ ﴿٢﴾ «ما جزاء من أراد» إلخ
 بيان للشارح إليه ١٢
 ﴿مَنْ كَيْدُكَ إِنْ كَيْدُكَ﴾ أَيُّهَا النِّسَاءُ ﴿٣﴾ ﴿عَظِيمٌ﴾ ﴿٤﴾ ثُمَّ قَالَ يَا ﴿٥﴾ ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الْأَمْرُ وَلَا تَذْكُرْهُ لئلا يشيع ﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ يَا زَلِيخَا ﴿لِذَنْبِكَ﴾ ﴿٦﴾ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٧﴾ الْآمِنِينَ واشتهر الخبر وشاع ﴿٧﴾ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة مصر ﴿٨﴾

- وتبين، وكذا يقال في الشرطية الأخرى، فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لأنَّ قَدْ القميص أمر ثابت من قَبْل فلا معنى للتعليق عليه، والصدق بفرض القَدْ المذكور ثابت من قَبْل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا. (جمل)
- (١) قوله: [زَوْجَهَا] فيه إشارة إلى ما هو القول الظاهر عنده من أن فاعل الرؤية زوجها وهو العزيز، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ"كَنْزِ الْإِيمَانِ"، وقيل فاعلها الشاهد. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [أَيُّ قَوْلِكَ] فيه إيماء إلى ما هو الأرجح عنده من مرجع الضمير وهو أنه راجع إلى ما قبله من القول، وقال غيره: ﴿إِنَّهُ﴾ أي «إن هذا الأمر» وهو طمعها في يوسف، وقيل: المرجع هو تمزيق القميص. (الشهاب، البحر المحيط بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [أَيُّهَا النِّسَاءُ] أشار بذلك إلى بيان لوجه جمع الضمير وهو أنَّ الخطاب لسائر النساء لا وحدها، وقيل الخطاب لها ولأمثالها. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿إِنَّ كَيْدُكَ عَظِيمٌ﴾ [إنما وصّف كيد النساء بالعظم وكيد الشيطان بالضعف لأنَّ كيد النساء أقوى بسبب أنهن حبايل الشيطان فكيدهن مَقْرُون بكيد الشيطان فهما كيدان بخلاف كيد الشيطان دونهن فكيد واحد. (صاوي)]
- (٥) قوله: [يَا] إشارة إلى جواب سؤال مقدّر وهو أن الخطاب للمتعدّد في كلام واحد بلا حرف عطف ونداء لا يصح؟! فأجاب بأنَّ حرف النداء محذوف، وإنما حذف لقربه و تطفنه للحديث. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكَ﴾ [إن قلت إنهم قومٌ مشركون فلا يعرفون ذنباً مع خالقهم فما الذنب الذي يطلب الاستغفار منه؟! أجيب بأن المراد بالذنب خيانتها لزوجها. (صاوي)]
- (٧) قوله: [واشتهر الخبر وشاع] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ مرّتب على محذوف، وهذا الاشتهار منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بذلك وأمرتهن بالكتم فلم يكنمن. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [مدينة مصر] فيه إشارة إلى أن اللام في ﴿الْمَدِينَةِ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين، الآية: ٢١ من هذه السورة) [علمية]

بفتح الشين ١٢. جمل

﴿أَمْرًا تُرِيدُ تُدْخِلُهَا﴾ عبدا^(١) ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تمييز^(٢) أي دخل حبه شغاف قلبها أي

وهو جلدة محبطة بالقلب من سائر الجوانب ١٢. جمل

بكسر العين ١٢. جمل

غلافه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ خَطَأٍ﴾ مُبِينٌ ﴿٣﴾ ﴿بَيْنَ﴾ حبها إياه ﴿فَلَمَّا سِعَتْ بِحَرْمِهَا﴾ غيبتهن^(٤) لها

وجه تسمية الطعام متكأ ١٢. جمل

﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ﴾ أعدت^(٥) ﴿لَهُنَّ مَتَكًا﴾ طعاما يقطع^(٦) بالسكين للاتكاء عنده وهو

بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ١٢. جمل

الأترج^(٧) ﴿وَأَتَتْ﴾ أعطت^(٨) ﴿كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ ﴿وَقَالَتْ﴾ ليوسف^(٩) ﴿أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ﴾ فلما

عليه الصلاة والسلام ١٢.

(١) قوله: [عبدا] فسر بذلك لأنه كان يخدمها، وقيل زوجها وهبه لها. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [تمييز... إلخ] فيه إشارة إلى أن ﴿حُبًّا﴾ تمييز محوّل عن الفاعل. (جمل بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [بَيْنَ] يشير إلى أن ﴿مُبِينٌ﴾ من «أبان» بمعنى «ظَهَرَ» و«أَتَّضَحَ» لا بمعنى «أَظْهَرَ» و«أَوْضَحَ» كما هو

أحد معنييه. (شهاب، يونس، الآية: ٧٦) [علمية]

(٤) قوله: [غَيَّبَتْهُنَّ] أي اغتايهن لها، وسميت الغيبة مكرًا لإخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فإن المكر

التحليل بالسوء خفية. (جمل، صاوي)

(٥) قوله: [أَعَدَّتْ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿أَعْتَدَتْ﴾ من الإعداد، وقيل من العدوان.

(الماوردي) [علمية]

(٦) قوله: [طعاما يُقَطِّعُ... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير المتكأ وهو أنه اسم للطعام،

وإنما سمي الطعام «متكأ» لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة، وقال

غيره: إنه النمارق والوسائد يُتَكأ عليها، وقيل غير ذلك. (جمالين بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [وهو الأترج] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مُتَكًّا﴾ أي الطعام هو؟، وقيل هو كل شيء

يقطع بالسكين أو يُحَرَّج بها. (جمل بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [أعطت] فسر به إشارة إلى أن ﴿أَتَتْ﴾ من الإتياء لا من الإتيان. [علمية]

(٩) قوله: [﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾] أي ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين.

(جمل، خازن) [علمية]

(١٠) قوله: [ليوسف] أشار به إلى بيان المَقُول له. [علمية]

(١١) قوله: [﴿أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ﴾] وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبيسته في مكان آخر، ﴿فَلَمَّا

رَأَيْنَهُ﴾... إلخ. (خازن)

رَأَيْتَهُ أَكْبَرَتَهُ ﴿١﴾ وَتَطْعَنُ أَيَدِيَهُنَّ ﴿٢﴾ بِالسَّكَاكِينِ وَلَمْ يَشْعُرْ بِالْأَلَمِ لَشُغْلِ قَلْبِهِنَّ بِيُوسُفَ
 ﴿٣﴾ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴿٤﴾ تَنْزِيهَا لَهُ ﴿٥﴾ مَا هَذَا ﴿٦﴾ أَيُّ يُوسُفَ ﴿٧﴾ بَشَرًا إِنَّ ﴿٨﴾ مَا ﴿٩﴾ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١٠﴾ لَمَّا
 حَوَاهُ مِنَ الْحَسَنِ الَّذِي لَا يَكُونُ عَادَةً فِي النِّسْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَفِي الْحَدِيثِ ((أَنَّهُ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ))
 بَيَانٌ لِلْفَاعِلِ ١٢. أَيُّ أَحَاطَهُ ١٢. أَيُّ يُوسُفَ ١٢. كَمَا لَيْنَ
 قَالَتْ ﴿١١﴾ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لَمَّا رَأَتْ مَا حَلَّ بِهِنَ ﴿١٢﴾ قَدْ لَكِنَّ ﴿١٣﴾ فَهَذَا ﴿١٤﴾ هُوَ ﴿١٥﴾ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴿١٦﴾ فِي حَبِّهِ ﴿١٧﴾
 بَيَانٌ لِعُذْرِهَا ﴿١٨﴾ وَكَقَدْ رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ ﴿١٩﴾ اِمْتَنَعَ ﴿٢٠﴾ وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ ﴿٢١﴾ بِهِ ﴿٢٢﴾
 كَيْسُجَنَ وَلِيَكُونَا ﴿٢٣﴾ مِنَ الصَّغِيرَيْنِ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ فَقُلْنَ لَهُ أَطْعِ مَوْلَاتِكَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا
 وَهِيَ زَلِيلَا ١٢.

- (١) قوله: [أعظمته] فيه إشارة إلى ما هو القول الظاهر عنده في تفسير ﴿أَكْبَرَتَهُ﴾، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ "كنز الإيمان"، وقيل «أكبرن» بمعنى «حُضِنَ» والهاء للسكت يقال: «أكبرت المرأة» إذا حاضت، وحقيقته دخلت في الكبر لأنها بالحوض تخرج من حدِّ الصغر إلى حدِّ الكبر. (الكبير بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [تنزيها له] فيه إشارة إلى معنى المراد من قوله ﴿حَاشَ﴾ وهو التنزيه، فإنه وضع للتنزيه والاستثناء معاً ثم بعد ذلك اقتصر فيه على معنى التنزيه فاستعمل له في غير الاستثناء كما هنا. (شهاب بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنَّ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يردُّ أنه لا يصحُّ دخولها على الاسم لأنها مختصة بالفعل كما لا يردُّ عدمُ الجزاء. (صاوي في النساء، الآية: ١١٨ بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [فهذا] فيه إشارة إلى أن ﴿ذَلِكَ﴾ وضع موضع «هذا» رفعا لمنزلة المشار إليه. (مخطوطة جمالين) [علمية]
- (٥) قوله: [هو] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ خبر لمبتدأ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [في حبه] فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف المضاف، فلا يردُّ أن يوسف عليه الصلاة والسلام ليس محلاً لملا متهن كما لا يخفى. [علمية]
- (٧) قوله: [بيان لعذرها] دفع بذلك ما يتوهم من أنه معلوم لهن فما الحاجة إليه. [علمية]
- (٨) قوله: [امتنع] أشار بذلك أن السين والتاء زائدتان. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [به] أشار بذلك أن ﴿مَا﴾ موصولة أي الذي أمره به من قضاء شهوتي، فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية أي ولئن لم يفعل يوسف أمري أي موجب أمري ومقتضاه. (جمل) [علمية]
- (١٠) قوله: [لِيَكُونَا] أصله «لِيَكُونَنَّ» بنون التأكيد الخفيفة ويرسم بالألف. (سمين، أبو السعود بزيادة) [علمية]

يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَالْأَتَصَرَّفُ عَنْكَ كَيْدَهُنْ أَصْبُ ﴿١﴾ أَمَلُ ﴿٢﴾ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ ﴿٣﴾ أَصْرُ ﴿٤﴾ مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٥﴾ الْمَذْنِبِينَ
 أى بقوله «وَالْأَتَصَرَّفُ عَنْكَ»... إلج. ١٢. جمل تقدير للمفعول. ١٢.
 والقصد بذلك^(١) الدعاء فلذا قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ
 السَّيِّعُ﴾ لقول^(٢) ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣﴾ بالفعل ﴿ثُمَّ بَدَأَ﴾ ظهر^(٣) ﴿لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلِيَّتِ﴾ الدالات^(٤)
 على براءة يوسف أن يسجنوه^(٥) دل على هذا ﴿لَيَسْجُنَنَّ﴾^(٦) حَتَّىٰ ﴿٧﴾ إِلَىٰ ﴿٨﴾ حِينَ ﴿٩﴾ ينقطع فيه
 كلام الناس فسجن^(٨) ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنُ فَتَيَّانٌ﴾ غلامان للملك^(٩) أحدهما ساقيه والآخر
 صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنتخبرنه^(١٠)
 أى رأيا يوسف يعبر. ١٢.

- (١) قوله: [والقصد بذلك... إلخ] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه كيف ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء؟! .
 (كمالين) [علمية]
- (٢) قوله: [للقول] أشار به إلى حَذْفِ الْمُتَعَلِّقِ أَيِ الْمَفْعُولِ لِتَعْدِيَةِ السَّمْعِ بِوَاسِطَةِ اللام وكذا الأمر في عَدِيلِهِ. [علمية]
- (٣) قوله: [ظهر] فسّر به إشارة إلى أَنَّ ﴿بَدَأَ﴾ مِنَ الْبَدْوِ، لَا مِنَ الْبَدَايَةِ بِمَعْنَى الشُّرُوعِ، فَلَا يَرَدُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ
 بِدَايَةِ أَمْرِهِمْ كَمَا لَا يَخْفَى. [علمية]
- (٤) قوله: [الدالات... إلخ] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]
- (٥) قوله: [أَنْ يَسْجُنُوهُ] إنما قَدَرَهُ إشارة إلى أَنَّ فاعل ﴿بَدَأَ﴾ مقدّر وهو قوله «أَنْ يَسْجُنُوهُ»، فاندفع ما يقال إن
 قوله ﴿لَيَسْجُنَنَّ﴾ فعل لا يصح أن يقع فاعلا وبقاء الفعل بدون الفاعل لا يجوز؟! . (جمل بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿لَيَسْجُنَنَّ﴾] لَمْ قَسَمَ مَحْذُوفٌ وَذَلِكَ الْقَسَمُ وَجَوَابُهُ مَعْمُولٌ لِقَوْلِ مَضْمَرٍ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى
 الْحَالِ أَيِ ظَهَرَ لَهُمْ كَذَا قَائِلِينَ وَاللَّهُ لَيَسْجُنَنَّ. (سمين)
- (٧) قوله: [﴿حَتَّىٰ حِينَ﴾] وهو سبع سنين أو اثنتا عشرة سنة كما سيأتي في المفسر عليه الرحمة. (جمل)
- (٨) قوله: [فسجن] إنما قَدَرَهُ إشارة إلى أَنَّ قوله ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ﴾ مرّتب على هذا المقدّر. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [غلامان للملك] وسبب سجن هذين الغلامين أَنَّ جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لها
 رشوة على أَنْ يَسْمُمَ الْمَلِكُ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فَأَجَابَا، ثُمَّ إِنَّ السَّاقِي نَدِمَ وَرَجَعَ وَالْخَبَازُ قَبِلَ الرِّشْوَةَ وَسَمَّ الطَّعَامَ فَلَمَّا
 حَضَرَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ قَالَ السَّاقِي لَا تَأْكُلْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّ الطَّعَامَ مَسْمُومٌ فَقَالَ الْخَبَازُ لَا تَشْرَبْ أَيُّهَا
 الْمَلِكُ فَإِنَّ الشَّرَابَ مَسْمُومٌ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْسَّاقِي اشْرَبْ مِنَ الشَّرَابِ فَشَرِبَ وَقَالَ لِلْخَبَازِ كُلْ مِنَ الطَّعَامِ فَأَبَى
 فَأَطْعَمَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ دَابَّةً فَهَلَكَتْ فَأَمَرَ بِحَسْبِهِمَا فَاتَّفَقَا أَنَّهُمَا دَخَلَا مَعَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (خازن)
- (١٠) قوله: [فقالا لنتخبرنه] فدعواهما الرؤيا غير صادقة وإنما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما سيصرّح
 بهذا في آخر القصة حيث قال «فقالا ما رأينا شيئا». (جمل)

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ وهو الساقى ^(١) ﴿إِنِّي أَرَانِي﴾ ^(٢) أَعَصِرُ خَمْرًا ﴿أَي عِنَبًا﴾ ^(٣) ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ وهو صاحب الطعام ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا﴾ خبرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ بتعبيره ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣﴾ ﴿قَالَ﴾ لهما مخبرا أنه عالم ^(٤) ^(٥) بتعبير الرؤيا ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِهِ﴾ ^(٦) في منامكما ﴿إِلَّا بِنَاتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ تأويله ﴿ذُلُّكُمَا مِنَّا عَلَيْكُمَا رُبِّي﴾ فيه

(١) قوله: [وهو الساقى] أي صاحب شراب الملك: إني أراي أعصر خمرا يعني عنبًا، سمي العنب خمرا باسم ما يؤول إليه يقال: «فلان يطبخ الآجر» أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا، وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه. (حازن) وعلى هذا لا يظهر قوله (أي قول الخازن) «باسم ما يؤول إليه» لأن العنب الذي عصره لم يؤول للخمرية بل سقاه للملك عصيرا إلا أن يقال إنه يؤول الخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة. (جمل)

(٢) قوله: [﴿إِنِّي أَرَانِي﴾] أي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشّقين حكاية للحال الماضية، وقوله ﴿أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ وذلك أنه قال إني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منها. (حازن)

(٣) قوله: [أي عنبًا] فيه إشارة إلى أنه مجاز باعتبار ما يؤول إليه، فلا يرد أن عصر الخمر غير ممكن. [علمية]

(٤) قوله: [مخبرا أنه عالم... إلخ] أي لأجل أن يُقبلوا عليه ويؤمنوا به أي وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما إلى الإيمان بقوله ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ﴾... إلخ وليس هو تعبیر الرؤيا وإنما تعبیرها هو قوله الآتي ﴿يُصْجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾... إلخ. (جمل)

(٥) قوله: [مخبرا أنه عالم... إلخ] فيه إشارة إلى أن هذا القول لبيان أنه عالم بتعبير الرؤيا؛ فاندفع ما يتوهم من أن جوابه لا يطابق سؤالهما. [علمية]

(٦) قوله: [﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِهِ﴾] حمله هذا المفسر على أن المراد إتيانه في المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتاني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه، وعلى هذا فعله حصّ رؤية الطعام دون غيرها لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما. وجرى غيره على أن المراد إتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل إتيانه من باب الكشف بنور النبوة لأجل أن يعتقدوا صدقه فيمتثلا قوله ودعاه لهما إلى الإسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد. (جمل)

ح^(١) على إيمانها ثم قواه بقوله ﴿إِنِّي تَرَكْتُ^(٢) مِلَّةَ^(٣) دِينِ^(٤) قَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

تأكيد^(٥) ﴿كُفِرُونَ^(٦)﴾. ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ^(٧) يَنْبَغِي^(٨)﴾ ﴿لَنَا أَنْ نُشْرِكَ

بِاللَّهِ مِنْ^(٩) زَائِدَةٍ^(١٠) ﴿شَيْءٍ^(١١)﴾ لَعَصَمْنَا^(١٢) ﴿ذَلِكَ^(١٣)﴾ التوحيد^(١٤) ﴿مَنْ فَضَّلَ اللَّهَ عَيْنَنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ^(١٥) وَهُمْ الْكُفَّارُ^(١٦) ﴿لَا يَشْكُرُونَ^(١٧)﴾ الله فيشركون^(١٨) ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان

فقال: ﴿يُطِيعِي^(١٩)﴾ ساكني^(٢٠) ﴿السَّجْنِ عَازِبَاتٍ مُتَعَرِّفُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ^(٢١)﴾ خير؟^(٢٢)

- (١) قوله: [فيه حث] أي فيما ذكر من قوله ﴿لَا يَأْتِيكُمْ﴾... إلخ حث أي تعريض وتلميح إلى طلب الإيمان منهما ثم قواه أي قوى هذا الحث والتعريض بقوله ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾... إلخ ثم صرح بالدعاء إلى الإيمان صريحا بقوله ﴿يُطِيعِي الْمُتَعَرِّفِينَ﴾... إلخ. (جمل)
- (٢) قوله: [﴿إِنِّي تَرَكْتُ﴾]... إلخ [الترك عبارة عن عدم التلبس بالشيء من أول الأمر وعدم الالتفات إليه بالكلية. (خازن)]
- (٣) قوله: [تأكيد] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من لزوم التكرار. [علمية]
- (٤) قوله: [ينبغي] إشارة إلى أن ﴿مَا كَانَ﴾ بمعنى «ما ينبغي ولا يليق» وهو أبلغ من «لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ... إلخ». (الشهاب، المائدة تحت الآية: ١١٦ بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: [زائدة] فيه إيماء إلى أن ﴿مِنْ﴾ ليست للتبعيض كما هو الظاهر بل زائدة أي بمعنى أنه لا يُحِلُّ حذفه بأصل المعنى لا بمعنى أنه لا فائدة له حتى يرد كيف ورد مثل هذا في كلامه تعالى؛ ثم فائدته هاهنا إفادة تأكيد الاستغراق المستفاد من تنكير ﴿شَيْءٍ﴾. [علمية]
- (٦) قوله: [لَعَصَمْنَا] أي فليس المراد من قوله ﴿مَا كَانَ لَنَا﴾ أنه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ [مریم: ٣٥]، فهذا جواب عن سؤال وهو أن حال كل المكلفين كذلك؟! فالجواب ما ذكر من أنه ليس المراد... إلخ. (كرخي)
- (٧) قوله: [التوحيد] أشار بذلك إلى المشار إليه المأخوذ من نفي صحّة الشرك. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: [فيشركون] إنما قدره إشارة إلى مآل عدم الشكر وثمرته بقرينة المقام. [علمية]
- (٩) قوله: [ساكني] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن الصحبة بمعنى السكنى كما يقال «أصحاب النار» لملازمتهم لها، وقيل المراد يا صاحبي فيه فجعل الظرف توسعا مفعولا به ك«سارق الليلة». (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (١٠) قوله: [خير] إنما قدره إشارة إلى أن خبر المبتدأ وهو ﴿أَمِ اللَّهُ﴾... إلخ محذوف بقرينة السابق. [علمية]

استفهام تقرير^(١) ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره^(٢) ﴿إِلَّا أَسمَاءَ سَيِّئَاتٍ﴾ سميت بها أصناما^(٣)
 ﴿أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ بعبادتها^(٤) ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان^(٥) ﴿إِنْ﴾ ما^(٦) ﴿الْحُكْمُ﴾
 القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده ﴿أَمَرَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ المستقيم^(٧) ﴿وَلَكِنَّ﴾
 أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿وَهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٨) ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون^(٩) ﴿إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ فيشركون^(١٠)
 بيان «ما» ١٢.

(١) قوله: [استفهام تقرير] أي طلب الإقرار بحواب الاستفهام أي أقرّوا واعلموا أن الله هو الخير. (جمل)

(٢) قوله: [استفهام تقرير] فيه إيماء إلى أن الاستفهام ليس للتردد لِعَدَمِ صِحَّتِهِ في جناب الرسالة بل للتقرير وهو

حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده. (جمل، البقرة تحت الآية: ٧٦: زيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن ﴿دُونِ﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء
 وَذَا لَا يُمَكِّنُ هَاهُنَا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره زيادة، البقرة
 تحت الآية: ٢٣) [علمية]

(٤) قوله: [سميت بها أصناما] أي من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء
 المجردة، والمعنى أنكم سميت ما لم يدل على استحقاقه الألوهية عقل ولا نقل آلهة، ثم أخذتم تعبدونها باعتبار
 ما تطلقون عليها. (بيضاوي)

(٥) قوله: [بعبادتها] إنما قدر المضاف لأنَّ الحجة إنما تنزل للأحكام دون الأعيان. [علمية]

(٦) قوله: [حجة وبرهان] فسّر بذلك إشارة إلى أن المراد بالسلطان هاهنا البرهان والحجة لا الملك كما هو
 سمي بذلك، وإنما سميت الحجة سلطانا لأن صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره.
 (خازن في هود، الآية: ٩٦) [علمية]

(٧) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يرد عَدَمُ الجزاء كما لا يرد دخولها على
 الإسم. (صاوي في النساء، الآية: ١١٨: زيادة) [علمية]

(٨) قوله: [التوحيد] أشار بذلك إلى المشار إليه المأخوذ من نفي عبادة غيره. [علمية]

(٩) قوله: [المستقيم] إشارة إلى أن القيم معناه المستقيم بمعنى الحق والصواب. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [وهم الكفار] إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿النَّاسِ﴾ للعهد. [علمية]

(١١) قوله: [ما يصيرون] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(١٢) قوله: [فيشركون] إنما قدره إشارة إلى مآل عدم العلم ونتيجته. [علمية]

شروع في تعبير رؤياهما ١٢ صاوي

إشارة إلى مقدار ١٢

﴿يُضْجِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ أي الساقى فيخرج بعد ثلاث^(١) ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾ سيده^(٢) ﴿خَيْرًا﴾ على عادته ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَضْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ هذا تأويل رؤياكما، فقالا ما رأينا^(٣) شيئا فقال ﴿قُضِيَ﴾^(٤) تم ﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٥) سألتما^(٦) عنه صدقتما أمر كذبتما ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾^(٧) أيقن ﴿أَنَّهُ تَأْمَرُ مِنْهُمَا﴾^(٨) وهو الساقى ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ سيديك فقل له إني في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج ﴿فَأَنْسُسُهُ﴾ أي الساقى^(٩)
الساقى ١٢٠

(١) قوله: [فيخرج بعد ثلاث] أي من الأيام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها؛ ففسر الثلاثة ببقائه في السجن ثلاثة أيام. (حازن)

(٢) قوله: [سيده] إشارة إلى أن المراد بالرب هنا السيد لا الخالق سبحانه وتعالى فلا يرد أنه لا يمكن سقي ربه. [علمية]
(٣) قوله: [فقالا ما رأينا... إلخ] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي﴾... إلخ مرتب على هذا المقدّر. [علمية]

(٤) قوله: ﴿قُضِيَ﴾ أي وجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به رأيكما أو لم ترّيا شيئا، فالمراد بالأمر ما يؤول إليه أمركما ولذلك وحده فإنهما وإن استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما. (بيضاوي)
(٥) قوله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ الآيات يدل على أن الرؤيا لأوّل عاير وأنها إذا قصّت وقعت وأنّ من كذب في منام فعبره وقع فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: لما قصا على يوسف فأخبرهما قالا إنا لم نر شيئا فقال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يقول وقعت العبارة. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٦) قوله: [سألتما] فيه إشارة إلى أن المضارع بمعنى الماضي. (جمل) [علمية]
(٧) قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾... إلخ [الظان هو سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لا صاحبه لأن التوضيحية المذكورة لا تدلّ على ظن الناجي بل على ظن يوسف عليه الصلاة والسلام وهو بمعنى اليقين كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠] فالتعبير بالوحي كما ينبي عنه قوله ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾... إلخ. (أبو السعود)

(٨) قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ تَأْمَرُ مِنْهُمَا﴾ استدللّ به من قال إن تعبير الرؤيا ظني لا قطعي. (الإكليل) [علمية]
(٩) قوله: [أي الساقى] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير المنسوب عائد على الساقى والمعنى: فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك، وقيل إنه عائد على يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله، فإن الاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وإن كانت محموددة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الأنبياء من باب «حسنات

ع ﴿الشَّيْطَانُ ذِكْرُ﴾ يوسف^(١) عند ﴿رَبِّهِ﴾ ﴿فَلَبِثَ﴾ مكث يوسف ﴿فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ ﴿قِيلَ سَبْعًا وَقِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر^(٢) الريان بن الوليد ﴿إِنِّي أَرَى﴾^(٤).....
وقيل غير ذلك. ١٢ جمل

الأبرار سيئات المقرّين»، وعلى هذا فالمراد من النسيان شغل الخاطر وإلقاء الوسوسة لا النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وإزالته عن القلب بالكلية فإنه لا يُقدّر عليه، والمفسّر لم يلتفت إليه لأن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل الساقى أولى من صرفها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان"). (جمل، بيشاوي بزيادة) [علمية]
(١) قوله: [يوسف] فيه إشارة إلى أن الظاهر أن يقال «ذَكَرَ يوسف عند رَبِّهِ» على إضافة المصدر إلى مفعوله لأن الشائع في إضافته أن يضاف إلى الفاعل أو إلى المفعول به الصريح إلا أنه أضيف إلى غير الصريح للملابسة. (زاده بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَأَنسَسُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ قال مجاهد: أنسى يوسف الشيطان ذِكْرَ رَبِّهِ وأمره بذكر الملك ابتغاء الفرج من عنده، فلبث في السجن بضع سنين، وعن أنس أنه أوحى إليه: ((ذكرت آدميا ونسيته؟ لأخلدك في السجن بضع سنين))، وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعا: ((يرحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها «اذكرني عند ربك» ما لبث في السجن ما لبث))، ففيه الحث على الفزع في الشدائد إلى الله دون خلقه، و«البضع» من ثلاثة إلى عشرة، فاستدل به على أن المُقرّر بضع يلزمه ثلاثة، وفي الآيات جواز إطلاق اسم الرب على غيره تعالى لكن مضافا لا معرّفا بـ«أل». (الإكليل بحذف) [علمية]
(٣) قوله: [مَلِك مصر] فيه إشارة إلى أن اللام في ﴿الْمَلِكُ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى﴾... [الخ] لما دنا فرجُ سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وأراد الله إخراجَه من السجن رأى مَلِك مصرَ الأكبرُ رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى في منامه سبع بقرات سِمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عِجافٍ في غاية الهزال والضعف فابتلعت العِجافُ السِّمانَ ودخلن في بطونهن ولم يرَ منهن شيء ولم يتبين على العِجافِ شيء منها ورأى سبع سنبلات خُضرٍ قد انعقد حبّها وسبعا أُخرَ يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخُضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فأعجز الله تعالى بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن. (خازن)

أَي رَأَيْتَ^(١) ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ^(٢) سَيَّانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ مِنَ الْبَقَرِ عِجَافٌ﴾ جمع عجفاء أي جمع سماعي والقياس

﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضَيٍّ وَآخَرَ﴾ أي سبع سنبلات^(٣) ﴿يُؤَسِّتُ﴾ قد التوت على الخضر^(٤) وعلت عليها ﴿يَأْكُلُهَا﴾

الْبَلَاءُ أَفْتَنُونِ فِي رُغْبِي﴾ بينوا لي تعبيرها ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ فاعبروها^(٥) ﴿قَالُوا﴾ هذه^(٦)

﴿أَصْغَتْ﴾ أَخْلَطَ ﴿أَخْلِمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلِمِ بِغُلَيْبٍ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ أي من الفتين

وهو الساقى ﴿وَأَذْكُرُ﴾ فيه إيدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تَذَكَّرَ ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ حين^(٧)

حال يوسف ﴿أَنَا أَتَيْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾^(٨) فَأَقَى يوسُفُ فَقَالَ: يَا يُوسُفُ أَيُّهَا

الصِّدِّيقُ الْكَثِيرُ الصَّدَقُ^(٩) ﴿أَفْتِنَا﴾^(١٠) فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَيَّانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضَيٍّ وَآخَرَ

(١) قوله: [أَي رَأَيْتَ] أشار به إلى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ﴾ أي تَلْتُهُ، ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية، فلا يرد أن زمان الرؤية قبل زمان الإخبار فما معنى المضارع؟ (جمل بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَقَالَ الْهَيْكَلُ إِنَّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾] هي أيضا من أصول التعبير، وفيها صحة رؤيا الكافر وجواز تسميته «ملكاً»، وأن قولنا: «الرؤيا لأوّلٍ عابر» ليس عاما في كلّ رؤيا لأنهم قالوا: ﴿أَصْغَتْ أَخْلِمَ﴾ ولم تَسْقُط بقولهم ذلك، قال ابن العربي: فتخص تلك القاعدة بما يحتمل من الرؤيا وجوها فيعبر بأحدهما فتقع عليه، وفي قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ زيادة على ما وقع السؤال عنه فيستدل به على أنه لا بأس بذلك في تعبير الرؤيا والفتوى. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [أَي سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ] إنما قَدَّر موصوفَ ﴿آخَرَ﴾ سبعا بقرينة نظائره. (كمالين) [علمية]

(٤) قوله: [قد التوت على الخضر... إلخ] فيه إشارة إلى أن في الكلام اكتفاء على ما قصّ من حال البقرات. (أبو السعود) [علمية]

(٥) قوله: [فاعبروها] قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [هذه] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿أَصْغَتْ﴾ خبر مبتدأ محذوف، فلا يرد عدم الإفادة. (سمين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [حين] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بالأمة جماعة الناس بل جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة، فلا يرد أنه لا معنى ظاهرا للأمة هاهنا. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فأرسلوه... إلخ] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف جُمْل ثلاثة. (صاوي، جمل) [علمية]

(٩) قوله: [الكثير الصدق] إنما فسّر بذلك لأنه صيغة للمبالغة. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿أَفْتِنَا﴾] أي يَبِّن لنا في سبع بقرات أي في رؤيا ذلك. (بيضاوي)

تقدير للمفعول ١٢.

يُسَبِّتُ لَعَلَّيْ أَزْجَعُ إِلَى النَّاسِ أَي الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ ^(١) ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) تعبيرها ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ ^(٣) أي ازرعوا ^(٤) ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ^(٥) ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ﴾ أي والسبع الخضر ١٢. جمل ^(٦) ﴿فَذَرُوهُ﴾ أي اتركوه ^(٧) ﴿فِي سُبُلِهِ﴾ لئلا يفسد ^(٨) ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ فادرسوه ^(٩) ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي السبع المخصبات ^(١٠) ﴿سَبْعُ شِدَادٍ﴾ مجذبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف ^(١١) ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ بيان «ما» ١٢. ^(١٢) من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن ^(١٣) ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ﴾ تدخرون ^(١٤) ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي السبع المجذبات ^(١٥) ﴿عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطر ^(١٦) ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الأعناب وغيرها لخصبه ^(١٧) ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ^(١٨) ﴿اتَّقُوا يَوْمَ﴾ أي بالذي مما يعصر كالزيتون ١٢. جماليين ^(١٩) أي الرؤيا ١٢. جماليين ^(٢٠) بيان للمرجع ١٢.

(١) قوله: [أَي الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ] فيه إشارة إلى أن «أل» في «النَّاسِ» للعهد. [علمية]

(٢) قوله: [﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾... إلخ] حاصل تفسيره أنه أَوَّلَ البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصصة والعجاف واليابسات بسنين مُجْدِبَةٍ، وأَوَّلَ ابتلاع العجاف السَّمانَ بأكل ما جمع في السنين المخصصة في السنين المجذبة. (بيضاوي)

(٣) قوله: [أَي أَزْرَعُوا] حملة على الأمر ليناسب قوله ﴿فَذَرُوهُ﴾ وإلا فالمناسب إبقاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم التي ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا إلزام. (جمل)

(٤) قوله: [﴿فَمَا حَصَدْتُمْ﴾... إلخ] هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير. (بيضاوي)

(٥) قوله: [اتركوه] أشار به إلى أن ﴿فَذَرُوهُ﴾ أمر من «وَذَرِ يَذِرُ» بمعنى الترك لا من «وَذَرَ يَذِرُ» بمعنى القطع. [علمية]

(٦) قوله: [أَي تأكلونه فيهن] فإسناد الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي كما في «نهاره صائم»، وفيه تلويح بأنه تأويل لأكل العجاف السمان، واللام في ﴿لَهُنَّ﴾ ترشيح لذلك فكأن ما أذخر في السنبال من الحبوب شيء قد هيئ وقدَّم لهن كالذي يقدم للنازل وإلا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن. (أبو السعود)

(٧) قوله: [بالمطر] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿يُغَاثُ﴾ من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أي يُمَطَّرُونَ، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، ويحتمل أن يكون من العوث على أنها منقلبة عن واو وهو الفرج وزوال الهم والكرب، وحينئذ يكون فعله رباعيا يقال: «استغاث الله فأغاثه أي أنقذه من الكرب». (جمل، جماليين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَقَالَ الْمَلِكُ اتَّقُوا يَوْمَ﴾] مرتب على محذوف ذكره المفسر بقوله «لما جاءه الرسول» أي حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾... إلخ. (جمل)

عبرها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ أي يوسف ﴿الرَّسُولُ﴾^(١) وطلبه للخروج ﴿قَالَ﴾ قاصدا إظهار براءته^(٢)
 إشارة إلى أن البال بمعنى الشأن والحال ١٢. الشهاب
 ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْتَلُهُ﴾ أن يسأل^(٣) ﴿مَا بَالُ﴾ حال ﴿النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي﴾ سيدي^(٤)
 ﴿بِكَيْدِهِنَّ عَلَيَّ﴾ فرجع فأخبر^(٥) الملك فجمعهم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿إِذْ رَوَدْتُنَّ﴾^(٦)
 يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ هل وجدتن منه ميلا ليكن؟ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ مَا عَلَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ
 الْعَزِيزِ النَّحْصُ وَضَحَ ﴿الْحَقُّ أَنَا رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قوله: ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ
 نَفْسِي﴾ فأخبر يوسف^(٨) بذلك فقال^(٩):

- (١) قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ [الآيات] فيه سعي الإنسان في براءة نفسه لئلا يتهم بخيانة أو نحوها خصوصا الأكابر ومن يقتدى بهم. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: [قاصدا إظهار براءته... إلخ] إنما تأتى وتوقف في الخروج وقدّم سؤال النسوة والفحص عن حالهن لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوصل به إلى تقبيح أمره، وفيه دليل على أنه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتوقى مواضعها، وإنما قال ﴿فَسْتَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ﴾ ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهيبا للملك على البحث وتحقيق الحال. (بيضاوي، جمل)
- (٣) قوله: [أَنْ يَسْأَلَ] إشارة إلى أن السؤال عن بال النسوة من عزيز مصر لا من الساقى. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي سَيِّدِي﴾ إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد بالرب هاهنا فالمراد به عزيز مصر، وهو استشهاد بكونه يعلم مكرهن وكيدهن، ويصح أن يكون المراد الله تعالى، وحينئذ يكون في كلامه التفويض لله تعالى وهو الأقرب. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [فَرَجَعَ فَأَخْبَرَ... إلخ] فيه إشارة إلى أن قوله ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ﴾... إلخ مرتب على محذوف. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿إِذْ رَوَدْتُنَّ﴾ [خاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها، وقيل خاطبهن لأنهن قلن لسيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن. (حازن)]
- (٧) قوله: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ أي تنزيها له عن أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا. (جمل)
- (٨) قوله: [فَأَخْبَرَ يَوْسُفَ] أي أخبر الرسول سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بذلك أي بجواب النسوة المذكور. (جمل)
- (٩) قوله: [فَقَالَ] أي يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك أي طلب البراءة بقوله ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْتَلُهُ﴾... إلخ أي قال هذا القول وهو في السجن لأن خروجه سيذكر في قوله ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾... إلخ هكذا قد جرى المفسر

﴿ذَلِكَ﴾ أي طلب البراءة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنْ لَمْ أَخُنْهُ﴾ في أهله ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال^(١) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ ثم تواضع لله^(٢) فقال:

على أن قوله ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إلى قوله ﴿عَفُوًّا رَحِيمًا﴾ من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وعليه أكثر المفسرين، وجرى بعضهم على أنه من كلام زُلَيْخَا. (جَمَل)

(١) قوله: [حال] من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه وأنا غائب عنه أو هو غائب عني. (جمالين للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [ثم تواضع لله] أي قال القول المذكور تواضعاً لله وإلا فيستحيل في حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته. (جَمَل، صاوي)

...تفريج الأحاديث...

- (١)...وقد قال عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج: ((قطرت في حلقي قطرة علّمت ما كان وما سيكون)). ("تفسير روح البيان"، سورة الأنعام، تحت الآية: ٥٠، ٣/٣٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ما وجدناه في كتب الأحاديث بين أيدينا)
- (٢)...روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ (الآية)). ("صحيح البخاري"، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾... إلخ، ٣/٢٤٧، حديث: ٤٦٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٣)...قال صلى الله عليه وسلم ((شيتني سورة هود)). ("مشكاة المصابيح"، كتاب الرقاق، باب البكاء والخوف، ٢/٢٧٣، حديث: ٥٣٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٤)...فقال ألي هذا؟ فقال: ((لجميع أمتي كلهم)). رواه الشيخان. ("صحيح البخاري"، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، ١/١٩٦، حديث: ٥٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٥)...وهو أبو اليسر (رضي الله عنه) قال أتتني امرأة بتناع تمرأ فقلت لها إن في البيت تمرأ أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فأتيت عمر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: ((أخنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا)) وأطرق طويلا حتى أوحى إليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ إلى قوله ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ألي هذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: ((بل للناس عامة)). ("سنن الترمذي"، كتاب التفسير، ومن سورة هود، ٥/٨٠، حديث: ٣١٢٦ بتغير، دار الفكر، بيروت)
- (٦)...لقوله صلى الله عليه وسلم: ((دين الله أحق أن يقضى)) وهو متفق عليه. ("صحيح مسلم"، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، ص ٥٧٨، حديث: ١٥٥-١١٤٨)، دار ابن حزم، بيروت)

(٧)...فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَوْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاسْتَفْتَرَقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ)). ("سنن أبي داود"، كتاب السنة، باب شرح السنة، ٢٦٣/٤، حديث: ٤٥٩٦، ٤٥٩٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

(٨)...وَفِي الْحَدِيثِ ((إِنَّهُ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله... إلخ، ص ٩٨، حديث: ١٦٢، دار ابن حزم، بيروت)

(٩)...وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ: ((ذَكَرْتَ آدَمِيًّا وَنَسِيتَنِي؟ لِأُخَلِّدَنَّكَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سَنِينَ)). ("الزهد" للإمام أحمد بن حنبل، زهد يوسف عليه السلام، ص ١١٧، حديث: ٤٢٤، بألفاظ زائدة)

(١٠)...وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: ((يَرْحَمُ اللَّهُ يَوْسُفَ لَوْلَا الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا «اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثَ)). ("الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان"، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر السبب الذي من أجله لبث يوسف في السجن ما لبث، ٢٩/٦، الجزء الثامن، حديث: ٦١٧٣)



﴿وَمَا أُبْرِي نَفْسِي﴾^(١) من الزلل ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾ الجنس^(٢) ﴿لَا مَارَأَ﴾ كثيرة الأمر^(٣) ﴿بِالسُّوءِ﴾^(٤) فأزكها ١٢. بغوي
حال من قوله: ﴿ذلك ليعلم﴾ ١٢. أجل

بمعنى من^(٥) ﴿رَحِمَ بَنِي﴾ فعصمه^(٦) ﴿إِنَّ بَنِي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٧) ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ انْشُرْ بِنِي أَسْتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي﴾
الريان بن الوليد ١٢. صاوي

أجعله خالصاً لي^(٧) دون شريك، فجاءه الرسول^(٨) وقال: أجب الملك فقام وودع أهل السجن

(١) قوله: ﴿وَمَا أُبْرِي نَفْسِي﴾ اعلم أن تفسير هذه الآية يختلف بحسب اختلاف ما قبلها لأننا إن قلنا إن قوله:

﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢] كلام يوسف كان هذا أيضاً من كلام يوسف، وإن قلنا إن ذلك من تمام كلام المرأة كان هذا أيضاً كذلك، لكن إرادة الأول أولى وأصح. (الكبير مع خازن) [علمية]

(٢) قوله: [الجنس] دفع شبهة، تقريرها أن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى، فيلزم أن يكون نفسه عليه السلام أمارة بالسوء! وحاصل الدفع أن المراد به الجنس، وما يعرض الجنس لا يجب تحققه أن يكون في جميع أفرادها؛ فإنه يقال: «الرجل خير من المرأة» مع أن بعض النساء خير من بعض الرجال. (تعليقات الجلالين) [علمية]

(٣) قوله: [كثيرة الأمر] إشارة إلى أن «الأمارة» من صيغ المبالغة على وزن «فَعَال». (من التفسير المنير) [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَا مَارَأَ﴾ كثيرة الأمر أي لصاحبها بالسوء، هو لفظ جامع لكل ما يهيم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، والسيئة الفعلية القبيحة، واختلفوا في النفس الأمارة بالسوء ما هي؟ فالذي عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الإنسانية واحدة ولها صفات؛ منها الأمارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هي صفات لنفس واحدة فإذا دعت النفس إلى شهواتها ومالت إليها فهي النفس الأمارة بالسوء، وإذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة، وقيل إن النفس أمارة بالسوء بطبعها فإذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة. (خازن)

(٥) قوله: [بمعنى من] إشارة إلى أن الاستثناء من مفعول «أمارة» أي لأمارة صاحبها بالسوء إلا الذي رحمه الله. وقيل إن الاستثناء من الزمن العام المقدّر فيكون «ما» في معنى الزمان فالتقدير: إن النفس لأمارة بالسوء في كل وقت وأوانٍ إلا وقت رحمة ربي إياها بالعصمة. وفيه أقوال أخر. (سمين بحذف) [علمية]

(٦) قوله: [فعصمه] إشارة إلى أن الرحمة بمعنى العصمة والاستثناء متصل، وقيل منقطع أي لكن رحمة ربي هي التي تصرف عنها السوء. (أبو السعود بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: [أجعله خالصاً لي] إشارة إلى أن باب الاستفعال للتعدية لا للطلب. (قونوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فجاءه الرسول... إلخ] قدّر المفسر هذه الجملة وهي ثمانية إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَمَهُ﴾ مرتّب على محذوف. (صاوي) [علمية]

ودعا لهم^(١) ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا ودخل عليه^(٢) ﴿قُلْنَا كَلْبُهُ قَالَ﴾ له ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

أي ليوسف عليه الصلاة والسلام. ١٢

أَمِينٌ ﴿٣﴾ ذو مكانة^(٣) وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً

أي ليأخذوا منك الطعام. ١٢

كثيراً في هذه السنين المخيبة وادخر الطعام في سنبله فيأتي إليك الخلق ليمتاروا منك فقال: ومن لي

أي من الذي يضمن. ١٢

بهذا؟ ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾^(٤) أرض مصر^(٥) ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ﴾ ذو حفظ

إشارة إلى اختلاف التفسير. ١٢

وعلم بأمرها^(٦) وقيل: كاتب حاسب ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كإِنْعَامَنَا عَلَيْهِ^(٧) بالخلاص من السجن ﴿مَكْنًا لِيُوسُفَ

أي بوجوه التصرف فيها. ١٢

فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿يَكْتَبُوا﴾ ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بعد الضيق والحبس، وفي القصة أن الملك

كما مرّ قريبا. ١٢ حال من «يوسف». ١٢ جمل

(١) قوله: [ودعا لهم] وقال في دعائه: «اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تُعَمَّ عليهم الأخبار». وقوله «ثم اغتسل» أي

بعد ما خرج من السجن وكتب على بابه: هذا بيت البلوى وقبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء. (خازن)

(٢) قوله: [ودخل عليه] أي فسلم سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام على الملك بالعربية فقال له الملك: ما هذا اللسان؟

قال: لسان عمي إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ثم دعا له سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بالعبرانية، فقال له: وما هذا

اللسان أيضاً؟ قال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: هذا لسان آبائي، وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً ولم يعرف

هذين اللسانين، وكان كلما تكلم بلسان أحابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية؛ فأعجب الملك أمره مع صغر

سنه؛ إذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة، فأجلسه إلى جنبه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ أي كلمه الملك سيدنا

يوسف عليه الصلاة والسلام؛ لأن مجالس الملوك لا يُحسن لأحد أن يبدأ بالكلام فيها، وإنما يبدأ به الملك. (خازن)

(٣) قوله: [ذو مكانة] إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه كان ذو مكان قبل، فأجاب بأن ﴿مَكِينٌ﴾ من

المكانة بمعنى المرتبة لا من المكان فلا يرد، وكذا ﴿أَمِينٌ﴾ ليس من الأمان. [علمية]

(٤) قوله: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [استدل به على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه لمن وثق من

نفسه بالقيام بحقوقه بصفة مدح للمصلحة خصوصاً لمن لا يعلم مقامه، وعلى أن المتولي أمراً شرطه أن

يكون عالماً به خبيراً ذكياً الفطنة، وجواز التولية من الكافر. (إكليل) [علمية]

(٥) قوله: [أرض مصر] أشار به إلى أن اللام في ﴿الْأَرْضِ﴾ للعهد. [علمية]

(٦) قوله: [بأمرها] متعلق بالعلم فإنه يتعدى بالبلاء أيضاً كما أنه يتعدى بنفسه، يقال: «علمه» و«علم به»، بخلاف

الحفظ فإنه يتعدى بنفسه فقط. (تعليقات الجلالين/ ٢٥١) [علمية]

(٧) قوله: [كإِنْعَامَنَا عَلَيْهِ... إلخ] أشار بتقدير المشار إليه إلى المشبه به وهو مشعر بأنه معطوف على معنى ما

تقدم من الكلام. (شيخ زاده، الأنعام، الآية: ١١٢ بتصرف) [علمية]

تَوَجَّهَ وَخِثَّمَهُ وَوَلَّاهُ مَكَانَ الْعَزِيزِ وَعَزَلَهُ وَمَاتَ بَعْدَ فَرْجِ امْرَأَتِهِ فَوَجَدَهَا عِزْرَاءَ وَوُلِدَتْ لَهُ
 أي ألبسه التاج. ١٢. ٢. العزيز ١٢. جمل ٢. أي بعد عزله ١٢. جمل ٢. لما مر. ١٢.

وَلَدَيْنِ وَأَقَامَ الْعَدْلَ بِمِصْرَ وَدَانَتْ لَهُ الرِّقَابَ ﴿لَنُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُنْفِيتُمْ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)
 وبتأ. ١٢. صاوي أي خضعت له الناس. ١٢. صاوي

﴿وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ﴾^(٢) خَيْرٌ ﴿مَنْ أَجَرَ الدُّنْيَا﴾^(٣) ﴿لَلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٤) وَدَخَلَتْ سَنُو الْقَحْطِ^(٥)

وَأَصَابَ أَرْضَ كَنْعَانَ وَالشَّامَ ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾^(٦) إِلَّا بَنِيَامِينَ^(٧) لِيَمْتَارُوا^(٨) لَمَّا بَلَغَهُمْ^(٩) أَنْ

عَزِيزٌ مِصْرَ يُعْطِي الطَّعَامَ بِشَمْنِهِ ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾^(١٠) أَهْمَ إِخْوَتِهِ ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾^(١١) لَا

يَعْرِفُونَهُ لِبَعْدِ عَهْدِهِمْ^(١٢) وَظَنَّهُمْ هَلَاكَةً فَكَلِمَهُ بِالْعِبْرَانِيَةِ فَقَالَ كَالْمُنْكَرِ عَلَيْهِمْ:

(١) قوله: ﴿وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ﴾ [لا قسم، وقوله: ﴿لَلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم المحسنون؛ ففي الكلام إظهار في مقام الإضمار للتوصل إلى وصفهم بالإيمان والتقوى بعد وصفهم بالإحسان. (جمل)

(٢) قوله: [من أجر الدنيا] إنما قدره دفعاً لما يُتوهم من أن استعمال اسم التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة لا يجوز؛ وحاصل الدفع أن هنا «من» التفضيلية مقدرة، والمقدر كالمفوض فلا يرد. [علمية]

(٣) قوله: [ودخلت سنو القحط] أشار بتقديره إلى أن قوله: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ مرتب على محذوف أي سبب مجيئهم أنه لما فرغت سنو الخصب وأتت سنو القحط والجذب واحتاجت الناس للطعام فبلغ يعقوب أن بمصر ملكاً يبيع الطعام للمحتاجين فبعثهم ليبئعوا منه. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [إلا بنيامين] قدره بقرينة السياق لئلا يرد أنه يخالف قوله تعالى: ﴿اِئْتُونِي بِآيَةٍ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [ليمتاروا] يقال: «مار أهله يميزهم ميراً» و«امتار لهم يمتار» إذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر إليهم. (جمل)

(٦) قوله: [لما بلغهم... إلخ] من جملة المرتب عليه قوله: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾، فكان عليه أن يضمه لقوله: «ودخلت سنو القحط... إلخ» بأن يقول: ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم... إلخ، وجميع ما فعله سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين. (جمل)

(٧) قوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾ [لقوة فهمه وعدم مباينة أحوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقتها إياهم وهم رجال وتشابه هياتهم وزيتهم في الحالين، ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة أحوالهم، كما أخبر تعالى بقوله: ﴿لَتُنَشِّقُنَّهُمْ بَأْمَرِهِمْ﴾ [يوسف: ١٥]. (أبو السعود بتغير) [علمية]

(٨) قوله: [لا يعرفونه لبعدهم عهدهم به... إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين أن ألقوه في الجُب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه، وقال عطاء رضي الله عنه: إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير

ما أقدمكم^(١) بلادي؟ فقالوا للميرة فقال لعلمكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم؟ قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله، قال وله أولاد غيركم؟ قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه^(٢)، فأمر بإنزالهم وإكرامهم ﴿وَلَنَا جَهَنَّمُ بِجَهَنَّمَ﴾ وفي لهم^(٣) كيلهم ﴿قَالَ اتُّنُونِ بِأَمْ لَكُمْ مِنْ أَيْنُكُمْ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿الَا تَرُونَ أَنِّي أَتَى الْكَيْلِ﴾ أتمه من غير جحس ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُنِي بِهِ^(٤) فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ أي ميرة^(٥) ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾^(٦) فهي^(٧)

- الملك وكان على رأسه تاج الملك، وقيل: لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب، وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة؛ فكيف وقد اجتمعت فيه؟. (خازن)
- (١) قوله: [ما أقدمكم] أي أي شيء أقدمكم، وقوله: «فقالوا للميرة» أي قدمننا للميرة أي لأخذها. وقوله: «فقال لعلمكم عيون» أي حواسيس تطلعون على عوراتنا وتخبرون بها أعداءنا. (جمل)
- (٢) قوله: [ليتسلى به عنه] فلما تمت المحاوراة المذكورة قال لهم: فمن يعلم أن الذي تقولون حق؟ قالوا أيها الملك إنا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا، قال فأتوني بأخيكم الذي من أيكم إن كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم، قالوا: إن أبانا يحزن لرفاقه، قال: فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني به، فاقترعوا فيما بينهم فأصابته القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام في واقعة الحب فخلفوه عنده. (خازن)
- (٣) قوله: [وفى لهم] يُقرء بالتخفيف والتشديد، وكان لا يعطي أحدا أكثر من حمل بعير وإن كان عظيما للمساواة بين الناس. وقوله: ﴿بِأَمْ لَكُمْ﴾ لم يقل «بأخيكم» بالإضافة مبالغة في عدم تعرفه بهم؛ ولذلك فرّقوا بين «مررت بغلامك» و«بغلام لك» فإن الأول يقتضي عرفانك بالغلام وإن بينك وبين مخاطبك نوع عهد، والثاني لا يقتضي ذلك. (كرخي، جمل)
- (٤) قوله: [﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُنِي بِهِ﴾] أي إذا عُدتم مرة أخرى، وقوله: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾... إلخ وهذا نهاية التخويف لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكن إلا من عنده فإذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم؛ فلذلك قالوا ﴿سُتْرُوهُ﴾... إلخ. (جمل)
- (٥) قوله: [أي ميرة] أشار بذلك إلى أن المراد بالكيل المكيل، وهو الطعام. (صاوي، جمل) [علمية]
- (٦) قوله: [نهى] أي «لا» ناهية والفعل مجزوم بحذف النون، وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا، وقوله: «أو عطف على محلّ فلا كيل» أي وهو الجزم لأنه جواب الشرط؛ «لا» نافية على الاحتمال الثاني وناهية على الأول. (جمل)

أَوْ عَطَفَ ^(١) عَلَى مَحَلِّ «فَلَائِكِل» أَي تَحَرَّمُوا ^(٢) وَلَا تَقْرَبُوا «قَالُوا سَكْرُودُ عَنْهُ أَبَاهُ» سَنَجْتَهِدُ فِي طَلْبِهِ مِنْهُ
 فَيَدْخُلُ فِي حُكْمِ الْجَزَاءِ ١٢ كَمَا لَيْتَ
 أَي تَحَرَّمُوا الْكَيْلَ ١٢
 وَأَنَا لَفَعِلُونَ ^(٣) ذَلِكَ «وَقَالَ لِفَتْيَانَهُ» وَفِي قِرَاءَةِ «لِفَتْيَانَهُ» ^(٤) غُلْمَانَهُ «اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ» الَّتِي أَتَوْا
 أَي الْمَرَاوِدَ وَالْإِحْتِهَادَ ١٢ جَمَلٌ
 سَبْعَةَ ١٢ صَاوِي
 وَهُمْ الْكِبَالُونَ ١٢ جَمَلٌ
 بِهَا ثَمَنُ الْمِيرَةِ وَكَانَتْ دِرَاهِمٌ ^(٥) «فِي رَحَالِهِمْ» أَوْعِيَتَهُمْ ^(٦) «لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ»
 الَّتِي يَحْمِلُ فِيهَا الطَّعَامَ وَغَيْرَهُ ١٢
 وَفَرَعُوا أَوْعِيَتَهُمْ ^(٧) «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ^(٨) «إِنَّا» لَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ إِسْمَاكِهَا «فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبَائِهِمْ»
 قَالُوا يَا أَبَانَا مِنْ مَنَّا الْكَيْلُ «إِن لَمْ تُرْسِلْ» ^(٩) أَخَانَا إِلَيْهِ «فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتُلُ» بِالنُّونِ وَالْيَاءِ ^(١٠)
 بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ ١٢ جَمَلٌ
 أَي إِلَى الْعَزِيزِ ١٢ جَمَلٌ

- (١) قوله: [نهى أو عطف] أشار بذلك إلى علة كون ﴿وَلَا تَقْرَبُوا﴾ مجزوماً، أي فهو مجزوم إما لكونه نهياً أو لكونه جزاءً. [علمية]
- (٢) قوله: [أَي تَحَرَّمُوا] أشار به إلى دفع دخل مقدّر وهو أن يقال: إن عطف الفعلية على الإسمية لا يجوز فكيف عطف ﴿لَا تَقْرَبُوا﴾ على ﴿لَا كَيْلَ﴾؟ فأشار بتقدير «تحرّموا» إلى أن الجملة الإسمية في معنى الفعلية. [علمية]
- (٣) قوله: [وَفِي قِرَاءَةِ «لِفَتْيَانَهُ»] وكلاهما جمع «فتى» كإخوة وإخوان في جمع «أخ»، الأوّل للقلة، والثاني للكثرة. (جَمَلٌ) [علمية]
- (٤) قوله: [وَكَانَتْ دِرَاهِمٌ] إشارة إلى ما هو الأوّل عند المفسر من المراد بالبضاعة لأن شأن الدراهم أن تُخْفَى ولا شك أنهم لم يعلموا بها إلا عند تفريغ أوعيتهم، وقيل كانت نعلاً وأدماً. (صَاوِي، أَبُو السَّعُودُ بِزِيَادَةٍ) [علمية]
- (٥) قوله: [أَوْعِيَتَهُمْ] إشارة إلى ما هو الأوّل عند المفسر من المراد بالرحال؛ لأن الرحل يأتي لمعان متعددة؛ منها: «ما يوضع على ظهر البعير للركوب»، وإنما اختار ما اختار لأن جعل البضاعة في الرحال بمعنى الثاني لا يأمن أن يراه أحد بخلاف ما إذا جعلت في أوعيتهم المملوءة بالطعام فإنه صعب أن يراه أحد قبل رجوعه إلى منزله وتفريغ وعائه. [علمية]
- (٦) قوله: [وَفَرَعُوا أَوْعِيَتَهُمْ] هذا ثابت بإشارة النص إذ المعرفة المذكورة تتوقف على الفتح المذكور، والانقلاب غير كاف فيها، ولك أن تقول هذا القيد ثابت بدلالة النص. (قُونُوِي) [علمية]
- (٧) قوله: [إِنَّا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن قوله: ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من «رجع» اللازم، (وهو ما اختاره الإمام أحمد ورضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّى بِـ «كَنْزِ الْإِيمَانِ»)، وقيل: يحتمل أن يكون متعدّياً، وحذف مفعوله أي «يَرْجِعُونَ البضاعة». (لَبَابُ بِزِيَادَةٍ) [علمية]
- (٨) قوله: [إِن لَمْ تُرْسِلْ] إشارة إلى أن المنع معلق بالشرط وهو عدم الإرسال لا مطلق. [علمية]
- (٩) قوله: [بِالنُّونِ وَالْيَاءِ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عادته، وكذا في قوله الآتي: «وَفِي قِرَاءَةِ». [علمية]

﴿وَأَنَّا لَهُ لَخَفِظُونَ﴾ (٣٣) ﴿قَالَ هَلْ مَا﴾ (١) ﴿أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد

فعلتم به ما فعلتم ﴿قَالَهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ وفي قراءة (٢) «حافظا» تمييز كقولهم: «الله دره فارسا» (٣) ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ

والقراءة الثانية تحتل الحال أيضا ١٢. جمالين

الرَّحِيمِينَ﴾ (٣٤) ﴿فَارْجُوا نِيْمًا بِحِفْظِهِ﴾ (٤) ﴿وَلَكِنَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا

أو نافية ١٢. جمالين

تَبَغَّى﴾ (٥) «ما» استفهامية أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا (٥)، وقرئ (٦) بالفوقانية

في محل نصب مفعول مقدم ١٢. جمل

خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له (٧) إكرامه لهم ﴿هَذِهِ بِضَعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَبِيرُ أَهْلِنَا﴾ نأتي بالميرة لهم وهي

تفسير معنى فقط ١٢.

أي إكرام يوسف عليه السلام ١٢.

الطعام ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لأخيها ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يُسِيرُ﴾ (٨) ﴿سهل على الملك لسخائه﴾ (٨)

(١) قوله: ﴿هَلْ مَا﴾ أشار بتقدير «ما» إلى أن الاستفهام إنكاري، فالمعنى: كيف آمنكم على ولدي وقد فعلتم... إلخ. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة، وقوله: «تمييز» أي على كل من القراءتين، وقوله: «كقولهم»... إلخ تنظير على القراءة الثانية. (جمل)

(٣) قوله: ﴿لَهُ دَرَّةٌ فَارِسًا﴾ يقال: «دَرَّ اللَّبَنُ يَدُرُّ وَيَدِرُّ دَرًّا وَدُرُورًا» كَثُرَ، ويسمى اللبنُ نفسه دَرًّا، والأقرب أن المراد هنا اللبن الذي ارتضعه من ثدي أمه، وأضيف إلى الله تعالى تشريفاً يعني أن اللبن الذي تغذى به مما يليق أن يضاف وينسب إلى الله تعالى لِشَرَفِهِ وَعَظَمِهِ حيث كان غذاءً لهذا الرجل الكامل في الفُروسية. والمقصود التعجب كأنه قيل ما أفرسَ هذا الرجل. (حاشية الصبان) [علمية]

(٤) قوله: ﴿فَارْجُوا أَنْ يَمُنَّ بِحِفْظِهِ﴾ فيه تنبيه على أن قوله: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ قصد به رجاء منه عليه؛ فهو كالتعليل لما قبله، وفي الكلام إشارة إلى إرسال أخيهام توكلًا على الله. (قنوني) [علمية]

(٥) قوله: ﴿أَعْظَمُ مِنْ هَذَا﴾ فقد أحسن مثوانا، وباع منا وردَّ علينا متاعنا؛ فلا نطلب وراء ذلك إحسانا. (بيضاوي)

(٦) قوله: [وقرئ] أي شاذًا، وقوله: «خطابا ليعقوب» أي أي شيء تطلب وراء هذا الإحسان، أو أي شيء تطلب من الدليل على صدقنا، والأول أنسب بقول المفسر «وكانوا ذكروا له»... إلخ. (جمل)

(٧) قوله: [وكانوا ذكروا له... إلخ] إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو ظاهر. [علمية]

(٨) قوله: ﴿سَهْلٌ عَلَى الْمَلِكِ لِسَخَائِهِ﴾ إشارة إلى ما هو الأولى عنده في تفسير هذه الآية (وهو ما اختاره الإمام

أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في «كنز الإيمان»)، فالمعنى أن ذلك الحمل الذي نرّاد من الطعام هين على

الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بأكثر من ذلك، وقيل: كيل قليل لا يكفيها فالمعنى أن الذي حملناه معنا

كيل يسير قليل لا يكفيها وأهلنا. (ماوردي بتصريف) [علمية]

﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾ عهداً^(١) ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ بَأَنْ تَحْلِفُوا^(٢) ﴿لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾^(٣) بَأَنْ تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا فَلَا تُطِيقُوا الْإِثْيَانَ بِهِ فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾^(٤) بِذَلِكَ ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ نحن وأنتم^(٥) ﴿وَكَيْلٌ﴾^(٦) شهيد^(٧)، وأرسله معهم ﴿وَقَالَ يَبْنَئُ لَأَتَدْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾^(٨) وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ^(٩) ﴿لِتَلْتَصِيَكُمْ الْعَيْنُ﴾^(١٠) ﴿وَمَا أَغْنَىٰ

(١) قوله: [عهداً] إشارة إلى أن الموثق مصدر ميمي بمعنى الثقة ومعناه العهد الذي يؤثق به فهو مصدر بمعنى

المفعول يقول: لن أرسله معكم حتى تعطوني عهداً موثقاً به. (كبير بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [بأن تحلفوا] أشار بتقديره إلى أن قوله: ﴿لَتَأْتُنِي﴾ جواب لقسم محذوف؛ فلا يرد أنه لم أتى باللام

في تلك الجملة؟. (شهاب) [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [تقول العرب: «أُحِيطَ بِفلان» إذا هلك أو قارب هلاكه، والاستثناء مفرغ من أعم

الأحوال والتقدير: لتأتني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم، أو من أعم العلل أي لا تمتنعون من الإتيان به لئلا إلا للإحاطة بكم. (خازن)

(٤) قوله: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ [فقالوا في حلفهم: بالله رب محمد عز وجل صلى الله عليه وسلم لتأتنيك به،

وقوله: «بذلك» أي بأن يأتوا به. (جمل، صاوي)

(٥) قوله: [نحن وأنتم] فيه إشارة إلى أن فيه تغليبا للمتكلم على المخاطب حيث أتى بصيغة التكلم. (تعليقات

الجلالين/٢٥٣) [علمية]

(٦) قوله: [شهيد] أشار به إلى أن معنى الوكيل هنا الشهيد، لأن الشهيد وكيل بمعنى أنه موكل إليه هذا العهد؛

فإن وقَّيتم به جازاكم بأحسن الجزاء، وإن غدرتم فيه كافاكم بأعظم العقوبات. (رازي بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَقَالَ يَبْنَئُ لَأَتَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾... [الآية] فيه أن العين حق، وأن الحذر لا يرد القدر ومع ذلك لا

بدّ من ملاحظة الأسباب. (إكليل بحذف) [علمية]

(٨) قوله: ﴿أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ [وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [لئلا تُصيبكم العين] إنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة

وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يُصابوا بالعين فإن العين حق، وهذا قول ابن عباس

ومجاهد وقتادة وجُمهور المفسرين، وقد زعم بعض الطبائع المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من عينه قوة

سُمِّيَة تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد، قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سُمِّيَة من الأفاعي والعقارب تتصل

أَدْعُ^(١) عَنْكُمْ بِقَوْلِي ذَلِكَ مِّنَ اللَّهِ^(٢) مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ قَدَرَهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ إِنْ
 مَا^(٣) الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ بِهِ وَثِقْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ^(٤) قَالَ تَعَالَى^(٥):
 وَلَكَا دَخَلُوا^(٦) مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ أَيَّ مَتَفَرِّقِينَ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ

بالمملدوغ فيهلك وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين، ومذهب أهل السنة أن المعيون إنما يفسد أو يهلك عند نظر

العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر. (خازن)

(١) قوله: [أَدْعُ] فسر بذلك إشارة إلى أن [أُعْنِي] من قولهم: «أعني عني وجهك» أي غيبي عني وبعده لا بمعنى «أجزي» كما هو مستعمل فيه أيضاً؛ يقال: «أعنيْتُ عنك» أي أجزأتُ عنك و«ما يُعْنِي عنك هذا» أي ما يجزي عنك وما ينفعك. (مختار الصحاح بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [مِّنَ اللَّهِ] أي من قضائه وهو حال من [شَيْءٍ] لأنه في الأصل وصف له أي من شيء كائن من الله أي من قضائه ويشير له قول المفسر: «قَدَرَهُ عليكم»، وقوله: «زائدة» أي في المفعول، وقوله: «قَدَرَهُ عليكم» أي فإن قَدَرَ عليكم موتاً فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين؛ فإن المقدّر كائن ولا ينفع حذرٌ من قَدَرٍ. (خازن)

(٣) قوله: [مَا] أشار بذلك إلى أن [إِنْ] نافية بمعنى «ما» لا شرطية؛ فلا يَرُدُّ عَدَمَ الجزاء. (صاوي في النساء، الآية: ١١٨ بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [قَالَ تَعَالَى] إشارة إلى أن الكلام الآتي من قوله تعالى لا من قول سيدنا يعقوب عليه السلام. [علمية]

(٥) قوله: [وَلَكَا دَخَلُوا] أي المدينة بخلاف الدخول الآتي؛ فالمراد به دخولهم محلّ الملك، وقوله: [مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ] أي من الأبواب المتفرقة؛ فقول المفسر: «أي متفرقين» حلٌ معنى. (جمل)

(٦) قوله: [مَّا كَانَ يُغْنِي] أي دخولهم متفرقين ففاعل [يُغْنِي] ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم، وفي البيضاوي: ما كان يغني عنهم رأي يعقوب وأتباعهم له اهـ، و«مِنْ شَيْءٍ» مفعول [يُغْنِي] على زيادة «من» و«مِّنَ اللَّهِ» حال منه مقدم عليه، وفي الكرخي: قوله [مِنْ شَيْءٍ] يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الأول فهو كقولك: «ما رأيت من أحد» والتقدير: «ما رأيت أحداً» فتقدير الآية هنا أن تفرقهم ما كان يغني من قضاء الله شيئاً، وأما الثاني فكقولك: «ما جاءني من أحد» وتقديره: «ما جاءني أحد»؛ فيكون التقدير هنا: ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه اهـ، وقوله: «أي قضائه» أي مقضيه أي الذي أراد وقوعه، فقد نسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب عليه الصلاة والسلام. وقوله: «وهي إرادة دفع العين» في التعبير تسمح؛ إذ الحاجة التي أفادها ونفع فيها تفرقهم في الدخول إنما هي دفع العين عنهم، لا نفس إرادة يعقوب عليه الصلاة والسلام؛ فإنها لم تندفع، فالعبرة في المعنى من قبيل إضافة الصفة للموصوف؛ فكأنه

مَنْ اللَّهُ أَيُّ قَضَائِهِ ^(١) مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ إِلَّا لَكِنْ ^(٢) حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضَاهَا وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ
 الْعَيْنِ شَفَقَةً وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَنَا عَلَّمْنَاهُ لَتَعْلِمُنَا يَا ه ^(٣) وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ وَهُمْ الْكَفَّارُ ^(٤)
 لَا يَعْلَمُونَ ^(٥) إِيَّاهُمْ اللَّهُ لِأَصْفِيائِهِ ^(٦) وَلَكِنَّا دَخَلْنَا عَلَى يُونُسَ أَوْى ضَمٌّ ^(٧) إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا
 أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ تَحْزَنْ ^(٨) بِنَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ^(٩) مِنَ الْحَسَدِ لَنَا وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَخْبِرَهُمْ وَتَوَاطَأَ مَعَهُ
 عَلَى أَنَّهُ سَيَحْتَالُ عَلَى أَنْ يَبْقِيَهِ عِنْدَهُ ^(١٠) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ ^(١١) بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ
 ع

وفي نسخة: «لأوليائه» ١٢. جمل

بيان «ما» ١٢.

قال: وهي دفع العين الذي أَرَادَهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وتقرير انقطاع الاستثناء أن المستثنى منه شيء
 قضاه الله تعالى وأَرَادَهُ والمستثنى شيء لم يرده الله تعالى وهو إصابة العين لهم فهذا لم يرده الله تعالى ولم يقضه؛
 إذ لو أَرَادَهُ لوقع مع أنه لم يقع ولم يحصل، هذا تقرير الانقطاع، وأما مفاد الاستثناء؛ فهو أن يقال: «إلا حاجة
 في نفس يعقوب قضاه» وهي إصابة العين؛ فإن التفرق في الدخول أغناها أي دفعها بحسب الظاهر، وفي نفس
 الأمر إنما دفعها عَدَمَ إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا، ومحصل الكلام أن يلاحظ ظاهر الحال في تقرير مفاد الاستثناء
 ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الأمر في تقرير كونه منقطعاً كما تقرر، وقوله «قَضَاهَا» صفة لـ «حاجة»، ومعنى
 «قَضَاهَا» أَرَادَهَا فَإِنْ سَيَدُنَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرَادَ دَفْعَ الْعَيْنِ عَنْهُمْ. (جَمَلٌ بِحَذْفٍ)

(١) قوله: [أَيُّ قَضَائِهِ] إشارة إلى أن الكلام على حذف المضاف؛ فلا يرد أنه ما معنى إغنائه من الله تعالى حتى
 يصح نفيه. [علمية]

(٢) قوله: [لَكِنْ] إشارة إلى أن الاستثناء منقطع حيث فسر «إِلَّا» بـ «لَكِنْ» على عادته. (جَمَلٌ، صَاوِي) [علمية]

(٣) قوله: [لَتَعْلِمُنَا يَا ه] أشار به إلى أن «ما» مصدرية، ويصح أن تكون موصولة ومعناه: وإنه لذو علم للشيء
 الذي عَلَّمْنَاهُ، والمعنى أننا لما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء. (خَازَن)

(٤) قوله: [وَهُمُ الْكَفَّارُ] إشارة إلى أن اللام في «النَّاسِ» للعهد والمراد به الكفار. [علمية]

(٥) قوله: [إِلَهُامُ اللَّهِ لِأَصْفِيَائِهِ] إنما جعل مفعول «لَا يَعْلَمُونَ» الإلهام دون ما قيل أي «سِرَّ الْقَدَرِ» بقرينة ما قبله
 كما لا يخفى. [علمية]

(٦) قوله: [ضَمٌّ] تعيين للمعنى؛ فإنه يجيء بمعنى الضمِّ كما يجيء بمعنى جعله ذا مأوى ومكان. (قُونُوِي بِتَصْرِفٍ)
 [علمية]

(٧) قوله: [فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ] عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لأن الغرض منه قد
 حصل، بخلاف المرة الأولى فإن المطلوب طول مدة إقامتهم ليتعرف الملك حالهم. (جَمَلٌ، صَاوِي)

هي صاع من ذهب ^(١) مرصع بالجواهر ^(٢) فِي رَحْلِ أَخِيهِ ^(٣) بنيامين ^(٤) ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ^(٥) نادى مناد ^(٦) بعد

انفصالهم عن مجلس يوسف ^(٧) أَيَّتُهَا الْعِيزُ ^(٨) القافلة ^(٩) إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ^(١٠) قَالُوا وَ ^(١١) قَدْ ^(١٢) أَقْبَلُوا

فلا يرد أن العير لا يصلح للنداء والسرقة ١٢. أي إخوة يوسف ١٢. جمل

عَلَيْهِمْ مَاذَا ^(١٣) ما الذي ^(١٤) تَفْقِدُونَ ^(١٥)

إشارة إلى العائد ١٢.

أي جماعة الملك ١٢. جمل

(١) قوله: [هي صاع من ذهب] وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر

أمره لأن الصاع آلة الكيل. (جمل)

(٢) قوله: [جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ] الآيات] قال الكيا: فيه دليل على جواز الحيلة في التوصل إلى المباح وما

فيه الغبطة والصلاح واستخراج الحقوق، قال ابن العربي وفي إطلاق السرقة عليهم وليسوا بسارقين جواز دفع

الضرر بضرر أقل منه. (إكليل) [علمية]

(٣) قوله: [نادى مناد] أي مرارا كثيرة بدليل التفعيل، وكان ذلك النداء مع رفع الصوت. (جمل)

(٤) قوله: [أَيَّتُهَا الْعِيزُ] العير في الأصل كل ما يحمل عليه من الإبل والحمير والبغال، سمي بذلك لأنه يعير

أي يذهب ويحيي، والمراد منه أصحاب الإبل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة، وأشار المفسر

للمراد منه بقوله: «القافلة». (جمل)

(٥) قوله: [إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ] فإن قلت: هل كان هذا النداء بأمر يوسف عليه الصلاة والسلام أم لا؟ فإن كان بأمره

فكيف يليق بيوسف عليه الصلاة والسلام مع علو منصبه وتشريف رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم

إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التي تُسبوا إليها؟ قلت: ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة؛

أحدها: أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لما أظهر لأخيه أنه أخوه، قال: لست أفارقك، قال: لا سبيل إلى

ذلك إلا بتدبير حيلة أنسبك فيها إلى ما لا يليق، قال: رضيت بذلك، فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا

الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا، الثاني: أن يكون المعنى: إنكم لسارقون ليوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا

هذا الكلام؛ فهو من المعارض، وفي المعارض مندوحة عن الكذب، الثالث: يحتمل أن يكون المنادي ربما قال

ذلك على سبيل الاستفهام، وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا، الرابع: ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك

بأمر يوسف عليه الصلاة والسلام، وهو الأقرب إلى ظاهر الحال؛ لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك

أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم. (خازن)

(٦) قوله: [قد] أشار بتقدير «قد» إلى أن الجملة حالية (لا معطوفة)، والمعنى أنهم التفتوا إليهم وخاطبهم بما

ذكر. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [ما الذي] إشارة إلى أن ^(٨) هاهنا بمعنى اسم الموصول وأصله اسم إشارة فناب عن الموصول،

وأصل التركيب: ما ذا الذي تفقدون، فاقتصر على اسم الإشارة وحذف اسم الموصول غالبا في الكلام وقد

بيان للمرجع ١٢.

﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ﴾ **الْبَيْلِكِ** ^(١) وَلَيْنَ جَاءَ بِهِ حِنْطٌ بَعِيرٌ ^(٢) مِنَ الطَّعَامِ ﴿وَأَنَا بِهِ﴾ بِالْحَمْلِ

هذا قول المؤذن وحده ٢٠ اجمل

بيانية ١٢.

﴿رَعِينُمْ﴾ ^(٣) كَفِيلٌ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ ^(٤) ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ

مما أضيف إليهم من السرقة ١٢.

وَمَا كُنَّا سِرَاقِينَ﴾ ^(٥) مَاسْرِقَانِ قَطْ ﴿قَالُوا﴾ أَيُّ الْمُؤْذَنَ وَأَصْحَابِهِ ^(٦) ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ أَيُّ السَّارِقِ ^(٧) ﴿إِنْ

كُنْتُمْ كَذِبِينَ﴾ ^(٨) فِي قَوْلِكُمْ ^(٩): «مَا كُنَّا سَارِقِينَ» وَوَجَدَ فِيكُمْ ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ مَبْتَدَأٌ، خَبْرُهُ: ﴿مَنْ

وُجِدَ ^(١٠) فِي رَحْلِهِ﴾ يَسْتَرْقِ ^(١١) ثُمَّ أَكْدَ ^(١٢) بِقَوْلِهِ: ﴿فَهُوَ﴾ أَيُّ السَّارِقِ ﴿جَزَاؤُهُ﴾ أَيُّ الْمَسْرُوقِ لَا غَيْرَ

سنة ١٢. جمل فلا يلزم التكرار ١٢.

بيان لوجه التأكيد ١٢.

وَكَانَتْ سِتَّةَ آلٍ يَعْقُوبُ ﴿كَذَلِكَ﴾ الْخِزْيَاءُ ^(١٣) وَهُوَ اسْتَرْقَاقُ السَّارِقِ سَنَةَ ١٢ صَاوِي

أي هذه الطريقة ١٢. جمل

يُظْهِرُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَلِهَذَا قَالَ النُّحَاةُ: إِنْ «ذَا» بَعْدَ «مَا» أَوْ

«مَنْ» الِاسْتِفْهَامِيَّتَيْنِ بِمَنْزِلَةِ «مَا» الْمُوصُولَةِ. [علمية]

(١) قوله: [صَاعَ **الْبَيْلِكِ**] أي فالصاع والصُّوَاعُ لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل. (جَمَل)

(٢) قوله: ﴿وَلَيْنَ جَاءَ بِهِ حِنْطٌ بَعِيرٌ﴾ أصل في الْجَعَالَةِ. (إِكْلِيل) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ رَعِينُمْ﴾ أصل في الضمان والكفالة. (إِكْلِيل) [علمية]

(٤) قوله: [قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ] أي كثير استعماله في التعجب نحو: ﴿تَاللَّهِ تَفَتُّؤُا﴾ [يوسف: ٨٥] وليس مراده

أن فيه معنى التعجب وضعا؛ أي تعجبوا من إسناد السرقة إليهم مع ما شاهدوا من حالهم من كمال العفة

وفراط النزاهة. (قونوي بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [أَيُّ الْمُؤْذَنَ وَأَصْحَابِهِ] إشارة إلى مرجع الضمير ووجه كونه جمعا. [علمية]

(٦) قوله: [أَيُّ السَّارِقِ] بيان مرجع الضمير، وكونه مرجعا باعتبار دلالاته على مأخذ الاشتقاق. (قونوي) [علمية]

(٧) قوله: [فِي قَوْلِكُمْ...إِلْخ] أشار به إلى تقدير المكذب فيه، وإلى أن المراد بِالْكَذِبِ هُنَا الْكَذِبُ فِي الْإِخْبَارِ

الْمَعْيَنِ. [علمية]

(٨) قوله: [خَبْرُهُ **مَنْ وَجِدَ**] أي فهو إخبار بالمفرد لأن **مَنْ** اسم موصول وما بعدها صلتها. (جَمَل)

(٩) قوله: [يَسْتَرْقِ] أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف أي استرقاق مَنْ وَجِدَ...إِلْخ. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [ثُمَّ أَكْدَ] أي الكلام المذكور وهو قوله: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ بقوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾؛ فهذه

الجملة بمعنى التي قبلها. (جَمَل)

(١١) قوله: [الْخِزْيَاءُ] أشار به إلى بيان المشبه به وإلى المشار إليه، ثم الكاف من **كَذَلِكَ** في موضع النصب

على المفعول المطلق باعتبار الموصوف قدّم على عامله. [علمية]

﴿تَجَزَى الظَّالِمِينَ﴾ ^(١) بالسرقة ^(٢) فصرفوا ^(٣) ليوسف لتفتيش أوعيتهم ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ ففتشها ^(٤) ^{متعلق بالظالمين لا بهـ تجزي} ١٢. شهاب

﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ لثلاثتهم ^(٥) ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي السقاية ^(٦) ﴿مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ قال تعالى ^(٧) :

﴿كَذَلِكَ﴾ الكيد ﴿كَذَبَا يُوسُفَ﴾ علمناه ^(٨) الاحتيال ^(٩) في أخذ أخيه ﴿مَا كَانَ﴾ يوسف ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ ^{كما مر أنفاً ١٢}

ريقاً عن السرقة ﴿وَيُؤَيِّنُ الْمَلِكُ﴾ حكم ^(١٠) ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتخريم مثلي ^{أي عوضاً عن السرقة ١٢. جمل}

(١) قوله: [بالسرقة] خصه بالسرقة لاقتضاء المقام؛ إذ الجزاء المذكور وهو استرقاق الحر ولو سنة واحدة مختص بالسرقة في شرعهم. (قنوي) [علمية]

(٢) قوله: [فصرفوا] أي رُدُّوا من المكان الذي لَحِقَهُمْ فيه جماعة الملك، وإنما قدر ذلك ليظهر عود الضمير في «بدأ» إليه عليه الصلاة والسلام كما هو الظاهر من قوله ﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾؛ لأنه لو عاد الضمير إلى المؤذن لزم أن يكون المؤذن عالماً بأنه أخو يوسف قبل فعله ولم يكن كذلك إلا أن أخبره يوسف بأنه أخوه وهو في حيز الخفاء. (صاوي، تعليقات الجلالين) [علمية]

(٣) قوله: [ففتشها] إشارة إلى حذف المضاف فتقدير العبارة: فبدأ بتفتيش أوعيتهم. (قنوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [لثلاثتهم] أشار إلى علة البدء بأوعيتهم قبل وعائه. [علمية]

(٥) قوله: [أي السقاية] أشار به إلى أن الضمير راجع إلى الصواع بتأويل السقاية؛ ولذا أتت، ويستعمل مذكراً أيضاً بتأويل ما شرب منه، ولذا ذكر ضميره في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ بِهِ﴾. (من القنوي، ابن التمجيد) [علمية]

(٦) قوله: [قال تعالى] إشارة إلى أن الآتي من كلامه تعالى لا حكاية عن غيره. [علمية]

(٧) قوله: [علمناه] إشارة إلى أن الكيد هاهنا بمعنى تعليم الكيد والاحتيال؛ فلا يرد أن نسبة الكيد إلى الله تعالى لا يجوز. [علمية]

(٨) قوله: [علمناه الاحتيال] أي الطريق السابق وهو استفتاء إخوته؛ فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى في قلب إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام أن حكموا بأن السارق يُسْتَرْق، وصار ذلك سبباً لتمكن يوسف عليه الصلاة والسلام من إمساك أخيه عند نفسه. واعلم أن الكيد يُشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى مُحَال إلا أنه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو أن أمثال هذه الألفاظ في حق الله تعالى تُحْمَل على نهايات الأغراض لا على بداياتها؛ فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته إيقاع الإنسان من حيث لا يشعُر في أمر مكروه، ولا سبيل له إلى دفعه؛ فالكيد في حق الله سبحانه وتعالى محمول على هذا المعنى. (كرخي)

(٩) قوله: [حُكِمَ مَلِكٌ مِصْرَ] أشار بقوله: «حكم» إلى أنه لا دين للملك بل له سيرة وأحكام. (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن بالغة الأوردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»). وقوله: «ملك مصر» أشار به إلى أن اللام في ﴿الْمَلِكُ﴾ للعهد. [علمية]

المسروق^(١) لا الاسترقاق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أخذه بحكم أبيه^(٢) أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿رَفَعَهُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ﴾ بالإضافة والتنوين^(٣) في العلم كيوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من المخلوقين^(٤) ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾^(٥) أعلم منه^(٥) حتى ينتهي إلى الله تعالى ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ آثَمُ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي يوسف وكان سرق^(٦) لأبي أمه صنما من ذهب فكسره لتلاعبه ﴿فَأَسْرَاهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ يظهرها^(٧) ﴿لَهُمْ﴾ والضمير للكلمة^(٨) التي في قوله:

(١) قوله: [مثلي المسروق] أي مثلي قيمته؛ فالكلام على حذف مضاف. (جمل)

(٢) قوله: [أخذه بحكم أبيه] إشارة إلى أن الاستثناء منقطع؛ إذ الأخذ بدين المَلِك لا يشمل المراد بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾؛ فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه في دين المَلِك ولكن أخذه بشريعة يعقوب لمشيئة الله لأخذه؛ إذ لو شاء عدم أخذه لما علمه تلك الحيلة. (جمل، صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [بالإضافة والتنوين] أشار به إلى القراءتين السبعيتين كما هو عادته الكريمة. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [من المخلوقين] إشارة إلى رد من احتج بهذه الآية على أنه تعالى عالم بذاته لا بصفة زائدة هي العلم كالفلاسفة والمعتزلة؛ لأنهم قالوا إنه تعالى لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه بهذه الآية وهو باطل، ووجه الجواب ظاهر لأن الكلام في المخلوقين. (شهاب، شيخ زاده، بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أعلم منه] أي من كل ذي علم من المخلوقين، حال أي حال كون العليم من جملة المخلوقين، وقوله «حتى ينتهي» لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح، وفي الآية دليل على أن إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام كانوا علماء وكان سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم منهم. (جمل)

(٦) قوله: [وكان سرق] قال سعيد بن جبيرة: كان لجدّه أبي أمّه صنمٌ يعبدّه، فأخذه سرّاً، وكسره وألقاه في الطريق، وقيل إنهم كذبوا عليه وبهتوه وكانت قلوبهم مملوءة بالغضب على يوسف بعد تلك الوقائع، وفيه أقوال أخر. (لباب، الرازي) [علمية]

(٧) قوله: [يظهرها] فسر به إشارة إلى أن قوله: ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ من الإبداء بمعنى الإظهار، لا من البداية بمعنى الشروع. [علمية]

(٨) قوله: [والضمير للكلمة] إشارة إلى دفع دخل مقدر وهو أن يقال: إن الظاهر «فأسره» بالتذكير لأنه راجع إلى القول بمعنى المقول، فأجاب بأنها كناية بشرطة التفسير يفسرها قوله: ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ فإنه بدل من ﴿فَأَسْرَاهَا﴾ وتأنيث الضمير باعتبار الكلمة والجملة. (بيضاوي، جمالين بتصرف) [علمية]

﴿قَالَ﴾ فِي نَفْسِهِ ^(١) ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ ^(٢) لَسَرَقْتُمْ أَحَاكِمَ مِنْ أَبِيكُمْ وَظَلَمْتُمْ لَهُ
 بِمَعْنَى الْمَنْزِلَةِ ١٢ جَمَالِين
 عِلَّةُ لِقَوْلِهِ: ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ ١٢
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ عَالَمٌ ^(٣) ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾ تَذْكُرُونَ فِي أَمْرِهِ ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾
 يَجِبُهُ أَكْثَرُ مَنْا وَيَتَسَلَّى بِهِ عَنْ وَلَدِهِ الْهَالِكِ وَيَحْزَنُهُ فِرَاقُهُ ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا﴾ اسْتَعْبَدَهُ ﴿مَكَانَهُ﴾ بَدَلًا
 مِنْهُ ^(٤) ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فِي أَفْعَالِكَ ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ حَذَفَ فَعْلَهُ
 وَأَضِيفَ إِلَى الْمَفْعُولِ أَيُّ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ^(٥) ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَكَ﴾ لَمْ يَقُلْ: «مَنْ سَرَقَ»
 تَحَرَّزَ مِنَ الْكَذِبِ ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إِنْ أَخَذْنَا غَيْرَهُ ^(٦) ﴿نَظْلِمُونُ﴾ ^(٧) ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾ يَنَسُوا ^(٨) ﴿مِنْهُ﴾

- (١) قوله: [في نفسه] إنما قال ذلك؛ لئلا ينافي الأسرار؛ إذ القول أكثر ما يستعمل في الجهر والإظهار. (تعليقات الجلالين، شيخ زاده) [علمية]
- (٢) قوله: [من يوسف وأخيه] إنما قدره إشارة إلى أن المفضل عليه مقدر، فلا يرد خلوه اسم التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]
- (٣) قوله: [عالم] أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابهِ إذ لا مشاركة بين الحادث والقديم. وقال القاري: ولا شك أنه أعلم به فلا يظهر وجه تفسير ﴿أَعْلَمُ﴾ بـ«عالم». (صاوي، جمالين) [علمية]
- (٤) قوله: [بدلاً منه] إشارة إلى أن المكان بمعنى البدل؛ إذ بدل الشيء يقوم مكانه ويتمكن فيه، فذكر المكان وأريد البدل كناية. (قونوي) [علمية]
- (٥) قوله: [من] قدره إشارة إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية لا تفسيرية. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿إِنَّا إِذَا﴾ [إن أخذنا غيره، إنما قدر معنى الشرط لأن «إذا» حرف جواب وجزاء. (كرخي)]
- (٧) قوله: ﴿نَظْلِمُونُ﴾ [بأخذه، فيه جواز التوصل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة، ولا هدمت أصلاً، فإن قيل هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز لسيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مع رسالته الإقدام على هذا التزوير وإيذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم أنه إذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فإنه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير إلى هذا الحد؟ فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديداً للمحنة على يعقوب عليه الصلاة والسلام ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل. (كرخي)]
- (٨) قوله: [يَنَسُوا] أي فالسين والتاء زائدتان للمبالغة، وقوله: ﴿مِنْهُ﴾ أي من يوسف عليه الصلاة والسلام أن يجيبهم إلى ما سألوهُ، وقيل أيسوا من أخيه أن يرد إليهم. (خازن، بيضاوي)

أي من عذاب النار ١٢ صاوي

يَحْفَظُونَكُمْ مِنْهُ ^(١) ثُمَّ لَا تَنْصَرُونَ ^(١١٣) تمنعون من عذابه ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ ^(٢) الخدأة

راجع للغداة ١٢ صاوي

والعشي أي الصبح ^(٣) والظهر والعصر ﴿وَرُفْلًا﴾ جمع زلفة أي طائفة ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ المغرب والعشاء

لمراجع للعشي ١٢ صاوي

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب الصغائر. نزلت ^(٤) فيمن قبل أجنبية ^(٥)

لم أي الراجعة والمنذوبة ١٢ جمل

لم الكباير ١٢

(١) قوله: [يَحْفَظُونَكُمْ مِنْهُ] أشار به وبقوله الآتي «تُمنعون» إلى الفرق بين الولاية والنصرة بِحَسَبِ الأوصاف والآثار كما أَنَّ بينهما فرقا في التحقق بالعموم والخصوص من وجه لأنَّ الوليَّ قد يُضَعَّفُ عن النصرة، والنصير قد لا يكون مالكا فلا يُلْزَمُ التكرار المتوهم من تقارب مفهوميهما فَافْهَمْ. [علمية]

(٢) قوله: ﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ منصوب على الظرفية بـ ﴿أَقِمِ﴾ أي في طرفي النهار، وقوله «الغداة والعشي» تفسير للطرفين، وقوله أي «الصبح»... إلخ تفسير للصلوات الواقعة في الطرفين. (جمل)

(٣) قوله: [أي الصبح... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من بين الأقوال المختلفة في الصلوات التي تقام في طرفي النهار أي الغداة والعشيَّة و في زلف من الليل وهو أن المراد بصلاة الغدوة صلاةُ الفجر وبصلاة العشيَّة الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عَشِيٌّ، وبصلاة الرُّفْلِ المغرب والعشاء، وقيل صلاةُ الصبح والظهر طرفٌ وصلاةُ العصر والمغرب طرف، و﴿رُفْلًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ يعني صلاة العشاء، وقيل غير ذلك. فائدة: قال الإمام الرازي: هذه الآية دليل على قول أبي حنيفة رحمه الله في أن التنوير بالفجر أفضل وفي أن تأخير العصر أفضل وذلك لأن ظاهر هذه الآية يدلُّ على وجوب إقامة الصلاة في طرفي النهار وهما الزمان الأوَّل لطلوع الشمس والزمان الأوَّل لغروبها، وأجمعت الأمة على أن إقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروعة؛ فقد تعذر العمل بظاهر هذه الآية فوجب حملُه على المجاز وهو أن يكون المراد أقيم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طرفي النهار؛ لأن ما يقرب من الشيء يجوز أن يطلق عليه اسمه، وإذا كان كذلك فكلَّ وقت كان أقرب إلى طلوع الشمس وإلى غروبها كان أقرب إلى ظاهر اللفظ، وإقامة صلاة الفجر عند التنوير أقرب إلى وقت الطلوع من إقامتها عند التغييس، وكذلك إقامة صلاة العصر عند ما يصير ظلُّ كلِّ شيء مثليه أقرب إلى وقت الغروب من إقامتها عند ما يصير ظلُّ كلِّ شيء مثله؛ والمجاز كلما كان أقرب إلى الحقيقة كان حمل اللفظ عليه أولى؛ فثبت أن ظاهر هذه الآية يقوِّي قول أبي حنيفة في هاتين المسألتين. (روح البيان، كبير بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [نزلت... إلخ] أشار به إلى سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته. [علمية]

(٥) قوله: [فيمن قبل أجنبية] أي والتقبيل صغيرة، وهو أبو اليسر (رضي الله عنه) قال أتتني امرأة تبتاع تمرًا فقلت لها إن في البيت تمرًا أطيب من هذا فدخلتُ معي البيت فقبَّلْتُها فأَتَيْتُ أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتبَّ ولا تخبر أحدا، فأَتَيْتُ عمر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على

فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال أي هذا؟ فقال: ((جميع أمتي كلهم)) رواه الشيخان ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي

لِلذِّكْرِينَ﴾ عظة^(١) للمتَّعِظِينَ ﴿وَاصْبِرْ﴾ يا محمد^(٢) على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالصبر على الطاعة ﴿فَقُولَا﴾ فهلا ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم الماضية^(٣)

أي لا التحضيض ووجه قد مر آتفا تحت قوله ﴿فَقُولَا﴾ ١٢.

﴿مَنْ قَبْلَكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ أصحاب دين وفضل^(٤) ﴿يُنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ المراد به النفي أي ما

أي بالتحضيض المستفاد من ﴿فَقُولَا﴾ ١٢. صاوي

نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال:

((أَخْنَتَ رَجُلًا غَايَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا)) وَأَطْرَقَ طَوِيلًا حَتَّى أُوحِيَ إِلَيَّ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي

النَّهَارِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذِّكْرِينَ﴾ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ أَلَيْ هَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ

عَامَّةٌ؟ فَقَالَ: ((بَلِ لِلنَّاسِ عَامَةً)). (خازن، جمل)

(١) قوله: [عظة] أشار به إلى أَنَّ ﴿ذِكْرِي﴾ بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ وَالْعِظَةِ لَا بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تَقْعُدُوا

بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]. [علمية]

(٢) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أَنَّ الْخِطَابَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ حَكَايَةٌ عَنِ اللَّهِ فَلَا يَرُدُّ أَنَّهُ لَا

يَجُوزُ دَعَاءُ الرَّسُولِ بِلَفْظِ «يَا مُحَمَّدٌ» فَكَيْفَ نَادَى الْمَفْسَّرُ بِهِ؟. [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَقُولَا﴾] تحضيضية والمراد بها النفي كما قال المفسر إذ لا يتصور تحضيضهم وتخويفهم بعد

انقراضهم، و﴿كَانَ﴾ تَامَّةٌ و﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ متعلق بها و﴿مَنْ قَبْلَكُمْ﴾ متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره

المفسر و﴿أُولُوا بَقِيَّةً﴾ فاعل ﴿كَانَ﴾ وجملة ﴿يُنْهَوْنَ﴾ نعت للفاعل و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ مستثنى من الفاعل

بملاحظة صفته؛ والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن

الفساد إلا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد، فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما

هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب؛ فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك

حمل المفسر الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بـ«لكن» على عادته، ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون

المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى؟! لأن هذا الاختلاف إنما هو في الحكم؛ والاختلاف فيه من لوازم

الاستثناء إذ المستثنى مخالف للمستثنى منه في الحكم دائما وأبدا. (جمل)

(٤) قوله: [الأمم الماضية] فيه إشارة إلى أَنَّ الْمُضَافَ مُحذُوفٌ أَي أَهْلُ الْقُرُونِ، فَلَا يَرُدُّ أَنَّ الْقُرُونِ لَا يَتَصَوَّرُ لَهَا

دين ولا فضل. [علمية]

(٥) قوله: [أي أصحاب دين وفضل] فيه إشارة إلى أَنَّ الْبَقِيَّةَ اسْمٌ لِلْفَضْلِ وَالْهَاءُ لِلنَّقْلِ إِلَى الْاسْمِيَّةِ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ

الفضل بَقِيَّةً عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ مِنَ الْبَقِيَّةِ الَّتِي يَصْطَفِيهَا الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ وَيَذْخَرُهَا مِمَّا يَنْفَعُهُ، وَمِنْ هُنَا يُقَالُ:

«فُلَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ الْقَوْمِ» أَي مِنْ خِيَارِهِمْ. (شهاب بتصرف) [علمية]

كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ ﴿الَّا﴾ لَكِنْ ^(١) ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ هُوَا فَنَجُوا وَ«مِنْ» لِّلْبَيَانِ ^(٢) ﴿وَاتَّبَعَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِالْفَسَادِ وَتَرَكَ النَّهْيَ ^(٣) ﴿مَا أَتَرَفُوا﴾ نَعَمُوا ﴿فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ^(٤) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ

لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ مِنْهَا ^(٥) ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ ^(٦) ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

وَّحِدَةً ﴿أَهْلَ دِينٍ وَاحِدٍ﴾ ^(٧)

(١) قوله: [لكن] عبر المفسر ﴿الَّا﴾ بـ«لكن» إشارة إلى أن الاستثناء منقطع كما علمت آنفا. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [و«مِنْ» للبيان] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه يفهم من قوله تعالى ﴿الَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا﴾ أن القليل بعض مِمَّنْ أنجاه الله مع أنه ليس كذلك لأن القليل عين مِمَّنْ أنجاه الله لا بعض منهم؟! فأجاب بأن «مِنْ» للبيان لا للتبويض فلا يرد. [علمية]

(٣) قوله: [بالفساد وترك النهي] فسر به إشارة إلى أن المراد بالظلم هاهنا الفساد من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص لقرينة المقام. [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَمَا كَانَ﴾... إلخ] أي ما صح وما استقام له ليُهْلِكَ... إلخ، وقوله تعالى ﴿يُظْلَمُ﴾ أي ملتبسا به، قيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها، والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيما يفعله الله تعالى بعباده كائن ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة، وقوله ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعني ﴿يُظْلَمُ﴾ لدلالته على تقييد نفي الإهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساد بل مطلقا عن ذلك. (كرخي، أبو السعود)

(٥) قوله: [منه لها] فيه إشارة إلى أن قوله تعالى ﴿يُظْلَمُ﴾ حال من الفاعل أي لا يصح أن يُهْلِكَ الله القرى ظلما لها وأهلها قوم يصلحون تنزيها لذاته عن الظلم، والأظهر تفسير الظلم بالشرك والصّلاح بعدم الفساد والتباغي وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه. ومن ذلك قدّم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾] قال صلى الله عليه وسلم: وأهلها ينصف بعضهم بعضا. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٧) قوله: [أهل دين واحد] المراد به دين الإسلام؛ والمعنى لم يجعل الكلّ على الدين الحقّ لعدَم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية، وقوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾... إلخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنه لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾... إلخ، تأمل. (جمل)

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٣) في الدين (١) (٢) ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ أراد لهم الخير (٣) فلا يختلفون فيه

٦ أي للاختلاف. ١٢ خطيب

﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي أهل الاختلاف (٤) له وأهل الرحمة لها ﴿وَتَتَّبِعُ كَلِمَةَ رَبِّكَ﴾ وهي (٥) ﴿لَا تَمُكِّنْ

له أي للرحمة. ١٢ خطيب

جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ الجن (٦) ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٤) ﴿وَكُلًّا﴾ نصب بـ «نقص» (٧) وتنوينه عوض عن

المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿تَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا﴾ بدل من «كُلًّا» (٨) ﴿تَتَّبِعُ﴾ نطمئن

من باب ما دحرج. ١٢
المعجم الوسيط

(١) قوله: [في الدين] إنما قيّد به إشارة إلى أن المراد بالاختلاف هنا الاختلاف في الدين. [علمية]

(٢) قوله: [﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين] أي على أديان شتى ما بين يهودي نصراني ومجوسي ومشرک ومسلم، لكل

من هؤلاء دين من هذه الأديان قد اختلف أهله فيه أيضاً اختلافاً كثيراً، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي

على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة)). والمراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء

كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة، والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة. (جمل، خازن)

(٣) قوله: [أراد لهم الخير] دفع بذلك ما يقال إن الرحمة هي رقة القلب فهي مُحال في حق الله تعالى؟! فأجاب

بأن المراد بالرحمة الغاية الحاصلة منها وهو الخير والإحسان. [علمية]

(٤) قوله: [أي أهل الاختلاف... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من الأقوال الكثيرة في المشار إليه وهو أن الإشارة

إلى الاختلاف والرحمة المفهومين من قوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ و﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ والضمير في ﴿خَلَقَهُمْ﴾

للناس والمعنى: خلق أهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف، وقيل الإشارة إلى الرحمة والضمير لـ ﴿مَنْ﴾

أي ولرحمته خلق الذين لا يختلفون في دينهم، وقيل غير ذلك. (مخطوطة جمالين، كبير بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [وهي] فيه إشارة إلى أنه قوله ﴿لَا تَمُكِّنْ جَهَنَّمَ﴾... إلخ بيان للكلمة فلذا لم يعطف. [علمية]

(٦) قوله: [الجن] فسر ﴿الْجِنَّةِ﴾ بـ «الجن» إشارة إلى أن الجنة هاهنا بمعنى «قوم الجن» لا مصدر «بمعنى

الجنون» كما هو مستعمل في معناه أيضاً كما في قوله تعالى ﴿مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، ووجه

عدم كونه في هذا المعنى أنه إن أريد به الجنون لا يُوافق المقام كما لا يخفى. [علمية]

(٧) قوله: [نصب بـ «تَقْصُصْ»... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من وجه نصب ﴿كُلًّا﴾ وهو أنه إما

مفعول به والمضاف إليه محذوف عوض منه التنوين، والتقدير كل ما يحتاج إليه، أو منصوب على المصدر

وهو أظهر أي كل اقتصاص نقص، و﴿مِنْ أَنْبَاءٍ﴾ صفة أو بيان، و﴿مَا تَتَّبِعُ﴾ هو مفعول ﴿تَقْصُصْ﴾، وقيل

غير ذلك. (سمين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [بَدَلٌ مِنْ «كُلًّا»] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن قوله ﴿مَا تَتَّبِعُ﴾ بدل من ﴿كُلًّا﴾، وقال

غيره: يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمّر أي هو ما تَتَّبِعُ، أو منصوب بإضمار «أعني». (سمين بزيادة) [علمية]

﴿بِهِ فُؤَادَكَ﴾ قلبك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ الأنباء أو الآيات ^(١) ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢)
 خصوصاً بالذكر ^(٣) لا انتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ﴾
 حالتكم ^(٤) ﴿إِنَّا عِيبُونَ﴾ على حالتنا، تهديد لهم ^(٥) ﴿وَاسْتَظَرُّوا﴾ عاقبة أمركم ﴿إِنَّا مُنْتَظَرُونَ﴾ ^(٦) ذلك ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي علم ما غاب فيهما ^(٧) ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ﴾ بالبناء
 للفاعل ^(٨) «يعود» وللمفعول «يرد» ﴿الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ فينتقم ممن عصى ^(٩) ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ وحده ^(١٠) ﴿وَتَوَكَّلْ﴾

(١) قوله: [الأنباء أو الآيات] إشارة من المفسر إلى الاختلاف في المشار إليه. [علمية]

(٢) قوله: [خُصُّوا بالذكر... إلخ] فيه إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو أن لام التخصيص يدل على كون ما جاء من الحق والموعظة في الأنباء أو الآيات مقصوراً على المؤمنين مع أنهما لغير المؤمنين أيضاً؟! وحاصل الجواب أن الحصر باعتبار النفع لا باعتبار الذات. [علمية]

(٣) قوله: [حالتكم] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن المكانة ظرف بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو مجاز عن الحال، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ"كنز الإيمان")، وقيل مصدر بمعنى التمكن وهو القدرة والاقتدار. (شهاب، شيخ زاده في الأنعام: ١٣٥ بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [تهديد لهم] إشارة إلى دفع ما يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرهم بعملهم الباطل المخالف لحكم الله تعالى؟! وتقرير الدفع أن الأمر هاهنا ليس للتكليف والوجوب، وإنما هو للتهديد والتوبيخ كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾. [علمية]

(٥) قوله: [أي علم ما غاب فيهما] أشار المفسر بقوله «علم» إلى أن الكلام على حذف مضاف، وبقوله «فيهما» إلى أن الإضافة بمعنى «في». (شهاب، كمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بالبناء للفاعل... إلخ] إشارة إلى أن في ﴿يَرْجِعُ﴾ قراءتين سبعيتين؛ بالبناء للفاعل وعليه فمعناه «يعود» من الرجوع، وللمفعول فمعناه «يرد» من الرجوع المتعدي. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [فينتقم ممن عصى] أي ويثيب من أطاع، ففيه إشارة إلى بيان مآل رجوع الأمر إليه سبحانه وتعالى. (جمال بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [وحده] يحتمل احتمالين «وَحْدَهُ» و«وَحْدَهُ» بالأمر، وعلى الثاني ففيه إشارة إلى أن المراد بالعبادة التوحيد، وإنما سمي التوحيد عبادة لأنه أساسها ورأسها. (جمالين، صاوي، الآية: ٥٠ من "هود" بزيادة) [علمية]

عَلَيْهِ ﴿ثَقَبَهُ فَإِنَّهُ كَافٍ﴾ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾ ﴿وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لَوَقْتِهِمْ﴾ ^(١) ﴿وَفِي قِرَاءَةٍ﴾ ^(٢)

له بيان لربطه بما سبق. ١٢

بالفوقانية.

له أي خطابا للنبي والمؤمنين. ١٢ صاوي

- (١) قوله: [وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لَوَقْتِهِمْ] إشارة إلى دفع إشكال وهو أنه إن لم يكن الله غافلا عن فعلهم القبيح فما وجه عدم المؤاخذه عند فعلهم، وهذا على التحتانية. [علمية]
- (٢) قوله: [وَفِي قِرَاءَةٍ] إشارة إلى أن في ﴿يَعْمَلُونَ﴾ قراءتين سبعيتين. (جمل في يونس: ٥٨ بتصرف) [علمية]

8: مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس، جمع: د. محمد بن أحمد الدالي [جمع روايات مسائل نافع بن الأزرق من معجم الطبراني وكتاب الأضداد لابن الأنباري والإتقان للسيوطي وغيرها].

تفاسير القرن الثاني الهجري (٢٠٠هـ - ١٠١هـ)

1: تفسير مجاهد بن جبر، مجاهد بن جبر المخزومي مولا هم (ت: ١٠٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر السورتى، مجمع البحوث الإسلامية في باكستان. طبعة أخرى: تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي. [أشتهر هذا التفسير برواية عبد الرحمن بن الحسن الهمداني (ت: ٣٥٦هـ)، عن الحافظ إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل (ت: ٢٨١هـ)].

2: تفسير عطاء الخراساني، أبو عثمان عطاء بن أبي مسلم الخراساني، (ت: ١٣٥هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، المدينة النبوية.

3: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي، (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية.

4: تفسير الثوري، سفيان بن سعيد الثوري، (ت: ١٦١هـ)، تحقيق: امتياز علي عرشي، مكتبة رضا رامفور، الهند. وله طبعات أخر.

5: تفسير نافع بن أبي نعيم، نافع بن أبي نعيم، (ت: ١٦٩هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة.

6: تفسير مسلم بن خالد الزنجي، مسلم بن خالد الزنجي، (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة.

7: تفسير يحيى بن اليمان، يحيى بن اليمان، (ت: ١٨٨هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، كله من تفسير سعيد بن جبير رواه عنه.

8: تفسير القرآن، عبد الله بن وهب المصري، (ت: ١٩٧هـ)، تحقيق: ميكوش موراني، دار الغرب الإسلامي.

ومن التفاسير المجموعة لبعض مفسري القرن الثاني الهجري:

1: تفسير الضحاك بن مزاحم البلخي (ت: ١٠٥هـ)، جمع: محمد شكري الزاوييتي، دار السلام.

2: تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، جمع: محمد عبد الرحيم، دار الحديث في القاهرة.

3: صحيفة علي بن أبي طلحة (ت: ١٤٣هـ)، جمع: راشد عبد النعم الرحال، مؤسسة الكتب الثقافية.

4: تفسير عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت: ١٥١هـ)، جمع: علي حسن عبد الغني، مكتبة التراث الإسلامي.

5: تفسير محمد بن إسحاق بن يسار (ت: ١٥١هـ)، جمع: محمد عبد الله أبو صعليك، مؤسسة الرسالة.

6: مرويات الإمام مالك في التفسير، جمع: محمد طرهوني وحكمت بشير، دار المؤيد.

7: معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ)، جمع: عيسى شحاته عيسى، دار قباء. [للإمام الكسائي كتاب في معاني القرآن لكنه مفقود]

8: تفسير سفيان بن عيينة المكي (ت: ١٩٨هـ)، جمع: أحمد صالح محاري، المكتب الإسلامي.

تفاسير القرن الثالث الهجري (٣٠٠هـ - ٢٠١هـ)

1: أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، مكتبة الخانجي.

هذا الكتاب جمعه الحافظ أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).

2: معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

3: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت: ٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة.

4: تفسير القرآن العزيز، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: مصطفى مسلم، مكتبة الرشد.

5: معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي (الأخفش الأوسط) (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: فايز فارس، الشركة الكويتية.

(سيأتي بقيته بعد صحيفة: ٥١٣)

سورة يوسف

[مكية، مائة وإحدى عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الزَّالِيَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات ^(١) ﴿إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن ^(٢) والإضافة بمعنى «من» ^(٣) ﴿الْبَيْتَيْنِ﴾ المظهر للحق ^(٤) من الباطل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون معانيه ^(٥) ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ بما أوحينا ﴿بِإِحْيَائِنَا﴾

(١) قوله: [هذه الآيات] أي آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة. (خازن)

(٢) قوله: [هذه الآيات] أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب وإنما أتى بما يدل على البعيد للتعظيم لكون الآيات مرفوعة الرتبة وعظيمة القدر. (صاوي، في البقرة، الآية: ٢: بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [القرآن] أشار بذلك إلى أن «ال» في ﴿الْكِتَابُ﴾ للعهد. (صاوي، في الأعراف، الآية: ١٦٩) [علمية]

(٤) قوله: [والإضافة بمعنى «من»] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه قد استشكل إضافة الآيات إلى الكتاب، لأنه لا بد من التغاير بين المضاف والمضاف إليه؟! وحاصل الجواب أن الإضافة بمعنى «من» أي هذه الآيات بعض القرآن؛ لا بمعنى اللام حتى يرد. [علمية]

(٥) قوله: [المُظْهِرُ لِلْحَقِّ] أي فهو من «أبان» المتعدي وسيأتي في قوله ﴿عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ أنه من اللازم، وقوله «من الباطل» متعلق بالمظهر على تضمينه معنى «المُمَيِّزُ». (جمل)

(٦) قوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ استدل به من منع وقوع المعرب في القرآن. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [تفهمون معانيه] فسر العقل بالفهم لأن أصل العقل ثابت لهم قبله. [علمية]

(٨) قوله: ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق والتقدير «قَصَصًا أَحْسَنَ الْقَصَصِ»، والقَصَصُ في اللغة من «قَصَّ الأثر» «تَبَّعَهُ»، سَمِيَ الكلام الذي يحكى عن الغير بذلك لأن المتكلم يَقُصُّ الخبر شيئاً فشيئاً، والمعنى نحن نبين لك أخبار الأمم السابقة أحسنَ البيان، وقيل المراد خصوص قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وإنما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسنَ التجاوز وغير ذلك من المحاسن. (صاوي)

(٩) قوله: [بِإِحْيَائِنَا] أشار بذلك إلى أن «ما» مصدرية والجار والمجرور متعلق بـ﴿نَقُصُّ﴾، والقَصَصُ مصدر بمعنى المقصوص وأما جمع القصة فهو بكسر القاف. (صاوي، جمالين) [علمية]

﴿إِنَّكَ لَهَذَا الْقُرْآنِ وَإِنْ﴾ مخففة أي وإنه ^(١) ﴿كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ﴾ اذكر ^(٢) ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ ^(٣) يعقوب ﴿يَا أَبَتِ﴾ بالكسر ^(٤) دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام ^(٥) ^(٦).....

(١) قوله: [مخففة أي وإنه] فيه إشارة إلى أن ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشأن لا شرطية فلا يرد أنه لا جزء لها مع أنه لا يصح معناها أيضا. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [اذكر] قدره إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ ظرف لمحذوف، وقيل معمول لقوله تعالى ﴿يُبْنِي﴾ أي قال يعقوب: يا بُنَيَّ وقت قول يوسف له: كَيْتَ وَكَيْتَ، وهو الأولى لما فيه من عَدَمِ الحذف. (صاوي، لباب) [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ الآية هي أصل في تعبير الرؤيا، وقال ابن الفرس: ذكر جماعة من المفسرين أن القمر تأويله الأب، والشمس تأويلها الأم، فاستقرأ بعضُ الناس من تقديمها وجوبَ برِّ الأمِّ وزيادته على برِّ الأب. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٤) قوله: [بالكسر] أي كسر تاء التانيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة، وأصله «يا أَيْي» فحذفت الياء وأُتِيَ بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الباء وهو الباء للتاء، ثم فتحت الباء على القاعدة في فتح ما قبل تاء التانيث، وقوله «والفتح» والأصل عليه «يا أَيْي» بكسر الباء وفتح الياء، ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف وعُوِضَ عنها تاء التانيث وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء. (جَمَل)

(٥) قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام أي فتنصب مفعولين الأول ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ والثاني ﴿سَجْدِينَ﴾ وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر، فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له، وكان سنّ يوسف عليه الصلاة والسلام إذ ذاك اثنتي عشر سنة، وقيل سبع عشر سنة، وقيل سبع سنين، والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره، وقيل المراد حقيقة السجود لأنه كان التحية فيما بينهم السجود، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بين رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه وإخوته أربعون سنة، وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري رضي الله عنه: كان بينهما ثمانون سنة، وقال النووي: قال المازني عليهما الرحمة مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، فإذا كان تلك الاعتقادات تسرّ خلقها الله تعالى بغير حضرة الشيطان وإذا كانت تعمّ خلقها بحضرته، فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)) وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا. (خازن)

(٦) قوله: [في المنام] إشارة إلى أنه من الرؤيا لا من الرؤية حتى يرد الكذب، والقرينة عليه قوله تعالى ﴿لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ﴾... الخ. (بيضاوي بزيادة) [علمية]

﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ تأكيد^(١) ﴿لِي سَجِدَ لِي﴾ جمع^(٢) بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ﴾ رُعْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ^(٣) فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا^(٤) يَحْتَالُوا^(٥) في هلاكك حسدا لعلهم يتأولوها من أهم الكواكب والشمس أمك^(٦) والقمر أبوك^(٧) إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ ظاهر العداوة^(٨).....

(١) قوله: [تأكيد] أي هذه الجملة تأكيد للجملة الأولى، ويصح أن يكون قوله ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي﴾ جوابا لسؤال مقدر نشأ من قوله ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾؛ كأن قائله قال: وما كيفية رؤياك فيهم؟ فقال ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِدَ لِي﴾. (صاوي)

(٢) قوله: [جمع] أي ﴿سَجِدَ لِي﴾ بالياء والنون أي بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء، وهذا كثير شائع أنه إذا لابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فإنه يعطى حكما من أحكامه إظهارا لأثر الملاسة والمقاربة كقوله تعالى في صفة الأصنام ﴿وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] وكقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّملُ ادْخُلُوا مِنْكُمْ﴾ [النمل: ١٨]. (كرخي)

(٣) قوله: [لا تَقْصُصْ]... إلخ فهم سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على إخوته فخاف عليه حسدهم. (بيضاوي)

(٤) قوله: [لا تَقْصُصْ رُعْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ] الآية قال الكيا: يدل على جواز ترك إظهار النعمة لمن يخشى منه حسد ومكر، وقال ابن العربي: فيه حكم بالعادة أن الإخوة والقرباة يحسدون، قال وفيه أن يعقوب (عليه الصلاة والسلام) عرف تأويل الرؤيا ولم يبال بذلك فإن الرجل يود أن يكون ولده خيرا منه، والأخ لا يود ذلك لأخيه. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [يَحْتَالُوا] فيه إشارة إلى جواب عما يقال إن «كاد» متعد بنفسه كما في قوله ﴿فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُون﴾ [هود: ٥٥] فعلى هذا الظاهر أن يقال «فَيَكِيدُوكَ»؟ فأجاب بتقدير «يَحْتَالُوا» بأنه إنما عدّي باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها؛ والنكتة في اعتبار التضمن أن يُفيد تأكيد التخويف وتقويته بأن يفيد معنى الكيد مع إفادة معنى الفعل المضمن فيكون أكد وأبلغ في التخويف. (زاده بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [والشمس أمك]... إلخ فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من بين الأقوال المختلفة في تفسير الشمس والقمر، فمنها أن الشمس أبوه والقمر أمه، وقيل القمر خالته لأن أمه راحيل كانت قد ماتت، وقيل غير ذلك. (جمل بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [ظاهر العداوة] أشار بذلك إلى أن ﴿مُبِينٌ﴾ من «أَبَانَ» اللازم لا المتعدّي كما مرّ في أوّل هذه السورة. (جمل بزيادة) [علمية]

↓ من الرؤيا ١٢.

↓ أي تفسرها ١٢ صاوي

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت^(١) ﴿يَجْتَنِبُكَ﴾ يختارك ﴿رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ تعبیر الرؤيا^(٢) ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بالنبوة^(٣) ﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ أولاده ﴿كَمَا أَتَتْهَا﴾ بالنبوة ﴿عَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ﴾ إبراهيم واسحق^(٤) إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴿بِخَلْقِهِ﴾ ﴿حَكِيمٌ﴾^(٥) في صنعه بهم^(٦) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾ خبر^(٧) ﴿يُوسُفَ وَأَخُوْتَهُ﴾ وهم أحد عشر^(٨)

(١) قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت [الأظهر «كما اجتنبك لهذه الرؤية». (حمل)]

(٢) قوله: [تعبير الرؤيا] أشار بذلك إلى أن المراد بالأحاديث الرؤيا. (شهاب، الآية: ٢١ من هذه السورة) [علمية]

(٣) قوله: [بالنبوة] فيه إشارة إلى أن المراد بالنعمة هنا النبوة من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص. [علمية]

(٤) قوله: ﴿عَلَى أَبِيكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ [فيه دلالة على أن الحد أب. (الإكليل) [علمية]]

(٥) قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأول إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]،

والثاني إشارة إلى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة إلا في نفس قدسية. فإن قلت هذه البشارات التي

ذكرها سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام هل كان قاطعا بصحتها أم لا فإن كان قاطعا بصحتها فكيف حزن

على سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وكيف جاز أن يشبهه عليه أن الذئب أكله وكيف خاف عليه من

إخوته أن يهلكوه وكيف قال لإخوته ﴿أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ﴾ [يوسف: ١٤] مع علمه أن الله

تعالى سيُنجيهِ ويعتبه رسولا وإن قلنا إنه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الأحوال فكيف قطع بها

وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد؟! فالجواب لا يبعد أن يكون قوله ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَنِبُكَ رَبُّكَ﴾

مشروطا بأن لا يكيدهه لأن ذكر ذلك قد تقدم، وأيضا فيبعد أن يقال إنه عليه الصلاة والسلام كان قاطعا بأن

يوسف عليه الصلاة والسلام سيصل إلى هذه المناصب إلا أنه لا يمتنع أن يقع في المضايق الشديدة ثم يتخلص

منها ويصل إلى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب، ويكون معنى قوله ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾

[يوسف: ١٤] الزجر عن التهاون في حقّه وإن كان يعلم أن الذئب لا يصل إليه. (خازن)

(٦) قوله: [في صنعه بهم] فيه إشارة إلى حذف المتعلق، وقدّر المفعول في ما قبله. [علمية]

(٧) قوله: [خبر] فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف، وإنما يحتاج إليه لعدم صحّة ظرفية «يوسف

وإخوته» للآيات كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [وهم أحد عشر] وهم يهودا وروبل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر وهؤلاء الستة من بنت خال يعقوب

"ليا" ثم بعد موتها تزوج أختها راحيل وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع بين الأختين محرّما في شرعه فولدت له

بنيامين ويوسف وأما الأربعة الباقية دان وفتالي وجاد وأشر فمن سرّيتين زلفة وبلهة. (صاوي) [علمية]

﴿إِيَّتْ﴾ عبر^(١) ﴿لَسَايِلِينَ﴾^(٢) عن خبرهم، اذكر^(٣) ﴿إِذْ قَالُوا﴾ أي بعض إخوة^(٤) يوسف لبعضهم

الآخ من الأب والأم. ١٢

لام الابتداء ١٢. جمل

﴿يُوسُفُ﴾ مبتدأ ﴿وَأَخُوهُ﴾ شقيقه^(٥) بنيامين^(٦) ﴿أَحَبُّ﴾ خبر^(٧) ﴿إِلَى آيَاتِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُسْبَةٌ﴾ جماعة

قد مر وجهه آنفا. ١٢

﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ﴾ خطأ ﴿مُتَّبِعِينَ﴾^(٨) بين بإيثارهما علينا^(٩) ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ أي

بأرض^(١٠) بعيدة ﴿يُخْلُ كُنْهُ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾ بأن يقبل عليكم^(١١) ولا يلتفت لغيركم ﴿وَتَكُونُوا مِنْ

معنى البعد مأخوذ من تكبرها وإبهامها. ١٢ كمالين

(١) قوله: [عبر] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]

(٢) قوله: [﴿إِيَّتْ لَسَايِلِينَ﴾] أي وغيرهم ففيه اكتفاء، وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام من أرض كنعان

إلى أرض مصر؛ فذكر (صلى الله عليه وسلم) قصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع إخوته فوجدوها مطابقة لما

في التوراة فعجبوا منه، فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ما أتى به

وحي سماوي وعلم قدسي أوحاه الله تعالى إليه وعرفه به. (خازن)

(٣) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدّر لا ظرف لـ ﴿قَالُوا﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت

القول. [علمية]

(٤) قوله: [أي بعض إخوة... إلخ] فيه إشارة إلى قائلتي القول الآتي، وإلى المقول لهم. [علمية]

(٥) قوله: [شقيقه] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه لم قالوا «أخوه» مع أنهم أخوهم أيضا؟! وحاصل الجواب

أن تخصيصه بالإضافة لاختصاصه بالأخوة من الطرفين. (جمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بنيامين] بكسر الباء وصحّح بعضهم فتحها ففيه الوجهان. (جمل)

(٧) قوله: [خبر] وحّد الخبر مع تعدّد المبتدأ لأن أفعّل التفضيل إذا استعمل بـ «من» لا يفرّق فيه بين الواحد وما

فوقه ولا بين المذكر والمؤنث، نعم إذا عرّف وجب الفرق وإذا أضيف جاز الأمران. (أبو السعود) [علمية]

(٨) قوله: [بإيثارهما علينا] أشار بذلك إلى أن مرادهم بالخطأ الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها لا الضلال عن

الدين إذ لو أرادوا ذلك لكفروا. (جمل بحذف) [علمية]

(٩) قوله: [أي بأرض] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من وجه نصب ﴿أَرْضًا﴾ وهو أنه منصوب على نزع

الخافض، وقال غيره: النصب على الظرفية، ومنهم من قال إنها مفعول ثان وذلك أن يضمّن ﴿أَطْرَحُوهُ﴾ معنى

«أنزلوه» وهو يتعدى لإثنين قال تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُنْزِلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩]. (صاوي، جمل بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [أي بأن يقبل عليكم... إلخ] إشارة إلى أن المراد سلامة محبته لهم ممّن يشاركونهم فيها، فكان ذكر

الوجه لتصوير معنى إقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه. (جمل بزيادة) [علمية]

بَعْدِهِ ﴿أَيُّ بَعْدِ قَتْلِ يُوسُفَ﴾^(١) أَوْ طَرَحَهُ ﴿قَوْمًا مُّصْلِحِينَ﴾^(٢) بَأْسَ تَتُوبُوا^(٣) ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ هُوَ

بفتح الميم أي قهرها ١٢٠ جمالين

«يهودا»^(٤) ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ﴾ اطرحوه ﴿فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ مَظْلَمُ الْبُشْرِ وَفِي قِرَاءَةٍ^(٥) بِالْجَمْعِ

بيان مفعول لـ «فاعلين» ١٢٠ كمالين

﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾^(٦) الْمَسَافِرِينَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعَالِينَ﴾^(٧) مَا أَرْدْتُمْ مِنَ التَّفْرِيقِ^(٨) فَاکْتَفُوا

بني على مقدمات محذوفة ١٢٠ جمل

بِذَلِكَ^(٩) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا بِمَنْعِ يَاسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنُصْخُونُ﴾^(١٠) لِقَائِمُونَ بِمَصَالِحِهِ^(١١) ﴿أَرْسَلَهُ

في ترتع وتلعب ١٢٠ جمل

مَعَنَا عَذَابًا إِلَى الصَّحَرَاءِ ﴿تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ^(١٢) فِيهِمَا نَنْشُطُ وَنَتَسَعُ^(١٣) ﴿وَإِنَّا لَهُ

(١) قوله: [بعد قتل يوسف... إلخ] يُشير إلى أن الضمير يعود إلى مصدر ﴿اقْتُلُوا﴾ أو ﴿اَطْرَحُوهُ﴾. [علمية]

(٢) قوله: [بأن تتوبوا] إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد بالصلاح الصلاح الديني بينهم وبين الله تعالى بالتوبة، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ "كنز الإيمان")، وقيل المراد ذلك لكن بينهم وبين أبيهم بالعذر، وقيل المراد الصلاح الدنيوي بصلاح أمورهم وأحوالهم في عيشهم مع أبيهم. (شهاب، جمل بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [هو «يهودا»] إشارة إلى ما هو الأظهر عنده من قائل ذلك القول، وقيل هو «روبييل» وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنًا وأحسنهم رأيًا فيه فنهاهم عن قتله وقال: القتل كبيرة عظيمة، والأصح ما اختاره المفسر لأن «يهودا» كان أقربهم إليه سنًا. (جمل بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة على وفق عادته الكريمة، وهي سبعة. [علمية]

(٥) قوله: [يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ] هذه الآية أصل في أحكام اللقيط. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٦) قوله: [ما أردتم من التفريق] فيه إشارة إلى مفعول لـ ﴿فَعَالِينَ﴾ وهو ما قدره المفسر، وقيل: إن كنتم فاعلين بمشورتي ورأيي فألقوه... إلخ، والمفسر لم يتوجه إليه لأنه محتاج إلى التقدير، فلذا قيل بترجيح الأوّل عليه. (بيضاوي، شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [فاكتفوا بذلك] قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [لِقَائِمُونَ بِمَصَالِحِهِ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة، وقيل: البرّ والعطف والمعنى: وإنّا لعاطفون عليه قائمون بمصلحته وبحفظه. (جمل بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [بالنون والياء] إشارة إلى أن في ﴿تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ﴾ قراءة أخرى وهما سبعيتان. (جمل بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [نَشْطُ وَنَتَسَعُ] فيه إشارة إلى دفع ما يقال كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضًا على قول، وكيف رضي يعقوب عليه السلام بذلك منهم على قراءة النون؟! فأجاب بأن المراد من اللعب

لَحَفِظُونَ ﴿١٧﴾ ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا﴾ أي ذهابكم ^(١) ﴿بِهِ﴾ لفراقه ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾
 المراد به الجنس ^(٢) وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ﴾ مشغولون ﴿قَالُوا لَيْنَ﴾
 لام قسم ^(٣) ﴿أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ جماعة ﴿إِنَّا إِذَا لُحِصُونَ﴾ عاجزون ^(٤)، فأرسله
 معهم ^(٥) ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَعَوْا﴾ عزموا ^(٦) ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ وجواب «لما» محذوف ^(٧) أي
 فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانتة وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه
 ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة
 فمنعهم يهودا ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ في الحب وحي حقيقة ^(٨) وله سبع عشرة سنة أو دونها ^(٩)، تطمينا

متعلق بـ «أو حينا» ١٢٠ جمل

الاستباق والانتضال تمرينا لقتال الأعداء لا للهو، وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والإقدام
 على العدو، وإنما سمّاه لعباً لشبهه به. (جمل، صاوي بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [أي ذهابكم] فيه إشارة إلى أن ﴿إِنَّ﴾ مصدرية، وإنما أوّله به لأنه فاعل والفاعل لا يكون إلا اسماً. [علمية]
 (٢) قوله: [المراد به الجنس] أشار بذلك إلى أن «ال» في ﴿الذِّئْبُ﴾ للجنس لا للعهد، فلا يرد أنه ليس بمعهود. [علمية]
 (٣) قوله: [لام قسم] أشار به إلى أن لام ﴿لَيْنَ﴾ هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره «والله لئن». (أبو
 السعود، الآية: ١٢ من المائدة بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [عاجزون] فسره به إشارة إلى أن الخسران مجاز عن الضعف والعجز لأنه يشبهه. (صاوي) [علمية]
 (٥) قوله: [فأرسله معهم] إنما قدره إشارة إلى أن قوله الآتي ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ مرتب على مقدّر وذلك المقدّر
 معطوف على قوله سابقا ﴿أَرْسَلَهُ مَعْنَاغِدًا﴾... إلخ. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [عزموا] إشارة إلى أن أصل معنى الإجماع العزم المصمّم. (شهاب) [علمية]
 (٧) قوله: [جواب «لما» محذوف] فيه إشارة إلى ما هو الأظهر عنده من أن جواب «لما» محذوف وهو ما قدره
 المفسر، وقيل الجواب ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ والواو زائدة. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [وحي حقيقة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده وهو قول طائفة عظيمة من المحققين من أنه ليس المراد من
 الوحي الإلهام كما قيل إنه من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ [القصص: ٧] بل إعلامه بإرسال جبريل
 والوحي إليه بهذه الآية ليؤنسه ويشره بالخروج ويخبره بأنه يتبعهم بما فعلوه. (زاده، كمالين بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [أو دونها] قيل خمسة عشر، وقيل إثني عشر، وقيل سبعة. (خازن)

لقلبه ^(١) ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾ ^(٢) بعد اليوم ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بصنيهم ^(٣) ﴿هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ^(٤) بك حال الإنباء
 ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾ ^(٥) وقت المساء ﴿يَبْكُونَ﴾ ^(٦) ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نُسْتَبِثُ﴾ نرمي
 ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا﴾ ثيابنا ^(٧) ﴿فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ بمصدق ^(٨) ﴿لَنَا﴾ ^(٩) وَلَوْ كُنَّا
 صٰدِقِينَ ﴿عِنْدَكَ لَا تَهْتِنَا﴾ ^(١٠) في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا
 ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ﴾ محله نصب ^(١١) على الظرفية أي فوقه

أي فـ«على» ظرف بمعنى «فوق» ١٢. صاوي

- (١) قوله: [تطمينا لقلبه] أي حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه ويُصَيِّرُهُ مُسْتَوِلِيَا عَلَيْهِمْ، وَيَصِيرُونَ تَحْتَ أَمْرِهِ وقهره. (خازن)
- (٢) قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾... [إلخ] أي كما سيأتي في قوله ﴿وَجَاءُوا إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ الآية [يوسف: ٥٨]. (صاوي)
- (٣) قوله: [بصنيهم] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد من الأمر حقيقته، فلا يَرِدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَأْمُرُوهُ. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿عِشَاءً﴾ أي ليكونوا في الظلمة ليقبل اعتذارهم فلما بلغوا منزل سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام جعلوا يَبْكُونَ ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وسألهم فأجابوه بما ذكر. (صاوي)
- (٥) قوله: [وقت المساء] فيه إشارة إلى أن ﴿عِشَاءً﴾ نصب على الظرفية. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [إلخ] قال ابن العربي: قال علماؤنا هذا يدلّ على أن بكاء المرء لا يدلّ على صدقه لاحتمال أن يكون تصعّبا. (الإكليل) [علمية]
- (٧) قوله: [ثيابنا] فسّر بذلك لأن المتاع غير الثياب لم يكن معهم. [علمية]
- (٨) قوله: [بمصدق] فسّر الإيمان بالتصديق وهو معناه اللغوي ولذا عدّي باللام، وأمّا في معناه الشرعي فيتعدّى بالباء. (شهاب) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾... [إلخ] في هذا الكلام منهم فتحُ باب إتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق. (جمل)
- (١٠) قوله: [لا تهتنا... إلخ] قدّره المفسر عليه الرحمة إشارة إلى أن ﴿لَوْ﴾ شرطية وجوابها محذوف، والأسهل من هذا جعل الواو حالية و﴿لَوْ﴾ زائدة والتقدير: وما أنت بمؤمن لنا والحال أننا كنّا صٰدِقِينَ في نفس الأمر. (صاوي)
- (١١) قوله: [محله نصب... إلخ] لكن على أنه معمول لحال محذوفة من «دَم» والتقدير: وجاؤوا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه، ولا يصحّ أن يكون ظرفا لـ ﴿جَاءُوا﴾ لئلا يلزم أن مجيئهم مُسْتَعْلٍ على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى. (جمل)

أي قميصه ١٢. جملين

﴿يَدْمِرْ كَذِبَ﴾^(١) أي ذي كذب^(٢) بأن ذبحوا سخله^(٣) ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه^(٤) وقالوا إنه دمه ﴿قَالَ﴾ يعقوب لما رآه^(٥) صحيحا وعلم كذبهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾

أي دم يوسف عليه السلام. ١٢.

له أي غفلوا. ١٢. كمالين

ففعلموه به ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ لا جزع فيه^(٦) وهو خير مبتدأ^(٧) محذوف أي أمري ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ المطلوب منه العون^(٨) ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ تذكرون من أمر يوسف ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾

بيان «ما». ١٢.

(١) قوله: ﴿وَجَاءَتْ عَلَى قَمِيصِهِ يَدْمِرُ كَذِبَ﴾ الآية قال ابن عباس: لو كان أكله السبع لخرق قميصه، ففيه الحكم بالأمارات والنظر إلى التهمة حيث قال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ إلى آخره. (الإكليل) [علمية]

(٢) قوله: [أي ذي كذب] أشار به إلى أن في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا، والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال «ماء سكب» أي مسكوب، والفاعل كقوله: ﴿إِنْ أَصَبَكُمْ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠]، وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل «المعقول» وللجلد «المجلود» ومنه قوله تعالى: ﴿بِأَيْتِكُمُ الْمَفْقُوثُونَ﴾ [القلم: ٦]. (كرخي)

(٣) قوله: [بأن ذبحوا سخله] هي الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضأنًا كان أو مَعزًا. (جمل)

(٤) قوله: [وذهلوا عن شقه] أي عن أن يشقوه أي القميص أي يخرقوه ويمزقوه لأن العادة أن الذئب إذا أكل الإنسان يقد قميصه أي يقطعه ويخرقه وهم ذهّلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة. (جمل)

(٥) قوله: [لما رآه] أي رأى القميص صحيحا حتى قال: ما أحلم هذا الذئب يأكل ابني من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وإنكارا عليهم، وقيل إنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام أيها الذئب! أنت أكلت ولدي وثمره فؤادي؟ فأنطقه الله عز وجل وقال: والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحلّ لنا أن نأكل لحوم الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام فقال له سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام فكيف وقعت بأرض كنعان؟ قال جئت لصلة الرّحم وهو قرابة لي فأخذوني وأتوا بي إليك فأطلقه سيّدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام. (جمل، صاوي)

(٦) قوله: [لا جزع فيه] فسّر المفسّر الصبر الجميل بأنه الذي لا جزع فيه، والأولى أن يفسّره كما في الحديث بأنه الذي لا شكوى فيه لغير الله، وأما الهجر الجميل فهو الذي لا إيذاء معه، وأمّا الصّفح الجميل فهو الذي لا عتاب بعده، وقد تحقّق بجميعها كل من سيّدنا يوسف ويعقوب صلوات الله وسلامه عليهما. (صاوي)

(٧) قوله: [وهو خير مبتدأ... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من وجه الإعراب في قوله ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾، وقيل إنه مبتدأ محذوف الخبر أي «فصبر جميل أجمل». (شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [المطلوب منه العون] أي فالسين والتاء للطلب، فالجملة إنشائية دعائية. (جمل)

مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمُ﴾ الذي يرد الماء

منادى مضاف لياء المتكلم. ١٢ صاوي

ليستقى منه ﴿فَادُلِّي﴾ أرسل ﴿دَلُّوهُ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه ^(١) فلما رآه ﴿قَالَ يٰٓيُسْرَآئِيلُ﴾

بوزن كبرى. ١٢ جمل

وفي قراءة ^(٢) «يُسْرَآئِيلُ» ونداؤها مجاز ^(٣) أي احضري فهذا وقتك ﴿هٰذَا غُلْمٌ﴾ ^(٤) فعلم به إخوته ^(٥)

فأتوهم ﴿وَاسْرُوءُكُ﴾ أي أخفوا أمره جاعليه ^(٦) ﴿بِضْعَةٍ﴾

(١) قوله: [فَأَخْرَجَهُ] أي بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام، ولما خرج صارت جدران البئر تبكي عليه. (صاوي)

(٢) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى أن هاهنا قراءتين سبعيتين. (جمل بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [ونداؤها مجاز] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنه نادى البشرى مجازا كما في قوله

﴿يٰٓحَسْرَتِي﴾ كأنه نزلها منزلة شخص فناداه، وقيل المنادى محذوف كما في قوله «يا ليت»، أي يا قومي

انظروا أو اسمعوا بُشْرَايَ. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [﴿هٰذَا غُلْمٌ﴾] التنكير للتعظيم لأنه كان عليه الصلاة والسلام حسن الوجه، جَعَدَ الشَّعْرَ ضَخَمَ الْعَيْنَيْنِ

مُسْتَوِيَّ الْخَلْقِ أبيض اللون غليظ الساعدين والعُضْدَيْنِ والساقين وخَمِصَ البطن صَغِيرَ السَّرَّةِ، وكان إذا تبسّم

ظهر النور من ضواحه وإذا تكلم ظهر من ثناياه، وبالجمله لم يكن أحسن منه إلّا سَيِّدُنَا ومولانا محمد

صلى الله عليه وسلم فإن سَيِّدَنَا يوسف عليه الصلاة والسلام أعطي شطر الحسن ورسول الله صلى الله عليه وسلم

أعطي الحسن كاملا، قال البوصيري عليه الرحمة:

منزّه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

إن قلت إذا كان كذلك فلمَ لم تفتتن النساء بجمال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما افتتن بجمال سَيِّدَنَا

يوسف عليه الصلاة والسلام؟! أجب بأن جمال سَيِّدَنَا محمد صلى الله عليه وسلم قد ستره الله بالجلال

كالشمس لا يستطيع أحد أن يتأمل فيها إذا قرب منها، ولذا لم تُرَوِ الشمائل الشريفة إلّا عن صغار الصحابة

كالحسن والحسين وعبد الله بن عمر وغيرهم لا عن كبارهم لقيام الجلال بقلوبهم فيمنعهم من وصفه، وأما

جمال سَيِّدَنَا يوسف عليه الصلاة والسلام فهو ظاهر لم يستتر بجلال كالبدر فحينئذ يتأمل فيه المتأمل ويصفه

الواصف غير أنه يعجز عن استيعاب محاسنه. (صاوي)

(٥) قوله: [فعلم به إخوته] أي حين نظروا إلى القافلة واجتماعها على البئر فأتوهم وقد ظنوا موت سَيِّدَنَا يوسف

عليه الصلاة والسلام فأروه أخرَجَ حيا فضربوه وقالوا هذا عبد آبق منا فإن أردتم بعناه لكم فاشتره مالك بن

ذعر الخزاعي. (صاوي)

(٦) قوله: [جاعليه] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿بِضْعَةٍ﴾ مفعول لعامل محذوف. (جمل بتصرف) [علمية]

بَأَن قَالُوا^(١) هَذَا عَبْدُنَا أَبُقْ وَسَكَتَ يُوسُفُ خَوْفًا أَنْ يَقْتُلُوهُ **﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾** (١٦)

أي من السيارة. ١٢. جمل
أي عن قيمته لو كان رقيقاً. ١٢. صاوي

﴿وَشَرَوْهُ﴾ باعوه^(٢) منهم **﴿بِثْمَيْنِ بَخْسٍ﴾** ناقص^(٣) **﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾** عشرين أو اثنين وعشرين

وهو مالِك بن ذَرع الخزاعي. ١٢. صاوي

﴿وَكَانُوا﴾ أي إخوانه **﴿فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾** فجاءت به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين

متعلق بالبيع لا بالاشتراء. ١٢.

اسمه. ١٢.

دينارا^(٤) وزوجي نعل وثوبين **﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾** وهو قُطْفِير العزيز **﴿لَا مَرَأَتَهُ﴾**

كان وزيراً للريان ملك مصر وقد آمن

زليخا^(٥) **﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾** مقامه عندنا **﴿عَلَى أَنْ يَنْقَعَنَا أَوْ نَسْخُدَهُ وَلَكَّا﴾** (٦) **﴿وَكَانَ حَصُورًا﴾** **﴿وَكَذَلِكَ﴾**

أي العزيز. أي ممنوعاً من النساء. ١٢. جمالين

يجوز تشديده وتخفيفه. ١٢. شهاب

كما نجيناه من القتل^(٧) والجب وعطفنا عليه قلب العزيز **﴿مَكَّنَّا يُّوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾** أرض مصر^(٨) حتى بلغ

من السلطنة والعز. ١٢. صاوي

ما بلغ **﴿وَلِنَعْلَمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾** تعبير الرؤيا، عطف على مقدر^(٩) متعلق بـ «مكنا» أي لنملكه^(١٠) أو

(١) قوله: [بأن قالوا... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في قوله **﴿أَشْرَوْهُ﴾** لإخوانه، وفي

الكلام مضافاً محذوفاً وهو الأمر أي أخفوا أمر يوسف، وقيل: الضمير للوارد وأصحابه وأخفوا نفس يوسف ولم يظهره لساائر الرفقة. (بيضاوي، زاده بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [باعوه] أشار بذلك إلى المعنى المراد من الشراء هاهنا وهو البيع لأن الضمير راجع إلى الإخوة وهم بائعون لا مشتررون، وإنما ذكر الشراء لأنه من الأضداد أي من الألفاظ التي تطلق على الشيء وعلى ضده. [علمية]

(٣) قوله: [ناقص] يبين بذلك معنى البخس وهو أحد قولين، وقيل إن البخس معناه الحرام لأنه ثمن الحرّ وهو حرام. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بعشرين دينارا... إلخ] وقيل لما عرض للبيع ترفع الناس في ثمنه حتى بلغ وزنه ذهباً وقيل فضة وقيل مسكاً وقيل حبراً، وكان وزنه أربعمائة رطل. (صاوي)

(٥) قوله: [زليخا] اسمه راعيل بنت رعايل أو بنت هيكاً هروان كما في التبيان ولقبها "زليخا" بضم الزاي المعجمة وفتح اللام كما في عين المعاني والمشهور في الألسنة فتح الزاي وكسر اللام. (روح البيان) [علمية]

(٦) قوله: **﴿أَوْ نَسْخُدَهُ وَلَكَّا﴾** أي تنبتاه، **﴿أَوْ﴾** مانعة خلوّ تجوز الجمع وهو المقصود لهما. (صاوي)

(٧) قوله: [كما نجيناه من القتل... إلخ] فيه إشارة إلى أن المشبه به ما علم مما قبله. (شهاب) [علمية]

(٨) قوله: [أرض مصر] فيه إشارة إلى أن اللام في **﴿الْأَرْضِ﴾** للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين) [علمية]

(٩) قوله: [عطف على مقدر] إشارة إلى دفع ما يقال إن عطف العلة على الفعل لا يجوز. [علمية]

(١٠) قوله: [لنملكه] إمّا من الملك بكسر الميم أي نجعله مالكا لما فيها، أو من الملك بضمها أي نجعله

سلطاناً على أهلها. (صاوي)

يعني أن اللام للمهد. ١٢.

الواو زائدة ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ تعالى^(١) لا يعجزه شيء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَلَكِنَّا بَدَلْنَاهُ أَشَدَّ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿أَتَيْنَهُ حُكْمًا﴾ حكمة^(٢) ﴿وَعَلَّمْنَا﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه^(٣) ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم^(٤) ﴿وَرَوَدَتْهُ﴾ التي هُوَ فِي بَيْتِهَا هي زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي طلبت منه^(٥) أن يواقعها ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له^(٦) ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم واللام للتبيين^(٧) وفي قراءة^(٨) بكسر أي أقبل. ١٢. جمالين

- (١) قوله: [تعالى... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ضمير ﴿أَمْرِهِ﴾ لله تعالى أي أنه تعالى فعّال لما يريد، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان")، وقال غيره يجوز أن يعود على يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى أنه يدبره ولا يكبله إلى غيره فلا يُنفذ فيه كيد إخوته ولا كيد امرأة العزيز ولا غيرهم. (شهاب، لباب بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [حِكْمَة] فيه إشارة إلى أن المراد بالحكم الحكمة وهو العلم المؤيد بالعمل، ويحتمل أن يراد به الحكم بين الناس. (جمالين بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [كما جزيناه] أشار به إلى بيان المشبّه به والمشار إليه، وهو أيضا إشارة إلى أن الكاف في ﴿كَذَلِكَ﴾ في محلّ النصب على المصدرية. (زاده بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [لأنفسهم] إشارة إلى أن المراد من الإحسان هاهنا إحسان الإنسان على نفسه لا على الغير، وهو امتثال الأوامر والاجتناب عن المعاصي وترك الشهوات. ويمكن أن يكون الاحتراز عن وهم الإحسان على ذات الله جل وعلا. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿وَرَوَدَتْهُ﴾] هذه الآية مرتبطة بقوله ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾... إلخ وما بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صبر يوسف عليه الصلاة والسلام من السيادة والخير العظيم. (صاوي)
- (٦) قوله: [طلبت منه] أشار بذلك إلى أن المُرَادَة من جانبها فقط. (صاوي)
- (٧) قوله: [له] أشار به إلى بيان المَقُول له. [علمية]
- (٨) قوله: [واللام للتبيين] أي تبيين المفعول الذي هو المخاطب كأنها تقول: الخطاب لك نظير «سقيا لك» و«رعيا لك». (صاوي)
- (٩) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى بيان الاختلاف في القراءة السبعية على وفق عادته الكريمة. [علمية]

الهَاءُ وَأُخْرَى بضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أَعُوذُ بِاللَّهِ ^(١) مِنْ ذَلِكَ ﴿إِنَّهُ﴾ الَّذِي اشْتَرَانِي ^(٢) ﴿رَبِّي﴾ سَيِّدِي
 ﴿أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ مَقَامِي فَلَا أُخَوِّنُهُ فِي أَهْلِهِ ﴿إِنَّهُ﴾ أَي الشَّابَّ ﴿لَا يُقَدِّمُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(٣) الزَّانَةَ ﴿وَلَقَدْ
 هَبَّتْ بِهِ﴾ قَصَدَتْ مِنْهُ الْجَمَاعَ ^(٤) ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ قَصَدَ ذَلِكَ ^(٥) ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِثْلُ
 لَهُ ^(٦) يَعْقُوبُ فَضْرَبَ صَدْرَهُ فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنْفَالِهِ، وَجَوَابُ «لَوْلَا» ^(٧)

(١) قوله: [أَعُوذُ بِاللَّهِ] أشار إلى أنه نصب على المصدر حُذِفَ فَعْلُهُ وَأُضِيفَ إِلَى الْمَفْعُولِ. (مخطوطة جمالين
 للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [الَّذِي اشْتَرَانِي] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنْ الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى زَوْجِهَا قُطْفِيرٍ، وَالرَّبُّ بِمَعْنَى السَّيِّدِ،
 (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ"كَنْزِ الْإِيمَانِ")، وَقِيلَ
 يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْهَاءُ ضَمِيرُ الْبَارِي تَعَالَى وَالرَّبُّ عَلَيْهِ بِمَعْنَى الْخَالِقِ. (جَمَل، شَهَابُ بَزِيَادَةِ) [علمية]

(٣) قوله: [قَصَدَتْ مِنْهُ الْجَمَاعَ] أَي مَعَ الْعَزْمِ وَالتَّصْمِيمِ، وَقَوْلُهُ «قَصَدَ ذَلِكَ» أَي بِمَقْتَضَى الطَّبْعِ الْبَشَرِيِّ مِنْ غَيْرِ
 رِضَا وَلَا عَزْمٍ وَلَا تَصْمِيمٍ كَمِيلِ الصَّائِمِ لِلْمَاءِ الْبَارِدِ وَلَكِنْ يَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْهُ وَهَذَا لَا يُؤَاخِذُ بِهِ الْإِنْسَانُ بَلْ فِي
 مَدَافِعَتِهِ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالْأَجْرِ الْجَمِيلِ، فَمُخَالَفَةُ النَّفْسِ عَنْ شَهْوَاتِهَا مَعَ وَجُودِ مِيلِ الطَّبْعِ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ
 تَرْكِهَا لِعَدَمِ الْمِيلِ لَهَا، وَلِذَا يَبَاهِي اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالشَّابِّ التَّارِكِ لَشَهْوَاتِهِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ، قَالَ تَعَالَى:
 ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَارَ رَبِّهِ وَتَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النَّازِعَات: ٤١، ٤٢]. (صَاوِي، جَمَل)

(٤) قوله: [قَصَدَ ذَلِكَ] هَذَا جَوَابُ الشَّرْطِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ أَيِ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ قَصَدَ ذَلِكَ
 وَلَكِنْ قَدْ رَأَى الْبُرْهَانَ فَلَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ قِطْعًا، فِي تَفْسِيرِ أَبِي السَّعُودِ: وَقَدْ جَوَّزَ أَنْ يَكُونَ ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ جَوَابَ
 لَوْلَا جَرِيًّا عَلَى قَاعِدَةِ الْكُوفِيِّينَ فِي جَوَازِ التَّقْدِيمِ فَالْهَمْ حِينَئِذٍ عَلَى مَعْنَاهِ الْحَقِيقِيِّ، فَالْمَعْنَى لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ شَاهَدَ
 بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمْ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ وَلَكِنْ حَيْثُ انْتَفَى عَدَمُ الْمَشَاهِدَةِ بِدَلِيلِ اسْتِعْصَامِهِ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَلَيْهِ انْتَفَى الْهَمْ
 رَأْسًا. (أَبُو السَّعُودِ بَزِيَادَةِ) [علمية]

(٥) قوله: [مِثْلُ لَهُ... إلخ] قَالَ قَتَادَةُ وَأَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ إِنَّ سَيِّدَنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَأَى صُورَةَ سَيِّدِنَا
 يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا يُوسُفَ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) أَتَعْمَلُ عَمَلَ السُّفْهَاءِ وَأَنْتَ مَكْتُوبٌ
 فِي الْأَنْبِيَاءِ؟ وَقَالَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَعُكْرَمَةُ وَالضَّحَّاكُ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ انْفَرَجَ لَهُ سَقْفُ الْبَيْتِ
 فَرَأَى سَيِّدَنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَاضًا عَلَى أَصْبَعِيهِ. (خَازَن)

(٦) قوله: [وَجَوَابُ «لَوْلَا»] مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهَا حَرْفُ امْتِنَاعٍ لَوْجُودٍ، فَالْمَعْنَى امْتَنَعَ وَانْتَفَى جَمَاعُهُ لَهَا لَوْجُودُ رُؤْيَاهُ
 الْبُرْهَانِ. وَفِي "السَّمِينِ" الْمَعْنَى لَوْلَا رُؤْيَاهُ بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمْ بِهَا لَكِنَّهُ امْتَنَعَ هَمَّهُ بِهَا لَوْجُودُ رُؤْيَاهُ بُرْهَانَ رَبِّهِ فَلَمْ

لجامعها^(١) ﴿كَذَلِكَ﴾ أَرِيْنَاهُ^(٢) الْبِرْهَانَ ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ الْخِيَانَةَ^(٣) ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الزَّانَا ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٤) فِي الطَّاعَةِ وَفِي قِرَاءَةِ^(٥) بَفَتْحِ اللَّامِ أَيْ الْمُخْتَارِينَ ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بَادِرَ إِلَيْهِ^(٦) يُوسُفَ لِلْفِرَارِ وَهِيَ لِلتَّشْبِثِ^(٧) بِهِ فَأَمْسَكَتْ ثُوبَهُ وَجَذَبَتْهُ إِلَيْهَا ﴿وَقَدَّتْ﴾ شَقَّتْ ﴿قَبِيضَةً مِنْ دُبُرٍ﴾^(٨) وَآلَفِيَا وَجَدَا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زَوْجَهَا^(٩) ﴿كَذَا الْبَابُ﴾

يُحْصَلُ مِنْهُ هُمُ الْبَيْتَةُ كَقَوْلِكَ «لَوْلَا زَيْدٌ لَأَكْرَمْتُكَ» فَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِكْرَامَ امْتِنَعَ لَوْجُودِ زَيْدٍ، وَبِهَذَا يَتَخَلَّصُ مِنَ الْإِشْكَالِ الَّذِي يُورِدُ هُنَا وَهُوَ كَيْفَ يَلِيْقُ بِنَبِيِّ أَنْ يَهْمَّ بِامْرَأَةٍ!؟ (جَمَل)

(١) قَوْلُهُ: [وَجَوَابُ «لَوْلَا» لَجَامَعُهَا] وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ ﴿وَهُمَّ بِهَا﴾ هُوَ الْجَوَابُ وَالْمَعْنَى وَلَوْ لَا أَنَّ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِمْ لَهُمْ بِهَا أَيْ امْتِنَعَ مِنْهَا بِهَا لَرُؤْيَا بَرَهَانَ رَبِّهِ فَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ أَصْلًا وَحِينَئِذٍ فَالْوَقْفُ عَلَى قَوْلِ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾، وَهَذَا هُوَ الْأَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِحُلُولِهِ مِنَ الْكَلْفَةِ وَالشَّبْهَةِ (وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ فِي تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ «كَنْزُ الْإِيمَانِ» حَيْثُ قَالَ: «أُورِثُكَ عَمُورَتِ نَعْنِي كَأَرَادَهُ كَمَا أُورِثُ نَعْنِي عَمُورَتِ كَأَرَادَهُ كَمَا أُورِثُكَ رَبِّكَ دَلِيلٌ وَكَوَيْلًا» (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٢) قَوْلُهُ: [﴿كَذَلِكَ﴾ أَرِيْنَاهُ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْكَافَ مَعَ مَجْرُورِهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَعْمُولٍ لِمَحْذُوفٍ، وَقَوْلُهُ ﴿لِنَصْرِفَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِذَلِكَ الْمَحْذُوفِ. (صَاوِي)

(٣) قَوْلُهُ: [الْخِيَانَةَ] إِنَّمَا فَسَّرَ السُّوءَ بِالْخِيَانَةِ وَالْفَحْشَاءَ بِالزَّانَا لِقَرِينَةِ الْمَقَامِ كَمَا لَا يَخْفَى. [عِلْمِيَّة]

(٤) قَوْلُهُ: [وَفِي قِرَاءَةِ] أَشَارَ بِهِ عَلَى وَفْقِ عَادَتِهِ إِلَى أَنَّ فِي ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ قِرَاءَتَيْنِ سَبْعَتَيْنِ. [عِلْمِيَّة]

(٥) قَوْلُهُ: [بَادِرَ إِلَيْهِ... إلخ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى دَفْعِ مَا يَقَالُ إِنَّ أَصْلَ «اسْتَبَقَ» أَنَّ يَعْدَى إِلَى الْمَفْعُولِ بِـ «إِلَى» وَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ! وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ «اسْتَبَقَا» ضَمَّنَ مَعْنَى «ابْتَدَرَا» فَيَنْصَبُ مَفْعُولًا بِهِ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ أَيْضًا إِلَى أَنَّ اسْتَبَاقَهُمَا مُخْتَلَفٌ فِي الْغَرَضِ مِنْهُ. (جَمَلُ بَتَصْرِفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٦) قَوْلُهُ: [وَهِيَ لِلتَّشْبِثِ] أَيْ التَّعَلُّقُ بِهِ، وَقَوْلُهُ «فَأَمْسَكَتْ ثُوبَهُ» أَيْ فَفَقَطَعَتْ مِنْهُ قِطْعَةً بَقِيَتْ فِي يَدِهَا. (جَمَلُ)

(٧) قَوْلُهُ: [﴿وَقَدَّتْ قَبِيضَةً مِنْ دُبُرٍ﴾] فَغَلَبَهَا سَيِّدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ خَلْفَهُ وَآلَفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ، فَلَمَّا خَرَجَا وَجَدَا زَوْجَ الْمَرْأَةِ قُطْفِيرٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ عِنْدَ الْبَابِ جَالِسًا، فَخَافَتِ الْمَرْأَةُ التَّهْمَةَ فَسَابَقَتْ سَيِّدَنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْقَوْلِ وَقَالَتْ لَزَوْجِهَا: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ ثُمَّ خَافَتْ أَنْ يَقْتُلَهُ وَهِيَ شَدِيدَةُ الْحُبِّ لَهُ فَقَالَتْ: ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾... إلخ، وَإِنَّمَا بَدَأَتْ بِذِكْرِ السَّجْنِ لِأَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَشْتَهِي إِيلَامَ الْمُحِبُّوبِ، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنْ يُسَجَّنَ عِنْدَهَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَلَمْ تُرِدْ السَّجْنَ الطَّوِيلَ وَهَذِهِ لَطِيفَةٌ. (خَازَنُ)

(٨) قَوْلُهُ: [زَوْجَهَا] أَيْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّيِّدِ الزَّوْجِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى لِإِلْمَاكَهُ التَّصْرِيفَ فِيهَا، وَلَمْ يَقُلْ «سَيِّدَهَا» لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَالِكًا لَهُ حَقِيقَةُ لِحْرِيَّتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ). (شَهَابُ)

فنزّهت نفسها^(١) ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ زنا ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾ يحبس أي سجن^(٢)

﴿أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ﴾ مؤلم^(٣) بَأْسٌ يضرب ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً^(٤) ﴿هِيَ رَوَدْتَنِي﴾^(٥) عَنْ تَقْيُوسٍ وَشَهِدَ

شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا^(٦) ابن عمها روي أنه كان في المهد فقال^(٧) ﴿إِنْ كَانَ^(٨) قَبِيضُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ﴾

وقيل ابن خالها. ١٢ جمالين

(١) قوله: [فنزّهت نفسها] أي بادرت إلى تنزيه نفسها، وقوله «ثم» ﴿قَالَتْ﴾ تفسير لتنزيه نفسها. (جمل)

(٢) قوله: [أي سجن] أشار به إلى أن قوله ﴿أَنْ يُسَجَّنَ﴾ في قوّة المصدر ولذا عطف عليه ﴿أَوْ عَذَابُ الْيَمِّ﴾ أي فـ ﴿أَوْ﴾ للتنويع. (كرخي)

(٣) قوله: [مؤلم] بفتح اللام إشارة إلى أن الفعليل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر لام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع وعليه فنية الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٤) قوله: [متبرئاً] فيه إشارة إلى أنه إنّما قال ذلك دعواً لما عرضته له ولو لم تكذب عليه لَكُنْم عليها، فلا يرد أنه لا يجوز إفشاء الفاحشة لأحد فضلاً عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [﴿قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي﴾... إلخ] وذلك أن سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال، ولم يقل «هذه» ولا «تلك» لفرط استحياؤه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور. (خازن، كرخي)

(٦) قوله: [﴿شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾] كونه من أهلها أقوى في نفي التهمة عن سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه؛ منها أنه كان في الظاهر مملوكاً لها والمملوك لا ييسط يده إلى سيّدته، ومنها أنهم شاهدوا سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام خرج من عندها هارباً والطالب لا يهرب، ومنها أنهم رأوها قد تزوّت بأكمل الوجوه فكان إلحاق التهمة بها أولى، ومنها أنهم عرفوا سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تُناسب إقدامه على مثل هذه الحالة، فكان مجموع هذه العلامات دالاً على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضاً. (خازن)

(٧) قوله: [﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾] قال ابن الفرس: يحتج به من يرى الحكم من العلماء بالأمارات والعلامات فيما لا تحضره البيّنات كاللقطة والسرقة والوديعه ومعاهد الحيطان والسقوف وشبهها. (الإكليل) [علمية]

(٨) قوله: [﴿فَقَالَ﴾] إنّما قدره إشارة إلى جواب عما يقال كيف جازت حكاية الجملة الشرطية بعد فعل الشهادة لأنها تقتضي الأداء والإنشاء عدمه فبينهما تناف؟! فأجاب بأنها محكية بعد القول المحذوف كأنه قيل: وشهد شاهد فقال إن كان... إلخ. (زاده) [علمية]

(٩) قوله: [﴿فَقَالَ﴾] ﴿إِنْ كَانَ﴾... إلخ تفسير لـ ﴿شَهِدَ﴾ يشير به إلى أنه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الإخبار عند حاكم بلفظ «أشهد»، وقوله ﴿إِنْ كَانَ﴾... إلخ أي تبين وظهر أنه ﴿قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ﴾، وقوله ﴿فَصَدَّقَتْ﴾ أي فقد ظهر صدقها

قَدَامَ ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ ﴿٢١﴾ ﴿وَأَنَّ كَانَ قَبِيضُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ خلف ﴿فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصُّدُوقِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زوجها ﴿قَبِيضَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ أي قولك ﴿٢﴾ «ما جزء من أراد» إلخ ﴿مَنْ كَيْدُكَ إِنْ كَيْدُكَ﴾ أيها النساء ﴿٣﴾ ﴿عَظِيمٌ﴾ ﴿٤﴾ ثم قال يا ﴿٥﴾ ﴿يُوسُفُ اعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الأمر ولا تذكره لئلا يشيع ﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ يا زليخا ﴿لِذَنْبِكَ﴾ ﴿٦﴾ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٦﴾ الآثمين واشتهر الخبر وشاع ﴿٧﴾ ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة مصر ﴿٨﴾

- وتبين، وكذا يقال في الشرطية الأخرى، فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لأنَّ قَدَّ القميص أمر ثابت من قَبْل فلا معنى للتعليق عليه، والصدق بفرض القَدِّ المذكور ثابت من قَبْل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا. (جمل)
- (١) قوله: [زوجها] فيه إشارة إلى ما هو القول الظاهر عنده من أن فاعل الرؤية زوجها وهو العزيز، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ"كنز الإيمان")، وقيل فاعلها الشاهد. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [أي قولك] فيه إيماء إلى ما هو الأرجح عنده من مرجع الضمير وهو أنه راجع إلى ما قبله من القول، وقال غيره: ﴿إِنَّهُ﴾ أي «إن هذا الأمر» وهو طمعها في يوسف، وقيل: المرجع هو تمزيق القميص. (الشهاب، البحر المحيط بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [أيها النساء] أشار بذلك إلى بيان لوجه جمع الضمير وهو أنَّ الخطاب لسائر النساء لا وحدها، وقيل الخطاب لها ولأمثالها. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿إِنَّ كَيْدُكَ عَظِيمٌ﴾ إنما وصّف كيد النساء بالعظم وكيد الشيطان بالضعف لأنَّ كيد النساء أقوى بسبب أنهن حبايل الشيطان فكيدهن مَقْرُون بكيد الشيطان فهما كيدان بخلاف كيد الشيطان دونهن فكيد واحد. (صاوي)
- (٥) قوله: [يا] إشارة إلى جواب سؤال مقدّر وهو أن الخطاب للمتعدّد في كلام واحد بلا حرف عطف ونداء لا يصح؟! فأجاب بأنَّ حرف النداء محذوف، وإنما حذف لقربه و تطفئه للحديث. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكَ﴾ [إن قلت إنهم قوم مشركون فلا يعرفون ذنباً مع خالقهم فما الذنب الذي يطلب الاستغفار منه؟! أجيب بأن المراد بالذنب خيانتها لزوجها. (صاوي)]
- (٧) قوله: [واشتهر الخبر وشاع] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ مرّتب على محذوف، وهذا الاشتهار منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بذلك وأمرتهن بالكتم فلم يكنمن. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [مدينة مصر] فيه إشارة إلى أن اللام في ﴿الْمَدِينَةِ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين، الآية: ٢١ من هذه السورة) [علمية]

بفتح الشين ١٢. جمل

﴿أَمْرًا تُعْرِضُ تَرُودُ قُتْلَهَا﴾ عبدها^(١) ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تميز^(٢) أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ خَطَأٍ﴾ مُبِينٌ ﴿٣٠﴾ ﴿بَيْنَ﴾ حبها إياه ﴿فَلَمَّا سِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ غيبتهن^(٤) لها ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ﴾ أعدت^(٥) ﴿لَهُنَّ مَتَكًا﴾ طعاما يقطع^(٦) بالسكين للاتكاء عنده وهو بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ١٢. جمل
﴿وَأَاتَتْ﴾ أعطت^(٨) ﴿كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾^(٩) وَقَالَتْ ﴿يُوسُفُ﴾^(١٠) ﴿اُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ﴾^(١١) فَلَمَّا عليه الصلاة والسلام ١٢. جمل

(١) قوله: [عبدها] فسر بذلك لأنه كان يخدمها، وقيل زوجها وحبها لها. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [تميز... إلخ] فيه إشارة إلى أن ﴿حُبًّا﴾ تميز محوّل عن الفاعل. (جمل بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [بَيْنَ] يشير إلى أن ﴿مُبِينٌ﴾ من «أبان» بمعنى «ظَهَرَ» و«اتَّضَحَ» لا بمعنى «أظهر» و«أوضح» كما هو أحد معنييه. (شهاب، يونس، الآية: ٧٦) [علمية]

(٤) قوله: [غَيَّبَتْهُنَّ] أي اغتايهن لها، وسميت الغيبة مكرًا لإخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فإن المكر التحيل بالسوء خفية. (جمل، صاوي)

(٥) قوله: [أَعَدَّتْ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿أَعْتَدَتْ﴾ من الإعداد، وقيل من العدوان. (الماوردي) [علمية]

(٦) قوله: [طعاما يُقَطِّعُ... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير المتكأ وهو أنه اسم للطعام، وإنما سمي الطعام «متكأ» لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة، وقال غيره: إنه النمارق والوسائد يُتَكأ عليها، وقيل غير ذلك. (جمالين بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [وهو الأترج] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مُتَّكَأً﴾ أي الطعام هو؟، وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يُحِزُّ بها. (جمل بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [أعطت] فسر به إشارة إلى أن ﴿أَاتَتْ﴾ من الإتياء لا من الإتيان. [علمية]

(٩) قوله: [﴿وَأَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾] أي ليأكلن بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين. (جمل، خازن) [علمية]

(١٠) قوله: [يُوسُفُ] أشار به إلى بيان المَقُول له. [علمية]

(١١) قوله: [﴿اُخْرِجْ عَلَيْهِنَّ﴾] وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن وقد زينته وحبيته في مكان آخر، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾... إلخ. (خازن)

يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَالْأَنْتَ تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنْ أَصَبُ ﴿١٢﴾ أَمَلُ ﴿إِلَيْهِنَّ وَآكُنْ﴾ أَصْرُ ﴿مَنْ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٣﴾ الْمَذْنِبِينَ
 أى بقوله ﴿وَالْأَنْتَ تَصْرِفُ عَنِّي﴾... إلخ. ١٢. جمل
 والقصد بذلك^(١) الدعاء فلذا قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ
 السَّيِّعُ﴾ لقول^(٢) ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣﴾ بالفعل ﴿ثُمَّ بَدَأَ﴾ ظهر^(٣) ﴿لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ﴾ الدالات^(٤)
 على براءة يوسف أن يسجنوه^(٥) دل على هذا ﴿لَيَسْجُنَنَّ﴾^(٦) حَتَّىٰ ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٧) ينقطع فيه
 كلام الناس فسجن^(٨) ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ غلامان للملك^(٩) أحدهما ساقيه والآخر
 صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنتخبرنه^(١٠)
 أى رأيا يوسف يعبر. ١٢.

- (١) قوله: [والقصد بذلك... إلخ] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه كيف ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء؟! .
 (كمالين) [علمية]
- (٢) قوله: [للقول] أشار به إلى حَذْفِ الْمُتَعَلِّقِ أَيِ الْمَفْعُولِ لِتَعْدِيَةِ السَّمْعِ بِوَاسِطَةِ اللام وكذا الأمر في عَدِيلِهِ. [علمية]
- (٣) قوله: [ظهر] فسر به إشارة إلى أَنَّ ﴿بَدَأَ﴾ مِنَ الْبَدْوِ، لَا مِنَ الْبَدَايَةِ بِمَعْنَى الشُّرُوعِ، فَلَا يَرَدُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ
 بِدَايَةِ أَمْرِهِمْ كَمَا لَا يَخْفَى. [علمية]
- (٤) قوله: [الدالات... إلخ] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]
- (٥) قوله: [أَنْ يَسْجُنُوهُ] إنما قَدَرَهُ إشارة إلى أَنَّ فاعل ﴿بَدَأَ﴾ مَقْدَرٌ وهو قوله «أَنْ يَسْجُنُوهُ»، فاندفع ما يقال إن
 قوله ﴿لَيَسْجُنَنَّ﴾ فعل لا يصح أن يقع فاعلا وبقاء الفعل بدون الفاعل لا يجوز؟! . (جمل بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿لَيَسْجُنَنَّ﴾] لَمْ قَسَمَ مَحْذُوفٌ وَذَلِكَ الْقَسَمُ وَجَوَابُهُ مَعْمُولٌ لِقَوْلِ مَضْمَرٍ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى
 الْحَالِ أَيِ ظَهَرَ لَهُمْ كَذَا قَاتِلِينَ وَاللَّهُ لَيَسْجُنَنَّ. (سمين)
- (٧) قوله: [﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾] وهو سبع سنين أو اثنتا عشرة سنة كما سيأتي في المفسر عليه الرحمة. (جمل)
- (٨) قوله: [فسجن] إنما قَدَرَهُ إشارة إلى أَنَّ قوله ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ﴾ مَرْتَبٌ عَلَى هَذَا الْمَقْدَرِ. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [غلامان للملك] وسبب سجن هذين الغلامين أَنَّ جماعته من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا لها
 رشوة على أَنْ يَسْمُمَ الْمَلِكُ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ فَأَجَابَا، ثُمَّ إِنَّ السَّاقِي نَدِمَ وَرَجَعَ وَالْخَبَازُ قَبِلَ الرِّشْوَةَ وَسَمَّ الطَّعَامَ فَلَمَّا
 حَضَرَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ قَالَ السَّاقِي لَا تَأْكُلْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّ الطَّعَامَ مَسْمُومٌ فَقَالَ الْخَبَازُ لَا تَشْرَبْ أَيُّهَا
 الْمَلِكُ فَإِنَّ الشَّرَابَ مَسْمُومٌ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْسَّاقِي اشْرَبْ مِنَ الشَّرَابِ فَشَرِبَ وَقَالَ لِلْخَبَازِ كُلْ مِنَ الطَّعَامِ فَأَبَى
 فَأَطْعَمَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ دَابَّةً فَهَلَكَتْ فَأَمَرَ بِحَسْبِهِمَا فَاتَّفَقَا أَنَّهُمَا دَخَلَا مَعَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. (خازن)
- (١٠) قوله: [فقالا لنتخبرنه] فدعواهما الرؤيا غير صادقة وإنما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما سيصرح
 بهذا في آخر القصة حيث قال «فقالا ما رأينا شيئا». (جمل)

﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ وهو الساقى ^(١) ﴿إِنِّي أَرَانِي﴾ ^(٢) أَعَصِرُ خَمْرًا ﴿أَي عِنَبًا﴾ ^(٣) ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ وهو صاحب الطعام ﴿إِنِّي أَرَانِي أَحْبِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثًا﴾ خبرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ بتعبيره ﴿إِنَّا نَذْرُكَ مِنَ الْبُخْسَيْنِ﴾ ^(٤) ﴿قَالَ﴾ لهما مخبرا أنه عالم ^(٥) ^(٤) بتعبير الرؤيا ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِهِ﴾ ^(٦) في منامكما ﴿إِلَّا بِنَاتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ تأويله ﴿ذُلُّكُمَا مِنَّا عَلَيْكُمَا رُبِّي﴾ فيه

(١) قوله: [وهو الساقى] أي صاحب شراب الملك: إني أراي أعصر خمرا يعني عنباً، سمي العنب خمرا باسم ما يؤول إليه يقال: «فلان يطبخ الآجر» أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا، وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه. (حازن) وعلى هذا لا يظهر قوله (أي قول الخازن) «باسم ما يؤول إليه» لأن العنب الذي عصره لم يؤول للخمرية بل سقاه للملك عصيرا إلا أن يقال إنه يؤول الخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة. (جمل)

(٢) قوله: [﴿إِنِّي أَرَانِي﴾] أي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشّقين حكاية للحال الماضية، وقوله ﴿أَحْبِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ وذلك أنه قال إني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منها. (حازن)

(٣) قوله: [أي عنباً] فيه إشارة إلى أنه مجاز باعتبار ما يؤول إليه، فلا يرد أن عصر الخمر غير ممكن. [علمية]

(٤) قوله: [مخبرا أنه عالم... إلخ] أي لأجل أن يُقبلوا عليه ويؤمنوا به أي وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما إلى الإيمان بقوله ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ﴾... إلخ وليس هو تعبیر الرؤيا وإنما تعبیرها هو قوله الآتي ﴿يُصْجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾... إلخ. (جمل)

(٥) قوله: [مخبرا أنه عالم... إلخ] فيه إشارة إلى أن هذا القول لبيان أنه عالم بتعبير الرؤيا؛ فاندفع ما يتوهم من أن جوابه لا يطابق سؤالهما. [علمية]

(٦) قوله: [﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِهِ﴾] حمله هذا المفسر على أن المراد إتيانه في المنام والمعنى أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتاني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه، وعلى هذا فعله حصّ رؤية الطعام دون غيرها لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما. وجرى غيره على أن المراد إتيان الطعام لهما في اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل إتيانه من باب الكشف بنور النبوة لأجل أن يعتقدوا صدقه فيمتثلا قوله ودعاه لهما إلى الإسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد. (جمل)

ح^(١) على إيمانها ثم قواه بقوله ﴿إِنِّي تَرَكْتُ^(٢) مِلَّةَ^(٣) دِينِ^(٤) قَوْمِ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ

تأكيد^(٥) ﴿كُفِرُونَ^(٦)﴾. ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ^(٧) يَنْبَغِي^(٨)﴾. ﴿لَنَا أَنْ نُشْرِكَ

بِاللَّهِ مِنْ^(٩) زَائِدَةٍ^(١٠)﴾. ﴿شَيْءٍ^(١١)﴾. ﴿لَعَصَمْنَا^(١٢)﴾. ﴿ذَلِكَ^(١٣)﴾. التوحيد^(١٤) ﴿مَنْ فَضَّلَ اللَّهَ عَيْنَنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ﴾. وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ^(١٥)﴾. الله فيشركون^(١٦) ﴿ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان

فقال: ﴿يُطِيعِي^(١٧)﴾ ساكني^(١٨) ﴿السَّجْنِ عَازِبَاتٍ مُتَعَرِّفُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ^(١٩)﴾. خير؟^(٢٠)

- (١) قوله: [فيه حث] أي فيما ذكر من قوله ﴿لَا يَأْتِيكُمْ﴾... إلخ حث أي تعريض وتلميح إلى طلب الإيمان منهما ثم قواه أي قوى هذا الحث والتعريض بقوله ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾... إلخ ثم صرح بالدعاء إلى الإيمان صريحا بقوله ﴿يُطِيعِي الْمُتَعَرِّفِينَ﴾... إلخ. (جمل)
- (٢) قوله: [﴿إِنِّي تَرَكْتُ﴾]... إلخ [الترك عبارة عن عدم التلبس بالشيء من أول الأمر وعدم الالتفات إليه بالكلية. (خازن)]
- (٣) قوله: [تأكيد] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من لزوم التكرار. [علمية]
- (٤) قوله: [ينبغي] إشارة إلى أن ﴿مَا كَانَ﴾ بمعنى «ما ينبغي ولا يليق» وهو أبلغ من «لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ... إلخ». (الشهاب، المائدة تحت الآية: ١١٦ بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: [زائدة] فيه إيماء إلى أن ﴿مِنْ﴾ ليست للتبعيض كما هو الظاهر بل زائدة أي بمعنى أنه لا يُحِلُّ حذفه بأصل المعنى لا بمعنى أنه لا فائدة له حتى يرد كيف ورد مثل هذا في كلامه تعالى؛ ثم فائدته هاهنا إفادة تأكيد الاستغراق المستفاد من تنكير ﴿شَيْءٍ﴾. [علمية]
- (٦) قوله: [لَعَصَمْنَا] أي فليس المراد من قوله ﴿مَا كَانَ لَنَا﴾ أنه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ [مریم: ٣٥]، فهذا جواب عن سؤال وهو أن حال كل المكلفين كذلك؟! فالجواب ما ذكر من أنه ليس المراد... إلخ. (كرخي)
- (٧) قوله: [التوحيد] أشار بذلك إلى المشار إليه المأخوذ من نفي صحّة الشرك. (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: [فيشركون] إنما قدره إشارة إلى مآل عدم الشكر وثمرته بقرينة المقام. [علمية]
- (٩) قوله: [ساكني] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن الصحبة بمعنى السكنى كما يقال «أصحاب النار» لملازمتهم لها، وقيل المراد يا صاحبي فيه فجعل الظرف توسعا مفعولا به ك«سارق الليلة». (الشهاب بتصرف) [علمية]
- (١٠) قوله: [خير] إنما قدره إشارة إلى أن خبر المبتدأ وهو ﴿أَمِ اللَّهُ﴾... إلخ محذوف بقرينة السابق. [علمية]

استفهام تقرير^(١) ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي غيره^(٢) ﴿إِلَّا أَشْيَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ سميتها أصناماً^(٣)
 ﴿أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾ بعبادتها^(٤) ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ حجة وبرهان^(٥) ﴿إِنْ﴾ ما^(٦) ﴿الْحُكْمُ﴾
 القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده ﴿أَمَرَ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ المستقيم^(٧) ﴿وَلَكِنَّ﴾
 أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿وَهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٨) ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون^(٩) ﴿إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ فيشركون^(١٠)
 بيان «ما» ١٢.

(١) قوله: [استفهام تقرير] أي طلب الإقرار بحواب الاستفهام أي أقرّوا واعلموا أن الله هو الخير. (جمل)

(٢) قوله: [استفهام تقرير] فيه إيماء إلى أن الاستفهام ليس للتردد لِعَدَمِ صَحَّتِهِ في جناب الرسالة بل للتقرير وهو

حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده. (جمل، البقرة تحت الآية: ٧٦: زيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أن ﴿دُونِ﴾ بمعنى «غير» لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكان من الشيء
 وَذَا لَا يُمَكِّنُ هَاهُنَا لاسْتِحَالَةِ الْمَكَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتُعِيرَ هَاهُنَا بِمَعْنَى «غیره». (صاوي وغيره زيادة، البقرة
 تحت الآية: ٢٣) [علمية]

(٤) قوله: [سميتم بها أصناماً] أي من غير حجة تدل على تحقيق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء
 المجردة، والمعنى أنكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الألوهية عقل ولا نقل آلهة، ثم أخذتم تعبدونها باعتبار
 ما تطلقون عليها. (بيضاوي)

(٥) قوله: [بعبادتها] إنما قدر المضاف لأنَّ الْحِجَّةَ إنما تَنْزِلُ لِلْأَحْكَامِ دُونَ الْأَعْيَانِ. [علمية]

(٦) قوله: [حجة وبرهان] فسّر بذلك إشارة إلى أن المراد بالسلطان هاهنا البرهان والحجة لا الملك كما هو
 سمي بذلك، وإنما سميت الحجة سلطاناً لأن صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره.
 (خازن في هود، الآية: ٩٦) [علمية]

(٧) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يَرِدُ عَدَمُ الْجَزَاءِ كما لا يرد دخولها على
 الإسم. (صاوي في النساء، الآية: ١١٨: زيادة) [علمية]

(٨) قوله: [التوحيد] أشار بذلك إلى المشار إليه المأخوذ من نفي عبادة غيره. [علمية]

(٩) قوله: [المستقيم] إشارة إلى أن القيم معناه المستقيم بمعنى الحق والصواب. (الشهاب بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [وهم الكفار] إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿النَّاسِ﴾ للعهد. [علمية]

(١١) قوله: [ما يصيرون] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(١٢) قوله: [فيشركون] إنما قدره إشارة إلى مآل عدم العلم ونتيجته. [علمية]

شروع في تعبير رؤياهما ١٢ صاوي

إشارة إلى مقدار ١٢

﴿يُضْجِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ أي الساقى فيخرج بعد ثلاث^(١) ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾ سيده^(٢) ﴿خَيْرًا﴾ على عادته ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيُضْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ هذا تأويل رؤياكما، فقالا ما رأينا^(٣) شيئا فقال ﴿قُضِيَ﴾^(٤) تم ﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^(٥) سألتما^(٦) عنه صدقتما أمر كذبتما ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾^(٧) أيقن ﴿أَنَّهُ تَأْمَرُ مِّنْهُمَا﴾^(٨) وهو الساقى ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ سيديك فقل له إني في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج ﴿فَأَنسَسُهُ﴾ أي الساقى^(٩)
الساقى ١٢٠

(١) قوله: [فيخرج بعد ثلاث] أي من الأيام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها؛ ففسر الثلاثة ببقائه في السجن ثلاثة أيام. (حازن)

(٢) قوله: [سيده] إشارة إلى أن المراد بالرب هنا السيد لا الخالق سبحانه وتعالى فلا يرد أنه لا يمكن سقي ربه. [علمية]
(٣) قوله: [فقالا ما رأينا... إلخ] إنما قدره إشارة إلى أن قوله ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي﴾... إلخ مرتب على هذا المقدّر. [علمية]

(٤) قوله: ﴿قُضِيَ﴾ أي وجب حكم الله عليكما بالذي أخبركما به رأيتما أو لم ترّيا شيئا، فالمراد بالأمر ما يؤول إليه أمركما ولذلك وحده فإنهما وإن استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما. (بيضاوي)
(٥) قوله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [الآيات] يدل على أن الرؤيا لأوّل عاير وأنها إذا قصّت وقعت وأنّ من كذب في منام فعبره وقع فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال: لما قصا على يوسف فأخبرهما قالا إنا لم نر شيئا فقال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يقول وقعت العبارة. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٦) قوله: [سألتما] فيه إشارة إلى أن المضارع بمعنى الماضي. (جمل) [علمية]
(٧) قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾... إلخ [الظان هو سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لا صاحبه لأن التوضيحية المذكورة لا تدلّ على ظن الناجي بل على ظن يوسف عليه الصلاة والسلام وهو بمعنى اليقين كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: ٢٠] فالتعبير بالوحي كما ينبي عنه قوله ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾... إلخ. (أبو السعود)

(٨) قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ تَأْمَرُ مِّنْهُمَا﴾ [استدلّ به من قال إن تعبير الرؤيا ظني لا قطعي. (الإكليل) [علمية]
(٩) قوله: [أي الساقى] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير المنسوب عائد على الساقى والمعنى: فأنساه الشيطان أن يذكر يوسف عند الملك، وقيل إنه عائد على يوسف عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله، فإن الاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وإن كانت محموددة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الأنبياء من باب «حسنات

ع ﴿الشَّيْطَانُ ذِكْرُ﴾ يوسف^(١) عند ﴿رَبِّهِ﴾ ﴿فَلَبِثَ﴾ مكث يوسف ﴿فِي السِّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾ ﴿قِيلَ سَبْعًا

وقيل اثنتي عشرة﴾ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر^(٢) الريان بن الوليد ﴿إِنِّي أَرَى﴾^(٤)

وقيل غير ذلك. ١٢ جمل

الأبرار سيئات المقرّبين»، وعلى هذا فالمراد من النسيان شغل الخاطر وإلقاء الوسوسة لا النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وإزالته عن القلب بالكلية فإنه لا يُقدَّر عليه، والمفسّر لم يلتفت إليه لأن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل الساقى أولى من صرفها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان"). (جمل، بيشاوي بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [يوسف] فيه إشارة إلى أن الظاهر أن يقال «ذَكَرَ يوسف عند رَبِّهِ» على إضافة المصدر إلى مفعوله لأن الشائع في إضافته أن يضاف إلى الفاعل أو إلى المفعول به الصريح إلا أنه أضيف إلى غير الصريح للملابسة. (زاده بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَأَنسَسُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ قال مجاهد: أنسى يوسف الشيطان ذَكَرَ رَبِّهِ وأمره بذكر الملك ابتغاء الفرج من عنده، فلبث في السجن بضع سنين، وعن أنس أنه أوحى إليه: ((ذكرت آدميا ونسيته؟ لأخلدك في السجن بضع سنين))، وأخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة مرفوعا: ((يرحم الله يوسف لولا الكلمة التي قالها «اذكرني عند ربك» ما لبث في السجن ما لبث))، ففيه الحث على الفزع في الشدائد إلى الله دون خلقه، و«البضع» من ثلاثة إلى عشرة، فاستدل به على أن المُقَرَّر بضع يلزمه ثلاثة، وفي الآيات جواز إطلاق اسم الرب على غيره تعالى لكن مضافا لا معرّفا بـ«أل». (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [مَلِك مصر] فيه إشارة إلى أن اللام في ﴿الْمَلِكُ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى﴾... [الخ] لما دنا فرجُ سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وأراد الله إخراجَه من السجن رأى مَلِك مصرَ الأكبرُ رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى في منامه سبع بقرات سِمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عِجافٍ في غاية الهزال والضعف فابتلعت العِجافُ السِّمانَ ودخلن في بطونهن ولم يرَ منهن شيء ولم يتبين على العجاف شيء منها ورأى سبع سنبلات خُضرٍ قد انعقد حبّها وسبعا أُخَرَ يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخُضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فأعجز الله تعالى بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن. (خازن)

أَي رَأَيْتَ^(١) ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ^(٢) سَيَّانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ مِنَ الْبَقَرِ عِجَافٌ﴾ جمع عجفاء أي جمع سماعي والقياس

﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْيٍ وَأُخْرٍ﴾ أي سبع سنبلات^(٣) ﴿يُؤَسِّتُ﴾ قد التوت على الخضر^(٤) وعلت عليها ﴿يَأْكُلُهَا﴾

الْبَلَاءُ أَفْتَنُونِ فِي رُغْنِي﴾ بينوا لي تعبيرها ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ فاعبروها^(٥) ﴿قَالُوا﴾ هذه^(٦)

﴿أَصْغَتْ﴾ أَخْلَطَ ﴿أَخْلِمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلِمِ بِغُلِيذِينَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ أي من الفتين

وهو الساقى ﴿وَأَذْكُرُ﴾ فيه إيدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تَذَكَّرَ ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ حين^(٧)

حال يوسف ﴿أَنَا أَتَيْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ ﴿فَأَرْسَلُوهُ﴾ فأق يوسف فقال: يا يُوسُفُ أَيْهَا

الصِّدِّيقُ الكثير الصدق^(٩) ﴿أَفْتِنَا﴾^(١٠) فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَيَّانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ مِنَ الْبَقَرِ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْيٍ وَأُخْرٍ

(١) قوله: [أَي رَأَيْتَ] أشار به إلى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضي كقوله ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ﴾ أي تَلْتُهُ، ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية، فلا يرد أن زمان الرؤية قبل زمان الإخبار فما معنى المضارع؟ (جمل بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَقَالَ إِلَهُكَ إِنَّكَ أَشَاءُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ هي أيضا من أصول التعبير، وفيها صحة رؤيا الكافر وجواز تسميته «ملكاً»، وأن قولنا: «الرؤيا لأوّل عابر» ليس عاما في كلّ رؤيا لأنهم قالوا: ﴿أَصْغَتْ أَخْلِمَ﴾ ولم تَسْقُط بقولهم ذلك، قال ابن العربي: فتخص تلك القاعدة بما يحتمل من الرؤيا وجوها فيعبر بأحدهما فتقع عليه، وفي قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ زيادة على ما وقع السؤال عنه فيستدل به على أنه لا بأس بذلك في تعبير الرؤيا والفتوى. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [أَي سَبْعَ سُنْبُلَاتٍ] إنما قدّر موصوفَ ﴿أُخْرٍ﴾ سبعا بقرينة نظائره. (كمالين) [علمية]

(٤) قوله: [قَدِ التُّوتَ عَلَى الْخَضَرِ... إلخ] فيه إشارة إلى أن في الكلام اكتفاء على ما قصّ من حال البقرات. (أبو السعود) [علمية]

(٥) قوله: [فَاعْبُرُوهَا] قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [هَذِهِ] إنما قدره إشارة إلى أنَّ ﴿أَصْغَتْ﴾ خبر مبتدأ محذوف، فلا يرد عدم الإفادة. (سمين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [حِينَ] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بالأمة جماعة الناس بل جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة، فلا يرد أنه لا معنى ظاهرا للأمة هاهنا. (مخطوطة جمالين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فَأَرْسَلُوهُ... إلخ] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف جُمْل ثلثة. (صاوي، جمل) [علمية]

(٩) قوله: [الكثير الصدق] إنما فسّر بذلك لأنه صيغة للمبالغة. [علمية]

(١٠) قوله: [أَفْتِنَا] أي يَبِّنْ لَنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ أَي فِي رُؤْيَا ذَلِكَ. (بيضاوي)

تقدير للمفعول ١٢.

يُسَبِّتُ لَعَلَّيْ أَزْجَعُ إِلَى النَّاسِ أَي الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ ^(١) ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) تعبيرها ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ ^(٣) أي ازرعوا ^(٤) ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ^(٥) ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ﴾ أي والسبع الخضر ١٢. جمل ^(٦) ﴿فَذَرُوهُ﴾ أي اتركوه ^(٧) ﴿فِي سُبُلِهِ﴾ لئلا يفسد ^(٨) ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ فادرسوه ^(٩) ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي السبع المخصبات ^(١٠) ﴿سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ مجذبات صعاب وهي تأويل السبع العجاف ^(١١) ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ بيان «ما» ١٢. ^(١٢) من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهن ^(١٣) ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَحْصِنُونَ﴾ تدخرون ^(١٤) ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي السبع المجذبات ^(١٥) ﴿عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطر ^(١٦) ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الأعناب وغيرها لخصبه ^(١٧) ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ^(١٨) ﴿اتَّقُوا يَوْمَ﴾ أي بالذي مما يعصر كالزيتون ١٢. جماليين ^(١٩) أي الرؤيا ١٢. جماليين ^(٢٠) بيان للمرجع ١٢.

(١) قوله: [أَي الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ] فيه إشارة إلى أن «أل» في «الناس» للعهد. [علمية]

(٢) قوله: [﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾... إلخ] حاصل تفسيره أنه أَوَّلَ البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصصة والعجاف واليابسات بسنين مُجْدِبَةٍ، وأَوَّلَ ابتلاع العجاف السَّمانَ بأكل ما جمع في السنين المخصصة في السنين المجذبة. (بيضاوي)

(٣) قوله: [أَي أَزْرَعُوا] حملة على الأمر ليناسب قوله ﴿فَذَرُوهُ﴾ وإلا فالمناسب إبقاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم التي ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا والتفسير إخبار لا إلزام. (جمل)

(٤) قوله: [﴿فَمَا حَصَدْتُمْ﴾... إلخ] هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير. (بيضاوي)

(٥) قوله: [اتركوه] أشار به إلى أن ﴿فَذَرُوهُ﴾ أمر من «وَذَرِ يَذِرُ» بمعنى الترك لا من «وَذَرَ يَذِرُ» بمعنى القطع. [علمية]

(٦) قوله: [أَي تأكلونه فيهن] فإسناد الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي كما في «نهاره صائم»، وفيه تلويح بأنه تأويل لأكل العجاف السمان، واللام في ﴿لَهُنَّ﴾ ترشيح لذلك فكأن ما أذخر في السنبال من الحبوب شيء قد هيئ وقدَّم لهن كالذي يقدم للنازل وإلا فهو في الحقيقة مقدم للناس فيهن. (أبو السعود)

(٧) قوله: [بالمطر] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿يُغَاثُ﴾ من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أي يُمَطَّرُونَ، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، ويحتمل أن يكون من العوث على أنها منقلبة عن واو وهو الفرج وزوال الهم والكرب، وحينئذ يكون فعله رباعيا يقال: «استغاث الله فأغاثه أي أنقذه من الكرب». (جمل، جماليين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَقَالَ الْمَلِكُ اتَّقُوا يَوْمَ﴾] مرتب على محذوف ذكره المفسر بقوله «لما جاءه الرسول» أي حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول فجاءه الرسول فأخبره بتأويلها ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾... إلخ. (جمل)

عبرها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ أي يوسف ﴿الرَّسُولُ﴾^(١) وطلبه للخروج ﴿قَالَ﴾ قاصدا إظهار براءته^(٢)
 إشارة إلى أن البال بمعنى الشأن والحال ١٢. الشهاب
 ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْتَلُهُ﴾ أن يسأل^(٣) ﴿مَا بَالُ﴾ حال ﴿النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي﴾ سيدي^(٤)
 ﴿بِكَيْدِهِنَّ عَلَيَّ﴾ فرجع فأخبر^(٥) الملك فجمعهم ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾ شأنكن ﴿إِذْ رَوَدْتُنَّ﴾^(٦)
 يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ هل وجدت من ميلإليكن؟ ﴿قُلْنَا حَسَّ لِلَّهِ﴾ مَا عَلَيْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ
 الْعَزِيزِ النَّحْصُ وَضَحَ ﴿الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قوله: ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ
 نَفْسِي﴾ فأخبر يوسف^(٨) بذلك فقال^(٩):

- (١) قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ [الآيات] فيه سعي الإنسان في براءة نفسه لئلا يتهم بخيانة أو نحوها خصوصا الأكابر ومن يقتدى بهم. (الإكليل) [علمية]
- (٢) قوله: [قاصدا إظهار براءته... إلخ] إنما تأتى وتوقف في الخروج وقدّم سؤال النسوة والفحص عن حالهن لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوصل به إلى تقبيح أمره، وفيه دليل على أنه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتوقى مواضعها، وإنما قال ﴿فَسْتَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ﴾ ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهيبا للملك على البحث وتحقيق الحال. (بيضاوي، جمل)
- (٣) قوله: [أَن يَسْأَلَ] إشارة إلى أن السؤال عن بال النسوة من عزيز مصر لا من الساقى. [علمية]
- (٤) قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي سَيِّدِي﴾ إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد بالرب هاهنا فالمراد به عزيز مصر، وهو استشهاد بكونه يعلم مكرهن وكيدهن، ويصح أن يكون المراد الله تعالى، وحينئذ يكون في كلامه التفويض لله تعالى وهو الأقرب. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [فَرَجَعَ فَأَخْبَرَ... إلخ] فيه إشارة إلى أن قوله ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾... إلخ مرتب على محذوف. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿إِذْ رَوَدْتُنَّ﴾ [خاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها، وقيل خاطبهن لأنهن قلن لسيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أطع مولاتك فكان هذا بمنزلة مراودتهن. (حازن)]
- (٧) قوله: ﴿قُلْنَا حَسَّ لِلَّهِ﴾ أي تنزيها له عن أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا. (جمل)
- (٨) قوله: [فَأَخْبَرَ يَوْسُفَ] أي أخبر الرسول سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بذلك أي بجواب التسوة المذكور. (جمل)
- (٩) قوله: [فَقَالَ] أي يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك أي طلب البراءة بقوله ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْتَلُهُ﴾... إلخ أي قال هذا القول وهو في السجن لأن خروجه سيذكر في قوله ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾... إلخ هكذا قد جرى المفسر

﴿ذَلِكَ﴾ أي طلب البراءة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنْ لَمْ أَخُنْهُ﴾ في أهله ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال^(١) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ ثم تواضع لله^(٢) فقال:

على أن قوله ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إلى قوله ﴿عَفُوًّا رَحِيمًا﴾ من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وعليه أكثر المفسرين، وجرى بعضهم على أنه من كلام زُلَيْخَا. (جَمَل)

(١) قوله: [حال] من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه وأنا غائب عنه أو هو غائب عني. (جمالين للقاري) [علمية]

(٢) قوله: [ثم تواضع لله] أي قال القول المذكور تواضعاً لله وإلا فيستحيل في حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته. (جَمَل، صاوي)

...تفريج الأحاديث...

- (١)...وقد قال عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج: ((قطرت في حلقي قطرة علّمت ما كان وما سيكون)). ("تفسير روح البيان"، سورة الأنعام، تحت الآية: ٥٠، ٣/٣٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ما وجدناه في كتب الأحاديث بين أيدينا)
- (٢)...روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ (الآية)). ("صحيح البخاري"، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾... إلخ، ٣/٢٤٧، حديث: ٤٦٨٦، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٣)...قال صلى الله عليه وسلم ((شيتني سورة هود)). ("مشكاة المصابيح"، كتاب الرقاق، باب البكاء والخوف، ٢/٢٧٣، حديث: ٥٣٥٣، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٤)...فقال ألي هذا؟ فقال: ((لجميع أمتي كلهم)). رواه الشيخان. ("صحيح البخاري"، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، ١/١٩٦، حديث: ٥٢٦، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٥)...وهو أبو اليسر (رضي الله عنه) قال أتتني امرأة بتناع تمرأ فقلت لها إن في البيت تمرأ أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فأتيت عمر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: ((أخنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا)) وأطرق طويلا حتى أوحى إليه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ إلى قوله ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكْرَيْنِ﴾ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ألي هذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: ((بل للناس عامة)). ("سنن الترمذي"، كتاب التفسير، ومن سورة هود، ٥/٨٠، حديث: ٣١٢٦ بتغير، دار الفكر، بيروت)
- (٦)...لقوله صلى الله عليه وسلم: ((دين الله أحق أن يقضى)) وهو متفق عليه. ("صحيح مسلم"، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، ص ٥٧٨، حديث: ١٥٥-١١٤٨، دار ابن حزم، بيروت)

(٧)...فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَوْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاسْتَفْتَرَقَ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ)). ("سنن أبي داود"، كتاب السنة، باب شرح السنة، ٢٦٣/٤، حديث: ٤٥٩٦، ٤٥٩٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

(٨)...وَفِي الْحَدِيثِ ((إِنَّهُ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ)). ("صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله... إلخ، ص ٩٨، حديث: ١٦٢، دار ابن حزم، بيروت)

(٩)...وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ: ((ذَكَرْتَ آدَمِيًّا وَنَسِيتَنِي؟ لَأُخَلِّدَنَّكَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سَنِينَ)). ("الزهد" للإمام أحمد بن حنبل، زهد يوسف عليه السلام، ص ١١٧، حديث: ٤٢٤، بألفاظ زائدة)

(١٠)...وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: ((يَرْحَمُ اللَّهُ يَوْسُفَ لَوْلَا الْكَلِمَةُ الَّتِي قَالَهَا «اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثَ)). ("الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان"، كتاب التاريخ، باب بدء الخلق، ذكر السبب الذي من أجله لبث يوسف في السجن ما لبث، ٢٩/٦، الجزء الثامن، حديث: ٦١٧٣)



﴿وَمَا أُبْرِي نَفْسِي﴾^(١) من الزلل ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾ الجنس^(٢) ﴿لَا مَارَأَ﴾ كثيرة الأمر^(٣) ﴿بِالسُّوءِ﴾^(٤) فأزكها ١٢. بغوي
حال من قوله: ﴿ذلك ليعلم﴾ ١٢. أجل

بمعنى من^(٥) ﴿رَحِمَ بَنِي﴾ فعصمه^(٦) ﴿إِنَّ بَنِي عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٧) ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ انْشُرْ بِهِ اسْتِغْلَاضَهُ لِنَفْسِي﴾
الريان بن الوليد ١٢. صاوي

أجعله خالصاً لي^(٧) دون شريك، فجاءه الرسول^(٨) وقال: أجب الملك فقام وودع أهل السجن

(١) قوله: ﴿وَمَا أُبْرِي نَفْسِي﴾ اعلم أن تفسير هذه الآية يختلف بحسب اختلاف ما قبلها لأننا إن قلنا إن قوله:

﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢] كلام يوسف كان هذا أيضاً من كلام يوسف، وإن قلنا إن ذلك من تمام كلام المرأة كان هذا أيضاً كذلك، لكن إرادة الأول أولى وأصح. (الكبير مع خازن) [علمية]

(٢) قوله: [الجنس] دفعُ شبهة، تقريرها أن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى، فيلزم أن يكون نفسه عليه السلام أمارة بالسوء! وحاصل الدفع أن المراد به الجنس، وما يعرض الجنس لا يجب تحققه أن يكون في جميع

أفراده؛ فإنه يقال: «الرجل خير من المرأة» مع أن بعض النساء خير من بعض الرجال. (تعليقات الجلالين) [علمية]

(٣) قوله: [كثيرة الأمر] إشارة إلى أن «الأمارة» من صيغ المبالغة على وزن «فَعَال». (من التفسير المنير) [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَا مَارَأَ﴾ كثيرة الأمر أي لصاحبها بالسوء، هو لفظ جامع لكل ما يهيم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية، والسيئةُ الفعلَةُ القبيحة، واختلفوا في النفس الأمارة بالسوء ما هي؟ فالذي عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الإنسانية واحدة ولها صفات؛ منها الأمارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة

فهذه الثلاث مراتب هي صفات لنفس واحدة فإذا دعت النفس إلى شهواتها ومالت إليها فهي النفس الأمارة بالسوء، وإذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك

الندامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة، وقيل إن النفس أمارة بالسوء بطبعها فإذا زكت وصفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة. (خازن)

(٥) قوله: [بمعنى من] إشارة إلى أن الاستثناء من مفعول «أمارة» أي لأمارة صاحبها بالسوء إلا الذي رحمه الله. وقيل إن الاستثناء من الزمن العام المقدّر فيكون «ما» في معنى الزمان فالتقدير: إن النفس لأمارة بالسوء في كل

وقت وأوانٍ إلا وقت رحمة ربي إياها بالعصمة. وفيه أقوال أخر. (سمين بحذف) [علمية]

(٦) قوله: [فعصمه] إشارة إلى أن الرحمة بمعنى العصمة والاستثناء متصل، وقيل منقطع أي لكن رحمة ربي هي التي تصرف عنها السوء. (أبو السعود بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: [أجعله خالصاً لي] إشارة إلى أن باب الاستفعال للتعدية لا للطلب. (قنوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فجاءه الرسول... إلخ] قدّر المفسر هذه الجملة وهي ثمانية إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَمَهُ﴾ مرتّب على محذوف. (صاوي) [علمية]

ودعا لهم^(١) ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا ودخل عليه^(٢) ﴿قُلْنَا كَلْبُهُ قَالَ﴾ له ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ

أي ليوسف عليه الصلاة والسلام. ١٢

أَمِينٌ ﴿٣﴾ ذو مكانة^(٣) وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً

أي ليأخذوا منك الطعام. ١٢

كثيراً في هذه السنين المخيبة وادخر الطعام في سنبله فيأتي إليك الخلق ليمتاروا منك فقال: ومن لي

أي من الذي يضمن. ١٢

بهذا؟ ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾^(٤) أرض مصر^(٥) ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ﴾ ذو حفظ

إشارة إلى اختلاف التفسير. ١٢

وعلم بأمرها^(٦) وقيل: كاتب حاسب ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كإِنْعَامَنَا عليه^(٧) بالخلاص من السجن ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ

أي بوجوه التصرف فيها. ١٢

فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿يَكْبُو﴾ ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بعد الضيق والحبس، وفي القصة أن الملك

كما مرّ قريبا. ١٢ حال من «يوسف». ١٢ جمل

(١) قوله: [ودعا لهم] وقال في دعائه: «اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تُعَمَّ عليهم الأخبار». وقوله «ثم اغتسل» أي

بعد ما خرج من السجن وكتب على بابه: هذا بيت البلوى وقبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء. (خازن)

(٢) قوله: [ودخل عليه] أي فسلم سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام على الملك بالعربية فقال له الملك: ما هذا اللسان؟

قال: لسان عمي إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ثم دعا له سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام بالعبرانية، فقال له: وما هذا

اللسان أيضاً؟ قال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: هذا لسان آبائي، وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً ولم يعرف

هذين اللسانين، وكان كلما تكلم بلسان أحابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية؛ فأعجب الملك أمره مع صغر

سنه؛ إذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة، فأجلسه إلى جنبه، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾ أي كلمه الملك سيدنا

يوسف عليه الصلاة والسلام؛ لأن مجالس الملوك لا يُحسن لأحد أن يبدأ بالكلام فيها، وإنما يبدأ به الملك. (خازن)

(٣) قوله: [ذو مكانة] إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه كان ذو مكان قبل، فأجاب بأن ﴿مَكِينٌ﴾ من

المكانة بمعنى المرتبة لا من المكان فلا يرد، وكذا ﴿أَمِينٌ﴾ ليس من الأمان. [علمية]

(٤) قوله: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ استدل به على جواز طلب الولاية كالقضاء ونحوه لمن وثق من

نفسه بالقيام بحقوقه بصفة مدح للمصلحة خصوصاً لمن لا يعلم مقامه، وعلى أن المتولي أمراً شرطه أن

يكون عالماً به خبيراً ذكياً الفطنة، وجواز التولية من الكافر. (إكليل) [علمية]

(٥) قوله: [أرض مصر] أشار به إلى أن اللام في ﴿الْأَرْضِ﴾ للعهد. [علمية]

(٦) قوله: [بأمرها] متعلق بالعلم فإنه يتعدى بالبلاء أيضاً كما أنه يتعدى بنفسه، يقال: «علمه» و«علم به»، بخلاف

الحفظ فإنه يتعدى بنفسه فقط. (تعليقات الجلالين/ ٢٥١) [علمية]

(٧) قوله: [كإِنْعَامَنَا عليه... إلخ] أشار بتقدير المشار إليه إلى المشبه به وهو مشعر بأنه معطوف على معنى ما

تقدم من الكلام. (شيخ زاده، الأنعام، الآية: ١١٢ بتصرف) [علمية]

تَوَجَّهَ وَخِثَّمَهُ وَوَلَّاهُ مَكَانَ الْعَزِيزِ وَعَزَلَهُ وَمَاتَ بَعْدَ فَرْجِ امْرَأَتِهِ فَوَجَدَهَا عِزْرَاءَ وَوَلَدَتْ لَهُ
 أي ألبسه التاج. ١٢. ٢. العزيز ١٢. جمل ٢. أي بعد عزله ١٢. جمل ٢. لما مر. ١٢.

وَلَدَيْنِ وَأَقَامَ الْعَدْلَ بِمِصْرَ وَدَانَتْ لَهُ الرِّقَابَ ﴿لُعِيبٌ بِرَحِيَّتِنَا مِنْ نِسَاءٍ وَلَا نُعِيبُهُمْ أَجْرَ الْبُحْسَيْنِ﴾^(١)
 وبتأ. ١٢. صاوي أي خضعت له الناس. ١٢. صاوي

﴿وَلَا أَجْرَ الْآخِرَةِ﴾^(٢) خَيْرٌ ﴿مَنْ أَجَرَ الدُّنْيَا﴾^(٣) ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٤) وَدَخَلَتْ سَنُو الْقَحْطِ^(٥)

وَأَصَابَ أَرْضَ كَنْعَانَ وَالشَّامَ ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾^(٦) إِلَّا بَنِيَامِينَ^(٧) لِيَمْتَارُوا^(٨) لَمَّا بَلَغَهُمْ^(٩) أَنْ

عَزِيزٌ مِصْرَ يُعْطِي الطَّعَامَ بِشَمْنِهِ ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾^(١٠) أَهْمَ إِخْوَتِهِ ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾^(١١) لَا

يَعْرِفُونَهُ لِبَعْدِ عَهْدِهِمْ^(١٢) وَظَنَّهُمْ هَلَاكَةً فَكَلِمَهُ بِالْعِبْرَانِيَةِ فَقَالَ كَالْمُنْكَرِ عَلَيْهِمْ:

(١) قوله: ﴿وَلَا أَجْرَ الْآخِرَةِ﴾ [لا قسم، وقوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم المحسنون؛ ففي الكلام إظهار في مقام الإضمار للتوصل إلى وصفهم بالإيمان والتقوى بعد وصفهم بالإحسان. (جمل)

(٢) قوله: ﴿مَنْ أَجَرَ الدُّنْيَا﴾ إنما قدره دفعاً لما يُتوهم من أن استعمال اسم التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة لا يجوز؛ وحاصل الدفع أن هنا «من» التفضيلية مقدرة، والمقدر كالمفوض فلا يرد. [علمية]

(٣) قوله: [ودخلت سنو القحط] أشار بتقديره إلى أن قوله: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ مرتب على محذوف أي سبب مجيئهم أنه لما فرغت سنو الخصب وأتت سنو القحط والجذب واحتاجت الناس للطعام فبلغ يعقوب أن بمصر ملكاً يبيع الطعام للمحتاجين فبعثهم ليبْتَاعوا منه. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: ﴿إِلَّا بَنِيَامِينَ﴾ قدره بقرينة السياق لئلا يرد أنه يخالف قوله تعالى: ﴿اِئْتُونِي بِآيَةٍ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. [علمية]

(٥) قوله: ﴿لِيَمْتَارُوا﴾ يقال: «مار أهله يَمِيرُهُمْ مِيراً» و«امتار لهم يمتار» إذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر إليهم. (جمل)

(٦) قوله: ﴿لَمَّا بَلَغَهُمْ...إِلخ﴾ من جملة المرتب عليه قوله: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾، فكان عليه أن يضمه لقوله: «ودخلت سنو القحط...إلخ» بأن يقول: ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام وبلغهم...إلخ، وجميع ما فعله سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام معهم في هذه القصة بالوحي كما قاله بعض المفسرين. (جمل)

(٧) قوله: ﴿فَعَرَفَهُمْ﴾ [لقوة فهمه وعدم مباينة أحوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقتها إياهم وهم رجال وتشابه هياتهم وزيتهم في الحالين، ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة أحوالهم، كما أخبر تعالى بقوله: ﴿لَتُنَشِّقُنَّهُمْ بِأَمْهِرِهِمْ﴾ [يوسف: ١٥]. (أبو السعود بتغير) [علمية]

(٨) قوله: ﴿لَا يَعْرِفُونَهُ لِبَعْدِ عَهْدِهِمْ بِهِ...إِلخ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين أن ألقوه في الجُبِّ وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه، وقال عطاء رضي الله عنه: إنما لم يعرفوه لأنه كان على سرير

ما أقدمكم^(١) بلادي؟ فقالوا للميرة فقال لعلمكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين أنتم؟ قالوا من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله، قال وله أولاد غيركم؟ قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه^(٢)، فأمر بإنزالهم وإكرامهم ﴿وَلَنَا جَهَنَّمُ بِجَهَارِهِمْ﴾ وفي لهم^(٣) كيلهم ﴿قَالَ اتُّنُونِ بِأَمْ لَكُمْ مِنْ أَيْنُكُمْ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿الَا تَرُونَ أَنِّي أَتَى الْكَيْلِ﴾ أتمه من غير جحس ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُنِي بِهِ^(٤) فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ أي ميرة^(٥) ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾^(٦) فهي

- الملك وكان على رأسه تاج الملك، وقيل: لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب، وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة؛ فكيف وقد اجتمعت فيه؟. (خازن)
- (١) قوله: [ما أقدمكم] أي أي شيء أقدمكم، وقوله: «فقالوا للميرة» أي قدّمنا للميرة أي لأخذها. وقوله: «فقال لعلمكم عيون» أي حواسيس تطّلعون على عوراتنا وتُخبرون بها أعداءنا. (جمل)
- (٢) قوله: [ليتسلى به عنه] فلما تمت المحاوراة المذكورة قال لهم: فمن يعلم أن الذي تقولون حق؟ قالوا أيها الملك إنا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا، قال فأتوني بأخيكم الذي من أيكم إن كنتم صادقين فأنا أكتفي بذلك منكم، قالوا: إن أبانا يحزن لرفاقه، قال: فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني به، فاقترعوا فيما بينهم فأصابته القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في سيّدنا يوسف عليه الصلاة والسلام في واقعة الحبّ فخلّفوه عنده. (خازن)
- (٣) قوله: [وفى لهم] يُقرء بالتخفيف والتشديد، وكان لا يعطي أحدا أكثر من حمل بعير وإن كان عظيما للمساواة بين الناس. وقوله: ﴿بِأَمْ لَكُمْ﴾ لم يقل «بأخيكم» بالإضافة مبالغة في عدم تعرّفه بهم؛ ولذلك فرّقوا بين «مررت بغلامك» و«بغلام لك» فإن الأول يقتضي عرفانك بالغلام وإن بينك وبين مخاطبك نوع عهد، والثاني لا يقتضي ذلك. (كرخي، جمل)
- (٤) قوله: [﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُنِي بِهِ﴾] أي إذا عُدتم مرة أخرى، وقوله: ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾... إلخ وهذا نهاية التخويف لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكن إلا من عنده فإذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم؛ فلذلك قالوا ﴿سُتْرُوهُ﴾... إلخ. (جمل)
- (٥) قوله: [أي ميرة] أشار بذلك إلى أن المراد بالكيل المكيل، وهو الطعام. (صاوي، جمل) [علمية]
- (٦) قوله: [نهى] أي «لا» ناهية والفعل مجزوم بحذف النون، وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا، وقوله: «أو عطف على محلّ فلا كيل» أي وهو الحزم لأنه جواب الشرط؛ «لا» نافية على الاحتمال الثاني وناهية على الأول. (جمل)

أَوْ عَطَفَ ^(١) عَلَى مَحَلِّ «فَلَائِكِل» أَي تَحَرَّمُوا ^(٢) وَلَا تَقْرَبُوا «قَالُوا سَكْرُودُ عَنْهُ أَبَاهُ» سَنَجْتَهِدُ فِي طَلْبِهِ مِنْهُ
 فَيَدْخُلُ فِي حُكْمِ الْجَزَاءِ ١٢ كَمَا لَيْتَ
 أَي تَحَرَّمُوا الْكَيْلَ ١٢
 «وَأَنَا لَفَعِلُونُ» ^(٣) ذَلِكَ «وَقَالَ لِفَتْيَانَهُ» وَفِي قِرَاءَةِ «لِفَتْيَانَهُ» ^(٤) غُلْمَانَهُ «اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ» الَّتِي أَتَوْا
 أَي الْمَرَاوِدَ وَالْإِجْتِهَادَ ١٢ جَمَلٌ
 سَبْعَةً ١٢ صَاوِي
 وَهِيَ الْكِبَالُونَ ١٢ جَمَلٌ
 بِهَا ثَمَنُ الْمِيرَةِ وَكَانَتْ دِرَاهِمٌ ^(٥) «فِي رَحَالِهِمْ» أَوْعِيَتَهُمْ ^(٦) «لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ»
 الَّتِي يَحْمِلُ فِيهَا الطَّعَامَ وَغَيْرَهُ ١٢
 وَفَرَعُوا أَوْعِيَتَهُمْ ^(٧) «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ^(٨) «إِنَّا» لَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِلُّونَ إِسْمَاكِهَا «فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبَائِهِمْ»
 «قَالُوا يَا أَبَانَا مِنْ مَنَّا الْكَيْلُ» إِن لَمْ تُرْسَلْ ^(٩) أَخَانَا إِلَيْهِ «فَأَرْسَلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتُلُ» بِالنُّونِ وَالْيَاءِ ^(١٠)
 بَعْدَ هَذِهِ الْمَرَّةِ ١٢ جَمَلٌ
 أَي إِلَى الْعَزِيزِ ١٢ جَمَلٌ

- (١) قوله: [نهى أو عطف] أشار بذلك إلى علة كون «وَلَا تَقْرَبُوا» مجزوما، أي فهو مجزوم إما لكونه نهيا أو لكونه جزاء. [علمية]
- (٢) قوله: [أَي تَحَرَّمُوا] أشار به إلى دفع دخل مقدّر وهو أن يقال: إن عطف الفعلية على الإسمية لا يجوز فكيف عطف «لَا تَقْرَبُوا» على «لَا كَيْلُ»؟ فأشار بتقدير «تحرّموا» إلى أن الجملة الإسمية في معنى الفعلية. [علمية]
- (٣) قوله: [وَفِي قِرَاءَةِ «لِفَتْيَانَهُ»] وكلاهما جمع «فتى» كإخوة وإخوان في جمع «أخ»، الأوّل للقلة، والثاني للكثرة. (جَمَلٌ) [علمية]
- (٤) قوله: [وَكَانَتْ دِرَاهِمٌ] إشارة إلى ما هو الأوّل عند المفسر من المراد بالبضاعة لأن شأن الدراهم أن تُخْفَى ولا شك أنهم لم يعلموا بها إلا عند تفرّغ أوعيتهم، وقيل كانت نعالا وأدما. (صاوي، أبو السعود بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [أَوْعِيَتَهُمْ] إشارة إلى ما هو الأوّل عند المفسر من المراد بالرحال؛ لأن الرحل يأتي لمعان متعددة؛ منها: «ما يوضع على ظهر البعير للركوب»، وإنما اختار ما اختار لأن جعل البضاعة في الرحال بمعنى الثاني لا يأمن أن يراه أحد بخلاف ما إذا جعلت في أوعيتهم المملوءة بالطعام فإنه صعب أن يراه أحد قبل رجوعه إلى منزله وتفرّغ وعائه. [علمية]
- (٦) قوله: [وَفَرَعُوا أَوْعِيَتَهُمْ] هذا ثابت بإشارة النص إذ المعرفة المذكورة تتوقف على الفتح المذكور، والانقلاب غير كاف فيها، ولك أن تقول هذا القيد ثابت بدلالة النص. (قونوي) [علمية]
- (٧) قوله: [إِنَّا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن قوله: «يَرْجِعُونَ» من «رجع» اللازم، (وهو ما اختاره الإمام أحمد ورضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّى بِ«كَنْزِ الْإِيمَانِ»)، وقيل: يحتمل أن يكون متعدّيا، وحذف مفعوله أي «يَرْجِعُونَ البضاعة». (لباب بزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [إِن لَمْ تُرْسَلْ] إشارة إلى أن المنع معلق بالشرط وهو عدم الإرسال لا مطلق. [علمية]
- (٩) قوله: [بِالنُّونِ وَالْيَاءِ] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عادته، وكذا في قوله الآتي: «وَفِي قِرَاءَةِ». [علمية]

﴿وَأَنَّا لَهُ لَخَفِظُونَ﴾ (٣٣) ﴿قَالَ هَلْ مَا﴾ (١) ﴿أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾ يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد

فعلتم به ما فعلتم ﴿قَالَهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ وفي قراءة (٢) «حافظا» تمييز كقولهم: «الله دره فارسا» (٣) ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ

والقراءة الثانية تحتل الحال أيضا ١٢. جمالين

الرَّحِيمِينَ﴾ (٣٤) ﴿فَارْجُوا نِيْمًا بِحِفْظِهِ﴾ (٤) ﴿وَلَكِنَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا

أو نافية ١٢. جمالين

تَبَغَّى﴾ (٥) «ما» استفهامية أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا (٥)، وقرئ (٦) بالفوقانية

في محل نصب مفعول مقدم ١٢. جمل

خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له (٧) إكرامه لهم ﴿هَذِهِ بِضَعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَبِيرُ أَهْلِنَا﴾ نأتي بالميرة لهم وهي

تفسير معنى فقط ١٢.

أي إكرام يوسف عليه السلام ١٢.

الطعام ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ﴾ لأخيها ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يُسِيرُ﴾ (٨) ﴿سهل على الملك لسخائه﴾ (٨)

(١) قوله: ﴿هَلْ مَا﴾ أشار بتقدير «ما» إلى أن الاستفهام إنكاري، فالمعنى: كيف آمنكم على ولدي وقد فعلتم... إلخ. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة، وقوله: «تمييز» أي على كل من القراءتين، وقوله: «كقولهم»... إلخ تنظير على القراءة الثانية. (جمل)

(٣) قوله: ﴿لَهُ دَرَّةٌ فَارِسًا﴾ يقال: «دَرَّ اللَّبَنُ يَدُرُّ وَيَدِرُّ دَرًّا وَدُرُورًا» كَثُرَ، ويسمى اللبنُ نفسه دَرًّا، والأقرب أن المراد هنا اللبن الذي ارتضعه من ثدي أمه، وأضيف إلى الله تعالى تشريفاً يعني أن اللبن الذي تغذى به مما يليق أن يضاف وينسب إلى الله تعالى لِشَرَفِهِ وَعَظَمِهِ حيث كان غذاءً لهذا الرجل الكامل في الفُروسية. والمقصود التعجب كأنه قيل ما أفرسَ هذا الرجل. (حاشية الصبان) [علمية]

(٤) قوله: ﴿فَارْجُوا أَنْ يَمُنَّ بِحِفْظِهِ﴾ فيه تنبيه على أن قوله: ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ قصد به رجاء منه عليه؛ فهو كالتعليل لما قبله، وفي الكلام إشارة إلى إرسال أخيهام توكلًا على الله. (قنوني) [علمية]

(٥) قوله: ﴿أَعْظَمُ مِنْ هَذَا﴾ فقد أحسن مثوانا، وباع منا وردَّ علينا متاعنا؛ فلا نطلب وراء ذلك إحسانا. (بيضاوي)

(٦) قوله: [وقرئ] أي شاذًا، وقوله: «خطابا ليعقوب» أي أي شيء تطلب وراء هذا الإحسان، أو أي شيء تطلب من الدليل على صدقنا، والأول أنسب بقول المفسر «وكانوا ذكروا له»... إلخ. (جمل)

(٧) قوله: [وكانوا ذكروا له... إلخ] إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو ظاهر. [علمية]

(٨) قوله: ﴿سَهْلٌ عَلَى الْمَلِكِ لِسَخَائِهِ﴾ إشارة إلى ما هو الأولى عنده في تفسير هذه الآية (وهو ما اختاره الإمام

أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في «كنز الإيمان»)، فالمعنى أن ذلك الحمل الذي نرّاد من الطعام هين على

الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بأكثر من ذلك، وقيل: كيل قليل لا يكفيها فالمعنى أن الذي حملناه معنا

كيل يسير قليل لا يكفيها وأهلنا. (ماوردي بتصريف) [علمية]

﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾ عهداً^(١) ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ بَأَنْ تحلفوا^(٢) ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾^(٣) بَأَنْ تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾^(٤) بذلك ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾ نحن وأنتم^(٥) ﴿وَكَيْلٌ﴾^(٦) شهيد^(٧)، وأرسله معهم ﴿وَقَالَ يَبْنَئُ لَأَتَدْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾^(٨) وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ^(٩) لئلا تصيبكم العين^(١٠) ﴿وَمَا أَغْنَىٰ﴾

(١) قوله: [عهداً] إشارة إلى أن الموثق مصدر ميمي بمعنى الثقة ومعناه العهد الذي يؤثق به فهو مصدر بمعنى

المفعول يقول: لن أرسله معكم حتى تعطوني عهداً موثقاً به. (كبير بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [بأن تحلفوا] أشار بتقديره إلى أن قوله: ﴿لَتَأْتُنَّنِي﴾ جواب لقسم محذوف؛ فلا يرد أنه لم أتى باللام

في تلك الجملة؟. (شهاب) [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [تقول العرب: «أُحِيطَ بفلان» إذا هلك أو قارب هلاكه، والاستثناء مفرغ من أعم

الأحوال والتقدير: لتأتني به على كل حال إلا حال الإحاطة بكم، أو من أعم العلل أي لا تمتنعون من الإتيان به لئلا إلا للإحاطة بكم. (خازن)

(٤) قوله: ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ [فقالوا في حلفهم: بالله رب محمد عز وجل صلى الله عليه وسلم لتأتنيك به،

وقوله: «بذلك» أي بأن يأتوا به. (جمل، صاوي)

(٥) قوله: [نحن وأنتم] فيه إشارة إلى أن فيه تغليبا للمتكلم على المخاطب حيث أتى بصيغة التكلم. (تعليقات

الجلالين/٢٥٣) [علمية]

(٦) قوله: [شهيد] أشار به إلى أن معنى الوكيل هنا الشهيد، لأن الشهيد وكيل بمعنى أنه موكل إليه هذا العهد؛

فإن وقَّيتم به جازاكم بأحسن الجزاء، وإن غدرتم فيه كافاكم بأعظم العقوبات. (رازي بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَقَالَ يَبْنَئُ لَأَتَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾... [الآية] فيه أن العين حق، وأن الحذر لا يرد القدر ومع ذلك لا

بدّ من ملاحظة الأسباب. (إكليل بحذف) [علمية]

(٨) قوله: ﴿أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ [وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [لئلا تصيبكم العين] إنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة

وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يُصابوا بالعين فإن العين حق، وهذا قول ابن عباس

ومجاهد وقتادة وجُمهور المفسرين، وقد زعم بعض الطبائع المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من عينه قوة

سُمِّية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد، قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفاعي والعقارب تتصل

أَدْعُ^(١) عَنْكُمْ بِقَوْلِي ذَلِكَ مِّنَ اللَّهِ^(٢) مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ قَدَرَهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ إِنْ
 مَا^(٣) الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ بِهِ وَثِقْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ^(٤) قَالَ تَعَالَى^(٥):
 وَلَكَا دَخَلُوا^(٦) مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ أَيَّ مَتَفَرِّقِينَ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ

بالملذوغ فيهلك وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين، ومذهب أهل السنة أن المعيون إنما يفسد أو يهلك عند نظر

العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر. (خازن)

(١) قوله: [أَدْعُ] فسر بذلك إشارة إلى أن [أُعْنِي] من قولهم: «أعني عني وجهك» أي غيبي عني وبعده لا بمعنى «أجزي» كما هو مستعمل فيه أيضاً؛ يقال: «أعنيْتُ عنك» أي أجزأتُ عنك و«ما يُغني عنك هذا» أي ما يجزي عنك وما ينفعك. (مختار الصحاح بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [مِّنَ اللَّهِ] أي من قضائه وهو حال من [شَيْءٍ] لأنه في الأصل وصف له أي من شيء كائن من الله أي من قضائه ويشير له قول المفسر: «قَدَرَهُ عَلَيْكُمْ»، وقوله: «زائدة» أي في المفعول، وقوله: «قَدَرَهُ عَلَيْكُمْ» أي فإن قَدَرَهُ عَلَيْكُمْ موتاً فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين؛ فإن المقدّر كائن ولا ينفع حذرٌ من قَدَرٍ. (خازن)

(٣) قوله: [مَا] أشار بذلك إلى أن [إِنْ] نافية بمعنى «ما» لا شرطية؛ فلا يَرُدُّ عَدَمَ الجزاء. (صاوي في النساء، الآية: ١١٨ بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [قَالَ تَعَالَى] إشارة إلى أن الكلام الآتي من قوله تعالى لا من قول سيدنا يعقوب عليه السلام. [علمية]

(٥) قوله: [وَلَكَا دَخَلُوا] أي المدينة بخلاف الدخول الآتي؛ فالمراد به دخولهم محلّ الملك، وقوله: [مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ] أي من الأبواب المتفرقة؛ فقول المفسر: «أي متفرقين» حلٌ معنى. (جمل)

(٦) قوله: [مَّا كَانَ يُغْنِي] أي دخولهم متفرقين ففاعل [يُغْنِي] ضمير التفرق المدلول عليه بالكلام المتقدم، وفي البيضاوي: ما كان يغني عنهم رأي يعقوب وأتباعهم له اهـ، و«مِنْ شَيْءٍ» مفعول [يُغْنِي] على زيادة «من» و«مِّنَ اللَّهِ» حال منه مقدم عليه، وفي الكرخي: قوله [مِنْ شَيْءٍ] يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الأول فهو كقولك: «ما رأيت من أحد» والتقدير: «ما رأيت أحداً» فتقدير الآية هنا أن تفرقهم ما كان يغني من قضاء الله شيئاً، وأما الثاني فكقولك: «ما جاءني من أحد» وتقديره: «ما جاءني أحد»؛ فيكون التقدير هنا: ما كان يغني عنهم من الله شيء مع قضائه اهـ، وقوله: «أي قضائه» أي مقضيه أي الذي أراد وقوعه، فقد نُسبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب عليه الصلاة والسلام. وقوله: «وهي إرادة دفع العين» في التعبير تسمح؛ إذ الحاجة التي أفادها ونفع فيها تفرقهم في الدخول إنما هي دفع العين عنهم، لا نفس إرادة يعقوب عليه الصلاة والسلام؛ فإنها لم تندفع، فالعبرة في المعنى من قبيل إضافة الصفة للموصوف؛ فكأنه

مَنْ اللَّهُ أَيُّ قَضَائِهِ ^(١) مِنْ زَائِدَةٍ شَيْءٍ إِلَّا لَكِنْ ^(٢) حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضَاهَا وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ
 الْعَيْنِ شَفَقَةً وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَنَا عَلَّمْنَاهُ لَتَعْلِمُنَا يَا ه ^(٣) وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ وَهُمْ الْكَفَّارُ ^(٤)
 لَا يَعْلَمُونَ ^(٥) إِيَّاهُمْ اللَّهُ لِأَصْفِيائِهِ ^(٦) وَلَكِنَّا دَخَلْنَا عَلَى يُونُسَ أَوْى ضَمٌّ ^(٧) إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا
 أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ تَحْزَنُ ^(٨) بِنَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ^(٩) مِنَ الْحَسَدِ لَنَا وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَخْبِرَهُمْ وَتَوَاطَأَ مَعَهُ
 عَلَى أَنَّهُ سَيَحْتَالُ عَلَى أَنْ يَبْقِيَهِ عِنْدَهُ ^(١٠) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ
 فِي نَسَخَةٍ: «لأولياته» ١٢. جمل
 بَيَان «مَا» ١٢.

قال: وهي دفع العين الذي أَرَادَهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وتقرير انقطاع الاستثناء أن المستثنى منه شيء
 قضاءه الله تعالى وأَرَادَهُ والمستثنى شيء لم يَرِدْهُ الله تعالى وهو إصابة العين لهم فهذا لم يَرِدْهُ الله تعالى ولم يَقْضِهِ؛
 إذ لو أَرَادَهُ لَوَقَعَ مَعَ أَنَّهُ لم يَقَعْ ولم يحصل، هذا تقرير الانقطاع، وأما مفاد الاستثناء؛ فهو أن يقال: «إلا حاجة
 في نفس يعقوب قضاها» وهي إصابة العين؛ فإن التفرق في الدخول أغناها أي دفعها بحسب الظاهر، وفي نفس
 الأمر إنما دفعها عَدَمَ إِرَادَةِ الله تعالى لها، ومحصل الكلام أن يلاحظ ظاهر الحال في تقرير مفاد الاستثناء
 ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الأمر في تقرير كونه منقطعاً كما تقرر، وقوله «قَضَاهَا» صفة لـ «حاجة»، ومعنى
 «قَضَاهَا» أَرَادَهَا فَإِنْ سَيَدْنَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرَادَ دَفْعَ الْعَيْنِ عَنْهُمْ. (جَمَلٌ بِحَذْفٍ)

(١) قوله: [أَيُّ قَضَائِهِ] إشارة إلى أن الكلام على حذف المضاف؛ فلا يرد أنه ما معنى إغنائه من الله تعالى حتى
 يصح نفيه. [علمية]

(٢) قوله: [لَكِنْ] إشارة إلى أن الاستثناء منقطع حيث فسر «إِلَّا» بـ «لَكِنْ» على عادته. (جَمَلٌ، صَاوِي) [علمية]

(٣) قوله: [لَتَعْلِمُنَا يَا ه] أشار به إلى أن «مَا» مصدرية، ويصح أن تكون موصولة ومعناه: وإنه لذو علم للشيء
 الذي عَلَّمْنَاهُ، والمعنى أَنَّا لما عَلَّمْنَاهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ حصل له العلم بتلك الأشياء. (خَازَن)

(٤) قوله: [وَهُم الْكَفَّارُ] إشارة إلى أن اللام في «النَّاسِ» للعهد والمراد به الكفار. [علمية]

(٥) قوله: [إِيَّاهُمْ اللَّهُ لِأَصْفِيائِهِ] إنما جعل مفعول «لَا يَعْلَمُونَ» الإلهام دون ما قيل أي «سِرَّ الْقَدَرِ» بقرينة ما قبله
 كما لا يخفى. [علمية]

(٦) قوله: [ضَمٌّ] تعيين للمعنى؛ فإنه يجيء بمعنى الضمِّ كما يجيء بمعنى جعله ذا مأوى ومكان. (قُونُوِي بِتَصْرِفٍ)
 [علمية]

(٧) قوله: [فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ] عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لأن الغرض منه قد
 حصل، بخلاف المرة الأولى فإن المطلوب طول مدة إقامتهم ليتعرف الملك حالهم. (جَمَلٌ، صَاوِي)

هي صاع من ذهب ^(١) مرصع بالجواهر ^(٢) فِي رَحْلِ أَخِيهِ ^(٣) بنيامين ^(٤) ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ ^(٥) نادى مناد ^(٦) بعد

انفصالهم عن مجلس يوسف ^(٧) أَيَّتُهَا الْعِيزُ ^(٨) القافلة ^(٩) إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ^(١٠) قَالُوا وَ ^(١١) قَدْ ^(١٢) أَقْبَلُوا

فلا يرد أن العير لا يصلح للنداء والسرقة ١٢. أي إخوة يوسف ١٢. جمل

عَلَيْهِمْ مَاذَا ^(١٣) ما الذي ^(١٤) تَفْقِدُونَ ^(١٥)

إشارة إلى العائد ١٢.

أي جماعة الملك ١٢. جمل

(١) قوله: [هي صاع من ذهب] وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر

أمره لأن الصاع آلة الكيل. (جمل)

(٢) قوله: [جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ] الآيات] قال الكيا: فيه دليل على جواز الحيلة في التوصل إلى المباح وما

فيه الغبطة والصلاح واستخراج الحقوق، قال ابن العربي وفي إطلاق السرقة عليهم وليسوا بسارقين جواز دفع

الضرر بضرر أقل منه. (إكليل) [علمية]

(٣) قوله: [نادى مناد] أي مرارا كثيرة بدليل التفعيل، وكان ذلك النداء مع رفع الصوت. (جمل)

(٤) قوله: [أَيَّتُهَا الْعِيزُ] العير في الأصل كل ما يحمل عليه من الإبل والحمير والبغال، سمي بذلك لأنه يعير

أي يذهب ويحيي، والمراد منه أصحاب الإبل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة، وأشار المفسر

للمراد منه بقوله: «القافلة». (جمل)

(٥) قوله: [إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ] فإن قلت: هل كان هذا النداء بأمر يوسف عليه الصلاة والسلام أم لا؟ فإن كان بأمره

فكيف يليق بيوسف عليه الصلاة والسلام مع علو منصبه وتشريف رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم

إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التي تُسبوا إليها؟ قلت: ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة؛

أحدها: أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لما أظهر لأخيه أنه أخوه، قال: لست أفارقك، قال: لا سبيل إلى

ذلك إلا بتدبير حيلة أنسبك فيها إلى ما لا يليق، قال: رضيت بذلك، فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا

الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا، الثاني: أن يكون المعنى: إنكم لسارقون ليوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا

هذا الكلام؛ فهو من المعارض، وفي المعارض مندوحة عن الكذب، الثالث: يحتمل أن يكون المنادي ربما قال

ذلك على سبيل الاستفهام، وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا، الرابع: ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك

بأمر يوسف عليه الصلاة والسلام، وهو الأقرب إلى ظاهر الحال؛ لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك

أحد غيرهم وغلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم. (خازن)

(٦) قوله: [قد] أشار بتقدير «قد» إلى أن الجملة حالية (لا معطوفة)، والمعنى أنهم التفتوا إليهم وخاطبهم بما

ذكر. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [ما الذي] إشارة إلى أن ^(٨) هاهنا بمعنى اسم الموصول وأصله اسم إشارة فناب عن الموصول،

وأصل التركيب: ما ذا الذي تفقدون، فاقتصر على اسم الإشارة وحذف اسم الموصول غالبا في الكلام وقد

بيان للمرجع ١٢.

﴿قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ﴾ صاع ﴿الْبَيْكِ﴾ ^(١) وَلَيْنَ جَاءَ بِهِ حِنْلٌ بِعِيزٍ ^(٢) من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ﴾ بالحمل

هذا قول المؤذن وحده ٢٠ اجمل

بيانية ١٢.

﴿رَعِينُمْ﴾ ^(٣) كَفِيلٌ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب ^(٤) ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ

مما أضيف إليهم من السرقة ١٢.

وَمَا كُنَّا سِرْقِينَ﴾ ^(٥) ماسرقنا قط ﴿قَالُوا﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ أي السارق ^(٦) ﴿إِنْ

كُنْتُمْ كَذِبِينَ﴾ ^(٧) في قولكم ^(٧): «ما كنا سارقين» ووجد فيكم ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿مَنْ

وُجِدَ ^(٨) فِي رَحْلِهِ﴾ يسترق ^(٩) ثم أكد ^(١٠) بقوله: ﴿فَهُوَ﴾ أي السارق ﴿جَزَاؤُهُ﴾ أي المسروق لا غير

سنة ١٢. جمل فلا يلزم التكرار ١٢.

بيان لوجه التأكيد ١٢.

وكانت سئة آل يعقوب ﴿كَذَلِكَ﴾ ^(١١) ^(١١)
 أي هذه الطريقة ١٢. جمل وهو استرقاق السارق سنة ١٢ صاوي

يُظْهِرُ كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ولهذا قال النحاة: إن «ذا» بعد «ما» أو

«من» الاستفهاميتين بمنزلة «ما» الموصولة. [علمية]

(١) قوله: [صاع ﴿الْبَيْكِ﴾] أي فالصاع والصُّواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل. (جمل)

(٢) قوله: ﴿وَلَيْنَ جَاءَ بِهِ حِنْلٌ بِعِيزٍ﴾ أصل في الجعالة. (إكليل) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَأَنَا بِهِ رَعِينُمْ﴾ أصل في الضمان والكفالة. (إكليل) [علمية]

(٤) قوله: [قسم فيه معنى التعجب] أي كثير استعماله في التعجب نحو: ﴿تَاللَّهِ تَفَتُّوا﴾ [يوسف: ٨٥] وليس مراده

أن فيه معنى التعجب وضعا؛ أي تعجبوا من إسناد السرقة إليهم مع ما شاهدوا من حالهم من كمال العفة

وفراط النزاهة. (قنوي بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [أي المؤذن وأصحابه] إشارة إلى مرجع الضمير ووجه كونه جمعا. [علمية]

(٦) قوله: [أي السارق] بيان مرجع الضمير، وكونه مرجعا باعتبار دلالاته على مأخذ الاشتقاق. (قنوي) [علمية]

(٧) قوله: [في قولكم... إلخ] أشار به إلى تقدير المكذب فيه، وإلى أن المراد بالكذب هنا الكذب في الإخبار

المعين. [علمية]

(٨) قوله: [خبره ﴿مَنْ وَجِدَ﴾] أي فهو إخبار بالمفرد لأن ﴿مَنْ﴾ اسم موصول وما بعدها صلتها. (جمل)

(٩) قوله: [يسترق] أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف أي استرقاق مَنْ وَجِدَ... إلخ. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [ثم أكد] أي الكلام المذكور وهو قوله: ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ بقوله: ﴿فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾؛ فهذه

الجملة بمعنى التي قبلها. (جمل)

(١١) قوله: [الجزاء] أشار به إلى بيان المشبه به وإلى المشار إليه، ثم الكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ في موضع النصب

على المفعول المطلق باعتبار الموصوف قدّم على عامله. [علمية]

﴿تَجَزَى الظَّالِمِينَ﴾ ^(١) بالسرقة ^(٢) فصرفوا ^(٣) ليوسف لتفتيش أوعيتهم ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾ ففتشها ^(٤) ^{متعلق بالظالمين لا بهـ تجزي} ١٢. شهاب

﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ لثلاثتهم ^(٥) ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي السقاية ^(٦) ﴿مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ قال تعالى ^(٧) :

﴿كَذَلِكَ﴾ الكيد ﴿كَذَبَا يُيُوسُفَ﴾ علمناه ^(٨) الاحتيال ^(٩) في أخذ أخيه ﴿مَا كَانَ﴾ يوسف ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ ^{كما مرّ آنفاً} ١٢. جمل

ريقاً عن السرقة ﴿وَيُؤَيِّنُ الْمَلِكُ﴾ حكم ^(١٠) ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتخريم مثلي ^{أي عوضاً عن السرقة} ١٢. جمل

(١) قوله: [بالسرقة] خصه بالسرقة لاقتضاء المقام؛ إذ الجزاء المذكور وهو استرقاق الحر ولو سنة واحدة مختص بالسرقة في شرعهم. (قنوي) [علمية]

(٢) قوله: [فصرفوا] أي رُدُّوا من المكان الذي لحِقَهم فيه جماعة الملك، وإنما قدر ذلك ليظهر عود الضمير في «بدأ» إليه عليه الصلاة والسلام كما هو الظاهر من قوله ﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾؛ لأنه لو عاد الضمير إلى المؤذن لزم أن يكون المؤذن عالماً بأنه أخو يوسف قبل فعله ولم يكن كذلك إلا أن أخبره يوسف بأنه أخوه وهو في حيز الخفاء. (صاوي، تعليقات الجلالين) [علمية]

(٣) قوله: [ففتشها] إشارة إلى حذف المضاف فتقدير العبارة: فبدأ بتفتيش أوعيتهم. (قنوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [لثلاثتهم] أشار إلى علة البدء بأوعيتهم قبل وعائه. [علمية]

(٥) قوله: [أي السقاية] أشار به إلى أن الضمير راجع إلى الصواع بتأويل السقاية؛ ولذا أتت، ويستعمل مذكراً أيضاً بتأويل ما شرب منه، ولذا ذكر ضميره في قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ بِهِ﴾. (من القنوي، ابن التمجيد) [علمية]

(٦) قوله: [قال تعالى] إشارة إلى أن الآتي من كلامه تعالى لا حكاية عن غيره. [علمية]

(٧) قوله: [علمناه] إشارة إلى أن الكيد هاهنا بمعنى تعليم الكيد والاحتيال؛ فلا يرد أن نسبة الكيد إلى الله تعالى لا يجوز. [علمية]

(٨) قوله: [علمناه الاحتيال] أي الطريق السابق وهو استفتاء إخوته؛ فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى في قلب إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام أن حكموا بأن السارق يُسرق، وصار ذلك سبباً لتمكن يوسف عليه الصلاة والسلام من إمساك أخيه عند نفسه. واعلم أن الكيد يُشعر بالحيلة والخديعة وذلك في حق الله تعالى مُحال إلا أنه قد تقدم أصل معتبر في هذا الباب وهو أن أمثال هذه الألفاظ في حق الله تعالى تُحمَل على نهايات الأغراض لا على بداياتها؛ فالكيد السعي في الحيلة والخديعة ونهايته إيقاع الإنسان من حيث لا يشعُر في أمر مكروه، ولا سبيل له إلى دفعه؛ فالكيد في حق الله سبحانه وتعالى محمول على هذا المعنى. (كرخي)

(٩) قوله: [حكم ملك مصر] أشار بقوله: «حكم» إلى أنه لا دين للملك بل له سيرة وأحكام. (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن بالغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»). وقوله: «ملك مصر» أشار به إلى أن اللام في ﴿الْمَلِكُ﴾ للعهد. [علمية]

المسروق^(١) لا الاسترقاق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أخذه بحكم أبيه^(٢) أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة

أي شريعته ١٢ صاوي

الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿رَفَعَهُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ﴾ بالإضافة والتنوين^(٣) في العلم

متعلق بـ ﴿نُفِعَ﴾ ١٢

أي شريعته ١٢ جمل

عن جزاء السارق ١٢

كيوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من المخلوقين^(٤) ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَامُ﴾ أعلم منه^(٥) حتى ينتهي إلى الله تعالى

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي يوسف وكان سرق^(٦) لأبي أمه صنما من ذهب فكسره

أي أخذ سرّاً ١٢ الباب

وألغاه في الجيف ١٢

لئلا يعبدوه ﴿فَأَسْرَاهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ يظهرها^(٧) ﴿لَهُمْ﴾ والضمير للكلمة^(٨) التي في قوله:

(١) قوله: [مثلي المسروق] أي مثلي قيمته؛ فالكلام على حذف مضاف. (جمل)

(٢) قوله: [أخذه بحكم أبيه] إشارة إلى أن الاستثناء منقطع؛ إذ الأخذ بدين المَلِك لا يشمل المراد بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾؛ فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه في دين المَلِك ولكن أخذه بشريعة يعقوب لمشيئة الله لأخذه؛ إذ لو شاء عدم أخذه لما علمه تلك الحيلة. (جمل، صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [بالإضافة والتنوين] أشار به إلى القراءتين السبعيتين كما هو عادته الكريمة. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [من المخلوقين] إشارة إلى ردّ من احتج بهذه الآية على أنه تعالى عالم بذاته لا بصفة زائدة هي العلم كالفلاسفة والمعتزلة؛ لأنهم قالوا إنه تعالى لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه بهذه الآية وهو باطل، ووجه الجواب ظاهر لأن الكلام في المخلوقين. (شهاب، شيخ زاده، بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أعلم منه] أي من كل ذي علم من المخلوقين، حال أي حال كون العليم من جملة المخلوقين، وقوله «حتى ينتهي» لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح، وفي الآية دليل على أن إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام كانوا علماء وكان سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم منهم. (جمل)

(٦) قوله: [وكان سرق] قال سعيد بن جبيرة: كان لجدّه أبي أمّه صنمٌ يعبدوه، فأخذه سرّاً، وكسره وألقاه في الطريق، وقيل إنهم كذبوا عليه وبهتوه وكانت قلوبهم مملوءة بالغضب على يوسف بعد تلك الوقائع، وفيه أقوال أخر. (لباب، الرازي) [علمية]

(٧) قوله: [يظهرها] فسرّ به إشارة إلى أن قوله: ﴿وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ من الإبداء بمعنى الإظهار، لا من البداية بمعنى الشروع. [علمية]

(٨) قوله: [والضمير للكلمة] إشارة إلى دفع دخل مقدر وهو أن يقال: إن الظاهر «فأسره» بالتذكير لأنه راجع إلى القول بمعنى المقول، فأجاب بأنها كناية بشرطة التفسير يفسرها قوله: ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ فإنه بدل من ﴿فَأَسْرَاهَا﴾ وتأنيث الضمير باعتبار الكلمة والجملة. (بيضاوي، جمالين بتصرف) [علمية]

﴿قَالَ﴾ فِي نَفْسِهِ ^(١) ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ^(٢) لَسَرَقْتُمْ أَحَاكِمَ مِنْ أَبِيكُمْ وَظَلَمَكُمْ لَهُ
 بِمَعْنَى الْمَنْزِلَةِ ١٢ جَمَالِين
 عِلَّةُ لِقَوْلِهِ: ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ ١٢
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ عَالِمٌ ^(٣) ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾ تَذْكُرُونَ فِي أَمْرِهِ ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾
 يَجِبُهُ أَكْثَرُ مَنْا وَيَتَسَلَّى بِهِ عَنْ وَلَدِهِ الْهَالِكِ وَيَحْزَنُهُ فِرَاقُهُ ﴿فَخَذَ أَحَدُنَا﴾ اسْتَعْبَدَهُ ﴿مَكَانَهُ﴾ بَدَلًا
 مِنْهُ ^(٤) ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فِي أَفْعَالِكَ ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ حَذَفَ فَعْلَهُ
 وَأَضِيفَ إِلَى الْمَفْعُولِ أَيُّ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ^(٥) ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَكَ﴾ لَمْ يَقُلْ: «مَنْ سَرَقَ»
 تَحَرَّزَ مِنَ الْكُذْبِ ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إِنْ أَخَذْنَا غَيْرَهُ ^(٦) ﴿نَظْلِيُونُ﴾ ^(٧) ﴿فَلَبَّأْنَا اسْتَيْسَسُوا﴾ يَتَسَوَّأُ ^(٨) مِنْهُ

- (١) قوله: [في نفسه] إنما قال ذلك؛ لئلا ينافي الأسرار؛ إذ القول أكثر ما يستعمل في الجهر والإظهار. (تعليقات الجلالين، شيخ زاده) [علمية]
- (٢) قوله: [من يوسف وأخيه] إنما قدره إشارة إلى أن المفضل عليه مقدّر، فلا يرد خلوه اسم التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]
- (٣) قوله: [عالم] أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابهِ إذ لا مشاركة بين الحادث والقديم. وقال القاري: ولا شك أنه أعلم به فلا يظهر وجه تفسير ﴿أَعْلَمُ﴾ بـ«عالم». (صاوي، جمالين) [علمية]
- (٤) قوله: [بدلاً منه] إشارة إلى أن المكان بمعنى البدل؛ إذ بدل الشيء يقوم مكانه ويتمكن فيه، فذكر المكان وأريد البدل كناية. (قونوي) [علمية]
- (٥) قوله: [من] قدره إشارة إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية لا تفسيرية. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿إِنَّا إِذَا﴾ [إن أخذنا غيره، إنما قدر معنى الشرط لأن «إذا» حرف جواب وجزاء. (كرخي)]
- (٧) قوله: ﴿نَظْلِيُونُ﴾ [بأخذه، فيه جواز التوصل إلى الأغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة، ولا هدمت أصلاً، فإن قيل هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز لسيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مع رسالته الإقدام على هذا التزوير وإيذاء الناس من غير ذنب لاسيما وهو يعلم أنه إذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فإنه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة في التزوير إلى هذا الحد؟ فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديداً للمحنة على يعقوب عليه الصلاة والسلام ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل. (كرخي)]
- (٨) قوله: [يَتَسَوَّأُ] أي فالسين والتاء زائدتان للمبالغة، وقوله: ﴿مِنْهُ﴾ أي من يوسف عليه الصلاة والسلام أن يجيبهم إلى ما سألوهُ، وقيل أَيْسُوا من أخيهمْ أن يرد إليهم. (خازن، بيضاوي)

﴿وَمَنْ خَلَصُوا﴾ اعتزلوا^(١) ﴿نَجِيًّا﴾ مصدر يصلح^(٢) للواحد وغيره أي ينجي بعضهم بعضاً^(٣) ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ سنا رويل أو رايأ يهودا^(٤) ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَثِقًا﴾ عهداً ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ في أخيكهم ﴿وَمَنْ قَبْلُ مَا﴾ زائدة^(٥) ﴿فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ وقيل «ما» مصدرية مبتدأ^(٦) خبره «من قبل» ﴿فَلَنْ أَتْرَكُ﴾ أفارق^(٧) ﴿الْأَرْضَ﴾ أرض مصر^(٨) ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي إِيَّاهُ﴾ بالعود إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بخلاص

(١) قوله: [اعتزلوا] إشارة إلى أن الخلو من الناس عبارة عن الإنفراد عنهم. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [مصدر يصلح... إلخ] إشارة إلى جواب سؤال مقدّر وهو أنه كيف أفردت الحال وصاحبها جمع،

وحاصل الجواب أنه إنّما أفردت الحال لأنها مصدر يصلح للواحد وغيره. (لياب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أي ينجي بعضهم بعضاً] فيه إشعار بأن المصدر منصوب على الحالية. (تعليقات الجلالين) [علمية]

(٤) قوله: [يهودا] بدال مهملة وأصله بالعبرانية بالمعجمة لكن لما استعملته العرب أهملته. (صاوي، جمل في

هذه السورة، تحت الآية: ١٠) [علمية]

(٥) قوله: [﴿مَا﴾ زائدة] أي فـ ﴿مِنْ﴾ متعلقة بالفعل بعدها، وقوله: «وقيل ما مصدرية»... إلخ والتقدير

وتفريطكم من قبل أي كائن من قبل أي وتفريطكم في أمر يوسف عليه الصلاة والسلام كائن من قبل تفريطكم

في بنيامين، أو من قبل أخذكم العهد في شأن بنيامين. (جمل)

(٦) قوله: [مبتدأ] فيه مسامحة؛ إذ المبتدأ إنما هو المصدر المأخوذ مما بعدها بواسطتها، واعترض هذا الإعراب

بأن الظروف المنقطعة عن الإضافة لا تقع خبراً، ويجب أن محل ذلك ما لم يتعين المضاف إليه كما هنا

(متعين). (جمل)

(٧) قوله: [أفارق] يشير إلى أن ﴿أَتْرَكُ﴾ هنا تامة ضمنت معنى «أفارق»؛ فـ ﴿الْأَرْضَ﴾ مفعول به، ولا يجوز أن تكون

تامة من غير تضمين لأنها إذا كانت كذلك كان معناها «ظهر» أو «ذهب» ومعنى الظهور لا يليق، والذهاب لا

يصل إلى الظرف المخصوص إلا بواسطة «في»، تقول: «ذهبت في الأرض» ولا يجوز «ذهبت الأرض»، وقد جاء

شيء لا يقاس عليه، واعلم أنه لا يجوز في ﴿أَتْرَكُ﴾ أن تكون ناقصة لأنه لا ينتظم من الضمير الذي فيها ومن

﴿الْأَرْضَ﴾ مبتدأ وخبراً؛ ألا ترى أنك لو قلت: «أنا الأرض» لم يجز من غير «في» بخلاف «أنا في الأرض» ومراد

كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء إلى الله في إقامة عذره إلى والده سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام. (جمل)

(٨) قوله: [أرض مصر] أشار إلى أن الألف واللام في ﴿الْأَرْضَ﴾ للعهد والمراد به أرض مصر. (كمالين، يوسف،

الآية: ٢١ بتصرف) [علمية]

أُخِي ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَكِيمِينَ﴾ ٨٠ ﴿أَعْدَلَهُمْ﴾ ٨١ ﴿إِرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ ٨٢ ﴿وَمَا شَهِدْنَا﴾ ٨٣ عَلَيْهِ ٨٤ ﴿إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ ٨٥ تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله ﴿وَمَا كُنَّا لِنُغَيِّبَ﴾ ٨٦ لما غاب عنا ٨٧ حين إعطاء الموثق ﴿حَفِظِينَ﴾ ٨٨ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه ﴿وَسُئِلَ الْقُرَيْبَةُ أَلَيْقَ كُنَّا فِيهَا﴾ ٨٩ هي مصرأي أرسل إلى أهلها ٩٠ فاسألهم ﴿وَالْعِيرُ﴾ ٩١ أي أصحاب العير ٩٢ ﴿أَلَيْقَ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ ٩٣ وهم قوم من كنعان ٩٤ ﴿وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ ٩٥ في قولنا فرجعوا ٩٦ إليه وقالوا له ذلك ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ ٩٧ زينت ٩٨ ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ ٩٩ ١٠٠

١٢. أي إلى أبيهم يعقوب عليه السلام.

- (١) قوله: [أَعْدَلَهُمْ] إذ لا يمكن أن يُخطيء في حكمه لاطلاع على البواطن والظواهر، وغيره من الحكم إنما يطلع على الظواهر فيخطيء لعدم علمه بالبواطن. (جمل في يونس تحت الآية: ١٠٩) [علمية]
- (٢) قوله: [إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ] إنما قالوا هذه المقالة ونسبوه إلى السرقة؛ لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرقة؛ فلذلك نسبوه إلى السرقة في ظاهر الأمر لا في حقيقة الحال، ويدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم ﴿وَمَا شَهِدْنَا﴾... إلخ. (خازن)
- (٣) قوله: [عليه] أشار بتقدير الصلة إلى أن «شهد» من الشهادة أي الإخبار بما قد شُهد لا من الشهود بمعنى الحضور. (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان"). (كتب اللغة) [علمية]
- (٤) قوله: [لما غاب عنا] أشار بذلك إلى إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل. (صاوي، البقرة: ٣) [علمية]
- (٥) قوله: [أي أرسل إلى أهلها] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف؛ فلا يرد أن سؤاله لا يتصور منها. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: [أي أصحاب] أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف فلا يرد أن السؤال من العير غير ممكن. (شهاب) [علمية]
- (٧) قوله: [أي أصحاب العير] حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق؛ فاحتاج إلى تقدير المضاف، وفيما سبق حملها على المعنى المجازي وهو نفس أصحابها؛ فاستغنى عن تقدير المضاف. (جمل)
- (٨) قوله: [فرجعوا] أي التسعة، وأشار بهذا إلى أن قوله ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾... إلخ مرتب على هذا المحذوف. (جمل)
- (٩) قوله: [﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾] هذا الإضراب لا بد له من كلام قبله متقدم عليه يُضرب بهذا عنه، والتقدير: ليس الأمر كما ذكرتم حقيقة بل سولت... إلخ. (جمل) [علمية]
- (١٠) قوله: [﴿أَمْرًا﴾] وهو حمل أخيككم إلى مصر لطلب نفع عاجل فالأمرُكم إلى ما آل، وقيل معناه بل خيَلت لكم أنفسكم أنه سرق وما سرق. (جمل) [علمية]

أي أمراً ١٢. جمالين

فَفَعَلْتُمُوهُ^(١)، أَتَمَّهُمْ لِمَا سَبَقَ^(٢) مِنْهُمْ مِنْ أَمْرِ يَوْسُفَ ﴿فَصَبْرٌ جَبِيلٌ﴾^(٣) صَبْرِي ﴿عَسَى اللَّهُ^(٤) أَنْ يَأْتِيَنَّ

أي بنيامين والثالث الذي أقام بمصر ١٢. جمل

بِهِمْ﴾ بِيُوسُفَ وَأَخُوهُ ﴿جَبِينًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بِجَالِي ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٥) فِي صُنْعِهِ ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾^(٦) تَارَكَ

إشارة إلى مرجع الضمير ١٢.

خُطَابَهُمْ^(٧) ﴿وَقَالَ يَا سَفِي﴾ الألف بدل من ياء الإضافة^(٨) أَي يَا حَزَنِي ﴿عَلَى يُوسُفَ.....

ولم يسترجع؛ لأنه خاص بهذه الأمة ١٢. جمل

(١) قوله: [فَفَعَلْتُمُوهُ] بأن أَفْتَمْتُمُ الْمَلِكُ أَنْ جِزَاءُ السَّارِقِ أَنْ يُؤْخَذَ وَإِلَّا فَمَا أَدْرَى الْمَلِكُ أَنَّ السَّارِقَ يُؤْخَذُ

بِسِرِّقَتِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ دِينِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا مِنْ دِينِ الْمَلِكِ، وَلَوْلَا فَتَوَاكُمُ وَتَعْلِيمُكُمْ لَمَّا حَكَمَ

بِذَلِكَ. (شيخ زاده) [علمية]

(٢) قوله: [أَتَمَّهُمْ لِمَا سَبَقَ...إِلخ] منشأ ظنه بهم في هذه القصة أخذه بسرقته فإنه ليس دينهم فقام ذلك عنده

مقام القرينة، وأورثه شبهة لآثامهم بقصد السوء لأخيهم. (شهاب) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَصَبْرٌ جَبِيلٌ﴾] خبرٌ مبتدأ محذوف وهو ما قدّره المفسر عليه الرحمة، والصبر الجميل هو الذي لا

شكوى فيه ولا جزع، وقيل: من جميل الصبر أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تُزَكِّينَ نَفْسَكَ. (خازن)

(٤) قوله: [﴿عَسَى اللَّهُ...إِلخ﴾] إنما قال سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام هذه المقالة لأنه لما طال حزنه واشتد

بلاؤه ومحنته علم أن الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب، فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله

عز وجل لأنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج، وقيل: إن سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام علم بما

جرى عليه وعلى بنيه من أول الأمر وهو رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام كما قال: ﴿يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ عَلَى

إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] فلما تناهى الأمر قال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ يَوْمَ جَمِيعًا﴾. (خازن بتصرف)

(٥) قوله: [فِي صُنْعِهِ] فيه إشارة إلى حَذْفِ المتعلق، وقدّر المفعول في ما قبله. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ الآية] قال ابن الفرس: فيها دليل على جواز البكاء على الميت. (إكليل) [علمية]

(٧) قوله: [تَارَكَ خُطَابَهُمْ] إشارة إلى أن المراد من التولي ترك الخطاب لا التولي عن مكان إلى مكان آخر إذ لو

كان كذلك لَمَا أَمَكْنَ خُطَابَهُمْ لَهُ كَمَا سَبَقَ بِقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَذْكُرُ يُوسُفَ﴾. [علمية]

(٨) قوله: [الْأَلْفُ بَدَلٌ مِنْ يَاءِ الْإِضَافَةِ] أي فهي اسم؛ لأنها بدل من اسم، والأصل «يَا سَفِي» بكسر الفاء وفتح الباء،

ففتحت الفاء فقلبت الباء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ولذلك تكتب هذه الألف ياءً لأنها منقلبة عنها، والأسف أشدّ

الحزن، وإنما تحدد حزنه على يوسف عليه الصلاة والسلام عند وجود هذه الواقعة لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن

آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الأول، وقد اعترض بعض الجهال على سيدنا يعقوب عليه الصلاة

والسلام في قوله: «يا أسفا على يوسف» فقال: هذه شكاية وإظهار جزع فلا يليق بعلو منصبه ذلك، وليس الأمر كما

قال هذا الجاهل المعترض؛ لأن سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام شكى إلى الله لا منه فقوله: «يا أسفا على يوسف»

وَأَيُّضْتُ عَيْنَاهُ^(١) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه^(٢) ﴿مِنَ الْحُزْنِ﴾ عليه ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٣)
أي زال. ١٢ كمالين أي السواد. ١٢ كمالين

مغموم مكروب^(٤) لا يظهر كربه ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾^(٥) لا ﴿تَفْتَوُوا﴾ تزال ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر^(٦) يستوي فيه الواحد وغيره^(٧) ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(٨) الموتى ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثْنِي﴾^(٩) هو عظيم الحزن الذي لا يُصْبِرُ عليه حتى
أي البث. ١٢
أي من إضافة الصفة إلى الموصوف. ١٢ رازي

معناه يا رب ارحم أسفي على يوسف، وقيل: إن سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محتته قال: يا أسفي على يوسف أي أشكوا إلى الله شدة أسفي على يوسف، ولم يَشْكُ إلى أحد من الخلق بدليل قوله ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثْنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ فمعنى «يا أسفي» أشكوا إلى الله أسفي. (خازن، جمل)

(١) قوله: [وَأَيُّضْتُ عَيْنَاهُ] قيل معناه عمي فلم يُصِرْ شيئا ست سنين، وهذا بناء على جواز مثل هذا على الأنبياء بعد التبليغ واشتعار الأمر، وقيل معناه ضَعُفُ بصره من كثرة البكاء، واتصال الدمع بعضه ببعض، ولم يكن عمي حقيقة، بل من كثرة البكاء صار على إنسان العين غشاوة مانعة له من النظر، ولم يذهب أصلا، وهذا هو الأقرب. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [مِنَ بَكَائِهِ] إشارة إلى أن سبب ابيضاض العين هو البكاء دون الحزن كما في الشهاب ونصه: جعل الحزن في الآية سبب ابيضاض عينه لأنه سبب للبكاء الذي يَبْضُهُ فأقيم سببُ السبب مقامه لظهوره. [علمية]

(٣) قوله: [مغموم مكروب] أشار به إلى أن الفعل بمعنى المفعول بدليل ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم: ٤٨]. (شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾] أي قالوا ذلك تسلياً له، فإن قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته؟ قلت بنوا ذلك على الأمر الأغلب الظاهر، وإنما قَدَّرَ المفسر أداة النفي؛ لأن القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو بهما، فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا أن القسم على النفي، أي أن جوابه منفي لا مثبت؛ فلذلك قدر النفي، ولذلك قال بعض الحنفية لو قال: «والله أجيتك غدا» كان المعنى على النفي فيحتمل بالمجيء لا بعدمه. (جمل)

(٥) قوله: [وهو مصدر... إلخ] إشارة إلى أنه مصدر بمعنى اسم الفاعل فلا يرد عدم صحة الحمل كما في «زيد عدل». (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [وغيره] أي المثني والمجموع والمذكر والمؤنث. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [﴿أَشْكُوا بَثْنِي﴾] البث تفريق الحزن وإظهاره؛ لأن الإنسان إذا ستر الحزن وكنمه كان همّا، وإذا ذكره لغيره كان بَثًّا؛ فالبث أشد الحزن. (صاوي) [علمية]

يُبْتَثَّ إِلَى النَّاسِ ﴿وَحُزِّنَ إِلَى اللَّهِ﴾ لَا إِلَى غَيْرِهِ ^(١) فَهُوَ الَّذِي تَنْفَعُ الشُّكُوى إِلَيْهِ ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٨٦) مِنْ أَنْ رُؤْيَا يَوْسُفَ صَدَقَ وَهُوَ حَيٌّ ثُمَّ قَالَ: ﴿لِيُنْفِىْ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَأْيِسُوا﴾ تَقْنَطُوا ﴿مِنْ رُّوحِ اللَّهِ﴾ رَحْمَتِهِ ^(٢) ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ^(٨٧) ^{١٢. بيان لمعنى «تَحَسَّسُوا» ١٢.} فَانْطَلَقُوا نَحْوَ مِصْرَ لِيُوسُفَ ^(٣) ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضُّرُّ﴾ ^(٤) الْجُوعَ ﴿وَجِئْنَا بِبُضْعَةٍ مُزْجِيَةٍ﴾ مَدْفُوعَةٍ يَدْفَعُهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا لِرَدَائِهَا وَكَانَتْ دِرَاهِمُ زِيُوفَا أَوْ غَيْرَهَا ﴿فَأَوْفَ﴾ أَمَرَ ﴿لَنَا الْكَيْلَ﴾ ^(٥) وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا ^(٦) بِالْمَسَامَحَةِ ^(٧) عَنْ رَدَاءَةِ بُضَاعَتِنَا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ^(٨٨) يَشِيبُهُمْ ^(٩) فَرَّقَ عَلَيْهِمْ وَأَدْرَكَهُ الرِّحْمَةُ وَرَفَعَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ ^{١٢. الذي هو حقنا. ١٢.} ^{١٢. تمهيد لقوله الآتي. ١٢.}

(١) قوله: [لا إلى غيره] بيان لوجه الحصر بكلمة ﴿إِنَّمَا﴾. (جمالين) [علمية]

(٢) قوله: [رحمته] تعيين للمعنى؛ فإن الروح يأتي لمعان، منها: الراحة والنعيم كقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]. [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِئُسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [استدل به على أن اليأس من رحمة الله من الكبائر. (إكليل) [علمية]]

(٤) قوله: [فانطلقوا... إلخ] إنما قدره إشارة إلى أن في الكلام حذفًا واختصارًا تقديره: فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلمَّا دخلوا... إلخ. (جمل بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَكْنَا الضُّرُّ﴾ [قال ابن الفرس: يؤخذ منه جواز شكوى الحاجة لمن يُرجى منه إزالتها. (إكليل) [علمية]]

(٦) قوله: ﴿فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ﴾ [الآية] استدل به على أن أجرة الكيال على البائع، قال الكيا: لأنه إذا كان عليه توفية الكيل فعليه مؤنته وما يتم به. (إكليل) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا﴾ [استدل به من قال إن الصدقة لم تكن محرمة على الأنبياء. (إكليل) [علمية]]

(٨) قوله: [بالمسامحة] إشارة إلى أنه ليس المراد من التصديق هنا هو الصدقة المعروفة من إنفاق المال للمحتاجين بل المراد منه المسامحة في قبول الزيف والقليل، ففيه إشعار بما ذهب إليه الجمهور من أن

طلب الصدقة والتصدق لا يليق بالأنبياء وأولادهم، ولا يحلّ لهم. (شيخ زاده، تعليقات، قانوني) [علمية]

(٩) قوله: [يشيبهم] إشارة إلى أنه من ذكر العام وإرادة الخاص، فلا يرد أن الجزاء لا يختص بالصدقة. [علمية]

توبيخاً^(١) ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وَأَخِيهِ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾^(٢) ﴿مَا يَأْوُلُ إِلَيْهِ﴾^(٣) أمريوسف ﴿قَالُوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله^(٤) متشبتين ﴿عَرَاكَ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين^(٥) ﴿لَأَنْتَ يُّوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾^(٦) ﴿وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ﴾ أنعم ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالاجتماع ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾ يخف الله^(٧) ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على ما يناله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٨) فيه وضع الظاهر^(٩) موضع المضمحل ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ﴾ فصلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالملك وغيره^(١٠)

- (١) قوله: [توبيخاً] إشارة إلى أن الاستفهام للتوبيخ، فلا يرد أن فعلهم معلوم له وكذا لهم فما فائدة الاستفهام؟ [علمية]
- (٢) قوله: ﴿إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ظرف لـ ﴿فَعَلْتُمْ﴾ أي فعلتم وقت جهلكم، وهذا يجري مجرى العذر لهم، يعني أنكم إنما قدّمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول إليه أمر يوسف من الخلاص من الحبّ وولاية الملك والسلطنة. (جمل) [علمية]
- (٣) قوله: [ما يؤول إليه... إلخ] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿جَاهِلُونَ﴾ محذوف مفهوم من سياق الكلام. [علمية]
- (٤) قوله: [مِنْ شَمَائِلِهِ] جمع «شمال» بالكسر بمعنى الخلق. وقوله «متشبتين» أي طالبين التثبت والتحقيق؛ فلا استفهام للتقرير (بدلالة دخول «إنّ» واللام). (جمل بتصرف)
- (٥) قوله: ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ [إنما لم يقل: «أنا هو» بل عدل إلى هذا الظاهر تعظيماً لما نزل به من ظلم إخوته وما عوّضه الله تعالى من النصر والظفر والملك، فكانه قال: أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألقيتُموني في الحبّ ثم يعتموني بأبخس الأثمان ثم صيرتُ إلى ما ترون؛ فكانت تحت إظهار الاسم هذه المعاني كلها؛ ولهذا قال: ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ مع أنهم يعرفونه لأنه قصد أيضاً أنه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو إلى ما ترون. (خازن)
- (٦) قوله: [يَخْفِ اللَّهُ] أشار بالأول إلى أن المراد بالتقوى هنا الخوف لا الصيانة، فلا يرد أنه لا معنى للصيانة من الله تعالى، وبالثاني إلى المفعول به المحذوف. [علمية]
- (٧) قوله: [فيه وَضَعُ الظاهر... إلخ] أي أصله «لا يُضِيعُ أجْرهم»، ونكتته التنبيه على أن المحسن من جمَع بين التقوى والصبر. (صاوي، كمالين بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: [وغيره] كالصبر والعقل والصفح والحلم. (خازن)

﴿وَإِنْ﴾ مخففة أي إنا^(١) ﴿كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ آثمين^(٢) في أمرك فأذننا لك^(٣) ﴿قَالَ لَا تَثْرِيْبَ﴾^(٤) عتب

﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾^(٥) خصه بالذكر^(٦) لأنه مظنة الشريب فخيره أولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ

لعدم الشريب. ١٢

الرَّحِيمِينَ﴾^(٧) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهب عيناها فقال: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وهو قميص إبراهيم^(٨)

لتمهيد لقوله: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي﴾. ١٢ صاوي

(١) قوله: [مخففة أي إنا] فيه إشارة إلى أن ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشأن، لا شرطية

فلا يرد أنه لا جزاء لها مع أنه لا يصح معناها أيضاً. (كمالين في يوسف تحت الآية: ٣ بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [آثمين] إشارة إلى أنه ليس المراد من الخطأ ما يقابل العمد، بل المراد منه الإثم، يقال «خَطَأً خَطَأً» إذا

تعمد، و«أَخْطَأَ» إذا لم يتعمد، فقول المفسر «آثمين» يشعر بأن فعلهم ييوسف كان عن عمد لا عن سهو

ونسيان. (كمالين، جمل، صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [فَأَذْنًا لَكَ] وهو في أكثر النسخ المطبوعة عطفاً على ﴿أَثَرَكْ﴾، فيكون المعنى: أن الله أعزك بالملك

وأذنًا بالتمسك بين يديك، وفي بعض النسخ «فَأَذْنًا لَكَ». (مدارك بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [﴿لَا تَثْرِيْبَ﴾] أي لا توبيخ ولا لوم عليكم، وقوله: «عتب» بسكون التاء؛ لأنه من باب «نصر»

و«ضرب». (صاوي، جمل) [علمية]

(٥) قوله: [﴿الْيَوْمَ﴾] خبر ثان أو متعلق بالخبر؛ فالوقف عليه، وقوله: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ...﴾ إلخ استئناف، هذا هو

الظاهر من صنيع المفسر عليه الرحمة، وقيل: إنه معمول لـ«يغفر» بعده، فالوقف على قوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾،

والاستئناف بقوله: ﴿الْيَوْمَ...﴾ إلخ. (جمل)

(٦) قوله: [﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾] عن عطاء قال: طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منها عند الشيوخ ألم تر إلى

قول يوسف: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ وقال يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف: ٩٨]. (إكليل) [علمية]

(٧) قوله: [خصه بالذكر... إلخ] إشارة إلى جواب سؤال مقدّر وهو أنه يفهم من الكلام المذكور أنه لا تثريب

اليوم ويمكن بعد اليوم؛ فأجاب بما ذكر. (تعليقات الجلالين/ ٢٥٥ بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾] أي فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويفضل على التائب، ومن كرم سيدنا يوسف

عليه الصلاة والسلام أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام ونحن نستحي

منك لما فرط منا فيك، فقال: إن أهل مصر كانوا ينظرون إليّ بعين العبودية (الرؤية) ويقولون: سبحان من بلغ

عبداً بيع بعشرين درهما ما بلغ، ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم إخواني وأنا من

حَقْدَةِ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (بيضاوي)

(٩) قوله: [وهو قميص إبراهيم... إلخ] أي لأنه لما ألقى فيها عريانا أتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه

إياه فكان ذلك القميص عند إبراهيم فلما مات ورثه إسحق، فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قَصَبَةٍ من فضة

الذي لبسه حين أُلقي في النار، كان في عنقه في الحب وهو من الجنة، أمره جبريل بإرساله^(١) وقال:

اسم مفعول من الابتلاء. ١٢

إِنْ فِيهِ رِيحٌ، وَلَا يَلْقَى عَلَى مَبْتَلَى إِلَّا عَوْفِي ﴿فَأَقْوَءُ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ يَأْتِ﴾ يصر^(٢) ﴿بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ

لتمهيد لما يأتي. ١٢

أَجْمَعِينَ﴾ ﴿وَلَكِنَّا فَصَلَّتِ الْعِزُّ﴾ خرجت^(٣) من عريش مصر^(٤) ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضر من بنيهِ

لأي عمرانها وعماراتها أو بلدة معروفة. ١٢ جمالين

وَأَوْلَادَهُمْ﴾ ﴿إِنْ لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾^(٥) أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو

لريح تهب من مطلع الشمس. ١٢ صاوي

أَكْثَرَ ﴿لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾^(٦) تسفّهون لصدقتموني ﴿قَالُوا﴾ له ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ

لأي أولاد بنيهِ. ١٢ صاوي

لقل: عشرة وقيل: شهر. ١٢ قرطبي

وسد رأسها وعلّقها في عنق يوسف حفظاً من العين، فلما أُلقي في الجُبِّ عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك

القميص من القصة وألبسه إياه. (صاوي) [علمية]

(١) قوله: [إرساله] أي إلى أبيه، وقال أي جبريل ليوسف عليهما الصلاة والسلام: إن فيه ريحها... إلخ؛ ولهذا قال

سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿يَأْتِ بِصِيرًا﴾. (جمل)

(٢) قوله: [يصر] إشارة إلى أن ﴿يَأْتِ﴾ بمعنى «يصير»، فلا يرد أنه داخل في قوله ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ﴾... إلخ فما وجه

إفراده بالإتيان، وهذا ما درج عليه المفسر، ويحتمل أنها بمعنى «يجيء» فـ ﴿بَصِيرًا﴾ حال. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [خرجت] إشارة إلى أن ﴿فَصَلَّتِ﴾ لازم بمعنى «خرجت» و«انفصلت»، يقال: فصل من البلد فصلاً

إذا انفصل وجاوز حيطانه، فاندفع ما يقال إنه متعدّد ولا مفعول له هاهنا. (مدارك) [علمية]

(٤) قوله: [خرجت من عريش مصر] أي خرجت من مصر ووصلت إلى العريش ثم خرجت منه متوجهة إلى

أرض كنعان، والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر، وأوّل بلاد الشام، وهذا أحد قولين، والثاني أنها خرجت

من نفس مصر. (خازن، جمل)

(٥) قوله: [من بنيهِ وأولادهم] هذا يقتضي أن أولاده لم يذهبوا إلى مصر جميعاً بل بقي بعضهم. (جمل)

(٦) قوله: ﴿إِنْ لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ أي أدركه بحاسة الشم أي أشمّه من قميص يوسف (عليه الصلاة والسلام)؛

فالإضافة لأدنى ملابسة، قال مجاهد (رحمه الله تعالى): هبّت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في

الدنيا واتصلت بيعقوب (عليه الصلاة والسلام)، فوجد ريح الجنة من ذلك القميص، قال أهل المعاني: إن الله

تعالى أوصل إليه ريح يوسف عليه الصلاة والسلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد، ومنع من وصول

خبره إليه مع قرب إحدى البلدتين من الأخرى في مدة ثمانين سنة، وذلك يدل على أن كل سهل فهو في مدة

المحنة صعب، وكل صعب فهو في زمان الإقبال سهل. (جمل، خطيب)

(٧) قوله: ﴿لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾ [وَأَنْ] وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف وجوباً، وجواب

﴿لَوْ لَا﴾ محذوف أيضاً وتقدير الكلام: «لولا تفنيدكم لي موجود لصدقتموني»، والتفنيد هو اللوم وتضعيف

الرأي. (صاوي، جمل) [علمية]

خَطُّكَ^(١) ﴿الْقَدِيمُ ٩٥﴾ من إفراطك في محبته^(٢) ورجاء لقائه على بعد العهد ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائدة^(٣)
 لـ وعدم الصواب ١٢٠ شهاب
 ﴿جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه^(٤) كما أحزنه
 ﴿الْقَهْ﴾ طرح القميص ﴿عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّتْ﴾ رجع^(٥) ﴿بَصِيرًا﴾^(٦) قَالَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا
 لـ أي البشير أو يعقوب ١٢٠ جمالين
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا.....﴾

- (١) قوله: [خطئك] إشارة إلى أنه ليس المراد من الضلال المعنى الذي هو في العُرف ضدُّ الرشاد، فلا يرد.
 (المحرر الوجيز) [علمية]
- (٢) قوله: [من إفراطك في محبته] «من» هذه بيانية وهو بيان معنى «الضلال»، فيظهر من هاهنا أن الضلال قد
 يجيء للإفراط في المحبة وهو في الأردية «محبته خورفتك» كما قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة
 الرحمن في ترجمة هذه الآية وترجمة: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، وقد ضل بعض الناس في ترجمة
 ﴿ضَالًّا﴾ وأمثالها من الكلمات الواردة في شأن الأنبياء، فتذكر ولا تزل. [علمية]
- (٣) قوله: [زائدة] فتستعمل زائدة بعد «لما» كما هنا، وكما في قوله: ﴿وَلَمَّا أَتَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾
 [العنكبوت: ٣٣]. (جمل)
- (٤) قوله: [فأحب أن يفرحه] أي فقال لإخوته إنني ذهبت بالقميص ملطخا بالدم، فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه
 كما أحزنه، فحملة وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه، وكانت
 المسافة ثمانين فرسخا، فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش، وعلمه سيدنا يعقوب عليه الصلاة
 والسلام في نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه إسحاق، وهو عن أبيه إبراهيم عليهم الصلاة والسلام
 وهي: يا لطيفا فوق كل لطيف الطُف بي في أموري كلها كما أحب ورَضِي في دنيائي وآخرتي. (جمل، خازن)
- (٥) قوله: [رجع] إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن ﴿بَصِيرًا﴾ حال، وقيل خبر، وسيأتي التفصيل. (جمل
 بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿فَارْتَدَّتْ بَصِيرًا﴾ أي لما انتعش فيه من القوة، وفي نصب ﴿بَصِيرًا﴾ وجهان أحدهما: أنه حال أي رجع
 في هذه الحالة، والثاني: أنه خبرها (أي خبر «ارتدت») لأنها بمعنى «صار» عند بعضهم، و﴿بَصِيرًا﴾ من «بصر بالشيء»
 كـ«ظريف» من «ظرف»، وقيل: هو مثال مبالغة كـ«عليم»، وفيه دلالة على أنه لم يذهب بصره بالكلية. (سمين)
- (٧) قوله: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي من حياة يوسف عليه الصلاة والسلام، وأن الله عزوجل يجمع بيننا. (خازن)
 وتقدم للمفسر تفسير هذا بقوله: «من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي». (جمل)

إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٤﴾ ﴿٩٥﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٦﴾ ﴿٩٧﴾ أَخْرَجْنَاكَ مِنَ السِّبْطِ

ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا^(٧) إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم

اسمها راحيل. ١٢ صاوي ١٢ نزلها منزلة الأم تنزيل العم منزلة الأب. ١٢

﴿فَلْيَا دَخُلُوا عَلَىٰ يُونُسَ﴾ في مضره^(٣) ﴿أَوَىٰ﴾ ضم ﴿إِلَيْهِ أَبْرِيْهُ﴾ أباه وأمه أو خالته^(٤) ﴿وَقَالَ﴾ لهم^(٥)

↑ أي خصمته ١٢ صاوى ↑ قد مر وجهه تحت الآية ٦٩
 ↑ اسمها ليا ١٢ جمل

﴿ادْخُلُوا مِصْرَ﴾ ^(٦) **إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ** ﴿٩٩﴾ فدخلوا ^(٧) وجلس يوسف على سريره ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهٖ﴾ أجلسهما

معهُ ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ السِّرير ﴿وَاخْرُؤُ﴾ أَي أَبْوَءَ وَإِخْوَتُهُ ﴿لَهُ سُجْدًا﴾ سَجُودُ الْخُنَاءِ ^(٨) لَا وَضْعَ جِبْهَةٍ

(١) قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ اتفق العلماء على أن يوسف عليه السلام هو نبي، أما إخوته فقد قال بعضهم: إنهم

أنبياء، ولكن الصواب أن أخوة يوسف العشرة -أي ما عدا بنيامين- ليسوا بأنبياء قطعا، لأن ما صدر عنهم نحو أحييهم والذهب لا يصدر عن أنبياء، بل لا يرضون بمثله، قال القاضي عياض في الشفا: وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم. وقال ابن كثير: لم يُقَمْ دليل على نبوتهم. وبمثله قال القرطبي والرازي. وقال السيوطي في رسالة سماها "رفع التعسف عن إخوة يوسف": لم يُنقل عن أحد من الصحابة والتابعين نبوتهم. [علمية]

(٢) قوله: [ثم توجّها...إلخ] إشارة إلى أن الكلام الآتي مرتبط بهذا المحذوف. [علمية]

(٣) قوله: [في مَضْرِبِه] إشارة إلى أنهم دخلوا عليه في خيمته خارج مصر لا في مصر كما سيأتي، فلا يرد تكرار الدخول. [علمية]

(٤) قوله: [أُمُّهُ أَوْ خَالَتُهُ] إشارة إلى اختلاف الأقوال فيه، فقوله «أُمُّهُ» على القول بحياتها حينئذ، وقوله «أَوْ خَالَتُهُ» على القول بموت أُمِّهِ، وقيل غير ذلك. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٥) قوله: [لهم] أشار به إلى أن الخطاب في ﴿اٰخُذُوا﴾ لجميعهم لا لأبويه فقط ولذا جمعه. [علمية]

(٦) قوله: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ﴾ وهذا الدخول غيرُ الأول إذ ذاك إلى المحل الذي ضرب به خارج البلد، وهذا الدخول إلى نفس مصر، فبعد أن تمّ التلاقي والسلام قال لهم: ادخلوا مصر أي للإقامة بها. (جَمَل)

(٧) قوله: [فدخلوا... إلخ] أشار بتقديره إلى أن قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ مرتب على المحذوف. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [سجود انحناء... إلخ] فإن قلت كيف استجاز سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصباً في النبوة والشيخوخة؟ قلت يحتمل أن الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه، ثم في معنى هذا السجود قولان، أحدهما: أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم، فلا إشكال فيه حينئذ، والثاني: أنه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الأرض، وهذا مشكل لأن هذه الصورة لا ينبغي أن تكون إلا لله تعالى، وأجيب عن هذا الإشكال بأن السجود كان في الحقيقة لله على سبيل الشكر، وإنما كان سيدنا يوسف

أي صدقا ١٢ صاوي

وكان تحيتهم^(١) في ذلك الزمان. ﴿وَقَالَ يَأْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَى مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾

أي السجود ١٢ صاوي
أي قبل الحوادث التي وقعت ١٢ أجمل

إلي^(٢) ﴿إِذْ أَخْرَجَ مِنْ السِّجْنِ﴾ لم يقبل من الحب^(٣) تكرر ما ثلاثا تخجل إخوته^(٤) ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾

البادية^(٥) ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَجَّ﴾ أفسد ﴿السَّيْطَانُ يَتَّبِعُ وَيَكُنْ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بخلقه

﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه، وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه^(٦)

أي قد مر الوجه تحت الآية: ٨٣

عليه الصلاة والسلام كالقبلة لهم، كما سجدت الملائكة لآدم، ويدل على صحة هذا التأويل قوله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى

الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾؛ فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خرّوا سجداً لله تعالى، ولو كان ليوسف عليه

الصلاة والسلام لكان قبل الصعود؛ لأن ذلك أبلغ في التواضع. فإن قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ فِي

سُجْدَةٍ﴾ [يوسف: ٤] وقوله: ﴿خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾؛ فإن الضمير يرجع إلى أقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة

والسلام؟ قلت يحتمل أن يكون المعنى: وخرّوا لله سجداً لأجل يوسف عليه الصلاة والسلام واجتماعهم به، وقيل

يحتمل أن الله أمر يعقوب عليه الصلاة والسلام بتلك السجدة لحكمة خفية، وهي: أن إخوة يوسف ربما حملتهم الألفة

والتكبر عن السجود ليوسف فلما رأوا أن أباهم قد سجد له سجدوا له أيضاً فتكون هذه السجدة على سبيل التحية

والتواضع لا على سبيل العبادة، وكان ذلك جائزاً في ذلك الزمان فلما جاء الإسلام تُسخت هذه الفعلة. (خازن)

(١) قوله: [وكان تحيتهم... إلخ] إشارة إلى دفع ما يقال إن الانحناء أيضاً منهي عنه؟ وحاصل الدفع أنه كان

تحية في شريعتهم فكان جائزاً. [علمية]

(٢) قوله: [ي] إشارة إلى أن الباء بمعنى «إلى» يقال: «أحسن بي» و«إليّ» بمعنى. (جمل بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [لم يقل «من الحب... إلخ»] إشارة إلى جواب سؤال مقدّر وهو أن يوسف عليه السلام لم ترك ذكر

إخراج الله إياه من الحبّ مع أن الله أحسن وأنعم به أيضاً. [علمية]

(٤) قوله: [لئلا تخجل إخوته] أي ولأنّ نعمة الله عليه في الخروج من السجن كانت سبباً لوصوله إلى الملك بخلاف

إخراجه من الحبّ فإنه أعقبها الرقّ والتهمة والسجن، وليس في ذلك إدخال سرور على أبويه. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [البادية] إشارة إلى أحد معاني البدو لأنه قد يأتي للبادية، وقد يأتي لأهل البادية، واختار المفسر الأوّل

لأن يعقوب عليه السلام ما كان من أهل البادية، وإنما تحوّل إليها وسكنها لمواشيه. قال الحسن: لم يبعث

الله نبياً من أهل البادية، وفي روح البيان: فإن قيل: فما تقول في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾؟ قلنا لم

يكن يعقوب وبنوه من أهل البادية بل خرجوا إليها لمواشيههم. (المعجم الوسيط، حقي، شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [وكانت مدة فراقه] حاصله أنه اختلف في مدة فراق يوسف لأبيه، فذكر المفسر ثلاثة أقوال، ولا يعلم

الحقيقة إلا الله، واتفقوا على أن عمر يوسف عليه السلام مائة وعشرون سنة. (صاوي بحذف) [علمية]

ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى
 أي يعقوب عليه السلام. ١٢ جمالين
 أي إسحاق عليه السلام. ١٢ جمال
 بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولمّا تم أمره وعلم أنه لا يدوم تأقت
 أي مملكة. ١٢ جمال
 أي أمه الذي هو ملكه. ١٢ جمال
 أي اشتاقت. ١٢ جمالين
 نفسه إلى الملك الدائم فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(٢) تعبير
 أي وهو نعيم الآخرة. ١٢ صاوي
 الرؤيا^(٣) ﴿فَاطِرُ﴾^(٤) خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ مِصْرَ﴾ متولي مصالحها^(٥) ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُؤَفِّقُنِي﴾^(٦)

(١) قوله: ﴿وَمِنَ الْمُلْكِ﴾ أي بعضه، ف«مِنْ» للتبعية، والمراد بذلك البعض مُلْك مصر؛ إذ لم يملك جميع أقطار الأرض إلا أربعة، اثنان مُسلمان: إسكندر (ذو القرنين) وسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام، واثنان كافران: بُخْتَنَصْرُ وشَدَّاد بن عاد. وكذا هي للتبعية في قوله: ﴿مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، والمفعول محذوف أي شيئاً عظيماً من الملك فهي صفة لذلك المحذوف، وقيل: زائدة، وقيل: لبيان الجنس. (جمل)

(٢) قوله: ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ سمي تأويلاً لأنه يؤول أمره إلى ما رأى في منامه، وقوله: ﴿الْأَحَادِيثُ﴾ سميت بها لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة، وأحاديث النفس أو الشيطان إن كانت كاذبة. (خازن، يعضاوي يحذف، تحت الآية: ٦) [علمية]

(٣) قوله: [تعبير الرؤيا] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من معنى ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾، وقيل المراد غوامض كتب الله تعالى وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء، ولا مانع من حمل ذلك على الجميع. (يعضاوي يتصرف، تحت الآية: ٦) [علمية]

(٤) قوله: ﴿فَاطِرُ﴾ يصح أن يكون نعتاً لـ ﴿رَبِّ﴾، أو بدلاً، أو عطف بيان، أو نداء ثانياً. (صاوي) [علمية]
 (٥) قوله: [مُتَوَلِّي مَصَالِحِي] فيه إشارة إلى أن الولي هنا من الولاية بمعنى ما ذكر، لا من الموالاتة بمعنى الناصر. (شهاب، قونوي يتصرف) [علمية]

(٦) قوله: ﴿تُؤَفِّقُنِي﴾ أي اقضيني إليك مسلماً، واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين، أحدهما: أنه سأل الله عز وجل الوفاة في الحال، قال قتادة رضي الله عنه: لم يسأل نبي من الأنبياء الموت إلا يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال أصحاب هذا القول: وإنه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي. والقول الثاني: أنه سأل الوفاة على الإسلام إذا جاء أجله ولم يتمن الموت في الحال، قال الحسن: إنه عاش بعدها سنين كثيرة؛ فعلى هذا القول يكون معنى الآية: تؤفّيني إذا توفيتني على الإسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته على الإسلام، وليس في اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة في الحال، قال بعض العلماء: وكلا القولين محتمل لأن اللفظ صالح للأمرين، ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن يتمنّي الموت لعلمه أن الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب، وأن نعيم الآخرة باقٍ دائم لا نفاذ له ولا زوال، ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يتمنى أحدكم الموت ليضربن به)) فإن

مُسْلِمًا وَالْحَقِيقُ بِالصَّالِحِينَ ﴿١١﴾ من آبائي، فحاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر، ومات^(١) وله مائة

أي إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام. ١٢ صاوي

↑ إشارة إلى الاختلاف. ١٢

وعشرون سنة، وتشاح المصريون^(٢) في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل

بالاتفاق. ١٢ صاوي

↑ أي تنازعوا. ١٢ تعليقات

لتعمر البركة جانيبه، فسبحان من لا انقضاء لملكه.....

تمني الموت عند وجود الضرّ ونزول البلايا مكروه والصبر أولى. فإن قلت: كيف قال سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت إلا مسلماً؟ فالجواب إما أنه حصل له حالة غلب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك العلم في تلك الساعة، أو أنه دعا بذلك مع علمه إظهاراً للعبودية والافتقار، وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة، وتعليماً لغيره، وهذه حالة زائدة على الإسلام الذي هو ضد الكفر، والمطلوب هاهنا هو الإسلام بهذا المعنى. فإن قيل: إن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الأنبياء، والصلاح أول درجة المؤمنين، فالواصل إلى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية؟ أجيب بأن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يعني بأن يلحقه بآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والمعنى: ألحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم، وأشار لهذا المفسر بقوله: «من آبائي». (خازن، كرخي، خطيب)

(١) قوله: [ومات] وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبناتاً فالولدان: إفرائيم وميشا، والبنات: رحمة، تزوجها سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام، ولقد توارثت الفراعنة من العماليقة بعد سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام مصر، ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله تعالى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام. (خازن، أبو السعود)

(٢) قوله: [وتشاح المصريون] أي أهل مصر في قبره أي في المحل الذي يدفن فيه، فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلّتهم لأجل بركته، حتى هموا أن يقتتلوا، ثم اصطلحوا على أن يدفنوه في أعلى النيل أي في أقصاه من جهة الصعيد لأجل أن يجرى الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه في صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده، ودفنوه في الجانب الأيمن من النيل فأخصب، وأجذب الجانب الآخر، فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب، وأجذب الجانب الأيمن، فدفنوه في وسط النيل أي البحر، وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان، فبقي أربعمئة سنة، فلما أمر الله تعالى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بالخروج من مصر أمره بأخذ سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام معه ودفنه في الأرض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد إلى مكانه، فدلته عليه عجوز، قيل: إنها بنت ولد يعقوب عليه الصلاة والسلام، وشرطت عليه أن تكون معه في الجنة؛ فضمن لها ذلك، وشرطت عليه أيضاً أن يدعو لها بأن ترجع شابّة كلما هرمت؛ فدعا لها فكانت كلما وصلت في السنّ خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين، وعاشت ألفاً وستمئة سنة، فحملة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ودفنه بالأرض المقدسة فهو الآن هناك. (جمل)

قد سبق وجهه تحت الآية: ٨١

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور^(١) من أمريوسف ﴿مِنْ أَتْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ أخبار ما غاب عنك يا محمد ﴿تُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾
أي قصته ١٢ جمل

﴿وَمَا كُنْتَ لَكَنْهِمُ﴾ لدى إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ في كيد أي عزموا عليه ﴿وَهُمْ يَتَكْرَهُونَ﴾^(٢) به
إشارة إلى المفعول المحذوف ١٢. ل

أي لم تخضرمهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي^(٣) ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ﴾
جملة معترضة بين «ما» وخبرها ١٢. صاوي

أي أهل مكة^(٤) ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم ﴿بِبُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ﴾
أمره لقرينة السياق ١٢. ل

أجر تأخذه ﴿إِنْ﴾ ما^(٥) ﴿هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة^(٦) ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَكَايِنَ﴾^(٧)
إشارة إلى المرجع ١٢. ل من الله ١٢. جمالين

وكم^(٨) ﴿مِنْ آيَةٍ﴾ دالة على وحدانية الله^(٩)

(١) قوله: [المذكور] إشارة إلى توجيه إفراد اسم الإشارة وتذكيره؛ فاندفع ما يُتوهم من أن اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ للواحد مع أن المشار إليه هنا متعدّد فيلزم عَدَمُ المطابقة بينهما؟! وحاصل الدفع أن المشار إليه هنا في تأويل «المذكور» لا الأمور المذكورة حتى يلزم عَدَمُ المطابقة. (شهاب، آل عمران ١١١ بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [من جهة الوحي] إذ قال في موضع آخر ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا﴾... إلخ، وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي فيكون معجزاً؛ لأن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لم يطالع الكتب، ولم يأخذ عن أحد من البشر، وما كانت بلده بلد العلماء، فإتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلّم كيف لا يكون معجزاً. (كرخي)

(٣) قوله: [أي أهل مكة] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿النَّاسِ﴾ للعهد. [علمية]

(٤) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يرد عَدَمُ الجزاء كما لا يرد دخولها على الإسم. (صاوي في النساء، الآية: ١١٨ بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [عِظَةٌ] أشار به إلى أن الذكر بمعنى التذكير والموعظة، لا بمعنى التذكّر كما في قوله تعالى ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَكَايِنَ﴾] مبتدأ، و﴿مِنْ آيَةٍ﴾ تمييز، وهذا تسليّة أخرى له صلى الله عليه وسلم، أي لا تتعجب من إعراضهم عنك؛ فإن إعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى أغرب وأعجب من إعراضهم عنك، والآية هنا بمعنى الدليل الدالّ على ما ذكر. وقوله ﴿فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة ل﴿آيَةٍ﴾. وقوله: ﴿يَمُرُّونَ﴾ خبر المبتدأ وهو ﴿كَأَيِّنَ﴾، أي وآيات كثيرة كائنة في السماوات كالقواكب والأرض يمرّون عليها ﴿وَهُمْ عَنْهَا﴾ أي والحال أنهم معرضون عنها. (جمل بحذف)

(٧) قوله: [كم] أشار به إلى أن ﴿كَأَيِّنَ﴾ بمعنى «كم» الخبرية التكريرية هنا، وإن وردت للاستفهام. (شهاب) [علمية]

(٨) قوله: [دالة على وحدانية الله] إشارة إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن بدلالة السياق. [علمية]

﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْزُونَ عَلَيْهَا﴾ يشاهدونها^(١) ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها^(٢)

↓ أي الآيات ١٢. جمالين

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ حيث يقرون^(٣) بأنه الخالق الرازق ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ به عبادة

↓ الباء سببية. ١٢. جمل

↓ تعريف الخبر للحصر. ١٢.

الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلييتهم: «لييك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما

↓ في الدنيا. ١٢. جمل

↓ أي عقوبة. ١٢. تعليقات

ملك». يعنونها^(٤) ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ﴾ نعمة تغشاهم ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾

↓ أي للمشركين. ١٢. خازن

↓ إشارة إلى المفعول. ١٢.

فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿بَوَقْتِ آتِيَانَهَا﴾ قبله ﴿قُلْ لَهُمْ هَذِهِ سَبِيلُ﴾ وفسرها بقوله: ﴿أَدْعُوْ

↓ يا محمد. ١٢. خازن

إِلَى﴾ دين^(٥) ﴿اللَّهُ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ حجة واضحة^(٦) ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ آمن بي عطف على «أنا» المبتدأ

المخبر عنه بما قبله^(٧) ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيها له^(٨) عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من جملة

(١) قوله: [يشاهدونها] إنما فسرّ بذلك لأن مجرد المرور ليس بمقصود بل المراد المرور مع المشاهدة وعدم

الاعتبار بها. (شهاب، قانوني) [علمية]

(٢) قوله: [لا يتفكرون فيها] إشارة إلى أن المراد من الإعراض هو إعراض القلب لا الوجه. فالإعراض ليس على

معناه الحقيقي فإنه لا يتصور مع المرور عليها بحسب العادة. (تعليقات الجلالين للفيضي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [حيث يقرون... إلخ] إشارة إلى أنه ليس المراد بقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ﴾ حقيقة الإيمان ولكن

المعنى أن أكثرهم مع إظهارهم الإيمان بالسنتهم مشركون فلا يرد أنه يدلّ على إيمانهم مع الإشراك أو أن

الإيمان لا يجامع الشرك!. (شيخ زاده بزيادة ٨٣/٥) [علمية]

(٤) قوله: [يعنونها] أي يعنون بالشريك في قولهم: «إلا شريكاً... إلخ» الأصنام. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [بوقت إتيانها] أي الساعة، وقوله «قبله» أي قبل إتيانها، وهذا ظرف للنفي أي انتفى شعورهم بها قبل

إتيانها. (جمل)

(٦) قوله: [دين] إشارة إلى تقدير المضاف؛ فلا يرد أنه لا جهة ولا مكان له سبحانه وتعالى. [علمية]

(٧) قوله: [حجة واضحة] إشارة إلى أنه ليس المراد من البصيرة البصيرة الظاهرة؛ فلا يرد أنه لا فائدة في ذكرها. [علمية]

(٨) قوله: [بما قبله] وهو قوله: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾؛ فالتقدير: أنا ومن اتبعني كائنات على بصيرة، فهذا كلام مستأنف

فالوقف على قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ هذا ما جرى عليه المفسر في الإعراب، وقيل: إن قوله: ﴿أَنَا﴾ فاعل

بـ ﴿أَدْعُوْ﴾، و﴿مَنْ اتَّبَعَنِي﴾ معطوف عليه؛ فالكلام جملة واحدة. (جمل)

(٩) قوله: [تنزيها له] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن «سبحان» نصب على أنه مصدر فعل محذوف مفعول

مطلق أي «أُسبِحْ سبحانه وأنزه تنزيها له»، وقيل على النداء المضاف أي «يا سبحان الله». (ثعلبي بتصرف) [علمية]

أي «نوحى» وهو مناسب لقوله: «وما أرسلنا» ١٢. شهاب

سبيله^(١) أيضا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحَىٰ﴾ وفي قراءة^(٢) بالنون وكسر الحاء ﴿إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة^(٣) ﴿مَنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي^(٤) لجفائهم وجهلهم
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي أهل مكة ﴿فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي آخر أمرهم^(٥) من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿وَلَكَدَارُ الْأَخِرَةِ﴾ أي الجنة^(٦) ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله^(٧) ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٨) بالياء والتاء يا أهل مكة^(٩) هذا فتؤمنون^(١٠) ﴿حَتَّى﴾ غاية لما دل عليه^(١١): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ أي فتراخى نصرهم حتى

١- قراءتان سبعيتان. ١٢. صاوي ١- مفعول «يعقلون» على القراءة ١٢. جمالين

- (١) قوله: [من جملة سبيله] راجع لقوله: ﴿وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، فحينئذ يكونان معطوفين على قوله: ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ الواقع تفسيرا لسبيله. (جمل)
- (٢) قوله: [وفي قراءة... إلخ] أشار به إلى أنها أيضا قراءة سبعية كما هو عادته. [علمية]
- (٣) قوله: [لا ملائكة] إشارة إلى أن في الآية ردا لقول أهل مكة: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [فصلت: ١٤] أي هلا بعث الله مَلَكَ بِذَلِكَ، فَرُدَّ بِأَنَّهُمْ كَيْفَ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ إِرسَالِنَا إِيَّاهُمْ مَعَ أَنَّ سَائِرَ الرِّسَالِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكَ بَشَرٌ مِثْلُكَ، حَالُهُمْ كَحَالِكَ. (جمالين، جمل بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [بخلاف أهل البوادي] أشار به إلى أن المراد بالقرى المدائن والأمصار لا البوادي؛ فلا يرد أن الأنبياء كانوا من أهل الأمصار والمدائن لا من أهل البادية. [علمية]
- (٥) قوله: [أي آخر أمرهم] إشارة إلى أن المراد بالعاقبة آخر أمرهم في الدنيا لا آخر أمرهم في الآخرة لأنه غير موجود الآن حتى ينظروا إليه. [علمية]
- (٦) قوله: [أي الجنة] ولما كانت الدار الآخرة عامّة شاملة للنار أيضا فسرها بالجنة بقرينة المقام. [علمية]
- (٧) قوله: [الله] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿اتَّقُوا﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [يا أهل مكة] راجع لقراءة التاء فيكون خطابا لهم، وعلى الياء يكون إخبارا عنهم، وقوله «هذا» أي أن دار الآخرة خير. (صاوي، جمل) [علمية]
- (٩) قوله: [فتؤمنون] إشارة إلى أن قوله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ كناية عن التحريض على الإيمان أو بيان غاية استعمال العقول. (قونوي بزيادة، ١٠/ ٤٣٧) [علمية]
- (١٠) قوله: [غاية لما دلّ عليه... إلخ] إشارة إلى أن الغاية للمحذوف لا للمذكور لعدم صحته كما لا يخفى. (جمل بتصرف) [علمية]

﴿إِذَا اسْتَأْيَسَ﴾ يئس^(١) ﴿الرُّسُلُ وَظَنُوا﴾ أيقن الرسل^(٢) ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ بالتشديد تكذبا لا

↓ جواب «إذا» ١٢. جمل

↓ أي من جانب الله. ١٢.

إيمان بعده^(٤) والتخفيف أي ظن الأمراء الرسل أخلفوا^(٥) ما وعدوا به من النصر ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾
 ↓ فهم قراءتان سبعيتان. ١٢. صاوي

فَنُنَجِّي ﴿بنونين﴾ مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض^(٧) ﴿مَنْ نَشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا^(٨) ﴿عَنِ

وأمهم. ١٢. يضاوي ↓ عند نزول العذاب بالكافرين. ١٢. حازن

الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي الرسل ﴿عِبْرَةٌ﴾ ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب

↓ فسر به بقرينة السياق. ١٢. ↓ بالفتح مصدر، والمراد الأخيار. ١٢. صاوي

(١) قوله: [يئس] إشارة إلى أن الاستفعال بمعنى المجرد هنا فليس للطلب. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [يئس] عن النصر عليهم في الدنيا، أو عن إيمانهم لانهم اكهم في الكفر، وتماديهم في الطغيان. (أبو السعود) [علمية]

(٣) قوله: [أيقن الرسل] هذا راجع لقراءة التشديد (في «كذبوا»)، والمعنى: أيقن الرسل بالوحي من الله بأن قومهم يكذبونهم تكذبا لا إيمان بعده، وأما قراءة التخفيف فالظن على بابه، وعلى هذه القراءة الضمير في ﴿ظَنُّوا﴾ للمرسل إليهم والثاني للمرسل كما أشار إليه المفسر بقوله: «أي ظن الأمم أن الرسل قد أخلفوا... إلخ» لعدم صحة إرجاعه إلى الرسل حيث لا يجوز للرسل أن يظنوا أنهم أخلفوا ما وعدهم الله من النصرة. (صاوي، كمالين بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [تكذبا لا إيمان بعده] إشارة إلى أن التفعيل للمبالغة هنا وأن العذاب إنما نزل عند تحقق عَدَمِ إيمانهم لا بالتكذيب فقط. [علمية]

(٥) قوله: [أن الرسل أخلفوا] بالبناء للمفعول، أي أخلفهم الله وعده إياهم بالنصر؛ فمعنى «كذبوا» بالتخفيف: «أخلفوا»، أي أخلف الله وعدهم بالنصر. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [بنونين] حاصل ما ذكر ثلاث قراءات (نُنَجِّي، نُنَجِّي، نُنَجِّي) لكن الأولى شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة، وأما اللتان بعدها فسبعيتان. (جمل، صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [ماض] أي مبني للمفعول، و﴿مَنْ نَشَاءُ﴾ نائب فاعل على هذه، ومفعول به على اللتين قبلها. (جمل) [علمية]

(٨) قوله: [عذابنا] أشار بذلك إلى ما هو المعنى المراد بالبأس هنا فإنه يأتي لمعان متعددة؛ ومنها الإنم كما في قولهم:

«لا بأس بكذا» أي لا إنم فيه، ويقال أيضا: «لا بأس فيه» أي هو جائز شائع. (الفروق اللغوية بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [﴿عِبْرَةٌ﴾] ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذي قدر على إخراج يوسف من الحب بعد إلقائه فيه وإخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه وإخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع لقادر على إعزاز محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمته وإظهار دينه، وأن الإخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الإخبار عن الغيوب؛ فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم. (حازن) [علمية]

↓ المتقدم ذكره في ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ١٢٠ جمل

العقول^(١) ﴿مَا كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُقْتَرَى﴾ يختلق ﴿وَلَكِنْ﴾ كان^(٢) ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله^(٣) من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ تبين^(٤) ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين^(٥) ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٦) خصوصاً بالذكر^(٧) لانتفاعهم به دون غيرهم.

- (١) قوله: [أصحاب العقول] أشار به إلى أن المراد من اللب هاهنا العقل لأنه أشرف ما في الإنسان وبه يتميز عن البهائم. (رازي في البقرة تحت الآية: ١٩٧) [علمية]
- (٢) قوله: [كان] أشار به إلى أن الأربعة الآتية أخبار لـ «كان» المحذوفة، وقرأ البعض برفع ﴿تَصْدِيقَ﴾ وما بعده على أنها أخبار لمبتدأ مضمرة أي: ولكن هو تصديق... إلخ. (جمل، سمين بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [قبله] أشار به إلى أن المراد بـ «ما بين يديه» ما سبقه فهو كناية عن السبق، فلا يُنافي طول مدة بين الكتب السابقة والقرآن. [علمية]
- (٤) قوله: [تبين] أشار به إلى ما هو الأول عند من أن التفصيل بمعنى التبين لا بمعنى التفريق كما قيل. وفي "البحر المحيط": ومعنى تفصيل الآيات تبينها وإزالة إشكالاتها، والتفصيل في الأجرام هو التفريق، وفي المعاني يراد به أنه فرق بينها فاستبانته. (البحر المحيط، الأعراف: ١٣٣) [علمية]
- (٥) قوله: [يحتاج إليه في الدين] إشارة إلى أن الشيء عام مخصوص منه البعض، وقد عممه الخازن قبل تفسير الجلالين فقال: إن هذا القرآن المنزل عليك يا محمد تفصيل كل شيء تحتاج إليه من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك مما يحتاج إليه العباد في أمر دينهم ودنياهم. (خازن) [علمية]
- (٦) قوله: [خصوصاً بالذكر] إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو أن القرآن هداية ورحمة لجميع الناس فما وجه تخصيص المؤمنين به؟. [علمية]

سورة الرعد^(١)

[مكية^(٢) إِلَّا ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْتَ مُرْسَلًا﴾ الآية أو مدنية إِلَّا ﴿وَلَوْ أَن قُرْآنًا﴾ الآيتين، ثلاث أو أربع^(٣) أو خمس أو ست وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْبَلِّ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك^(٤) ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات^(٥) ﴿إِنَّ الْكِتَابَ﴾ القرآن^(٦) والإضافة بمعنى «من»^(٧) ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي القرآن مبتدأ^(٨)، خبره: ﴿الْحَقُّ﴾ لا شك فيه

(١) قوله: [سورة الرعد] مبتدأ، وقوله: «مكية» خبر أول، وقوله: «ثلاث»... إلخ خبر ثان. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [مكية... إلخ] الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين، قيل: مكية، وقيل: مدنية. (جمل بحذف) [علمية]

(٣) قوله: [ثلاث أو أربع... إلخ] إشارة إلى الاختلاف في عدد آياتها على أربعة أقوال. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٤) قوله: [الله أعلم بمراحه بذلك] أشار به إلى ما هو المختار عند السلف وعليه الأحناف، والله دَرُ المفسر عليه الرحمة حيث اختار ما اختاره مع أنه من الشوافع وهم القائلون بأن الراسخين في العلم أيضاً يعلمون بتأويل المتشابه. (التفسيرات الأحمدية بتصريف ص ١٩٤) [علمية]

(٥) قوله: [هذه الآيات... إلخ] إشارة إلى أن ﴿تِلْكَ﴾ بمعنى «هذه» المشار بها للحاضر، والمشار إليه آيات هذه السورة، أو القرآن، وهذا ما جرى عليه في الكشف وجمهور المفسرين، وجرت طائفة على أن الإشارة بـ«تلك» لِمَا مضى من أنباء الرسل المتقدم ذكرهم آخر السورة السابقة. (كرخي)

(٦) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن اللام في ﴿الْكِتَابِ﴾ للعهد، والمراد به كتاب مخصوص. (كبير، الأنعام: ٣٨ بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: [والإضافة بمعنى «من»] فيه إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه قد استشكل إضافة الآيات إلى الكتاب، لأنه لا بد من التغير بين المضاف والمضاف إليه؟! وحاصلُ الجواب أن الإضافة بمعنى «من» أي هذه الآيات بعض القرآن؛ لا بمعنى اللام حتى يرد. وذلك لصحة إطلاق المضاف إليه على المضاف فإنه جنسه. قال الرضي: ومعنى كون المضاف إليه جنس المضاف أن يصح إطلاقه على المضاف، ثم قال: وكل إضافة كان المضاف إليه فيها جنس المضاف فهي بتقدير «من». (تعليقات الجلالين في يونس: ١ ص ٢٢٠) [علمية]

(٨) قوله: [مبتدأ] فيه إشعار بما هو الأولى عنده من أن الموصول ليس معطوفاً على الكتاب؛ لأن الأصل في العطف هو التغاير بحسب الذات، وهما متحدان ذاتاً، (وإليه يشير كلام الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمه القرآن)، وقد ذهب بعضهم إلى عطف الموصول على الكتاب. (تعليقات/ ٢٥٧: زيادة) [علمية]

﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي أهل مكة ^(١) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٢) بأنه من عنده تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمُوتَ بِغَيْرِ

لَمْفعول «يؤمنون» ١٢

عَمْدٍ ^(٣) تَرَوْنَهَا﴾ أي العمد ^(٤) جمع «عماد» وهو الأسطوانة وهو ^(٥) صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ثُمَّ

لَمْ يضم الهجزة والطاء أي السارية ١٢. جمل صاوي

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ ^(٦) استواء يليق به ^(٧)

(١) قوله: [أي أهل مكة] أشار به إلى أن الألف واللام في ﴿النَّاسِ﴾ للعهد، وهذا تفسير لـ ﴿النَّاسِ﴾ باعتبار النزول،

وإلا فالعبرة بمُوم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فأكثر الناس لا يؤمنون في كل زمان. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿بِغَيْرِ عَمْدٍ﴾] في محل نصب على أنه حال من ﴿السَّمُوتِ﴾ أي رفعها خالية عن عمد، و﴿تَرَوْنَهَا﴾

في محل الجر على أنه صفة لـ ﴿عَمْدٍ﴾ فيكون الضمير المنصوب فيه راجعاً إلى ﴿عَمْدٍ﴾، والمعنى: رفعها

خالية عن عمد مرئية، وانتفاء العمد المرئية يحتمل أن يكون لانتهاء العمد والرؤية جميعاً أي لا عمد لها فلا

ترى، ويحتمل أن يكون لانتهاء الرؤية فقط بأن يكون لها عماد غير مرئي وهو القدرة؛ فإنه تعالى يمسكها

مرفوعة بقدرته فكأنها عماد لها، فقوله: [﴿بِغَيْرِ عَمْدٍ﴾] معناه بغير عمد مرئية، فكلمة النفي وإن كانت متقدمة

في الذكر فهي متأخرة في المعنى، وكونها مرفوعة بعماد غير مرئي مثل كونها مرفوعة بغير عمد أصلاً في كون

ذلك الرفع عجباً خارجاً عن دائرة العقل؛ فإننا لا نتعقل ارتفاع السقف الواسع الرفيع السمك بغير عمد

وأساطين مرئية. ونظير الآية في الاحتمالين قولك: «ما رأيت رجلاً صالحاً»؛ فإن صدقه يحتمل أن يكون

لانتهاء الرجل والصلاح جميعاً، أو لانتهاء الصلاح وحده. (شيخ زاده) [علمية]

(٣) قوله: [أي العمد] إشارة إلى أن ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفة للعمد، وقيل: حال عن ﴿السَّمُوتِ﴾. (جمل، صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [جمع «عماد»] أي على غير قياس، والقياس أن يُجمع على «عمد» بضم العين والميم، وقيل: إن عمداً

جمع «عماد» في المعنى أي أنه اسم جمع، لا جمع صناعي. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [وهو] أي هذا النفي صادق... إلخ، وذلك برُجوع النفي للصفة والموصوف معاً، وهذا هو أصح

القولين، وقيل: إن لها عمداً على جبل قاف، وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا، والسماء عليه مثل القبة، وهذا

قول مجاهد وعكرمة. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾] ﴿ثُمَّ﴾ هنا لمجرد العطف لا للترتيب؛ لأن الاستواء على العرش غير مرتّب

على رفع السماوات. (جمل) [علمية]

(٧) قوله: [استواء يليق به] هذه طريقة السلف الذين يُفَوِّضُونَ عِلْمَ الْمُتَشَابِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ صَرْفِهِ عَنْ ظَاهِرِهِ،

وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أي التمكن والتصرف بطريق

الاختيار أي: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ بِمَا يُرِيدُ مِنْهُ. (جمل في الأعراف تحت الآية: ٥٤) [علمية]

﴿وَسَحَّرَ﴾ ذَلَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(١) كُلٌّ مِنْهُمَا^(٢) ﴿يَجْرِي﴾ فِي فَلَكِهِ ﴿لَاجِلٌ مُسْتَوًى﴾^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كما في سورة الأنبياء: ١٢

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾^(٤) يَقْضِي أَمْرَ مَلِكِهِ ﴿يُقْصَلُ﴾ يَبِينُ ﴿الْأَلِيَّتْ﴾ دَلَالَاتٍ^(٥) قُدْرَتِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يَا أَهْلَ

أمر وجهه في يوسف تحت الآية الأخيرة: ١٢

مَكَّةَ ﴿بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ﴾ بِالْبَعْثِ^(٦) ﴿تَوَفَّنُونَ﴾^(٧) ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ﴾ بَسَطَ ﴿الْأَرْضَ وَجَعَلَ﴾ خَلْقَ^(٨) ﴿فِيهَا

صنفين اثنين: ١٢

رُؤُسٍ﴾ جَبَالًا ثَوَابِتَ^(٩) ﴿وَأَنْهَرَا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ﴾ خَلْقَ ﴿فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾^(١٠) مِنْ كُلِّ نَوْعٍ

لا من كل فرد: ١٢

(١) قوله: ﴿وَسَحَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي ذلّلهما لما أراد منهما، فالحركة المستمرة على حدّ من السرعة تنفع في

حدوث الكائنات وبقاؤها. (جَمَل) [علمية]

(٢) قوله: [منهما] إشارة إلى أن التّوَيْنَ لِلْعُوضِ عَنْ الْمُضَافِ إِلَيْهِ. [علمية]

(٣) قوله: ﴿لَاجِلٌ مُسْتَوًى﴾ فسره المفسر بيوم القيامة، وفي الشهاب: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كل

منهما يجري إلى وقت معين فإن الشمس تقطع الفلك في سنة، والقمر في شهر، لا يختلف جري واحد منهما

كما في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾... الآيتين [يس: ٣٨]، قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية. (جَمَل)

(٤) قوله: [﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾] أي أمر العالم العلوي والسفلي، و﴿يُدَبِّرُ﴾ و﴿يُقْصَلُ﴾ حالان من الضمير في

﴿اسْتَوَى﴾. وقوله «يقضي أمر ملكه» أي يُمضيه ويُنفذه كالإحياء والإماتة والخلق والرزق والإيجاد

والإعدام، ويدخل فيه إنزال الوحي وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك. (جَمَل بحذف) [علمية]

(٥) قوله: [يقضي أمر ملكه] إنما فسّره به لأنه لا يقال: «فلان دبّر الأمر» إلا إذا رأى في عاقبته ما لم ير في أوله،

ولا يليق ذلك بشأنه تعالى؛ فهو ليس على معناه الأصلي. (تعليقات/٢٥٨، آلوسي) [علمية]

(٦) قوله: [دَلَالَاتٍ] أشار به إلى أنّه ليس المراد بالآيات هاهنا آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]

(٧) قوله: [بِالْبَعْثِ] أشار بذلك إلى أن المراد من اللقاء الحشر إليه تعالى بالبعث، فاندفع ما يقال إنّ اللقاء وصول أحد

الجسمين إلى الآخر بحيث يُماسّه وهذا في حقّه تعالى مُحال. (لباب في البقرة تحت الآية: ٤٦، بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [خَلْقَ] إشارة إلى أنّ ﴿جَعَلَ﴾ بمعنى أحدث وأنشأ لا بمعنى صيّر ولذا لم يتعدّ إلى مفعولين، وهكذا

الكلام في ما سيأتي. (رازي في الأنعام تحت الآية: ١) [علمية]

(٩) قوله: [جَبَالًا ثَوَابِتَ] أشار بالأوّل إلى أنّ ﴿رُؤُسٍ﴾ صفة لموصوف محذوف، والثاني إلى معنى ﴿رُؤُسٍ﴾،

ولم يُذكر الموصوف في النظم الكريم لإغناء غلبة وصف الجبال بها عن ذلك (جمل، النحل، الآية: ١٥، أبو

السعود بتصرف) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾] هذا بيان لأقلّ مراتب التعدد وإلا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك. وقوله: «من

كل نوع» متعلق بـ ﴿اثْنَيْنِ﴾ أي اثنين من كل نوع؛ فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره، وفي كل نوع

اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك. (جَمَل)

١٢. قد مر وجهه آنفاً.

﴿يُغْشَى﴾ يخطي ﴿الَّيْلَ﴾ بظلمته ^(١) ﴿النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ ^(٢) المذكور ﴿كَآيَاتٍ﴾ دلالات على وحدانيته

١٢. قد تقدم الكلام فيه في يوسف تحت الآية: ١٠٢

تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ^(٣) في صنع الله ^(٤) ﴿وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ﴾ بقاع مختلفة ﴿مُتَجَوِّدَاتٍ﴾ متلاصقات

فمنها طيب ^(٥) وسبخ وقليل الريع وكثيره ^(٦) وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ^(٧) ﴿مِّنْ

١٢. أي الاختلاف. جمل

أَعْنَبٍ وَزُرُوعٍ﴾ بالرفع ^(٨) عطفاً على «جنت» والحجر على «أعنب» وكذا قوله: ﴿وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ﴾ جمع «صنو»

وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها ﴿وَعِزُّرٍ صِنَوَانٍ﴾ منفردة ﴿تُسْقَى﴾ بالثناء ^(٩) أي

١٢. في الأردية: ٢٠٠.

١٢. شامخ.

(١) قوله: [بظلمته] إشارة إلى حذف المضاف، وإلى أن المفعول الأول هو الليل؛ فالمعنى يغشى النهار بالليل.

[جمل بزيادة] [علمية]

(٢) قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي فيما ذكر من مد الأرض وإيتادها بالرواسي وإجراء الأنهار وخلق الثمرات وإغشاء

الليل النهار، وفي الإشارة بـ﴿ذَلِكَ﴾ تنبيه على عظم شأن المشار إليه في بابه. (أبو السعود) [علمية]

(٣) قوله: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب، والفكر هو تصرف القلب

في طلب الأشياء، وقال صاحب المفردات: الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جريان تلك القوة

بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب،

ولهذا روي: ((تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله)) إذ الله منزّه أن يوصف بصورة. (خازن)

(٤) قوله: [في صنع الله] أشار به إلى حذف المتعلق، وفيه إيماء إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

(٥) قوله: [طيب] أي ينبت، وقوله «سبخ» أي لا ينبت شيئاً، وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من

المصباح. (صاوي، جمل) [علمية]

(٦) قوله: [قليل الريع وكثيره] الريع بكسر الراء وفتحها مكان مرتفع وقليل المراد من الريع منافع الأرض

وحاصلها. (المفردات، كمالين، قرطبي) [علمية]

(٧) قوله: [بساتين] إشارة إلى أنه ليس المراد من الجنات هاهنا جنات الآخرة كما هو المتعارف، بل المراد بساتين

الدنيا بقرينة السباق والسياق. ويمكن أن يقال: إن فيه إشارة إلى أن المراد من الجنة معناه الاصطلاحي، وإلا

فمعناه اللغوي التستر، وقيل له ذلك لستره الأرض بظلال أشجاره وزرعه. (صاوي في سورة نوح، آية: ١٢) [علمية]

(٨) قوله: [بالرفع] ومتى رُفِعَ هذا تُرْفَعُ الكلمات الثلاث بعده ﴿وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَعِزُّرٍ صِنَوَانٍ﴾، ومتى جُرَّ تجر

الثلاثة المذكورة بعده؛ فهما قراءتان سبعيتان. (جمل)

(٩) قوله: [بالثناء] ومتى قرئ بالثناء جاز ﴿يُفْضَلُ﴾ و﴿تُفْضَلُ﴾، ومتى قرئ بالياء تعين ﴿تُفْضَلُ﴾ بالنون لا غير؛

فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعة. (جمل)

١٢- أي بعضها.

1- قراءتان سبعيتان، ۱۲ صاوي

تعليل لقوله: «فعب» ١٢ صاوي

↑أي بأن تتعجب منه. ١٢ جمل

(شهاب، آل عمران: ١١١ بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بالنون والياء] إشارةٌ إلى القراءتين السبعيتين كما مرّ. [علمية]

التفكر على التعقل. (جَمَل)

يَحْوزُ دَعَاءُ الرَّسُولِ بِلَفْظِ «يَا مُحَمَّدٌ» فَكَيْفَ نَادَى الْمُفَسِّرُ بِهِ؟. [علمية]

﴿خَلَقَ جَدِيدًا﴾؛ لَأَنْ مَا بَعْدَ «إِنَّ» لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهُ، وَلَا يَعْمَلُ فِيهَا أَيْضًا ﴿كُنَّا﴾ لِإِضَافَتِهَا إِلَيْهَا. (سَمِين)

(٩) قوله: [وما تقدّم] أي من رفع السموات بغير عمد، وغيره من الأمور المتقدّمة. (جمل)

وفي الهمزتين في الموضعين^(١) التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها^(٢) وفي قراءة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني وأخرى عكسه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَى فِي أَعْيُنِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣) ونزل^(٤) في استعجالهم العذاب^(٥) استهزاء^(٦) ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ العذاب^(٧) ﴿قَبْلِ الْحَسَنَةِ﴾ الرحمة ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْبَشَلُ﴾ جمع المثلة^(٨)

↑ الحاصلة بتأخير العذاب عنهم. ١٢ جمل

(١) قوله: [وفي الهمزتين في الموضعين... إلخ] من هنا إلى قوله: «وتركها» أربع قراءات، وقوله: «وفي قراءة»... إلخ ثلاث قراءات؛ لأنه حينئذ يجوز في الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما، ويجوز تسهيل الثانية بإدخال ألف وعدم الإدخال، ولا يجوز تحقيقها مع إدخال الألف، وقوله: «وأخرى عكسه» فيه قراءتان؛ لأنه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالإدخال وعدمه، ولا يجوز تسهيل الثانية أصلاً؛ فمجموع القراءات تسعة، وكلها سبعة. (جمل)

(٢) قوله: [وتركها] أي الألف أي ترك إدخالها؛ وقوله: «وأخرى» أي: وفي أخرى. (جمل)

(٣) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عاداته. [علمية]

(٤) قوله: [ونزل في استعجالهم العذاب] ولما كان صلى الله عليه وسلم يهتدهم تارةً بعذاب يوم القيامة وتارةً بعذاب الدنيا قالوا له: فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل الطعن وإظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل له نزل: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾ أي استهزاء وتكديبا، والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي قدر له. (الخطيب)

(٥) قوله: [استهزاء] فيه إشعار بأن الاستعجال على سبيل الاستهزاء مناط للذم والعقاب، وإلا فنفس الاستعجال ليس بمذموم، كيف وقد نقل عن لوط عليه السلام أنه قال للملائكة: أريد أعجل من ذلك. (تعليقات في يونس تحت الآية: ٥٢، ص ٢٢٦) [علمية]

(٦) قوله: [العذاب] تعيين للمعنى بقريئة المقام، فإنه يأتي لمعان، منها: الهزيمة كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ومنها: الشرك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ومنها: القحط، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ [النساء: ٧٨]، ومثله قوله: ﴿وَأَنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١]. وإنما سمي الله تعالى العذاب سيئة في هذه الآية لأنه أذى في حق المعاقب ومكرهه عنده، كما أنه سمّاه شراً في قوله: ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ [يونس: ١١]. (كبير في يونس، الآية: ١١، الباب في آل عمران، الآية: ١٢٠ بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [جمع المثلة] والمثلة: نعمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به. (خازن)

بوزن السمرة^(١) أي عقوبات أمثالهم^(٢) من المكذبين أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ^(٣) لِلنَّاسِ عَلَى﴾ مع ﴿عُظُمِهِمْ﴾^(٤) وإلا لم يترك^(٥) على ظهرها دابة ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٦) لمن عصاه^(٧) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا هَلَا^(٨) ﴿أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿أَيُّهُ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالعصا واليد^(٩) والناقة، قال تعالى^(١٠) ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ مخوف الكافرين وليس عليك إتيان.

١٢ بيان للمرجع

- (١) قوله: [بوزن السمرة] بضم الميم، وهي شجرة الطلع أي الموز. (جمل)
- (٢) قوله: [أي عقوبات أمثالهم] فيه إشارة إلى أن المثلة يطلق على كل عقوبة يعتبر فيها المماثلة. (تعليقات) [علمية]
- (٣) قوله: [أفلا يعتبرون بها] إشارة إلى أن الآية سيقى للاعتبار بها، وإلى إرتباطه بما قبله. (قنوي بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾] المراد بها ستر الذنوب، وعدم المؤاخذه بها حالا بل يؤخر الأخذ بها فإن تاب الشخص ورجع دام الستر عليه وإلا أخذه أخذ عزيز مقتدر، وعنه عليه الصلاة والسلام: ((لولا عفو الله وتجاوزة ما هتأ لأحد العيش ولولا وعيده وعذابه لأتكل كل أحد)). (صاوي، جمل) [علمية]
- (٥) قوله: [مَعَ ﴿عُظُمِهِمْ﴾] إشارة إلى أن ﴿عَلَى﴾ بمعنى «مع»؛ فلا يرد أنه لا معنى للاستعلاء هاهنا، ومحلّه النصب على الحال أي ظالمي أنفسهم، والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة؛ فإن النائب ليس مع الظلم. (بيضاوي بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿وإلا لم يترك... إلخ﴾] تلميح إلى قوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]. (تعليقات/٢٥٨) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿لَمَنْ عَصَاهُ﴾] أي ودام على ذلك، فرحمة الله في الدنيا غلبت غضبه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، وأما في الآخرة فقد انفردت رحمته للمؤمنين خاصة. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [هَلَا] أشار به إلى أن ﴿لَوْلَا﴾ هاهنا للتضيض لا للشرط، فلا يرد عدم وجود الجزاء. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [كالعصا واليد... إلخ] أشار بهذا التشبيه إلى أن مرادهم من الآية إنما كان مثل هذه الأشياء لأنهم كانوا لا يعدّون القرآن آية صدقه لكونه من جنس كلامهم (في زعمهم) كما في قولهم: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ [الأنفال: ٣١]. (تعليقات بزيادة/٢٥٨) [علمية]
- (١٠) قوله: [قال تعالى] إشارة إلى أن القول الآتي من كلامه تعالى لا من كلام الكفار كما يتوهم من الظاهر. (جمل، الحجر، الآية: ٨ بتصرف) [علمية]
- (١١) قوله: [قال تعالى] أي إزالة لرغبته في حصول مقتربهم فإنه كان شديد الرغبة في إيجاب مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم. (خطيب)

الآيات ^(١) ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ﴿نبي يدعوهم^(٢) إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون﴾
 ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحِيلُ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ ^(٣) من ذكر وأثنى وواحد ومتعدد وغير ذلك ﴿وَمَا تَغْيِضُ﴾ تنقص
 ﴿الْأَرْحَامُ﴾ ^(٤) من مدة الحمل ^(٥) ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ منه ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِقَدَارٍ﴾ ^(٦) بقدر وحد ^(٧) لا
 يتجاوزه ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب ^(٧) وما شوهد ^(٨) ﴿الْكِبِيرُ﴾ العظيم ^(٩) ﴿الْبُتْعَالِ﴾ على
^{لبيان لـ«ما» ١٢. جمل}
^{لأي المذكور من مدة الحمل ١٢. جمل}

(١) قوله: [وليس عليك إتيان الآيات] لأنهم معاندون كفار، ليس قصدهم بذلك الإيمان بل التعتُّ في الكفر.
 (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [نبي يدعوهم... إلخ] إشارة إلى أن المراد من الهداية إراءة الطريق المستقيم والدلالة عليه، لا الإيصال إليه. [علمية]

(٣) قوله: [﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحِيلُ كُلُّ أُمَّةٍ﴾... إلخ] شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيهاً على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه، وإنما لم ينزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد، وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر. (بيضاوي)

(٤) قوله: [﴿وَمَا تَغْيِضُ﴾ تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾... إلخ] هذا ما عليه أكثر المفسرين، وحينئذ فـ«ما» موصولة في الموضعين، فإذا قلنا إنها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيظ الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله. (كرخي)

(٥) قوله: [من مدة الحمل] أشار بتقديره إلى ما هو الأولى عند المفسر من أن ﴿تَغْيِضُ﴾ هاهنا متعدي وكذا ﴿تَزْدَادُ﴾، وقد يأتيان لازمين. (بيضاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بقدر وحد... إلخ] يشير إلى أن المراد بالعندية العلم بكمية كل شيء وكيفية على الوجه المفصل المبين، ويحتمل أن يكون المراد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الأزلية، وإرادته السرمديّة، ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم، وهي من أدلّ الدلائل على بطلان قول المعتزلة: (من كون العبد خالقا لأفعاله). (كرخي)

(٧) قوله: [ما غاب] أي عنا وما شوهد أي لنا. (جمل)

(٨) قوله: [ما غاب وما شوهد] يعني به أن ﴿الْغَيْبُ﴾ و﴿الشَّهَادَةُ﴾ مصدران؛ الأول بمعنى الفاعل والثاني بمعنى المفعول. [علمية]

(٩) قوله: [العظيم] أي الذي يصغر كل كبير بإضافة إلى عظّمته وكبريائه، فهو تعالى يمتنع أن يكون كبيراً بحسب الجثة والمقدار؛ فوجب أن يكون بحسب القدرة الإلهية، والمتعال: المنزه عن كل ما لا يجوز عليه في ذاته كما أفاده المصنف. (كرخي، خازن)

خلقهم بالقهرياء ودونها ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُمْ﴾ في علمه ^(١) تعالى ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾
أو أما في الرسم فمحذوفة لا غير ١٢. جمل
 مستتر ﴿بِالْإِيلِ﴾ بظلامه ^(٢) ﴿وَسَارِبٌ﴾ ظاهر بذهابه في سره أي طريقه ﴿بِالنَّهَارِ﴾ ^(٣) ﴿لَهُ﴾
لفتح فسكون ١٢. جمل
 للإنسان ^(٤) ﴿مُعْقِبٌ﴾ ملائكة تعتقبه ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قدامه ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ﴾ ورائه ﴿يَحْفَظُونَهُ﴾
أو مؤمن كان أو غيره ١٢. جمل
 من أمر الله أي بأمره ^(٥) من الجن وغيرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ لا يسلبهم نعمته ^(٦) ﴿حَتَّىٰ

(١) قوله: [في علمه] متعلق بـ ﴿سَوَاءٌ﴾ والتقدير: ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ﴾... إلخ مستوٍ في علمه تعالى أي في أنه يعلم الجميع. وقوله ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ﴾ أي في نفسه فلم يظهر عليه أحدا، ومن جهر به أي أظهر عليه غيره، والمعنى سواء ما أضمرته القلوب وما نظقت به الألسنة، وسواء من أقدم على القبائح سرا في ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهرا بالنهار فإن علمه تعالى محيط بالكل. (جمل، خازن)

(٢) قوله: [بظلامه] إنما قدر المضاف لأن الليل اسم زمان معين وما يستتر به هو ظلمته لا نفسه. (تعليقات) [علمية]
 (٣) قوله: [للإنسان] يعني به أن الضمير للإنسان المفهوم من الأوصاف المذكورة قبل، وهي «مَنْ أَسْرَأَ وَمَنْ جَهَرَ وَمُسْتَخْفٍ وَسَارِبٌ». [علمية]

(٤) قوله: [﴿مُعْقِبٌ﴾] أي ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل، فيسألهم الله تعالى ويقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وهم خمسة بالليل وخمسة بالنهار، اثنان يكتبان الحسنات والسيئات، الأول عن اليمين والثاني عن الشمال، وواحد مؤكل بناصية العبد، فإذا تواضع لله رفعه، وإن تكبر وضعه، وآخر مؤكل بعينه يحفظهما من الأذى، والخامس مؤكل بفمه يمنع عنه الهوام؛ فهؤلاء خمسة أملاك مؤكلون بالعبد في ليلة، وخمسة غيرهم في نهاره، فانظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقتك عليك أيها العبد المسكين. (خازن)

(٥) قوله: [أي بأمره] إشارة إلى أن ﴿مَنْ﴾ بمعنى الباء فاندفع ما يقال إنه لا قدرة للملائكة على حفظ الإنسان من أمر الله تعالى بل لا مرد لأمره تعالى أصلا. (تعليقات ٢٥٩) [علمية]

(٦) قوله: [أي بأمره] أشار إلى أن ﴿مَنْ﴾ بمعنى الباء وهي للسبب أي بسبب أمر الله، وقيل: يحفظون عمله بإذن الله، فحذف المضاف وهو «عمل»، أو كلمة ﴿مَنْ﴾ على بابها، قال أبو البقاء: ﴿مَنْ أَمَرَ اللَّهُ﴾ أي من الجن والإنس؛ فتكون على بابها، يعني أنه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كمرودة الإنس والجن؛ فتكون ﴿مَنْ﴾ لا ابتداء الغاية، ومن هذا تعلم أن في عبارة المفسر تليقا. (جمل)

(٧) قوله: [لا يسلبهم نعمته] إشارة إلى تفسير الآية بالآية وهي: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعَمَهُ أَنْتُمْ عَلَيْهَا قَوْمٌ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]. (صاوي بتصرف) [علمية]

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» من الحالة الجميلة بالمعصية ^(١) «وَإِذَا أَرَادَ ^(٢) اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا» عذابا «فَلَا مَرَدَّ لَهُ»

من المعقبات ولا غيرها «وَمَا لَهُمْ» لمن أراد الله بهم سوءا «مِنْ دُونِهِ» أي غير الله ^(٣) «مِنْ»

زائدة ^(٤) «وَالِ ^(٥)» يمنعهم عنهم «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرَقَ حَقْوًا» للمسافرين من الصواعق ^(٥) «وَطَبَعًا»

للمقيم في المطر «وَيُنشِئُ» يخلق «السَّحَابَ الثِّقَالَ ^(٦)» بالمطر «وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ ^(٧)» هو ملك موكل

بالسحاب يسوقه ملتبسا ^(٧) «بِحَمْدِهِ» أي يقول: سبحان الله وبجمده «وَيَسْبَحُ ^(٨)» الْمَلَائِكَةُ مِنْ

١- ملائكة حفظة ١٢. الوجيز

أي في المبتدأ ١٢. جمل

متعلق بـ «حقوفا» ١٢.

١- لا مفهوم له ١٢. صاوي

١- وغيره ١٢. أي ناصر ١٢. جمل

١- وقيل صوته ١٢. جمل

١- اسم جنس في معنى الجمع ١٢. جملين للقاري

١- متعلق بـ «طبع» ١٢.

(١) قوله: [من الحالة الجميلة بالمعصية] هذا في كثير من التفاسير، وأما في تفسير الملا علي القاري فقد أفاد تأويلا آخر أيضا وهو: وإذا كانوا في شدة فلا يغير ما بهم من البلية حتى يغيروا ما بأنفسهم من السكون والسكوت، وإذا أخذوا في التضرع وأظهروا العجز فيهم غير ما بهم من المحنة بالتبديل والتحويل، وكذا في تفسير القشيري. [علمية]

(٢) قوله: «وَإِذَا أَرَادَ» العامل في «إِذَا» محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره: «لم يرد» أو «وقع» أو نحوهما كما أشار إليه في "التقرير"، أي لم يرد السوء الذي أراده الله، ولا يعمل فيها جوابها لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها، وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى مُحال. (كرخي)

(٣) قوله: [أي غير الله] أشار بذلك إلى أن «دُون» بمعنى «غير»؛ لأن معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكانٍ مِّن الشيءِ وَذَا لَا يُمكنُ هاهنا لاستحالة المكان على الله تعالى فاستعير هاهنا بمعنى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة تحت الآية: ٢٣) [علمية]

(٤) قوله: [زائدة] فيه إيماء إلى أن «مِنْ» ليست للتبعية كما هو الظاهر بل زائدة أي بمعنى أنه لا يُحِلُّ حذفه بأصل المعنى لا بمعنى أنه لا فائدة له حتى يرد كيف ورد مثل هذا في كلامه تعالى؛ ثم فائدته هاهنا إفادة تأكيد الاستغراق المستفاد من تنكير «وَالِ». [علمية]

(٥) قوله: [للمسافرين من الصواعق] أي وللمقيمين الذين يضربهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح، ومن جملة الخوف منه أن يكون في غير مكانه أو في غير زمانه. (خازن)

(٦) قوله: «الرَّعْدُ» جري المفسر هنا على أنه نفس الملك، فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب، وقوله: «يسوقه» أي بالآلة من نار، وقوله: «بِحَمْدِهِ» الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما أشار له المفسر، والمسموع لنا هو نفس صوته إذا سبح التسبيح المذكور، وقيل: هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب، أي الصوت الذي يتولد عند الضرب. (جمل)

(٧) قوله: [ملتبسا] أشار بذلك إلى أن الباء في «بِحَمْدِهِ» للملابسة لا للسببية. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [يسبح] إنما قدره إشارة إلى أن قوله: «الْمَلَائِكَةُ» معطوف على قوله: «الرَّعْدُ». [علمية]

خَيَّفَتْهُ أَيُّ اللَّهِ^(١) ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاقِقَ﴾ وهي نار^(٢) تخرج من السحاب ﴿فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فتحرقه،
قوله تعالى ١٢. أي مفردة ١٢. جمل

نزل^(٣) في رجل بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله وما الله، أمن ذهب
ل من طواغيت العرب ١٢. صاوي ل أي نفرا يدعونه ١٢. جمل

هو أم من فضة أم نحاس؟، فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه ﴿وَهُمْ﴾ أي الكفار ﴿يُجِدِلُونَ﴾^(٤)
ل بكسر القاف، العظم فوق الدماغ، وفي الأردية: كجوى ١٢. جمل

يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْبَحَالِ﴾^(٥) ﴿الْقُوَّةُ أَوِ الْأَخْذُ﴾^(٦) ﴿لَهُ﴾
ل أي في شأنه ١٢. جمل

تعالى^(٨) ﴿دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ أي كلمته^(٩) وهي: لا إله إلا الله^(١٠) ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بالياء^(١١) والتاء.

(١) قوله: [أي الله] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر، وقيل: الضمير للرعْد. (أبو السعود بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [وهي نار] وفي الخازن: الصواعق جمع «صاعقة»، وهي العذاب النازل من البرق فيحترق من تصيبه،
 وقيل: هي الصوت الشديد النازل من الجوّ ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت وهي في ذاتها شيء واحد
 وهذه الأشياء الثلاثة تنشأ منها. [علمية]

(٣) قوله: [نزل] أشار بذلك إلى بيان سبب نزول الكلام السابق كما هو عادته. [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَهُمْ يُجِدِلُونَ﴾] الجملة إما مستأنفة، أو في محل الحال من ﴿مَنْ﴾، وأعاد عليها الضمير جمعا
 باعتبار معناها. (سمين) [علمية]

(٥) قوله: [النبي صلى الله عليه وسلم] أشار به إلى أن مفعول ﴿يُجِدِلُونَ﴾ محذوف لا أنهم يجادل بعضهم
 بعضا. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْبَحَالِ﴾] أي المماحلة والمكايدة لأعدائه، من «مَحَلَّ يَفْلان» إذا كاده وعرضه للهلاك،
 ومنه «تمَحَلَّ» إذا تكلف استعمال الحيلة، ولعل أصله: المحل بمعنى القحط، وقيل: فِعال من المحل بمعنى
 القوة فالميم أصلية، وقيل: أصله «مِفْعَل» من الحول أو الحيلة، أُعلَّ على غير قياس، ويعضده أنه قرئ بفتح
 الميم على أنه «مَفْعَل» من «حال» «يحول» إذا «احتال». (بيضاوي)

(٧) قوله: [الْقُوَّةُ أَوِ الْأَخْذُ] أشار به إلى ما هو الأولي عند المفسر من معاني «الْمَحَالِّ». (صاوي بتصريف) [علمية]

(٨) قوله: [تعالى] إشارة إلى أن الضمير المجرور راجع إلى اسم الجلالة. [علمية]

(٩) قوله: [أي كلمته] أشار به إلى ما هو المختار عند المفسر من المراد بـ «دَعْوَةُ الْحَقِّ»، وقيل بمعنى الدعاء. [علمية]

(١٠) قوله: [وهي: لا إله إلا الله] أي مع عديلتها وهي: «محمد رسول الله»، فهي كلمة الحق جعلت مفتاحا
 للإسلام، فلا يقبل من أحد إلا بالإقرار بها. (صاوي) [علمية]

(١١) قوله: [بالياء] هذه متواترة. وقوله: «والتاء» هذه شاذة لا من السبعة ولا من العشرة، وعليها فيقرأ
 ﴿كَبَسَطَ﴾ بالتنوين، ويكون في قوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَكُمْ﴾ التفات. (جمل)

﴿مَرَّ تَحْتَ الْآيَةِ: ١١﴾

يَعْبُدُونَ ^(١) ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أَي غَيْرِهِ وَهَمَّ الْأَصْنَامُ ^(٢) ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ مَا يَطْلُبُونَهُ ^(٣)

﴿فَلَا يَرِدُ تَشْبِيهُ الْعَرَضِ بِالذَّاتِ: ١٢﴾ أَي لَا يُجِيبُونَ؛ فَالسَّيْنُ وَالتَّاءُ زَائِدَتَانِ: ١٢ جَمَل

﴿لَا﴾ اسْتِجَابَةٌ ﴿كَبَسِطَ﴾ ^(٤) أَي كَاسْتِجَابَةٍ بَاسِطٍ ﴿كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ عَلَى شَفِيرِ الْبُئْرِ ^(٥) يَدْعُوهُ ﴿لِيَبْدُلَهُ

الظَّاهِرُ: «أَي فَيْهِ» أَوْ الْمَرَادُ: «بِعَيْنِ فَاهٍ» ١٢ جَمَالَيْنِ أَي الْأَصْنَامُ: ١٢ جَمَل مُتَعَلِّقٌ بِ«بَاسِطٍ»: ١٢ جَمَل

فَاهٍ﴾ بَارْتِفَاعِهِ مِنَ الْبُئْرِ إِلَيْهِ ﴿وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِم﴾ أَي فَاهٍ ^(٦) أَبَدًا فَكَذَلِكَ مَا هُمْ بِمُسْتَجِيبِينَ لَهُمْ ﴿وَمَا

أَي كَعَدَمِ اسْتِجَابَةِ الْمَاءِ لِبَاسِطِ الْيَدَيْنِ إِلَيْهِ: ١٢ جَمَل

دُعَاءَ الْكَافِرِينَ﴾ عِبَادَتُهُمُ الْأَصْنَامُ أَوْ حَقِيقَةُ الدُّعَاءِ ^(٧) ﴿إِنِّي ضَلُّلٌ﴾ ضِيَاعٌ

﴿إِلَى الْمَفْعُولِ الْمَحذُوفِ: ١٢﴾ أَوْ خُسَارَ وَبَاطِلٍ: ١٢ جَمَالَيْنِ

(١) قوله: [يعبدون] إشارة إلى أن الدُّعَاءَ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِهِ لِأَنَّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا دَعَاهُ فِي حَوَائِجِهِ، لَا

بِمَعْنَى النَّدَاءِ؛ فَانْدَفَعَ مَا يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ نَدَاءَ الْمُؤْمِنِ غَيْرَ اللَّهِ لَا يَجُوزُ. تَنْبِيْهُ: هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْمَشْرِكِينَ وَهَمَّ

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ جَعَلُوا الْآيَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛ وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرَى شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلِنِعَمَ مَا

قَالَ إِمَامُ أَهْلِ السُّنَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ». (شَهَابٌ فِي التَّسَاءُ تَحْتَ آيَةِ: ١١٧، بِزِيَادَةِ) [عِلْمِيَّة]

(٢) قوله: [وهم الأصنام] أي والأصنام الذين يدعوههم المشركون؛ فحذف الراجع (أي الضمير العائد)، أَوْ

الْمَشْرُوكُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَصْنَامَ؛ فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ لِدَلَالَةِ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ عَلَيْهِ. (مَخْطُوطَةٌ جَمَالَيْنِ لِلْقَارِي) [عِلْمِيَّة]

(٣) قوله: [مِمَّا يَطْلُبُونَهُ] أَشَارَ بِتَقْدِيرِ «مِنْ» إِلَى أَنَّ التَّنْوِينَ لِلتَّبْعِيضِ وَالتَّقْلِيلِ؛ فَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يُجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ

مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمَطْلُوبَةِ مِنْهُمْ؛ فَكَيْفَ يُجِيبُونَ بِجَمِيعِ مَطْلَبِهِمْ! فَاللَّهُ مُسْتَجِيبٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ حَيْثُ يَقُولُ:

﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غَافِرٌ: ٦٠]. [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: ﴿لَا﴾ اسْتِجَابَةٌ ﴿كَبَسِطَ...إِلَخْ﴾ أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ مُصَدَّرٍ مُضَافٍ إِلَى الْمَفْعُولِ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَعْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [حَمَّ السَّجْدَةِ: ٤٩]، وَفَاعِلُ الْمَصْدَرِ مَحذُوفٌ أَيْ كِإِجَابَةِ مَنْ

بَسِطَ كَفَيْهِ إِلَيْهِ. (كَرْخِي)

(٥) قوله: [على شفير البئر] أَي حَرَفِهِ وَحَافَتِهِ. وَقَوْلُهُ: «يَدْعُوهُ» أَي الْمَاءُ. (جَمَلٌ)

(٦) قوله: [أَي فَاهٍ] تَفْسِيرٌ بِاعْتِبَارِ الْمَحَلِّ؛ إِذِ الضَّمِيرُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِالإِضَافَةِ، وَفِي مَحَلِّ نَصَبٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَفْعُولٌ

بِاسْمِ الْفِعْلِ. وَقَوْلُهُ: «فَكَذَلِكَ مَا هُمْ» أَي لَيْسَ الْأَصْنَامُ بِمُسْتَجِيبِينَ لَهُمْ، أَي لِلْكَفَّارِ الْعَابِدِينَ؛ فَ«مَا» نَافِيَةٌ،

و«هُمْ» وَاقِعٌ عَلَى الْأَصْنَامِ. (جَمَلٌ)

(٧) قوله: [عبادتهم الأصنام أَوْ حَقِيقَةُ الدُّعَاءِ] الْأَوَّلُ هُوَ الظَّاهِرُ إِذْ يَعْضُدُهُ قَوْلُهُ قَبْلَهُ: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾؛

فَإِنَّ مَعْنَاهُ يَعْبُدُونَهُ، وَالثَّانِي قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَهُوَ) وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ رَبَّهُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ لِأَنَّ

أَصْوَانَهُمْ مَحْجُوبَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. (كَرْخِي)

﴿وَلِيُوَسِّجُدَ^(١) مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ كَالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَكَرْهًا﴾ كَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ أَكْرَهَ بِالسَّيْفِ ﴿وَلِيُ

يَسْجُدَ^(٢)﴾ **﴿ظِلُّهُمْ بِالْغُدُوِّ﴾** الْبَكْرِ **﴿وَالْأَصَالِ﴾** الْعِشَايَا **﴿قُلْ﴾** يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ **﴿مَنْ رَبُّ**
لِيُضَمَّ فَيُفْتَحَ جَمْعُ «بُكَرَةٍ» ١٢٠
أَمَرَ تَحْتَ الْآيَةِ الْخَامِسَةِ ١٢٠

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ إِنْ لَمْ يَقُولُوهُ^(٣) لَا جَوَابَ غَيْرُهُ^(٤) **﴿قُلْ﴾** لَهُمْ **﴿أَفَأَتَّخَذْتُمْ^(٥) مِنْ دُونِهِ﴾**

أَيَّ غَيْرِهِ **﴿أَوْلِيَاءَ﴾** أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا^(٦) **﴿لَا يَلْبِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾** وَتَرَكْتُمْ مَالَكُمَا^(٧)؟
أَمَرَ تَحْتَ الْآيَةِ ١١

(١) قوله: **﴿وَلِيُوَسِّجُدَ﴾** [أي سجودًا حقيقيًا مَنْ فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَرْضِ، أَي وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وقوله: **﴿طَوْعًا﴾** يرجع لـ **﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**؛ فقول المفسر: «كالمؤمنين» أَي مِنَ الثَّقَلَيْنِ أَيِ كَالْمَلَائِكَةِ. وقوله: **﴿وَكَرْهًا﴾** راجع لِمَنْ فِي الْأَرْضِ فَقَط. و**﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾** حَالَانِ مِنْ **﴿مَنْ﴾** أَي حَالَةَ كَوْنِهِمْ طَائِعِينَ وَرَاضِينَ بِالسَّجُودِ، وَحَالِ كَوْنِهِمْ كَارِهِينَ أَيْ غَيْرَ رَاضِينَ بِهِ، و**﴿ظِلُّهُمْ﴾** أَي ظِلَالُ مَنْ لَهُ ظِلٌّ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ لَا الْجِنَّ وَلَا الْمَلَائِكَةَ؛ إِذْ لَا ظِلَّ لَهُمَا، وَمَعْنَى سَجُودِ الظِّلِّ سَجُودُهُ حَقِيقَةً تَبْعًا لِصَاحِبِهِ. وقوله: **﴿بِالْغُدُوِّ﴾** متعلق بـ **﴿يُسْجُدُ﴾** الَّتِي فِي صَدْرِ الْآيَةِ. وقوله: «البكر» جمع «بكرة» وَهِيَ أَوَّلُ النَّهَارِ. وقوله: **﴿وَالْأَصَالِ﴾** جمع «أصيل» وَهُوَ مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ إِلَى الْغُرُوبِ. وقوله: «العشايَا» جمع «عشيّة» كـ «هَدْيَةٍ» وَ«هَدَايَا»، وَالْعَشِيَّةُ بِمَعْنَى الْأَصِيلِ، هَذَا وَجْهٌ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ، وَلَهُمْ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَظْهَرُ وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّجُودِ الْإِنْقِيَادَ وَالذَّلَّ وَالْخُضُوعَ وَالطَّوْعَ النَّاشِئَ عَنْ اخْتِيَارِ كَالصَّادِرِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْكَرْهَ النَّاشِئَ عَنْ غَيْرِ اخْتِيَارِ كَالصَّادِرِ مِنَ الْجَمَادِ، وَمَعْنَى إِنْقِيَادِ الظِّلِّ مَطَاوَعَتِهَا لِمَا أَرَادَهُ اللَّهُ مِنْهَا كَطَوَلُهَا تَارَةً وَقَصَرُهَا أُخْرَى. (جَمَل)

(٢) قوله: **﴿يَسْجُدُ﴾** إِنَّمَا قَدَرَهُ إِنْشَارَةً إِلَى أَنْ **﴿ظِلُّهُمْ﴾** مَعْطُوفٌ عَلَى **﴿مَنْ﴾** مَسْلُطٌ عَلَيْهِ **﴿يُسْجُدُ﴾**. (صَاوِي بِتَصْرِفٍ) [عِلْمِيَّة]

(٣) قوله: **﴿إِنْ لَمْ يَقُولُوهُ﴾** أَي إِنْ لَمْ يَقُولُوا هَذَا الْجَوَابَ الْمَذْكُورَ فَقُلُّهُ أَنْتَ، وَقَوْلُهُ: «لَا جَوَابَ غَيْرُهُ»، الْأَظْهَرُ التَّفْرِيعُ أَوْ التَّعْلِيلُ أَيِ «فَلَا جَوَابَ غَيْرُهُ» أَوْ «لَأَنَّهُ لَا جَوَابَ غَيْرُهُ». (جَمَلُ فِي الْأَنْعَامِ تَحْتَ الْآيَةِ ١٢) [عِلْمِيَّة]

(٤) قوله: **﴿لَا جَوَابَ غَيْرُهُ﴾** أَي لَعَيْنَهُ عَلَيْهِمْ لِاعْتِرَافِهِمْ بِهِ، وَإِنَّمَا يَتْرَكُونَ هَذَا الْجَوَابَ عِنَادًا. (صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٥) قوله: **﴿قُلْ أَفَأَتَّخَذْتُمْ﴾** الْفَاءُ لِلْعُطْفِ عَلَى مُقَدَّرٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ فَالْمَعْنَى: أَبْعَدُ إِقْرَارِكُمْ بِأَنَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاعْتِرَافِكُمْ بِهِ يَلِيقُ بِكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا؟. (جَمَلُ، صَاوِي) [عِلْمِيَّة]

(٦) قوله: **﴿أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا﴾** رَدٌّ عَلَى بَعْضِ جَهْلَةِ الزَّمَانِ الَّذِينَ جَعَلُوا أَمْثَالَ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْظُمُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَشَعَائِرَهُ. [عِلْمِيَّة]

(٧) قوله: **﴿وَتَرَكْتُمْ مَالَكُمَا﴾** أَي مَالِكِ النِّفَعِ وَالضَّرَرِ، وَفِي نَسْخَةِ «مَالِكُمَا» أَيِ الْأَصْنَامِ. وقوله: «استفهام توبيخ» رَاجِعٌ لِلثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُهُ: **﴿أَفَأَتَّخَذْتُمْ﴾**... إلخ، وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لِلتَّقْرِيرِ. (جَمَلُ)

استفهام توبيخ^(١) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن^(٢) ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ﴾^(٣)
لهذا ترقى في الرد عليهم. ١٢ صاوي
أي الأصنام. ١٢ صاوي

الكفر ﴿وَالنُّورُ﴾ الإيمان؟^(٤) لا ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ﴾^(٥) أي خلق
أي بل أ جعلوا. ١٢ صاوي

الشركاء^(٦) بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فاعتقدوا استحقات عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار^(٧)، أي ليس الأمر

كذلك^(٨) ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في
أي الخلق. ١٢ جمل

العبادة ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٩) لعباده ثم ضرب مثلاً^(١٠) للحق والباطل فقال: ﴿اتَّكَلَّ﴾ تعالى ﴿وَمِنْ﴾
إما من مقول القول أو استيناف. ١٢ جمل
مر غير بعيد. ١٢

(١) قوله: [استفهام توبيخ] إشارة إلى أن الاستفهام هاهنا للتوبيخ بقرينة المقام لا على حقيقته وهو الاستعلام. [علمية]

(٢) قوله: [الكافر والمؤمن] إشارة إلى أن المراد بـ ﴿الْأَعْمَى﴾ أعمى القلب، وبـ ﴿الْبَصِيرُ﴾ بصيره. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [الظُّلُمَةُ] جمعها لأن الكفر أنواع متعددة، والإيمان شيء واحد؛ فلذلك أفرد النور. وقوله: «لا» أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري فهو بمعنى النفي، وهذا راجع للاستفهامين: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى...﴾ إلخ. ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي...﴾ إلخ. (جمل)

(٤) قوله: [الكفر والنُّورُ] الإيمان أشار به إلى أن المراد من الظلمة والنور هنا الكفر والإيمان، وسمى الكفر ظلمةً لالتباس طريقه، وسمى الإيمان نوراً لوضوح طريقه. وفي الصاوي: وسمى الكفر ظلمات لأنه موصل لدار الظلمات وهي النار، وسمى الإيمان بالنور لأنه موصل لدار النور وهي الجنة. [علمية]

(٥) قوله: [فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ] تفريع على الصفة وهي قوله: ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ التي هي منتفية في المعنى، وقوله «فاعتقدوا» تفريع على قوله: ﴿فَتَشَبَّهُ...﴾ إلخ، وقوله: «عبادتهم» أي الأصنام بخلقهم أي بسبب خلقهم كخلق الله، وهذا كله في حيز النفي كما علمت. (جمل)

(٦) قوله: [أي خلق الشركاء] إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿الْخَلْقُ﴾ عوض عن المضاف إليه، وقوله: «بخلق الله» إشارة إلى تقدير متعلق التشابه. [علمية]

(٧) قوله: [استفهام إنكار] إشارة إلى أن الاستفهام ليس على حقيقته بقرينة السياق. ولما كان قوله «استفهام إنكار» محملاً في بيان ما هو في حيز الإنكار فسره بقوله الآتي: «أي ليس الأمر... إلخ». [علمية]

(٨) قوله: [أي ليس الأمر كذلك] راجع لقوله: ﴿أَمْ جَعَلُوا...﴾ إلخ لكن النفي في الحقيقة راجع لقوله: ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾، وقوله: «أي ليس الأمر» وهو أنهم خلقوا كخلق الله، «كذلك» أي ثابتاً في الواقع أي

آلهمهم لم تخلق كخلق الله، وحينئذ لا تستحق العبادة إذ لا يستحقها إلا الخالق. (جمل)

(٩) قوله: «ثم ضرب مثلاً... إلخ» إشارة إلى أن الكلام الآتي استيناف لا تعلق له بما قبله لفظاً فلذا لم يعطف. [علمية]

السَّمَاءِ مَاءً ﴿١﴾ مَطَرًا ﴿٢﴾ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴿٣﴾ بِمِقْدَارِ مَلْئِهَا ﴿٤﴾ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴿٥﴾ عَالِيَا
 عَلَيْهِ، هُوَ مَا عَلَى وَجْهِهِ مِنْ قَدَرٍ وَنَحْوِهِ ﴿وَمِمَّا تُوْقَدُونَ﴾ ﴿٦﴾ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ ﴿٧﴾ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ﴿٨﴾ مِنْ جَوَاهِرِ
 الْأَرْضِ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ ﴿إِبْتِغَاءً﴾ ﴿٩﴾ طَلَبَ ﴿١٠﴾ حَلِيَّةٍ ﴿١١﴾ زِينَةٍ ﴿١٢﴾ أَوْ مَتَاعٍ ﴿١٣﴾ يَنْتَفِعُ بِهِ كَالْأَوَانِي
 إِذَا أُذِيبَتْ ﴿١٤﴾ أَيِ مِثْلِ زَبَدِ السَّيْلِ وَهُوَ خَبْثُهُ الَّذِي يَنْفِيهِ الْكِبَرُ ﴿كَذَلِكَ﴾ ﴿١٥﴾ الْمَذْكُورُ ﴿١٦﴾
 يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴿١٧﴾ أَيِ مِثْلِهِمَا ﴿١٨﴾

(١) قوله: [مَطَرًا] فسّر الماء بالمطر لما هو كذلك في الواقع، ولأن فيه من القدرة العجيبة على حدة. [علمية]
 (٢) قوله: [بِقَدَرِهَا] الباء للملابسة، وقوله: «ملئها» أي ما يملؤها، كل واحد بحسبه صغرا وكبرا. (جمل)
 (٣) قوله: [وَمِمَّا تُوْقَدُونَ] خبر مقدم و﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ مبتدأ مؤخر، وقوله ﴿فِي النَّارِ﴾ متعلق بـ﴿تُوْقَدُونَ﴾ أو حال من الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ أي ومما توقدون عليه ثابتا في النار، والضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ يعود على «ما» الموصولة، وقوله: ﴿إِبْتِغَاءً حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾ علة لـ﴿تُوْقَدُونَ﴾. واعلم أن الإيقاد على الشيء قسمان: أحدهما أن لا يكون ذلك الشيء في النار كالأجر في قوله: ﴿فَأَوْقَدَ لِي يَهْمُنُ عَلَى الظَّنِّ﴾ [القصص: ٣٨]، والثاني أن يكون في النار كأنواع الفلزّ (الجواهر المعدنية)؛ ولهذا قال هاهنا بزيادة لفظة ﴿فِي النَّارِ﴾، إذا علمت هذا فمعنى الآية: «أن ذلك الذي يوقد عليه في النار إذا أُذِيبَ فله أيضا زبد مثل زبد الماء»، فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي يُنتفع به وهو مثل الحق، والزبد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي لا يُنتفع به، وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾، فالحق هو الجوهر الصافي الثابت، والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به. (جمل، خازن، نيسابوري بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ] إشارة إلى اختلاف القراءة على وفق عادته، وكلاهما سبعة. (صاوي، جمل بزيادة) [علمية]
 (٥) قوله: [طَلَبَ] أشار به إلى أن الابتغاء من «بَعَى الشيء» «طَلَبه بالفعل»، وابتغاه أبلغ من بَعَا في الدلالة على الطلب؛ لأنه يدل على الاجتهاد فيه والاعتماد له. [علمية]
 (٦) قوله: [إِذَا أُذِيبَتْ] أي الجواهر فهو متعلق بقوله: ﴿إِبْتِغَاءً﴾. (جمل)
 (٧) قوله: [إِذَا أُذِيبَتْ] أشار بهذا القيد إلى أن الزبد لا يحصل منها بدون الإذابة بخلاف الماء. [علمية]
 (٨) قوله: [الْمَذْكُورَ] أي من الأمور الأربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان، وقوله ﴿يَضْرِبُ﴾ أي يبين ﴿الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي الإيمان والكفر، وهما على تقدير مضاف كما قدره المفسر عليه الرحمة (وسايتي فيه الكلام). (جمل)
 (٩) قوله: [مِثْلِهِمَا] تَبَّه به على أن المضاف محذوف؛ فإن الضرب لمثل الحق لا للحق نفسه، ولظهور القرينة اختيار إيجاز الحذف ولإيذان عن كمال التماثل كأن الضرب المضروب عين الحق والباطل. (قونوي) [علمية]

﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ﴾^(١) من السيل^(٢) وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ باطلا مرميا به ﴿وَأَمَّا مَا

أَي يرميه الماء والكبر. ١٢ صاوي

يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فَيَنْتَفِعُ﴾ يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زمانا كذلك الباطل يضمحل^(٣)

↑ ينتفع به أهلها. ١٢ جمالين

↑ بيان «ما» ١٢

وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باق ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يُضْرَبُ﴾

↑ من الضرب العجيب. ١٢ جمل

يبين^(٤) ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالُ﴾.....

(١) قوله: [﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ﴾] أي بقسميه كما أشار له المفسر، وقوله: «من السيل» أي الناشيء والحاصل من السيل... إلخ، وهذان مثلان للباطل، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ﴾... إلخ بيان لِمَثَلِي الحق فالكلام على اللف والنشر المُشَوِّش، وقوله: «من الجواهر» بيان لـ«ما». (جمل)

(٢) قوله: [من السيل... إلخ] إشارة إلى أن اللام في ﴿الزُّبْدُ﴾ للعهد والمراد منه الزبد الخاص، فلا يرد أن كل زبد ليس كذلك، بل منه ما ينتفع به. [علمية]

(٣) قوله: [يُضْمَحَلُ] أي كما أشير له في الآية بقوله: ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾، وقوله: «وإن علا... إلخ» كما أشير له فيها بقوله: ﴿زَبْدًا زَائِبًا﴾ وبقوله: ﴿زَبْدٌ مَثَلُ﴾، وقوله: «والحق ثابت» كما أن الماء ثابت لا يرمى كما رُمي زبدُه، والجوهر ثابت لا ينفيه الكبر كما نفى خبثه. (جمل)

(٤) قوله: [يبين] إشارة إلى أحد معاني الضرب هاهنا بقرينة المقام، وانظر مفردات الراغب للتفصيل. [علمية]

(٥) قوله: [﴿كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ﴾] أي مثل ذلك الضرب العجيب يُضْرَبُ الأمثال في كل باب إظهاراً لكمال اللطف والعناية في الإرشاد والهداية، وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأکید لقوله: ﴿كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ﴾ إما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الأول أو يجعل ذلك إشارة إليهما جميعا، وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلاً أكمل بيان شرع في بيان حال أهل كل منهما مآلاً تكميلاً للدعوة وترغيباً وترهيباً فقال: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ وقت أن دعاهم إلى الحق... إلخ. (أبو السعود) قال الجمهور: وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل؛ فالماء القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للأبدان، والأدوية للقلوب، ومعنى ﴿يَقْدَرُهَا﴾ بقدر سعة القلب وضيقة، والزبد هواجس النفس ووساوس الشيطان، والماء الصافي المنتفع به مثل الحق؛ فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء، كذلك تذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان، ويبقى الحق كما هو، وأما حلية الذهب والفضة فمثل للأحوال السنية والأخلاق الزكية، وأما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للأعمال الممّدة بالإخلاص الممّدة للخلاص؛ فإن الأعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب، كما أن تلك الجواهر بعضها أداة النفع للكسب وبعضها آلة الدفع في الحرب، وأما الزبد فالرياء والخلل والملل والكسل. (مدارك)

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أَجَابُوهُ ^(١) بِالطَّاعَةِ ^(٢) ﴿الْحُسْنَى﴾ الْجَنَّةُ ^(٣) ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وَهُمْ

لـ خبر مقدم، ١٢ صاوي

لـ خبر مقدم، ١٢ صاوي

الْكَافِرَ ﴿كُنَّا لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَنِّعًا وَمِثْلًا مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ﴾ ^(٤) مِنَ الْعَذَابِ ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾

لـ أي يتمنون أن لهم، ١٢ جمل

لـ أي لجعلوه فداء أنفسهم من العذاب، ١٢ زاد المسير

لـ أي الحساب السيء

وَهُوَ الْمَوَازِنَةُ بِكُلِّ مَا عَمِلُوهُ لَا يَخْفَرُ مِنْهُ شَيْءٌ ﴿وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْيَهَادُ﴾ الْفِرَاشُ هِيَ ^(٥)،

رضي الله تعالى عنه، ١٢

الأنظر: «فيؤمن» ليطابق «يعلم»، ١٢ جمالين

وَنَزَلَ ^(٦) فِي حِمْزَةٍ وَأَبَى جَهْلٌ ^(٧) ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ﴾ ^(٨) ﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ﴾ فَأَمَّنْ بِهِ ^(٩) ﴿كَفَنَ هُوَ

لـ أي الكلام الآتي، ١٢

لـ اسم موصول أو كافة، ١٢

لـ خبر «أن» أو نائب فاعل، ١٢ درويش

(١) قوله: [أَجَابُوهُ] فسّر بذلك إشارة إلى أن السنين ليس للطلب؛ فلا يرد عَدَمُ صحة معنى الطلب هاهنا. (كمالين

في الإسراء تحت الآية: ٥٢: بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [بِالطَّاعَةِ] أشار به إلى أن المراد من الإجابة الإجابة بالفعل لا بالقول فقط لَعَدَمِ الاعتداد به. [علمية]

(٣) قوله: [الْجَنَّةُ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين في تفسير

﴿الْحُسْنَى﴾، وقيل: إنها الحياة والرزق. (زاد المسير) [علمية]

(٤) قوله: [﴿لَا فُتْدُوا بِهِ﴾] يقال: «افتدى منه بكذا» إذا تحاماه به، و«افتدى من الجلد بمائة شاة». (المعجم

الوسيط، أحكام القرآن لابن العربي) [علمية]

(٥) قوله: [وَهُوَ الْمَوَازِنَةُ بِكُلِّ مَا عَمِلُوهُ] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من تفسير هذه الآية وهو قول ابن

عباس، فالمراد من الموازنة بكل ما عملوه أنه لا تُقبل حسناتهم ولا تغفر سيئاتهم. وفسرها قوم بأنهم

يُحاسِبُونَ على الذنوب ولا يُغفر منها شيء وهو قول النخعي. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [هي] أشار بتقديره إلى أن المخصوص بالذم محذوف. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [وَنَزَلَ] أشار به إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وَفْقِ عَادَتِهِ. [علمية]

(٨) قوله: [فِي حِمْزَةٍ وَأَبَى جَهْلٌ] أي في شأنهما، ومع هذا فالأولى حَمْلُ الآية على العموم وإن كان السبب

خاصًا، والمعنى: لا يستوي مَنْ يبصر الحق ويتبعه وَمَنْ لا يبصره ولا يتبعه، وإنما شبه الكافر والجاهل

بالأعمى لأن الأعمى لا يهتدي لرشده وربما وقع في مَهْلَكَةٍ، وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما

واقعان في المَهَالِكِ. (حازن)

(٩) قوله: [﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ﴾] الهمزة داخل على محذوف، والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير: أَيْسَتَوِي

المؤمن والكافر فَمَنْ يَعْلَمُ... إلخ، والاستفهام للإنكار كما أشار له المفسر عليه الرحمة أي والاستبعاد أي لا

يَسْتَوِيَانِ ومع ذلك يبعد استواؤهما. (جمل، صاوي)

(١٠) قوله: [فَأَمَّنْ بِهِ] أشار به إلى أن مطلق العلم بدون الإيمان لا يُفيد، ولا يكون مقابلًا للعَمَى. [علمية]

أَعْلَى لَا يَعْلَمُهُ^(١) وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ، لَا^(٢). ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يَتَعَذَّرُ^(٣) ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول^(٤)

﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم^(٥) ﴿وَهُمْ فِي عَالَمِ الذَّرِّ أَوْ كُلِّ عَهْدٍ﴾ وَلَا يَتَّقُونَ الْبَيْتَ^(٦)

لـ أي بالتوحيد وهو قول الله لهم: «ألست بربكم» ١٢ صاوي

بترك الإيمان^(٧) أَوْ الْفَرَائِضِ ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان^(٨) وَالرَّحِمِ

لـ أي ما أمرهم الله به ١٢ جمل

وغير ذلك^(٩) ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي وعيده^(١٠) ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ تقدم مثله ﴿وَالَّذِينَ

لـ في الآية: ١٨

لـ خصوصاً ١٢ بيضاوي

لـ عموماً ١٢ بيضاوي

(١) قوله: [لا يعلمه... إلخ] أشار به إلى أن المراد عَمَى القلب لا العمى الظاهري. واعلم أن هذا تفسير القرآن بالقرآن؛

ففي مقام آخر: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]. [علمية]

(٢) قوله: [لا] أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، وهو لإنكار أن تقع شبهة في تشابههما. (صاوي،
بيضاوي) [علمية]

(٣) قوله: [يَتَعَذَّرُ] إشارة إلى أن ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ من التذكير والموعظة لا من الذكر الذي هو ضد النسيان. (شهاب في
سورة الفجر، آية: ٢٣) [علمية]

(٤) قوله: [أصحاب العقول] إشارة إلى أن اللب كناية عن العقل لأن لباب الشيء ولبه هو الخالص منه، وإنما سمي به
العقل لأنه أشرف ما في الإنسان، وبه يتميز عن البهائم وقرب من درجة الملائكة. (رازي في البقرة، آية: ١٩٧) [علمية]

(٥) قوله: [المأخوذ عليهم] أشار به إلى أن إضافة المصدر إلى الفاعل. (شهاب ٤٠٨/٥) [علمية]

(٦) قوله: [المأخوذ عليهم] أي بأن يؤمنوا إذا وُجدوا في الخارج ولا يكفروا، وقوله: «أو كل عهد» أي فريضة
بدليل ما يأتي له بأن يؤدوا الفرائض ويحْتَنِبُوا المحرمات. (جمل)

(٧) قوله: [بترك الإيمان] راجع للأول في تفسير العهد، وقوله: «أو الفرائض» راجع للثاني. (جمل)

(٨) قوله: [من الإيمان] بيان لـ ﴿مَا﴾، ومعنى وصل الإيمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد
منهم، وقوله: «وَالرَّحِمِ» قال الله تعالى: ((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته)). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعته)). (خازن)

(٩) قوله: [وغير ذلك] أي من جميع أبواب البر كعبادة المريض وإجابة الدعوة، قالوا: حتى الإحسان للهرة
والدجاجة. قال الفضيل عليه الرحمة: لو أحسن الإنسان الإحسان كله وكان عنده دجاجة فأساء إليها لم
يكن من المحسنين. (كرخي)

(١٠) قوله: [وعيده] بيان لمتعلق الخشية لأن الذات من حيث هي لا تخشى، أو إشارة إلى تقدير مضاف فيه.
(شهاب ٤٠٩/٥) [علمية]

قد سبق وجهه تحت الآية: ١٧ - أي رضاه ١٢. جمالين

صَبَرُوا عَلَى الطَّاعَةِ^(١) والبلاء وعن المعصية ﴿ابْتَغَاءً﴾ طلب ﴿وَجِهَ رَبِّهِمْ﴾ لا غيره^(٢) من أعراض الدنيا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ﴾ في الطاعة^(٣) ﴿وَمَا زَكَّاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ﴾ يدفعون
لأي بعضه الذي وجب عليهم إنفاقه ١٢. جمالين
للمفروضة ١٢. جمالين
﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر ﴿أُولَئِكَ﴾ لهم عَقَبَى الدَّارِ^(٤) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة^(٥) هي^(٦): ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ إقامة^(٧).....

(١) قوله: [على الطاعة... إلخ] أشار المفسر إلى أن مراتب الصبر ثلاثة، أعلاها: الصبر عن المعصية وهو عَدَمُ فعلها رأساً ويليهما الصبر على الطاعات أي دوامُ فعلها على حَسَبِ الطاقة ويليهما الصبر على البلاء، وأعلى الجميع الصبر عن الشهوات؛ لأنه مرتبة الأولياء والصديقين. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [لا غيره] بالجر، وقوله: «من أعراض الدنيا» وفي نسخة: «أعراض» بالغين المعجمة أي كَأَن يَصْبِر لِيُقَال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمّل النوازل، أو لأجل أن لا يعاب على الجزع، أو لأجل أن لا تشمت به الأعداء. (خازن)

(٣) قوله: [في الطاعة] إنما قيّده به دفعا لما يُتَوَهَّم من أن مطلق الإنفاق ثابت لكل أحد فهل هذا جزاء كل أحد سواء أنفق في الطاعة أو المعصية. [علمية]

(٤) قوله: [﴿أُولَئِكَ﴾] مبتدأ وقوله: ﴿لَهُمْ﴾ خبر مقدم، و﴿عَقَبَى الدَّارِ﴾ مبتدأ مؤخر، والجملة خبر عن المبتدأ الأول، ويجوز أن يكون ﴿لَهُمْ﴾ خبر ﴿أُولَئِكَ﴾، و﴿عَقَبَى﴾ فاعلا بالاستقرار، وقوله: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ يجوز أن يكون بدلا من ﴿عَقَبَى﴾ وأن يكون بيانا، وأن يكون خبر مبتدأ مضمّر كما قدره المفسر، وأن يكون مبتدأ خبره ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾. (سمين)

(٥) قوله: [﴿عَقَبَى الدَّارِ﴾] أشار المفسر إلى أن النعت محذوف أي العقبي المحمودة، وأن الإضافة على معنى «في»، وقوله: «هي» ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾ الضمير راجع للعقبى؛ فالعقبى المحمودة هي الجنة، والدار الآخرة أعم منها؛ لأنها تشمل الجنة والنار، والدليل على هذا النعت المحذوف قوله في المقابل: ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. (حمل)

(٦) قوله: [في الدار الآخرة] إشارة إلى أن المراد من ﴿الدَّارِ﴾ الدار الآخرة لا هذه الدار، فلا يرد أنهم قد لا يكونون كذلك في هذه الدنيا. [علمية]

(٧) قوله: [هي] إشارة إلى أن ﴿جَنَّتُ﴾ رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف لا بدل من ﴿عَقَبَى الدَّارِ﴾ كما قيل؛ للمخالفة ظاهرا بالأفراد والجمعية. (جمالين) [علمية]

(٨) قوله: [إقامة] إشارة إلى أن المراد من ﴿عَدْنٍ﴾ معناه اللغوي أي جنات يقيمون فيها (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ "كنز الإيمان") وقيل هو بَطْنَانُ الْجَنَّةِ أي وسطها فعلى هذا هو عِلْم. (أبو السعود في التوبة، آية: ٧٢) [علمية]

﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هم ﴿وَمَنْ﴾ ^(١) صَلَحَ ^(٢) آمَنَ ^(٣) ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَآزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ وإن لم يعملوا ^(٤)
 بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم ^(٥) ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ ^(٦) من أبواب
 الجنة أو القصور ^(٧) أول دخولهم ^(٨) للتهنئة، يقولون ^(٩) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ هذا الثواب ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ ^(١٠)
 بصبركم ^(١١) في الدنيا ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ^(١٢) عقباكم ^(١٣) ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾
 وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ

- (١) قوله: [هم ﴿وَمَنْ﴾... إلخ] تقديره ليس ضرورياً في صحّة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب؛ فتقدير هذا المرفوع للإيضاح. (جمل)
- (٢) قوله: [﴿صَلَحَ﴾] فالتقييد بالصّلاح دالٌّ على أن مجرد النسب لا ينفع. (جمالين، بضاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [﴿آمَنَ﴾] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من تفسير «الصّلاح» وهو قول ابن عباس، وقال مجاهد هو العمل الصّالح مع الإيمان. وسيأتي ترجيح مختار المفسر. (البحر المحيط بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [﴿وإن لم يعملوا﴾] ليس المراد ترغيب ترك الأعمال الصّالحة، فافهم مراد المفسر ولا تكن من الغافلين. [علمية]
- (٥) قوله: [تكرمة لهم] إشارة إلى أنهم لو دخلوها بأعمالهم الصّالحة لم يكن في ذلك كرامة للطبع ولا فائدة في الوعد به؛ إذ كلٌّ من كان صالحاً فهو يدخل الجنة. (شيخ زاده، صاوي بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [أو القصور] إشارة إلى اختلاف الأقوال في تفسير هذا المقام. (تعليقات/ ٢٦٢ زيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [أول دخولهم] الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة، أي أن دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو في أول دخولهم، وقوله: «للهنئة» علة لقوله: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ أي يدخلون عليهم ليهنئوهم. والتقييد بأول دخولهم لم تره لغيره من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه. (جمل)
- (٨) قوله: [يقولون... إلخ] أشار إلى أن قوله: ﴿سَلَامٌ﴾ مرفوع بالابتداء و﴿عَلَيْكُمْ﴾ الخبر، والجملة محكية بقول محذوف كما قدره، وهو في معنى: «قاتلين» على أنه حال محذوف، وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية. (كرخي)
- (٩) قوله: [هذا الثواب ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾] أشار إلى أنه خبر مبتدأ محذوف، وهذا مع قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ من جملة مقول الملائكة. (جمل)

(١٠) قوله: [بصبركم] أشار به إلى أن «ما» مصدرية لا موصولة؛ فلا يرد عدم العائد. (صاوي) [علمية]

(١١) قوله: [عقباكم] قدره إشارة إلى أن المخصوص بالمدح محذوف. (صاوي) [علمية]

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي^(١) ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ البعد من رحمة الله^(٢) ﴿وَلَهُمْ سُوءُ

الدار^(٣) العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾^(٤) يوسعها ﴿لِيَنْ يَشَاءَ

وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿وَفَرَحُوا﴾ أي أهل مكة فرح بطر^(٥) ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي بما نالوه فيها^(٦)

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب حياة ﴿الْآخِرَةِ﴾^(٧) إِلَّا مَثْعَمٌ^(٨) شيء قليل^(٩) يتمتع به ويذهب ﴿وَيَقُولُ

الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالعصا واليد والناقذة

﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله^(١٠) ، فلا تخفي عنه الآيات^(١١) شيئاً.....

إشارة إلى المقول لهم ١٢.

أي لا يفيدهم شيئاً ١٢ صاوي

(١) قوله: [بالكفر والمعاصي] إشارة إلى أن المراد من الفساد الكفر لأن الآية نزلت في كفار أهل الكتاب، وقوله:

«المعاصي» إشارة إلى أن الآية وإن نزلت في الكفار ولكنها عامة في الحكم. (زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [البعد من رحمة الله] إشارة إلى أن المراد من «اللَّعْنَةُ» هاهنا البعد من رحمة الله وهي في اللغة البعد

مطلقاً. [علمية]

(٣) قوله: [﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾... إلخ] جواب عما يرد على قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ وهو أن من

نقض عهد الله لو كانوا ملعونين في الدنيا ومعذبين في الآخرة لَمَا فتح الله عليهم أبواب النعم والذات في

الدنيا؟ وتقرير الجواب أن فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والإيمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته

تعالى؛ فقد يضيّق على المؤمن امتحاناً لصبره وتكفيراً لذنوبه، ويوسع على الكافر استدراجاً. (زاده)

(٤) قوله: [فَرَحَ بِطَرٍ] أي لا فرح سرور وشكر لنعم الله تعالى. (صاوي)

(٥) قوله: [أي بما نالوه فيها] إشارة إلى أن نسبة الفرح إلى الحياة الدنيا مجازية؛ لأن فرحهم ليس بنفس الحياة

الدنيا؛ إذ هي حاصلة لكل، بل بما نالوه فيها. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿فِي﴾ جَنْبِ حَيَاةِ ﴿الْآخِرَةِ﴾] أشار إلى أن ﴿فِي﴾ للمقايضة وهي الداخلة بين مفضل سابق وفاضل

لاحق، وإلى أنه في موضع الحال والتقدير: وما الحياة القريبة كائنة في جنب الآخرة وبالنسبة إليها... إلخ، ولا

يجوز أن يكون ظرفاً لـ «الحياة» ولا لـ «الدنيا»؛ لأنهما لا يكونان في الآخرة. (كرخي)

(٧) قوله: [شيء قليل... إلخ] إشارة إلى أن التنوين في ﴿مَثْعَمٌ﴾ للتحقير والتقليل. [علمية]

(٨) قوله: [إضلاله] إشارة إلى أن مفعول ﴿يَشَاءُ﴾ محذوف. (صاوي في يونس، الآية: ٢٥ بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [فلا تخفي عنه الآيات] يعني وإن نزلت كل آية؛ فإن ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة

الشكيمة والغلو في الفساد؛ فلا سبيل له إلى الاهتداء، وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم: ﴿لَوْلَا

أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾. (كرخي)

أي قوله الآتي: «الذين آمنوا» ١٢.

﴿وَيَهْدِي﴾ يرشد^(١) ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى دينه^(٢) ﴿مَنْ أَكَابَ﴾ رجع إليه^(٣) ويبدل من «من»^(٤) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ يَذْكُرُ الله أي وعده^(٥) ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي قلوب المؤمنين^(٦) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿طُوبَى﴾ مصدر من الطيب^(٧) أو شجرة في

(١) قوله: [يرشد] أشار به إلى أن الهداية هاهنا بمعنى الإرشاد لأنها عدت إلى المفعول الثاني بواسطة «إلى» بخلاف ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥] فإنها تَضَمَّنَتْ معنى «ألهمنا» أو «وفّقنا» أو «ارزقنا» أو «أعطنا»، وقد تعدى باللام. (مفردات الراغب، تفسير ابن كثير في الفاتحة، آية: ٦: [علمية])

(٢) قوله: [إلى دينه] أشار به إلى أن الكلام على تقدير المضاف، فلا يرد أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن الجهة والمكان حتى يكون الإرشاد إليه. [علمية]

(٣) قوله: [رجع إليه] إشارة إلى أن الإنابة بمعنى التوبة والرجوع إذ حقيقة الإنابة الرجوع إلى نوبة الخير. (الوسي، شهاب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [ويبدل من «من»] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من وجوه إعرابه، وفيه أقوال آخر، إن شئت تفصيلها فانظر حاشية الشهاب. [علمية]

(٥) قوله: ﴿تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ﴾ اعلم أن هذه الآية تُفِيدُ أن ذكر الله تَطْمَئِنُّ به القلوب، وآية الأنفال تفيد أن ذكر الله يحصل به الوَجَل والخوف؛ فمقتضى ذلك أنه بين الآيتين تنافٍ؛ وأجيب بأن الطمأنينة هنا معناها السكون إلى الله والثوق به؛ فينشأ عن ذلك عدم خوف غيره وعدم الرجاء في غيره؛ فلا ينافي حصول الخوف من الله والوجل منه، وهذا معنى آية الأنفال، وحينئذ فصار الغير عندها هباءً منثوراً ليس معدّاً لدفع ضرٍّ ولا لجلب نفع. (صاوي)

(٦) قوله: [أي وعده] إشارة إلى ذكر العام وإرادة الخاص، فلا يرد أن الوعيد أيضاً ذكر الله ولا تَطْمَئِنُّ به القلوب بل تضطرّ، وقد مرّ تأويل آخر عن الصاوي. [علمية]

(٧) قوله: [أي قلوب المؤمنين] إشارة إلى أن اللام في ﴿الْقُلُوبُ﴾ للعهد، فلا يرد أن قلوب الكافرين لا تَطْمَئِنُّ به. (تعليقات ٢٦٢/ زيادة) [علمية]

(٨) قوله: [خبره ﴿طُوبَى﴾] فيه مسامحة؛ لأن الخبر جملة ﴿طُوبَى لَكُمْ﴾. فـ ﴿طُوبَى﴾ مبتدأ و﴿لَكُمْ﴾ خبر، والجملة خبر المبتدأ. (جمل) [علمية]

(٩) قوله: [مصدر من «الطَّيِّب»] أي يجيء «طاب يطيب طيباً وطوبى» كُشِرَى وَرُجِعَى وَزُلْفَى، وقوله «من الطيب» فهو يائي، وأصل ﴿طُوبَى﴾ «طُيْبَى» قُبِلَت الياء واواً لوقوعها ساكنةً بعد ضمة كما في «مُوقِن» وموسر». (جمل بتصرف) [علمية]

الجنة^(١) يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿لَهُمْ وَحُسْنُ مَا بَ﴾ مرجع^(٢) ﴿كَذَلِكَ﴾ كما
ل في أكثر الكتب: «لا يقطعها» ١٢.

أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا﴾ تقرأ^(٣) ﴿عَلَيْهِمُ الدِّينُ أَوْحَيْنَا
ل بمعنى «إلى» ١٢. جمل

إِلَيْكَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ حيث قالوا^(٤) لما أمروا بالسجود له^(٥): وما الرحمن؟
ل الجملة الحالية ١٢. صاوي ل مشركو مكة ١٢. يضاوي ل الكلام الآتي ١٢.

﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد^(٦) ﴿هُوَ رَبِّي﴾ ^(٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿﴾ ونزل^(٨) لما قالوا له إن
ل إشارة إلى المقول لهم ١٢. ل مشركو مكة ١٢. جمل

كنت نبيا فسير عنا^(٩) جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى
ل حتى تنسع الأرض لنا ١٢.

يكلمونا أنك نبي ﴿وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا سَوَّيْتُ بِهِ الْجِبَالَ﴾ نقلت عن أماكنها

(١) قوله: [أو شجرة في الجنة] إشارة إلى اختلاف الأقوال في تفسير ﴿طُوبَى﴾. وهما أشهر الأقوال فيه. (البحر المحيط بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [مرجع] فسر به دون «رجوع» إشارة إلى أن ﴿مَا بَ﴾ هاهنا اسم ظرف لا مصدر، يقال: آبَ يَؤُوبُ أَوْبًا وَيَأْبَابًا وَمَأْبًا. (سمين في آل عمران: ١٤، بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [تقرأ] إشارة إلى أن ﴿لِيَتْلُوا﴾ من التلاوة لا التلوة بمعنى التبع، فلا يرد أن «على» لا تقع صلة التلوة. (قنوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [حيث قالوا... إلخ] إشارة إلى كيفية كفرهم بالرحمن، وهو أيضا إشارة إلى سبب نزول هذه الآية. [علمية]

(٥) قوله: [لما أمروا بالسجود له] كما ذكر في سورة الفرقان بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [٦٠]؛ فهذه الآية متقدمة على ما هنا في النزول، وإن تأخرت عنها في المصحف والتلاوة، وهذا القول منهم على سبيل العناد، ويسمى عند أرباب المعاني «تجاهل العارف»؛ فإن الرحمن هو المنعم على عباده، وهم يشاهدون نعمه عليهم ومع ذلك قالوا: «وما الرحمن؟» وهذا كقول فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣]. (جمل، صاوي)

(٦) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم؛ وهو حكاية عن الله، فلا يرد أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٧) قوله: [﴿هُوَ رَبِّي﴾] أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته هو ربِّي، وقوله: ﴿مَتَابِ﴾ أي توبتي ومرجعي. (كرخي)

(٨) قوله: [ونزل] إشارة إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٩) قوله: [فسير عنا] أي انقلها عنا أي بقرآنك أي اقرأ عليها حتى تسير عنا، وقرأ على الأرض قرآنك حتى تتشقق عن الأنهار والعيون، وقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمون بصدقك؛ فقوله: ﴿سَوَّيْتُ بِهِ الْجِبَالَ﴾ أي بسبب تلاوته عليها، وكذا يقال في ﴿قَطَعْتُ بِهِ الْأَرْضَ﴾ و﴿كَلَّمْتُ بِهِ﴾. (جمل)

﴿أَوْ قُطِعَتْ﴾ شَقَقْتُ ^(١) ﴿بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ ^(٢) النَّبِيُّ﴾ بِأَنْ يَحْيَا ^(٣)، لَمَا آمَنُوا ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ ^(٤)

جواب «لو» ١٢ صاوي

وصلية ١٢

لَا لغيره ^(٥)، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره وإن أوتوا ما اقترحوا، ونزل لما أراد الصحابة

أي أعطوا ما طلبوه ١٢ صاوي

الله ١٢

إظهار ما اقترحوا طمعا في إيمانهم ﴿أَفَلَمْ يَأْتَسِبْ﴾ يعلم ^(٦) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ﴾ مخففة أي أنه ^(٧) ﴿لَوْ

أي الشأن ١٢ جمل

أي الكفار ١٢ جمل

أي الكفار ١٢

يَشَاءُ اللَّهُ لَهُدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ^(٨) إلى الإيمان ^(٩) من غير آية

(١) قوله: [شَقَقْتُ] إشارة إلى أن المراد بتقطعها تقطع وجهها وتفرقه وجعلها أنهارا وعيونا، لا كوئها قطعاً قطعاً حتى تتزايل كما قيل. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿أَوْ كَلِمَ بِهِ﴾... إلخ] تذكير ﴿كَلِمَ﴾ خاصةً دون الفعلين قبله؛ لأن الموت تشتمل على المذكر الحقيقي والتغليب له فكان حذف التاء أحسن، والجبال والأرض ليسا كذلك. (كرخي)

(٣) قوله: [بأن يُحْيَا] إشارة إلى أن تكلم الموتى كناية عن إحيائهم وإخبارهم بصدق النبي، فلا يرد أنه كيف يتصور تكلم الموتى عندهم. [علمية]

(٤) قوله: [﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾] أي القدرة على كل شيء وهو إضراب عما تضمنته الجملة الشرطية من معنى النفي، والمعنى: بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنهم لا يؤمنون. (صاوي)

(٥) قوله: [لَا لغيره] إشارة إلى أن تقديم الجار والمحذور للاختصاص؛ فلا يرد أن حق المبتدأ التقديم. [علمية]

(٦) قوله: [يعلم] إشارة إلى أن اليأس هاهنا بمعنى العلم لتضمنه معناه؛ فإن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون، وعلى هذا التفسير لا يحتاج إلى حذف المتعلق كما فعله البعض. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [مخففة أي أنه] إشارة إلى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن. (كمالين في يوسف تحت الآية: ٣) [علمية]

(٨) قوله: [﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهُدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾] ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق مشيئته باهتدائهم. إن قلت لم لم يجب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعين ما طلبوا كما أجاب سيدنا صالحاً عليه الصلاة والسلام في الناقة، وسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في المائدة مع علمه بأنهم لا يؤمنون؟ أجيب بأنه جرت عادة الله تعالى في عباده الكفار أنهم متى طلبوا شيئاً من المعجزات وعاهدوا نبيهم على الإيمان عند مجيئها ولم يؤمنوا أنه يهلكهم ويقطع دابرهم عن آخرهم، وقد أراد الله عز وجل إبقاء هذه الأمة المحمدية صلى الله عليه وسلم وعدم استئصالها بالهلاك إكراماً لنبيها عليه الصلاة والسلام، فلم تحصل الإجابة بعين ما طلبوا رحمة بهم وإكراماً لنبيهم صلى الله عليه وسلم. (صاوي)

(٩) قوله: [إلى الإيمان] إشارة إلى أن المراد من الهداية الهداية الخاصة لا مطلق الهداية؛ فلا يرد بمثل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]. [علمية]

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ^(١) ﴿تُصِيبُهُمْ﴾ ^(٢) ﴿بِمَا صَنَعُوا﴾ بصلحهم أي كفرهم ﴿قَارِعَةً﴾ داهية

لـ سوء أعمالهم ١٢ جمالين

تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أَوْ تَحُلْ﴾ يا محمد بجيشك ^(٣) ﴿قَرِينًا مِّنْ

لـ من باب «فتح» أي نهلكهم ١٢

لـ يفتح الجيم وسكون الدال، تحل مال ١٢

دَارِهِمْ﴾ مكة ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ بالنصر عليهم ^(٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ وقد حل

بيان لربطه بما سبق ١٢ صلى الله عليه وسلم ١٢

بالحديبية ^(٥) حتى أتى فتح مكة ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي

لـ ووعيد للمستهزئين

صلى الله عليه وسلم ﴿فَأَمَلَيْتُ﴾ أمهلت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ بالعقوبة ^(٦) ﴿فَكَيْفَ كَانَ

لـ وما أمهلت ١٢

عِقَابٍ﴾ ^(٧) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك ^(٨) ﴿أَكُنْ هَوَاتِمَ﴾ رقيب ^(٩) ﴿عَلَّ

لـ فالاستفهام للتقرير ١٢ تعليقات

(١) قوله: [من أهل مكة] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من تفسير ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وقيل: إنهم جميع

الكفار. [زاد المسير بزيادة] [علمية]

(٢) قوله: ﴿تُصِيبُهُمْ﴾ [خبر ﴿يَزَالُ﴾، وقوله: ﴿بِمَا صَنَعُوا﴾ الباء سببية و«ما» مصدرية كما أشار له المفسر. (جمل)

(٣) قوله: [يا محمد بجيشك] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من تفسيره، وقيل: «أو تحل قارعة». [زاد

المسير بتصرف] [علمية]

(٤) قوله: [بالنصر عليهم] قدره بقرينة المقام، وقد يأتي الوعد للعذاب كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [التوبة: ٦٨]. [علمية]

(٥) قوله: [وقد حل بالحديبية] تفسير لقوله: ﴿أَوْ تَحُلْ قَرِينًا﴾، وقوله: «حتى أتى فتح مكة» تفسير لقوله: ﴿حَتَّى

يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾. (جمل)

(٦) قوله: [بالعقوبة] إشارة إلى أن الأخذ إذا أسند إلى الله تعالى يُراد به العقاب. [علمية]

(٧) قوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٍ﴾ أي كان عقابي على أي حالة؟ هل كان ظلما لهم أو كان عدلا؟، وبين المفسر

جوابه بقوله: «أي هو واقع موقعه» أي هو عدل. (جمل)

(٨) قوله: [بمن استهزأ بك] إشارة إلى أن المراد من «الذين كفروا» في هذه الآية هم المستهزؤون منهم لا مطلق

الكفار أي لا على العموم إكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم، والعدول في الصلة إلى وصف الكفر ليس لأن

المُملَى لهم غير المستهزئين بل لإرادة الجمع بين الوصفين أي فأملت للذين كفروا مع استهزائهم لا

باستهزائهم فقط ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾... إلخ. (صاوي، أبو السعود بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [رقيب] إشارة إلى أن القيام بمعنى الحفظ لا بالمعنى المتعارف الذي هو ضد القعود، فلا يرد أنه مُحال

في حقه تعالى. (قرطبي بزيادة) [علمية]

كَلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿ عملت من خير وشر، وهو الله ^(١) كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا ^(٢)، دل على هذا ^(٣) ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَبِّحُوا﴾ له من هم؟ ﴿أَمْرٌ﴾ بل أ ^(٤) ﴿تُنَبِّئُونَهُ﴾ تخبرون الله ﴿بِمَا﴾ أي بشريك ^(٥) ﴿لَا يَعْلَمُ﴾ هـ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٦)
 لـ إشارة إلى العائد المحذوف. ١٢.

- (١) قوله: [وهو الله] إشارة إلى ما هو المختار عند الأكثر من المراد بـ ﴿قَائِمٌ﴾، وقيل: المراد بذلك الملائكة الموكّلون ببني آدم. (قرطبي بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [لا] إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا يستويان. (زلالين، شهاب) [علمية]
- (٣) قوله: [دل على هذا] أي المذكور من الأمرين، وهما: الخبر المحذوف وكون الاستفهام إنكارياً. (جمل) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وَجَعَلُوا﴾] يجوز أن يكون استئنافاً وهو الظاهر، جيء به للدلالة على الخبر المحذوف، وقيل: الواو للحال، والتقرير: أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء، فأقيم الظاهر وهو: «الله» مقام المضمّر تقريراً للإلهية وتصريحاً بها، وقيل: ﴿وَجَعَلُوا﴾ عطف على ﴿اسْتَهْزَؤْا﴾ بمعنى: ولقد استهزؤوا وجعلوا. وقال: أبو البقاء هو معطوف على ﴿كَسَبَتْ﴾ أي وجعلهم الله شركاء. (سمين)
- (٥) قوله: ﴿قُلْ سَبِّحُوا﴾] أي صِفْهُمُ وَبَيِّنُوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقّون به العبادة ويستأهلون به الشراكة، وقوله: «مَنْ هُمْ» أي عَيَّنُوا حقيقتهم مِنْ أيّ جنس وَمِنْ أيّ نوع، وفي الكلام حذف أي وما اسمائهم، وقوله: ﴿أَمْرٌ تَنْبِئُونَهُ﴾] في قوة قوله: ولا يُمكنكم أن تبينوا حقيقتهم؛ إذ لا حقيقة لهم في نفس الأمر وإلا لَعَلَّمَهَا اللهُ تعالى، واللازم باطل لعدم وجودها في نفس الأمر، وقوله: ﴿أَمْرٌ يَظْهَرُ﴾] في قوة قوله: لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات في نفس الأمر، فلهذا لم يقدّر المفسر «أم» الثانية بـ «بل» والهمزة كما قدّر التي قبلها، بل قدّرها بـ «بل» وحدها، وذلك لأن المعنى في الأولى على النفي؛ فقدّر الهمزة التي للاستفهام الإنكاري، وفي الثانية على الثبوت كما علمت. (جمل)
- (٦) قوله: [بل أ] أشار بتقديره إلى أن ﴿أَمْرٌ﴾ منقطعة لا متصلة لعدم عديله، وهي للإضراب، أمر نبيّه عليه السلام أولاً بطلب التسمية للإلزام ثم أضرب عنه لعدم قدرتهم على ذلك، فقال لهم: بل اتنبؤن الله بما لا يعلم... إلخ. (صاوي، قنوي بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [أي بشريك] إشارة إلى أن ﴿مَا﴾ عبارة عن نفس الشريك، وقيل: عن صفات الشريك التي يستحق العبادة لأجلها. (بيضاوي بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾] أي ولا في السماء، اكتفى بذكر الأرض عن ذكر السماء كما اكتفى بالحرّ عن البرد في ﴿سَرِيْلَ تَقِيْكُمُ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، وقد صرّح في ﴿قُلْ أَتَنْبِئُونَ الله بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٨]. (قنوي بتصرف) [علمية]

أي الشريك أم بظاهر من القول ١٢٠ جمل

استفهام إنكار^(١) أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ﴿أَمَرَ﴾ بل تسموهم شركاء^(٢)

↑ إشارة إلى أن «أم» هنا للإضراب الإطالي

﴿يُظْهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ كفرهم^(٣)

١٢٠ جمل

﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الهدى^(٤) ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أشد^(٥) منه^(٦) ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي عذابه^(٧) ﴿وَمِنْ

↑ وما تصيبهم من المصائب ١٢٠ جمالين

وَإِي ٣٣﴾ مانع ﴿مَثَلٌ﴾ صفة^(٨) ﴿الْجَنَّةِ﴾ ﴿الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ مبتدأ خبره محذوف^(٩) أي فيما نقص

↑ الأظهر: «حافظ» ١٢٠ جمالين

(١) قوله: [استفهام إنكار] إشارة إلى أن الاستفهام ليس على حقيقته من طلب الفهم؛ لأنه لا تردّد في المستفهم عنه أنه لا شريك له بل للإنكار وإبطال ما اعتقدوه. [علمية]

(٢) قوله: [تسموهم شركاء] إشارة إلى أن متعلّق الباء التسمية المذكورة بدلالة المقام. (قنوي) [علمية]

(٣) قوله: [كفرهم] إشارة إلى أن المكر استعارة للكفر، والجامع هو الإخفاء ومخالفة الواقع. (تعليقات) [علمية]

(٤) قوله: [طريق الهدى] أشار بالأول إلى أن السبيل هنا بمعناه الأصلي، فإنه قد يستعمل في غير معناه كالسبب والوصلة كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَلَيِّتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، وبالثاني إلى أن اللام في ﴿السَّبِيلِ﴾ للعهد، فلا يرد أنهم واجدون لطريق أعمال الدنيا والمكاسب. (لسان العرب، شهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أشد] إشارة إلى أن ﴿أَشَقُّ﴾ من الشق الذي هو المشقة لا من الشق الذي هو الصدع؛ فالأول مأخوذ من «شق عليه الأمر يشق شقا ومشقة»، أي ثقل وصعب، والثاني مأخوذ من «شق الجدار يشقه شقا»، أي صدعه وجعل فيه شقوقا. (وفي الخازن عكسه، والله أعلم). (من درة الغواص للحريزي) [علمية]

(٦) قوله: [منه] إنما قدره إشارة إلى دفع ما يُورَدُ أنَّ استعمال اسم التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة لا يجوز؛ إما بمن أو بلام أو بالإضافة. [علمية]

(٧) قوله: [أي عذابه] أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف؛ إذ لا معنى للمنع من الله. (صاوي في "آل عمران" الآية: ١٠ بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [صفة] إشارة إلى أن المثل هاهنا بمعنى الصفة وهو قول الجمهور فليس هنا ضربٌ مثل، وقيل معناه الثبته. (لباب، قرطبي) [علمية]

(٩) قوله: [صفة الجنة] أي التي هي مثل في الغرابة، وقوله: «أي فيما» أي كائن فيما نقص أي نقصه أي نقرؤه ونتلوه عليكم، وقوله: ﴿تَجَرَّى﴾... إلخ تفسير لذلك المحذوف، وقيل: إنَّ قوله: ﴿تَجَرَّى﴾ هو نفس الخبر، ووجه الأخير أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل، ويجوز أن يكون ﴿تَجَرَّى﴾ مستأنفا. (جمل، بضاوي)

(١٠) قوله: [خبره محذوف] إشارة إلى أن قوله ﴿تَجَرَّى﴾... إلخ ليس بخبرٍ لعدم العائد فيه. (قنوي) [علمية]

عليكم ﴿تَجَرَّبُوا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكَلُهَا﴾ ما يؤكل ^(١) فيها ^(٢) ﴿دَائِمٌ﴾ ^(٣) لا يفنى ﴿وَوَلَّيْهَا﴾ دائماً لا تنسخه

أي من تحت قصورها وغرفها. ١٢ صاوي

أي من الآيات. ١٢

شمس لعدمها فيها ^(٤) ﴿تِلْكَ﴾ أي الجنة ﴿عُقْبَى﴾ عاقبة ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ^(٥) ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ﴾

أي في الجنة. ١٢

النَّارِ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ كعبد الله بن سلام ^(٦) وغيره من مؤمني اليهود ﴿يَقْرَحُونَ بِمَا

أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا ^(٨) عليك بالمعاداة من المشركين

أي اجتمعوا للضرب. ١٢ تعليقات

أي في التوراة والإنجيل. ١٢ صاوي

أي بانية. ١٢

واليهود ^(٩) ﴿مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ﴾ كذكر الرحمن ^(١٠) وما عدا القصص ﴿قُلْ إِنَّمَا أَمْرٌ﴾

أي بعض ما أنزل إليك. ١٢ طبري

(١) قوله: [ما يؤكل] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من تفسير الأكل، وقيل: ثمرها، وقيل: لذتها. (النكت والعيون للماوردي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [فيها] إشارة إلى أن الإضافة في ﴿أَكَلُهَا﴾ من إضافة المظروف إلى الظرف أي إضافة على معنى «في»؛ فلا يرد أن الأكل للجنة لا يمكن. [علمية]

(٣) قوله: [﴿أَكَلُهَا دَائِمٌ﴾] أي بحسب نوعه، فكل شيء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه، إذ عين المأكل لا ترجع، وقوله: ﴿وَوَلَّيْهَا﴾ مبتدأ حذف خبره كما أشار له المفسر. (جمل)

(٤) قوله: [لا تنسخه شمس لعدمها فيها] إشارة إلى وجه كون ظلها دائماً. [علمية]

(٥) قوله: [الشرك] إشارة إلى أن المراد من التقوى هاهنا أول مراتبه وهو التقوى من الشرك بقربة المقابلة، فيدخل العصاة في ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾؛ لأن عاقبتهم الجنة وإن عذبوا قبل، وقيل هو عام. (روح المعاني بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾] أي التوراة والإنجيل، وقوله: «كعبد الله بن سلام» أي وكعب الأخبار رضي الله عنهما، وقوله: «من مؤمني اليهود» أي ومن مؤمني النصراني، وهم أي مؤمنو النصراني ثمانون رجلاً؛ أربعون بنحران، وثمانية باليمن، واثان وثلاثون بالحبشة. (بيضاوي)

(٧) قوله: [كعبد الله بن سلام... إلخ] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من القول في تفسير هذه الآية، وقيل: المراد من ﴿الْكُتُبِ﴾ القرآن والذين أوتوه المسلمون. (جمل، خازن بتصريف) [علمية]

(٨) قوله: [الذين تحزبوا] إشارة إلى ما هو المراد من «الأحزاب» في اللغة؛ فالأحزاب جمع «حزب» بكسر فسكون، وهو الطائفة المتحزبة أي المجتمع لأمر ما كعدواة وحرب وغيره كما أفاده الراغب. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [من المشركين واليهود] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من الأقوال في تفسير الأحزاب هاهنا، وقيل: كفار قريش، وقيل غير ذلك. (زاد المسير بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [كذكر الرحمن] فالمشركون يعتقدون أن لا رحمة إلا رحمة اليمامة وهو مسليمة الكذاب، فلذلك قالوا: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] لما قيل لهم: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٦٠]، وقوله: «وما عدا

فِي مَا أُنْزِلَ إِلَيَّ^(١) ﴿أَنْ﴾ أَيْ بَأْسٌ^(٢) ﴿اعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكْ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْبُ^(٣)﴾ مَرْجِعِي

١- حالان من الضمير في «أنزلناه» ١٢ صاوي سبق وجهه تحت الآية: ٢٩ فتذكر

﴿وَكَذَلِكَ﴾ الْإِنْزَالُ^(٣) ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ أَيْ الْقُرْآنَ ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ بِلُغَةِ الْعَرَبِ^(٤)، تَحْكُمُ بِهِ^(٥) بَيْنَ النَّاسِ^(٦)

أليسهل لهم فهمه وحفظه ١٢- جمالين

إشارة إلى المرجع ١٢

ألفتر المشار إليه ١٢

﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٧) أَيْ الْكُفَّارَ فِيمَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَرَضًا^(٨) ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنْ

الْقِصَصِ» أَيْ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا عِنْدَهُمْ فَيُنْكِرُهَا الْيَهُودُ، وَأَمَّا الْقِصَصُ فَقِصَّةُ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَغَيْرِهِ فَيَسْلُمُونَهَا لِمَوَافَقَتِهَا لِمَا عِنْدَهُمْ. (جمل)

(١) قوله: [فِي مَا أُنْزِلَ إِلَيَّ] إِنَّمَا قَدَرَهُ إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِ جَوَابًا مُطَابِقًا لِإِنْكَارِهِمْ فَلَا يَخْتَلُ اتِّصَالُهُ بِمَا قَبْلَهُ؛ فَالْمَعْنَى: «قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ فِيمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ بِأَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكْ بِهِ فَإِنْكَارُكُمْ لَهُ إِنْكَارٌ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ؛ فَانْظُرُوا مَاذَا تُنْكِرُونَ مَعَ ادِّعَائِكُمْ وَجُوبَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يَشْرَكَ بِهِ». (نسفي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أَيْ بَأْسٌ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ ﴿أَنْ﴾ مُصَدَّرِيَّةٌ، وَحَرْفُ الْجَرِّ مَحْذُوفٌ. (إعراب القرآن لابن سيده، في سورة النمل: ٩١) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَكَذَلِكَ﴾ الْإِنْزَالُ] أَيْ كَمَا أُنْزِلْنَا الْكُتُبَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِلُغَاتِهِمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ﴾ صِفَةُ مُصَدَّرٍ مَحْذُوفٍ أَيْ «إِنْزَالًا كَذَلِكَ». (زاد المسير، شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [بِلُغَةِ الْعَرَبِ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كَوْنَ الْقُرْآنِ عَرَبِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَوْنِهِ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مَفْصُحًا وَفَاصِلًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، يُقَالُ «أَعْرَبَ عَنْ حَاجَتِهِ» إِذَا أَبَانَ عَنْهَا. (مفردات للراغب، قرطبي بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [تَحْكُمُ بِهِ] إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ إِسْنَادَ الْحُكْمِ إِلَى الْقُرْآنِ مُجَازِيٌّ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ سَبَبٌ لِلْحُكْمِ، ثُمَّ جُعِلَ نَفْسَ الْحُكْمِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ. (روح البيان، رازي) [علمية]

(٦) قوله: [بَيْنَ النَّاسِ] أَيْ فِيمَا يَقَعُ لَهُمْ مِنَ الْحَوَادِثِ الْفَرَعِيَّةِ وَإِنْ خَالَفَتْ مَا فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ؛ إِذْ لَا يَجِبُ تَوَافُقُ الشَّرَائِعِ. (جمل)

(٧) قوله: [﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾] قَالَ جَمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ دَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مِلَّةِ آبَائِهِمْ فَنَوَّعَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ ابْنُ السَّائِبِ: الْمُرَادُ بِهِ مُتَابَعَةُ آبَائِهِمْ فِي الصَّلَاةِ لِبَيْتِ الْمَقْدَسِ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ، يَعْنِي بِأَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ قَبْلَتَكَ هِيَ الْحَقُّ، وَقِيلَ: ظَاهِرُ الْخُطَابِ فِيهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ، وَقِيلَ: هُوَ حَثُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالْقِيَامِ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ تَحْذِيرَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَكْلَفِينَ؛ لِأَنَّ مَنْ هُوَ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً وَأَعْظَمُ قَدْرًا وَأَعْلَى مَرْتَبَةً إِذَا حَذَرَ كَانَ غَيْرُهُ مِمَّنْ دُونَهُ بِطَرِيقِ الْأُولَى. (خازن)

(٨) قوله: [فَرَضًا] إِشَارَةٌ إِلَى دَفْعِ دَخَلٍ مُقَدَّرٍ وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ كَلِمَةَ «إِنْ» تَسْتَعْمَلُ فِي الْأُمُورِ الْمُحْتَمَلَةِ الْمُرْتَدَّةِ مَعَ أَنْ مُتَابَعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْوَائِهِمْ غَيْرُ مُمَكِّنٍ، فَدَفَعَ بِهِ بِأَنَّ الْمُرَادَ هُنَا لَكِنْ اتَّبَعْتَ فَرَضًا. (صاوي بتصرف) [علمية]

ع
مِنْ الْعِلْمِ ﴿بِالتَّوْحِيدِ﴾ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ ﴿وَلَيْ﴾ نَاصِرٌ ^(١) ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ ^(٢) مَنَعَ مِنْ عَذَابِهِ،
^١مر الغرض قُبيل الآية: ٣١
^٢مر الغرض قُبيل الآية: ١١
 وَنَزَلَ لِمَا عَيَّرُوهُ ^(٣) بِكَثْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ ^(٤) ^(٣) ^(٤)
^١مر الغرض قُبيل الآية: ١٢
^٢مر الغرض قُبيل الآية: ٢
 أَوْلَادًا ^(٥)، وَأَنْتَ مِثْلَهُمْ ^(٦) ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ مِنْهُمْ ^(٧) ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^(٨) لَأَنَّهُمْ عِبِيدُ
^١جواب للذين اقترحوا عليه الآيات ١٢. ١٣ زاد المصير
 مَرْبُوبُونَ ^(٩) ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ مَّدَّةٌ﴾ ^(٩)

- (١) قوله: [ناصر] أشار به إلى أن الولي ليس بمعنى القريب كما هو أصلُ معناه؛ فلا يَرِدُ أنه لا معنى لقربائه تعالى. [علمية]
- (٢) قوله: [لَمَّا عَيَّرُوهُ] أي عابوه فقالوا إنه ليس له همة إلا في النساء ويزعم أنه رسول الله، ولو كان كذلك لكان مشغولاً بالزهد وترك الدنيا؛ فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا... إلخ؛ فقد كان لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية، وكان لأبيه سيدنا داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة، ولم يقدح ذلك في نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك؟. (خازن)
- (٣) قوله: ﴿وَذُرِّيَّةً﴾ وقد كان لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبعة أولاد، أربع إناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا: القاسم، فزَيْنَب، فرقية، ففاطمة، فأم كلثوم، فعبد الله ويلقب بالطيب والظاهر، فإبراهيم، وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فمِن مارية القبطية، وماتوا جميعاً في حياته إلا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين). (جمل)
- (٤) قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [فيه أن النكاح من سنن المرسلين، عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة إني أريد أن أتبتل، قالت: لا تفعل أَمَا سمعتَ الله يقول وتَلَّتِ الآية. (إكليل) [علمية]
- (٥) قوله: [أولاداً] إشارة إلى أن المراد من «الذرية» هاهنا الأولاد مطلقاً لا الصغار من الأولاد كما هي أصلها، والمراد منه الجمع كما هو أصلها، ويستعمل للواحد أيضاً. (المفردات للراغب بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [وَأَنْتَ مِثْلَهُمْ] قدره ليكون الجواب تاماً مطابقاً للسؤال والاعتراض، فيكون المعنى: فلما جاز ذلك في حقهم فلم لا يجوز مثله أيضاً في حقك مع أنك مثلهم. (روح البيان بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فيه إشارة إلى أن حركات عامة الخلق وسكناتهم بمشيئة الله تعالى وإرادته، وأن حركات الرسل وسكناتهم بإذن الله ورضاه. (روح البيان) [علمية]
- (٨) قوله: [لأنهم عبيد مَرْبُوبُونَ] الضمير للرسول من حيث إنه نكرة واقعة تحت النفي فكان عامّاً، والعُموماً من لوازم الجمعية، فصار في حكم الجمع. (تعليلات/٢٦٤) [علمية]
- (٩) قوله: [مَدَّة] إشارة إلى أن المراد من الأجل معناه اللغوي وهو: «المدة المضروبة للشيء» وهو عام، وقد يقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان، وقد يقال لغير ذلك. (المفردات للراغب يحذف، البحر المحيط) [علمية]

﴿كِتَابٌ﴾^(١) مكتوب^(٢) فيه تحديده ﴿يَمْحُوا اللَّهُ﴾ منه ﴿مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾^(٣) بالتخفيف

لِبَيِّنَاتِ الْأَلْفِ ١٢. نشر المرجان

(١) قوله: [﴿يَكُنْ أَجَلُ كِتَابٍ﴾] رَدُّ لاسْتِعْجَالِهِمُ الْآجَالَ والأعمال وإتيان المعجزات والعذاب؛ فقد كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا؛ فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، وفسر المفسر الأجل بالمدة والمراد بها أزمته الموجودات؛ فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزداد عليه ولا ينقص، وقوله: ﴿كِتَابٌ﴾ المراد به صُحف الملائكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ، وقوله: «مكتوب فيه تحديده» أي تحديد الأجل الذي هو الزمان، وقوله: «منه» أي من الكتاب الذي هو صُحف الملائكة، وقوله: «من الأحكام» فيمحو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ، وقوله: «وغيرها» كالأرزاق والآجال، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ عندية علم، والكتاب هو المذكور أولاً بقوله: ﴿كِتَابٌ﴾ على القاعدة في أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عيناً، وقد عرفت أن المراد به صُحف الملائكة، والمراد بأمه على هذا أصله الذي نسخ منه وهو اللوح المحفوظ، وقوله: «الذي لا يتغير منه شيء» مبني على أحد قولين وهو: أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا إثبات، وقوله: «وهو» أي أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلاً، وقوله: «ما كتبه في الأزل» أي كتب فيه أي أمر القلم أن يكتب فيه في الأزل، والمراد بالأزل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وإن كان حادثاً؛ لأن أول ما خلق الله القلم ثم أمر أن يكتب في اللوح المحفوظ كل شيء، وهذا أحد تقريرين للمفسرين، والآخر أن المراد بالكتاب في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ اللوح المحفوظ، وقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ﴾ منه ﴿مَا يَشَاءُ﴾... إلخ مبني على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والإثبات وهو القول الآخر، وقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ المراد بالكتاب هو الذي سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الإرادة التنجيزي القديم؛ فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل، وهو أم أي أصل لسائر الكتب؛ لأنها مترتبة ومبنية عليه، وعلى هذا فقوله: «وهو ما كتبه في الأزل» المراد بالكتابة في الأزل القضاء والتقدير الأزليان، وهما يرجعان لتعلق العلم والإرادة الأزليين فليتامل. (جمل)

(٢) قوله: [مكتوب] إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول، أو المصدر بمعنى المفعول مجازاً. (قنوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾] قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: «اللوحة محفوظ، وإنما المحو والإثبات في صُحف الملائكة، لكن قد ورد بعض ما يُثبت في اللوح أيضاً، ولعل التوفيق ما أخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ((إنَّ الله تعالى لَوْحاً محفوظاً مسيرة خمس مائة عام من دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، له دَفَّتَانِ من ياقوت، والدفتان لوحان، لله كل يوم ثلاث مائة وستون لَحْظَةً يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وعنده أم الكتاب))، فنفس اللوح محفوظ وفي دَفَّتَيْهِ المحو والإثبات، والله تعالى أعلم». (المعتمد المستند، ص ٥٣) [علمية]

(٤) قوله: [﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾] استدل به الحنفية على تبدل السعادة والشقاوة، وأجاب الأشعرية بأن ذلك التبديل في غير الكتاب الأول لقوله: ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي أصله الذي لا يبدل فيه شيء. (إكليل للسيوطي) [علمية]

﴿متعلق بـ«يُبَيِّنُ» ١٢. جمل

﴿عندية علم. ١٢. جمل

والتشديد^(١) فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وَعِنْدَهُ أَمْرُ الْكِتَابِ﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء

أي قدره ١٢. صاوي لمفعول «يُبَيِّنُ» ١٢.

للكسادة والشقاوة والعمر ١٢. جمل

وهو ما كتبه في الأزل^(٢) ﴿وَإِنْ مَّا﴾ فيه إدغام نون^(٣) «إِنْ» الشرطية في «مَا» المزيده ﴿تُرِيكَ

للتأكيد. ١٢.

أي مشركي مكة ١٢. حقي لرسماً مقطوعين بالاتفاق ١٢. نثر المرجان

بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف^(٤) أي فذاك^(٥) ﴿أَوْ

لمفعول ثانٍ ١٢. صاوي إشارة إلى العائد المحذوف. بيانية. ١٢. لمفعول ثالث. ١٢. صاوي

تَتَوَفِّيكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ لا عليك إلا التبليغ^(٦) ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ إذا

(١) قوله: [بالتخفيف والتشديد] أشار به إلى اختلاف القراءة على وفق عادته، وإلى أنهما سبعيتان. (صاوي
بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [وهو ما كتبه في الأزل] إشارة إلى أن المراد من ﴿أَمْرُ الْكِتَابِ﴾ عند المفسر هو علم الله المتعلق
بالأشياء أزلاً، وقيل المراد هو اللوح المحفوظ، وقيل غير ذلك. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [فيه إدغام نون... إلخ] لا إدغام فيه من حيث الرسم، نقل الداني أنه ليس في القرآن «وَإِنْ مَّا» بالنون
إلا حرفاً واحداً في «الرعد» وهو: ﴿وَإِنْ مَّا تُرِيكَ﴾، ونقل أنه لم يُقَطَّعْ من «إِنْ مَّا» في المصحف إلا حرف
واحد في آخر سورة الرعد: ﴿وَإِنْ مَّا تُرِيكَ﴾. وقال السيوطي في الإتقان: (توصل) «إِما» بالكسر إلا ﴿وَإِنْ مَّا
تُرِيكَ﴾ في الرعد. [علمية]

(٤) قوله: [وجواب الشرط محذوف] فلا يرد أن الظاهر أن قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ جواب الشرطين مع عدم
ارتباطه بهما. وعدم الارتباط بينه «أبو حيان» بقوله: «فإنما كونه جواباً للشرط الأول فليس بظاهر؛ لأنه لا يترتب
عليه؛ إذ يصير المعنى: وإما تُرِيكَ بعض ما نَعِدُهُمْ من العذاب فإنما عليك البلاغ، وأما كونه جواباً للشرط الثاني
وهو ﴿أَوْ تَتَوَفِّيكَ﴾ فكذلك؛ لأنه يصير التقدير: إن ما تَتَوَفِّيكَ فإنما عليك البلاغ، ولا يترتب وجوب التبليغ عليه
على وفاته عليه السلام؛ لأن التكليف ينقطع عند الوفاة فيحتاج إلى تأويل». (البحر المحيط بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أي فذاك] مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله: «شافيك من أعدائك ودليل على صدقك»، والجملة
جواب الشرط، وقوله: ﴿أَوْ تَتَوَفِّيكَ﴾ شرط ثانٍ لعطفه على الشرط قبله، وجوابه أيضاً محذوف وكان على
المفسر التنبيه عليه، وتقديره: فلا تقصير منك ولا لوم عليك، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾... إلخ تعليل لهذا
المحذوف، ولعل المفسر سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني؛ لأنه قد ذكر ما يدل عليه
بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل. قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ استفهام إنكاري، والواو للعطف على مقدر أي
أنكروا نزول ما وعدناهم أو شكوا أو لم ينظروا في ذلك ولم يروا. (أبو السعود)

(٦) قوله: [لا عليك إلا التبليغ] إشارة إلى الحصر المستفاد من «إنما»، وقوله: «التبليغ» إشارة إلى أن ﴿الْبَلَاءُ﴾
اسم أقيم مقام التبليغ (أي المصدر)، كالأداء مقام التأدية. (شهاب، حقي) [علمية]

أي الكفرة ١٢. جمالين

صاروا إلينا فنجازيهم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أي أهل مكة ^(١) ﴿أَنَا نَاتِي الْأَرْضِ﴾ نقصد أرضهم ^(٢) ﴿تَنْقُصُهَا مِنْ

أَطْرَافِهَا﴾

بافتتح على النبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لَا مُعَقَّبَ﴾ لا راد ^(٣)

﴿لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك

﴿قُلِلَ لَهُ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ وليس مكروهم كمكره ^(٤) لأنه تعالى ^(٥) ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فيعد لهاجزاءه، وهذا ^(٦) هو المكركله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ﴾ المراد بهالجنس ^(٨) وفي قراءة ^(٩) «الْكُفْرُ» ﴿لِيَنْ عُقَبِيَ الدَّارِ﴾
أي جزء ما تكسب ١٢. كمالين

(١) قوله: [أي أهل مكة] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر في تفسير هذه الآية، وقيل: هي عامة لجميع الأرض؛

فالمراد بنقصان الأرض ذهاب فقائها وخيار أهلها، وفيه أقوال أخر. (زاد المسير لابن الجوزي، صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [نقصد أرضهم] إشارة إلى دفع ما يتوهم من أن الإتيان بمعنى الحركة والانتقال مستحيل على الله تعالى،

فأجاب بأن الإتيان هاهنا في تأويل القصد لا ما يستحيل عليه تعالى. وقوله: «أرضهم» إشارة إلى أن اللام في

﴿الْأَرْضِ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (قرطبي في الأنعام، آية: ١٥٨، جمالين، تعليقات) [علمية]

(٣) قوله: [لا راد] إشارة إلى أن المراد من ﴿مُعَقَّبَ﴾ غاية معناه؛ إذ حقيقته الذي يعقب الشيء بالإبطال.

(بضاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [وليس مكروهم كمكره] إذ معناه إن مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته؛ فإثباته لهم باعتبار

الكسب، ونفيه عنهم باعتبار الخلق؛ فلا يرد كيف أثبت لهم مكرائم نفاه عنهم بقوله: ﴿قُلِلَ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾،

وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكروهم. (كرخي)

(٥) قوله: [لأنه تعالى] إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بمنزلة العلة لجملة ﴿قُلِلَ الْمَكْرُ

جَمِيعًا﴾. [علمية]

(٦) قوله: [لأنه تعالى ﴿يَعْلَمُ﴾... إلخ] أشار إلى أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى، وخلاف المعلوم مُمتنع

الوقوع، وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله سبحانه وتعالى. (كرخي)

(٧) قوله: [وهذا] أي علمه بالمكسوب وإعداد جزائه هو المكركله. (جمل) [علمية]

(٨) قوله: [المراد به الجنس] فلا يرد أنه لا معهود هنا حتى يراد به، ولأنه لا يُقصد منه الكافر الواحد كما لا

يخفى. [علمية]

(٩) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى قراءة سبعة أخرى على وفق عادته. (صاوي بزيادة) [علمية]

أَيُّ الْعَاقِبَةِ الْمَحْمُودَةِ^(١) فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَلْهَمَ أَمْرَ النَّبِيِّ^(٢) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لَكَ ﴿كُنتَ مُرْسَلًا قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿كُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ عَلَى صَدَقِي^(٣) ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٤) مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى^(٥).

﴿مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: متعلق بـ«يقول» ١٢٠. جملتين
﴿كُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: إشارة إلى المقول لهم ١٢٠.

- (١) قوله: [الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ] إشارة إلى أن المراد من العقبي العاقبة المحمودة بقرينة اللام التي للنفع في ﴿لَمَنْ﴾. واعلم أن العقبي إذا استعمل مضافا قد يكون للعاقبة المحمودة، وقد يكون للسيئة كما في ﴿وَعُقِبِيَ الْكَافِرِينَ النَّارَ﴾ [الرعد: ٣٥]. (شهاب، المفردات للراغب بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [أَلْهَمَ أَمْرَ النَّبِيِّ... إلخ] إشارة إلى أن «مَنْ» استفهامية لا موصولة. [علمية]
- (٣) قوله: [عَلَى صَدَقِي] قوله: «على» إشارة إلى أن صلة الشهيد محذوف، وقوله: «صَدَقِي» إشارة إلى ما هو شهيد عليه. [علمية]
- (٤) قوله: [﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾] معطوف على لفظ الجلالة، والمعنى: أن الله وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ فِيهِمُ الْكُفَاةُ فِي الشَّهَادَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، و«ال» في ﴿الْكِتَابِ﴾ للجنس، فيشمل التوراة والإنجيل والفرقان، فقوله: «مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» أي أو مطلقاً فهو نظير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من تفسير ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، وقيل: هو الله عز وجل. (نسفي بزيادة) [علمية]

سورة إبراهيم

٦ ففي آياتها أربع أقوال ١٢ صاوي

٦ فمدنيتان ١٢

[مكية إلا ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا...﴾ الآيةين، إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية]

له أي وآياتها إحدى... إلخ ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْأَلْفُ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك^(١)، هذا القرآن^(٢) ﴿كُتِبَ آتُزْنُهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد^(٣) ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَالظُّلُمَاتِ﴾ الكفر^(٤) ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان^(٥) ﴿بِإِذْنِ﴾ بأمر^(٦) ﴿رَبِّهِمْ﴾ وببدل^(٧) من «إلى النور» ﴿إِلَى

له إشارة إلى بيان وجه الفصل ١٢

٦ وهو الإسلام وسمى بذلك لأنه الموصل لدار السعادة ١٢ صاوي

صِرَاطٍ طريق ﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب^(٨)

(١) قوله: [الله أعلم بمراحه بذلك] أشار به إلى ما هو المختار عند السلف وعليه الأحناف، والله دُرُ المفسر عليه الرحمة حيث اختار ما اختاره مع أنه من الشوافع وهم القائلون بأن الراسخين في العلم أيضاً يعلمون بتأويل المتشابه. (التفسيرات الأحمدية بتصرف ص ١٩٤) [علمية]

(٢) قوله: [هذا القرآن] قدره إشارة إلى أن قوله: ﴿كُتِبَ﴾ خبر لمحذوف. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم، وهو حكاية عن الله، فلا يرد أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد»؛ فكيف نادى المفسر به؟ [علمية]

(٤) قوله: [الكفر] أشار به إلى أن المراد من الظلمة هنا الكفر، وسمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه أو لأنه موصل لدار الظلمات وهي النار. (صاوي في الرد، الآية: ١٦، بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾] المراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل، والمراد بالنور الإيمان. وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة، وطريق الحق ليس إلا واحداً؛ لأنه تعالى قال: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾؛ فعبّر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع، وعبر عن الإيمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد، وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة، وأما طريق العلم والإيمان فليس إلا واحداً. (خازن)

(٦) قوله: [بأمر] أشار بذلك إلى أن المراد بالإذن الأمر، لا العلم كما قيل. (صاوي في البقرة بزيادة، آية: ٩٧) [علمية]

(٧) قوله: [وَيُبَدِّلُ] أي بإعادة العامل؛ فالإيمان يعبر عنه بالنور وبالصراط؛ لأنه نور في نفسه وطريق للخلود في الجنة المؤبد. وفي كلام المفسر إشارة إلى أن العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات، والحميد المستحق للحمد العالم المغني؛ لأن أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادراً، ثم بعد ذلك يعلم كونه عالماً، ثم بعد يعلم كونه غنياً؛ فلذلك قدّم ذكر العزيز على ذكر الحميد. (جمل)

(٨) قوله: [الغالب] أشار به إلى أن العزيز من «عزّ» إذا غلب وقهر، فهو من صفات الجلال، وقيل من «عزّ» بمعنى قلّ، أي لم يوجد له مثيل ولا نظير، فهو من صفات السلوب. (صاوي في الإسراء، آية: ١١٠) [علمية]

أي بالرفع، ١٢

﴿الْحَمِيدُ﴾ (١) ﴿اللَّهُ﴾ بالجرب بدل (٢) أو عطف بيان، وما بعده (٣) صفة، والرفع مبتدأ
له للعزير الحميد لأنه كالعلم لاخصاصه بالله تعالى. ١٢. كشف

خبره: ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً (٤) وخلقاً وعبيداً (٥) ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ

شَدِيدٍ﴾ (٦) ﴿الَّذِينَ﴾ نعت (٧) ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ يختارون (٨) ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾

الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الإسلام (٩) ﴿وَيَغُفُّونَهَا﴾ أي السيل (٩)

له أي أهلها. ١٢. شهاب

له إشارة إلى المفعول المحذوف. ١٢.

(١) قوله: [المَحْمُود] إشارة إلى أن الحميد في صفاته تعالى بمعنى «المحمود على كلِّ حال»؛ فالفعل هاهنا بمعنى

المفعول لا بمعنى الفاعل. (جمل في النساء، آية: ١٣١ زيادة) [علمية]

(٢) قوله: [بدل] أي من ﴿الْعَزِيزِ﴾، و﴿الْحَمِيدِ﴾ نعت لـ ﴿الْعَزِيزِ﴾، وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة إذا

تقدّم على المنعوت يُعرب بحسب العوامل، ويعرب المنعوت بدلاً أو عطف بيان، والأصل: «إلى صراط الله

العزير الحميد الذي... إلخ»؛ فالصفات ثلاثة تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخّرة. (جمل)

(٣) قوله: [وما بعده] وهو ﴿الَّذِي﴾، وأما ﴿لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فصِلَةٌ، وكذا يقال في قوله: «خبره

﴿الَّذِي﴾... إلخ. (جمل)

(٤) قوله: [مُلْكًا] بضم الميم وهو أحسن من كسرهما لثلاً يتكرّر مع قوله: «وعبيداً». (جمل في البقرة: ٢٥٥) [علمية]

(٥) قوله: [مُلْكًا وَخَلَقًا وَعَبِيدًا] إشارة إلى أن اللام للملك، لا للتفع كما هو الغالب حتّى يردّ أنّه تعالى لا يحتاج

إلى نفع شيء من الأشياء، ثمّ ذكر المفسّر الألفاظ الثلاثة وإن كان المراد منها واحداً إشارة إلى الاستدلال

بالعناوين المختلفة. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [نعت] أي لـ «الكافرين»، وهذا الإعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي، وهو قوله:

﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ الذي هو بيان للمبتدأ الأجنبي من الخبر، وعلى هذا الإعراب يكون قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾... إلخ

مستأنفاً، والأولى أن يعرب ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾... إلخ مبتدأ ويكون قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾... إلخ خبره. (جمل)

(٧) قوله: [يختارون] إشارة إلى أن تعدية الاستحباب بـ ﴿عَلَى﴾ لتضمينه معنى الاختيار والإيثار. (البحر المحيط

بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [دين الإسلام] إشارة إلى أن المراد بالسبيل دين الله، لأنّ السبيل في الأصل الطريق، فتحوّز به عن

الدين لما كان طريقاً إلى الله. (سمين بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [أي السبيل] أشار به إلى أنّ ضمير ﴿يَغُفُّونَهَا﴾ للسبيل لأنها تُذكر وتؤنث، فلا يردّ أنّ الظاهر أن يقال

«ويغفونه» بالتذكير. [علمية]

﴿عَوَجًا﴾ معوجة^(١) ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٢) عن الحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ﴾ بلغة^(٣)

﴿قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ليفهمهم^(٤) ما أتى به^(٥) ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي

١- مستفاد من قوله: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات﴾ ١٢٠ تعليقات

ملكه^(٦) ﴿الْحَكِيمُ﴾^(٧) في صنعه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ التسع وقلنا له ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾^(٨) بني

٢- مر الكلام آنفا ١٢٠

إسرائيل ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الكفر ﴿إِلَى الثُّورِ﴾ الإيمان ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٩) بنعمه^(١٠) ﴿إِنْ فِي

أي ذكر الطرف وأريد المطروف ١٢٠

(١) قوله: [مُعَوَّجَةً] إشارة إلى أنَّ ﴿عَوَجًا﴾ مصدرٌ بمعنى «مُعَوَّجَةٌ» أي مائلةٌ عن الحق؛ فـ ﴿عَوَجًا﴾ حالٌ بدليل

قوله «معوجة»، وإن كان يحتمل المفعولية. (جمل في «الأعراف» تحت آية: ٤٥، بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ﴾... إلخ] إن قلت: إن كان المراد بقومه الذين نشأ فيهم فظاهر، وإن كان

المراد الذين أرسل لهم فرسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل لكافة الخلق مع أنه لم يظهر منه إلا اللسان العربي وهو لسان بعض قومه؟ أجب بأن الله علّمه جميع اللغات. (صاوي، جمل)

(٣) قوله: [بِلُغَةٍ] إشارة إلى أنَّ اللسان ليس بمعنى العضو، بل بمعنى اللُّغَة؛ فإنه يستعمل لكل منهما. (شهاب،

قونوي) [علمية]

(٤) قوله: [لِيُفْهِمَهُمْ] إشارة إلى أنّه ذكر التبيين وأريد به التفهيم؛ فلا يرد أن التبيين لا يتوقف على كونه بلغة

العرب، بل يتوقف على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم. [علمية]

(٥) قوله: [لِيُفْهِمَهُمْ] ييسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم؛ فإنهم أولى الناس إليه بأن يدعوه. (مخطوطة

جمالين) [علمية]

(٦) قوله: [ما أتى به] إشارة إلى أنَّ المفعول محذوف، وهذا أولى مما قدّر البيضاوي بقوله: «ما أمروا به» حيث

يحتاج إلى تقدير وهو «ما أمروا به وما نهوا عنه». (شهاب، قونوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [فِي مُلْكِهِ] إشارة إلى حذف المتعلق، وكذا في «فِي صُنْعِهِ»؛ [علمية]

(٨) قوله: [﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾] ﴿أَنْ﴾ مفسّرة والضابط موجود، وهو أن يتقدّمها جملة فيها معنى القول دون

حروفه، و﴿أَرْسَلْنَا﴾ فيه معنى «قلنا»؛ فكان على المفسر أن يفسرها بـ «أي» التفسيرية ويقول: «أي أخرج»

ويكون تفسيراً لـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾، وأما تقديره القول المذكور فليس بيانا لشيء مقدّر في الكلام عاملا في ﴿أَنْ

أَخْرِجْ﴾، وإنما هو إيضاح معنى. (جمل)

(٩) قوله: [﴿وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾] قال ابن العربي: هذه الآية أصل في الوعظ المرفق للقلوب. (إكليل) [علمية]

(١٠) قوله: [بِنِعْمِهِ] أشار إلى أن المراد بأيام الله نعمه، ووجهه أن العرب تتجوّز بنسبة الحدث إلى الزمان مجازا فتضيفه

إليه كقولهم: «نهاره صائم» و«ليله قائم» و«مكر الليل»، وترح تفسير «أيام الله» ببلائه ونعمائه. (كرخي)

ذَلِكَ التَّذْكِيرُ ﴿كَأَيُّتْ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿شُكْرُكُمْ﴾ لِّلنَّعْمِ ﴿وَذَكَرُكُمْ﴾ (١) ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾
له إشارة إلى المشار إليه ١٢

أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴿المولودين﴾ (٢)

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ يَسْتَبْقُونَ (٣) ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ (٤) لَقَوْلِ بَعْضِ الْكُهَنَةِ: ابْنُ مَوْلُودٍ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
١٢ بيان وجه عملهم المذكور ١٢ له المولدات ١٢ أسمين له جمع «كاهن» ١٢ جمل

يَكُونُ سَبَبُ ذَهَابِ مَلِكِ فِرْعَوْنَ ﴿وَقِيْ ذُلُّكُمْ﴾ الْإِنْجَاءُ أَوِ الْعَذَابُ ﴿بَلَاءٌ﴾ (٥) إِنْعَامٌ أَوْ ابْتِلَاءٌ
١٢ من كلام موسى أيضا ١٢ جمل

﴿مَنْ رَبُّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَأَذِّنْ﴾ أَعْلَمْ (٧) ﴿رَبُّكُمْ لَيْنٌ شَكْرْتُمْ﴾ (٨)

له اللام موطئة للقسم، وكذا في قوله: ﴿لَنْ كُفِّرْتُمْ﴾ ١٢ أبو السعود

(١) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿اذن﴾ ظرف في محل نصب على المفعولية لمحذوف. (صاوي في آل عمران آية: ٣٥) [علمية]

(٢) قوله: [المولودين] إشارة إلى أن المراد من الأبناء الصغار المولودون بعد خبر الكهنة لا قبله؛ فلا يرد أنه لم يقتل ما وُلِدَ قبل، فهو من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص. (حقي في البقرة، آية: ٤٩، بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [يَسْتَبْقُونَ] إشارة إلى أن المراد من الاستحياء الإبقاء حيًّا، وقيل: طلب الحياء؛ فيكون المعنى: أي يفتشون حياء المرأة أي فرجها هل بها حمل أم لا. (البحر المحيط والرازي في البقرة، آية: ٤٩، بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾] فإن قيل: استحياء النساء كيف يكون ابتلاء؟ قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد، ويُفردونهن عن الأزواج، وذلك من أعظم المضار. (جمل)

(٥) قوله: [الإنجاء أو العذاب] إشارة إلى اختلاف التفسير في المشار إليه بـ ﴿ذُلُّكُمْ﴾؛ فقيل: الإنجاء، وقيل: العذاب، فقوله: «إنعام أو ابتلاء» لفً ونشر مرتب. (بيضاوي، جمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَقِيْ ذُلُّكُمْ بَلَاءٌ﴾] أي ابتلاء واختبار، فالله تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال: ﴿وَبَلَّوْهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]؛ فحينئذ كان على المفسر أن يقول في تفسير

﴿بَلَاءٌ﴾: أي ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب. (جمل)

(٧) قوله: [أَعْلَمْ] إشارة إلى أن ﴿تَأَذَّنْ﴾ بمعنى «آذَنَ» و«أَعْلَمَ» لا بمعنى «أَقْسَمَ»؛ فالمعنى: أعلمَ إعلامًا بليغًا لا يَبْقَى معه شائبة شبهة أصلاً لما في صيغة التفعّل من معنى التكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال. (روح البيان، كتب اللغة) [علمية]

(٨) قوله: [﴿لَنْ شَكْرْتُمْ﴾] يعني يا بني إسرائيل ما خولتكم (وهبتكم) من نعمة الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل الصالح لأزيدتكم يعني نعمة إلى نعمة، ولأضعافنّ لكم ما آتيتكم. قيل: بشكر الموجود عند المفقود، وقيل: لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم في الثواب، وأصل الشكر: تصور النعمة وإظهارها، وحقيقته: الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة. وهاهنا دقيقة وهي أن العبد إذا اشتغل

نعمتي بالتوحيد والطاعة ^(١) ﴿لَا رِيْبَ لَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية ^(٢) لأعذبكم ^(٣)،
 فاعل «دل» ١٢. له من خيري الدنيا والآخرة. ١٢ صاوي

دل عليه ^(٤) ﴿إِنَّ عَذَابَ لَشَدِيدٍ﴾ ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لقومه ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ﴾
 له إشارة إلى المقول لهم. ١٢. أي قد أتاكم. ١٢.

لَعَنَى ﴿عَنْ خَلْقِهِ﴾ ﴿حَبِيدٌ﴾ محمود في صنعه بهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ استفهام تقرير ^(٥) ﴿نَبُؤًا﴾ خبر
 له قد سبق وجهه في أول السورة. ١٢. له من كلام موسى أو الله. ١٢ صاوي

﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ﴾ قوم هود ﴿وَأَنْتُمْ﴾ قوم صالح ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿

بمطالعة أقسام نعم الله عزوجل عليه وأنواع فضله وكرمه وإحسانه إليه اشتغل بشكر تلك النعم، وذلك
 يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عزوجل، وهو مقام شريف، ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب
 المنعم عن الالتفات إلى النعم، وهذا مقام الصديقين، نسأل الله تعالى القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا
 من فضله وكرامة إحسانه وإنعامه. (خازن)

(١) قوله: [بالتوحيد والطاعة] وذلك لأن الشكر يتحقق بالاعتقاد بالحنان والعمل بالأركان والثناء باللسان؛
 فالتوحيد بالنظر إلى الأول، والطاعة إلى الآخرين، وكلاهما معنى الشكر. (تعليقات/٢٦٥) [علمية]

(٢) قوله: [بالكفر والمعصية] إشارة إلى أن المراد بالكفر هاهنا عام شامل للكفر بالله ومعصيته، وقيل المراد
 كفران النعمة كما في الخازن. [علمية]

(٣) قوله: [لأعذبكم... إلخ] أشار به إلى جواب القسم، وحُذف جواب الشرط للقاعدة أنه عند اجتماعهما
 يحذف جواب المتأخر. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٤) قوله: [دلّ عليه] أي على هذا الجواب المحذوف، وإنما حذف هنا وصرّح به في جانب الوعد؛ لأن عادة
 أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد. (بيضاوي)

(٥) قوله: [دلّ عليه] وذلك لأن الجزاء لا بدّ له من رابط يربطه بالشرط، والآية جملة مستقلة لا ربط لها
 بالشرط إلا أنها دالة على جواب الشرط في الجملة. (تعليقات/٢٦٥) [علمية]

(٦) قوله: [عن خلقه] إشارة إلى أن متعلق «الغني» محذوف، وكذا الكلام في قوله: «في صنعه بهم». [علمية]

(٧) قوله: [استفهام تقرير] فيه إيماء إلى أنّ الاستفهام ليس للتردد لِعَدَمِ صحته في جنبه تعالى بل للتقرير وهو
 حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد استقر عنده، وهذا على قول مَنْ قال إنه من كلامه تعالى، وقيل من

كلام موسى عليه السلام. (جمل، الآية ٧٦ من البقرة بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾] مبتدأ وقوله: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ﴾... إلخ خبره، والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين

وهو ﴿نَبُؤًا﴾ خبره وهو ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ﴾... إلخ، أو ﴿الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ عطف على ما قبله

وهو ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ أو ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، وقوله: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ اعتراض كما ذكر. (بيضاوي، جمل)

لَكَثَرَهُمْ^(١) ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالحجة الواضحة على صدقهم ﴿فَرَدُّوا﴾ أي الأمم^(٢) ﴿أَيَّدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي إليها^(٣) ليعضوا عليها من شدة الغيظ^(٤) ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ في زعمكم^(٥) ﴿وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ﴾ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿مَوْقِعٌ فِي الرِّيبَةِ﴾^(٦) ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ لَئِىَ اللَّهُ شَكٌّ﴾ استفهام إنكار^(٧) أي لا شك في توحيد^(٨) له من الإيمان والتوحيد ١٢ جمل
 له جوابا لقولهم: «إنا كفرنا... إلخ ١٢ جمل
 له هذا من جملة أدلة توحيد ١٢ صاوي

(١) قوله: [لَكَثَرَهُمْ] توجيهُ لحصر علمهم فيه تعالى، ومراده أنه لا يعلم أعدادهم ومقاديرهم إلا الله. (تعليقات/ ٢٦٥) [علمية]

(٢) قوله: [أَيُّ الْأُمَمِ] إشارة إلى أن فاعل «رَدُّوا» الأمم لا الرسل كما قيل. (رازي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أَيُّ إِلَيْهَا] إشارة إلى أن «في» هاهنا بمعنى «إلى» كما قال ابن قتيبة. (زاد المسير) [علمية]

(٤) قوله: [لِيَعْضُوا عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ] إشارة إلى ما هو الأولى عند المفسر في تفسير هذه الآية كما في آية أخرى:

﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَثَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، وقيل: رجعوا بأيديهم إلى أفواههم عجباً، وقيل: إنما وضعوا الأيدي على الأفواه إشارة منهم إلى الرسل أن اسْكُتُوا، إلى غير ذلك من الأقوال. (جمل، يضاوي) [علمية]

(٥) قوله: [فِي زَعْمِكُمْ] إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنهم لم يعتقدوا رسالة رسلهم فكيف قالوا ﴿بِمَا أُرْسِلْتُمْ﴾؟ (جمل، قنوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَأَنَّا لَفِي شَكٍّ﴾] انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولاً إلا أن يقال: كانوا فرقتين إحداها حزمت بالكفر، والأخرى شكّت، أو يقال: المراد بقولهم: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ المعجزات والبيّنات، ويقولهم: ﴿مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ﴾ الإيمان والتوحيد، وحاصله أن كفرهم بالمعجزات وشكهم في التوحيد فلا تخالف. (جمل)

(٧) قوله: [﴿مَوْقِعٌ فِي الرِّيبَةِ﴾] فيه إشارة إلى أن «مُرِيبٍ» اسم فاعل من «أَرَاب» المتعدي بمعنى «أوقعه في الريب»، لا من «أَرَاب» اللازم بمعنى «صار ذا ريب». وعلى كلا المعنيين إسناد المريب إلى الشك مجازي للمبالغة كـ«جَدَّ جَدَّهُ». (شهاب في هود، الآية: ٦٢، شيخ زاده) [علمية]

(٨) قوله: [﴿اِسْتَفْهَامُ إِنْكَارٍ﴾] إشارة إلى أن الاستفهام هاهنا ليس للتردد لعدم صحته في جناب الرسل بل هو للإنكار. [علمية]

(٩) قوله: [﴿فِي تَوْحِيدِهِ﴾] إشارة إلى أن النظم الكريم ﴿﴿إِنِّي اللَّهُ شَكٌّ﴾﴾ بحذف المضاف أي «أفي توحيد الله شك؟». (البحر المحيط، روح المعاني) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿خَالِقٍ﴾] إشارة إلى ما قال في الإتيان: كل شيء في القرآن «فاطر» فهو بمعنى «خالق». [علمية]

(١١) قوله: [﴿إِلَى طَاعَتِهِ﴾] قدره ليترتب عليه المغفرة. [علمية]

﴿يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ «من» زائدة فإن الإسلام^(١) يغفره ما قبله أو تبعية^(٢) لإخراج حقوق العباد

١٢. تعليلية

﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ «بلا عذاب» ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ «أجل الموت» ﴿قَالُوا إِنَّ مَا ﴿٥﴾﴾ «أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا» ﴿تُرِيدُونَ

له أي الأمم. ١٢. صاوي

أَنْ تَصُدُّوا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ من الأصنام ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٦﴾ حجة ظاهرة^(٧) على صدقكم^(٨)

له بيان له «ما». ١٢. صاوي

(١) قوله: [فإن الإسلام يغفر به ما قبله] إشارة إلى علة كون ﴿مِنْ﴾ زائدة لا تبعية. [علمية]

(٢) قوله: [أو تبعية] إشارة إلى اختلاف الأقوال في تفسير ﴿مِنْ﴾، فالمعنى حينئذ يغفر بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق. وفي "الصاوي" قوله: «أو تبعية» فيه أنه ظاهر في المسلم الأصلي، وأما الكافر إذا أسلم فلا يظهر؛ لأن الإسلام يحب ما قبله ولو حقوق العباد، وحينئذ فالجواب الأتم أن تجعل «مِنْ» بمعنى «بدل» أي يغفر لكم بدل عقوبة ذنوبكم، أو ضمّن «يغفر» معنى «يخلص»، و«مِنْ» على بابها للتعدية، والتقدير: ليخلصكم من ذنوبكم، ولعل هذا الجواب هو الأقرب. (جمل بزيادة، صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾] معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الإيمان والطاعة، ومعلوم أن الإيمان لا يترتب عليه تأخير الموت؛ فلذلك أجاب المفسر عن هذا بقوله: «بلا عذاب» فالتأخير المترتب على الإيمان إنما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي يُصيب الكفرة في الدنيا كالحسف وغيره عنهم إذا آمنوا. (جمل) [علمية]

(٤) قوله: [أجل الموت] إشارة إلى أن المراد من الأجل هاهنا غاية المدة كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، وقد يقال لجميع المدة كما في قوله تعالى: ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠] أي أجل الحياة. (تاج العروس، أبو السعود في الأنعام آية: ٢، آلوسي في هود آية: ١٠٤) [علمية]

(٥) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يرد عَدَمُ الجزاء كما لا يرد دخولها على الإسم. (صاوي في النساء، الآية: ١١٨ بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾] أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا، ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم، وقوله: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية، أو على صحة ادعائكم النبوة، كأنهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولحاجاً في الكفر. (بيضاوي)

(٧) قوله: [حجة ظاهرة] أي غير ما جئتم به؛ لأنهم لم يعتبروا ما جاءوا به، فلا يرد تحصيل الحاصل. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [على صدقكم] أي على صحة ادعائكم النبوة أو على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية وهو الأظهر. (مخطوطة جمالين للقاري) [علمية]

١٢. مرآة

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ﴾ مَا ﴿تُحْنُونَ إِلَّا بِشَرِّكُمْ﴾ ﴿كَمَا قُلْتُمْ﴾ ^(١) ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

بالنبوة ^(٢) ﴿وَمَا كَانَ﴾ ^(٣) مَا يَنْبَغِي ^(٤) ﴿لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بِأَمْرِهِ ^(٥) ﴿لَأَنَا عِبِيدُ

له الأولى بإرادته ١٢. صاوي، جمل

مَرْبُوبُونَ﴾ ^(٦) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿يَقُولُ﴾ ^(٧) ﴿وَمَا لَنَا﴾ ر ﴿لَا تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أَي

له إشارة إلى أصل «ألا» ١٢.

أي التوكل ١٢. جملين

لَا مَانِعَ لَنَا ^(٨) مِنْ ذَلِكَ ﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا وَلَنَصِدِّقَنَّ عَلَى مَا آدِيتُمُونَا﴾ عَلَى أَذَاكُمْ ^(٩) ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

له أي والحال أنه ١٢. جمل

(١) قوله: [كما قلتم] أي قولنا مثل قولكم ولكن مرادنا غير مرادكم؛ فنحن بشر مثلكم ولكن لا على الإطلاق كما زعمتم بل مع الفرق وهو فضل الله ومثله علينا بالنبوة. وإنما لم يذكروا فضائلهم النفسانية والبدنية وامتنيازهم بها عن سائر الناس تواضعاً بل اقتصروا على قولهم: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾... إلخ لعلمه باتصافهم بالفضائل التي لأجلها استوجبوا ذلك التخصيص كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] أي الله يعلم موضع رسالته من الناس، يعني يعلم من يصلح لنبوة ومن لا يصلح، فخص بها محمداً (صلى الله عليه وسلم). وقال جماعة من حكماء الإسلام: الإنسان ما لم يكن في نفسه وبدنه مخصوصاً بخواص شريفة قدسية فإنه يمتنع عقلاً حصول النبوة. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [بالنبوة] إشارة إلى أن المراد بمتة تعالى هاهنا النبوة بقرينة المقام من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص. [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَمَا كَانَ﴾... إلخ] جواب لقولهم ﴿فَأْتُونَا﴾... إلخ و﴿لَنَا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾ مقدم و﴿أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ﴾ اسمها مؤخر و﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ حال والباء للملابسة. (جمل)

(٤) قوله: [ما ينبغي] إشارة إلى أن ﴿مَا كَانَ﴾ هاهنا بمعنى «ما ينبغي» وقد ترد لمعان أخر، فانظر المقدمة للتفصيل. [علمية]

(٥) قوله: [بأمره] إشارة إلى أن «الإذن» إذا أضيف إلى الله تعالى فالمراد به إمّا الأمر أو الإرادة، وأصل معنى «الإذن في الشيء» الإعلام بإجازته والرخصة فيه. (شهاب في البقرة، آية: ٢١٣) [علمية]

(٦) قوله: [لأنا عبيد مريبون] إشارة إلى علة عدم استقلالهم واستبدادهم بإتيان سلطان. [علمية]

(٧) قوله: [يَقُولُوا بِهِ] إشارة إلى أن ﴿عَلَى﴾ بمعنى باء الاستعانة كما ذكر المفسر في «الإتقان» في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] أنها عندي بمعنى باء الاستعانة. (فصل في معاني الأدوات بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [أي لا مانع لنا] أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه، وأشار بهذا إلى أن الاستفهام إنكاري. (جمل)

(٩) قوله: [على أذاكم] إشارة إلى أن ﴿مَا﴾ مصدرية، وهو الأرجح لعدم الحاجة إلى رابط أدعي حذفه على غير قياس، ويجوز أن تكون موصولة اسمية، والعائد محذوف على التدريج؛ إذ الأصل: «آدِيتُمونا به» ثم حذف

الباء فوصل الفعل إليه بنفسه. (كرخي)

أي يدوموا على التوكل ١٢ صاوي

أي الشرك ١٢ جمل

الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِرْسِلْهُمْ لِنُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ ﴿١٣﴾ لَتَصِيرَ ﴿١٤﴾ فِي مَلَّتِنَا ﴿١٥﴾ دِينِنَا ﴿١٦﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ ﴿١٩﴾ أَرْضَهُمْ ﴿٢٠﴾ مِنَّا ﴿٢١﴾ بَعْدَهُمْ ﴿٢٢﴾ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ ﴿٢٤﴾ النَّصْرُ وَإِرْثُ الْأَرْضِ ﴿٢٥﴾ لِمَن خَافَ مَقَامِي ﴿٢٦﴾ أَي مَقَامِهِ بَيْنَ يَدَيَّ ﴿٢٧﴾ وَخَافَ وَعَبَدَ ﴿٢٨﴾ بِالْعَذَابِ ﴿٢٩﴾ وَاسْتَفْتَحُوا ﴿٣٠﴾ اسْتَنْصَرَ الرَّسُلَ ﴿٣١﴾ بِاللَّهِ عَلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴿٣٢﴾ وَخَافَ ﴿٣٣﴾ خَسِرَ ﴿٣٤﴾

له تقدير للمتلوق المحذوف ١٢ من الشهاب

- (١) قوله: [لَتَصِيرَنَّ] جواب عما يقال إن العود يقتضي سبقيه التلبس بما يعاد إليه والرسول لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر أصلا لاستحالة في حقهم؟ وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أي لتَصِيرَنَّ داخلين في ملتنا. (صاوي، جمل، كنز الإيمان)، وقد مر الكلام بالتفصيل في سورة الأعراف، تحت الآية: ٨٨. [علمية]
- (٢) قوله: [دِينِنَا] إشارة إلى أن الملة بمعنى الدين لما أن الدين أعم، فيطلق على الباطل أيضا بخلاف الملة؛ فإنها ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه. (شهاب في البقرة، تحت الآية: ١٢٠) [علمية]
- (٣) قوله: [الكَافِرِينَ] إشارة إلى أن المراد من الظلم هاهنا الكفر لكونه فردا كاملا، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤] وقد يكون بمعنى المعصية دون الكفر. [علمية]
- (٤) قوله: [أَرْضَهُمْ] إشارة إلى أن التعريف للعهد لا عوض عن المضاف إليه. (شهاب ٥/٤٥١، آلوسي) [علمية]
- (٥) قوله: [بَعْدَ هَلَاكِهِمْ] إشارة إلى أن المضاف محذوف. [علمية]
- (٦) قوله: [ذَلِكَ] إشارة إلى الموحى به، وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين، وهو بمعنى ما قاله المفسر عليه الرحمة، و﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿لِمَن خَافَ﴾. (بيضاوي، سمين)
- (٧) قوله: [أَي مَقَامِهِ بَيْنَ يَدَيَّ] أي موقفه عندي في القيامة. أشار إلى أن المقام اسم مكان. (جمل) ونقول يحتمل أن يكون مصدرا مضافا إلى فاعله كما في شيخ زاده. وإضافة المقام إليه تعالى على كلا التقديرين لأدنى ملابسة وهو أنه بين يديه فاندفع ما يقال إنه لا معنى للمقام لله تعالى بل هو مُحَال. [علمية]
- (٨) قوله: [﴿وَخَافَ وَعَبَدَ﴾ بِالْعَذَابِ] في هذه الآية إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده؛ لأن العطف يقتضي المغايرة. (صاوي) [علمية]
- (٩) قوله: [اسْتَنْصَرَ الرَّسُلَ] فيه إشارات منها: أن الاستفتاح بمعنى طلب النصرة على العدو لا بمعنى طلب الحكم والقضاء كما هو مستعمل فيه أيضا، ومنها: أن ضمير ﴿اسْتَفْتَحُوا﴾ راجع إلى الرسل الكرام لا إلى الكفار اللئام كما قيل، وفيه أقوال أخر. (شيخ زاده، جمل) [علمية]

- (١٠) قوله: [﴿وَخَافَ﴾] معطوف على مقدر أي فنصروا وسعدوا وربحوا ﴿وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يعني وخسر، وقيل: هلك كل جبار، والجبار في صفة الإنسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها، وهو

﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿عَنِيدٌ﴾ معاند للحق^(١) ﴿مَنْ ذَرَّاهُ﴾ أي أمامه^(٢) ﴿جَهَنَّمُ﴾

يدخلها^(٣) ﴿وَيُسْقَى﴾ فيها ﴿مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ هو ما يسيل^(٤) من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم

↓ السوغ: جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس. ١٢. يبضاوي

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾^(٥) يتبلعه مرة بعد مرة^(٦) لمرارته ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ يَرْدُرْدُهُ لقبحه وكرهته ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾
له أي يتلعه. ١٢.

أي أسبابه^(٧) المقترضة له من أنواع العذاب ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِبَيِّنَةٍ وَمَنْ ذَرَّاهُ﴾ بعد ذلك العذاب^(٨)
له أي لا أمامه كما سبق. ١٢.

صفة ذم في حق الإنسان، وقيل: الجبار الذي لا يرى فوقه أحداً، وقيل: الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على أقرانه، والعنيد المعاند للحق ومجانبه، قاله مجاهد، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو المعرض عن الحق، وقال مقاتل: هو المتكبر، وقال قتادة: هو الذي يأبى أن يقول: «لا إله إلا الله»، وقيل: هو المعجب بما عنده، وقيل: هو الذي يُعانِد ويخالف. (خازن)

(١) قوله: [معاند للحق] أشار إلى أن فعلاً بمعنى فاعل كالخليط بمعنى المخالط. (كرخي)

(٢) قوله: [أي أمامه] فالوراء يستعمل في الضدين. (جمل)

(٣) قوله: [يدخلها] إشارة إلى أنَّ ﴿يُسْقَى﴾ عطف على محذوف تقديره: «يدخلها ويسقى»، فلا يرد أنه لا يُحسن عطف الفعلية على الإسمية من غير ضرورة. (زالين/٢٠٥/زيادة) [علمية]

(٤) قوله: [ما يسيل... إلخ] وقال محمد بن كَعْب القُرْظِي: هو ما يسيل من فُروج الزُّناة يسقاه الكافر. (خازن)

(٥) قوله: [﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾] أي يكلف تجرعه ويقهر عليه، وقوله: «مرة»... إلخ أخذه من صيغة التفعّل. (جمل)

(٦) قوله: [مرة بعد مرة] إشارة إلى أنَّ التفعّل هاهنا للمهلة والتدريج، وأشار البيضاوي إلى أنه للتكلف. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [أي أسبابه] إشارة إلى جواب سؤال مقدّر وهو أنَّ مَنْ يأتيه الموتُ فهو ميتٌ لا محالة فكيف يقال ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾؟ فأجاب بأنه إنما يأتيه أسباب الموت لا الموت؛ فالعبارة بتقدير المضاف، أو من قبيل الإسناد المجازي، أو مجاز لغوي ذكر المسبّب وأريد السبب. (قنوي/زيادة) [علمية]

(٨) قوله: [أي أسبابه] يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدّته من كل مكان من أعضائه، وقال إبراهيم التيمي: حتى من تحت كل شعرة من جسده، وقيل: يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح، وقال ابن جرير: تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنتفعه الحياة. (خازن)

(٩) قوله: [بعد ذلك العذاب] أشار إلى أن الضمير في ﴿وَرَّاهُ﴾ للعذاب المتقدم، وقيل: عائد على ﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾. (جمل)

﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ قوي متصل ﴿مَثَلٌ﴾ صفة ^(١) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾

بيان لوجه الفصل ١٢. له بدل اشتمال أو كل ١٢. جمل

أي حملته ١٢. جمل

الصالحة كصلة ^(٢) وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿كِرَامًا﴾ اشتدَّت بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ شديد هبوب

له صورة ١٢. جمالين

يوم القيامة ١٢. جمالين

مع متعلقه ١٢.

الريح ^(٣) فجعلته هباءً منثوراً ^(٤) لا يقدر عليه، والمجرور خبر المبتدأ ^(٥) ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ أي الكفار

أي ضلالهم

﴿وَمَا كَسَبُوا﴾ عملوا ^(٦) في الدنيا ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ ^(٧) أي لا يجدون له ثواباً ^(٨) لعدم شرطه ﴿ذَلِكَ هُوَ﴾

له

له وهو الإيمان ١٢. جمل

(١) قوله: [صفة] إشارة إلى أَنَّ المَثَلَ مستعار للصفة التي فيها غرابة تشبيهاً لها بالمَثَلِ السائر في الغرابة. (شيخ

زاده، شهاب) [علمية]

(٢) قوله: [الصالحَةُ كصلة... إلخ] اختلفوا في هذه الأعمال ما هي، فقيل: هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفكَّ الأسير وإقراء الضيف وبرِّ الوالدين ونحو ذلك من أعمال البرِّ والصلاح؛ فهذه الأعمال وإن كانت أعمال برٍّ لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره؛ لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها، وقيل: المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم ألبتة، ووجه خسرانهم أنهم أتبعوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالاً عليهم، وقيل: أراد بالأعمال الأعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فإنها لا تنفعهم؛ لأنها صارت كالرماد الذي ذرَّته الريح وصار هباءً لا يُنتفع به. (خازن)

(٣) قوله: [شديد هبوب الريح] إشارة إلى أَنَّ في إسناد ﴿عَاصِفٍ﴾ إلى ﴿يَوْمٍ﴾ تجوّزاً؛ لأن معنى «العصف» الشدَّة، فكان صفةً للريح لا لزمان هبوبها، فوصفه به على الإسناد المجازي كـ «نهاره صائم» للمبالغة فيه. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [فجعلته هباءً منثوراً... إلخ] إشارة إلى وجه عدم الانتفاع بأعمالهم. [علمية]

(٥) قوله: [والمجرور خبر المبتدأ] إشارة إلى ما هو الأولى عند المفسر في إعراب هذه الآية، واختار البيضاوي وجهاً آخر، وضعف هذا الإعراب. [علمية]

(٦) قوله: [عملوا] أشار به إلى ما هو المراد من الكسب هاهنا، وإلاً فأصل معناه في اللغة طلب الرزق أو المال. (أساس البلاغة بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: ﴿لَا يَقْدِرُونَ وَمَا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ مَرَّتِ الْآيَةُ فِي الْبَقَرَةِ هكذا: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمَا كَسَبُوا﴾ [٢٦٤]. [علمية]

(٨) قوله: [أي لا يجدون له ثواباً... إلخ] إشارة إلى أَنَّ المراد من عَدَمِ قدرتهم على الأعمال هو عدم قدرتهم على ثواب الأعمال، فالعبارة بحذف المضاف، فلا يرد أن ما معنى عدم قدرتهم في الآخرة على الأعمال التي كسبوها في الدنيا. (مقاتل، بحر العلوم) [علمية]

→ فالمعنى اعترف يا مخاطب وأقر.
له قد مر بيانه تحت الآية: ٩.

له نظر اعتبار ١٢٠ جمالين

الضَّلَالُ ﴿١﴾ الْهَلَاكُ ﴿٢﴾ (الْبَعِيدُ) ﴿٣﴾ (أَلَمْ تَرَ) تنظر ﴿٤﴾ يا مخاطب ﴿٥﴾ استفهام تقرير ﴿٦﴾ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ

السَّلَوتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴿٧﴾ متعلق بخلق ﴿٨﴾ (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) ﴿٩﴾ أيها الناس ﴿١٠﴾ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١١﴾

→ أي متعذر أو متعسر. ١٢٠ جمالين

→ أي الإذهاب والإتيان. ١٢٠ جمل

بدلكم ﴿١٢﴾ (وَمَا ذُكِرَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) ﴿١٣﴾ شديد ﴿١٤﴾ (وَبَرُّوْا) أي الخلاق والتعبير ﴿١٥﴾ فيه وفيما بعده

له أي خرجوا من قبورهم للحساب. ١٢٠ جمل

بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿١٦﴾ (يَلْبِثُ لَكُمْ فِيهَا نَعَبًا) ﴿١٧﴾ (الْأَتْبَاعُ) ﴿١٨﴾ (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) ﴿١٩﴾ المتبوعين ﴿٢٠﴾ (إِنَّا كُنَّا

له في المستقبل. ١٢٠

(١) قوله: [الهلاك] إشارة إلى أن المراد من الضلال عاقبته وجزاءه فلا يرد أن المبتدأ والخبر متحذان. وهذا

تفسير باللازم؛ فإن الهلاك لازم للضلال يقال: «ضلَّ الرجل» إذا ضاع وغاب. (تعليقات ٢٦٧/زيادة) [علمية]

(٢) قوله: [تَنْظُرُ] إشارة إلى أن المراد من الرؤية الفكر والبصرة والتأمل والاعتبار؛ فهو رؤية القلب لا رؤية

العين. (صاوي، جمالين بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [يا مخاطب] إشارة إلى أن الخطاب عام للناس كما يشير إليه قوله الآتي: «أيها الناس»، وقيل الخطاب

لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والمراد أمته أي أمة الدعوة لا أمة الإجابة. (البحر المحيط، شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [متعلق بـ«خَلَقَ»] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من متعلق قوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾، وذهب بعضهم إلى أنه

متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل ﴿خَلَقَ﴾ أي مُحَقًّا أو من مفعوله أي مُلْتَبَسَةً بالحق. (جمل في

الأنفال، تحت آية: ٥، بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿(إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ)﴾ [يعني أيها الناس، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعني سواكم أطوع لله منكم، والمعنى: أن

الذي قَدَّرَ على خلق السموات والأرض قادر على إفناء قوم وإماتهم وإيجاد خلق آخرين سواهم؛ لأن القادر

لا يصعب عليه شيء، وقيل: هذا خطاب لكفار مكة يريد: يُمَيِّتُكم يا معشر الكفار، ويخلق قوما غيركم خيراً

منكم وأطوع. (حازن)

(٦) قوله: [بَدَلْكُمْ] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨] إما من جنس البشر أو

من غيره. (البحر المحيط، قونوي) [علمية]

(٧) قوله: [والتعبير... إلخ] إشارة إلى جواب عما يقال إن هذه الأشياء لم تحصل فكيف عُبِّرَ بالماضي؟ فأجاب

بأن ذلك لتحقيق الوقوع لكونه من أخبار الله تعالى، فلا يرد وهم الكذب. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [الأتباع] إشارة إلى أن المراد من الضعفاء ضعفاء الرأي والاعتقاد لا الجسم والأجساد، وإنما فسر به

لقولهم لرؤسائهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ أي في تكذيب الرسل، وهكذا الكلام في قوله: «المتبوعين». (شهاب،

قونوي) [علمية]

لَكُمْ تَبَعًا ﴿١﴾ قَهْلَ أَنْتُمْ مُغْنُونَ ﴿٢﴾ دافعون ﴿٣﴾ وَثَانِيَةً لِلتَّبَعِضِ ﴿٤﴾ قَالُوا ﴿٥﴾ أَيُّ الْمَتْبُوعِينَ ﴿٦﴾ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴿٧﴾ لدعوناكم إلى الهدى ﴿٨﴾ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ ﴿٩﴾ زَائِدَةٍ ﴿١٠﴾ مَحْجِصٍ ﴿١١﴾ ملجأ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ ﴿١٣﴾ إِبْلِيسُ ﴿١٤﴾ لَنَا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴿١٥﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿١٦﴾

- (١) قوله: [جمع «تابع»] إشارة إلى أنه ليس بمفرد، فلا يرد عَدَمُ صحة الحمل، ولا بمصدر ولا بغير ذلك لعدم سلامته عن التكلف. (قونوي بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [دافعون] إشارة إلى أنه مشتق من الغناء بمعنى الفائدة لا بمعنى ضد الفقر، وضَمَّنَ معنى الدفع؛ فلذا عدِّي بـ«عن». (قونوي، شهاب) [علمية]
- (٣) قوله: [«من» الأولى للتبيين] أي للشيء الذي بعدها، فقدّم البيان على المُبَيَّنِّ، والتقدير: «مُغْنُونَ عَنَا بَعْضَ شَيْءٍ هُوَ أَيْ ذَلِكَ الْبَعْضُ عَذَابُ اللَّهِ». (جَمَل)
- (٤) قوله: [«قَالُوا»] أي جواباً عن معاتبة الأتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم: «لَوْ هَدَانَا اللَّهُ» للإيمان في الدنيا «لَهَدَيْنَاكُمْ» ولكن ضللنا فأضللناكم أي اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا. (بيضاوي)
- (٥) قوله: [لدعوناكم إلى الهدى] إشارة إلى أن المراد من الهداية إراءة الطريق لا الإيصال إلى المطلوب، فلا يرد أنه لا قدرة لهم عليه. [علمية]
- (٦) قوله: [«سَوَاءٌ عَلَيْنَا»] فيه قولان، أحدهما: أنه من كلام المستكبرين، والثاني: أنه من كلام المستكبرين والضعفاء معاً، وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على أن كلاً من المعاني مستقل بنفسه كافٍ في الإخبار. (سمين)
- (٧) قوله: [زائدة] أي في المبتدأ، وقوله: «ملجأ» أي محلّ نهرب فيه. (جَمَل)
- (٨) قوله: [ملجأ] إشارة إلى أن «مَحْجِصٍ» اسم مكان كالمبيت، وقيل: مصدر ميمي كالمغيب والمشيّب، والمآل واحد. (شهاب، قونوي) [علمية]
- (٩) قوله: [إبليس] أشار به إلى أن المراد من الشيطان أبو الجنّ بحمل اللام على العهد لا على الجنس والاستغراق، ويمكن أن يقال: إنما صرّح به لأن الشيطان قد يطلق على النفس وعلى كل متمرد من الجن والإنس. (تعليقات/٢٦٧ بزيادة) [علمية]
- (١٠) قوله: [«وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَنَا قُضِيَ الْأَمْرُ»] يعني فرغ منه، أخذ أهل النار في لوم إبليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيباً، قال مقاتل: يوضع له منبر في النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه، فيقول لهم: ما أخبر الله تعالى بقوله: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ»... إلخ. (خازن)

الله وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ بِالْبَيْعِ وَالْجِزَاءِ^(١) فَصَدَقَكُمْ^(٢) ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ﴾ زَائِدَةٍ^(٣) ﴿سُلْطَانٍ﴾ قُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ^(٤) أَقْهَرَكُمْ عَلَى مُتَابِعَتِي ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ^(٥) ﴿أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(٦) فَلَا تُلْزِمُونِ وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ^(٧) عَلَى إِبَاطَتِي^(٨)
 له أي ما ذكر من البيع والجزاء ١٢٠ جمل
 له تمهيد لقوله: «فلا تلوموني» ١٢٠ قانوني
 له ومخالفة ربكم ١٢٠ جمل

(١) قوله: [بالبعث والجزاء] إشارة إلى أن المراد من الوعد الوعد بالبعث والجزاء لا الوعد بالخير. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [فَصَدَقَكُمْ... إلخ] أشار إلى أن في الكلام إضماراً من وجهين، الأول: التقدير أن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم، وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد؛ لأنهم شاهدوه، والثاني: قوله: ووعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضي مفعولاً ثانياً، وحذف للعلم به تقديره: ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حشر ولا حساب. (كرخي)

(٣) قوله: [﴿مِنْ﴾ زَائِدَةٍ] فيه إيحاء إلى أن ﴿مِنْ﴾ ليست للتبعض كما هو الظاهر، بل زائدة أي بمعنى أنه لا يُخِلُّ حذفه بأصل المعنى لا بمعنى أنه لا فائدة له، حتى يرد كيف ورد مثل هذا في كلامه تعالى، ثم فائدته هاهنا إفادة تأكيد الاستغراق المستفاد من تكثير ﴿سُلْطَانٍ﴾ الواقع في سياق النفي. [علمية]

(٤) قوله: [قُوَّةٍ وَقُدْرَةٍ] إشارة إلى أن المراد بالسلطان هاهنا القوة والقدرة، وقيل: البرهان والحجة كما هو سمي بهما. (البحر المحيط، زاد المسير) [علمية]

(٥) قوله: [لَكِنْ] أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع؛ لأن دعوته ليست من جنس السلطان. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾] يعني ما كان مني إلا الدعاء وإلقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل، وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا إلي ولا تسمعوا قولي؛ فلما رجحت قولي على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لي من غير حجة ولا دليل. ﴿مَا أَنَا بِمُضِرِّخِكُمْ﴾ يعني بمغيشكم ولا مُنْقِذِكُمْ، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِي﴾ يعني بمغيشي ولا منقذي مما أنا فيه، ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني كفرت بجعلكم إياي شريكاً له في عبادته وتبرأت من ذلكم، والمعنى: أن إبليس جحد ما يعتقد الكفار فيه من كونه شريكاً لله تعالى وتبرأ من ذلك. (خازن)

(٧) قوله: [﴿وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ﴾] حيث اتبعتموني بلا حجة ولا برهان، وقول المعتزلة: هذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله إلا التمكين ولا من الشيطان إلا التزيين باطل لقوله: ﴿لَوْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾ أي إلى الإيمان ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾. (مدارك)

(٨) قوله: [على إجابتي] إشارة إلى أن الكسب من العبد فلا يرد ما قالت المعتزلة من استقلال العبد بأفعاله؛ فإنهم يقولون إن الكفر والمعصية لو كانا من الله تعالى لوجب أن يقول: «فلا تلوموني ولا أنفسكم؛ فإن الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه». (شيخ زاده بتصريف) [علمية]

→ إشارة إلى القراءتين السبعيتين ١٢٠ صاوي

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾ بمُعِيشِكُمْ^(١) ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ بفتح الياء وكسرها^(٢) ﴿إِن كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ﴾
له من العذاب ١٢٠ صاوي

بإشراككم إياي^(٣) مع الله^(٤) ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا، قال تعالى ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين^(٥) ﴿لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾ مؤلم^(٦) ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ حال مقدرة^(٧)

(١) قوله: [بمُعِيشِكُمْ] إشارة إلى أن المُصْرِخ من الصُّرَاخ وهو مدّ الصوت بمعنى المُعِيش، يقال استصْرخته

فأصْرختي أي أغائني، والهمزة للسلب يعني أزال صُرَاخِي، والصارخ هو المستغيث. (شهاب) [علمية]

(٢) قوله: [بفتح الياء وكسرها] والأصل بـ«مصرخين لي» فحذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة، فالتقى

ساكنان وهما الياءان، فأدغمت ياء الجمع في ياء الإضافة ثم حرّكت ياء الإضافة بالفتح على القراءة الأولى طلباً للخفة وتخلّصاً من ثوالي ثلاث كسرات، وكُسرت على الثانية على أصل التخلّص من التقاء الساكنين،

أو اتباعاً لكسرة الخاء. (جمل) [علمية]

(٣) قوله: [بإشراككم إياي] فيه إشارات؛ فقوله: «بإشراككم» إشارة إلى أن الباء في ﴿بِمَا﴾ للسببية و﴿مَا﴾

مصدرية، وهو الراجح لسلامته عن التكلف والحذف، وقيل: موصولة، وقوله: «إياي» إشارة إلى أن ياء المتكلم محذوفة من ﴿أَشْرَكْتُمُونِ﴾، وقوله: «مع الله» إشارة إلى أن الشرك إذا أطلق يراد به الشرك بالله.

(بيضاوي، قُوتُوِي، سمين بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بإشراككم إياي مع الله] أي في الطاعة؛ لأنهم كانوا يطيعونه في أعمال الشر كما يطاع الله في أعمال

الخير؛ فالإشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتنزيلها منزلته، أو لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها بإيقاعه لهم في ذلك فكأنهم أشركوه. (شهاب)

(٥) قوله: [قال تعالى] أشار بذلك إلى أنه ليس من كلام إبليس، وقيل من كلامه. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [الكافرين] إشارة إلى أن المراد من الظالمين الكافرين بقرينة مقابلته بالمؤمنين المذكورين في الآية

الآتية، فهو من ذكر العام وإرادة الخاص. [علمية]

(٧) قوله: [مؤلم] بفتح اللام، إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول، وُصف به العذاب للمبالغة؛ إذ الألم إنما هو

للمعذب حقيقة لا للعذاب، فنسبة الألم إلى العذاب مجاز، ويجوز كسر لام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمِع، وعليه فنسبة الألم إلى العذاب حقيقية. (خطيب في البقرة تحت الآية: ١٠، بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [حال مقدرة] لأنهم عند الدخول ليسوا خالدين، وإنما هم منتظرون ومقدرون الخلود. (صاوي في

الزمر تحت الآية: ٧٢) [علمية]

﴿فِيهَا يَأْذُنُ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ من الله ^(١) ومن الملائكة وفيما بينهم ^(٢) ﴿سَلَامٌ﴾ ^(٣) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر

وقيل كل كلمة حسنة ١٢ صاوي

﴿كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ^(٤) ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ هي النخلة

روى ذلك مرفوعاً ١٢ جمالين

له بيان لوجه الفصل ١٢

أي عروقها ١٢ صاوي

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ غصنها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ ^(٥) ﴿تُؤْتِي﴾ تعطي ^(٦) ﴿أَكْلَهَا﴾ ثمرها ^(٧)

له أي في جهة العلو ١٢ صاوي

في جميع السنة ١٢ الوجيز

﴿كُلُّ حِينٍ يَأْذُنُ رَبِّهَا﴾ بإرادته، كذلك ^(٨) كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى

له مر تحت الآية: ١١

السَّمَاءَ ^(٩) ويناله بركته وثوابه كل وقت.....

(١) قوله: [مِنَ اللَّهِ] لقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، وقوله: «من الملائكة» لقوله تعالى:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٤، ٢٣]، وقوله: «فيما بينهم» لقوله تعالى:

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٦، ٢٥]. (صاوي، تعليقات بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَفِيهَا بَيْنُهُمْ] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن التحية عامة شاملة لتحية الله

وملائكته ولما بينهم، وقيل: «من الملائكة» فقط؟ كما في البيضاوي والماوردي. [علمية]

(٣) قوله: [وَيُبَدِّلُ مِنْهُ... إلخ] يقال عليه إنه لا معنى لقولك: «ضرب الله كلمة طيبة» إلا بضم «مثلاً» إليه؛ فمثلاً

هو المقصود بالنسبة، فكيف يبدل منه غيره؟ وهذا بناءً على ظاهر قول النحاة إن المبدل منه في نية الطرح

وهو غير مسلم (هنا لكونه أكثرها لا كلياً)، وقوله: «ويبدل منه» أي بدل كل. (جمل بحذف، قونوي)

(٤) قوله: [تُعْطِي] فسر به إشارة إلى أَنَّ ﴿تُؤْتِي﴾ مِنَ الْإِيتَاءِ لَا مِنَ الْإِيتْيَانِ. (قونوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [ثَمَرُهَا] إشارة إلى أن المراد من الأكل الثمر بقريئة المقام وإلا فهي عامة لكل ما هيء للأكل من

جميع المطعومات. (رازي في الرعد: ٤، بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [كَذَلِكَ] بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التي في جانب المشبه به في جانب المشبه؛ فوجه الشبه

الاشتراك في مطلق هذه الثلاثة وإن كانت هي في النخلة حسية، وفي «الكلمة» معنوية. (جمل)

(٧) قوله: [وَعَمَلُهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ] قال تعالى: ﴿إِنِّي يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [الفاطر: ١٠]،

ووجه الشبه بين الإيمان والشجرة أن الشجرة لها عرق راسخ وفرع عال وثمر يؤكل، والإيمان تصديق

بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأبدان، فإذا أكثر الإنسان من ذكر هذه الكلمة، ظهرت عليه أنوارها،

ولمعت في فؤاده أسرارها، فدام نفعه بها في العاجل والآجل، ومن هنا اختص الصوفية بها بمعنى أنهم تلقوها

عن أشياخهم بالسند المتصل وتعلقوا بها، فصارت شعارهم وديارهم، ولذا قال السنوسي: فعلى العاقل أن

يكثر من ذكرها مستحضراً لما احتوت عليه من المعاني حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإنه يرى لها من

الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت حصر. (صاوي)

﴿يُضْرَبُ﴾ يبين ^(١) ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون ^(٢) فيؤمنون ﴿وَمَثَلُ

﴿كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

هي كلمة الكفر ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ هي الحنظل ^(٤) ﴿اجْتَثَتْ﴾ استوصلت ﴿مِنْ فَوْقِ

لَهُ أَي قَلَعَتْ مِنْ أَصْلِهَا. ١٢. شهاب

لَهُ أَي كُلِّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ. ١٢. صاوي

الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ مستقر وثبات، كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة ﴿يُثْبِتُ

لَهُ لَأَن عَرَفَهَا قَرْيَةً مِنَ الْفُوقِ. ١٢. شهاب

اللَّهُ ^(٥) الَّذِينَ آمَنُوا ^(٦) بِالنُّقُولِ الثَّابِتِ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ^(٧) فِي الْآخِرَةِ﴾ أي في القبر ^(٨) لَهَا

يَسْأَلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَنْ رَبِّهِمْ وَدِينِهِمْ وَنَبِيِّهِمْ فَيُجِيبُونَ بِالصَّوَابِ كَمَا فِي حَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ ^(٩)

(١) قوله: [يَبَيِّنُ] إشارة إلى أحد معاني الضرب هاهنا بقرينة المقام، وانظر مفردات الراغب للتفصيل. [علمية]

(٢) قوله: [يَتَعَذَّبُونَ] فسر به لأنه المقصود الأهم من ذلك البيان لا مجرد التذكّر واستحضار المعلوم كما لا

يخفى، وقوله «فيؤمنون» إشارة إلى أن المراد من الاتعاظ هو الإيمان بقرينة كونهم كفّاراً. [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾... إلخ] تغيير الأسلوب حيث لم يقل: «وضرب الله مثلاً كلمة خبيثة»... إلخ

للإيدان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان. (أبو السعود)

(٤) قوله: [هي الحنظل] حكمة التشبيه بها أنها لا تغوص في الأرض بل عروقتها في وجه الأرض، ولا غصون لها

تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ، وثمرها ردي وتسميتها شجراً مشاكلة؛

لأنها من النجم لا من الشجر؛ لأن الشجر ما له ساق، والنجم ما لا ساق له. (صاوي)

(٥) قوله: [﴿يُثْبِتُ اللَّهُ﴾... إلخ] راجع للمثل الأول، وقوله: [﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ﴾] راجع للمثل الثاني. (جمل)

(٦) قوله: [﴿يُعَمِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية] نزلت في سؤال منكر ونكير للمقبور كما أخرجه الشيخان. (إكليل) [علمية]

(٧) قوله: [﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾] أي فلا يزكون عن دينهم إذا افتتنوا، ويؤمنون فيها من الأسر والقتل. (جمل)

(٨) قوله: [أي في القبر] إشارة إلى ما هو الأولى عند المفسر من تفسير «الآخرة» وقيل إنها القيامة. (زاد المسير

بحذف) [علمية]

(٩) قوله: [كما في حديث الشيخين] أي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نَعَالِهِمْ، يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقْعَدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ

تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ؟ (صلى الله عليه وسلم)، قال: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ

وَرَسُولُهُ، فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. قال النبي صلى الله عليه وسلم:

فِيرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا

يَقُولُ النَّاسُ. فَيَقَالُ: مَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا

الْثَّقَلَيْنِ)) أي الإنس والجن، وهذا هو الحديث الذي أشار إليه المفسر في تفسير الآية. [علمية]

﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ الكفار فلا يهتدون^(١) للجواب بالصواب بل يقولون: «لا ندرى» كما في
 له قد مر وجهه تحت الآية: ١٣. له أي في القبر: ١٢.

الحديث ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٢) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي شكرها^(٣)
 له كما ذكرنا آنفا: ١٢. له مر تحت الآية: ١٩. إشارة إلى حذف مضاف: ١٢. صاوي

﴿كُفَرُوا﴾ هم كفار قريش ﴿وَأَحْلَوْا﴾ أنزلوا^(٤) ﴿قَوْمَهُمْ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دَارَ الْبُورِ﴾^(٥)

الهلاك^(٦) ﴿جَهَنَّمَ﴾ عطف بيان^(٧) ﴿يَصْلُونَهَا﴾ يدخلونها ﴿وَبَشَّ الْقَارِ﴾ المقر هي^(٨)
 عطف على «بدلوا» ١٢. صاوي له حال منها أو من القوم: ١٢. جمل

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿يُضِلُّوهُ﴾ بفتح الياء وضمها^(٩) ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الإسلام ﴿قُلْ﴾
 له مر تحت الآية: ٣.

(١) قوله: [فلا يهتدون... إلخ] أشار به إلى أن المراد من إضلال الله إياهم خلق الله الضلالة فيهم حسب إرادتهم واختيارهم الناشيء عن سوء استعدادهم، وقوله: «للجواب بالصواب... إلخ» إشارة إلى أنهم لا يهتدون إلى الجواب بالصواب في القبر، وقيل: لا يهتدون إلى الحق سواء كانوا في الدنيا أو في القبر. (أبو السعود، آلوسي، بياضوي) [علمية]

(٢) قوله: [أي شكرها] بأن وضعوا الكفر مكانه، أو بدلوا نفس النعمة كفرا؛ فإنهم لما كفروها سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كأهل مكة، خلقهم الله عز وجل وأسكنهم حرمة، وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه، وشرّفهم بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فكفروا ذلك فحفظوا سبع سنين، وأسرّوا وقتلوا يوم بدر، وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر. (بياضوي)

(٣) قوله: [أنزلوا] أشار به إلى أن المراد بالإحلال الإنزال وإلا فأصل الحلّ حلّ العقدة، وقد يستعار لما هو ضد التحريم كما في: ﴿أَحْلَلُ اللَّهُ النَّبِيَّ وَحَوَّزَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. (المفردات للراغب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [بإضلالهم إياهم] إشارة إلى أنهم يكونون سببا لإنزال قومهم في جهنم؛ فيندفع ما يتوهم من أنهم كيف يُنزلون قومهم جهنم مع أن الملائكة مأمورون بهذا، وفيه أيضا إشارة إلى أنهم إذا أنزلوا قومهم فنزلهم تلك الدار بطريق الأولى. (الإتقان، قونوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [الهلك] إشارة إلى أن البوار بمعنى الهلاك، فإضافة المصدر للاختصاص أي دار أعدت للهلاك الذي لا هلاك وراءه. (قونوي) [علمية]

(٦) قوله: [عطف بيان] أشار به إلى ما هو الأولى عنده من إعراب ﴿جَهَنَّمَ﴾ أنه منصوب لكونه عطف بيان لـ ﴿دَارَ الْبُورِ﴾ وقيل منصوب على الاشتغال بفعل مقدّر وقيل بدل. (سمين بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [المقر هي] قوله: «المقر» إشارة إلى أن القرار بمعنى المقر مجازا؛ فذكر الحال وأريد المحلّ، وقوله: «هي» إشارة إلى أن المخصوص بالذمّ محذوف. (قونوي بحذف، شهاب) [علمية]

(٨) قوله: [بفتح الياء وضمها] أشار به إلى القراءتين السبعيتين على وفق عادته، فالمعنى على الفتح: يُضِلُّوا أنفسهم، وعلى الضم: يُضِلُّوا غيرهم. (جمل بتصرف) [علمية]

لَهُمْ^(١) ﴿تَسْتَغُوا﴾ بَدْنِيَاكُمْ قَلِيلًا^(٢) ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ﴾ مَرْجِعَكُمْ^(٣) ﴿إِلَى النَّارِ﴾ ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ﴾^(٤) الَّذِينَ
 أَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَتِيمٌ فِدَاءٌ ﴿فِيهِ﴾^(٥)
 وَلَا حِجْلٌ^(٦) ﴿٣﴾ مَخَالَةٌ^(٧) أَي صَدَاقَةٌ تَنْفَعُ، هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَآتَى مِنَ
 السَّيِّئَةِ مَاءً فَآخَرَهُ بِهِ مِنَ الشَّرِّ﴾^(٨) رَزَقَاكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ.....

- (١) قوله: [لَهُمْ] إشارة إلى بيان ربطه بما قبل، وإلى أن المخاطبين بهذا القول هم الكفار بقرينة مقابله الآتي أي ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ﴾. [علمية]
- (٢) قوله: [بَدْنِيَاكُمْ قَلِيلًا] إشارة إلى أن معمول الفعل مقدر، وقوله: «قليلًا» أخذه من المعنى والسياق، وإلا فمادة التمتع لا تدل على القلة بحسب اللغة. (شهاب، جمل) [علمية]
- (٣) قوله: [مَرْجِعَكُمْ] أشار به إلى أَنَّ الْمَصِيرَ اسْمُ مَكَانٍ وَقِيلَ مُصَدَّرٌ. (الوسي في آل عمران آية: ١٦٣) [علمية]
- (٤) قوله: [﴿قُلْ لِعِبَادِيَ﴾... إلخ] مفعول ﴿قُلْ﴾ محذوف يدل عليه جوابه أي قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا، وقوله: ﴿يُقِيمُوا﴾ و﴿يُنْفِقُوا﴾ مجزومان في جواب الأمر، أي إن قلت لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا... إلخ يقيموا وينفقوا ويجوز أن يقدرًا بلام الأمر ليصح تعلق القول بهما أي ليقيموا الصلاة يعني الواجبة وإقامتها إتمام أركانها. (جمل)
- (٥) قوله: [﴿لَا يَتِيمٌ فِدَاءٌ﴾] فسره المفسر بالفداء وهو قول أبي عبيدة رضي الله عنه، وأبقاه البيضاوي على ظاهره حيث قال: لا يبيع فيه فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدي به نفسه. (جمل)
- (٦) قوله: [﴿وَلَا حِجْلٌ﴾] إن قلت: كيف نفى الخلة في هذه الآية وفي آية البقرة مع إثباتها في آية الزخرف بقوله: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]؟ قلت: الآية الدالة على نفى الخلة محمولة على نفى الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس، والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله، ألا تراه أثبتا للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم. وقيل: إن ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله، وفي بعضها يتعاطف الأخلاء بعضهم على بعض إذا كانت تلك المخالعة لله تعالى في محبته. (خازن) فالمتقون لهم الأخلاء يوم القيامة، وفي القبور، وفي كل موطن مخوف، والكفار قد تقطعت بهم الأسباب فليس لهم أخلاء نافعون أصلا. (صاوي بحذف)
- (٧) قوله: [مَخَالَةٌ] أشار به إلى أَنَّ الْخَالَالَ مُصَدَّرٌ «فَاعِلٌ» كالمفاعلة، وقيل: جمع «خُلَّة». (قونوي، صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [﴿مِنَ الشَّرِّ﴾] المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس، وهو بيان للمفعول الذي هو ﴿رَزَقَا﴾ أو حال منه، ويحتمل عكس ذلك بأن يُجعل ﴿مِنَ الشَّرِّ﴾ هو المفعول ويجعل ﴿رَزَقَا﴾ حالا. (جمل)

السفن^(١) ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ﴾ بالركوب والحمل^(٢) ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بإذنه^(٣) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْاَنْهَارَ﴾
 ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبِينَ﴾ جاريين في فلكهما^(٤) لا يفتران^(٥) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْيَلَّ﴾ لتسكنوا
 فيه^(٦) ﴿وَالنَّهَارَ﴾^(٧) لتبتغوا فيه من فضله ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على حسب مصالحكم

↓ الدآب العادية المستمرة ١٢ جمل

- (١) قوله: [السُّفُنُ] فيه إشارة إلى أَنَّ [الْفُلَّكَ] هاهنا جمع، فلا يرد أنه مذكر و«تجري» مؤنث، وقد يستعمل مفرداً أيضاً كما في قوله: ﴿فَتَجْنِينَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ﴾ [يونس: ٧٣]. (شهاب بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [بالركوب والحمل] أشار به إلى جواب سؤال مقدّر وهو أنه ما فائدة جَرَيَانِ الْفُلِّ في البحر لنا؟ فأجاب بما ذكر، وهذه الفائدة مستفادة من الآية: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزحرف: ١٢]، ومن الآية: ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]؛ فهو تفسير القرآن بالقرآن. [علمية]
- (٣) قوله: [بإذنه] إشارة إلى أن المراد من الأمر هاهنا ليس ما اصطَلَحُوا عليه بل المراد إِذْنُهُ تعالى ومشِيئَتُهُ، ويجوز أن يأمرها حقيقة ويخلق الله تعالى لها فهماً لأمره كما قيل في مجيء الشجرة للنبي صلى الله عليه وسلم حين دعاها. (آلوسي في سورة الانبياء، آية: ٨١، بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [في فلكهما] أي محلّهما ومقرّهما، وهو السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر، وقوله: «لا يفتران» من باب «دخل» أي لا يضعفان بسبب الجري ولا يَنكسران. (جَمَل)
- (٥) قوله: [في فلكهما] إشارة إلى ما جاء في آية أخرى: ﴿كُلُّ فِي فُلْكِ يَشِيعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. [علمية]
- (٦) قوله: [لتسكنوا فيه... إلخ] إشارة إلى أن تسخير الليل والنهار مجاز عن كونهما للسكون وابتغاء الفضل؛ لأنهما عرضان، والأعراض لا تسخّر. وهذا التفسير مستفاد من آية أخرى وهي: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: ٧٣]. (البحر المحيط بزيادة، صاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [على حسب مصالحكم] أشار بهذا إلى جواب كيف قال: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ والله لم يُعْطِنَا كُلَّ مَا سَأَلْنَاهُ ولا بعضاً من كل فردٍ مما سألناه؟ وإيضاحه أنه أعطانا بعضاً من جميع ما سألناه لا من كل فردٍ فرد، ولكن لما كان البعض المذكور وهو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح الأنفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه لمصلحتنا أيضاً كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه، وقيل: أعطى جميع السائلين بعضاً من كل فرد مما سألهم، وإيضاحه أن يكون قد أعطى هذا شيئاً مما سألّه ذلك وأعطى ذلك شيئاً مما سألّه هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقّهما، كما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية ليلة المعراج، وهي مسئول سيّدنا موسى على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام وما أشبه ذلك. (كرخي، جَمَل)

نزلت في أبي جهل ١٢٠ صاوي

﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ بمعنى إنعامه ^(١) ﴿لَا تُحْصَوْهَا﴾ لا تطبقوا عدّها ^(٢) ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ^(٣)

مر تحت الآية: ٦

ع

﴿تَقُولُوا كَفَّارًا﴾ كثير الظلم ^(٤) لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ

له عطف على الظلم ١٢٠

اجْعَلْ لِّهَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ﴾ ﴿أَمِنًا﴾ ذا أمن ^(٥) وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم

له إشارة إلى أن التعريف للعهد ١٢٠ شهاب

إنسان ^(٦) ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ^(٨) ﴿وَأَجْنِبْنِي﴾ بعدني ^(٩) ﴿وَبَنِي﴾ عن

أي ثبتنا وأدنا على اجتناب عبادتها ١٢٠ كشاف

(١) قوله: [بمعنى إنعامه] هذا لا يتعين بل إبقاؤه على ظاهره أظهر. (جمل) وقال في الصاوي: «بمعنى إنعامه»
أشار بذلك إلى أن المراد بالنعمة الإناعم، وهو صفة فعل، ودفع بذلك ما يقال كيف يقول الله: ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ مع أن كل نعمة دخلت الوجود متناهية، ويمكن عدّها؟ فأجاب بأن المراد بالنعمة الإناعم بمعنى تجدها شيئاً فشيئاً. (صاوي)

(٢) قوله: [لَا تُطِيقُوا عَدَّهَا] أوّل الجزاء بما ذكر لثلاث يتحد الشرط والجزاء؛ فيخلو عن الفائدة. (شهاب، النحل: ١٨: بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [الكافر] أشار به إلى أن اللام في ﴿الْإِنْسَانَ﴾ للعهد لا للاستغراق؛ فلا يرد بعدم كون كل إنسان كذلك. (صاوي في الزمر، آية: ٨) [علمية]

(٤) قوله: [كثير الظلم... إلخ] أشار به إلى أن الظلوم والكفار صيغتا مبالغة. [علمية]

(٥) قوله: [مكة] فسر ﴿هَذَا الْبَلَدَ﴾ هنا بمكة، وفسرها في سورة البقرة بالمكان؛ فيقتضي أن هذا الدعاء وقع مرتين، مرة قبل بنائها ومرة بعده، ولذلك كتب الصاوي هناك ما نصه: حكمة تعريف ﴿الْبَلَدَ﴾ هنا وتنكيرها في البقرة أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام تكرر منه الدعاء فما في البقرة كان قبل بنائها؛ فطلب من الله عز وجل أن تجعل بلداً وأن تكون آمناً، وما هنا بعد بنائها؛ فطلب من الله تعالى أن تكون آمناً. (جمل، صاوي)

(٦) قوله: [ذَا أَمِنَ] إشارة إلى أن «الآمن» من باب النسب كـ«لاين» و«تامر»؛ فلا يرد أن الآمن أهل البلدة لا هي، ويجوز أن يكون الإسناد فيه مجازياً من إسناد ما للحال إلى المحلّ كـ«نهر جار». (شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [لَا يُسْفَكُ فِيهِ دَمُ إِنْسَانٍ] أي ولو قصاصاً على مذهب أبي حنيفة؛ فلا يُقتَصَر منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه، ويقتص منه خارجة، وعند الشافعي يقتص منه فيه. والاختلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخل ملتجئاً إليه، أما إذا قتل فيه فإنه يُقتَصَر منه فيه اتفاقاً. (جمل في البقرة، الآية: ١٢٦، صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [وَلَا يُخْتَلَى خِلَاهُ] أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب. (جمل)

(٩) قوله: [بَعْدَنِي] فسر بذلك لأن أصل التجنب أن يكون الرجل في جانب غير ما عليه غيره، ثم استعمل بمعنى البعد. (شهاب بتصرف) [علمية]

١٢. إشارة إلى مرجع الضمير.

﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(١) ﴿رَبِّ إِيَّاهُنَّ﴾ أي الأصنام ﴿أَضَلَّكَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ بعبادتهم لها^(٢) ﴿فَمَنْ

تَبِعَنِي﴾ على التوحيد ﴿فَأَنَّهُ مَعِيَ﴾ من أهل ديني^(٣) ﴿وَمَنْ عَصَانِ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤) هذا قبل علمه

له أي قوله: «ومن عصاني» ١٢.

له لا على أمر دنيوي. ١٢. قنوي

أنه تعالى لا يغفر الشرك ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٥) أي بعضها^(٦) وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بَوَادِ

اشتهرت في الأردية: «بهاجر» ١٢.

غَيْرِ ذِي زَرْعٍ» هومكة ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْبَحْرَمِ﴾ الذي كان قبل الطوفان^(٧) ﴿رَبَّنَا لِيُقْبِلُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ

له متعلق بـ «أسكنت» ١٢. جعل

أَقْدَةً﴾ قلوبا ﴿مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾ تميل وتحن^(٨) ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: «لوقال أفئدة الناس»^(٩) لحنت إليه

(١) قوله: ﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ استشكل بأن عبادتها كفر والأنبياء معصومون من الكفر بإجماع الأمة فكيف

حسن منه هذا السؤال؟ وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك؛ فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعرف بالله من جميع الناس؛ فخوفهم أكثر من خوف غيرهم؛ فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف، أو قصد به الجمع بينه وبين بنيهِ ليستجاب لهم ببركته، أو المراد من ﴿وَأَجْتَنِي وَبَنِي﴾... إلخ طلب الثبات والدوام على ذلك. (كرخي، شهاب)

(٢) قوله: ﴿بِعِبَادَتِهِمْ لَهَا﴾ أشار بذلك إلى أن نسبة الإضلال للأصنام مجاز؛ لأنها سبب في الضلال بسبب عبادتها. (صاوي)

(٣) قوله: ﴿مَنْ أَهْلُ دِينِي﴾ أشار به إلى أن المضاف محذوف؛ فلا يرد أنه لا يصح عدُّ كلِّ مَنْ تبعه عليه السلام بعضها منه. [علمية]

(٤) قوله: ﴿هَذَا قَبْلَ عِلْمِهِ... إلخ﴾ جواب عما يقال: إن الله لا يغفر الشرك فكيف يقول: ﴿فَأَنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؟ وأجيب أيضا بأن قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ أي بغير الكفر، وبأن طلب الغفران لذريته الكفار إن ماتوا على الإسلام. (صاوي، مدارك)

(٥) قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ الآية قال ابن العربي: أخذ غلاة الصوفية من هذا أنه يجوز للإنسان طرْحُ ولده وعياله بأرض مضیعة اتكالا، وهو ممنوع لأن ذلك صدر من إبراهيم بأمر من الله تعالى. (إكليل) [علمية]

(٦) قوله: ﴿أَيُّ بَعْضِهَا﴾ أشار به إلى أن لفظة «مِنْ» مفعول لكونه اسما بمعنى البعض، ويمكن أن تكون للتبعض. (قنوي، شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: ﴿الَّذِي كَانَ قَبْلَ الطُّوفَانِ﴾ أشار بذلك إلى أن تسميته بيتاً محرّماً فيه مجاز باعتبار ما كان، ويصح أن يكون مجازاً باعتبار ما يؤول إليه الأمر لأن الله تعالى أوحى إليه وأعلمه أن هناك بيتاً حراماً وأنه سيعمره. (صاوي)

(٨) قوله: ﴿تَمِيلُ وَتَحْنُ﴾ أشار بذلك إلى أنه ضمّن «تهوي» معنى «تميل»؛ فعذاه بـ «إلى» وإلا فهو يتعدى باللام. (صاوي)

(٩) قوله: ﴿لَوْ قَالَ أَفئدة الناس... إلخ﴾ أي ولكنه لم يقل ذلك فلم يحصل لسابقة علم الله تعالى أنه لا يحن إليهم

جميع الناس لوجود الكفار منهم، فسيدنا إبراهيم عليه الصلوة والسلام دعا بما سيحصل في الخارج المطابق لما علمه الله عز وجل. (صاوي)

فارس والروم والناس كلهم» ﴿وَأَزْمَقُفَهُمْ مِنَ الْعُتْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه ^(١) أي إلى قرب الحرم.

وهو قطعة من أرض الشام ١٢ صاوي زائدة ﴿شَوْعِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿٢٨﴾ له قد مر وجهه تحت الآية: ٢٢.

يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم ﴿الْحَبْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾ ^(٢) أعطاني ^(٣) ﴿عَلَى﴾ له أي قوله: ﴿وما يخفى على الله... إلخ. ١٢ جمل

مع ^(٤) ﴿الْكِبَرِ اسْلُعِيلَ﴾ وُلِدَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً ﴿وَاسْحَقْ﴾ وُلِدَ لَهُ مِائَةٌ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً ﴿إِنَّ رَبِّيَ﴾ له وهذا إلى آخره أظهر الروايات. ١٢ قنوي

لَسَيِّئُ الدُّعَاءِ ﴿٦﴾ ﴿رَبِّ اجْعَلْ مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَاجْعَلْ﴾ ^(٥) ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من يقيمها ^(٦) وأنى بـ «من» التبعية. ١٢

لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ ^(٧) المذكور ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾ له أي لإبراهيم عليه السلام. ١٢

(١) قوله: [ينقل الطائف إليه] أي بنقل الطائف من الشام إلى قرب الحرم. (الجلالين في البقرة)، وفي روح البيان: «فاستجاب له في ذلك لما روي أنه لما دعا هذا الدعاء أمر الله جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار إليها، فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا، ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهي الطائف، ولذلك سميت به، ومنها أكثر ثمرات مكة، ويحيى إليه أيضاً من الأقطار الشاسعة»، واعلم أنه ليس في مكة أشجار مثمرة وإنما تجبى إليها الثمرات من أقطار الأرض. [علمية]

(٢) قوله: ﴿الْحَبْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾ الآية] قال بعض أصحابنا: يستحب لمن رُزق ولداً على كبر أن يسميه إسماعيل اقتداءً بالخليل عليه السلام. (إكليل) [علمية]

(٣) قوله: [أعطاني] إشارة إلى أنه ليس المراد الهبة المتعارفة، فلا يرد أنه لا يمكن في الأولاد بل في الأموال. [علمية]

(٤) قوله: [مع] إشارة إلى أن ﴿عَلَى﴾ بمعنى «مع» وهو الأرجح، وقيل بمعناه الأصلي وهو الاستعلاء مجازاً. (قنوي بحذف) [علمية]

(٥) قوله: [اجعل] أشار بهذا إلى أن قوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ معطوف على ياء المتكلم في ﴿اجْعَلْنِي﴾ لا على القريب (أي المفعول الثاني)، فيكون الفعل مسلطاً عليه، فلا يرد عدم استقامة المعنى حينئذ. (جمل، صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [مَنْ يقيمها] أشار بتقديره إلى أن «جعل» يقتضي مفعولين، فقدّر مفعولاً ثانياً. [علمية]

(٧) قوله: ﴿دُعَاءَ﴾ [بثوت الباء وصلّاً ووقفاً وحذفها كذلك، قراءتان سبعيتان، وهذا في القراءة، وأما في الرسم فبحذف ياء الإضافة بالاتفاق. (صاوي، نثر المرجان) [علمية]

(٨) قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي﴾ [إن قلت كيف يطلب المغفرة مع أنه نبي معصوم من جميع الذنوب؟ أجيب بأن المغفرة لا تستدعي سبق ذنب بل تكون من الطاعات، كما إذا ارتقى مقاماً أعلى مما كان فيه فيستغفر الله عز وجل مما كان فيه على حدٍّ ما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم: ((إني ليغان على قلبي فأستغفر الله سبعين

هذا قبل أن يتبين^(١) له عداوتهما لله عز وجل وقيل: أسلمت أمه، وقرىء^(٢) «والدي» مفردا وولدي^(٣) ﴿وَلَنَلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ﴾^(٤) يثبت^(٥) ﴿الْحِسَابُ﴾ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا﴾^(٦) عَمَّا

بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان، ١٢ جمل

مرة)). (صاوي)، وقيل: المقصود منه الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى، وقطع الطمع من كل شيء إلا من فضله وكرمه، والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته. (خازن)

(١) قوله: [هذا قبل أن يتبين... إلخ] أي لأن المنع لا يُعلم إلا بتوقيف؛ فلعله لم يجد منعاً فظن جوازه، أو كان ذلك بشرط الإسلام، وهو جواب القائل: كيف جاز له أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين، والاستغفار للكافر حرام؟، وقوله: «قيل أسلمت أمه» فلا يحتاج الاستغفار لها إلى عذر. (جمل، شهاب) [علمية]

(٢) قوله: [وقرىء... إلخ] أشار بصيغة التمريض إلى أنهما قراءتان شاذتان على وفق عادته. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [وولدي] بالثنية، فهو بفتح الواو واللام والdal (فالمراد ابنه)، وقرئ أيضاً: «ولدي» بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال جمع «ولد»، ورسم المفسر يحتمل القراءتين، فالقراءات الشاذة ثلاثة. (جمل)

(٤) قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ يعني يوماً يبدو ويظهر فيه الحساب، وقيل: أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتمى بذكر الحساب لكونه مفهوماً عند السامع، وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة، والله تعالى لا يردّ دعاء خليه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة. (خازن)

(٥) قوله: [يُثَبِّت] إشارة إلى أن القيام مجاز عن التحقق والثبوت؛ فلا يرد أن قيام الحساب لا يمكن كما لا يخفى. (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا﴾... إلخ الغفلة معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور، وقيل: حقيقة الغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ واليقظ، وهذا في حق الله تعالى مُحال؛ فلا بدّ من تأويل الآية؛ فالمقصود منه أنه تعالى ينتقم من الظالم للمظلوم، ففيه وعيد وتهديد للظالم وإعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه، بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولاً عنه. فإن قلت: قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعظم الناس معرفة به أنه يكون غافلاً حتى قيل له: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَمَلُّ الظَّالِمُونَ﴾؟ قلت: إن كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان، أحدهما: التثيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلاً فهو كقوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ [القصص: ٨٨، ٨٧]، وكقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦] أي اثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان. الوجه الثاني أن المراد بالنهي عن حسبان غافلاً الإعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء، وأنه ينتقم منهم؛ فهو على سبيل الوعد والتهديد لهم، والمعنى: ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير، وإن كان المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا إشكال فيه ولا سؤال؛ لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله؛ فمن جوز أن يحسبه غافلاً فلجهله بصفاته. (خازن)

١٣. قد سبق عليه الكلام تحت الآية: ١٣.

يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾ الكافرون من أهل مكة ﴿إِنَّمَا يُجِزُّهُمْ﴾ بلا عذاب ^(١) ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ^(٢) لهول ماترى، يقال: «شَخَصَ بَصْرُ فُلَانٍ» أي فتحه فلم يغمضه ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين

له إشارة إلى أن الآية نزلت فيهم ١٢ صاوي

حال ﴿مُقِنِينَ﴾ رافعي ^{حل معنى ١٢} ﴿رُعُوسِهِمْ﴾ ^(٣) إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ بصرهم ^(٤) ﴿وَأَقْبَدَتْهُمُ﴾ قلوبهم

حال من الضمير في «مقيني» ١٢. جمل

﴿هُوَ أَعْيُنُ﴾ خالية من العقل ^(٥) لفزعهم ﴿وَأَنْذَرِ﴾ خَوْفِ يَا مُحَمَّد ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ^(٦) ﴿لِيَوْمٍ يَأْتِيهِمُ﴾

مفعول ثانٍ له «أنذر» ١٢.

مر الغرض تحت الآية: ١.

العَذَابُ ﴿هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ بَأْسَ تَرَدْنَا إِلَى الدُّنْيَا ^(٧) ﴿إِلَى أَجَلٍ

له أو يوم الموت. ١٢. جمالين

قَرِيبٍ لِّجِبِّ دَعْوَتِكَ﴾ بالتوحيد ﴿وَنُتَبِّعُ الرُّسُلَ﴾ فيقال لهم ^(٨) توبيخاً ^(٩) ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ حلقتهم ^(١٠)

له من الله أو الملائكة. ١٢. جمل

(١) قوله: [بلا عذاب] إشارة إلى أن المراد من تأخيرهم تأخير عذابهم؛ فالعبارة بحذف المضاف، فلا يرد أنه لا معنى لتأخير ذواتهم. (شهاب، قنوي) [علمية]

(٢) قوله: [تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ] أي ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل في زمرة الكفرة المعهودون دخولا أولياً أي تبقى مفتوحة لا تتحرك أحفانهم من هول ما يرونه. (أبو السعود)

(٣) قوله: [مُهْطِعِينَ مُقِنِينَ رُعُوسِهِمْ] حالان من المضاف المحذوف إذ التقدير «أصحاب الأبصار» أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه، وقوله «مسرعين» أي إلى الداعي وهو إسرافيل

حيث يدعو إلى الحشر، وقيل جبريل حيث ينادي على صخرة بيت المقدس. (جمل، صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [بَصْرُهُمْ] إشارة إلى أن الطرف مجاز عن النظر والعين نفسها، وإلا فأصله تحريك الجفن. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [خالية من العقل... إلخ] جواب ما قيل: كيف أفرد ﴿هُوَ أَعْيُنُ﴾ وهو خبر لجمع؟ وإيضاحه أنه لما كان معنى ﴿هُوَ أَعْيُنُ﴾ هنا فارغة منحوتة أفرد كما يجوز إفرد «فارغة» في «أفئدة فارغة»؛ لأن تاء التأنيث تدل على

تأنيث الجمع الذي في ﴿أَقْبَدَتْهُمُ﴾، ومثله: «أحوال صعبة» و«أفعال فاسدة» ونحو ذلك. (كرخي، آلوسي)

(٦) قوله: [الكفار] إشارة إلى أن الألف واللام في ﴿النَّاسِ﴾ للعهد. [علمية]

(٧) قوله: [بأن تَرُدُّنَا إِلَى الدُّنْيَا] إشارة إلى أن التأخير يتضمن معنى الرد إلى الدنيا؛ إذ لا وجه للتأخير بدونه. (قنوي) [علمية]

(٨) قوله: [فيقال لهم] إشارة إلى أن الكلام لم ينتظم بما قبله بدونه. (قنوي بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [توبيخاً] أشار به إلى أن الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام من الله تعالى محال. [علمية]

(١٠) قوله: [حلقتهم] كما حكى الله ذلك عنهم بقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمِينِهِمْ لَا يَتَّبِعُ اللَّهُ مَنْ يُمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]. (جمل)

﴿مَنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا^(١) ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿ذَوَالِ﴾^(٢) ﴿عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ﴾^(٣) ﴿وَسَكَنْتُمْ﴾ فيها ﴿وَيُ

له معطوف على ﴿أَقْسَمْتُمْ﴾ ١٢. جمل

مر غرض مثله تحت الآية: ١٣.

مَسْكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر من الأمر السابقة ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾^(٤) ﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة فلم

بيان لقوله: «كيف فعلنا بهم» ١٢. صاوي

له بيانية. ١٢.

تَنَزَّجُوا^(٥) ﴿وَضَرَبْنَا﴾ بينا^(٦) ﴿كُمُ الْأَمْثَالُ﴾ في القرآن فلم تعتبروا ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبي صلى

له أي أهل مكة. ١٢. جمل

الله عليه وسلم ﴿مَكَرَهُمْ﴾ حيث أرادوا قتله^(٧) أو تقييده أو إخراجهم ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ﴾ أي علمه أو

لم حين اجتمعوا بدار الندوة. ١٢. صاوي

جَزَاؤُهُ^(٨) ﴿وَأَنَّ﴾ ما^(٩) ﴿كَانَ مَكَرُهُمْ﴾ وإن عظم ﴿لَيَنْزِلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾^(١٠) المعنى لا يعبأ به^(١١)

(١) قوله: ﴿﴿مَنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا﴾ أي من قبل هذا في الدنيا، فهو إشارة إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم، وذلك أن المضاف إليه محذوف مَنَوِي. [علمية]

(٢) قوله: ﴿﴿مَا لَكُمْ مِنْ ذَوَالِ﴾﴾ جواب القسم، وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله: ﴿﴿أَقْسَمْتُمْ﴾﴾، ولو جاء بلفظ المُقْسِمِينَ لقليل: «ما لنا». (سمين)

(٣) قوله: ﴿﴿عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ﴾﴾ أشار به إلى أنهم لا ينكرون الموت والزوال عن الدنيا؛ لأنه لا ينكره أحد، بل ينكرون البعث بعد الموت. (شهاب، حاشية ابن التمجيد) [علمية]

(٤) قوله: ﴿﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾﴾ فاعله محذوف أي حالهم، وقوله: ﴿﴿كَيْفَ﴾﴾ معمول لـ ﴿﴿فَعَلْنَا بِهِمْ﴾﴾، وقول المفسر «من العقوبة» تفسير لـ ﴿﴿كَيْفَ﴾﴾، ولا يصح أن تكون ﴿﴿كَيْفَ﴾﴾ فاعلا بالفعل الذي قبلها؛ لأن الاستفهام له الصدارة. (جمل)

(٥) قوله: ﴿﴿فَلَم تَنَزَّجُوا﴾﴾ أشار به إلى أن المقصود من تبين حالهم هو الزجر لمن بعدهم، وقوله: ﴿﴿فلم تعتبروا﴾﴾ إشارة إلى أن المقصود من ضرب الأمثال العبرة لمن هو بعدهم. [علمية]

(٦) قوله: ﴿﴿بيناً﴾﴾ أشار به إلى أن الضرب بمعنى البيان لا بمعنى «ضربت زيدا». [علمية]

(٧) قوله: ﴿﴿حيث أرادوا قتله﴾﴾ كما ذكر في قوله: ﴿﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾﴾... إلخ [الأنفال: ٣٠]، وقوله: «أو تقييده» أي حبسه. (جمل)

(٨) قوله: ﴿﴿أي علمه أو جزاؤه﴾﴾ أشار بهما إلى ما ورد في تفسير هذه الآية من القولين، وفيه إشارة إلى أنه إذا ذكر علم الله ونحوه من كتابة الأفعال وغيرها يكنى به عن المجازاة، فلا يرد أن ما معنى كون مكرهم عند الله. (الماوردي، شهاب) [علمية]

(٩) قوله: ﴿﴿ما﴾﴾ أشار به إلى ما هو المختار عنده من أن «إن» نافية لا وصلية ولا شرطية (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان») وقيل وصلية وقيل شرطية.

(صاوي، شهاب) [علمية]

(١٠) قوله: ﴿﴿لا يُعْبَأُ بِهِ﴾﴾ في المختار: وما عبأ به أي ما بالى به، وبابه «قطع». (جمل)

ولا يضّر إلا أنفسهم، والمراد بالجبال^(١) هنا قيل: حقيقتها وقيل: شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار

له إشارة إلى وجه الشبه بينهما ١٢ صاوي

والثبات، وفي قراءة^(٢) بفتح لام «لتزول» ورفع الفعل ف«إن» مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل:

أي القراءة الثانية. ١٢

المراد^(٣) بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية: ﴿تَكَاذُ السُّلُوتُ يَنْقَطِرُنْ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ

متعلق بالعدد ١٢

هَذَا﴾ وعلى الأولى ما قرئ: «وما كان». ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

شاذ. ١٢ صاوي

غَالِبٌ^(٤) لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ممن عصاه، اذكر^(٥) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسُّلُوتُ

له لمن والأه. ١٢ جمالين

(١) قوله: [المراد بالجبال... إلخ] إشارة إلى أن في تفسير هذه الآية قولين، فالأول حقيقة، والثاني مجاز.

(صاوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة، وقوله: «فإن» مخففة أي واللام الداخلة على الفعل هي اللام الفارقة التي هي

لام الابتداء، وقوله: «والمراد»... إلخ أي على هذه القراءة الثانية. (جمل)

(٣) قوله: [وقيل المراد... إلخ] مقابل لقوله سابقا «حيث أرادوا قتله»... إلخ، وقوله: «ويناسبه»... إلخ أي القيل

المذكور. «على الثانية» أي على القراءة الثانية وهي قراءة الإثبات، وقوله: ﴿يَنْقَطِرُنْ﴾ [مریم: ٩٠] أي

يَتَشَقَّقْنَ منه أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

[مریم: ٨٨]، ووجه المناسبة إثبات الزوال للجبال في المحلّين، وقوله: «وعلى الأول» أي التفسير الأول

للمكر، وفي نسخة: «وعلى الأولى» أي القراءة الأولى، وهي كسر اللام الأولى وفتح الثانية التي هي قراءة

نصب الفعل (أي هكذا: لَتَزُولَ)، وقوله: «ما قرئ» أي الذي قرئ، وقوله: «وما كان» بدل منه، وهذه القراءة

شاذة أي قرئ شاذًا: «وما كان مكرهم»... إلخ، وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة. لكن قوله:

«وعلى الأول»... إلخ لا يتقيد بالقيد الثاني في تفسير المكر، بل قراءة «وما كان» تناسب قراءة «إن» على أنها

نافية من حيث النفي في كل سواء فسّر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة. (جمل)

(٤) قوله: [غالب... إلخ] فيه إشارة إلى أن العزيز من «العزة» بمعنى «الغلبة» فيكون راجعاً إلى صفة القدرة، وفيه

إيماء إلى الارتباط بما قبله. (صاوي في الإسراء تحت الآية: ١٠، قانوني بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [اذكر] قدره إشارة إلى أن قوله: ﴿يَوْمَ﴾ ظرف معمول لمحذوف، ويصح أن يكون معمولاً لقوله:

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾، ويصح أن يكون بدلاً من ﴿يَوْمَ﴾ الأول في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ

الْعَذَابُ﴾ [٤٤]. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [تُبَدَّلُ الْأَرْضُ] أي هذه الأرض المشاهدة، وقوله: ﴿وَالسَّمُوتُ﴾ معطوف على ﴿الْأَرْضُ﴾ أي

وتبدل هذه السموات بغيرها، وفي الآية حذف أي وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه، وتقديم

تبدل الأرض لقرنها هنا ولكون تبديلها أعظم أثراً بالنسبة إلينا. (كرخي)

٦ من الذنوب ١٢ تعليقات

هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين^(١) وروى مسلم حديث:

والسائل هي أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها. ١٢

سئل النبي صلى الله عليه وسلم أين الناس يومئذ قال: ((على الصراط)) **﴿وَبَرَزُوا﴾**^(٢) خرجوا من القبور^(٣)

له أي يوم تبدل الأرض ١٢ جمل

﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾^(٤) **﴿وَتَرَى﴾** يا محمد تبصر^(٥) **﴿الْمُجْرِمِينَ﴾** الكافرين **﴿يَوْمَ يَمِيزُ الْمُقَرَّرِينَ﴾**

مشدودين مع شياطينهم^(٦) **﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾** القيود أو الأغلال^(٧) **﴿سَرَّابِلُهُمْ﴾** قمصهم^(٨) **﴿مِنْ﴾**

له مر تحت الآية ١. له حال ثانية ١٢ بضاوي

﴿قَطْرٍ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار **﴿وَتَغْشَى﴾** تملو **﴿وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾** **﴿يَجْرَى﴾** متعلق بـ «برزوا»^(٩)

له اللام بمعنى «في» ١٢ جمل

وما بينهما اعتراض ١٢ صاوي

له وقلوبهم ١٢ جمل

(١) قوله: [كما في حديث... إلخ] يشير المفسر بذكر الحديث إلى أن المعنى من التبديل تبديل ذاتهما، وقيل: إن

المراد تبديل صفتيهما مع بقاء ذاتهما، فتغير صفة الأرض بأن تندك جبالها وتُسوّى وهذاتها وأوديتها، وتذهب

أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها، فلا يبقى على وجهها شيء إلا ذهب، وتغير صفة السماوات بأن

تتناثر كواكبها وتكسف شمسها، ويخسف قمرها، والقول الأول هو الراجح. (كالمين، جمل، تعليقات) [علمية]

(٢) قوله: **﴿وَبَرَزُوا﴾** معطوف على **﴿تَبَدَّلُ﴾** فهو بمعنى المضارع، أي: واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من

القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم، هذه هي علة الخروج كما سيأتي في الشرح أن قوله: **﴿يَجْرَى﴾**... إلخ متعلق

بـ **﴿يَجْرَى﴾**. (جمل)

(٣) قوله: [خرجوا من القبور] إشارة إلى أن المراد من بروزهم لله خروجهم من القبور للحساب لا الظهور بعد

الاستتار كما في اللغة، فلا يرد أن الله لا يخفى عليه شيء فكيف يبرزون لله. (رازي تحت الآية: ٢١) [علمية]

(٤) قوله: [تبصر] إشارة إلى أن الرؤية بصرية، وأما كونها علمية والمقرّنين مفعولا ثانيا فلا يناسب هنا. (قنوي) [علمية]

(٥) قوله: [الكافرين] فسر به إشارة إلى أن المراد بالمجرمين ههنا الكافرون من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص

لقريئة المقام. [علمية]

(٦) قوله: [مشدودين مع شياطينهم] إشارة إلى ما هو المختار عند المفسر من الأقوال الواردة في تفسير «المقرّنين»،

وقيل: إن أيديهم وأرجلهم قرنت إلى رقابهم، وقيل: يُقرن بعضهم إلى بعض. (زاد المسير بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [القيود أو الأغلال] إشارة إلى اختلاف الأقوال في تفسير **﴿الْأَصْفَادِ﴾**. (من الماوردي) [علمية]

(٨) قوله: [قمصهم] إشارة إلى أن المراد من السراويل هاهنا القمص، وقيل «كل ما لبس»، فهو عام. (زاد

المسير) [علمية]

(٩) قوله: [متعلق بـ **﴿يَجْرَى﴾**] أي لا بـ **﴿تَغْشَى﴾** كما هو الظاهر القريب؛ لأن قوله: **﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾** يدل

على أن المراد جزاء كل نفس مجرمة أو مطيعة، فلو تعلق بالقريب لا يصح أن يكون ذلك القريب جزاء

لنفس مطيعة كما لا يخفى. (حاشية ابن التمجيد) [علمية]

﴿اللَّهُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٥﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر

نصف^(٢) نهار من أيام الدنيا^(٣) لحديث بذلك^(٤) ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿يَلْعَلُ لِلنَّاسِ﴾^(٥) أي أنزل

له قدر المشار إليه ١٢.

لتبليغهم^(٦) ﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحجج^(٨)
له الباء سببية ١٢. اجمل

(١) قوله: [من خير وشر] إشارة إلى أن المراد من الجزاء عام شامل للثواب والعقاب. [علمية]

(٢) قوله: [في قدر نصف... إلخ] أي فلا يشغله حساب عن حساب. (جمل)

(٣) قوله: [من أيام الدنيا] قد جاء في بعض الحواشي (والله أعلم) أن الجلال السيوطي سها بوصفه النهار بأنه من أيام الدنيا، وكرر ذلك في ثلاثة مواضع أخرى، ومثله فعل الجلال المحلي، والصواب أنه ليس من أيام الدنيا فقد جاء في قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] وهو يوم القيامة؛ فيتم الحساب في نصف هذا اليوم لما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، يهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب))، ويؤيده ما رواه الشيخان في عقاب مانعي الزكاة في المحشر وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: ((في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)). [علمية]

(٤) قوله: [لحديث بذلك] أشار به إلى وجه اختيار هذا التفسير لسرعة الحساب، وإلا فقليل إنه يحاسب في مقدار حلب شاة أو أسرع من لمح البصر إلى غير ذلك من الأقوال. [علمية]

(٥) قوله: ﴿هَذَا يَلْعَلُ لِلنَّاسِ﴾... إلخ] فيه من المحسنات، رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله: ﴿كُنْزٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾... إلخ. (جمل)

(٦) قوله: [أي أنزل لتبليغهم] أي إلى ما فيه رشدهم ونفعهم، أي أنزل لإيصالهم للخير، وقوله: ﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ﴾ معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره المفسر بقوله: «لتبليغهم»، ومحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أي هذا مبلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة. (جمل)

(٧) قوله: [أي أنزل لتبليغهم] إشارة إلى دفع ما يقال إن البلاغ مصدر لا يصح حمله على القرآن؟ ووجه الدفع أن خبره محذوف وهو «أنزل» وأقيم علته مقامه، وقوله: «لتبليغهم» إشارة إلى أن أصل معنى البلاغ التبليغ. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [بما فيه من الحجج] إشارة إلى أن وحدته تعالى مما يصح إثباته بالسمع، لكن مذهبا أن وحدته تعالى كوجوده مما لا يتوقف على الشرع وإن أخذ من الشرع من جهة الاعتداد، فالنظم الجليل محمول عليه. (قنوي بتصرف) [علمية]

﴿أَنْتُمْ هُمْ﴾ أي الله^(١) ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ وَلَيْدٌ كَرٌ﴾ بإدغام التاء^(٢) في الأصل في الذال يتعظ^(٣) ﴿أُولُوا
الْأَلْبَابِ﴾^(٤) أصحاب العقول^(٥).

سورة الحجر^(٥)

[مكية تسع وتسعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

مرغرضه في أول سورة الرعد. ١٢

مرغرضه في أول سورة إبراهيم. ١٢

﴿الزُّلُمُ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات^(٦) ﴿إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ القرآن، والإضافة بمعنى من
له أي آيات هذه السورة. ١٢ جمل
﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ مظهر للحق من الباطل^(٧)، عطف^(٨) بزيادة صفة.

(١) قوله: [أي الله] إشارة إلى أن مرجع الضمير هو اسم الجلالة لا القرآن كما هو ظاهر. [علمية]

(٢) قوله: [إدغام التاء... إلخ] أشار به إلى أن أصله «يَتَذَكَّرُ» فأدغم. (شيخ زاده، ٢/٦٥٦) [علمية]

(٣) قوله: [يَتَعَطَّ] إشارة إلى أن «يَذَكَّرُ» من التذكير والموعظة لا من الذكر الذي هو ضد النسيان. (شهاب في

سورة الفجر، آية: ٢٣) [علمية]

(٤) قوله: [أصحاب العقول] إشارة إلى أن اللب كناية عن العقل لأن لباب الشيء ولَّبه هو الخالص منه، وإنما

سمي به العقل لأنه أشرف ما في الإنسان، وبه يتميز عن البهائم وقرب من درجة الملائكة. (رازي في البقرة،

آية: ١٩٧) [علمية]

(٥) قوله: [سورة الحجر] سيأتي في المفسر أن الحجر واد بين المدينة والشام، وقوله: «تسع وتسعون آية» أي

إجماعاً، وقوله: «مكية» أي إجماعاً أيضاً. (خازن، جمل)

(٦) قوله: [هذه الآيات] أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب، وإنما أتى بما يدل على البعيد

للتعظيم؛ لكون الآيات مرفوعة الرتبة وعظيمة القدر. (صاوي، في البقرة، الآية: ٢ بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [مظهر للحق من الباطل] أشار به إلى أن المبين من «أَبَان» المتعدي، وقوله: «للحق» إشارة إلى

مفعوله، وقوله: «من الباطل» إشارة إلى أن المظهر يُضَمَّن معنى التمييز. (قنوي بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [عطف] أي للتغاير اللفظي، أي إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحداً؛ لأجل

التعدد في الإسم، وقوله: «بزيادة صفة» أي مع زيادة صفة وهي: ﴿مُبِينٌ﴾. (جمل)

...تفريج الأحاديث...

- (١).... قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا يتمنى أحدكم الموت لِضُرِّ نزل به)). ("سنن ابن ماجه"، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، ٤/٤٩٩، الحديث: ٤٢٦٥، دار المعرفة، بيروت)
- (٢).... روي: ((تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله)). ("المعجم الأوسط"، ٣٨٣/٤، الحديث: ٦٣١٩، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٣).... وعنه عليه الصلاة والسلام: ((لولا عفو الله وتجاوززه ما هُنَّا لأحد العيش، ولولا وعيده وعذابه لا تَكَلَّ كلُّ أحد)). ("تفسير ابن أبي حاتم"، سورة الرعد، تحت الآية: ٦، ٧/٢٢٢٤، الحديث: ١٢١٤٥ بتغير الألفاظ، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض)
- (٤).... قال الله تعالى: ((أنا الرحمن خلقتُ الرِّحِمَ وشَقَقْتُ لها اسماً من اسمي فمنَ وصلها وصلته ومنَ قَطَعها قطعته)). ("الأسماء والصفات" للبيهقي، باب جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه، ١/١٣٦، الحديث: ٨١، مكتبة السوادي، جدة)
- (٥).... وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الرحم معلقة بالعرش تقول: مَنْ وصلني وصله الله ومنَ قطعني قطعته)). ("صحيح مسلم"، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ص١٣٨٣، الحديث: ٢٥٥٥، دار ابن حزم، بيروت)
- (٦).... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إنّ الله تعالى لَوْحاً محفوظاً مسيرة خمس مائة عام.... يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب. ("تفسير الطبري"، سورة الرعد، تحت الآية: ٣٩، ٧/٤٠٤، الحديث: ٢٠٥٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٧).... عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ العبد إذا وُضع في قبره.... فيصيح صيحةً يسمعها مَنْ يليه إلا الثقلين. ("صحيح البخاري"، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، ١/٤٦٣، الحديث: ١٣٧٤، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٨).... قوله صلى الله عليه وسلم: ((إني كُيِّفْتُ على قلبي فأستغفر الله سبعين مرة)). ("صحيح مسلم"، كتاب الذكر والدعاء... إلخ، باب استحباب الاستغفار... إلخ، ص١٤٤٩،

الحديث: ٢٧٠٢، دار ابن حزم، بيروت، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٠٢/٢، باب
السين مع الباء، دار الكتب العلمية بيروت، بألفاظ مختلفة في كليهما)

(٩).... عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يقوم الناس
لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة..... إلى أن تغرب)).
("الإحسان" بترتيب صحيح ابن حبان، باب إخباره صلى الله عليه وسلم عن البعث... إلخ،
٢١٦/٦، الجزء التاسع، الحديث: ٧٢٨٩، دار الكتب العلمية، بيروت)

(١٠).... قوله صلى الله عليه وسلم: ((في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)). ("صحيح مسلم"، كتاب الزكاة، باب
ثم مانع الزكاة، ص ٤٩١، الحديث: ٩٨٧، دار ابن حزم، بيروت)

(١١).... قال ابن عباس: «لو قال أفئدة الناس لحتت إليه فارس والروم والناس كلهم». ("تفسير
الطبري"، سورة إبراهيم، تحت الآية: ٣٧، ٤٦٦/٧، ٢٠٨٥٩ بتغير الألفاظ، دار الكتب
العلمية، بيروت)

(١٢).... سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أين الناس يومئذ؟ قال: ((على الصراط)). ("صحيح
مسلم"، كتاب صفة القيامة... إلخ، باب في البعث والنشور... إلخ، ص ١٥٠١،
الحديث: ٢٧٩١، دار ابن حزم، بيروت)

(١٣).... قال الحسن: لم يبعث الله نبيا من أهل البادية. ("تفسير الحسن البصري"، سورة يوسف،
تحت الآية: ١٠٩، ٢٦٩/٣، باب المدينة كراتشي)

(١٤).... قال قتادة رضي الله عنه: لم يسأل نبي من الأنبياء الموت إلا يوسف صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين. ("تفسير البغوي"، سورة يوسف، تحت الآية: ١٠١، ٣٧٩/٢، دار
الكتب العلمية، بيروت)

(١٥).... وكان ابن عمر رضي الله عنهما يرى شرار خلق الله من أنطلقوا إلى آيات نزلت في
الكفار فجعلوها على المؤمنين. ("صحيح البخاري"، كتاب استتابة المرتدين... إلخ، باب
قتل الخوارج... إلخ، ٣٨٠/٤، دار الكتب العلمية بيروت)



﴿رُبَّمَا﴾ بالتشديد والتخفيف ^(١) «يُودُّ» يتمنى ^(٢) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة ^(٣) إذا عاينوا حالهم

من العذاب. ١٢ صاوي

وحال المسلمين ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ^(٤) و«رب» ^(٥) للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل

لأن النعم المقيم. ١٢ صاوي

للتقليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة ﴿ذَرُّهُمْ﴾

أي لو كانوا مسلمين. ١٢

أيضاً التاء وكسر الهاء. ١٢

اترك الكفار يا محمد ^(٦) ﴿يَا كُفْرًا﴾ وَيَتَّبِعُوا بدنيهم ﴿وَيُلْهِمُ﴾ ^(٨) يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول

أجل معنى. ١٢

أي كفار مكة. ١٢ جمل

العمر وغيره عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم ^(٩)، وهذا ^(١٠) قبل الأمر بالقتال ﴿وَمَا

أشتمل على يشغلهم. ١٢

(١) قوله: [بالتشديد والتخفيف] إشارة إلى اختلاف القراءة السبعية أداء لما التزمه في بعض المواضع. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [يتمنى] إنما فسرّه به لأن «لو» إذا وقع بعد «ودّ» أو «يودّ» يكون «ودّ» بمعنى التمني. [علمية]

(٣) قوله: [يوم القيامة] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من وقت تمنّيهم ذلك لكونه أوفق للآيات الناطقة على

اصطراخهم في الآخرة، وقيل عند نزول نصر المؤمنين أو حلول الموت. (قنوي مع البيضاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾] [﴿لَوْ﴾] مصدرية، والتعبير عن متمنّاهم بالغيبة نظراً للإخبار عنهم ولو نظر

لصدوره منهم لقليل: «لو كنا». (زاده)

(٥) قوله: [رُبَّ] أي التي هي حرف جرّ في الأصل وقد كُفّت عن الجرّ هنا بدخول «ما» الزائدة المهيبة لها للدخول

على الأفعال لكنها إذا كفت بها لا تدخل إلا على الماضي، والمُسَوِّغ لذلك أنّ هذا المضارع بمنزلة الماضي في

تحقق الوقوع من حيث إنه من أخبار الله، وهي صدق لا تتخلف، وقوله: «للتكثير» أي بالنظر للمرات من

التمنى فلا ينافي القيل الآخر لأنها للتقليل من حيث أزمان الإفاقة أي فأزمان إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة؛

وهذا لا ينافي أنّ التمني يقع كثيراً في تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين. (جمل)

(٦) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أنّ الخطاب له صلى الله عليه وسلم؛ وهو حكاية عن الله فلا يرَدُّ أنّه لا

يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسّر به؟. [علمية]

(٧) قوله: [﴿يَا كُفْرًا﴾] مجزوم بحذف النون في جواب الأمر وكذا ﴿يَتَّبِعُوا﴾، وأما ﴿يُلْهِمُ﴾ فكذلك لكن

بحذف الياء لأنه معتل ومسند للمفرد وهو ﴿الْأَمَلُ﴾. (جمل)

(٨) قوله: [﴿وَيُلْهِمُ﴾] الهاء الأولى من بنية الفعل والثانية مفعول به، وقوله «يشغلهم» من باب «قطع». (جمل

بحذف) [علمية]

(٩) قوله: [عاقبة أمرهم] قدره إشارة إلى أنّ مفعولَ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [وهذا] أي قوله ﴿ذَرُّهُمْ﴾... إلخ؛ فهذه الآية منسوخة بآية القتال. (جمل)

أَهْلَكُنَا مِنْ ﴿قَرْيَةٍ﴾ أَرِيدَ أَهْلَهَا^(١) ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ﴾ أَجَلٌ^(٢) ﴿مُغْلُومٌ﴾^(٣) محدود
لِأَهْلَاكِهَا ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾^(٤) يَتَأَخَّرُونَ^(٥) عَنْهُ^(٦) ﴿وَقَالُوا﴾
أي كفار مكة^(٧) للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾^(٨)
لقد مرَّ وجهه آنفاً ١٢
أي الأجل ١٢ صاوي

(١) قوله: [زائدة] فيه إيماءٌ إلى أنَّ ﴿مِنْ﴾ ليست للتبعض كما هو الظاهر بل زائدة أي بمعنى أنه لا يُخِلُّ حذفه بأصل المعنى لا بمعنى أنه لا فائدة له حتى يرد كيف وردَ مثل هذا في كلامه تعالى؛ ثم فائدته هاهنا إفادة تأكيد الاستغراق المستفاد من تنكير ﴿قَرْيَةٍ﴾. [علمية]

(٢) قوله: [أريد أهلها] فيه إشارة إلى أنَّ في الكلمة مجازاً إمّا بالحذف، أو مرسل من إطلاق المحلِّ وإرادة الحالِّ فيه؛ فلا يرد أن القرية عبارة عن البنيان فما معنى هلاكها. (صاوي بتصرف) واعلم أن صنيع المفسر يُرَجَّح الثاني أي كونه مجازاً مرسلًا لا مجازاً بالحذف ولو كان مراده الأول لاستغنى عن هذه العبارة وقدّر المضاف على عاداته فيقول: ﴿وَمَا أَهْلَكُنَا مِنْ﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾... إلخ. وهذا واضح ظاهر من تفسير الجمل والصاوي فانظر الجمل في سورة الأعراف تحت الآية: ٤ والصاوي في يونس تحت الآية: ٩٨. [علمية]

(٣) قوله: [أجل] إشارة إلى أن الكتاب بمعنى الأجل المكتوب ولذا قال بعده ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا﴾ دون «كتابتها»، وإنما أُطلق على الأجل الكتابُ لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ؛ فلا يرد عَدَمُ صِحَةِ الحمل. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مُغْلُومٌ﴾] الجملة حالية والمعنى: وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون لها كتاب أي أجل مؤقت لهلاكها، أو الجملة صفة لكن لا للقرية المذكورة بل للمقدّرة التي هي بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة أي ما أهلكنا قرية من القرى إلا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف به «إلا» كما تُؤهَّم. (جمل)

(٥) قوله: [يتأخرون] فسر بذلك إشارة إلى أن السين في ﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾ زائدة. (جمل) [علمية]

(٦) قوله: [عنه] قدره إشارة إلى أن متعلق ﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾ محذوف، وإنما حُذف للعلم به. [علمية]

(٧) قوله: [أي كفار مكة... إلخ] فيه إشارة إلى قائلِي القول الآتي، وإلى المَقُول له. [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾] نادوا به النبي صَلَّى الله عليه وسلّم على التهكّم، ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم: ﴿أَنْتَ لَمَجْنُونٌ﴾، ونظير ذلك قول فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧]، والمعنى أنك لتقول قول المجانين حتى تدعي أن الله تعالى نزل عليك الذكر أي القرآن، وقوله: «في زعمه» أشار به إلى أن في الآية حذفاً أي يا أيها الذي تدعي أنك نُزِّلَ عليك الذكر، والحاصل أنهم قالوا مقالتيْن تَعْتَأ، الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ... إلخ، والثانية: ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا﴾... إلخ وقد ردّ الله عليهم المقالتيْن على سبيل اللف والنشر المشوّش فقوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ﴾... إلخ ردّ للثانية وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾... إلخ ردّ للأولى. (بيضاوي، جمل، كرخي)

القرآن^(١) في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿تَوَمَّا﴾ هلا^(٢) ﴿تَأْتِينَا بِالْبَلَاةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣) في قولك إنك نبي^(٤) وإن هذا القرآن من عند الله، قال تعالى^(٥) ﴿مَا تَنْزِيلُ﴾ فيه حذف إحدى التائين^(٦) ﴿الْبَلَاةُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ بالعذاب^(٧) ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا﴾ أي حين نزول^(٨) الملائكة بالعذاب ﴿مُنْظَرِينَ﴾ مؤخرين^(٩) ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ تأكيد^(١٠) لاسم «إِن» أو فصل ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾^(١١) القرآن.

لأي عذابكم. ١٢٠ جمل

قد مر وجهه غير بعيد. ١٢٠

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَفُّونٌ﴾^(١٢).....

- (١) قوله: [القرآن] أشار به إلى أن المراد بالذكر هنا القرآن، وإنما سمي القرآن ذكراً لأن فيه موعظة، فالذكر بمعنى التذكّر فهو (أي القرآن) سبب الذكر؛ فذكر المسبب وأريد السبب. (بعضاوي مع القانوني، النحل: ٤٤ زيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [هلاً] فيه إشارة إلى أن ﴿تَوَمَّا﴾ كـ«لولا» للتحضيض. (مخطوطة جمالين/١٣٥) [علمية]
- (٣) قوله: [في قولك إنك نبي... إلخ] أشار به إلى تقدير المصدق فيه، وإلى أن المراد بالصدق الصدق في الإخبار المعين؛ لأن مقصودهم ليس نفي الصدق عنه مطلقاً. [علمية]
- (٤) قوله: [قال تعالى] أي ردّاً عليهم في المقاليتين، وأشار بهذا إلى أن آخر كلامهم: ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. (كرخي)
- (٥) قوله: [فيه حذف إحدى التائين] بيان لأصل الصيغة، فأصله «تَنْزِيلُ». [علمية]
- (٦) قوله: [بالعذاب] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالحق العذاب، وإنما سمي «حقاً» لكونه ثابتاً واقعاً من غير ريب، وفسره الآخرون بالوحي وبالحكمة. (كمالين، زلالين/٢٠٩ بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [أي حين نزول... إلخ] قال صاحب «النظم»: لفظ «إذن» مركبة من كلمتين: من «إذ» وهو اسم بمنزلة «حين» كما أشار إليه المفسر، ألا ترى أنك تقول: «أتيتك إذ جئتني» أي «حين جئتني». ثم ضم إليها «أن» فصار «إذ أن» ثم استقلوا الهمزة، فحذفوها فصار «إذن». (كبير بتصرف) وقال القاري: الظاهر أن «إذن» جواب لهم وجزاء لشرط مقدّر أي: ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين. (جمالين) [علمية]
- (٨) قوله: [مؤخرين] أشار بذلك إلى أنه من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير لا بمعنى النظر والرؤية. (صاوي في البقرة: ١٦٢ بتصرف) [علمية]
- (٩) قوله: [تأكيد] أي لفظ ﴿نَحْنُ﴾ تأكيد لاسم «إِن» أو فصل أي ضمير فصل، وفيه أنّ ضمير الفصل لا يكون إلا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضاً أنّ ضمير الفصل لم يعهد إلا ضمير غيبة، وجوز الجرجاني وقوعه قبل فعل فعل الشيخ المصنّف تبعه. (جمل)
- (١٠) قوله: [﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾] أي وليس إنزاله عليك يزعمك كما اعتقدوا أنه مختلق من عنده. (جمل)
- (١١) قوله: [﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَفُّونٌ﴾] بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الإنس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفاً واحداً أو كلمة

من التبديل والتحريف^(١) والزيادة والنقص ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً^(٢) ﴿فِي شَيْعٍ﴾ فرق
 ﴿الْأَوَّلِينَ﴾^(٣) ﴿وَمَا﴾ كان^(٤) ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ كاستهزاء قومك
 بك^(٥) وهذا تسليّة^(٦) له صلى الله عليه وسلم ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب^(٧) في قلوب
 أولئك، ندخله ﴿فِي قُلُوبِ السُّجُودِينَ﴾ أي كفار مكة^(٨)
 أي التكذيب. ١٢ كمالين

واحدة، وفي كيفية حفظه خلاف، قال بعضهم حفظه الله تعالى بأن جعله معجزاً مبيناً لكلام البشر فعجز الخلق
 عن الزيادة والنقصان فيه لأنهم لو فعلوا فيه زيادة أو نقصاً لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال
 بعضهم أعجز الله الخلق عن إبطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه إلى آخر الدهر. (حازن)
 (١) قوله: [من التبديل والتحريف... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من كيفية الحفاظ، وقيل غير ذلك
 كما علمت آنفاً، وفيه إيماء أيضاً إلى أن الضمير في ﴿لَهُ﴾ للقرآن لا للنبي صلى الله عليه وسلم كما قيل وفيه
 أقوال أخر. (ماوردي، جمالين/١٣٥، بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [رسلاً] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿أَرْسَلْنَا﴾ محذوف، وإنما حُذِفَ لدلالة «الإرسال» عليه.
 (صاوي، جمالين/١٣٥) [علمية]
 (٣) قوله: [﴿فِي شَيْعٍ الْأَوَّلِينَ﴾] نعت للمفعول المحذوف الذي قدره المفسر عليه الرحمة، والإضافة من قبيل
 إضافة الموصوف لصفته. (جمل)

(٤) قوله: [كان] إنما قدره إشارة إلى دفع ما يتوهم من أن الإتيان قد مضى و«ما» لا تدخل على مضارع إلا وهو في
 موضع الحال ولا على ماضٍ إلا وهو قريب من الحال؟ فأشار إلى دفعه بتقدير الماضي؛ وحاصله أن المضارع
 بمعنى الماضي، وإنما أتى به مضارعاً استحضاراً للحال الماضية للتعجب منها. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [كاستهزاء قومك بك] فيه بيان ارتباطه لما قبله. (القونوي، ١١/١٢٥) [علمية]
 (٦) قوله: [وهذا تسليّة... إلخ] أي فاصبر ولا تحزن فلست بأول من سحر به قومه بل وقع لمن قبلك مثلك.
 (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [أي مثل إدخالنا التكذيب... إلخ] أشار إلى أن ﴿كَذَلِكَ﴾ صفة لمصدر محذوف أي سلّكاً مثل ذلك
 السلّك فهي مفعول مطلق والعامل فيه قوله: ﴿نَسْلُكُ﴾ فتقدير العبارة: نسلّك الكذب في قلوبهم سلّكاً مثل
 ذلك السلّك. (جمل في يونس، تحت الآية: ١٠٣، بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [أي كفار مكة] إنما خصّ كفار مكة لأنه لو كان على العموم يلزم تشبيه الشيء بنفسه كما لا
 يخفى. [علمية]

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بالنبي صلى الله عليه وسلم^(١) ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سنة الله فيهم^(٢) من

من الأنفال الناقصة ١٢ زاده

أي كفار مكة ١٢

تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾^(٣) في الباب

بيان للمرجع ١٢

كفار مكة ١٢ جمل

﴿يَعْرُجُونَ﴾ يصعدون ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ﴾ سدت^(٤) ﴿أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ يخيل

بالتخفيف والتشديد سبعين ١٢ صاوي

لحل معنى ١٢

إني أيا ذلك ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾^(٥) اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد

أي أننا مسحورون ١٢

والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحقوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة:

أي محال نزولها وسيرها ١٢ جمل

المريخ وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبله، والقمر

(١) قوله: [النبي صلى الله عليه وسلم] فيه إشارة إلى ما هو الراجح عنده في مرجع الضمير، وقيل الضمير عائد

إلى القرآن، وقيل إلى العذاب. (خازن، زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أي سنة الله فيهم] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنه من إضافة المصدر إلى المفعول لا إلى الفاعل

كما قيل، وقد يأتي إضافته لفاعله كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٤٣]. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ﴾ يقال: «ظل فلان يفعل كذا» إذا فعله بالهار، وفي هذا الضمير (للجمع) قولان؛ أحدهما

أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه كما

آمنوا، والقول الثاني أنه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون إلى ملكوت

السموات وما فيها من الملائكة كما آمنوا ولقالوا إنما سُكِّرَتْ أبصارنا. (خازن)

(٤) قوله: [سُدَّتْ] فسّر به إشارة إلى ما هو الراجح عنده من بين معانيه، وإلى أنه من السُّكْر بالفتح والكسر

بمعنى السد لا من السُّكْر بالضم بمعنى مخامرة العقل، وقال غيره معناه «أخذت»، وقيل «عميت». ويمكن أن

يقال إن تفسير المفسر جامع للمعاني المذكورة كلها. (شهاب، ابن كثير بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ أصل في علم التوقيت. (إكليل للسيوطي) [علمية]

(٦) قوله: ﴿بُرُوجًا﴾ سميت بروجاً وهي في الأصل القصور العالية لأنها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها

فهي استعارة مصرحة، هذا على اصطلاح الحكماء وأما على اصطلاح الشرع فالبروج هي المواضع المرتفعة

في السماء ومشابقتها للقصور في الارتفاع. (قنوي)، وفي الصاوي: البروج جمع برج وهو في الأصل القصر

العالي، سميت هذه المنازل بروجاً، لأنها للكواكب السبعة السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور

لسكانها، فالمراد بالبروج الطرق والمنازل للكواكب السيارة. [علمية]

وله السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحدوت، وزحل وله الجدي والدلو^(١)
 أي المتاملين بأبصارهم وبصائرهم ١٢ صاوي
 أي من دخوله ١٢ جمل
 ﴿وَرَبَّيْنَاهَا﴾ بالكواكب^(٢) ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾^(٣) ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ بالشهب^(٤) ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾^(٥)
 أي من نسخة بالحقه ١٢
 مرجوم^(٦) ﴿إِلَّا﴾ لكن^(٧) ﴿مَنْ اسْتَرَقَّ السَّمْعَ﴾ خطفه ﴿فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ كوكب مضيء^(٨) ..
 أي من سرعة أخذ الشيء من باب «فهم» ١٢ اللغات والصحيح أنه شعله نار ١٢ صاوي

- (١) قوله: [وله الجدي والدلو] والحاصل أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشر بروج، كل واحد اثنين، واثنان من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحداً من البروج، واعلم أن زحل نجم في السماء السابعة، والمشتري في السادسة، والمريخ في الخامسة، والشمس في الرابعة، والزهرة في الثالثة، وعطارد في الثانية، والقمر في الأولى، وتخصيص الشمس بالأسد لكونه بيتها المنسوب لها، فلا ينافي سيرها في البروج كلها، وكذا غيرها من باقي الكواكب السبعة، وذلك لأن البروج أصلها في سماء الدنيا وتمتد للسماء السابعة، فالبروج كلها طُرق للكواكب السبعة كلها. (صاوي في الفرقان تحت الآية: ٦١، بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [بالكواكب] إشارة إلى ما هو الأولى عند المفسر وقيل «بالأشكال والهيئات البهية»، وتفسير المفسر هو المناسب لموافقته قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَزَقْنَاهُ الذُّنْبَاءَ بِمُطْمِئِنِّهِ﴾ [الملك: ٥] ولأن التزيين للنظارين إنما يظهر بالكواكب البارزة لكل أحد وأما الهيئة والشكل فلا يظهر إلا لأصحاب الرصد وأرباب الرياضة. (قنوي بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ بالشهب] وذلك أن الشياطين كانوا لا يُحجَّبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فلما وُلد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام مُنعوا من ثلاث سموات ولما ولد سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمعها. (خازن)
- (٤) قوله: [مرجوم] إشارة إلى ما هو الأولى عند المفسر من أنه بمعنى المرجوم وقيل بمعنى الراجم لأنه يرجم الناس بالوساوس والشورور، والأول أشهر. (ابن كثير في الفاتحة، تحت تفسير التعوذ، بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: [لكن] فسر بـ«لكن» إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن الاستثناء منقطع لأن ما قبل الاستثناء دخولهم السماء وما بعده استراقهم من خارجها، وقيل هو متصل، أي إلّا ممن استرق السمع أي حفظنا السماء من الشياطين أن تسمع شيئا من الوحي وغيره إلّا من استرق السمع فإننا لم نحفظها منه أن تسمع الخبر من أخبار السماء سوى الوحي، فأما الوحي فلا تسمع منه شيئا لقوله: ﴿إِنَّمَا عَنِ السَّمْعِ لَمْعُؤُنَّ﴾ [الشعراء: ٢١٢]. (صاوي، قرطبي بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: [كوكب مضيء] تفسير للشهاب كما في «المختار»، وأما «المبين» فمعناه البين الواضح الظاهر، وما جرى عليه المفسر أخذ قولين للمفسرين وهو أن الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصبيه ثم يرجع مكانه والقول الثاني أن الشهاب الذي يصيب الشيطان شعله نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لانفصالها منه. (خازن، جمل)

يَحْرِقُهُ^(١) أَوْ يَشْقِبُهُ أَوْ يَخْبِلُهُ ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بِسَطْنَاهَا^(٢) ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رُوسًا﴾ جبالاً ثوابت^(٣)
أي على الماء. ١٢ صاوي
 لَنَلَّا تَتَحَرَّكَ بِأَهْلِهَا^(٤) ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونًا﴾ معلوم مقدار^(٥) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
لتعليل لجعل الجبال في الأرض. ١٢
 مَعِيشًا﴾ بِالْيَاءِ^(٦) مِنَ الثَّمَارِ وَالْحَبُوبِ^(٨) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ^(٩)﴾ مِّن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ^(١٠)﴾ مِنَ الْعَبِيدِ^(١١)
بالتفريق السبعة، وقرأ بالهمز شذوذاً. ١٢ صاوي
أيان من. ١٢

(١) قوله: [يَحْرِقُهُ] بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففاً (يُحْرِقُهُ) وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشدداً (يُحْرِقُهُ)، وقوله: «أَوْ يَشْقِبُهُ» أي يَنْفَذُ منه، وقوله: «أَوْ يَخْبِلُهُ» بفتح الأول وسكون الثاني وكسر الثالث مخففاً (يَخْبِلُهُ)، وفي المصباح خبئلته خبلاً من باب «ضرب» فهو مخبول إذا أفسدت عضواً من أعضائه أو أذهبت عقله، والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون. (جمل)

(٢) قوله: [بِسَطْنَاهَا] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين معانيه، وقيل يحتمل أن يكون المراد جعلناها ممتدةً في الجهات الثلاث الطول والعرض والعُمق، والظاهر أن المراد بِسَطْنَاهَا وتوسعتها ليحصل بها الاتفاح لمن حلَّها. (روح المعاني بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [جبالاً ثوابت] أشار بالأول إلى أن ﴿رُوسًا﴾ صفة لموصوف محذوف وهو ما قدره بقوله «جبالاً»، وبالتالي إلى معنى ﴿رُوسًا﴾. (جمل، النحل، الآية: ١٥ بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [لَنَلَّا تَتَحَرَّكَ بِأَهْلِهَا] وذلك أن الله لما خلق الأرض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فأمسكها الله بالجبال. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [معلوم مقدار] أي عند الله فيعلم القدر الذي يحتاج إليه الناس في معاشهم فيكون إطلاق الوزن عليه مجازاً لأن الناس لا يعرفون مقادير الأشياء إلا بالوزن. (خازن)

(٦) قوله: [معلوم مقدار] فيه إشارة إلى ما هو الأرجح عنده من معاني ﴿مَوْزُونًا﴾ وهو مروي عن ابن عباس، وقال قتادة معناه «مقسوم»، وقال مجاهد «معدود». (قرطبي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [بالياء] وذلك لأنها في المفرد أصلية لأن مفردة معيشة من العيش فالياء أصلية والمد في المفرد لا يقلب همزاً في الجمع إلا إذا كان زائداً في المفرد كما قال ابن مالك. (جمل) [علمية]

(٨) قوله: [مِن الثَّمَارِ وَالْحَبُوبِ] فيه إشارة إلى أن المراد من ﴿مَعِيشًا﴾ ما يعيشون به لأن «معاش» جمع «معيشة» وهي في الأصل مصدر تنزل منزلة الآلات. (البحر المحيط في الأعراف، آية: ١٠ بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [جعلنا لكم] إنما قدره إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في عطف قوله ﴿وَمَنْ لَّسْتُمْ﴾... إلخ وهو أنه منصوب عطفاً على ﴿مَعِيشًا﴾، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان») وقيل عطف على محل ﴿لَكُمْ﴾ وهو النصب لأنه مفعول كأنه قيل: وجعلنا لكم معاش ولمن لستم له برازقين، وقيل غير ذلك. (صاوي، جمل، زاده، نسفي بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [مِن الْعَبِيدِ] أي والخدم وغيرهم من كل من تظنون أنكم تَرْزُقُونَهُ ظناً كاذباً فاسداً. (بيضاوي)

توضيحه قد مر تحت الآية ٤:

والدواب والأنعام فإنما يرزقهم الله ﴿وَإِنْ﴾ ما^(١) ﴿مِنْ﴾ زائدة^(٢) ﴿شَيْءٍ﴾^(٣) إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴿مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ﴾^(٤) ﴿وَمَا تَنْزِيلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٥) على حسب المصالح^(٦) ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لُفُوفًا﴾ تفتح السحاب^(٧) فيمتلئ ماء ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب^(٨) ﴿مَاءً﴾ مطراً^(٩) ﴿فَأَسْقَيْنُكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

- (١) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿وَإِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يَرُدُّ عَدَمُ الجزاء. (شهاب، زاده بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [﴿مِنْ﴾ زائدة] أي في المبتدأ و﴿عِنْدَنَا﴾ خبره و﴿خَزَائِنُهُ﴾ فاعل به لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون ﴿عِنْدَنَا﴾ خبراً لما بعده والجملة خبر الأول، والأول أولى لقرب الجار من المفرد. وذكر الخزان تمثيل لكمال قدرته، شبه قدرته على كل شيء بالخزائن المودوعة فيها الأشياء المعدة لإخراج كل شيء بحسب ما اقتضته حكمته تعالى. (كرخي)
- (٣) قوله: [﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾] الشيء إما عام كما هو الظاهر أي «ما شيء من الأشياء الممكنة إلا عندنا... إلخ» أو المراد منه المطر خاصة كما قيل. (من روح البيان بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [مفاتيح خزائنه] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن المراد من الخزائن مفاتيحها لأن في السماء مفاتيح الأرزاق والمراد أنه لا يتوصل إلى شيء منها إلا بإقدار الله تعالى وإعطائه، وقيل أراد به المطر (كما مر) لأن به نبات كل شيء، وقيل غير ذلك. (جمل، قرطبي بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [على حسب المصالح] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من المعنى المراد من قوله ﴿يَقْدَرُ مَّعْلُومٌ﴾، وقيل معناه إن لكل أرض حداً ومقداراً من المطر يقال: لا ينزل من السماء قطرة مطر إلا ومعها ملك يسوقها إلى حيث يشاء الله. (السراج المنير بزيادة) والمناسب للمفسر أن يقول «على حسب تقدير الله»، فإن الله تعالى ليس مراده مقيداً بمصالح عباده، بل أفعاله على حسب ما أراده وعلمه، وإلا فنجد الكافر يطول عمره وهو في فقر ومرض، ثم يختم له بالكفر ويكون في النار، فأَيُّ مصلحة في ذلك؟ (صاوي) [علمية]
- (٦) قوله: [تُلْقِحُ السَّحَابَ] أي تُجَمِّعُ الماءَ فيه، وهو من الإلقاح. (جمل، جمالين) [علمية]
- (٧) قوله: [السحاب] أشار به إلى أن المراد من السماء كل ما علَى وارتفع بناءً على أن ما عَلَاكَ سماءٌ حقيقة بحسب اللغة، والباعث على هذه العبارة أن المطر من السحاب كما هو المشاهد، ويصح أن يراد بالسماء حقيقتها لأن أصل ماء المطر من السماء. (صاوي بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: [مطراً] فسر الماء بالمطر لما هو كذلك في الواقع ولأن فيه من القدرة العجيبة على حدة. وفيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد من الماء النوع الخاص وهو المطر، وقيل: المراد بالماء كل ماء في الأرض، والمراد بالإنزال المذكور الإنزال في مبدأ الخليقة وذلك أنه عز وجل لما خلق الأرض خلقها خالية من الماء فأنزل من بحر تحت العرش ماء. (الوسعي، حقي بزيادة) [علمية]

يُخْرِينَ ﴿٢٧﴾ أَي لَيْسَتْ خَزَائِنُهُ بِأَيْدِيكُمْ ^(١) ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ نَحْيُ وَنُيْتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ الْبَاقُونَ ^(٢)
 نَرِثُ جَمِيعَ الْخَلْقِ ^(٣) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ﴾ أَي مِنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخَلْقِ ^(٤) مِنْ لَدُنْ آدَمَ ﴿وَلَقَدْ
 عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ الْمَتَأَخِّرِينَ ^(٥) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ فِي صَنْعِهِ ^(٦)
 ﴿عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٠﴾ بِخَلْقِهِ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدَمَ ^(٧)

(١) قوله: [ليست خزائنه بأيديكم] فيه إشارة إلى ما هو أولى الأقوال عنده في معنى قوله ﴿يُخْرِينَ﴾ وهو أن المعنى ليس خزائنه عندهم بل نحن الخازنون لهذا الماء ننزله إذا شئنا ونمسكه إذا شئنا، وقيل إن المعنى: وما أنتم له بخازنين بعد ما أنزلناه عليكم، أي لا تقدرون على حفظه في الآبار والعيون والغدران بل نحن الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة مع أن طبيعة الماء تقتضي الغور. (قرطبي بزيادة، حقي) [علمية]

(٢) قوله: [الباقون] فيه إشارة إلى أن الوارث مستعار للباقي كما سيأتي تفصيله؛ فلا يرد أنه لا معنى لإرثه تعالى مع استغنائه. [علمية]

(٣) قوله: [نرث جميع الخلق] أي فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتهم في الدنيا بما آتاهم فإذا أفنى جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز إلى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى يعني أن الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لأنه مالك للموجودات بأسرها أصالة لا خلافة فوجب جعله مستعاراً لمعنى الباقي بعد فناء خلقه تشبيهاً له بوارث الميت في بقاءه بعد فناءه. (حازن، زاده)

(٤) قوله: [مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخَلْقِ... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير الآية، وقيل المستقدمين في الطاعة والخير، والمستأخرين في المعصية والشر، وقيل المستقدمين في صفوف الحرب والمستأخرين فيها، وقيل المستقدمين مَنْ قُتِلَ فِي الْجِهَادِ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ مَنْ لَمْ يَقْتُلْ، وعن سهل بن حنيف الأنصاري أنها نزلت في صفوف الصلاة ففيها تفضيل الصف الأول قال ابن العربي ويقاس به فضل الصف الأول في القتال. (قرطبي، الإكليل للسيوطي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [المتأخرين] فيه إشارة إلى أن السنين والتاء في ﴿الْمُسْتَقْدِمِينَ﴾ و﴿الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ زائدتان فلا يرد عدم صحة الطلب؛ والمعنى أن علمه محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم، طائعهم وعاصيهم، لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [فِي صَنْعِهِ] فيه إشارة إلى حَذْفِ الْمُتَعَلِّقِ، وَقَدَّرَ الْمَفْعُولَ فِي مَا بَعْدَهُ. [علمية]

(٧) قوله: [آدم] دفع بذلك ما يقال إنهم مخلوقون من النطفة لا من الطين؟ وحاصل الدفع أن اللام في ﴿الْإِنْسَانَ﴾ للعهد والمراد منه آدم عليه السلام. وقيل كل إنسان مخلوق من الطين، لأنه ورد ((ما من مولود إلا ويذّر على نطفته

﴿مِنْ صَلْطِلٍ﴾^(١) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر ﴿مِنْ حَبَا﴾ طين أسود
 لغير مطبوخ. ١٢ شيخ زاده
 لأي ضرب بحسم آخر. ١٢ جمل
 ﴿مُسْنُونٍ﴾^(٢) متغير ﴿وَالْجَانَّ﴾ أبا الجن^(٣) وهو إبليس^(٤) ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل خلق آدم^(٥)
 ﴿مِنْ تَارِ السُّمُومِ﴾^(٦) هي نار^(٧) لا دخان لها تنفذ في المسام^(٨) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ
 إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْطِلٍ مِنْ حَبَا مُسْنُونٍ﴾^(٩)

- شيء من تراب تربته))، فالنطفة عجت بذلك التراب، فصدق على كل إنسان أنه مخلوق من الطين، وقيل إنه من الطين باعتبار أن النطفة ناشئة عن الغذاء، وهو ناشئ عن الطين. (صاوي في الأنعام تحت الآية: ٢ بتصرف) [علمية]
- (١) قوله: ﴿مِنْ صَلْطِلٍ﴾ [من] لا ابتداء الغاية أو للتبويض وهذا الطور آخر أطوار آدم عليه السلام الطينية وأول ابتدائه أنه كان ترابا متفرق الأجزاء ثم بلّ فصار طينا، ثم ترك حتى أثنى وأسود فصار حماً مسنونا أي متغيرا ثم ييس فصار صلصالا. وعلى هذه الأطوار والأحوال تتخرج الآيات الواردة في أطواره الطينية كآية ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ تَرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] وآية ﴿بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١] وهذه الآية التي نحن فيها. (جمل)
- (٢) قوله: [متغير] بيان للمعنى المراد الذي هو الأولى عنده بدليل قوله تعالى ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي لم يتغير، وقال غيره معناه «مصور»، وقيل غير ذلك. (رازي بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [أبا الجن] إشارة إلى أن المراد من الجن أبو الجن فلا يرد أن الجن غير إبليس خلق من الجن لا من النار. (تعليلات ٢٧٤ بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [وهو إبليس] وقيل: إن الجان أبو الجن وإبليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا، وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون إلا إذا مات إبليس أبوه. (خازن)
- (٥) قوله: [أي قبل خلق آدم] إشارة إلى وجه بناء ﴿قَبْلُ﴾ على الضم، وهو أن المضاف إليه محذوف منوي، فحينئذ يكون مبنيا على الضم كما تقرر في النحو. [علمية]
- (٦) قوله: [هي نار... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معنى «السموم»، وقيل «السموم» الريح الحارة التي تقتل، وقال ابن مسعود رضي الله عنه من نار الريح الحارة. (شيخ زاده بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [تنفذ في المسام] أي تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فإذا دخلت في الإنسان قتلته. (خازن)
- (٨) قوله: [إذ] مفعول لمقدر لا ظرف لـ ﴿قَالَ﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت القول. [علمية]

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ أتممته ﴿وَنَفَخْتُ﴾ أجريت ^(١) ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ فصار حياً وإضافة الروح إليه ^(٢)
 تشريف لآدم ﴿فَفَعَلُوا لَهُ سَجْدَيْنِ﴾ سجود تحية بالانحناء ^(٣) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ فيه
 تأكيدان ^(٤) ﴿الْإِبْلِيسُ﴾ هو أبو الجن ^(٥) كان بين الملائكة ^(٦) ﴿إِنِّي﴾ امتنع من ^(٧) ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ
 السَّجْدَيْنِ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَا إِبْلِيسُ﴾ ^(٨)

- (١) قوله: [أجريت] إنما فسّر بذلك إشارة إلى جواب عما يقال النفخ إجراء الريح من الفم أو غيره في تجويف جسم صالح لإمساكها والامتلاء بها ولا ريح ههنا ولا نفخ فما وجه قوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾؟ وحاصل الجواب أنه ليس المراد النفخ حقيقة لاستحالة على الله تعالى، إنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها. (أبو السعود، زاده بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [وإضافة الروح... إلخ] جواب عما يقال إنه لا يصح إضافة الروح إليه سبحانه وتعالى كما لا يخفى؟ وحاصله أنه إنما أضافها إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال «يَبُتُّ الله» و«ناقة الله» وهذه نعمة من الله يعني أنه هو تفضل بها. (حازن، النساء: ١٧١ بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [بالانحناء] أي لا بوضع الجبهة على الأرض الذي هو السجود الحقيقي إذ هذا لا يكون إلا لله، وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما في سورة البقرة، والثاني أن المراد السجود الحقيقي وكان جائزاً إذ ذاك أو أن المراد من قوله ﴿لَهُ﴾ أي لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم عليه الصلاة والسلام كالقبلة تشريفاً له. (جمل)
- (٤) قوله: [فيه تأكيدان] للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص، وقيل أكد بـ«الْكُلِّ» للإحاطة بـ«أجمعين» للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة واحدة. (مخطوطة جمالين بحذف/١٣٥) [علمية]
- (٥) قوله: [هو أبو الجن] أشار به إلى ما هو المختار عنده من أنه كان من الجن لا من الملائكة كما قيل، بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسُ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾... إلخ [الكهف: ٥٠]، وبأن الملائكة لا يستكبرون وهو قد استكبر، وبأن الملائكة خلقوا من النور وخلق الجن من مارج من نار. [علمية]
- (٦) قوله: [كان بين الملائكة] أشار بذلك إلى صحة الاستثناء، ثم هو يحتمل أن يكون منقطعاً لأنه لم يكن منهم حقيقة أو متصلاً باعتبار أنه كان متصفاً بصفاتهم، وقيل إنه منهم، والتحقيق خلافه. (صاوي بزيادة)
- (٧) قوله: [من] قدره إشارة إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية لا تفسيرية. [علمية]
- (٨) قوله: [﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَا إِبْلِيسُ﴾... إلخ] فيه إشارة إلى أن القول الآتي من كلامه تعالى، وظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة لأن إبليس قال في الجواب ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ﴾، فقوله ﴿خَلَقْتَهُ﴾ خطاب الحضور لا خطاب الغيبة؛ فقول بعض المتكلمين أن الله تعالى أوصل هذا الخطاب إلى إبليس على لسان بعض رسله ضعيف. (جمل بزيادة) [علمية]

﴿١﴾ مَا مَنَعَكَ ﴿٢﴾ ﴿١﴾ ن ﴿٢﴾ لَا ﴿٣﴾ زائدة ﴿٤﴾ ﴿تَكُونُ مَعَ السَّجِدِينَ﴾ ﴿٥﴾ ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ﴾

لَيَقَالَ: منعه الشيء ومنعه منه وعنه. ١٢ أساس البلاغة

لَا يَنْبَغِي لِي ﴿٥﴾ أَنْ أَسْجُدَ ﴿لَيْسَ خَلَقْتَهُ﴾ ﴿٦﴾ مِنْ صَلَاطٍ مِنْ حَبَا مُسْتَوِينَ ﴿٧﴾ ﴿قَالَ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا﴾ أَيُّ لَأَيُّ لَا يَصِحُّ وَلَا يُلِيقُ. ١٢ صاوي

مِنَ الْجَنَّةِ ﴿٧﴾ وَقِيلَ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿٨﴾ ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ ﴿٩﴾ إِلَى يَوْمِ لَأَيُّ عَنِ الرَّحْمَةِ. ١٢ جمل

(١) قوله: ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ﴾... إلخ] إن قلت إن مكالمته الله تعالى بدون واسطة شرف وتعظيم وإبليس ليس من أهل ذلك، أوجب بأن محل كونها شرفا إن كانت على سبيل الإكرام وأما كلام الله عز وجل لإبليس فهو على سبيل الإهانة والطرده فلم يكن تشريفا. (صاوي)

(٢) قوله: [ما منعك] حل معنى حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة وإلا ف﴿مَا﴾ استفهامية مبتدأ و﴿لَكَ﴾ خبرها، والاستفهام للتوبيخ والتفريع. (جمل)

(٣) قوله: ﴿﴿١﴾ ن ﴿٢﴾ لَا﴾﴾ أي من أن لا، وقوله: «زائدة» أي بدليل ما في سورة ص: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ [ص: ٧٥]، وعلى عدم زيادتها يكون المقدر «في» أي ما عذرَكَ في أن لا تكون. (جمل)

(٤) قوله: [زائدة] فيه احتراز عن إيراد ما يرد أنه منع عن السجود لا من عدم السجود؟. [علمية]

(٥) قوله: [لا ينبغي لي... إلخ] أشار به إلى أن المراد نفي الجواز والصحة، لا نفي الإمكان الذاتي. [علمية]

(٦) قوله: ﴿لَيْسَ خَلَقْتَهُ﴾... إلخ] وحاصل كلامه أن كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول: «البشر جسماني كثيف أدونُ حالا من الروحاني اللطيف فكيف يسجد الأعلى للأدنى؟»، وأيضا فآدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الأصل في غاية الدناءة وأصل إبليس هي النار وهي أشرف العناصر، فكأن أصل إبليس أشرف من أصل آدم عليه الصلاة والسلام والأشرف يقبح أن يؤمر بالسجود للأدون فهذا مجموعُ شبه إبليس. (كرخي)

(٧) قوله: [من الجنة... إلخ] إشارة للخلاف في قصة امتناع إبليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور في كتب السير. (جمل)

(٨) قوله: [مطروود] فيه إشارة إلى أنه كناية عن الطرد لكونه لازما للرحم، وإلى أن الفعل بمعنى المفعول؛ فلا يرد أن الشيطان يكون فاعلا للرحم. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾] قيل: إن أهل السماء يلعون إبليس كأهل الأرض فهو ملعون فيهما، وقوله: ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإن قلت: هل ينقطع اللعن عنه في الآخرة كما هو مقتضى الغاية؟ قلت لا بل يزداد عذابا إلى اللعنة التي عليه، فكأنه قيل وإن عليك اللعنة فقط إلى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع. (حازن)

الدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴿الجزء (١)﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿٢﴾ أَيُّ النَّاسِ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ وقت النفخة الأولى ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴿٤﴾ أَيُّ بِأَغْوَاثِكَ لِي ﴿٥﴾ وَالْبَاءُ لِلْقِسْمِ ﴿٦﴾، وجوابه ﴿لَا زَيْتَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ المعاصي ﴿٧﴾ ﴿وَلَا غَوِيَّتَهُمْ أَجْبَعِينَ﴾ ﴿٨﴾ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٩﴾ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى ﴿لَهَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ وهو ﴿٨﴾ ﴿إِنْ﴾
 لُقَدْ مَرَّ وَجْهَهُ تَحْتَ الْآيَةِ: ٣٢
 لَأَيُّ الصِّرَاطِ ١٢ جَمَالِينَ

(١) قوله: [الجزء] تعيين للمعنى المراد من الدِّين هاهنا لأنه يأتي لِمَعَانٍ منها: «التقوى» و«الطاعة»، و«الملة» و«المذهب» وغير ذلك. [علمية]

(٢) قوله: [إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ] أراد بهذا السؤال أن يجد فُسْحَةً في الإغواء ونجاة من الموت إذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه إلى الأول دون الثاني. (بيضاوي)

(٣) قوله: [وقت النفخة الأولى] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المراد من ذلك الوقت وهو قول الجمهور، وقيل يومُ القيامة. (مخطوطة جمالين/١٣٦، الباب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي] الباء للقسم و﴿مَا﴾ مصدرية وجواب القسم ﴿لَا زَيْتَنَ لَهُمْ﴾ المعاصي، ونحو قوله: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا زَيْتَنَ لَهُمْ﴾ قوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَا غَوِيَّتَهُمْ﴾ [ص: ٨٢] في أنه إقسام إلا أن أحدهما إقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل، وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين، والأصح أن الأيمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به يكون يميناً وما لا فلا، والآية حجة على المعتزلة في خلق الأفعال، وحملهم على التسبب عدول عن الظاهر. (مدارك)

(٥) قوله: [أَيُّ بِأَغْوَاثِكَ لِي] فسر بذلك إشارة إلى أن «ما» في قوله ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ مصدرية لا موصولة فلا يرد عدم العائد. (جمالين/١٣٧، كمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وَالْبَاءُ لِلْقِسْمِ] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن الباء في ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ قسمية وهو الأصح (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بـ «كنز الإيمان»)، والمعنى «أقسمُ بِأَغْوَاثِكَ إِيَّايَ»، ويدل على أنها باء القسم قوله تعالى في سورة «ص»: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَا غَوِيَّتَهُمْ﴾ [الآية: ٨٢]، وقيل إنها سببية. (أنوار القرآن للقاري بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [المعاصي] أشار بتقديره إلى أن المفعول محذوف لا أنه نازل منزلة اللازم. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [وهو] إشارة إلى أن قوله ﴿إِنْ عِبَائِي﴾... إلخ بيان لصراط مستقيم؛ ففيه إيماء إلى وجه عدم الوصل. [علمية]

عِبَادِي^(١) أَيِ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ قُوَّةً﴾^(٣) ﴿إِلَّا﴾^(٤) ﴿مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(٥) ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٦) أَيِ مَنْ أَتْبَعَكَ مَعَكَ^(٧) ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾^(٨)^(٩)

(١) قوله: [إِنَّ عِبَادِي] وهم المشار إليهم بـ ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ أي قوة وقدرة وذلك أَنَّ إبليس لما قال ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ﴾ أُوهم بذلك أَنَّ له سلطانا على غير المخلصين فبيّن الله تعالى أَنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين، قال أهل المعنى: ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ أَنَّ ثَلَاثَتَهُمْ فِي ذَنْبٍ يَضِيقُ عَنْهُمْ عَفْوِي، وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واختارهم من عبادِهِ، ﴿إِلَّا مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ يعني إِلَّا مَنْ أَتْبَعَ إِبْلِيسَ مِنَ الْغَاوِينَ فَإِنَّ لَهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا بِسَبَبِ كَوْنِهِمْ مُتَقَادِينَ لَهُ فِيمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ. وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمنزلتهم ولانقطاع محالب الإغواء عنهم وَأَنَّ إِغْوَاءَهُ لِلْغَاوِينَ لَيْسَ بِطَرِيقِ السُّلْطَانِ بَلْ بِطَرِيقِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ. (خازن، أبو السعود)

(٢) قوله: [أَيِ الْمُؤْمِنِينَ] إِنَّمَا قَيَّدَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ عَادَةَ الْقُرْآنِ جَارِيَةً بِتَخْصِيسِ لَفْظِ الْعِبَادِ بِالْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وَقَالَ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]. (من اللباب، الزمر، الآية: ٧) [علمية]

(٣) قوله: [قُوَّةً] فسر بذلك إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أَنَّ السُّلْطَانَ هُنَا مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى التَّسَلُّطِ وَهُوَ الْاِسْتِيلَاءُ وَالتَّمَكُّنُ مِنَ الْقَهْرِ، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ "كَنْزِ الْإِيمَانِ")، وَقِيلَ السُّلْطَانُ هُوَ الْحُجَّةُ فَالْمَعْنَى: لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ عَلَى مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي. (شهاب، زاد المسير، النحل: ٩٩: بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [لَكِنْ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْاِسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ لِعَدَمِ دُخُولِ مُتَّبِعِي إِبْلِيسَ فِي الْمَخْلُصِينَ. (صاوي، زاده) [علمية]

(٥) قوله: [أَيِ مَنْ أَتْبَعَكَ مَعَكَ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِي قَوْلِهِ ﴿لَمَوْعِدُهُمْ﴾ تَغْلِيظُ الْغَائِبِينَ عَلَى الْمُخَاطَبِ فَلَا يَرِدُ أَنَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ جَهَنَّمَ مَوْعِدٌ لِلتَّابِعِينَ لَا لِإِبْلِيسَ مَعَ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا. (جمالين/ ١٣٦: بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ] قَالَ الضَّحَّاكُ: فِي الدَّرَكَةِ الْأُولَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ ادْخَلُوا النَّارَ يَعَذُّونَ فِيهَا بِقَدَرِ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَفِي الثَّانِيَةِ النَّصَارَى وَفِي الثَّلَاثَةِ الْيَهُودُ وَفِي الرَّابِعَةِ الصَّابِئُونَ وَفِي الْخَامِسَةِ الْمَجُوسُ وَفِي السَّادِسَةِ أَهْلُ الشُّرْكِ وَفِي السَّابِعَةِ الْمُنَافِقُونَ، تَنْبِيْهُ: تَخْصِيسُ هَذَا الْعَدَدِ لِأَنَّ أَهْلَهَا سَبْعَ فِرَقٍ وَقِيلَ جَعَلَتْ سَبْعَةً عَلَى وَفْقِ الْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ الْعَيْنَ وَالْإِذْنَ وَاللِّسَانَ وَالْبَطْنَ وَالْفَرْجَ وَالْيَدَ وَالرَّجْلَ؛ لِأَنَّهَا مَصَادِرُ السِّيَّاتِ فَكَانَتْ مَوَارِدَهَا الْأَبْوَابُ السَّبْعَةُ وَلَمَّا كَانَتْ هِيَ بَعَيْنِهَا مَصَادِرَ الْحَسَنَاتِ بِشَرَطِ النِّيَّةِ وَالنِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ زَادَتْ الْأَعْضَاءُ وَاحِدًا فَجَعَلَتْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةً. (خازن، خطيب)

(٧) قوله: [سَبْعَةُ أَبْوَابٍ] إِنْ كَانَتْ الْأَبْوَابُ عَلَى مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةِ فَالْحِكْمَةُ فِي تَعَدُّدِهَا سُرْعَةُ تَعْذِيبِهِمْ وَعَدَمُ تَأْخِيرِ عَذَابِ بَعْضِ مِنْهُمْ كَمَا أَنَّ تَعَدُّدَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لِسُرْعَةِ تَنْعَمِهِمْ، وَعَدَمُ انْتِظَارِهِمْ. (شهاب) [علمية]

أُطْبِقُ^(١) ﴿يَكُنْ بَابٌ﴾ مِنْهَا^(٢) ﴿مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾ نَصِيبٌ^(٣) ﴿مُقْسُومٌ﴾ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ

لَوْ تَسْمَى بِالذَّرَكَاتِ ١٢ شيخ زاده

لَأَيَّ مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ ١٢ مدارك

بَسَاتِينٍ^(٤) ﴿وَعُيُونٍ﴾ تَجْرِي فِيهَا^(٥)، وَيُقَالُ لَهُمْ^(٦) ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ أَيَّ سَالِمِينَ^(٧) مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ

لَمَنْ الْمَلَائِكَةُ أَوْ اللَّهُ ١٢ صاوي

فِي الدُّنْيَا أَوْ الْجَنَّةِ ١٢ بِيضَاوِي

أَوْ مَعَ سَلَامٍ أَيَّ سَلَمُوا وَادْخُلُوا^(٨) ﴿أَمِينِينَ﴾ مِنْ كُلِّ فَرْعٍ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ حَقْدٌ

لَرَجَاعٍ لِلْمَعْنَى الثَّانِي أَيَّ لَيْسَلَمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ٢٠ أَجْمَل

﴿إِخْوَانًا﴾ حَالٌ مِنْ «هَمْ»^(٩) ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ حَالٌ أَيْضًا أَيَّ لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى قِفَا بَعْضٍ

لَرَجَاعٍ «سُرُرٍ» ١٢ أَجْمَل

لَأَيَّ مِنْ الضَّمِيرِ فِي «إِخْوَانًا» ١٢ أَجْمَل

لِدَوْرَانِ الْأَسْرِ بِهِمْ^(١٠) ﴿لَا يَكْسِبُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ تَعَبٌ.....

لَحَلٍّ مَعْنَى ١٢

(١) قوله: [أُطْبِقُ] فَسَّرَ بِذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ الْأَبْوَابَ لَيْسَتْ عَلَى مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ بَلِ الْمُرَادُ

أُطْبِقُهَا أَيَّ لَهَا سَبْعَ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا أَسْفَلَ مِنْ بَعْضٍ، وَيدُلُّ عَلَى كَوْنِهَا كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ

الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، وَقِيلَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ سَبْعَ فُرُقٍ، لِكُلِّ فَرْقَةٍ بَابٌ مَعِينٌ كَمَا مَرَّ. (زاده بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [مِنْهَا] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ جُمْلَةَ ﴿يَكُنْ بَابٌ مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾ نَعْتٌ لـ ﴿سَبْعَةً﴾، وَالرَّابِطُ مُقَدَّرٌ أَيَّ: لِكُلِّ بَابٍ

مِنْهَا. (مَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ بَزِيَادَةٍ) [علمية]

(٣) قوله: [نَصِيبٌ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْجُزْءَ هَاهُنَا بِمَعْنَى النَّصِيبِ. (مِنْ رُوحِ الْبَيَانِ) [علمية]

(٤) قوله: [بَسَاتِينٍ] إِشَارَةٌ إِلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّ لِأَنَّ أَصْلَهُ التَّسْتَرُّ وَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِتَسْتَرِّهِ الْأَرْضَ بِظِلَالِ

أَشْجَارِهِ وَزَرْعِهِ. [علمية]

(٥) قوله: [تَجْرِي فِيهَا] جَوَابٌ عَمَّا يُقَالُ: إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَمْ يَكُونُوا فِي الْعُيُونِ، فَكَيْفَ قَالَ: «فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ»؟

فَأُجَابُ: بِأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْعُيُونَ تَجْرِي فِي الْجَنَّةِ، وَتَكُونُ فِي جِهَاتِهِمْ وَأَمَكْتَتِهِمْ. (صَاوِي، الذَّارِيَاتِ: ١٥) [علمية]

(٦) قوله: [وَيُقَالُ لَهُمْ] إِنَّمَا قَدَّرَهُ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيمَا قَبْلُ عَلَى صِيغَةِ الْغَيْبَةِ فَلَا وَجْهَ لِلْعُدُولِ إِلَى التَّخَاطُبِ إِلَّا بِتَقْدِيرِ

الْقَوْلِ. [علمية]

(٧) قوله: [أَيَّ سَالِمِينَ] يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الْوَاوِ فِي ﴿أَدْخُلُوهَا﴾ أَيَّ بِسَلَامٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلَى وَمِنْ

بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي. (كَمَالِينَ، جَمَلٌ) [علمية]

(٨) قوله: [وَادْخُلُوا] قَدَّرَ الْمَفْسَرُ «ادْخُلُوا» إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ حَالٌ ثَانِيَةٌ مِنْ ضَمِيرِ ﴿أَدْخُلُوهَا﴾. (صَاوِي) [علمية]

(٩) قوله: [حَالٌ مِنْ «هَمْ»] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ ﴿إِخْوَانًا﴾ حَالٌ مِنْ «هَمْ» فِي ﴿صُدُورِهِمْ﴾، وَقَالَ

بَعْضُهُمْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْوَاوِ «ادْخُلُوا» أَوْ مِنَ الْمُسْتَكْنِ فِي ﴿جَنَّاتٍ﴾، وَكَذَا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ الْآتِي «حَالٌ

أَيْضًا» إِلَى أَنَّهُ حَالٌ عِنْدَ الْمَفْسَرِ، وَجُوزَ بَعْضُهُمْ كَوْنَهُ صِفَةً لـ ﴿إِخْوَانًا﴾. (جَمَلٌ، كَمَالِينَ ٢١١ بَزِيَادَةٍ) [علمية]

(١٠) قوله: [لِدَوْرَانِ الْأَسْرِ بِهِمْ] أَيَّ أَنَّهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا وَتَلَاقَوْا ثُمَّ ارْتَدُّوا الْإِنْصِرَافَ يَدُورُ سُرِيرٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

بِهِ بِحَيْثُ يَصِيرُ رَاكِبُهُ مُقَابِلًا بِوَجْهِهِ لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ وَقَفَاهُ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي يَسِيرُ لَهَا السَّرِيرُ وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْأُنْسِ

وَالْإِكْرَامِ. (جَمَلٌ) [علمية]

﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾ (١) ﴿أَبَدًا﴾ (٢) ﴿تَبَيَّنَ﴾ ﴿خَبَرِ يَا مُحَمَّد﴾ (٣) ﴿عِبَادِي﴾ (٤) ﴿إِنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥)

أي للعصاة منهم ١٢. حمل

أي فإن تمام النعمة بالخلود ١٢. جاملين

﴿الرَّحِيمِ﴾ (٦) ﴿وَأَنَّ عَذَابِي﴾ ﴿لِلْعَصَاةِ﴾ ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٧) ﴿الْمُؤَلَّمِ﴾ (٨) ﴿وَتَبَيَّنَ عَنْ صَنِيفِ﴾

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ (٩) ﴿وَهُمْ مَلَائِكَةٌ﴾ ﴿إِثْنَا عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ﴾ ﴿مِنْهُمْ جَبْرِيلُ﴾ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ ﴿أَي﴾

أي على كل من الأقوال الثلاثة. ١٢. صاوي

﴿هَذَا اللَّفْظُ﴾ ﴿قَالَ﴾ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمْ﴾ (١٠) ﴿الْأَكْلَ فَلَمْ يَأْكُلُوا﴾ ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ (١١) ﴿خَائِفُونَ﴾ (١٢)

أي وهو لفظ «سلاما». ١٢. جمل

(١) قوله: [أبدا] قدره إشارة إلى أن المراد به كونه خلوداً بلا زوال وبقاء بلا فناء وكمالاً بلا نقصان وفوزاً بلا

حرمان. (السراج المنير) [علمية]

(٢) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم؛ وهو حكاية عن الله فلا يرُدُّ أنه لا

يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٣) قوله: [﴿عِبَادِي﴾... إلخ] في هذه الآية لطائف؛ الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا

تشريف عظيم، الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيدات بألفاظ ثلاثة أولها قوله ﴿إِنِّي﴾

وثانيها ﴿أَنَا﴾ وثالثها إدخال الألف واللام على قوله ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ولما ذكر العذاب لم يقل «إني أنا

المعذب» وما وصف نفسه بذلك بل قال ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾، الثالثة أنه أمر رسوله صلى الله عليه

وسلم أن يبلغ إليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة، الرابعة أنه لما قال:

﴿تَبَيَّنَ عِبَادِي﴾ كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتي وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك

يدخل فيه المؤمن العاصي، فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى. (خطيب)

(٤) قوله: [لِلْمُؤْمِنِينَ] إنما قدره إشارة إلى أن المتعلق المعين محذوف بقرينة السياق والسباق فلا يرد توهم أنه

حذف للتعميم فيتناول الكفار أيضاً، وهكذا البيان في قوله: «بهم». [علمية]

(٥) قوله: [الْمُؤَلَّمِ] بفتح اللام، إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول، وُصف به العذاب للمبالغة إذ الألم إنما هو

للمعذب حقيقة لا للعذاب، فنسبة الألم إلى العذاب مجاز، ويجوز كسر لام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمِع،

وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. (خطيب في البقرة تحت الآية: ١٠، بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِمْ... إلخ] قدره إشارة إلى أن قوله الآتي ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ مرتب على محذوف. [علمية]

(٧) قوله: [خائفون] إن قلت كيف يخاف سيّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام منهم مع كونه خليل الرحمن وهم

محصورون في بيته؟ أجيب بأن خوفه لما رأى فيهم من جلال الله عز وجل وهيبته فخوفه من ربه لا من

ذواتهم. (صاوي في هود: ٦٩) [علمية]

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف ﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٣٢﴾ ذي علم كبير ^(١) هو إسحاق ^(٢)
 كما ذكر في هود ﴿قَالَ أَبَشِّرْهُنَّ﴾ بالولد ^(٣) ﴿عَلَىٰ أَنْ مَّسْنَىٰ الْكِبَرِ﴾ حال أي مع مسه إياي ^(٤) ﴿فِيمَ﴾
 فبأي شيء ^(٥) ﴿تُبَشِّرُونَّ﴾ استفهام تعجب ^(٦) ﴿قَالُوا بَشِّرْكَ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ^(٧) ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ
 الْفٰطِنِينَ﴾ ^(٨) ﴿الْأَيْسِينَ﴾ قال ومن أي لا ^(٩) ﴿يَقْنُطْ﴾ بكسر النون وفتحها ^(١٠) ﴿مِّن رَّحْمَةِ رَبِّهِ
 إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ ^(١١) الكافرون ^(١٢) ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ^(١٣) ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا

(١) قوله: [ذي علم كبير] فسر بذلك إشارة إلى أن ﴿عَلِيمٌ﴾ صيغة للمبالغة. (من البحر المحيط) [علمية]

(٢) قوله: [هو إسحاق] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده وعليه جمهور الناس أن الغلام هنا إسحاق ابن سارة الذي ذكرت البشارة به في غير موضع، وقال مجاهد هذا الغلام هو إسماعيل عليهما السلام؛ والأول أرجح. (المحرر الوجيز) [علمية]

(٣) قوله: [بالولد] قدره إشارة إلى أن المبتشر به محذوف وإنما حذفه للعلم به. [علمية]

(٤) قوله: [أي مع مسه إياي] فيه إشارة إلى أن ﴿عَلَىٰ﴾ هاهنا بمعنى «مع» فلا يرد أنه لا معنى للاستعلاء. (زلاين بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [فبأي شيء] فيه إشارة إلى أن «ما» استفهامية بمعنى «أي شيء» لا موصولة، وأصل «بم» «بما» وقد جرى الاستعمال الفصح على أن «ما» الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر يحذف ألفها تفرقة بينها وبين «ما» الموصولة. (التحرير والتنوير، النبأ: ١ بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [استفهام تعجب] فيه إشارة إلى أن الاستفهام للتعجب لا على الحقيقة إذ لا وجه للاستفهام عن المبتشر به بعد ما بينوه بأنه غلام عليم. (جمل بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [بالصدق] فسر الحق بالصدق إشارة إلى ما هو المراد بالحق هنا لأن له في اللغة معاني متعددة. (من تفسير نعيمي) [علمية]

(٨) قوله: [أي لا] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [بكسر النون وفتحها] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عاداته. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾] استدل به على أن القنوط من الكبائر. (إكليل) [علمية]

(١١) قوله: [الكافرون] إنما فسر به ليوافق قوله ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. [علمية]

(١٢) قوله: [شأنكم] إشارة إلى أن الخطب والشأن والأمر بمعنى لكن الخطب يختص بما له عظم. (شهاب) [علمية]

أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ كَافِرِينَ ^(١) أَي قَوْمِ لُوطٍ لِإِهْلَاكِهِمْ ^(٢) ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجِّيهِمْ﴾
 أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ لِإِيمَانِهِمْ ^(٣) ﴿إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَا﴾ ^(٤) إِنَّهَا لَيَنَّ الْغَيْرَتَيْنِ ﴿٦٠﴾ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ ^(٥) لَكُفْرِهِمَا
 أَي فَلَا اسْتِنَاءَ مُنْقَطِعٍ. ^(٦) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ ^(٧) أَي لُوطًا ^(٨) ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ^(٩) ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ ^(١٠) ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ ^(١١) لَا
 أَعْرِفُكُمْ ^(١٢) ﴿قَالُوا بَلْ جِنَّتَ بِنَا كَاثُرًا﴾ ^(١٣) أَي قَوْمَكَ ﴿فِيهِ يَتَّبِعُونَ﴾ ^(١٤) يَشْكُونَ ^(١٥) وَهُوَ الْعَذَابُ
 لِيُبَيِّنَ «مَا» ١٢. ^(١٦) وَآتَيْنَكَ بِالْحَقِّ ^(١٧) وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿٢٢﴾

- (١) قوله: [كافرين] فسر به إشارة إلى أن المراد بالمجرمين ههنا الكافرون من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص لقرينة المقام. [علمية]
- (٢) قوله: [لإهلاكهم] قدره إشارة إلى أن في الكلام اقتصارا، وإثما اقتصروا على هذا القدر لعلم إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه بأن الملائكة إذا أرسلوا إلى المجرمين كان ذلك لإهلاكهم. (لباب بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [لإيمانهم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ مستثنى من ﴿قَوْمِ مُجْرِمِينَ﴾ فهو استثناء منقطع لأنهم لم يدخلوا في القوم المجرمين، وقيل إنه مستثنى من الإرسال والمعنى إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط فلم نرسل إليهم لهلاكهم بل لنجائهم. (صاوي، جمل بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿قَدَرْنَا﴾ إسناد التقدير للملائكة مجاز إذ المقدّر حقيقة هو الله تعالى. (صاوي) وإنما أسند الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم ولم يقولوا: «قدر الله» لقربهم كما يقول خاصة الملوك: «أمرنا بكذا» والأمر هو الملك. (مدارك)
- (٥) قوله: [الباقين في العذاب] إشارة إلى ما ذكره "الراغب" من أنه من الغبرة وهي بقية اللبن في الضرع ومعناه الماكت بعد من مضى. (شهاب) [علمية]
- (٦) قوله: [أي لوطا] أي لفظة «آل» زائدة بدليل: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾ [هود: ٧٧] وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت في سورة هود مبسطة. (جمل)
- (٧) قوله: [لهم] أشار به إلى بيان المقول لهم، وفيه إيماء إلى الارتباط. [علمية]
- (٨) قوله: [لا أعرفكم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن النكرة ضد المعرفة أي لا أعرفكم ولا أعرف أنكم من أي الأقوام، ولأي غرض دخلتم عليّ، وقيل: كانوا شبابا ورأى جمالا فخاف عليهم من فتنة قومه فهذا هو الإنكار. (كبير، قرطبي بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [يشكون] إشارة إلى أنه من «امترى في الشيء» شك فيه، ففيه إيماء إلى أن الامتراء والشك متساويان عند المفسر، وقال الراغب: المربة التردد في الأمر وهي أخص من الشك. (الباب بزيادة، البقرة: ١٤٦) [علمية]
- (١٠) قوله: ﴿وَآتَيْنَكَ بِالْحَقِّ﴾ الباء للملابسة، والحق بمعنى المتيقن أي ملتبسين بحق أو ملتبسا أنت به لإبصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله: ﴿وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾ مكررا. (شهاب)

في قولنا^(١) ﴿فَاسِرٍ^(٢) بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَذْبُرَهُمْ﴾ امش خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهمهم^(٣) ﴿وَأَمَضُوا حَيْثُ تَوَمَّرُونَ^(٤)﴾ وهو الشام ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَيْهِ^(٥)﴾
لـ من العذاب ١٢٠ كمالين
 ذَلِكَ الْأَمْرُ وهو ﴿أَنْ دَابِرَ^(٦) هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ^(٧)﴾ حال^(٧)
لـ أي ذلك الأمر ١٢٠ جمالين

(١) قوله: [في قولنا] أشار به إلى تقدير المصدق فيه وإلى أن المراد بالصدق الصدق في الخير المعين لا مطلق الصدق لتحقيقه. [علمية]

(٢) قوله: ﴿فَاسِرٍ﴾ أي سر في الليل، فقوله: ﴿يَقْطَعُ﴾ أي فيه أي في جزء من الليل، وقوله: ﴿بِأَهْلِكَ﴾ وهم بنتاه فلم يخرج من قريته إلا هو وبناته. (جمل)

(٣) قوله: [لئلا يرى... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن قوله ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ﴾ على ظاهره وهو النظر إلى ورائه؛ وفائدة النهي عنه أن الالتفات بذلك المعنى ربما يؤدي إلى رؤية ما لا يطيقه من الهول ويكون ذلك سببا لهلاكه، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بـ "كنز الإيمان") وهو المشهور الحقيقي، وجوّز غيره أنه بمعنى الانصراف والتخلّف لغرض؛ وفائدة النهي على هذا ظاهرة وهو الاحتراز عن إصابة العذاب. (شهاب في هذه السورة وفي هود: ٨١، زاده بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [وهو الشام] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من الأقوال في المكان الذي أمروا بالمضي إليه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال بعضهم هو مصر، وقيل الأردن، وقيل غير ذلك، وفيه إيماء أيضاً إلى أن ﴿حَيْثُ﴾ على بابها من كونها ظرف مكان مبهم، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ)، وزعم بعضهم أنها هنا ظرف زمان مستدلاً بقوله: ﴿يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾ ثم قال ﴿وَأَمَضُوا حَيْثُ تَوَمَّرُونَ﴾ أي في ذلك الزمان وهو ضعيف. (خطيب، لباب وغيره بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أوحينا ﴿إِلَيْهِ﴾] أشار به إلى أن ﴿قَفَّيْنَا﴾ ضَمَّنَ معنى «أوحينا» فعُدِّي بما يتعدى به وهو «إلى»، و﴿ذَلِكَ﴾ مفعول القضاء والأمر بدل منه أو عطف بيان. (كرخي)

(٦) قوله: [وهو ﴿أَنْ دَابِرَ﴾] أشار به إلى أن الجملة خبر مبتدأ محذوف والأكثر على أنه بدل من ﴿ذَلِكَ﴾ أو من الأمر إذا جعلته بيانا أي ذلك الأمر مبهم بيّنه أنَّ دابر هؤلاء... إلخ، وقيل: على حذف الجار أي بأنَّ دابر... إلخ قاله الفراء. (كرخي)

(٧) قوله: [حال] أي من الضمير المستقر في مقطوع وإنما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فإنَّ دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء أي فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين، وقدره الفراء وأبو عبيدة: «إذا كانوا مصبحين» فإن كان تفسير معنى فصحيح وأما الإعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التقدير، أو هو حال من ﴿هَؤُلَاءِ﴾، والعامل معنى الإضافة لا معنى الإشارة إذ الإشارة ليست في حال الدخول إلى الصبح. (كرخي)

أَي يَتِمُّ اسْتِصْالُهُمْ^(١) فِي الصَّبَاحِ ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾^(٢) مَدِينَةُ سَدُومَ^(٣) وَهُمْ قَوْمٌ لُوطٌ لَمَّا أُخْبِرُوا
 أَي حَالُ كَوْنِهِمْ دَاخِلِينَ فِي الصَّبَاحِ ١٢ جَمَالِين
 أَن فِي بَيْتِ لُوطٍ مَرْدًا حَسَنًا وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٤) حَالُ^(٥) طَمَعًا فِي فِعْلِ الْفَاحِشَةِ بِهِمْ
 لِيُضْمَ الْمِيمُ جَمْعُ «أَمْرَد» ١٢ كَمَالِين
 ﴿قَالَ﴾ لُوطُ^(٦) ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ صَنِيعِي فَلَا تَفْضَحُون﴾^(٧) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ﴾^(٨) بِقَصْدِ كَرَامَتِهِمْ بِفِعْلِ
 لِيُبَيَّنَ لِلْإِتِّبَاطِ بِمَا قَبْلَهُ ١٢
 الْفَاحِشَةِ بِهِمْ ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعُلَيْدِينَ﴾^(٩) عَنِ إِضَافَتِهِمْ^(١٠) ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾^(١١) إِنْ كُنْتُمْ
 أَي ضِيَافَتِهِمْ ١٢

(١) قوله: [أَي يَتِمُّ اسْتِصْالُهُمْ... إلخ] إشارة إلى أن قطع الدابر كناية عن تمام الاستئصال. (تعليقات بحذف: ٢٧٦) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾] تقدم أن هذا المحيي قبل قول الملائكة ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ فما في سورة هود على الترتيب الواقعي وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيباً. (جمل)

(٣) قوله: [مدينة سدوم] من إضافة المسمى إلى الاسم أي المدينة المسماة بـ«سدوم» بسين مهملة فذال معجمة. (جمل)، نقول: «سدوم» بفتح السين وضم الدال المهملتين كما في الصحاح ولكن في القاموس: الصواب «سدوم» بالذال المعجمة وغلطه الجوهري وقد يجمع بأنه معرّب وأصله بالمهملة فقد قرئ بالمعجمة بعد التعريب. (كمالين ٢١٢، شهاب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [مدينة سدوم] فيه إشارة إلى أن اللام في ﴿الْمَدِينَةِ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين ١٨٩، الآية ٢١ من يوسف بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [حال] فيه إشارة إلى أن ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ حال لا صفة لأن الجملة لا تقع صفة المعرفة. [علمية]

(٦) قوله: [لوط] فيه إشارة إلى أن القول الآتي من كلام لوط عليه السلام لا من أهل المدينة كما هو المتبادر من الظاهر. [علمية]

(٧) قوله: [عن إضافتهم] فيه إشارة إلى أن الكلام على تقدير المضاف. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾] يجوز فيه أوجه [أحدها] أن يكون ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مفعولاً بفعل مقدر أي «تزوجوا هؤلاء» و﴿بَنَاتِي﴾ بيان أو بدل، [الثاني] أن يكون ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ مبتدأ وخبراً ولا بد من شيء محذوف تتم به الفائدة أي «فتزوجوهن»، [الثالث] أن يكون ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ و﴿بَنَاتِي﴾ بدل أو بيان والخبر محذوف أي «هن أظهر لكم» كما جاء في نظيرها. (سمين)

(٩) قوله: [﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾] قال مجاهد وسعيد بن جبير رضي الله عنهما أراد نساء قومه وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته من حيث الشفقة والتربية؛ وهذا القول أولى لأن إقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجّار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء؛ وأيضاً فبناته لا تكفي الجمع العظيم، أمّا بنات أمته

فَعِلَيْنَ ﴿٥﴾ ما تريدون ﴿١﴾ من قضاء الشهوة فتزوجوهن ﴿٢﴾ قال تعالى ﴿٣﴾: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ ﴿٤﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿٥﴾: أي وحياتك ﴿٦﴾ ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ ﴿٧﴾ يَعْمَهُونَ ﴿٨﴾ يترددون ﴿٨﴾

١٢ بيان «ما»

ففيهين كفاية للكل. (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان"). (كرخي، جمل، صاوي في هود: ٧٨) [علمية]

(١) قوله: [ما تريدون... إلخ] إنما قدره إشارة إلى تقدير المفعول. (شهاب بتصرف) [علمية]
(٢) قوله: [فتزوجوهن] أي إن أسلمتم أو أنه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة. (جمل)
(٣) قوله: [قال تعالى] أشار بهذا إلى أن آخر كلام لوط عليه السلام ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلَيْنَ﴾ والقول الآتي من كلام الله تعالى. (كرخي، الآية: ٧ من هذه السورة بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾))، و"عمر" بفتح العين وسكون الميم لغة في العمر بضمها وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح. (كرخي، درمثور)
(٥) قوله: [خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن في قوله ﴿لَعَمْرُكَ﴾ خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه جمهور المفسرين، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان")، وقيل إن هذا القسم مع جوابه كلام الملائكة للوط عليه السلام حكاية الله تعالى عنهم بقول مقدر أي «قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ﴾ كذا». (شهاب، زاده بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [أي وحياتك] فسر بذلك إشارة إلى أن قوله ﴿لَعَمْرُكَ﴾ صيغة قسم واللام الداخلة على لفظ «عمر» لام القسم، والمراد منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال قتادة: معناه «وعملك»، وقيل «وحقك» يعني الواجب على أمتك. (التحرير، النكت والعيون بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ... الآية﴾ عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد (صلى الله عليه وسلم) وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره. (الإكليل للسيوطي). ولذا قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن الشعر بالأردية:

وہ خدا نے ہے مرتبہ تجھ کو دیا نہ کسی کو ملے نہ کسی کو ملا کہ کلام مجید نے کھائی شہا تیرے شہر و کلام و بقا کی قسم

[حدائق بخشش] [علمية]

(٨) قوله: [يترددون] فسر به إشارة إلى ما هو المختار عنده من بين معاني «العَمَهُ»؛ وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال قتادة: «يلعبون»، وقيل غير ذلك. (بغوي بزيادة) [علمية]

﴿فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ صيحة جبريل ^(١) ﴿مُشْرِقِينَ﴾ ^(٢) وقت شروق الشمس ^(٣) ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾

١- تصوير لجعل العالي السافل ١٢.

أَي قَرَاهِمُ ^(٤) ﴿سَافِلَهَا﴾ بِأَن رَفَعَهَا جَبْرِيلُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَسْقَطَهَا مَقْلُوبَةً إِلَى الْأَرْضِ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ طين طبخ بالنار ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ^(٦) ﴿لَايَةٍ﴾ دلالات ^(٧) عَلَى

لأي عالي قراهم ١٢ كمالين

١- حل معنى ١٢

١- أي من قصة إبراهيم وقصة لوط ١٢ صاوي

وَحَدَانِيَةِ اللَّهِ ﴿لَتَلْبَسِينَ﴾ ^(٨) لِلنَّاطِرِينَ الْمُعْتَبِرِينَ ﴿وَأَنَّهُ﴾ أَي قَرَى قَوْمَ لُوطٍ ﴿لَيْسَ بِلِطِّفٍ﴾

١- وقيل للمتفرسين، وقيل غير ذلك وهي معان متقاربة ١٢ لياي

١- بيان لوجه تأنيث الضمير ١٢

﴿مُتَّقِينَ﴾ طريق ^(٩) قَرِيشَ إِلَى الشَّامِ لَمْ تَنْدِرْ أَفَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهِمْ؟ ^(١٠) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لِحَبْرَةٍ

أي السبيل يعني آثارها أي لم يذهب ولم يمح آثارها ١٢ دلالات قد مر وجهه أنفا تحت قوله: «دلالات» ١٢

(١) قوله: [صيحة جبريل] يشير إلى ما هو القول الراجح عنده من أن اللام في ﴿الصَّيْحَةُ﴾ للعهد والمراد منه

صيحة جبريل؛ وذلك أن جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعاً، وقيل صيحة هائلة

مهلكة. (كمالين، جمالين ص ١٣٦ بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [وقت شروق الشمس] أي طلوعها قيل: كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا

فلذلك قال أولاً ﴿مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ وقال هاهنا: ﴿مُشْرِقِينَ﴾. (زاده)

(٣) قوله: [وقت شروق الشمس] فيه إشارة إلى أن همزة الإفعال للدخول في الشيء كما في «أصبح الرجل»،

وفيه إيماء أيضاً إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد بالشروق شروق الشمس، (وهو ما اختاره الإمام

أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن)، وقيل أراد شُرُوقَ الْفَجْرِ. (القنوني، قرطبي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أي قراهم] وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مُقَاتِلٍ. (جَمَل)

(٥) قوله: [قراهم] إشارة إلى مرجع الضمير المحرور، وفيه إيماء أيضاً إلى بيان وجه تأنيث الضمير. [علمية]

(٦) قوله: [المذكور] يريد بهذا بيان وجه تذكيره وإفراده مع كونه إشارة إلى جميع ما سبق. (جمل، آل عمران،

الآية: ١٤) [علمية]

(٧) قوله: [دلالات] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات هاهنا آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]

(٨) قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةٍ لَّتَلْبَسِينَ﴾ هذه أصل في الفراسة أخرج الترمذي مرفوعاً ((اتقوا فراسة المؤمن

فإنه ينظر بنور الله)) ثم قرأ هذه الآية وكان بعض قضاة المالكية يحكم بالفراسة في الأحكام جرياً على طريق

إياس بن معاوية. (إكليل) [علمية]

(٩) قوله: [طريق] أشار به إلى أن السبيل هنا بمعناه الأصلي، وقد يستعمل في غير معناه كالسبب والوصلة كما

في قوله تعالى: ﴿يَلْبِسُنِي مِنَ الرِّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]. (لسان العرب بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [أفلا يعتبرون بهم] قدّره إشارة إلى ما هو الحكمة من ذكر القرى وعدم اندراس آثارها. [علمية]

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) ﴿وَإِنْ﴾ مخففة أي إنه^(٢) ﴿كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ هي غيضة شجر^(٣) بقرب مدين

أي جال. ١٢

عليه الصلاة والسلام. ١٢

وهم قوم شيب ﴿ظَلِيلِينَ﴾ بتكذيبهم شعيباً ﴿فَانْتَقَبْنَا مِنْهُمْ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر^(٤)

أيان للانتقام. ١٢

أيان لوجه توصيفهم بالظلم. ١٢

﴿وَأَتَتْهُمَا﴾ أي قرى^(٥) قوم لوط والأيكة ﴿لَيَامَامَ﴾ طريق^(٦) ﴿مُيَيْنَ﴾ واضح^(٧) أفلا

تعتبرون بهما يا أهل مكة ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَبُ الْحِجْرِ﴾ واد بين المدينة والشام وهم ثمود

﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب^(٨) لباقي الرسل لاشتراكهم في الصبيء بالتوحيد

(١) قوله: [العبارة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾] أي كل من آمن بالله وصدق الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عرف

أن ذلك إنما كان لا انتقام الله تعالى من الجاهل لأجل مخالفتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية. وجمع الآيات أولاً باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وتعرض قوم لوط لهم وما كان من إهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وإمطار الحجارة على من غاب عنها ووحدنا ثانياً باعتبار وحدة قرية قوم لوط عليه الصلاة والسلام المشار إليها بقوله: ﴿وَأَتَتْهُمَا لَيْسَبِيلَ مُقِيمٍ﴾ فلا يرد كيف جمع الآية أولاً ووحدنا ثانياً والقصة واحدة. (كرخي)

(٢) قوله: [مخففة أي إنه] فيه إشارة إلى أن ﴿وَإِنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشأن، لا شرطية فلا يرد أنه لا جزاء لها مع أنه لا يصح معناها أيضاً. (كمالين في يوسف تحت الآية: ٣: زيادة) [علمية]

(٣) قوله: [هي غيضة شجر] الغيضة في الأصل اسم للشجر المثلث والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام مجاز من إطلاق اسم الحال على المحل. (جمل)

(٤) قوله: [بشدة الحر] فسلطه الله عز وجل عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله تعالى لهم سحابة كالظلة فاتحوا إليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله تعالى عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا. (خازن)

(٥) قوله: [أي قرى... إلخ] بيان لمرجع الضمير الذي هو الأولى عنده، ومنهم من أرجع إلى الأيكة ومدين فإنه (عليه الصلاة والسلام) كان مبعوثاً إليهما فكان ذكر أحدهما منبهاً على الآخر. (من البيضاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [طريق] فيه إشارة إلى أن الإمام ليس بمعناه المتعارف لأن الإمام اسم ما يؤتم به، وإنما سمي الطريق إماماً لأنه يؤتم لأن الإنسان إذا أراد الانتقال من موضع لآخر فإنه يأتّم بالطريق حتى يصل إلى الموضع الذي يريده. (كمالين، صاوي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [واضح] أشار بذلك إلى أن ﴿مُيَيْنَ﴾ من «أبان» اللازم لا المتعدي. (الشهاب في النساء تحت الآية: ٥٠ بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [لأنه تكذيب... إلخ] بيان لتصحيح الجمع في المرسلين. (جمل)

﴿وَاتَيْنَهُمُ الْيَتَّمَ﴾ في الناقة^(١) ﴿فَكَاتُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها^(٢) ﴿وَكَاتُوا يُحْشُونَ مِنْ

الْجِبَالِ يَبُوتًا أَمِينِينَ﴾ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْحِينَ﴾ ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾ دفع^(٣) ﴿عَنْهُمْ﴾

لكما مر تحت الآية: ٧٣

العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من بناء الحصون^(٤) وجمع الأموال ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّيْلُوتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

لِتَقْدِيرِ للمفعول ١٢

بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ﴾ لا محالة فيجازى كل^(٥) أحد بعمله ﴿فَاصْفَحْ﴾ يا محمد^(٦) عن

ليان لفائدة اللام ١٢

قومك ﴿الصَّفْحَ الْجَبِيلَ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ^(٧) بآية السيف ﴿إِنَّ رَبَّكَ

لأي قوله: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ ١٢ صاوي

هُوَ الْخَلْقُ﴾ لكل شيء ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا﴾^(٨)

ليان لصيغة المبالغة ١٢

(١) قوله: [في الناقة] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد بالآيات ليس آيات الكتاب المنزل

على نبيهم كما قيل، بل المراد معجزاته كخروج الناقة من الصخرة وعظم جثتها وغزارة لبنها وولادتها

فصيلاً قدرها وهو الظاهر، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ

الأردنية المُسمَّاة بـ"كنز الإيمان"). (صاوي، شهاب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [لا يتفكرون فيها] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد إعراض الوجوه بل إعراض القلوب، فلا يرد أنهم ما

أعرضوا عنها بل كانوا يرونها ليلاً ونهاراً. [علمية]

(٣) قوله: [دَفَعَ] فسر بذلك إشارة إلى أن ﴿أَغْنَى﴾ من قولهم «أغن عني وجهك» أي غيبه عني وبعده لا بمعنى

«أجزئ» كما هو مستعمل في معناه أيضاً؛ يقال: «أغْنَيْتُ عَنْكَ» أي «أجزأت عنك» و«ما يُغْنِي عَنْكَ هذا» أي

«ما يجزئ عنك» و«ما ينفعك». (مختار الصحاح بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [من بناء الحصون... إلخ] ظاهر في أنه بيان لـ ﴿وَمَا﴾ وإنها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه والظاهر

أنها بمعنى «الذي» والعائد محذوف أي الذي يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أي كسبهم. (كرخي)

(٥) قوله: [فَيَجَازَى كُلُّ... إلخ] يشير إلى أنه بالبناء للمجهول. (جمل)

(٦) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم، وهو حكاية عن الله فلا يرد أنه لا

يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٧) قوله: [وهذا منسوخ] هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الأمر بالصفح الجميل لا ينافي قتالهم. (جمل)

(٨) قوله: [﴿وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا﴾... إلخ] قال ابن الجوزي: سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى

وأدرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد، فيها أنواع من البرّ والطيب والجواهر، فقال المسلمون لو كانت

هذه الأموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها في سبيل الله فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقال: «قد أعطيتكم سبع آيات هي

خير من هذه السبع القوافل»، ويدل على صحة هذا قوله (الآتي): ﴿لَا تَمُدَّدَنَّ عَيْنَيْكَ﴾... إلخ. (خازن)

مَنْ الْمَثَانِ ﴿١﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الْفَاتِحَةُ ^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، ^(٣) لِأَنَّهُ تَشْنَى ^(٤) فِي كُلِّ رَكْعَةٍ
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٥﴾ ﴿لَا تَتَذَكَّرُ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا﴾ أَصْنَافًا ^(٦) مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ ^(٧)

إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا ^(٨) ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ﴾ أَلَنْ جَانِبَكَ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٩) ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ.....
لَمِنْ الْإِلَافَةِ ١٢ كَمَا لَيْن

(١) قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾ قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة، ففيه وجوب قراءتها في الصلاة في كل ركعة وإنها سبع آيات خلافاً لمن قال إنها ست أو ثمان. (إكليل) [علمية]

(٢) قوله: [هي الفاتحة] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المراد بالسبع المثنائي، وقيل المراد به الحواميم (جمع حم)، وقيل السبع الطوال أولها البقرة وآخرها مجموع الأنفال مع براءة، وقيل جميع القرآن، والأصح ما اختاره المفسر كما قيل، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ "كنز الإيمان"). (صاوي، شهاب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [رواه الشيخان] عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً بلفظ: ((أَمَّ الْقُرْآنَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)). (كمالين) [علمية]

(٤) قوله: [لأنها تشنى... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من الوجه في سبب تسميتها بالمثنائي، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان")، وقيل سميت بذلك لأنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الأول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء، وقيل غير ذلك. (كمالين، جمل بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ هو من عطف الكل على البعض إن أريد بالقرآن المجموع الشخصي أو من عطف العام على الخاص إن أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض. (كرخي)

(٦) قوله: [أصنافاً] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بالأزواج معناه المتعارف. [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ﴾ أي لأجلهم أي لأجل عدم إيمانهم كما أشار له إليه بقوله: «إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا». (جمل)

(٨) قوله: [إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن قوله ﴿وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ﴾ متعلق بعدم إيمانهم كما علمت لا بتمتعهم بالدنيا كما قيل لأنه لا يليق بالأبرار فضلاً عن سيد الأخيار. (البضاوي، قانوني ١٩٨/١١) [علمية]

(٩) قوله: [أَلَنْ جَانِبَكَ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾] أي تَوَاضَعْ لَهُمْ، وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها إليه. (كرخي)

﴿الْمُبِينُ ٨٩﴾ [البين الإنذار] ^(١) ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ ٩٠﴾ ^(٢) اليهود والنصارى

١٢. تقدير للمفعول.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي كتبهم ^(٣) المنزل عليهم ﴿عِصِينَ ٩١﴾ أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا

وعلى هذا القول فالمراد

ببعض وقيل المراد بهم ^(٤) الذين اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم ^(٥)

أي بالمقتسمين. ١٢

في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٩٢﴾ سؤال توبيخ ^(٦) ﴿عَمَّا

قد مر وجهه غير بعيد تحت قوله: «فاصفح» ١٢.

كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٣﴾ ﴿فَاصْذَمْ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تُوْمَرُ بِهِ ٩٤﴾
 ١٢. الشرائع. ١٢. جمالين

(١) قوله: [البين الإنذار] يشير إلى أن ﴿الْمُبِينُ﴾ من «أبان» بمعنى «ظهر» و«اتضح» لا بمعنى «أظهر» و«أوضح»

كما هو أحد معنييه. (شهاب، يونس تحت الآية: ٧٦) [علمية]

(٢) قوله: [﴿عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ﴾] أي الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف سيدنا ومولانا

محمد صلى الله عليه وسلم وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم وكفروا ببعضها

وهو ما خالف غرضهم وكذلك النصارى، وقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ بيان للمقتسمين، والمراد بالقرآن

القرآن بالمعنى اللغوي فيصح تفسير المفسر له بـ «كتبهم المنزل عليهم»، فقوله: «حيث آمنوا ببعض» أي وهو

ما وافق شهواتهم و«كفروا ببعض» وهو ما خالفها كما علمت. (جمل)

(٣) قوله: [أي كتبهم... إلخ] فيه إشارة إلى أنه ليس القرآن بمعناه المتعارف بل بمعناه اللغوي أي ما يقرؤون من

كتبهم كما علمت، فلا يرد أن القرآن لم يكن لليهود والنصارى فما معنى جعلهم إياه أجزاء. [علمية]

(٤) قوله: [وقيل المراد بهم... إلخ] وكانوا اثني عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان

بالرسول فأهلكهم الله تعالى يوم بدر. (بيضاوي)

(٥) قوله: [وقال بعضهم] معطوف على «اقتسموا» فهو من تمة القيل لا قول ثالث فالضمير في «بعضهم» راجع

«للذين اقتسموا» لا للمفسرين لكن الذي قاله المقتسمون على هذا القيل أن محمدا (صلى الله عليه وسلم)

ساحر، أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) شاعر، أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كاهن، لا ما ذكره المفسر

بقوله: «وقال بعضهم في القرآن... إلخ»، ولعله نظر للاستلزام إذ وصف محمد صلى الله عليه وسلم بهذه

الأوصاف يستلزم نسبتها للقرآن. (جمل)

(٦) قوله: [سؤال توبيخ] جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه في سورة الرحمن بقوله ﴿فَيَوْمَئِذٍ

لَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]؟ وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع

والتعنيف والمنفي هناك سؤال الاستعلام. (خازن)

(٧) قوله: [إيه] إنما قدره إشارة إلى أن العائد إلى الموصول محذوف، فلا يرد أن الصلة لا بدّ فيها من العائد.

(جمالين/١٣٨، من البيضاوي بتصرف) [علمية]

أَيُّ أَجْهَرِيهِ وَأَمْضِهِ^(١) ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْفُشْرِكَيْنِ﴾ ﴿هَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ﴾ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(٢)
 لَأَيُّ قَوْلُهُ: «وَأَعْرِضْ... إلخ» ١٢ صاوي

بَلَّ بِإِهْلَاكِنَا كَلَامَهُمْ بِآفَةٍ وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ^(٣) وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ وَالْأَسُودُ بْنُ
 لَتَقْدِيرِ لِلْمَفْعُولِ بِهِ. ١٢

الْمَطْلَبُ وَالْأَسُودُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صِفَةٌ^(٤) وَقِيلَ مُبْتَدَأٌ وَلْتَضَمْنَهُ مَعْنَى
 لَأَيُّ بَيَانِ لَوْجَةِ الْفَصْلِ ١٢.

الْشَرْطُ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي خَبَرِهِ وَهُوَ ﴿فَسَوْفَ يَجْعَلُونَ﴾ ﴿عَاقِبَةُ أَمْرِهُمْ﴾^(٥) ﴿وَلَقَدْ﴾ لِلتَّحْقِيقِ^(٦)

(١) قَوْلُهُ: [أَيُّ أَجْهَرٍ بِهِ وَأَمْضٍ] أَيُّ نَفَّذَهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَظْهَرَ»، وَقَالَ الضَّحَّاكُ «أَعْلَمَ». وَأَصْلُ
 الصَّدْعِ الشَّقُّ وَالْفَرْقُ أَيُّ افْرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ
 وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ إِلَى مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا زَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُسْتَخْفِيًا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَخَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبُهُ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ. (خَازَن، جَمَل)

(٢) قَوْلُهُ: [هَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ، فَلَا يَرَدُ أَنْ
 تَرَكَهُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ لَا يَجُوزُ لَنَا بَلْ يُلْزِمُنَا الدَّعْوَةُ ثُمَّ الْمَحَارَبَةُ، وَقِيلَ لَيْسَتْ مَنْسُوخَةٌ بَلْ هِيَ مُحْكَمَةٌ وَالْمَعْنَى لَا
 تَلْتَفَتَ لَهُمْ وَلَا تَبَالُ بِهِمْ. (صَاوِي بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]

(٣) قَوْلُهُ: [وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ] مَرَّ بِرَجُلٍ تَبَالٍ وَهُوَ يَجْرِي إِزَارُهُ فَتَعَلَّقَتْ شَطِيطَةٌ مِنَ النَّبْلِ بِإِزَارِ الْوَلِيدِ فَمَنْعَهُ
 الْكِبَرُ أَنْ يُطَاطِئَ رَأْسَهُ وَيَنْزِعَهَا فَجَعَلَتْ تَضْرِبُهُ فِي سَاقِهِ فَخَدَشَتْهُ فَمَرَضَ مِنْهَا فَمَاتَ، وَقَوْلُهُ: «وَالْعَاصُ بْنُ
 وَائِلٍ» خَرَجَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَتَنَزَّهُ فَنَزَلَ شَعْبًا فَدَخَلَ شَوْكَةً فِي أَخْمَصِ رِجْلِهِ فَانْتَفَخَتْ حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ عُنُقِ
 الْبَعِيرِ فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَقَوْلُهُ: «وَعَدِيُّ بْنُ قَيْسٍ» امْتَحَطَ قِيحًا فَقَتَلَهُ أَيُّ صَارَ الْقِيحُ يَجْرِي مِنْ أَنْفِهِ حَتَّى مَاتَ،
 وَقَوْلُهُ: «وَالْأَسُودُ بْنُ الْمَطْلَبِ» رَمَاهُ جَبْرِيلُ بَوْرَقَةٍ خَضْرَاءَ فَذَهَبَ بِبَصَرِهِ وَوَجَعَتْ عَيْنُهُ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ
 الْجِدَارَ حَتَّى هَلَكَ، وَقَوْلُهُ: «وَالْأَسُودُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ» أَصَابَهُ مَرَضُ الْاسْتِسْقَاءِ فَمَاتَ بِهِ. (خَازَن، صَاوِي)

(٤) قَوْلُهُ: [صِفَةٌ] أَيُّ جُمْلَةٍ ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ... إلخ صِفَةٌ﴾ ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. (جَمَل)

(٥) قَوْلُهُ: [عَاقِبَةُ أَمْرِهُمْ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ مَفْعُولَ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ مَحْذُوفٌ. (شَهَاب) [عِلْمِيَّة]

(٦) قَوْلُهُ: [لِلتَّحْقِيقِ] جَاءَ الْفِعْلُ الْمَضَارِعُ مِنْ «عَلِمَ» بَعْدَ «قَدْ» فِي سِتَّةِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ جَرَى الْجَلَالَانِ
 الْمَحَلِّي وَالسِّيَاطِي رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى اعْتِبَارِهَا لِلتَّحْقِيقِ لَا لِلتَّقْلِيلِ كَمَا هِيَ الْقَاعِدَةُ، وَلَكِنْ ابْنُ هِشَامٍ فِي «مَغْنِي
 اللَّيْلِ» يَرْجِّحُ إِبْقَاءَهَا عَلَى الْقَاعِدَةِ حَيْثُ قَالَ: الْمَعْنَى الثَّلَاثُ (مِنْ مَعَانِي «قَدْ») التَّقْلِيلُ وَهُوَ ضَرِبَانُ: تَقْلِيلُ وَقُوعِ
 الْفِعْلِ نَحْوَ «قَدْ يَصْدُقُ الْكَذُوبُ» وَ«قَدْ يَجُودُ الْبَخِيلُ»، وَتَقْلِيلُ مَتَعَلِّقِهِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾
 [النُّور: ٦٤] أَيُّ مَا هُمْ عَلَيْهِ هُوَ أَقَلُّ مَعْلُومَاتِهِ سَبْحَانَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ وَنَحْوِهَا لِلتَّحْقِيقِ، أَيُّ عَلَى
 خِلَافِ الْقَاعِدَةِ، فَفِي عِبَارَةِ الْجَلَالَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقَوْلَ الثَّانِي هُوَ الْمَخْتَارُ عِنْدَهُمَا، (وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
 رِضَا خَانَ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ فِي تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ «كَنْزُ الْإِيمَانِ»). (مَغْنِي اللَّيْلِ بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]

﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾^(١) بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٦﴾ ﴿مِنَ اسْتِهْزَاءٍ وَالتَّكْذِيبِ﴾ ﴿فَسَبِّحْ﴾ ﴿مَلْتَبَسًا﴾^(٢) ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَيُّ قُلِّ سُبْحَانَ اللَّهِ^(٣) وَبِحَمْدِهِ ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ﴿٩٧﴾ ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ﴿٩٨﴾ الْمَوْتِ^{(٥)(٦)}.

- (١) قوله: ﴿يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ أي بحسب الطبيعة البشرية وإن كان مفوضاً جميع أموره لربه. (جمل)
- (٢) قوله: ﴿ملتبسا﴾ أشار بذلك إلى أن الباء في قوله ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ للإلصاق لا للسببية. (جمل في هود تحت الآية: ١٤ بحذف [علمية])
- (٣) قوله: ﴿أَيُّ قُلِّ سُبْحَانَ اللَّهِ... إلخ﴾ أشار به إلى أن المراد به تسبيح خاص كما روى مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سئل أي الكلام أفضل؟ قال: ((ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده (وهو) «سبحان الله وبحمده»)). [علمية]
- (٤) قوله: ﴿المصلين﴾ أشار بذلك إلى أن الكلام فيه مجاز من إطلاق الجزء على الكلّ وخصّ السجود بالذكر لأنه أشرف أركانها. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿الموت﴾ سُمِّيَ يقيناً لأنه متيقن الوقوع والنزول لا يشكّ فيه أحد. (جمل)
- (٦) قوله: ﴿الموت﴾ فسرّ بذلك إشارة إلى أن المراد باليقين هاهنا الموت، ففيه إيماء إلى تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة، فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف ولا يجب عليه العبادة عندهم. وهذا كفر وضلال وجهل، فإنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحقّ من التعظيم، وكانوا مع هذا أعبد الناس وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة. (ابن كثير بزيادة) [علمية]

سورة النحل

[مكية إلا ﴿وَأَنْ عَاقِبْتُمْ﴾ إلى آخرها، مائة وثمان وعشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطأ^(١) المشركون العذاب نزل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي الساعة^(٢) وأتى بصيغة الماضي^(٣) لتحقيق وقوعه أي قرب^(٤) ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيها له^(٥) ﴿وَتَعْلَلْ عَمَالُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ به غير^(٦) ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي جبريل^{(٧)(٨)}

(١) قوله: [لَمَّا استبطأ... إلخ] فيه إشارة إلى بيان سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته الكريمة. (حاشية ابن التمجيد بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أي الساعة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بأمر الله القيامة، وقيل المراد عقوبة المكذبين في الدنيا بالسيف. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [وَأَتَى بصيغة الماضي] جواب عما يقال إن الساعة تأتي في المستقبل فما وجه قوله ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ بصيغة الماضي؟ وحاصل الجواب أن ﴿أَتَى﴾ بمعنى «يأتي» على طريق الاستعارة بتشبيه المستقبل المحقق بالماضي في تحقق الوقوع والقرينة عليه قوله ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فإنه لو وقع ما استعجلوا. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أي قرب] أي قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال المفسر عليه الرحمة، قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل قوله تعالى: ﴿اقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن، فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل: ﴿اقْرَبْ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فاطمأنوا. (خازن)

(٥) قوله: [تنزيها له] أشار به إلى أن «سبحان» مصدر «سبح تسبيحا» بمعنى «نزه تنزيها» بقرينة المقام إذ المقصود ببيان التنزيه عما يُشركون لا بمعنى «قال سبحان الله» فإن المقام لا يُساعد. [علمية]

(٦) قوله: [غيره] قدّره إشارة إلى أن مفعول ﴿يُشْرِكُونَ﴾ محذوف. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [أي جبريل] وعبر عنه بالجمع تعظيما له. (جمل)

(٨) قوله: [أي جبريل] فيه إشارة إلى أنه ذكر الكل وأراد البعض مجازا، فلا يرد أن الجمع المعروف باللام يفيد الاستغراق مع أنه ليس بمقصود ولا واقع. [علمية]

﴿بِالْزُّورِ﴾ بالوحي^(١) ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته^(٢) ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَنْ﴾
 مفسرة^(٣) ﴿أَنْذِرُوا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب^(٤) وأعلموهم^(٥) ﴿أَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾^(٦)
 خافون^(٧) ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي محققاً^(٨) ﴿تَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام^(٩)
 ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾^(١٠) مَنِّي إلى أب صيره^(١١) قويا شديداً.....

١٢. بيان «ما».

- (١) قوله: [بالوحي] فيه إشارة إلى أن المراد بالروح الوحي، وإنما سمي روحاً لأن به حياة القلوب الناشئ عنها السعادة الأبدية، ومن حاد عنها فهو هالك كما أن الروح بها حياة الأجسام، وهي بدونها هالكة. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [إرادته] أشار بذلك إلى أن المراد بالأمر الإرادة و﴿مِنْ﴾ بمعنى الباء. (صاوي) [علمية]
- (٣) قوله: [مفسرة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن كلمة ﴿أَنْ﴾ مفسرة لأن فيه ضرب من القول، ويجوز أن تكون مصدرية، أو مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف تقديره «ينزل الملائكة بأن الشأن... إلخ. (شيخ زاده ٢٤٥/٥ بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [بالعذاب] قدره إشارة إلى أن معمول الإنذار محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٥) قوله: [وأعلموهم] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿أَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ معمول لمحذوف، لا ﴿أَنْذِرُوا﴾، فلا يرد أن الإنذار يتعدى إلى مفعول واحد وهو قد استوفاه وهو الكافرين المقدر فما وجه في فتح «أَنْ» في ﴿أَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ بل الظاهر كسرهما؟ فأجاب بأن «أعلموا» مقدر فيكون قوله ﴿أَنْتَهُ﴾... إلخ مفعول ثان له. (صاوي بتصريف) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿فَاتَّقُونِ﴾] فيه تنبيه على الأحكام الفرعية بعد التنبيه على الأحكام العلمية بقوله: ﴿أَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ فقد جمعت هذه الآية بين الأحكام الأصلية والفرعية. (جمل)
- (٧) قوله: [خافون] أشار به إلى أن المراد بالتقوى الخوف لا الصيانة، فلا يرد أنه لا قدرة لهم على الصيانة من الله تعالى. [علمية]
- (٨) قوله: [أي مُحَقَّقًا] أشار إلى أن ﴿بِالْحَقِّ﴾ في محل نصب على الحال كما في نظائره. (كرخي)
- (٩) قوله: [من الأصنام] أشار بهذا إلى أن «ما» اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول «عما يشركونه به من الأصنام». (جمل)
- (١٠) قوله: [﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾] متعلق بـ﴿خَلَقَ﴾ و﴿مِنْ﴾ لإبتداء الغاية والنطفة القطرة من الماء، يقال: نطف رأسه ماء أي قطر، وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل. (سمين)
- (١١) قوله: [إلى أن صيره... إلخ] قدره جواباً عما يقال: إن كونه حصيماً مبيناً لا يكون عقب خلقه من نطفة بل بعد قوته وشدته. (صاوي)

﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾^(١) ﴿مُيِّنٌ﴾^(٢) ﴿بَيْنَهَا﴾^(٣) فِي نَفْيِ الْبَعْثِ^(٤) قَائِلًا ﴿مَنْ﴾^(٥) يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿وَالْأَنْعَمُ﴾^(٦) الْإِبِلَ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ وَنَصَبَهُ بِفَعْلٍ^(٧) مَقْدَرٌ يَفْسِرُهُ ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾^(٨) فِي جَمَلَةِ النَّاسِ^(٩) ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾^(١٠) مَا تَسْتَدْفِتُونَ بِهِ^(١١) مِنَ الْأَكْسِيَةِ^(١٢) وَالْأُرْدِيَةِ مِنْ أَشْعَارِهَا وَأَصْوَافِهَا ﴿وَمَنْفَعٌ﴾^(١٣) مِنَ النَّسْلِ وَالْدَّرِ وَالرُّكُوبِ ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(١٤) قَدَمُ الظَّرْفِ لِلْفَاصِلَةِ^(١٥)
 لَأَيُّ الظَّاهِرِ الْخَصُومَةُ ١٢. كَمَا لَيْتَ
 لَأَيُّ الْبَيْنِ ١٢. صَاوِي

- (١) قوله: [شديد الخصومة] فسر بذلك إشارة إلى أن ﴿خَصِيمٌ﴾ فعل صيغة مبالغة. (من شهاب بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [يُيِّنُّهَا] أشار بذلك إلى أن ﴿مُيِّنٌ﴾ من «أَبَانَ» اللازم لا المتعدي. (شهاب، النساء، الآية: ٥٠ بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [في نفي البعث] متعلق بـ ﴿خَصِيمٌ﴾ أي خصيم ومجادل ومنازع في نفي البعث، والأولى إسقاط لفظ «نفي» بأن يقول: «في البعث» إذ هو يخاصم في البعث بأن ينكره إلا أن يقال: إن «في» سببية أي خصيم بسبب نفيه للبعث. (جمل)
- (٤) قوله: [قائلاً] قائلًا ﴿مَنْ﴾... إلخ أشار بذلك إلى ما روي أن أبي بن خلف جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد (صلى الله عليه وسلم) أتظن أن الله يحيي هذا بعد ما رم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم. ففي هذه الآية رد على هذا الكافر ومن هذا حدوه. (صاوي)
- (٥) قوله: [ونصبه بفعل... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن نصب ﴿الْأَنْعَمُ﴾ على الاشتغال، وقيل إنه نصب على عطفه على ﴿الْأَنْسِ﴾. (الدرد المصون بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: [في جملة الناس] أشار بذلك إلى أن الخطاب في ﴿لَكُمْ﴾ لقريش ولو حمل على العموم كما هو الواقع لاستغنى عن ذلك. (صاوي)
- (٧) قوله: [ما تستدفتون به] فيه إشارة إلى أنه ذكر المصدر وأراد به المفعول مجازاً لأن الدفء نقيض حدة البرد أي بمعنى السخونة والحرارة، ثم سمي به كل ما يدفأ به أي يسخن به، فلا يرد عدم صحة حمله على الأكسية والأردية. (روح البيان بزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [من الأكسية] بيان لـ «ما»، وقوله: «من أشعارها» بيان للأكسية والأردية وقوله: «وأصوافها» أي وأوبارها. (جمل)
- (٩) قوله: [﴿وَمَنْفَعٌ﴾] عطف عام على خاص، وقوله: «والركوب» أي بالنسبة للمجموع وقوله: ﴿وَمِنْهَا﴾ أي من لحومها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ أي أكلاً معتاداً فلا ينافي أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوي. (جمل)
- (١٠) قوله: [قدّم الظرف للفاصلة] جواب عما يقال: تقديم الظرف في قوله ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يفيد الحصر وليس الأمر كذلك فإنه قد يؤكل من غير الأنعام كالدجاج والبط وصيد البر والبحر والحبوب والثمار؟

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَنَّاتٌ﴾ ^(١) زينة ﴿حِينَ تَرِيحُونَ﴾ تردونها ^(٢) إلى مراحها بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ^(٣) تخرجونها إلى المرعى بالغداة ^(٤) ﴿وَتَحِيلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ أمحالكم ^(٥) ﴿إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلِغِيهِ﴾ ^(٦) واصلين إليه على غير الإبل ﴿إِلَّا بِشِقِّ﴾ ^(٧) الأنفس ﴿بِجَهْدِهَا﴾ ^(٨) ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بكم حيث خلقها لكم ﴿وَلَا يَخْلُقُ﴾ ^(٩) خلقاً ^(١٠) ﴿وَالْغَيْلُ وَالْغَالُ وَالْحِصِيرُ لَتَكُونُنَّ أَزْوَاجًا﴾ مفعول له ^(١١)

ومحصول الجواب أن تقديمه للمحافظة على رؤوس الآي لا للحصر، وأجيب أيضاً بأن المراد حصر الأكل

المعتاد المعتمد عليه في المعاش والحصر بهذا المعنى صحيح. (زاده مع يضاوي بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَنَّاتٌ﴾... إلخ] فإن الألفية تنزین بها في الوقتين ويجلّ أهلها في أعين الناظرين إليها. (بيضاوي)، كما في زماننا يجلّ أهل السيارة الغالية في أعين الناس حين يذهبون بها صباحاً ويرجعون بها مساءً. (صراط الجنان ٥/٢٨٢) [علمية]

(٢) قوله: [تردونها] فيه إشارة إلى أن ضمير المفعول محذوف من الفعل كما حذف من فعل بعده وهو ﴿تَسْرَحُونَ﴾ كما أشار إليه بقوله «تخرجونها» وقوله: «بالعشي» إشارة إلى معنى الرواح وهو الذهاب وقت العشي أي بعد العصر وهمزة الإفعال للتعدية، وقوله «بالغداة» قيد به بقرينة ﴿تَرِيحُونَ﴾. (قنوي ١١/٢١٩-٢٢٠) [علمية]

(٣) قوله: [تخرجونها إلى المرعى بالغداة] فيه إشارة إلى أن المراد بالتسريح هنا إرسال المواشي إلى المراعي مجازاً لأن أصل التسريح حلّ شعر الرأس وإرساله. (القنوي) [علمية]

(٤) قوله: [أمحالكم] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير ﴿أَثْقَالَكُمْ﴾، وقيل المراد أبدانكم وأجسامكم يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢] حيث فسّرت الأثقال فيه بأجسام بني آدم، ومنه الثقلان للجن والإنس. (قرطبي، نسفي، روح المعاني بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [﴿إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلِغِيهِ﴾... إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر إلى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة رضي الله عنه أريد مكة ولعله نظر إلى أن أثقالهم وأحمالهم عند القفول من متاجرهم أكثر وحاجتهم إلى الحمولة أمس، والظاهر أنه عام لكل بلد بعيد. (أبو السعود)

(٦) قوله: [﴿إِلَّا بِشِقِّ﴾... إلخ] الشق نصف الشيء والمعنى لم تكونوا بالغية إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها. (خازن)

(٧) قوله: [خلق] إنما قدر المفسر «خلق» إشارة إلى أن قوله ﴿وَالْغَيْلُ وَالْغَالُ وَالْحِصِيرُ﴾ معطوف على ﴿الأنعم﴾. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [مفعول له] أي كل منهما مفعول له لكن جرّ الأول باللام لاختلاف الفاعل لأن فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونُصب الثاني لإتحاد الفاعل لأن المزمّن هو الله والخالق هو الله عز وجل. (جمل)

والتعليل بهما^{(١)(٢)} لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث
الصحيحين^{(٣)(٤)} ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء العجيبة^(٥) الغريبة
ليبيان «ما» ١٢.

(١) قوله: [والتعليل بهما] أي الركوب والزينة وقوله: «لا ينافي خلقها لغير ذلك» أي المذكور من الركوب
والزينة أي فلا يفيد الحصر في الركوب والزينة بل خلقها للأكل أيضا وبذلك أخذ الشافعي رحمه الله تعالى
وأما عند الأئمة الثلاثة رحمهم الله تعالى فأكل الخيل حرام كباقي الدواب. (صاوي)
(٢) قوله: [والتعليل بهما... إلخ] جواب عن استدلال الأحناف بهذه الآية على حرمة لحم الخيل. (شهاب
بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [بحديث الصحيحين] في الصحيحين حديثان أحدهما: ((عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما
قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحُمُر الأهلية (أي الحمير) وأذن في لحوم
الخيَل))، وثانيهما: ((عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: نحرنا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرساً ونحن بالمدينة فأكلناه)). (جمل، صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [الثابت بحديث الصحيحين] ولأبي حنيفة رحمه الله قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا
وَزِينَةً﴾ وذلك لأن الله تعالى علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الأكل بعد ما ذكره في الأنعام، ومنفعة
الأكل أقوى، والآية سبقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم أن يذكر في مواضع المنة أدنى النعمتين ويترك
أعلاهما فلا يجوز أكلها، ولأنه أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه كان يكره لحوم الخيل ويقرأ:
﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ ويقول هذه للأكل، ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾ يقول: هذه للركوب، فهذا دليل
ظاهر على حظر لحومها، ولأنه اتفق الجميع على أن لحم البغل لا يؤكل وهو من الفرس، فلو كانت أمه
حالاً لكان حكمه حكم أمه لأن حكم الولد حكم الأم إذ هو كبعضها، فلما كان لحم البغل غير مأكول
وإن كانت أمه فرساً دلّ ذلك على أن الخيل غير مأكولة، وإنما ذكر الفقهاء الحنفية في حرمة لحم الخيل
لفظ الكراهة لتعارض الأخبار الحاضرة والمبيحة فيه ولكن قيل إنه كراهة تنزيه وقيل تحريم وهو الأصح،
وإليه ذهب صاحب الهداية رحمه الله، وبه قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في الفتاوى
الرضوية نقلاً عن قاضي خان وردّ المحتار. (مدارك، أحكام القرآن للجصاص، التفسيرات الأحمدية، هداية،
فتاوى رضوية: ٣١٠/٢٠ بتصرف وزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [من الأشياء العجيبة] أي من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً... إلخ. (جمل)

﴿وَعَلَى اللَّهِ^(١) قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي بيان الطريق المستقيم^(٢) ﴿وَمِنْهَا﴾ أي السبيل^(٣) ﴿جَائِرٌ﴾ حائد عن

أي عادل ومائل

الاستقامة ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم^(٤) ﴿لَهَدَيْتُكُمْ﴾ إلى قصد السبيل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ فتمتدون إليه^(٥)

باختيار منكم ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ تشربونه^(٦) ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ ينبت

بسببه^(٨) ﴿فِيهِ تَسْتَبِشُونَ﴾ ترعون^(٩) دوابكم ﴿يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ

(١) قوله: [﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾] أي تفضلاً ﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ على تقدير مضاف أي «وعلى الله بيان قصد السبيل» وهو بيان

طريق الهدى من الضلالة وقد أشار له المفسر، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى «وعلى الله بيان السبيل

القصد» وهو الإسلام والقصد بمعنى المقصود فقول المفسر «المستقيم» أخذه من ﴿قَصْدٌ﴾. (خازن، جمل)

(٢) قوله: [الطريق المستقيم] أشار بالأول إلى أن السبيل هنا بمعناه الأصلي، وقد يستعمل في غير معناه كالسبب

والوصلة كما في قوله تعالى: ﴿يَلْبِثُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، والثاني إلى أن القصد ليس

هنا مصدر «قصده» بمعنى «أثبته» بل هو بمعنى تعديلها وهو مصدر وصف به، يقال «سبيل قصد وقاصد» أي

«مستقيم». (لسان العرب، شهاب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أي السبيل] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن الضمير يعود على السبيل لأنها تؤنث قال تعالى:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ أو لأنها في معنى «سبل»، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في

ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى

وما في مصحف عبد الله «ومنكم جائرٌ وعليّ» «فمنكم جائرٌ» بالفاء. (جمل بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [هدايتكم] قدَّره إشارة إلى أن مفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف. (صاوي، الأنعام، الآية: ١٤٩) [علمية]

(٥) قوله: [فتمتدون إليه] فيه إشعار بأن الاهتداء مع كونه اختياريًا في الجملة لا يمكن بدون الهداية.

(تعليقات/٢٧٩) [علمية]

(٦) قوله: [﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾] يصح أن يكون مبتدأ وخبراً مستأنفاً أو صفةً لـ ﴿مَاءً﴾ ويصح أن يكون قوله

﴿لَكُمْ﴾ صفةً لـ ﴿مَاءً﴾ أي كائنًا لكم وقوله «منه» الضمير عائد على الماء أي تشربون من ماء السماء. إن قلت

إن غالب الشرب يكون من السحاب والأنهار والعيون وهي بالأرض أوجب بأن أصل الماء الكائن في الأرض من

السماء لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَكُهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ١٨]. (صاوي، جمل)

(٧) قوله: [تشربونه] إشارة إلى أن الشراب بمعنى المشروب، ولما عبَّره بالمضارع قدر الضمير المنصوب. [علمية]

(٨) قوله: [يُنْبِتُ بسببه] أشار بذلك إلى أن من الثانية للسببية وأما الأولى فهي ابتدائية. (صاوي)

(٩) قوله: [تَرْعُونَ] حلّ معنى، يقال: «أُسْمِتُ الماشية» إذا خلبتها ترعى، وسامت هي تسوم سوماً إذا رعت

حيث شاءت فهي سوام وسائمة. (كبير بزيادة) [علمية]

كُلِّ السَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورَ^(١) ﴿لَايَةً﴾^(٢) دالة^(٣) على وحدانيته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤) في صنعه^(٥) فيؤمنون^(٦) ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ﴾ بالنصب^(٧) عطفًا على ما قبله والرفع مبتدأ ﴿وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ﴾ بالوجهين ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ بالنصب حال^(٨) والرفع خبر ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٩) يتدبرون^(١٠) ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُم فِي الْأَرْضِ مِنْ﴾ الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١١) يتعظون ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ ذلك لركوبه والغوص فيه ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾^(١٢) هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً حَلِيقَةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(١٣)
﴿آي من إنزال الماء وإنبات النبات. ١٢ صاوي﴾
﴿آي بالنصب والرفع. ١٢﴾
﴿آي بالجمع. ١٢ جملين﴾
﴿آي على القراءة الثانية. ١٢﴾
﴿آي بالنصب والرفع. ١٢﴾
﴿آي وطعومه. ١٢ صاوي﴾
﴿آي النزول فيه. ١٢ صاوي﴾

- (١) قوله: [المذكور] يريد بهذا بيان وجه تذكيره وإفراده مع كونه إشارة إلى جميع ما سبق. (جمل، آل عمران، الآية: ١٤) [علمية]
- (٢) قوله: [﴿لَايَةً﴾] ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات؛ خمس بالإفراد وثنان بالجمع، والحكمة في ذلك أن ما جاء بلفظ الإفراد باعتبار المدلول الذي هو وحدانية الحق وما جاء بلفظ الجمع فباعتبار الدليل فإن في كل شيء آية تدل على أنه الواحد. (صاوي)
- (٣) قوله: [دالة] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآية آية القرآن كما هو المتعارف، فلا يرد أنه لا يصح الحمل. [علمية]
- (٤) قوله: [في صنعه] أشار به إلى حذف المتعلق، وفيه إيماء إلى الارتباط بما قبله. [علمية]
- (٥) قوله: [فيؤمنون] أشار به إلى بيان حكمة التفكر في المذكور. [علمية]
- (٦) قوله: [بالنصب] إشارة إلى أن في ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ قراءتين سبعيتين. (من الصاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [بالنصب حال] أي مؤكدة لعاملها وهو ﴿سَخَّرَ﴾. (جمل، صاوي)
- (٨) قوله: [يتدبرون] أشار به إلى أن العقل مجاز عن التدبر لأنه ثمرته فمن لا تدبر فيه كأنه لا عقل له. [علمية]
- (٩) قوله: [وسخر لكم] قدره إشارة إلى أن قوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ﴾ معطوف على ﴿الَّيْلَ﴾. (صاوي)
- (١٠) قوله: [يتعظون] فسر به لأنه المقصود الأهم من ذلك لا مجرد التذكر واستحضار المعلوم كما لا يخفى. [علمية]
- (١١) قوله: [﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾] هو السمك ووصفه بالطراوة لأن الفساد يسرع إليه فيؤكل سريعًا طريًا خيفة الفساد. وإنما لا يحنت بأكله إذا حلف لا يأكل لحمًا لأن مبنى الإيمان على العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحمًا فجاه بالسمك كان حقيقًا بالإنكار. (مدارك)
- (١٢) قوله: [﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً حَلِيقَةً تَلْبَسُونَهَا﴾] فيه دليل على إباحة لبس الرجال الجواهر ونحوها. (إكليل) [علمية]

→ حال من الفلك ١٢٠ مشكل إعراب القرآن

هي اللؤلؤ والمرجان^(١) ﴿وَتَرَى﴾ تبصر^(٢) ﴿الْفُلْكَ﴾ السفن^(٣) ﴿مَوَاحِرَ فِيهِ﴾ تمخر الماء أي تشقه^(٤) جريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿وَلَتَبْتَغُوا﴾ عطف على ﴿لَتَأْكُلُوا﴾^(٥) طلبوا^(٦) ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى^(٨) بالتجارة ﴿وَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله^(٩) على ذلك^(١٠) ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبالا ثوابت^(١١)

لإنما قاله لاقتضاء المقام ١٢٠

- (١) قوله: [المرجان] المشهور هو جوهر أحمر وفي القاموس هو صغار اللؤلؤ وقيل غير ذلك. (كمالين، جمل) [علمية]
- (٢) قوله: [تُبْصِر] إشارة إلى أن الرؤية بصرية لا علمية فقوله ﴿مَوَاحِرَ﴾ حال لا مفعول ثان. (سمين، لباب، إبراهيم، الآية: ٤٩) [علمية]
- (٣) قوله: [السفن] فيه إشارة إلى أن ﴿الْفُلْكَ﴾ هاهنا جمع لا واحد كما هو مستعمل فيه أيضاً نظيره في قوله تعالى: ﴿فَنَجِّنُهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ [يونس: ٧٣]، فلا يرد عدم صحة حمل ﴿مَوَاحِرَ﴾ عليه لأنه (أي المواخر) جمع. (جمل بزيادة، يونس، الآية: ٧٣ مأخوذاً) [علمية]
- (٤) قوله: [تمخر الماء أي تشقه] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن معنى مخر السفينة شقها الماء بصدرها كما قال أهل اللغة، وهو المناسب هنا، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ"كنز الإيمان")، وقيل إنه صوت جري الفلك بالرياح. (القونوي، ٢٤٠/١١، كبير بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [عطف على ﴿لَتَأْكُلُوا﴾] أي وما بينهما اعتراض. (جمل)
- (٦) قوله: [عطف على... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿وَلَتَبْتَغُوا﴾ عطف على ﴿لَتَأْكُلُوا﴾ أي سخر البحر لتأكلوا منه اللحم ولتبتغوا، وقيل هو عطف على محذوف والمعنى ترى الفلك مواخر لتعتبروا ولتبتغوا. (نسفي، كمالين بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [تطلبوا] أشار به إلى أن الابتغاء من «بغى الشيء» «طلبه»، وصيغة الافتعال للمبالغة. [علمية]
- (٨) قوله: [تعالى] إشارة إلى أن الضمير المحرور راجع إلى اسم الجلالة. [علمية]
- (٩) قوله: [الله] إشارة إلى أن مفعول ﴿تَشْكُرُونَ﴾ محذوف لظهور أن الشكر مستحق لله تعالى، لا أنه نازل منزلة اللازم لأنه خلاف الظاهر. [علمية]
- (١٠) قوله: [على ذلك] إشارة إلى أن متعلق الشكر أيضاً مقدر بقرينة دلالة السابق عليه كما لا يخفى. [علمية]
- (١١) قوله: [جبالا ثوابت] أشار بالأول إلى أن ﴿رَوَاسِيَ﴾ صفة لموصوف محذوف وهو ما قدره بقوله «جبالا»، وبالثاني إلى معنى ﴿رَوَاسِيَ﴾. (جمل بتصرف) [علمية]

لَا أَنْ^(١) لَا تَمِيدَ^(٢) تتحرك بكم و جعل فيها أَنْهَرًا^(٣) كالنيل وَسُبُلًا^(٤) طرقا لَعَلَّكُمْ^(٥) تَهْتَدُونَ^(٦) إلى مقاصدكم وَعَلَيْتِ^(٧) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار وَبِالنَّجْمِ^(٨) بمعنى النجوم هُمْ يَهْتَدُونَ^(٩) إلى الطرق والقبلة بالليل أَفَمَنْ يَخْلُقُ^(١٠) وهو الله كَمَنْ لَا يَخْلُقُ^(١١) وهو الأصنام^(١٢) حيث تشركوها معه في العبادة؟ لَا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ^(١٣) هذا

قد مر وجهه تحت الآية ٩:

لحل معنى ١٢:

لم يتعلق بـ «تستدلون» ١٢.

لم يتعلق بـ «يهتدون» ١٢.

أبيان للموصول ١٢.

تقدير للمفعول ١٢.

(١) قوله: [لَا أَنْ] إنما قدر اللام إشارة إلى أن قوله ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ مفعول له. (صاوي، الأنعام، الآية: ١٥٦ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [لَا تَمِيدَ] قدر المفسر «لا» ليصح الكلام لأن جعل الجبال في الأرض لأجل عدم الميد لا لأجل حصوله والمراد بالميد الميل والتحريك والاضطراب. (صاوي)

(٣) قوله: [وَأَنْهَرًا] يصح أن يكون معطوفا على ﴿رُؤُوسٍ﴾ ويكون العامل فيه ﴿أَلْفَى﴾ بمعنى «خلق»، وتقدير المفسر «جعل» ليس بضروري لكن عذره في ذلك أنه لما كان المتبادر من الإلقاء الطرخ وهو غير مناسب تقديره قدر «جعل»، وذكر الأنهار عقب الجبال لأن معظم عيون الأنهار وأصولها تكون من الجبال. (خازن، جمل)

(٤) قوله: [إِلَى مَقَاصِدِكُمْ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ تعليل لقوله ﴿سُبُلًا﴾ كما هو الظاهر، وقيل يجوز أن يكون تعليلًا لجميع ما قبله لأن تلك الآثار العظام تدل على فاعل حكيم عظيم ففي قوله تعالى: ﴿تَهْتَدُونَ﴾ تورية حينئذ لأن المراد «لعلكم تهتدون إلى معرفة الله». (شهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [بِمَعْنَى النُّجُومِ] أشار به إلى أن أَل في قوله: ﴿بِالنَّجْمِ﴾ للجنس. (جمل)

(٦) قوله: [وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ] هذا أصل لمراعاة النجوم لمعرفة الأوقات والقبلة والطرق. (إكليل) [علمية]

(٧) قوله: [أَفَمَنْ يَخْلُقُ]... إلخ لما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الأحسن والنظم الأكمل فكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ أي هذه الأشياء الموجودة وغيرها ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ شيئا من ذلك بل (لا يقدر) على إيجاد شيء ما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة ويترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى. (خطيب)

(٨) قوله: [وَهُوَ الْأَصْنَامُ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بمن لا يخلق الأصنام، وقيل المراد كل من عبد من دون الله فيتناول الملائكة وعيسى عليهم السلام. (قونوي ١١/٢٤٦) [علمية]

(٩) قوله: [لَا] أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار. (جمل)

فَتُؤْمِنُونَ^(١) ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصِيهَا﴾ تَضْبُطُوهَا^(٢) فَضْلًا أَنْ تَطِيقُوا شُكْرَهَا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) ﴿حَيْثُ يَنْعَمُ عَلَيْكُمْ مَعَ تَقْصِيرِكُمْ وَعَصْيَانِكُمْ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ^(٤) وَمَا تُغْلِبُونَ^(٥) ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ^(٦) تَعْبُدُونَ^(٧) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وَهُمْ الْأَصْنَامُ ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(٨) ﴿يَصُورُونَ﴾^(٩) مِنْ الْحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا ﴿أَمْوَاتٌ﴾ لَا رُوحَ فِيهِمْ^(١٠) خَيْرٌ ثَانٍ.....

(١) قوله: [فَتُؤْمِنُونَ] الظاهر «فَتُؤْمِنُوا» بإسقاط النون لأن الفعل في جواب الاستفهام. (كمالين) [علمية]

(٢) قوله: [تَضْبُطُوهَا] أَوَّلُ الْجَزَاءِ بِمَا ذَكَرَ وَزَادَ قَيْدَ الضَّبْطِ بِمَعْنَى الْحَصْرِ لِفَلَا يَتَّحِدَ الشَّرْطُ وَالْجَزَاءُ فَيَخْلُو عَنْ الْفَائِدَةِ. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ﴾] أي يا كفار مكة من المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله: ﴿وَمَا تُغْلِبُونَ﴾ أي تظهرونه من أذاه فهذا إخبار من الله عز وجل لهم بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلايتها لا يخفى عليه شيء منها. (خازن)

(٤) قوله: [بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ] إشارة إلى أَنْ فِي ﴿تَدْعُونَ﴾ قَرَأَتَيْنِ سَبْعَتَيْنِ. (من الصاوي) [علمية]

(٥) قوله: [تَعْبُدُونَ] إشارة إلى أَنَّ الدَّعَاءَ هَاهُنَا بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِهِ لِأَنَّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا دَعَا فِي حَوَائِجِهِ، لَا بِمَعْنَى الدَّعَاءِ؛ فَانْدَفَعَ مَا يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ نِدَاءَ الْمُؤْمِنِ غَيْرَ اللَّهِ لَا يَجُوزُ. تنبيه: هذه الآية نزلت في المشركين وهم يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ جَعَلَ الْآيَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرَى شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. (شهاب، النساء، الآية: ١١٧ بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾] جملة الأوصاف التي ذكرها للأصنام ثلاثة تنافي الألوهية. فإن قيل: هذا مكرر مع ما تقدم في قوله: ﴿أَمْ مَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ قلت: إنَّ المذكور في الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئاً فقط والمذكور في هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئاً وهم يُخْلَقُونَ لغيرهم وهو الله تعالى فكان هذا زيادة في المعنى فلا تكرر. (خازن، جمل، صاوي)

(٧) قوله: [يُصَوِّرُونَ] إشارة إلى أَنَّ الْمَرَادَ مِنْ خَلْقِهِمْ هُوَ التَّصْوِيرُ لَا غَيْرُ. (تعليقات ٢٨٠) [علمية]

(٨) قوله: [لَا رُوحَ فِيهِمْ] فيه إشارة إلى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْأَمْوَاتِ مَا ذَكَرَ لَا بِمَعْنَى عَدَمِ الْحَيَاةِ الطَّارِي عَلَيْهَا، فَلَا يَرَدُّ أَنَّ الْمَوْتَ يَحِلُّ فِيَمَا يَحِلُّهُ الْحَيَاةُ وَلَا حَيَاةَ فِي الْأَصْنَامِ؟. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [خبر ثان] أي عن قوله: ﴿هُمْ﴾ أي والأول ﴿يُخْلَقُونَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا يَسْمُرُونَ﴾ أي يعلمون خبر ثالث. (جمل) نقول وفي الزلائين: خبر ثان لقوله ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ فلا حاجة إلى تقدير مبتدأ. [علمية]

﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ تأكيد^(١) ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي الأصنام^(٢) ﴿آيَانَ﴾ وقت^(٣) ﴿يُتَعَمَّنُونَ﴾ أي الخلق فكيف يعبدون؟ إذ لا يكون إلها إلا الخالق الحي العالم بالغيب ﴿الْهَكْمُ﴾ المستحق للعبادة منكم^(٤) ﴿إِلَهُ وَحْدٌ﴾^(٥) لا نظير له في ذاته^(٦) ولا في صفاته وهو الله تعالى ﴿قَالِذِينَ﴾ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ جاحدة للوحدانية^(٨) ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ متكبرون^(٩) عن الإيمان بها^(١٠)

(١) قوله: [تأكيد] بيان لفائدة قوله ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ بعد ذكر أنهم أموات، فلا يرد عدم الاحتياج. (من الشهاب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أي الأصنام] فيه وفي قوله الآتي «أي الخلق» إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في ﴿يَشْعُرُونَ﴾ للأصنام وفي ﴿يُتَعَمَّنُونَ﴾ للكفار الذين يعبدون الأصنام والمعنى: ما تشعر هذه الجمادات من الأصنام أيان يبعث عبدتهم من الكفار، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ "كنز الإيمان")، وقيل للأصنام فيهما أي وما تشعر هذه الأصنام أيان تبعث، وقيل للكفار فيهما. (البحر المديد وغيره بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [وقت] فسر بذلك إشارة إلى أن ﴿آيَانَ﴾ خرجت عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى «وقت» مضاف إلى الجملة بعده كما في قولك «وقت يذهب عمرو». (الشهاب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [المستحق للعبادة منكم] إشارة إلى وجه صحة الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة، وهو أن المراد من الإله مستحق العبادة لا المعبود مطلقا يعني إضافة الحكم باعتبار الاستحقاق لا باعتبار الوقوع فإن الآلهة الغير المستحقة كثيرة. [علمية]

(٥) قوله: [﴿إِلَهُ وَحْدٌ﴾] هذا نتيجة ما قبله، وقوله: «منكم» متعلق بالعبادة. (جمل)

(٦) قوله: [لا نظير له في ذاته... إلخ] أشار به إلى أن المراد الوحدة في وجوب الذات وكمال الصفات لا الوحدة في الوجود المطلق حتى يرد أنه ما فائدة في إعادة لفظ ﴿إِلَهُ﴾ وتوصيفه بالوحدة بل يكفي «والهكم واحد»؟، ووجه الدفع أن إعادة ذلك لإفادة أن المعتبر الوحدة بمعنى عدم النظير في الذات والصفات لا الوجود والشخص. [علمية]

(٧) قوله: [﴿قَالِذِينَ﴾] مبتدأ وقوله: ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ الجملة خبر وقوله ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ حال. (جمل)

(٨) قوله: [للوحدانية] فيه إشارة إلى أنه حذف متعلق ﴿مُنْكَرَةٌ﴾ لدلالة المقام عليه. (التحرير بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [متكبرون] أشار بذلك إلى أن السنين مزيدة للتوكيد. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [عن الإيمان بها] أشار به إلى أن المراد الاستكبار عن الإيمان، فلا يرد أن مطلق الاستكبار لا يخرج المستكبر عن الإيمان. [علمية]

﴿لَا جَزْمَ﴾ حقاً^(١) ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَنُونَ﴾ فيجازيهم بذلك^(٢) ﴿إِنَّهُ لَا يَحِبُّ

﴿أَيُّ بِمَا يَسْرُونَ... إلخ. ١٢. جمالين

الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٣) بمعنى أنه يعاقبهم^(٤) ونزل^(٥) في النصر بن الحارث^(٦): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا

﴿أَيُّ قَوْلِهِ الْآتِي. ١٢. جمالين

استفهامية^(٧) ﴿ذَا﴾ موصولة ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ على محمد ﴿قَالُوا﴾ هو^(٨)

﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ١٢. جمالين

(١) قوله: [حقاً] فسر بذلك إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين الأقوال المختلفة في لفظة ﴿لَا جَزْمَ﴾ وهو أنهما كلمتان رُكبتا فصارتا كلمة واحدة معناها «حقاً» وهي منصوبة بفعل محذوف تقديره «حق حقاً» و«أن» وما بعدها في محل رفع فاعل أي «حقَّ عِلْمُ اللَّهِ بما يسرونه وما يعلنونه»، وقال البعض إنهما كلمتان غير مركبتين معناهما «لا بد» و«لا محالة»، ف﴿لَا﴾ نافية للجنس و﴿جَزْمَ﴾ اسمها مبني على الفتح في محل نصب وجملة ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾... إلخ في محل رفع خبرها. [علمية]

(٢) قوله: [فيجازيهم بذلك] إشارة إلى أن اطلاع الله تعالى على الفعل عبارة عن مجازاته به، فلا يتوهم أنه لا فائدة تامة في هذا الإخبار لظهوره. (شهاب بزيادة، يونس، الآية: ٦٥) [علمية]

(٣) قوله: [بمعنى أنه يعاقبهم] روي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال: إنه لا يحب المستكبرين، ثم أكل فلما فرغوا قال: قد أجبتمكم فأجيبوني فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا. قال العلماء: وكل ذنب يمكن ستره وإخفاؤه إلا التكبر فإنه فسق يلزمه الإعلان وهو أصل العصيان كله، وفي الحديث الصحيح ((إنَّ المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة يَطْوُهُم النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ لَتَكْبَرِهِمْ)) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، تصغر لهم أجسامهم في المحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حين يضرهم عظمها. (قرطبي)

(٤) قوله: [بمعنى أنه يعاقبهم] أشار به إلى دفع ما يقال إنَّ الحُبَّ والبُغْضَ معنًى قائمٌ بِالْقَلْبِ وهو مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ تعالى؟ فأجاب بأنَّ المراد لازمه وهو العقابُ لأنَّ مَنْ غَضِبَ مِنْ أَحَدٍ عَاقَبَهُ. (صاوي، النساء، الآية: ١٤٨) [علمية]

(٥) قوله: [ونزل] أشار به إلى بيان سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ الْآتِيَةِ عَلَى وَفْقِ عَادَتِهِ. [علمية]

(٦) قوله: [ونزل في النَّصْر بن الحارث] أي بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أنَّ حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم). (جمل)

(٧) قوله: [استفهامية] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مَا﴾ استفهامية و﴿ذَا﴾ اسم موصول بمعنى «الذي» تقديره: أي شيء الذي، وقيل يجوز أن يكون ﴿مَاذَا﴾ اسماً واحداً مركباً للاستفهام بمعنى «أي شيء» محله النصب بالفعل بعده أي «أي شيء أنزل ربكم». (شهاب بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: [هو] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿أَسْطَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ خبر مبتدأ محذوف، فلا يرد أن مقولة القول لا يكون مفرداً. (جمل بزيادة) [علمية]

﴿أَسْطِيرُ﴾ أَكَاذِيبٌ ^(١) ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٢) إِضْلَالًا لِلنَّاسِ ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ ^(٣) ﴿أَوْدَارَهُمْ﴾ ذُنُوبَهُمْ

لِتَعْلِيلٍ لِدَقَائِقِهِ ١٢٠-١٢١ جمل

﴿كَامِلَةً﴾ ^(٤) لَمْ يَكْفَرْ مِنْهَا شَيْءٌ ^(٥) ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ﴾ بَعْضٍ ^(٦) ﴿أَوْدَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ بِغَيْرِ عِلْمٍ

لَأَنَّهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ فَاتَّبَعُوهُمْ فَاشْتَرَكُوا فِي الْإِثْمِ ﴿أَلَا سَاءَ﴾ بِنَسٍّ ^(٧) ﴿مَا يَزُورُونَ﴾ يَحْمِلُونَهُ

(١) قوله: [أكاذيب] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالأساطير أكاذيب الأولين، وقيل: أحبار الأولين. (لباب، المطففين: ١٣ زيادة) [علمية]

(٢) قوله: [في عاقبة الأمر] أشار بذلك إلى أن اللام في ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ لام العاقبة والضرورة، والمعنى أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كان عاقبتهم بذلك حملهم ذنوبهم، فلا يرد أنهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين لأجل أن يحملوا الأوزار. (صاوي، شهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْدَارَهُمْ كَامِلَةً﴾... إلخ إنما قال ﴿كَامِلَةً﴾ لأنَّ البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم، وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة. (خازن)

(٤) قوله: [لم يكفر منها شيء] أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩] على أن بعض محققي الصوفية قال: المحن والبلايا للمخطئين عقوبات وللأبرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق في علمه أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لأوصلها بدون ذلك لكن لا يُسئل عما يفعل. (كرخي)

(٥) قوله: [بعض] يشير إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مِنْ﴾ تبعية لأن مقابله لقوله ﴿كَامِلَةً﴾ يعينه، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المسماة بـ "كنز الإيمان")، فلا وجه لجعل ﴿مِنْ﴾ زائدة ولا يرد عليه ما ورد في الحديث كما قيل وهو: ((مَنْ سَنَّ سَنَةً سَيئةً فعلية وزرها ووزر مَنْ عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا)) لأنَّ للتابعين أوزارا غير ذلك؛ فتدبر. (شهاب زيادة) [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَمِنْ أَوْدَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ يعني ويحصل الروساء الذين أضلوا غيرهم وصدّوهم عن الإيمان مثل أوزار الأتباع، والسبب فيه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)) أخرجه مسلم. (خازن)

(٧) قوله: [بنس] أشار به إلى أن ﴿سَاءَ﴾ أُجْرِيَتْ مُجْرَى «بِئْسَ». واعلم أن «سَاءَ» يجوز فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون تعجبا كأنه قيل: ما أسوأ وزرهم، ولكن النحاة لمَّا ذكروا صيغ التعجب لم يعدوا فيها «سَاءَ» فإن أريد من جهة المعنى لا من جهة التعجب الموبِّه له في النحو فقريب، الثاني: أنها بمعنى «بِئْسَ»

حملهم هذا^(١) ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وهو نمروذ^(٢) بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿فَاتَى اللَّهُ﴾ قصد^(٤) ﴿بُنَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ الإساس^(٥) فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ﴾ أي وهم تحته^(٦) ﴿وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾

فندلّ على الذمّ كقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: ١٧٧] وعلى هذين القولين ف«سَاءَ» غير متصرفّة، لأن التعجب والمدح والذمّ لا تتصرّف أفعالهما، الثالث: أن تكون «سَاءَ» متصرفّة نحو: «سَاءَ يَسُوءُ»، ومنه ﴿لَيْسَؤًا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] و﴿سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧]، والمتصرفّة متعديّة كما علمت ممّا مرّ، فأشار المصنف إلى ما هو المختار عنده في هذا المقام (وهو الثاني). (جمل، النساء، الآية: ٢٢، سمين بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [يحملونه حملهم هذا] إشارة إلى أنّ ﴿مَا﴾ موصولة والعائد إليه محذوف، وقوله «حملهم هذا» إشارة إلى أنّ المخصوص بالذمّ محذوف. (جمل بزيادة، صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [وهو نمروذ... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده وهو قول الجمهور أن المراد من الآية ما دل عليه الظاهر، وهو أنه تعالى أسقط عليهم السقف وأمانتهم تحته، وهو نمروذ بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فأهّب الله الريح فخرّ عليه وعلى قومه فهلكوا، وقيل إن هذا محض التمثيل كما سيصرّح به المفسر، أي فلا يراد به هدم بنيان نمروذ، والمعنى أنهم رتبوا منصوبات ليمكروا بها أنبياء الله تعالى فجعل الله تعالى حالهم في تلك المنصوبات مثل حال قوم بنو بنياناً وعمدوه بالأساطين فانهدم ذلك البناء وضعفت تلك الأساطين فسقط السقف عليهم. (كبير، نسفي بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [نمروذ] بضم النون وبالذال المعجمة، ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. (صاوي، جمل)، وفي تاج العروس: «نُمرُودُ بالضم وإهمال الدال وإعجامها وفي المزهرة بالوجهين، وفي أمالي ثعلب: نُمرُودُ بالذال المعجمة وأهل البصرة يقولون نُمرود بالذال المهملة وعلى هذا عوّل كثيرون فحوّزوا الوجهين». انتهى بحذف. [علمية]

(٤) قوله: [قصد] إشارة إلى أنّ الإتيان مجاز عن القصد من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب لأن كلّ فعل لا يتأبى إلا بالقصد، فاندفع ما يقال إنّ الإتيان على الله تعالى مُحال. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [الإساس] بكسر الهمزة جمع «أس» بضمها كرماح جمع رُمح، وأما «أساس» بالفتح فجمعه «أُسُس». (جمل بحذف) [علمية]

(٦) قوله: [أي وهم تحته] والعرب تقول: خرّ علينا سقف ووقع علينا حائط إذا كان يملكه وإن لم يكن وقع عليه، فجاء بقوله: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ليخرج هذا الشكّ الذي في كلام العرب فقال: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي عليهم وقع وكانوا تحته فهلكوا، وإليه يشير كلام المفسر «أي وهم تحته». (قرطبي، شهاب) [علمية]

الإبرام إحكام الأمر. ١٢. المفردات

من جهة لا تخطر ببالهم^(١)، وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾ يذلهم^(٢) ﴿وَيَقُولُ﴾ الله لهم على لسان الملائكة^(٣) توبيخاً^(٤) ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ بزعمكم^(٥) ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشْفُقُونَ﴾ تخالفون المؤمنين^(٦) ﴿فِيهِمْ﴾ في شأنهم^(٨) ﴿قَالَ﴾ أي يقول^(٩) ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ من الأنبياء^(١٠) والمؤمنين ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشُّوَاءَ عَلَى الْكُفْرَيْنِ﴾ يقولونه^(١١)

(١) قوله: [لا تخطر ببالهم] فسر الشعور به لأنه عبارة عن إدراك المحسوس والعذاب قبل الوقوع ليس من المحسوسات بل من المظنونيات المتوقعة. (القنوي، ٢٥٧/١١) [علمية]

(٢) قوله: [يذللهم] فسر الخزي بالذل لأن أصل الخزي ذل يستحي منه. (من روح البيان) [علمية]

(٣) قوله: [على لسان الملائكة] دفع بهذا التقدير ما يقال إن الله تعالى لا ينظر إليهم ولا يكلمهم كما هو مختار المفسر بدليل قوله تعالى في حق الكفار ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤] فكيف قيل: ﴿يَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِي...؟﴾، وحاصل الدفع أن الله تعالى يقول لهم على لسان الملائكة، وقيل إن الله يكلمهم وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي كلام رحمة، فلا منافاة بين الآيتين. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [توبيخاً] أشار به إلى أن الاستفهام للتوبيخ لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٥) قوله: [بزعمكم] فيه إشارة إلى أن إضافة الشركاء إلى نفسه تعالى على زعمهم زيادة في توبيخهم، فلا يرد أنه يدل على أن الله تعالى شركاء في الواقع تعالى الله عنها علواً كبيراً. [علمية]

(٦) قوله: [تخالفون المؤمنين] أي وتخاصمونهم في شأنهم، وإنما فسر به لأن المشاققة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه. (خازن بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [المؤمنين] إشارة إلى أن مفعول ﴿تَشْفُقُونَ﴾ محذوف. (شهاب، جمل) [علمية]

(٨) قوله: [في شأنهم] قدر المضاف ليصح معنى الظرفية. (شهاب، النساء، الآية: ١١) [علمية]

(٩) قوله: [أي يقول] فيه إشارة إلى أن الماضي بمعنى المستقبل، وإنما عبر عن المستقبل بالماضي لتحقيق وقوعه، فلا

يرد أن يوم القيامة يجيء بعد فما معنى الماضي في القول الذي هو في يوم القيامة؟. (كمالين بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [من الأنبياء... إلخ] فيه إشارة إلى أن المراد بـ ﴿الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ الذين انتفعوا به في سبيل النجاة وهم الأنبياء والمؤمنون، وقيل هم الملائكة، وأن علم الكفار هو الجهل الذي هو سبب كل رذيلة. (شهاب، خازن بزيادة) [علمية]

(١١) قوله: [يقولونه... إلخ] فيه إشارة إلى أنهم يقولون هذا القول إظهاراً للشماتة لا إرادة الإخبار والإعلام لظهور الأمر عليهم، فلا يرد أنه معلوم لكل فلا حاجة إلى الإخبار به؟. (كمالين بزيادة) [علمية]

شَمَاتة بهم^(١) ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ﴾ بالتاء والياء^(٢) ﴿الْمَلِكَةُ فَالِيٍّ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٣) بالكفر^(٤) ﴿فَالْقَوَا السَّلَمَ﴾
انقادوا واستسلموا^(٥) عند الموت^(٦)، قائلين^(٧) ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ شرك^(٨) فتقول الملائكة^(٩)

(١) قوله: [شَمَاتَةٌ بِهِمْ] أي فرحا بما حصل لهم جزاء لاستهزائهم بالمؤمنين في الدنيا فإذا كان يوم القيامة وظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وعذَّب أهل الباطل بأنواع العذاب فعند ذلك يفرح المؤمنون بذلك ويقول رؤساء المؤمنين: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. (صاوي)

(٢) قوله: [بالتاء والياء] فيه إشارة إلى اختلاف القراءة وهما سبعيتان. (جمل بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَالِيٍّ أَنْفُسِهِمْ﴾] حال من مفعول ﴿تَتَوَفَّوهُمْ﴾ و﴿تَتَوَفَّوهُمْ﴾ يجوز أن يكون مستقبلا على بابه إن كان القول واقعا في الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال إن كان واقعا يوم القيامة. (سمين)

(٤) قوله: [بالكفر] يشير به إلى أن الكفر أيضاً يسمى ظلماً. (جمل، النساء، الآية: ٧٥) [علمية]

(٥) قوله: [انقادوا واستسلموا] إشارة إلى الاستعارة فإن الإلقاء طرح الشيء وجعله بحيث يلقي ويصادف فهو مختص بالأجسام فاستعمل في الانقياد إشعاراً لغاية خضوعهم وجعل ذلك كالملقى بين يدي الملك الجبار على الاستعارة التبعية. (القنوي، ٢٦٠/١١) [علمية]

(٦) قوله: [عند الموت] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أنه تعالى حكى عنهم إلقاء السلم عند القرب من الموت، فيكون قوله ﴿فَالْقَوَا السَّلَمَ﴾ معطوفاً على ﴿تَتَوَفَّوهُمْ الْمَلِكَةُ﴾، وقيل الظاهر أن هذه المسالمة حين عابنوا العذاب في القيامة بقرينة قوله تعالى السابق: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزَوْنَ﴾؛ فح قوله: ﴿فَالْقَوَا السَّلَمَ﴾ عطف على ﴿الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْعِلْمَ﴾ فكما أن هذا القول يكون في الآخرة كذلك الإلقاء في القيامة. (كبير، القنوي، ٢٦٠/١١ بتصرف وزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [قائلين] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن قوله ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ منصوب بقول مضمّر، وذلك القول حال من فاعل «ألقوا» أي ألقوا السلم قائلين ذلك، و﴿مِنْ سُوءٍ﴾ مفعول ﴿نَعْمَلُ﴾، و﴿مِنْ﴾ زائدة، وقيل هو تفسير للسلم الذي ألقوه لأنه بمعنى القول بدليل الآية الأخرى ﴿فَالْقَوَا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ [النحل: ٨٦] كأنه قيل فألقوا ما يدل على الاستسلام وقالوا ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾. (شهاب مع زاده بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [شرك] فسّر به إشارة إلى أن المراد من هذا السوء الشرك من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص لقريظة المقام ولأنه الفرد الكامل من أفراد السوء. (من الباب، تعليقات ٢٨١) [علمية]

(٩) قوله: [فتقول الملائكة] إمّا قدره إشارة إلى أن الجملة الآتية استيناف من الملائكة في جوابهم ردّاً عليهم، لا من كلام الكفار. (من كمالين) [علمية]

﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) فيجازيكم به^(٢) ويقال لهم^(٣) ﴿فَادْخُلُوا﴾^(٤) أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَمْنُونٌ ﴿فَلَيْسَ مَمْنُونٌ﴾ مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٥) ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٦) الشُّرَكَ ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٧) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْإِيمَانِ ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ حياة طيبة^(٨) ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي الجنة^(٩) ﴿خَيْرٌ﴾ من الدنيا^(١٠) وما فيها، قال تعالى^(١١) فيها
 أي في حق دار الآخرة. ١٢ جمالين

- (١) قوله: [فيجازيكم به] إشارة إلى أن ما ذكر ليس هو الجزاء بل وضع موضعه لأنه مجاز عن الجزاء. (شهاب، الفاطر، الآية: ٤٥) [علمية]
- (٢) قوله: [ويقال لهم] إشارة إلى اختلاف القائل ولذا لم يصرح المفسر به ف قيل القائل هو الله وقيل أولو العلم يعني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو العلماء بخلاف ما مر فإن القائل فيه الملائكة كما صرح المفسر به. (شهاب) [علمية]
- (٣) قوله: [﴿فَادْخُلُوا﴾] أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هو موعود بها فأبواب جهنم طباقها كما تقدم في سورة الحجر، وإنما قيل لهم ذلك لأنه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض، وقوله: [﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾] أي عن الإيمان. (جمل)
- (٤) قوله: [﴿فَلَيْسَ مَمْنُونٌ﴾] أي مقامهم ومنزلهم، والمخصوص بالذم محذوف تقديره «هو». (صاوي)
- (٥) قوله: [﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾] مقابل قوله: [﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾] [النحل: ٢٤] والقائل وفود العرب القادمين على مكة للبحث عن حال القرآن وحال (سيدنا) محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا إذا صادفوا المسلمين سألوهم وقالوا لهم: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيرا، وإذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا أساطير الأولين، فكل إناء بالذي فيه ينضح. (صاوي)
- (٦) قوله: [﴿خَيْرًا﴾] مفعول بفعل محذوف تقديره «أنزل خيرا». (صاوي)
- (٧) قوله: [﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾] الظاهر تعلقه بـ ﴿أَحْسَنُوا﴾ أي أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من ﴿حَسَنَةٌ﴾ إذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بها نفسها لتقدمه عليها. (سمين)
- (٨) قوله: [حياة طيبة] هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الأعداء أو فتح أبواب المشاهدات والمكاشفات. (كرخي)
- (٩) قوله: [أي الجنة] ولما كانت الدار الآخرة عامة شاملة للنار أيضا فسرها بالجنة بقرينة المقام. [علمية]
- (١٠) قوله: [من الدنيا] إنما قدره إشارة إلى أن المفضل عليه مقدر، فلا يرد خلوه اسم التفضيل من الأمور الثلاثة. [علمية]
- (١١) قوله: [قال تعالى] إنما قال ذلك إشارة إلى أن جواب المؤمنين تم بقوله ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، وقوله ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ثناء ومدح من الله تعالى لدار الآخرة التي هي خير. (صاوي) [علمية]

﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣) هي (١) ﴿جُثْتُ عَذَنٍ﴾ إقامة (٢) مبتدأ (٣) خبره: ﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ﴾ (٤) الجزاء (٥) ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (٦) ﴿الَّذِينَ﴾ نعت ﴿تَتَوَقَّعُهُمُ الْبَلَكَّةُ﴾

لأَيِّ الْمُتَّقِينَ ١٢٠ صاوي

طَيِّبِينَ﴾ (٦) طاهرين من الكفر ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ويقال لهم في الآخرة (٩)

لقد مرَّ غرضه الآخر آنفاً ١٢٠

(١) قوله: [هي] بيان للمخصوص بالمدح فهو من الجملة الأولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام المفسر. (جمل)

(٢) قوله: [إقامة] إشارة إلى أن المراد من ﴿عَذَنٍ﴾ معناه اللغوي أي جنات يقيمون فيها (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ"كَنْزِ الْإِيمَانِ") وقيل هو بُطْنَانُ الْجَنَّةِ أي وسطها فعلى هذا هو عَمَلٌ. (أبو السعود في التوبة، آية: ٧٢) [علمية]

(٣) قوله: [مبتدأ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن ﴿جُثْتُ عَذَنٍ﴾ مبتدأ و﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ خبره، وقيل يجوز أن يكون الخبر مضمراً تقديره: «لهم جنات عدن»، وقيل غير ذلك من الأقوال الكثيرة. (لباب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [كَذَلِكَ] الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو في محل رفع خبر لمبتدأ مضمراً أي الأمر كذلك و﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ مستأنف. (سمين)

(٥) قوله: [الجزاء] أشار بذلك إلى أن الكاف في ﴿كَذَلِكَ﴾ بمعنى «مثل» صفةً لمصدر محذوف معمول لـ﴿يَجْزِي﴾ والتقدير يجزي الله المتقين جزاء مثل ذلك الجزاء. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [طَيِّبِينَ] حال من المفعول في ﴿تَتَوَقَّعُهُمْ﴾، وقوله: «طاهرين من الكفر» أشار به إلى أن المراد به الطهارة القلبية وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق. (جمل)

(٧) قوله: [طاهرين من الكفر] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالطهارة الطهارة من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي كما علمت لأنه في مقابلة ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾، وقيل فَرَحِينِ ببشارة الملائكة إياهم بالجنة، أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس. (من البيضاوي) [علمية]

(٨) قوله: [عند الموت] أي عند قبض أرواحهم فيأتي للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله عز وجل. وعن محمد بن كعب القرظي قال: إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال: السلام عليك يا ولي الله، الله يقرء عليك السلام وبشره بالجنة. وقال أبو حيان: الظاهر أن السلام إنما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ فهو من قول خَزَنَةَ الْجَنَّةِ وعليه فهي حال مقدرة. (جمل)

(٩) قوله: [ويقال لهم في الآخرة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ يقال لهم في الآخرة، وقيل إن القول المذكور يكون عند خروج الروح ويكون الأمر بالدخول للروح دون الجسم ويشهد له قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ...﴾ الآية [الفجر: ٢٨، ٢٧] بناء على أن هذه المقالة تقال للمؤمن عند خروج روحه. (صاوي بزيادة) [علمية]

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣) ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ (٤) ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾

بالتاء والياء (٤) ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم (٥) ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ (٦) العذاب أو القيامة (٧) المشتعلة عليه

١٢- بيان لفعلهم ذلك.

﴿كَذَلِكَ﴾ كما فعل هؤلاء (٨) ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمر كذبوا رسلهم فأهلكوا (٩) ﴿وَمَا

١٢- بيان للموصول.

فَلَهُمْ اللَّهُ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب (١٠) ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ﴾ (١١) ﴿بِالْكَفْرِ﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا

٢٨- لقد مر وجهه تحت الآية: ٢٨

(١) قوله: [ما] فسر بذلك إشارة إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي، فلا يتوجه أنه لا معنى للاستفهام من علام الغيوب. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾...[الخ] المعنى لا بدّ لهم من لحوق أحد الأمرين المذكورين، ففي الكلام مجاز لأنهم لما تسبّبوا في لحوق ما ذكر بهم شبهوا بالمنتظر للشيء المتوقع له. (جمل)

(٣) قوله: [ينتظر الكفار] فيه إشارة إلى أنّ ﴿يَنْظُرُونَ﴾ بمعنى «يَنْتَظِرُونَ» فإنّ النظر يُستعمل في معنى الانتظار، فلا يرادّ أنه لا معنى للنظر إلى إتيان الملائكة والربّ. (زاده، الأنعام، الآية: ١٥٨ بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بالتاء والياء] فيه إشارة إلى اختلاف القراءة وهما سبعيتان. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [لقبض أرواحهم] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن إتيان الملائكة إنما هو لقبض أرواحهم، والمعنى: أنهم لا يرتدعون عن كفرهم بما شاهدوه وسمعوه من البيان حتى يصير الأمر عياناً فيصدقوا حيث لا ينفع التصديق لأن الإيمان برهاني لا عياني، وقيل المراد بإتيان الملائكة إتيانهم للشهادة بصدق النبي صلى الله عليه وسلم أي ما ينتظرون في تصديقك إلا أن تنزل ملائكة تشهد بنبوتك فهو كقوله ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨]. (شهاب، قونوي، آلوسي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أو مانعة خلو فإنّ كلّاً من الموت والعذاب يأتيهم وإن اختلف الوقت وإنما عبر بـ﴿أَوْ﴾ دون الواو إشارة إلى كفاية كل واحد من الأمرين في تعذيبهم. (جمل)

(٧) قوله: [العذاب أو القيامة]...[الخ] إشارة من المفسّر إلى الاختلاف بين المفسّرين في تفسير الأمر. [علمية]

(٨) قوله: [كما فعل هؤلاء] أشار به إلى بيان المشبه به وإلى المشار إليه، ثم الكاف من ﴿كَذَلِكَ﴾ في موضع النصب على المفعول المطلق باعتبار الموصوف قدّم على عامله. [علمية]

(٩) قوله: [كذبوا رسلهم فأهلكوا] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ مرتّب على محذوف. (صاوي) [علمية]

(١٠) قوله: [يأهلكهم بغير ذنب] إشارة إلى أن المراد بنفي الظلم الذي هو ظلم عند الناس، فإنه تعالى لا يوصف بالظلم وإن أهلكهم بغير ذنب، لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير من غير إذنه، ولا ملك لأحد معه سبحانه وتعالى، ولكن تفضّل الله بأنه لا يعذب بغير ذنب، ولا يجوز عليه شرعاً أن يعذب في الآخرة عبداً بغير ذنب، وإن جاز عقلاً. (صاوي بزيادة، التوبة: ٧٠) [علمية]

عَبِلُوا أَي جَزَاؤَهَا^(١) ﴿وَحَاقَ﴾ نَزَلَ ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أَي الْعَذَابُ^(٢) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ^(٣) ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ^(٤) ﴿ثَغْنٌ وَلَا إِبَاقُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَابِ^(٥) فَأِشْرَاكُنَا وَتَحْرِيمُنَا بِمَشِيتَتِهِ فَهُوَ رَاضٍ بِهِ^(٦)،

- (١) قوله: [أَي جَزَاؤَهَا] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، والأصل «فأصابهم جزاء سيئات ما عملوا»، وإنما قَدَّرَهُ لِيَصَحَّ الْكَلَامُ إذ لا معنى لكونهم أصابهم سيئات أعمالهم بل المراد جزاؤها. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [أَي الْعَذَاب] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في ﴿مَا﴾ وهو أنه عبارة عن العذاب الذي كان صلى الله عليه وسلم يُوعدهم به إن لم يؤمنوا لأن «حاق» لا يستعمل إلا في الشر، والمعنى: وحاَقَ بهم العذابُ الذي يستهزؤون به وينكرونها، وقيل هو عبارة عن القرآن والشرعية وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم؛ وعلى هذا التقدير فتصير هذه الآية من باب حذف المضاف، والتقدير: وحاَقَ بهم عقابُ ما كانوا به يستهزؤون، وعلى الأول فلا حاجة إلى هذا الإضمار، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآن. (كبير، لباب، الأنعام: ١٠. بتصرف، حقي، الأنبياء: ٤١) [علمية]
- (٣) قوله: [مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ] فيه إشارة إلى أن المراد بالموصل هنا أهل مكة، والعدولُ عن الإضمار إلى الموصول لتقريعهم بما في حَيْزِ الصَّلَاةِ وذَمِّهم بذلك من أول الأمر. (أبو السعود، روح المعاني بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾... إلخ] هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره المفسر بقوله «فهو راضٍ به» الذي هو باطل عند أهل السنة. (جَمَل)
- (٥) قوله: [﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾] ﴿مِنْ﴾ الأولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق و﴿ثَغْنٌ﴾ تأكيد لضمير ﴿عَبَدْنَا﴾ لا لتصحیح العطف لوجود الفواصل وإن كان محسناً له، والمعنى ما عبدنا شيئاً حال كونه هو دونه أي دون الله أي غيره وسكت عن ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ والظاهر أنهما زائدتان أي ولا حرمنّا شيئاً حال كوننا دونه أي دون الله أي مستقلّين بتحريمه. (جَمَل)
- (٦) قوله: [مِنْ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَابِ] هي جمع «بحيرة» و«سائبة»، تقدم بيان معناهما عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ...﴾ [المائدة: ١٠٣] فارجع إليه. [علمية]
- (٧) قوله: [فهو راضٍ به] دفع بذلك ما يرد أنه ما وجه ذمهم في قولهم: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ...﴾ إلخ مَعَ أَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيهِ كَمَا مَرَّ لِأَنَّ الْإِشْرَاقَ وَالضَّلَالَةَ بِمَشِيتَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟ وحاصل الدفع أنه نعم هذا كلام صحيح في حد ذاته، لكنهم توصلوا به إلى أمر باطل، وحاصل ذلك أنهم قالوا: لو شاء الله عدم عبادتنا لغيره لَحَصَلْ، لكن وقعتْ منا العبادة لغيره فهي بمشيتته فهو راضٍ بها، واعتقدوا أن الإرادة لازمة للرضا في حقه تعالى، وهو اعتقاد باطل، لأن الإرادة لا تستلزم الرضا، بل قد يريد شيئاً ولا يرضى به، لتَنَزُّهِهِ عَنِ الْأَغْرَاضِ فِي الْأَحْكَامِ وَالْأَفْعَالِ، فلا تقاس أفعال الله على أفعال العباد، وذلك لأن ما يغضب الله لا يصل له منه ضرر، وما يُرضيه لا

قال تعالى^(١): ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فَهَلْ﴾ فما عِلَّ الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْبُيِّنُ ﴿٥﴾﴾ الإِبْلَاحُ^(٢) البين^(٣) وليس عليهم الهداية ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿أَنْ﴾ أي بَأَنْ^(٤) ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحدوه^(٥) ﴿وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾^(٦) الأوثان^(٧) أن تعبدوها ﴿فَبَيْنَهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ﴾ فأمن^(٨).....

يصل له منه نفع، بل معنى ذلك أنه يعاقب على ما يفضيه، ويُثيب على ما يرضيه، بخلاف العباد فرضاهم لازم لإرادتهم، لأن ما يرضيهم يحصل لهم به النفع فهو واقع منهم بإرادتهم، وما يفضيهم يحصل لهم به الضرر فهو غير واقع بإرادتهم، والكفار قد سووا بين الخالق والمخلوق، فقالوا ما قالوا، والمقصود من هذه الشبهة إبطال إرسال الرسل وجعله عبثاً، تعالى الله عن ذلك. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [قال تعالى] أشار بهذا إلى أن آخر كلامهم ﴿وَلَا خَرَمًا مِّنْ دُونِهِ مِّنْ شَيْءٍ﴾. (كرخي، الحجر، الآية: ٨ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [الإِبْلَاحُ] أشار بذلك إلى أنه استعمل مصدر المجرّد موضع المزيّد في الآية لمزيد البلاغة لأنّ زيادة البنية تدلّ على زيادة المعنى ففيه الإشارة إلى أنه بلغ البلاغ الكامل. (صاوي، المائدة، الآية: ٩٩) [علمية]

(٣) قوله: [البين] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿المُيِّنَ﴾ من «أبَانَ» اللازم، وقيل المتعدي أي الموضح للحق. (من الشهاب، جمالين) [علمية]

(٤) قوله: [أي بَأَنْ] أشار بذلك إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية، ويصح جعلها تفسيرية والضابط موجود لتضمن البعث معنى القول. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [وحدوه] فيه إشارة إلى أن معنى ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أفردوه بالعبادة ووحدوه بالألوهية بمعونة المقام لأنهم كانوا مُشركين يعبدون الأصنام، فالمقصود إفراده بالعبادة لا أصلها. (شهاب، هود، الآية: ٥٠ بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ أي اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر. (جمل)

(٧) قوله: [الأوثان] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالطاغوت هنا الأوثان، وقيل هو الشيطان وكلّ من يدعو إلى الضلالة، وفيه إيماء أيضاً إلى أنه هاهنا جمع حيث فسره بالجمع، وذلك لأنه يكون مذكراً ومؤنثاً واحداً وجمعاً، قال تعالى في المذكر والواحد: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُنَاجُواكَ إِلَى الطُّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، وقال في المؤنث: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: ١٧]، وقال في الجمع:

﴿يَخْرُجُونَكَ مِنَ الثُّورِ إِلَى الطُّلُمِثِ﴾. (الواحدي، البغوي، جمل بتصرف وزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [فأمن] فيه إشارة إلى أن الهداية هنا موصلة لا دلالة مطلقة. (شهاب بتصرف) [علمية]

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ وَجِبَتْ﴾ ^(١) ﴿عَلَيْهِ الضَّلَٰةُ﴾ في علم الله فلم يؤمن ^(٢) ﴿فَسَيُرَوَّأ﴾ يا كفار مكة ﴿فِي

لأن الكلام معهم ١٢ كمالين

الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَبَةُ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٣) رسلهم ﴿إِنْ تَحْرِصْ﴾ يا محمد ^(٤) ﴿عَلَى

آيات العاقبة ١٢ كمالين

هَدَاهُمْ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ^(٥) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ^(٦) ﴿مَنْ

يُضِلُّ﴾ من يريد إضلاله ^(٧) ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ ^(٨) ﴿مَنْ تُصِرِّينَ﴾ مانعين من عذاب الله ^(٩) ﴿وَأَقْسُوا بِاللَّهِ

جَهْدَ آيَاتِهِمْ﴾

(١) قوله: [وجبت] بين به المراد بالحق هنا لأن الحق له معان كالحقيقة والثابت ومقابل الباطل. (شهاب،

الواقعة، الآية: ٩٥ بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [في علم الله فلم يؤمن] إشارة إلى أنه لم يُجبر على الضلالة بل لم يؤمن بصنعه واختياره فلا يستدل به

على كون العبد مجبوراً محضاً كما قالت الجبرية. [علمية]

(٣) قوله: [رسلهم] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿الْمُكَذِّبِينَ﴾ مفعوله محذوف. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم، وهو حكاية عن الله فلا يرد أنه لا

يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٥) قوله: [لا تقدر على ذلك] هذا جواب ﴿إِنْ﴾، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾... إلخ تعليل للجواب. (جمل)

(٦) قوله: [بالبناء للمفعول... إلخ] إشارة إلى إختلاف القراءة وهما سبعيتان، فعلى القراءة بالبناء للمفعول يكون

﴿مَنْ﴾ نائب الفاعل والمعنى: أن من أضله الله لا يهدي أي لا هادي له، وعلى القراءة بالبناء للفاعل يكون ﴿مَنْ﴾،

مفعولاً به لا يهدي، والفاعل ضمير عائد إلى الله تعالى والمعنى: أن من أضله الله لا يهديه الله. [علمية]

(٧) قوله: [من يريد إضلاله] إنما فسر به لأنه لو كان المراد حقيقة الضلالة فلا حاجة إلى نفي الهداية. وإنما أوله

به ليخرج من كفر مدّة ثم آمن فإنه لم يكن ممن يريد الله إضلاله. (تعليلات بزيادة ٢٨٢) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَمَا لَهُمْ﴾] الضمير لـ ﴿مَنْ﴾ وقوله ﴿مَنْ تُصِرِّينَ﴾ «من» زائدة في المبتدأ. (جمل)

(٩) قوله: [مانعين من عذاب الله] أشار به إلى أن المراد بالنصر هاهنا ما يكون بدفع الضرر بقرينة المقام وإن

كان في الأصل المعونة مطلقاً. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَأَقْسُوا بِاللَّهِ﴾] أي حلفوا وسمي الحلف قسماً لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب

وقوله «أي غاية... إلخ» وذلك أنهم كانوا يُقسمون بآبائهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيماً أقسموا بالله

والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة، وانتصب ﴿جَهْدَ﴾ على المصدرية. (جمل)

أَي غَايَةِ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا ^(١) ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قَالَ تَعَالَى ^(٢) ﴿بَلَىٰ﴾ يَبْعَثُهُمْ ^(٣) ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾
 مُصَدِّرَانِ مُؤَكَّدَانِ ^{(٤)(٥)} مُنْصَوِّبَانِ بِفَعْلِهِمَا الْمَقْدَرُ أَي وَعَدَ ذَلِكَ وَحَقُّهُ حَقًّا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ﴾ أَي أَهْلَ مَكَّةَ ^(٦) ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِيَبْعَثُهُمُ الْمَقْدَرُ ^{(٧)(٨)} ﴿لَهُمُ الَّذِي
 يَخْتَلِفُونَ﴾ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فِيهِ﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ بِتَعْذِيْبِهِمْ وَإِثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ
 كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ ^(٩) فِي إِنْكَارِ الْبَعْثِ ^(١٠)
 ١٢. تقدير للمفعول.
 ١٢. أي أنهم يعنون. ١٢. جمل
 ١٢. بيان للموصول.

- (١) قوله: [أَي غَايَةِ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ ﴿جَهَدَ﴾ صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ
 لـ ﴿أَقْسَمُوا﴾، وَالتَّقْدِيرُ أَقْسَمُوا إِقْسَامَ اجْتِهَادِ الْيَمِينِ. وَقِيلَ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ أَيِ مُجْتَهِدِينَ. وَكَلَامُ الْمَفْسَّرِ
 أَوْفَقُ بِالْأَوَّلِ. (جَمَل، صَاوِي، سَمِين، الْمَائِدَةُ، الْآيَةُ: ٥٣ بِتَصَرُّفٍ) [عِلْمِيَّة]
- (٢) قوله: [قَالَ تَعَالَى] إِنَّمَا قَدَّرَهُ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ الْآتِيَةَ اسْتِنَافٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى رَدًّا لِمَقَالَتِهِمْ لَا مِنْ كَلَامِهِمْ. [عِلْمِيَّة]
- (٣) قوله: [يَبْعَثُهُمْ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ ﴿بَلَىٰ﴾ جَوَابٌ وَإِثْبَاتٌ لِمَا نَفَوْهُ مِنَ الْبَعْثِ. (كَرْخِي، الْبَقَرَةُ، الْآيَةُ: ٨١
 بِتَصَرُّفٍ) [عِلْمِيَّة]
- (٤) قوله: [مُصَدِّرَانِ مُؤَكَّدَانِ] أَيِ لِلْجُمْلَةِ الْمَقْدَرَةِ بَعْدَ ﴿بَلَىٰ﴾، وَقَوْلُهُ: «أَي وَعَدَ ذَلِكَ... إلخ» كَانَ عَلَيْهِ أَنْ
 يَقُولَ «أَي وَعَدَ ذَلِكَ وَعَدًا وَحَقًّا حَقًّا»، وَقَدَّرَهُ مُتَعَدِّيًا وَكَانَ الْأَوَّلُ تَقْدِيرُهُ لَازِمًا بِأَنْ يَقُولَ «أَي وَعَدَ ذَلِكَ
 وَعَدًا وَحَقًّا حَقًّا» أَيِ ثَبِتَ ثُبُوتًا أَيِ لَأَنَّ «حَقًّا» بِمَعْنَى «ثَبِتَ وَوَجِبَ» لَازِمٌ لَا يَنْصَبُ الْمَفْعُولَ. (جَمَل)
- (٥) قوله: [مُصَدِّرَانِ مُؤَكَّدَانِ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلُ عِنْدَهُ مِنْ إِعْرَابِهِ، وَقِيلَ ﴿حَقًّا﴾ نَعْتُ لـ ﴿وَعَدًا﴾
 وَالتَّقْدِيرُ: وَعَدَ بِذَلِكَ وَعَدًا حَقًّا. (الْبَلَاب، التَّوْبَةُ، الْآيَةُ: ١١١ بِزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]
- (٦) قوله: [أَي أَهْلَ مَكَّةَ] إِنَّمَا خَصَّ الْمَفْسَّرَ أَهْلَ مَكَّةَ لَكُونَ أَصْلُ الْخُطَابِ لَهُمْ. (صَاوِي، هُود، الْآيَةُ: ١٧) [عِلْمِيَّة]
- (٧) قوله: [الْمَقْدَرُ] أَيِ بَعْدَ ﴿بَلَىٰ﴾ وَقَوْلُهُ «مَنْ أَمَرَ الدِّينَ» وَهُوَ الْبَعْثُ وَقَوْلُهُ «بِتَعْذِيْبِهِمْ... إلخ» مُتَعَلِّقٌ بِ«يُبَيِّنُ»
 لَكِنْ بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى «يُمَيِّزُ» أَيِ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ حَالُ كَوْنِهِ مُمَيِّزًا بَيْنَ الْمَحْقِّ وَالْمَبْطُلِ بِإِثَابَةِ الْأَوَّلِ
 وَتَعْذِيْبِ الثَّانِي. (جَمَل)
- (٨) قوله: [مُتَعَلِّقٌ بِ«يَبْعَثُهُمُ» الْمَقْدَرُ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِ«يَبْعَثُهُمُ» الْمَقْدَرُ لَا بِ«يَعْلَمُونَ»
 كَمَا هُوَ الْمَوْهُومُ لِقُرْبِهِ، فَلَا يَرِدُ عَدَمُ صَحَّةِ تَعْلِيلِهِ بِهِ كَمَا لَا يَخْفَى. [عِلْمِيَّة]
- (٩) قوله: [﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الشَّيْخُ بَهَاءُ الدِّينِ دَلِيلًا لِقَوْلِ أَهْلِ السَّنَةِ: إِنْ
 الْكَذِبُ مُخَالَفَةُ الْوَاقِعِ وَلَا عِبْرَةَ بِالْإِعْتِقَادِ. (إِكْلِيل) [عِلْمِيَّة]
- (١٠) قوله: [فِي إِنْكَارِ الْبَعْثِ] أَشَارَ بِهِ إِلَى تَقْدِيرِ الْمَكْذُوبِ فِيهِ، وَإِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَذِبِ هُنَا الْكَذِبُ فِي الْإِخْبَارِ
 الْمَعْيَنِ، وَجَوَّزَ بَعْضُهُمْ عَمُومَةَ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ. (شَهَابٌ بِتَصَرُّفٍ) [عِلْمِيَّة]

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ أي أردنا إيجاده^(١) و«قولنا» مبتدأ، خبره: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي فهو يكون^(٢) وفي قراءة^(٣) بالنصب عطفا على «نقول»^(٤) والآية لتقرير القدرة^(٥) على البعث والذنين^(٦) هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴿لِقَامَةِ دِينِهِ﴾^(٧) مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿بِالْأَذَى مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ﴾ لِنُبَيِّنَهُمْ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ داراً^(٨) ﴿حَسَنَةً﴾.....

(١) قوله: [أي أردنا إيجاده] فيه إشارة إلى أن المضاف محذوف، فلا يرد أن إرادة ذات الشيء يقتضي وجوده فلا معنى لقوله ﴿كُنْ﴾ كما لا يخفى. [علمية]

(٢) قوله: [أي فهو يكون] يشير إلى أنَّ «يكون» خبر مبتدأ محذوف. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عادته. [علمية]

(٤) قوله: [عطفا على «نقول»] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قراءة النصب على العطف لا على كونه جواب الأمر كما قيل، لأن ذلك إنما يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء نحو: «أنتي فأكرمك» إذ المعنى: «إن تأتني أكرمك»، وهنا لا ينتظم ذلك إذ يصير المعنى: «إن يكن يكن»، فلا بد من اختلاف بين الشرط والجزاء، إما بالنسبة إلى الفاعل، وإما بالنسبة إلى الفعل في نفسه، أو في شيء من متعلقاته. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [والآية لتقرير القدرة... إلخ] أشار بذلك إلى دفع ما قيل إن ﴿كُنْ﴾ إن كان خطاباً مع المعلوم فهو مُحال، وإن كان مع الموجود كان أمراً بتحصيل الحاصل وهو محال أيضاً! وحاصل الدفع أنه لا قول ثمة ولا خطاب فالمقصود بيان سهولة خلق الإنسان عليه وأنه متى أراد الشيء كان، ولكن خاطب الخلق بما يفهمون، والمعنى أن إيجاد كلِّ مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو أهون من الإبداء بالنسبة إلى عقولنا؟. (شهاب مع زاده ملتقطاً) [علمية]

(٦) قوله: [وَالذِّنِينَ] مبتدأ، وقوله ﴿هَاجَرُوا﴾ أي انتقلوا من مكة إلى المدينة، وقوله ﴿فِي اللَّهِ﴾ في بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له المفسر، وقوله: «لِقَامَةِ» أي لإظهار دينه، وقوله: ﴿لِنُبَيِّنَهُمْ﴾ خبر. (جَمَل)

(٧) قوله: [لِقَامَةِ دِينِهِ] إشارة إلى ما مرَّ فلا يرد أنه لا معنى لظرفية الله تعالى للمهاجرة بل هو محال. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [نَزَلْنَاهُمْ] فسر بذلك إشارة إلى أنه ليس بمعنى التهويُّ كما هو مستعمل فيه أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذْبُؤْنَا لَأَبْرَهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦] أي هيأناه له. [علمية]

(٩) قوله: [داراً] إشارة إلى أن ﴿حَسَنَةً﴾ صفة لموصوف محذوف مفعول ثانٍ لقوله ﴿لِنُبَيِّنَهُمْ﴾ لأنه يتضمن معنى «لنعطينهم». (شيخ زاده) [علمية]

هي المدينة^(١) ﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ﴾^(٢) أَيُ الْجَنَّةِ ﴿كَبِيرٌ﴾ أَعْظَمُ^(٣) ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٤) أَيُ الْكُفَّارِ^(٥) أَوْ
الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْهَجْرَةِ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ^(٦) مِنَ الْكَرَامَةِ لَوَافَقُوهُمْ، هُمْ^(٧) ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ عَلَى أَدَى
المُشْرِكِينَ وَالْهَجْرَةِ لِإِظْهَارِ الدِّينِ ﴿وَعَلَى رَيْبِهِمْ﴾^(٨) يَتَوَكَّلُونَ^(٩) ﴿فَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ﴾
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١٠) إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ لَا مَلَأَكَةً^(١١).....

١٢٠ بيان «ما»

١٢ نتيجة التوكُّل. صاوي

- (١) قوله: [هي المدينة] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير الحسنه، وقيل هي الرزق الحسن، وقيل إنها النصر على عدوهم، وقيل غير ذلك. (الماوردي بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [﴿وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ﴾] أي وللاجر الكائن في الآخرة وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المراد بالآخرة أكبر وأعظم من الأجر الكائن في الدنيا وهو إسكانهم المدينة. (جمل)
- (٣) قوله: [أعظم] إشارة إلى أن المراد بالكبر عظمة، وقد يوصف المعاني بالكبر بمعنى العظمة كما في "القنوي". (الإسراء، الآية: ٥١ بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [أي الكفار... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن الضمير في ﴿يَعْلَمُونَ﴾ للكفار أو المتخلفون عن الهجرة أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم، لا للمهاجرين كما قيل لأنه وإن كانوا مذكورين قريباً إلا أن ﴿لَوْ﴾ التي هي للاتفاء لا يناسب حالهم لأنهم كانوا يعلمونه كما هو ظاهر. (بيضاوي، بغوي بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [ما للمهاجرين] مفعول ﴿يَعْلَمُونَ﴾، وقوله: «لوافقوهم» جواب ﴿لَوْ﴾. (جمل)
- (٦) قوله: [هم] إنما قدره إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن قوله ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ محله رفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: «هم الذين صبروا»، وقيل نصب على تقدير «أمدح»، ويجوز أن يكون تابعا للموصول قبله نعتاً، أو بدلاً، أو بياناً فمحله محله. (صاوي، لباب بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [﴿وَعَلَى رَيْبِهِمْ﴾] وحده يتوكلون، والظاهر والله أعلم أن المعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة، وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل. (كرخي)
- (٨) قوله: [﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾... إلخ] نزلت في مشركي مكة أنكروا نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فهلاً بعث إلينا ملكاً. (نهر)
- (٩) قوله: [لا ملائكة] فيه إشارة إلى أن الآية رد لقول قريش: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، ومن العجب أنهم رضوا أن يكون الإله حَجَراً ولم يرضوا أن يكون الرسول بشراً. (مخطوطة جمالين ١٣٩، أنوار القرآن للقراري بزيادة) [علمية]

﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾^(١) العلماء بالتوراة^(٢) والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) ذلك فإنهم يعلمونه

١٢- تقدير للمفعول.

وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق^(٤) المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق

بمحذوف^(٥) أي أرسلناهم بالحجة الواضحة ﴿وَالذِّكْرِ﴾ الكتب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾^(٥) القرآن

١٢- بيان لمغايرتها للكتب؛ فلا يرد التكرار.

(١) قوله: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾... إلخ] في الآية إشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم. (روح البيان) [علمية]

(٢) قوله: [العلماء بالتوراة] إشارة إلى أن ﴿الذِّكْرَ﴾ بمعنى الكتاب لما فيه من الذكر والموعظة كقوله «إِنَّ هَؤُلَاءِ ذَكَرُوا». (شهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [أقرب من تصديق... إلخ] أي لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله تعالى إليهم رسلا منهم مثل سيدنا موسى وعيسى وغيرهما من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكانوا بشرا فإذا سألوهم فلا بد أن يجيبوا بأن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا فإذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم. (خازن) والمصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم أي الذين آمنوا به والمعنى إذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراككم معهم في الكفر فينبكم وبينهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك. (جمل)

(٤) قوله: [متعلق بمحذوف... إلخ] أشار به إلى ما هو الوجه المختار عنده في متعلق قوله ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ وهو أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدّر كأنه قيل بم أرسلوا؟ فقيل أرسلوا بالبينات والزبر، لا بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أو بـ ﴿تُوحِي﴾ كما قيل أو بـ ﴿لَا تَقْلُمُونَ﴾ كما قيل لأنه حينئذ يكون الفصل بين المتعلق والمتعلق بالأجنبي وهو ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ على الأوليين، ويكون الشرط للتبكيك والإلزام على الثالث لأن نفي كونهم عالمين متحقق مع أن الأصل في الشرط الذي تعلق به الحكم بكلمة «إِنْ» أن يكون محتمل الوقوع. (جمل، زاده بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾] يعني أنزلنا عليك يا أيها النبي الذكر الذي هو القرآن وإنما سماه ذكرا لأن فيه مواضع وتبيينها للغافلين، ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني ما أجمل إليك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المحمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل، وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر. (خازن)

١٢. يتوسط إنزاله إليك. ١٢. يعضاوي

١٢. أي فيما أنزل إليهم. ١٢. حمل

﴿يُتَبَيَّنُ لِلنَّاسِ^(١) مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢) فِي ذَلِكَ فَيَحْتَدِرُونَ

أي في القرآن. ١٢. «ما» ١٢.

١١. مر تحت الآية:

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ^(٣) مَكَرُوا﴾ الْمَكَرَاتِ^(٤) ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) فِي دَارِ النَّدْوَةِ مِنْ

لُفْتُحِ الْكَافِ جَمْعُ «مَكْرَةٍ» وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنَ الْمَكْرِ ١٢. حمل

تَقْيِيدِهِ أَوْ قَتْلِهِ أَوْ إِخْرَاجِهِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي «الْأَنْفَالِ» ﴿أَنْ يُخَسِّفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كـ «قَارُونَ» أَوْ يَأْتِيَهُمُ

لُفِّي قَوْلِهِ: «وَأَذِمْ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...» إلخ. الآية: ٣٠.

الْعَذَابِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ^(٦) ﴿أَيُّ مِنْ جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ بِأَلْهَمِهِمْ وَقَدْ أَهْلَكُوا بِبَدْرِ وَلَمْ يَكُونُوا

لُكَمَا مَرَّ تَحْتَ الْآيَةِ: ٢٦

يَقْدِرُوا^(٧) ذَلِكَ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾^(٨) فِي أَسْفَارِهِمْ لِلتَّجَارَةِ^(٩) ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(١٠) بِفَاتَتَيْنِ

لُذَوَالْفَاظِ «يَقْدِرُونَ» ١٢. جمالين

(١) قوله: ﴿وَأَذِمْ لَكَ الذِّكْرُ يُتَبَيَّنُ لِلنَّاسِ﴾ [استدل به من منع تخصيص السنة بالكتاب أو نسخها أو بيانها به لأنه قصر البيان عليه فلا يكون الكتاب مبيِّنًا. (إكليل) [علمية]

(٢) قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ﴾ [الاستفهام للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أي أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذي من جملته أنباء الأمم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا في ذلك أي ﴿أ﴾ لم يتفكروا ﴿فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾. (أبو السعود)

(٣) قوله: [المكرات] إنما قدره إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن قوله ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ صفة لمصدر محذوف وهو ما ذكره، وقيل إنه مفعول به على تضمين ﴿مَكَرُوا﴾ «عملوا» و«فعلوا»، وقيل إنه منصوب بـ «أمن» أي: أمنوا العقوبات السيئات، وعلى هذا فقولته ﴿أَنْ يُخَسِّفَ اللَّهُ...﴾ إلخ بدل من ﴿السَّيِّئَاتِ﴾. (صاوي، لباب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بالنبي صلى الله عليه وسلم] أشار بذلك إلى ما هو المختار عنده من أن المراد بالمكرات السيئات مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: المراد بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله فيكون مكرهم على أنفسهم، والصحيح ما اختاره المفسر. (خازن بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [يُقَدَّرُوا] بضم الياء، «ذلك» أي الهلاك أي يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بأن قياس العربية «يُقَدَّرُونَ» بإثبات النون إذ لا جازم و«لم» لا تجزم إلا فعلا واحدا وهو «يكونوا»، وأجيب بأنه بدل من «يكونوا» والمبديل من المحزوم محزوم، والمبديل منه في نية الطرح فكأن المعنى «ولم يُقَدَّرُوا ذلك»، أو يقال سقطت النون تخفيفا. (جمل)

(٦) قوله: ﴿فِي تَقْلِبِهِمْ﴾ [حال من المفعول أي حال كونهم متقلبين في أسفارهم والتقلب الحركة إقبالا وإدبارا. (شهاب)]

(٧) قوله: [في أسفارهم للتجارة] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير هذا التقلب، وحمل لفظ التقلب على هذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٦]، وقيل: في تقلبهم على فراشهم أي كما كانوا، وقال الضحاك: بالليل والنهار، وقيل غير ذلك. (كبير، قرطبي بزيادة) [علمية]

العذاب^(١) ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾^(٢) تنقص شيئاً فشيئاً^(٣) حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول
لأي فاعل «يأخذهم» ١٢. باب

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يعالجهم بالعقوبة ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤) له ظل^(٥)
أي عن جانب اليمين والشمال ١٢. بيان للارتباط ١٢.

كشجرو جبل ﴿تَتَقَيَّأُوا﴾ تتميل^(٦) ﴿ظِلُّهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ جمع شمال أي عن جانبيهما^(٧)
أي بكسر الشين وهو اليسار ١٢. كمالين

أدنى قراءة: «يتقيأوا» ١٢.

(١) قوله: [بفائتين العذاب] أي هارين منه بل هو مُدركهم لا محالة، يقال «أعجزني فلان» أي فائني فلم أقدر عليه. (كرخي، الأنعام، الآية: ١٣٤ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أي على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على أن ينقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من «تخوفته» إذا تَنَقَّصَتْ، روي أن سيدنا عمر رضي الله عنه قال على المنبر: «ما تقولون فيها؟» فسكتوا فقام شيخ من «هذيل» فقال: هذه لغتنا، التخوف التنقص، فقال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال نعم، قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته: تخوف الرجل منها تامكا قرداً... كما تخوف عود التبعة السفن، فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم. (بيضاوي)

(٣) قوله: ﴿تَنَقَّصُ شَيْئاً فشيئاً﴾ بيان للمعنى المراد الذي هو الأولى عنده، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، وقيل التخوف تفعل من الخوف أي على مخافة... إلخ كما علمت. (صاوي، شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني من جسم قائم له ظل، وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بـ «إلى» لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر إلى الشيء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر به. (خازن)

(٥) قوله: [له ظل] خرج به الملك والجن. (جمل)

(٦) قوله: [تتميل] بيان للمعنى المراد الذي هو الأولى عنده، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في «كنز الإيمان»)، وقيل يرجع ظلُّه، لأن الفيء الرجوع، ولذلك كان اسماً للظل بعد الزوال لرجوعه. (الماوردي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [أي عن جانبيهما... إلخ] أشار إلى أن ﴿عَنِ﴾ اسم بمعنى «جانب»، فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بـ ﴿تَتَقَيَّأُوا﴾ ومعناها المجاوزة أي تتجاوز الظلال عن اليمين إلى الشمال أو بمحذوف على أنها حال من ﴿ظِلُّهُ﴾، وفي ذلك سؤال كيف أفرد الأول وجمع الثاني؟ أجيب بأجوبة أحدها أن الابتداء يقع من اليمين وهو شيء واحد فلذلك وحّد اليمين، ثم ينتقص شيئاً فشيئاً وحالا بعد حال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حال لفظة «الشمال» فتعدّد بتعدد الحالات وإلى قريب منه نحا أبو البقاء، والثاني ﴿الْيَمِينِ﴾ بمعنى الأيمان يعني أنه مفرد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما في المعنى جمعان كقول ﴿وَيُؤَلِّقُونَ﴾

أول النهار^(١) وآخره ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ حال أي خاضعين له^(٢) بما يراد منهم ﴿وَهُمْ﴾ أي الظلال^(٣)

لـ من طول وقصر وتحول من جانب لآخر ١٢ صاوي

لـ من «ظلاله» ١٢ جمل

لـ حل معنى ١٢

﴿ذُخْرُونَ﴾ صاغرون نزلوا^(٤) منزلة العقلاء^(٥) ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ

لـ أي الأرض ١٢ جمالين

دَابَّةٌ﴾ أي نسمة تدب عليها^(٦)

لـ أي نفس ١٢ كمالين

الدُّبُرُ﴾ [القمر: ٤٥] أي الأدبار، الثالث كأنه إذا وحّد ذهب إلى واحد من ذوات الظلال وإذا جمع ذهب إلى

كلها لأن قوله ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى:

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] وقوله: ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]. (كرخي)

(١) قوله: [أول النهار وآخره] لفّ ونشر مرتّب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمال. (جمل)

(٢) قوله: [أي خاضعين له] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد بهذا السجود الاستسلام

والانقياد والخضوع، يقال «سجد البعير» إذا طأطأ رأسه ليركب، و«سجدت النخلة» إذا مالت لكثرة الحمل،

وقيل إن الظلال واقعة على الأرض ملتصقة بها كالساجد على الأرض فلما كانت الظلال يشبه شكلها

الساجدين أطلق الله عليها هذا اللفظ. وكان الحسن يقول: أما ظلك فيسجد لربك وأما أنت فلا تسجد

لربك بثسما صنعت. وعن مجاهد: ظلّ الكافر يصلي وهو لا يصلي. وقيل: ظل كل شيء يسجد لله سواء

كان ذلك الشيء ساجداً أم لا. (خازن، خطيب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أي الظلال] يشير إلى أنه حال من الظلال، وقد يُجعلان أي ﴿سُجَّدًا﴾ و﴿هُمْ ذُخْرُونَ﴾ حالا من

الضمير في ﴿ظُلُمَاتٍ﴾ على أنه في معنى الجمع لعوده على ما خلق من الأجرام التي لها ظلال، وقد يجعل الأول

حالا من الظلال والثاني من الضمير. (كمالين، شهاب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [نزلوا] أي في التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله: ﴿وَهُمْ ذُخْرُونَ﴾. (جمل)

(٥) قوله: [نزلوا منزلة العقلاء] دفع لما يقال إن الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل ولم

جاز جمعها بالواو والنون؟ وحاصل الجواب أن الله تعالى لما وصفها بالطاعة والانقياد لأمره وذلك صفة من

يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل، وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء على تنزيله منزلة العقلاء أو لأن

من جملتها (أي الأجرام أو الأشياء) من يعقل فيكون تغليباً. (خازن، مخطوطة جمالين/١٣٩ بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [نسمة تدب عليها] فيه إشارة إلى أن لفظ الدابة هنا مستعمل في معناها الحقيقي وهو أنها اسم لكل

حيوان دبّ على وجه الأرض، وإن أطلق لفظ الدابة على كلّ ذي أربع من الحيوان على سبيل العرف، فأشار

المفسر إلى أن المراد منها هنا الإطلاق فيدخل الآدمي وغيره من جميع الحيوانات، وفيه إيماء أيضاً إلى أن

﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ بيان لـ ﴿مَا﴾ الثانية، وقال البيضاوي بيان لهما لأن الديب هي الحركة الجسمانية سواء كان في

أرض أو سماء. (مخطوطة جمالين/١٣٩، خازن، هود، الآية: ٦٥٦) [علمية]

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ تأكيد^(١) ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية^(٣)

﴿فَإِيَّاي فَارْهُبُونِ﴾ خافون^(٤) دون غيري^(٥) وفيه التفات عن الغيبة^(٦) ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ

أُتِيَ فِي «إِيَّاي» ١٢٠ جمالين

وَالْأَرْضِ﴾ ملكا وخلقاً وعبداً^(٧) ﴿وَلَهُ الدِّينُ﴾ الطاعة^(٨) ﴿وَاصْبِرْ﴾ دائماً حال من «الدين» والعامل

أُحِلَّ مَعْنَى ١٢٠

(١) قوله: [تأكيد] أي لفظ ﴿اِثْنَيْنِ﴾ تأكيد لما فهم من ﴿إِلَهَيْنِ﴾ من التثنية. (جمل)

(٢) قوله: [تأكيد] دفع لما يقال إن الإلهين لا بد وأن يكونا اثنين فما الفائدة في قوله ﴿إِلَهَيْنِ اِثْنَيْنِ﴾؟ فأجاب بما هو الأول عنده من أن ﴿اِثْنَيْنِ﴾ تأكيد ووجهه أن الشيء إذا كان مستكراً مستقبلاً فمن أراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارات كثيرة ليصير توالي تلك العبارات سبباً لوقوف العقل على ما فيه من القبح، وأجيب بأن ﴿اِثْنَيْنِ﴾ مفعول أول وإنما أخر، و﴿إِلَهَيْنِ﴾ مفعول ثان والأصل «لا تتخذوا اثنين إلهين»، وفيه بُعد. (كبير، جمل بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أتى به لإثبات... إلخ] حاصله أن المقصود من الكلام الأول (أي لا تتخذوا... إلخ) هو النهي عن اتخاذ الإلهين والغرض من هذا الكلام هو إثبات الإلهية والوحدانية ولا يحصل أحدهما بالآخر على الاستقلال، وفيه إشعار بوجه الفصل لأن الحملتين اختلفتا في الغرض لا يجوز العطف بينهما. (تعليقات/٢٨٣) [علمية]

(٤) قوله: [خافون] إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن الرهبة الخوف مطلقاً، وقيل مع التحرز عن الوقوع فيما يُخاف عنه، فيكون أحص منه. (الآلوسي والقونوي في البقرة تحت الآية: ٤٠، ٢٢٩/٣، بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [دون غيري] إشارة إلى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو مناسب لتخصيصه بالإقبال عليه وعدم الالتفات إلى غيره. (جمل، البقرة، الآية: ٤٠) [علمية]

(٦) قوله: [وفيه التفات عن الغيبة] وهي قوله ﴿وَقَالَ اللَّهُ﴾ إلى الحضور وهو قوله: ﴿فَإِيَّاي﴾ لأنه أبلغ في الرهبة من قوله: «فإياه فارهبوه» فإن الترهيب في التكلم المتنقل إليه أزيد، والتقدير أنه لما ثبت أن الإله واحد والمتكلم بهذا الكلام إله ثبت أنه لا إله للعالم إلا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه أن يعدل من الغيبة إلى الحضور ويقول ﴿فَإِيَّاي فَارْهُبُونِ﴾ ثم التفات من التكلم إلى ضمير الغيبة في قوله: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾... إلخ. (كرخي)

(٧) قوله: [ملكا وخلقاً وعبداً] تمييز عن النسبة أي يختص به ما في السموات والأرض ملكا... إلخ. (كرخي)

(٨) قوله: [ملكا وخلقاً وعبداً] إشارة إلى أن اللام للملك لا للتنفع كما هو الغالب حتى يرد أنه تعالى لا يحتاج إلى نفع شيء من الأشياء، ثم ذكر المفسر الألفاظ الثلاثة وإن كان المراد منها واحداً إشارة إلى الاستدلال بالعناوين المختلفة. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [الطاعة] إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن ﴿الدِّينَ﴾ هنا بمعنى «الطاعة»، وقيل ﴿الدِّينَ﴾ الجزء أي وله الجزاء دائماً لا ينقطع ثوابه للمؤمن وعقابه للكافرين. قال العلامة الصاوي: ﴿وَلَهُ الدِّينَ﴾... إلخ أي التدين والانقياد لا لغيره، فالطاعة لا تكون إلا لله وحده، وطاعة الرسول والوالدين وأولى الأمر من طاعة الله لأمره بها. (جمالين/١٣٩، صاوي بزيادة) [علمية]

فيه معنى الظرف^(١) ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره، والاستفهام للإنكار^(٢) والتوبيخ^(٣) ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَرِحْتُمْ بِهَا﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية^(٤) أو موصولة ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ أَصَابُكُمُ^(٥) الضُّرُّ﴾ الفقر والمرض ﴿فَالْيَنِيَّةُ تَجَزُّونَ﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ^{لحل معنى ١٢} ولا تدعون لغيره^(٦) ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ^(٨) عَنْكُمْ إِذَا فَرِحْتُمْ بِكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿فَتَسْبُحُوا﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام.....
^{بيان لـ «ما» ١٢}
^{لـ هي كشف الضر عنهم ١٢ جمالين}

(١) قوله: [معنى الظرف] أي الاستقرار المفهوم من الظرف أي الجار والمحور أي استقرار الدين وثبت له حال كونه دائماً، وهذا الإعراب الذي سلكه المفسر لا يصح إلا إذا جعل ﴿الَّذِينَ﴾ فاعلاً بالظرف على مذهب البعض الذي لم يشترط الاعتماد، وأما على الظاهر من جعل ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ فلا يستقيم لأن القاعدة أن العامل في الحال هو العامل في صاحبها والمبتدأ ليس معمولاً للخبر بل عامل فيه فحينئذ الأولى أن يجعل حالا من الضمير المستكن في الظرف والتقدير: والدين ثابت له حال كونه واصباً، فتأمل. (جمل)

(٢) قوله: [والاستفهام للإنكار] أي والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ما تقرر من توحده وكونه المالك الخالق تتقون غيره؟، والمُنْكَرُ تقوى غير الله لا مطلق التقوى فلذا قدم الغير. (شهاب + علمية)

(٣) قوله: [والاستفهام للإنكار... إلخ] أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار والتوبيخ لا للاستعلام، فلا يرد أن الاستفهام عن المعلوم لا معنى له. [علمية]

(٤) قوله: [وما شرطية] والتقدير وأي نعمة بكم أي نزلت بكم فمن الله أي فهي من الله، فالمبتدأ محذوف، وقوله «أو موصولة» والتقدير: والذي نزل بكم من النعم فمن الله أي فثابت ووارد من الله، فالظرف وهو «من الله» خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر للموصول نفسه على الموصولية. (جمل)

(٥) قوله: [أصابكم] فسره بالإصابة لأنه لازم معناه. (شهاب، يونس، الآية: ١٠٧) [علمية]

(٦) قوله: [ولا تدعون لغيره] لعله على هذه النسخة ضُمِّنَ «تدعون» (معنى «تلجؤون» فعذاه باللام وفي نسخة «غيره» وهي واضحة. (جمل)

(٧) قوله: [ولا تدعون... إلخ] الحصر مأخوذ من تقديم الجار والمحور على العامل. (شهاب، حاشية ابن التمجيد) [علمية]

(٨) قوله: [﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ﴾] [﴿إِذَا﴾] الأولى شرطية والثانية فجائية جوابها، وفي الآية دليل على أن «إذا» الشرطية لا تكون معمولاً لجوابها لأن ما بعد «إذا» الفجائية لا يعمل فيما قبلها. (سمين)

أمر تهديد^(١) «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» عاقبة ذلك^(٢) «وَيَجْعَلُونَ» أي المشركون ﴿لَهَا لَا يَعْزُبُونَ﴾

أي المشركون ١٢. جمل

أي وهي الخلود في النار. ١٢. صاوي

أفها لا تضر ولا تنفع^(٣) وهي الأصنام ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَهُمْ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله

أي متعلق بـ «يجعلون» ١٢. جمل

أي بيان لـ «ما» ١٢. صاوي

أي تفسير لـ «ما» ١٢. صاوي

وهذا شركائنا ﴿تَاللَّهِ لَنُؤَسِّلَنَّهُ﴾ سؤال توبيخ^(٤) وفيه التفات^(٥) عن الغيبة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَقُونَ﴾

أي إلى الخطاب ١٢.

على الله من أنه أمرهم بذلك ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ﴾ بقولهم: الملائكة^(٦) بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيها

أي والقائل ذلك كناية وخزاعة ١٢. صاوي

أي الجعل المذكور. ١٢. جمل

أي بيان لـ «ما» ١٢.

له^(٧) عما زعموا ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(٨) أي البنون والجملة في محل رفع^(٩) أو نصب

أي تفسير لـ «ما» ١٢.

بـ «يجعل»^(١٠) المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزعه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء

أي يناسب الوجه الثاني في كلامه ١٢. جمل

(١) قوله: [أمر تهديد] دفع لما يقال إنه لا يجوز أن يأمر الله تعالى بعبادة الأصنام؟ وحاصل الدفع أن الأمر هنا للتهديد وهو أحد معاني الأمر المجازية مثل قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، ومنه قول السيد لعبده: «افعل ما تريد». (قنوي، ٢٩٨/١١، شهاب بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [عاقبة ذلك] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي، الحجر، الآية: ٣) [علمية]

(٣) قوله: [أفها لا تضر ولا تنفع] فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن الضمير في ﴿لَا يَعْزُبُونَ﴾ للمشركين والمفعول محذوف يتضمن العائد إلى الموصول، وقيل الضمير فيها للملائكة. (كمالين/٢١٨، قنوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [سؤال توبيخ] جواب عما يقال إن السؤال لا فائدة فيه لعلمه تعالى بكل الأشياء. [علمية]

(٥) قوله: [وفيه التفات... إلخ] أشار بذلك إلى أن مقتضى الظاهر «لنؤسِّلَنَّهُ»، وإنما التفَّت لزيادة التوبيخ عليهم. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [يقولهم الملائكة... إلخ] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بالبنات بناتهم التي يلدونها لأنهم لا يعترفون بأنها منسوبة لهم فلا يضيفونها لله وإنما البنات التي يضيفونها هي الملائكة. (صاوي، جمل) [علمية]

(٧) قوله: [تنزيها له] أشار به إلى أن «سبحان» مصدر «سَبَّحَ تسيحاً» بمعنى «نزه تنزيهاً» بقرينة المقام إذ المقصود بيان التنزيه عما زعموا لا بمعنى «قال سبحان الله» فإنَّ المقام لا يُساعد. [علمية]

(٨) قوله: [له] إنما قدر الضمير إشارة إلى أن «ما» موصولة والعائد محذوف. (كمالين، هود، الآية: ٥٤) [علمية]

(٩) قوله: [والجملة في محل رفع] فيه تساهل لأن مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لا محل لها إلا أن يراد أنها في محل رفع باعتبار جزأها أي أن كلاً من جزأها في محل رفع. (جمل) [علمية]

(١٠) قوله: [أو نصب بـ «يجعل»] أي بالعطف على معمولي «يجعل» فإن ﴿لَهُمْ﴾ معطوف على ﴿لِلَّهِ﴾ و﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ معطوفة على ﴿الْبَنَاتِ﴾ مسلط عليهما «يجعل». (صاوي) [علمية]

الذين يختارونها^(١) فيختصرون بالأسنى^(٢) كقوله ﴿فَاسْتَفْتِهِمَ أَلَرَبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ﴾ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ﴾ تولد له^(٣) ﴿ظَلٌّ﴾ صار^(٤) ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ متغيرا تغير مغتم^(٥) ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٥أ) ممتلئ غما فكيف تنسب البنات^(٦) إليه تعالى! ﴿يَتَوَارَىٰ﴾ يختفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي قومه^(٧) ﴿مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾^(٨) خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به ﴿أَيْسِكُهُ﴾^(٩) يتركه بلا قتل ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ هوان وذل^(١٠) ﴿أَمْرِدُسُهُ فِي الثَّرَابِ﴾ بأن يئده^(١١)

- (١) قوله: [الذين يختارونها] هكذا في النسخ المتداولة بين الناس، والظاهر «الذين يختارونهم»، وفي الكمالين: «التي يختارونها»، فالتأنيث باعتبار لفظ «الجماعة». والله أعلم بالصواب. (حاشية جلالين كالان) [علمية]
- (٢) قوله: [بالأسنى] وفي بعض النسخ «الأبناء» مكان «الأسنى»، وما اخترناه أكثر، والله أعلم. [علمية]
- (٣) قوله: ﴿تُولَدُ لَهُ﴾ فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف أي أخير بولادتها. (من روح البيان) [علمية]
- (٤) قوله: [صار] أشار إلى أن ﴿ظَلٌّ﴾ ليست على بابها من كونها تدل على الإقامة نهارا على الصفة المسندة إلى اسمها وعلى التقديرين هي ناقصة و﴿مُسْوَدًّا﴾ خبرها، وأما ﴿وَجْهَهُ﴾ ففيه وجهان أشهرهما وهو المتبادر إلى الذهن أنه اسمها والثاني أنه بدل من الضمير المستتر في ﴿ظَلٌّ﴾ بدل بعض من كل أي ظل أحدهم وجهه أي ظل وجهه أحدهم. (كرخي)
- (٥) قوله: [متغيرا تغير مغتم] فيه إشارة إلى أن اسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتخجيل لأنه لازم له فذكر اللازم وأريد الملزوم، فلا يرد أنه لا اسوداد للوجوه حقيقة. (جمالين/١٣٩، قنوي، ٣٠١/١١) [علمية]
- (٦) قوله: [فكيف تنسب البنات... إلخ] فيه إشارة إلى أن جملة ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ﴾... إلخ حال من الواو في ﴿يَجْعَلُونَ﴾. (جمل) [علمية]
- (٧) قوله: [أي قومه] فيه إشارة إلى أن أُل في ﴿الْقَوْمِ﴾ للعهد، فلا يرد أن التورّي من جميع الأقوام غير مقدور له. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ أي الأنثى التي بشر بها، وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لا تكسب ومن حيث غير ذلك. (جمل)
- (٩) قوله: ﴿أَيْسِكُهُ﴾ معمول للحال المحذوفة كما قدره المفسر عليه الرحمة ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لأنه طلب. (جمل)
- (١٠) قوله: ﴿هُوَ وَذُلٌ﴾ إشارة إلى أن ﴿هُوَ﴾ بضم الهاء الذل والهوان، وافتحها بمعناه ويكون بمعنى الرفق واللين وليس مرادا في القراءة به. (قنوي، شهاب بتصرف) [علمية]
- (١١) قوله: [بأن يئده] يقال: وَأَدَّ يَدُّ وَأَدَّا كوعد يعد وعداء، والوَدُّ دفن البنت حيّة. (جمل)

﴿أَلَا سَاءَ﴾ بِئْسَ ^(١) ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ ^(٢) حكمهم هذا ^(٣)، حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي الكفار ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ أي الصفة ^(٤) السوأة ^(٥) بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ الصفة العليا ^(٦) وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ^(٧) ﴿وَلَوْ يُوَازِعُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾

لأي دفنها حجة ١٢.

(١) قوله: [بئس] أشار به إلى أن «سَاءَ» أُجْرِيَتْ مجرى «بئس». واعلم أن «سَاءَ» يجوز فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون تعجباً كأنه قيل: ما أسوأ حكمهم، ولكن النحاة لمَّا ذكروا صيغ التعجب لم يعدوا فيها «سَاءَ»، فإن أريد من جهة المعنى لا من جهة التعجب المبوب له في النحو فقريب، الثاني: أنها بمعنى «بئس» فتدلُّ على الذم كقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: ١٧٧] وعلى هذين القولين ف«سَاءَ» غير متصرفة، لأن التعجب والمدح والذم لا تتصرف أفعالهما، الثالث: أن تكون «سَاءَ» متصرفة نحو: «سَاءَ يَسُوءُ»، ومنه ﴿لَيْسُوا أَزْوَاجُكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] و﴿سَيِّئَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك: ٢٧]، والمتصرفة متعدية، فأشار المصنف إلى ما هو المختار عنده في هذا المقام (وهو الثاني). (جمل، النساء، الآية: ٢٢، سمين في المائدة، آية: ٦٦ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [حكمهم هذا] إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف. (صاوي، الآية: ٢٥ من هذه السورة) [علمية]
(٣) قوله: [أي الصفة] فسر المثل بالصفة إشارة إلى أن المثل هنا بمعنى الصفة لا بمعنى النظر. (صاوي، البقرة: ١٧، قنوي) [علمية]

(٤) قوله: [أي الصفة السوأة] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ من إضافة الموصوف لصفته، والسوأة بضم السين والقصر بوزن طوبي. (صاوي)

(٥) قوله: [الصفة العليا] فسر بذلك إشارة إلى جواب عما يقال إنه كيف أضاف المثل هنا إلى نفسه وقد قال ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]؟! والجواب أن معنى قوله ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ أي الأمثال التي هي الأشباه فإن الله تعالى لا شبه له ولا نظير، وأما قوله ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ أي الصفة العليا وهذا جائز لكل أحد أن يقوله بل واجب. (قرطبي وغيره بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وهو أنه... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير ﴿الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، وقيل هو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والنزاهة عن صفات المخلوقين، وقيل إنه ليس كمثله شيء، وقيل إنه يحيي ويميت، وقيل جميع ما يختص به من الصفات التي لا يشاركه المخلوق فيها. (الماوردي، الروم، الآية: ٢٧، جمالين/١٣٩ بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [في خلقه] أشار به إلى حذف المتعلق، وفيه إيماء إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

بالمعاصي^(١) ﴿مَا تَرَكَ^(٢) عَلَيْهَا﴾ أي الأرض^(٣) ﴿مِنْ ذَاتِهَا﴾ نسمة تدب عليها ﴿وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه^(٤) ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٥) عليه ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة^(٦) وإهانة الرسل ﴿وَتَصِفُ﴾ تقول^(٧) ﴿الْحُسْنَى﴾ مع ذلك ﴿الْكُذِبُ﴾ وهو^(٨) ﴿أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ عند الله أي الجنة^(٩)
أي نفس ١٢ كمالين
 البيان للمرجع ١٢
 أي عن الأجل ١٢ صاوي، حجر
 بيان «ما» ١٢
 أي جعل المذكور ١٢ حمل

(١) قوله: [بالمعاصي] عمّ الظلم للمعاصي لأنه فعل ما لا ينبغي ووضعه في غير موضعه، وقد يخص بالكفر وبالتعدي على غيره. (شهاب) [علمية]

(٢) قوله: [﴿مَا تَرَكَ﴾... إلخ] قيل في طريق هلاك الجميع إنه تعالى يمسك المطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل، وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء وذلك يستلزم أن لا يبقى في العالم أحد من الناس وذلك لأن من المعلوم أنه لا أحد إلا وفي آباءه من يستحق العذاب بسبب ظلمه فإذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شيء من الدواب أيضا لأنها مخلوقة لمنافع العباد وإذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتهت الحكمة في بقائها فوجب إهلاكها، ووجه انتظام الآية بما قبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة توجب ذلك. (جمل)

(٣) قوله: [أي الأرض] وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة «الناس» أو «الدابة» عليها. (بيضاوي)

(٤) قوله: [عنه] قدره إشارة إلى أن متعلق ﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾ محذوف، وإنما حذف للعلم به، وقس عليه قوله الآتي «عليه». [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾] إن قلت إنه لا يحسن ترتيبه على الشرط لأن الأجل إذا جاء لا يتوهم التقدم عليه إذ هو مستحيل ولا ينبغي إلا ما يتوهم ثبوته أوجب بأن قوله ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ معطوف على جملة الشرط وجوابه كأنه قال فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة وإذا لم يحى لا يستقدمون عليه. (صاوي)

(٦) قوله: [والشريك في الرياسة] وهو الأصنام جعلوها شركاء لله تعالى في الألوهية التي أعلى أوصاف الرياسة، وقوله: «وإهانة الرسل» كما أهانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة ويكرهون البنات. (جمل)

(٧) قوله: [تقول] فسر بذلك لأن الاتصاف يقتضي الموصوف والصفة وهما معدومان هنا. [علمية]

(٨) قوله: [وهو] بيان لحاصل المعنى لا للإعراب وإن جاز أيضاً. (شهاب)، يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [أي الجنة] فيه إشارة إلى أن المراد بـ ﴿الْحُسْنَى﴾ الجنة، وهو بناء على أن منهم من يقرّ بالبعث وهذا بالنسبة لهم، أو أنه على الفرض والتقدير كما روي أنهم قالوا إن كان محمد صادقا في البعث فلنا الجنة بما

لقوله^(١): ﴿لَيْنٌ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ قال تعالى^(٢): ﴿لَا جَزْمَ﴾^(٣) حقا^(٤) ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ

لِتَعَالَى حِكَايَةُ عَنِ الْكَافِرِ ١٢

لِتَفَصَّلَ: ٥٥

وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ متروكون فيها^(٥) أو مقدمون إليها وفي قراءة^(٦) بكسر الراء أي

متجاوزون الحد ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ رسلا^(٧) ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ السيئة

لِأَيِّ الْمَعَاصِي ١٢ كَمَا لَيْنَ

فأروها حسنة فكذبوا الرسل ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ متولي أمورهم^(٨) ﴿الْيَوْمَ﴾^(٩) أي في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ

نحن عليه، وهو المناسب لقوله ﴿لَا جَزْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ لدلالته على أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة، فلا يرد أنهم كيف قالوا هذا وهم منكرون للبعث؟. (شهاب بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [لقوله... إلخ] استدلال على التقييد بالعندية، وهي عندية علم وإكرام في زعمهم. (جمل)

(٢) قوله: [قال تعالى] أشار بهذا إلى أن آخر كلامهم ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ وأن قوله ﴿لَا جَزْمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾... إلخ من قول الله تعالى، فلا يرد التناقض في قولهم. (كرخي، الحجر، الآية: ٨: بتصرف وزيادة) [علمية]

(٣) قوله: ﴿لَا جَزْمَ﴾ تركيب مزجي من لفظ «لا» ولفظ «جرم»، ومعناه الفعل أي «ثبت» أو المصدر أي «حقاً» كما فسره المفسر الثاني، وقوله ﴿أَنَّ لَهُمُ﴾... إلخ فاعل بفعل المصدر المذكور أي «حق». (والتفصيل فيما بعد). (جمل)

(٤) قوله: [حقاً] فسر بذلك إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين الأقوال المختلفة في لفظة ﴿لَا جَزْمَ﴾ وهو أنهما كلمتان رُكبتا فصارتا كلمة واحدة معناها «حقاً» وهي منصوبة بفعل محذوف تقديره «حق حقاً»، و«أن» وما بعدها في محل رفع فاعل أي «حق وثبت كون النار لهم وتركهم فيها»، وقال البعض إنهما كلمتان غير مركبتين معناهما «لا بد» و«لا محالة»، فـ«لا» نافية للجنس و«جَزْمَ» اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وجملة ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾... إلخ في محل رفع خبرها. [علمية]

(٥) قوله: [متروكون فيها... إلخ] إشارة إلى الاختلاف بين المفسرين في تفسير قوله ﴿مُفْرَطُونَ﴾. [علمية]

(٦) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعية الأخرى على وفق عادته. [علمية]

(٧) قوله: [رسلا] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿أَرْسَلْنَا﴾ محذوف، وإنما حذف لدلالة «الإرسال» عليه. (صاوي، جمالين/١٣٦، الحجر، الآية: ١٠) [علمية]

(٨) قوله: [متولي أمورهم] أشار به إلى أنه ليس المراد خصوص الولي الشرعي. [علمية]

(٩) قوله: ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ﴾ لفظ «اليوم» المعروف بـ«أل» إنما يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر المقارن للتكلم كـ«الآن» وحينئذ فلفظ ﴿الْيَوْمَ﴾ في الآية يحتمل أنه إشارة إلى وقت تزيين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج لتأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الآتية حيث

أَيُّهُمُ ﴿١٣﴾ مؤلِّمٌ^(١) في الآخرة وقيل المراد بـ«اليوم» يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي لا ولي^(٢) لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم^(٣)! ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد^(٤) ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن^(٥) ﴿لَا يَتَّبِعُونَ لَهُمْ﴾ للناس^(٦) ﴿الَّذِي اخْتَفَوْا فِيهِ﴾ من أمر الدين^(٧) ﴿وَهَدَى﴾ عطف على ﴿لَتَبِينَ﴾^(٨) ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٩) به^(١٠) ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات^(١١) ...

- عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن، ويحتمل أن يشار به إلى مدة الدنيا من حيث هي وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلاً لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وأنه يحتاج للتأويل على الأول والثاني دون الثالث، ونبه المفسر على احتمالين من الثلاثة بقوله «أي في الدنيا» وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل في أصل معناه وبقوله: «وقيل المراد»... إلخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل في أصل معناه فاحتاج إلى تصحيح الاستعمال بقوله: «على حكاية الحال الآتية». (جمل)
- (١) قوله: [مؤلِّم] بفتح اللام، إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول، وُصف به العذاب للمبالغة إذ الألم إنما هو للمعذَّب حقيقة لا للعذاب، فنسبة الألم إلى العذاب مجاز، ويجوز كسر لام «مؤلِّم» كسميع بمعنى مُسمِع، وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. (خطيب في البقرة تحت الآية: ١٠، بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [لا ولي] أي ناصر وقوله «وهو عاجز» أي والحال وهذا راجع للقول الثاني (أي يوم القيامة). (جمل)
- (٣) قوله: [فكيف ينصرهم] أشار بهذا إلى أن معنى الولي على القول الثاني هو الناصر لا المتولي للإغواء إذ لا إغواء ثمة ولا القرين لأنه في الدرك الأسفل بخلافه على القول الأول فإن المراد به القرين أو المتولي لإغوائهم. (جمل، صاوي)
- (٤) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم، وهو حكاية عن الله فلا يرد أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]
- (٥) قوله: [القرآن] أشار بذلك إلى أن «أل» في ﴿الْكِتَابَ﴾ للعهد. (صاوي، الأعراف، الآية: ١٦٩) [علمية]
- (٦) قوله: [لنَّاس] عممه لعدم اختصاصه بقريش. (شهاب) [علمية]
- (٧) قوله: [من أمر الدين] لا أمر الدنيا، فيه إشارة إلى بيان الموصول. [علمية]
- (٨) قوله: [عطف على ﴿لَتَبِينَ﴾] أي محلّه، فإنهما (هدى ورحمة) فعلا المنزل بخلاف التبيين فإنه فعل المنزل عليه عليه الصلاة والسلام. (جمالين/ ١٤٠) [علمية]
- (٩) قوله: [به] أشار بذلك إلى أن المفعول محذوف. [علمية]
- (١٠) قوله: [بالنبات] إشارة إلى تفسير إحياء الأرض بعد موتها وهو تهيج قواها النامية وإظهار ما أودع فيها من بذور النباتات بعد عدم ظهورها، فلا يرد أنه ما معنى إحياء الأرض مع أنه لا حياة لها. (ألوسي بزيادة، البقرة: ١٦٤) [علمية]

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يَبْسُهَا^(١) [إِنَّ فِي ذَلِكَ] المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على البعث^(٢) ﴿يَقُومُ يَسْمَعُونَ﴾^(٣) سماع

آي الإحياء ١٢ جمل

تدبر^(٣) ﴿وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾^(٤) اعتباراً^(٤) ﴿نَسْقِيكُمْ﴾ بيان للعبرة^(٥) ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾^(٦) أي

هو الروث ١٢ جمل

الأنعام ﴿وَمِنْ﴾ للابتداء^(٨) متعلقة بـ «نسيقكم» ﴿يَبِينَ فَرْتٌ﴾ ثفل الكرش^(٩) ﴿وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾

المعدة ١٢ كمالين

بيان للمرجع ١٢

(١) قوله: [يَبْسُهَا] أشار به إلى أن الموت مجاز عن زوال تلك القوى النامية ففي العبارة استعارة، فلا يرد أنه ما

معنى موت الأرض مع أنه لا حياة لها. [علمية]

(٢) قوله: [دالة على البعث] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآية آية القرآن كما هو المتعارف، فلا يرد أنه لا يصح

الحمل. [علمية]

(٣) قوله: [سَمَاعٌ تَدْبِرُ] خصّه بما ذكر لاقتضاء المقام له أو لتنزيل غيره منزلة العدم، وقال خاتمة المفسرين:

أراد بالسمع القبول كما في «سمع الله لمن حمده»، أي لقوم يتأملون فيها ويعقلون وجه دلالتها وَيَقْبَلُونَ

مدلولها، وإنما خص كونها آية لهم لأن غيرهم لا ينتفع بها وهذا كالتخصيص في قوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢]. (شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ الآية] أُستدل به على طهارة لبن المأكول وإباحة شربه. (إكليل) [علمية]

(٥) قوله: [اعتباراً] أشار به إلى أن المراد من العبرة هاهنا العظة والاعتبار وإلا فأصل معناها العبور أي التجاوز

من محل إلى آخر. (قونوي، شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [بيان للعبرة] إشارة إلى أن الجملة استئناف بياني كأنه قيل كيف العبرة فيها؟ فقيل: نسقيكم... إلخ،

ومنهم من قدّر هنا مبتدأ وهو «هي نسقيكم» ولا حاجة إليه. (شهاب، كمالين) [علمية]

(٧) قوله: [﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾] ذكر الضمير في ﴿بُطُونِهِ﴾ هنا مراعاة للفظ الأنعام وآثته في سورة المؤمنون مراعاة

للمعنى الذي هو جماعة الأنعام لأن الأنعام اسم جمع. (صاوي)

(٨) قوله: [للابتداء] فيه إشارة إلى أن «مِنْ» في قوله ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْتٍ﴾ ابتدائية، وأما «مِنْ» في قوله ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾

فتبعيضية لأن اللبن بعض ما في بطونها، فاندفع ما يتوهم من تعلق الحرفين بمعنى واحد بشيء واحد من غير

عاطفة وهو لا يجوز. [علمية]

(٩) قوله: [ثفل الكرش] بضم المثناة وسكون الفاء، والكرش بوزن الكبد. (صاوي)

(١٠) قوله: [ثفل الكرش] يشير إلى ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ

العلف في كرشها كان أسفلها فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً. (مخطوطة جمالين/ ١٤١) [علمية]

لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما^(١) ﴿سَاتِفًا لِلشَّرْبَيْنِ﴾^(٢) أي لا يخلطه ١٢ كمالين

سهل المرور^(٣) في حلقهم لا يغص به^(٤) ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ﴾ ثمر^(٥) ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾ معطوف على «سكراً» ١٢. شيخ زاده

خمرًا يسكر^(٥) سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها^(٦) ﴿وَرُبَّمَا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والخل والدبس هو عسل الرطب ويطلق على عسل العنب ١٢ صاوي تذكر وتوثق ١٢ المصباح

(١) قوله: [وهو بينهما] وذلك لأن البهيمة إذا أكلت العلف طَبَخَهُ الكرش فيجعل الله تعالى أسفله فرثاً وأوسطه لبناً خالصاً لا يشوبه شيء وأعلاه دماً وبينهما حاجز بقدرة الله تعالى ثم يسלט الكبد عليه فتجري الدم في العروق واللين في الضروع ويبقى الفرث في الكرش فينزل من مخرجه روثاً. (صاوي)

(٢) قوله: [سَهْلُ المَرُورِ] أي ولذا جعل غذاء لصغار الحيوانات التي ترضعها أمهاتها، ولعظم مزيتها يقال عقب أكله: «اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه»، بخلاف غيره من الأطعمة، فيقال: «وعوضنا (أطعمنا) خيراً منه». (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [لا يُغْصُّ به] أي لا يغص أحد باللين ومنه: ﴿وَلَطْعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٣] يغص في الحلق ولا يسوغ. (كتب التفسير) [علمية]

(٤) قوله: [ثمر] مبتدأ مؤخر وخبره قوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ﴾ و﴿تَتَخَذُونَ﴾ نعت لذلك المبتدأ، والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ عائد على ذلك المبتدأ. (صاوي)، اعلم أن السَّكْرَ الخمرُ سميت بالمصدر من «سَكِرَ سَكْرًا وَسُكِرًا» نحو رَشِدَ رَشْدًا ورُشِدًا، ثم فيه وجهان أحدهما أن الآية سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة، وثانيهما أن يجمع بين العتاب والمثمة، وقيل السكر النبذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طُبَخَ حتى يذهب ثلثاه ثم يُترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة وأبي يوسف رضي الله عنهما إلى حد السكر ويحتجّان بهذه الآية ويقولون عليه الصلاة والسلام: ((الخمر حرام لعينها والسَّكْر من كل شراب)) وبأخبار جمّة. (مدارك)

(٥) قوله: [خمرًا يُسَكِّرُ] فيه إشارة إلى أن المراد بالسَّكْر الخمر مجازاً، وإنما سمي به تسميةً للشيء باسم مسببه، فلا يرد عدم صحة الحمل. (شيخ زاده بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وهذا قبل تحريمها] فيه إشارة إلى دفع ما يقال إن الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الإنعام؟ فأجاب عنه بأن هذه السورة مكية وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية قبل كونها محرمة، أي فالآية منسوخة. واعلم أنه إنما يحتاج إلى هذا التأويل لإرادة الخمر بالسَّكْر، وإن أريد به كل ما كان حلالاً شرهه كالنبيذ الحلال والخلّ والرطب كما أراد غيره فلا احتياج إليه والآية غير منسوخة بل حكمها ثابت، وهذا التأويل هو أولى الأقوال بتأويل هذه الآية، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ القرآن باللغة الأَرْدِيَّةِ المُسَمَّاةِ بـ "كنز الإيمان"). (زاده، طبري بزيادة) [علمية]

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور^(١) ﴿كَايَةً﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون^(٢)
 ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ وحي الإلهام^(٣) ﴿أَنَّ﴾ مفسرة^(٤) أو مصدرية^(٥) ﴿اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾
 تأوين إليها ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ بيوتا^(٦) ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ أي الناس^(٧) يبنون لك من الأماكن

- (١) قوله: [المذكور] أي من إخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات. (جمل)
- (٢) قوله: [المذكور] إشارة إلى توجيه أفراد اسم الإشارة، فاندفع بهذا ما يُتوهم من أن اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ للواحد مع أن المشار إليه هنا متعدد فيلزم عَدَمُ المطابقة بينهما؟ (شهاب، آل عمران: ١١٢ زيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [يتدبرون] أشار به إلى أن العقل مجاز عن التدبر لأنه ثمرته فمن لا تدبر فيه كأنه لا عقل له. [علمية]
- (٤) قوله: [وَحْيِ إلهام] المراد منه الهداية أي أرشدها وعلمها وهداها. (جمل)
- (٥) قوله: [وحي الإلهام] فيه إشارة إلى أن المراد بالوحي وحي الإلهام لا وحي نبوة إذ هي مستحيلة على غير المختصين من بني آدم فمن أثبتها لغير النوع الإنساني فقد كفر، والمراد بالإلهام هدايتها لما ذكر وإلا فالإلهام حقيقة إنما يكون للعقلاء. (صاوي، شهاب زيادة) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿أَنَّ﴾ مفسرة أي لما في الإيحاء من معنى القول، فما بعدها على هذا لا محل له من الإعراب، وقوله «أو مصدرية» أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي «بأن اتخذي». (جمل)
- (٧) قوله: [مفسرة أو مصدرية] أشار به إلى ما وقع في ﴿أَنَّ﴾ من الخلاف فمن قال إنها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو ﴿وَحْيِ﴾، ومن منع قال لا نسلم أنها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الإيحاء في الآية هو الإلهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهي مصدرية كأنه قيل: أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا. (جمل بحذف) [علمية]
- (٨) قوله: [بيوتا] قدره إشارة إلى أن قوله ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ معطوف على قوله ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ﴾. [علمية]
- (٩) قوله: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ الظاهر أن «من» بمعنى «في» إذ لا معنى لكونها تبني من بناء الناس بل الظاهر أنها تبني في بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكؤاوة ومن بنائها بيتها الذي تمج فيه العسل فإن المشاهد أنها تبني لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تمج فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن «من» في الموضعين الأولين بمعنى «في» أيضا ويكون المراد ببيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه في الجبال وتارة في الأشجار وهذا في النحل الوحشي وتارة تبنيه في الخلايا وهذا في النحل الأهلي فإن النحل قسمان. (جمل)
- (١٠) قوله: [أي الناس... إلخ] إشارة إلى أن المراد بـ ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ ما يبنى الناس بيوتا للنحل التي تتعسل فيها. [علمية]

وَالَا لَمَتَاو إِلِيهَا^(١) ثُمَّ كُنْ مِنْ كُلِّ الشَّيْءِ فَاسْئَلْكَ^(٢) ادْخُلِي^(٣) ﴿سُئِلَ رَبِّكَ﴾ طَرَقَهُ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى^(٤)
 ﴿ذُلُّا﴾ جَمْع «ذُلُول»^(٥) حَالٌ مِنَ السَّبِيلِ أَيْ مَسْحَرَةٌ لَكَ^(٦) فَلَا تَعْسِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَوَعَّرْتَ^(٧) وَلَا
 تَضْلِي عَنِ الْعُودِ مِنْهَا وَإِنْ بَعْدْتَ وَقِيلَ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «اسْئَلِي» أَيْ مَنَاقِدَةً لِمَا يَرَادُ مِنْكَ^(٨) ﴿يَخْرُجُ مِنْهُ﴾
 لَدَى السَّبِيلِ ١٢ كَمَا لَيْنَ

(١) قوله: [وَالَا لَم تَأْو إِلِيهَا] أي إِلَّا يُلْهِمُهَا اللَّهُ تَعَالَى اتِّخَاذَ بَيْوتٍ فِي الْأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَأْو إِلِيهَا وَلَمْ تَمُجَّ فِيهَا عَسَلًا أَوْ الْمَرَادُ إِلَّا تَتَّخِذُ بَيْوتًا مِنَ الشَّمْعِ تَمَجُّ فِيهَا الْعَسَلُ لَمْ تَأْو إِلِيهَا أَيْ إِلَى الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ بَلْ تَكُونُ دَائِمًا مَتَفَرِّقَةً فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِعَسَلِهَا لِأَنَّ الَّذِي يَحْمِلُهَا عَلَى إِبْوَاهِهَا وَسَكَنَاهَا إِلَى الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ هُوَ بَيْتُهَا الَّذِي تَبْنِيهِ فِيهَا فَتَرْجِعُ إِلَيْهَا وَتَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا لِأَجْلِ بَيْتِهَا الَّذِي تَبْنِيهِ فِيهَا. (جمل)

(٢) قوله: [ادْخُلِي... إلخ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ ﴿فَاسْئَلْكَ﴾ لَازِمٌ لَا مَتَعَدٍّ، وَالسَّبِيلُ حَقِيقَةٌ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ «طَرَقَهُ» أَيْ طَرَقَ الْمَجِيءُ وَالذَّهَابُ، وَقِيلَ هُوَ مَتَعَدٌّ وَمَقْعُولُهُ مَحْذُوفٌ وَهُوَ «مَا أَكَلْتُ» وَالسَّبِيلُ مَجَازٌ عَنِ مَسَالِكِ الْغِذَاءِ وَهِيَ الْأَحْوَابُ وَالْعُرُوقُ، وَالْمَعْنَى: ادْخُلِي مَا أَكَلْتُ فِي الْأَحْوَابِ حَتَّى تَصِيرَ عَسَلًا بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى. (زاده، كمالين بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [طَرَقَهُ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى] يَعْنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَلْهَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَسْلُكِيهَا وَتَدْخُلِي فِيهَا لِأَجْلِ طَلَبِ الثَّمَرَاتِ. (خازن)

(٤) قوله: [جَمْع «ذُلُول»] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ جَمْعٌ لَا مَفْرَدٌ، فَلَا يَرِدُ عَدَمُ مِطَابَقَةِ الْحَالِ مَعَ ذِي الْحَالِ. [علمية]
 (٥) قوله: [حَالٌ مِنَ السَّبِيلِ أَيْ مُسْحَرَةٌ لَكَ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ مِنْ أَنَّ ﴿ذُلُّا﴾ حَالٌ مِنَ السَّبِيلِ وَالْمَعْنَى: اسْئَلِي السَّبِيلَ مُذَلَّلَةً لَكَ، وَقِيلَ هُوَ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «اسْئَلِي» كَمَا صَرَحَ بِهِ الْمَفْسِّرُ أَيْضًا، وَالْمَعْنَى: إِنَّكَ مُذَلَّلَةٌ بِالتَّسْخِيرِ لِبَنِي آدَمَ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ، (وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رِضَا خَانَ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ فِي تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ «كَنْزُ الْإِيمَانِ»). (زاد المسير، ابن كثير بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وَإِنْ تَوَعَّرْتَ] أَيْ صَعِبَتْ عَلَى غَيْرِكَ، وَقَوْلُهُ: «وَلَا تَضْلِي» مَعْطُوفٌ عَلَى «فَلَا تَعْسِرْ عَلَيْكَ». (جمل)
 (٧) قوله: [أَيْ مَنَاقِدَةً لِمَا يَرَادُ مِنْكَ] وَلِذَا يَقْسَمُ يَعْسُوبُهَا أَعْمَالُهَا بَيْنَهَا فَبَعْضُ يَعْمَلُ الشَّمْعَ وَبَعْضُ يَعْمَلُ الْعَسَلَ وَبَعْضُ يَسْتَقِي الْمَاءَ وَيَصْبُهُ فِي الْبَيْتِ وَبَعْضُ يَبْنِي الْبَيْوتَ فَسَبْحَانِ مَنْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى. (كرخي)، وَمِنْ بَدَعِ الرِّوَاظِ أَنَّ الْمَرَادَ بِالنَّحْلِ عَلِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَقَوْمُهُ، وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ: إِنَّمَا النَّحْلُ بَنُو هَاشِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهِمُ الْعِلْمُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: جَعَلَ اللَّهُ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهِمْ فَضَحَكَ الْمَهْدِيُّ وَوَحَدَتْ بِهِ الْمَنْصُورُ فَاتَّخَذُوهُ أَضْحُوكَةً مِنْ أَصْحَابِكِهِمْ. (مدارك)

لأنه مما يشرب. ١٢. جمالين
 ﴿بُطُونَهَا شَرَابٌ﴾ هو العسل ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(١) من الأوجاع^(٢) قيل لبعضها كمدل عليه
 تنكير «شفاء» أو لكلها بضميمته^(٣) إلى غيره أقول وبدونها بنيتها^(٤) وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من
 استطلق^(٥) عليه بطنه رواه الشيخان ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٦) في صنعه تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾
 لَمْ يَجِدْ اسْتِعْمَالَهُ بِصَلَةِ «عَلَى» ١٢.
 ولم تكونوا شيئاً ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّيْكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُزِيدُ إِلَى أَذْكَلِ الْعُسْرِ﴾ أي أخسه^(٧) من

(١) قوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [أصل في الطب. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٢) قوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ من الأوجاع... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن الضمير في
 ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ راجع إلى العسل، وقيل إنها ترجع إلى القرآن أي أن القرآن شفاء للناس، وعلى هذا
 التقدير فقصبة تولد العسل من النحل تمت عند قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ﴾ ثم ابتداء وقال:
 ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة، والقول الأول أصح لأن
 الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات، وأقربها قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ وهو العسل فهو
 أولى أن يرجع الضمير إليه لأنه أقرب مذكور، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في
 تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ"كَنْزِ الْإِيمَانِ"). (كبير، خازن، زاد المسير بتصرف وزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أو لَكُلِّهَا بضميمته... إلخ] أي الأوجاع جميعها، فالأمراض التي شأنها البرودة هو نافع لها بنفسه،
 والأمراض التي شأنها الحرارة ينفع فيها مضمونها لغيره ولذلك تجد غالب المعاجين لا يخلو عنه. (صاوي) [علمية]
 (٤) قوله: [وبدونها بنيتها] أي بنية الشفاء الجازمة، إن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لإخباره تعالى بذلك. (كرخي)
 (٥) قوله: [من استطلق... إلخ] روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اسقه عسلاً)) فسقاه ثم جاءه فقال:
 إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال: ((اسقه عسلاً)) فقال سقيته فلم
 يزد إلا استطلاقاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((صدق الله وكذب بطن أخيك)) فسقاه فبرأ. (صاوي)

(٦) قوله: [أي أحسنه] يعني أرزاه وأضعفه وهو الهرم، قال بعض العلماء: عمر الإنسان له أربع مراتب؛ أولها سنُّ
 النُّشُوءِ والنِّمَاءِ وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد ثم المرتبة
 الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة
 سن الكهولة وهو من الأربعين إلى ستين سنة، وفي هذه المرتبة يشرع الإنسان في النقص لكنه يكون نقصاً
 خفيفاً لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين إلى آخر العمر وفيه يتبين النقص
 ويكون الهرم والخرف. (خازن)

لَا مَ تَعْلِيلَ أَوْ الْعَاقِبَةَ ١٢. من الجمل

الهرم والخرف^(١) ﴿لَكِنْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن^(٢) لم يصرب هذه الحالة

أي الرد المذكور ١٢. جمل

لـ بفتح الهاء والراء أقصى الكبير. ١٢. كمالين، قاموس

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه^(٣) ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يريد^(٤) ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾

نافية، أي ليسوا برادى... إلخ. ١٢

فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾ أي الموالي ﴿يَرَادُّنِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ

لـ أي السادة. ١٢. جمل

أَيْلُهُمْ﴾ أي بجاعلي^(٥) ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم ﴿فَهُمْ﴾ أي

الممالك والموالي^(٦) ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾ شركاء، المعنى: ليس لهم شركاء^(٧) من مماليكهم في أموالهم فكيف

يجعلون بعض ممالك الله شركاء له ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ يكفرون^(٨) حيث يجعلون

له شركاء ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلق حواء من ضلع آدم^(٩) وسائر النساء من نطف

لـ الضاد مكسورة، واللام إما مفتوحة أو ساكنة. ١٢. صاوي، شوري

(١) قوله: [والخرف] من باب «طرب» فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر. (مختار)

(٢) قوله: [من قرأ القرآن] أي عاملا به وكذلك العلماء العاملون لا يصيرون بهذه الحالة بل كلما ازدادوا في

العمر ازدادوا في العلم والمعرفة والعقل كما هو مُشَاهَد. (صاوي)

(٣) قوله: [بتدبير خلقه] إشارة إلى حذف المفعول، وإلى الارتباط بما قبله، وكذا الكلام فيما يأتي تحت

﴿قَدِيرٌ﴾. [علمية]

(٤) قوله: [أي بجاعلي] أشار به إلى أن الرد ليس بمعناه الحقيقي بل بمعنى الجعل والإعطاء مجازا.

(قنوي ٣٢٨/١١ بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [الممالك والموالي] إشارة إلى أن ضمير «هم» راجع لجملة ما قبله من الذين فَضَّلُوا وما ملكت

أيمانهم. (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [المعنى: ليس لهم شركاء] أشار بذلك إلى أن قوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ حذف منه أداة الاستفهام

والتقدير «أَفَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ؟» ومعناه النفي أي ليسوا بمستويين فيه أي لا ترضى الأغنياء بتسوية الفقراء معهم في

غناهم ولا الموالي بتسوية العبيد معهم في سيادتهم فكيف يجعلون وصف الألوهية لغيره تعالى. (صاوي)

(٧) قوله: [يكفرون] أشار بذلك إلى أنه ضَمَّنَ قوله ﴿يَجْعَلُونَ﴾ معنى «يكفرون» فعذاه بالباء وإلا فالجحد

يتعدى بنفسه. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ قال ابن العربي: فيه ردّ على من أجاز نكاح الجن. (إكليل) [علمية]

(٩) قوله: [فخلق حواء من ضلع آدم... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مِنْ﴾ في قوله ﴿مِنْ

أَنْفُسِكُمْ﴾ تبعية والمعنى: من بعضكم وأجسادكم وذلك لأن حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء

الرجال والنساء ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيِّنٌ وَحُدُودَ﴾ أولاد الأولاد^(١) ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من أنواع

الثمار والحبوب والحيوان ﴿أَقْبَابِ الْبُطُلِ﴾ الصنم^(٢) ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِبَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم

أي يأنزاله ١٢ جمل

أي يأنزاله ١٢ جمل

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره^(٣) ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات

أي يأنزله ١٢ جمل

﴿شَيْئًا﴾ بدل من رزق^(٤) ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام^(٥) ﴿فَلَا تَصْرِبُوا لِلَّهِ﴾

أي يأنزله ١٢ جمل

أي يأنزله ١٢ جمل

خُلِقَ من نطف الرجال والنساء، وقال غيره هي ابتدائية والمعنى: من جنسكم مجازاً أي جعل لكم من جنسكم لا من جنس آخر كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] أي من جنسكم، وهذا هو الأنسب إذ الجنسية هي المؤدية إلى الغاية التي هي الإلف والسكون، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بـ "كنز الإيمان"). (أبو السعود، آلوسي، الأعراف: ١٨٩، قونوي بتصرف وزيادة) [علمية]

(١) قوله: [أولاد الأولاد] أشار بذلك إلى ما هو القول الراجح عنده في المراد بالحفدة في هذه الآية الكريمة، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان")، وقيل هم أعوان الرجل وخُدَمَه مطلقاً. (طبري بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [الصنم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالباطل الأصنام، وقيل الشيطان، وقيل معناه يُصَدِّقُونَ أَنَّ لِي شريكاً وصاحبة وولداً. (خازن بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [أي غيره] أشار بذلك إلى أَنَّ ﴿دُونُ﴾ بمعنى «غير» لأنَّ معنى دُون «أدنى» أي أقرب مكانٍ مِنَ الشَّيْءِ وَذَا لِأَخِيهِمْ هَاهُنَا لِأَسْتِحَالَةِ الْمَثَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاسْتَعْمِر هَاهُنَا بِمَعْنَى «غيره». (صاوي وغيره بزيادة، البقرة: ٢٣) [علمية]

(٤) قوله: [بدل من ﴿رِزْقًا﴾] أي على أن الرزق اسم عين بمعنى المرزوق، وفيه أن البدل إما للتوكيد أو للبيان و﴿شَيْئًا﴾ لا يصلح لذلك وحينئذ فالمناسب جعله صفة لمصدر محذوف مفعول مطلق لقوله: ﴿يَمْلِكُ﴾، والتقدير ما لا يملك لهم ملكاً شيئاً أي قليلاً أو كثيراً قليلاً أو حقيراً. (صاوي)

(٥) قوله: [وهو الأصنام] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن ضمير ﴿يَمْلِكُ﴾ وضمير ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ كلاهما للأصنام، فإن قيل جمع الضمير في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ وأفرده في ﴿يَمْلِكُ﴾؟ أجيب بأن ﴿مَا﴾ مفردة لفظاً واقعة على الآلهة، فراعى أولاً اللفظ وفي الثاني المعنى، وقيل الضمير في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ يجوز أن يعود إلى الكفار أي ولا يستطيع هؤلاء -مع أنهم أحياء متصرفون- شيئاً من ذلك فكيف بالجمادات؟، وعليه فجملة ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ جملة معترضة ولا يرد عليه شيء. (شهاب مع بيضاوي، البحر المديد بتصرف) [علمية]

الْأَمْثَالُ لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ^(١) أَشْبَاهًا^(٢) تَشْرِكُوهُمْ بِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أَنْ لَا مِثْلَ لَهُ^(٣) ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ ﴿ضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا﴾^(٤) وَيَبْدَلُ مِنْهُ ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ صِفَةُ تَمِيْزِهِ مِنَ الْحَرِّ^(٥) فَإِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ
 لَمْ يَفْعَلْ «تَعْلَمُونَ» ١٢. شَهَاب
 ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لَعَدَمِ مُلْكِهِ ﴿وَمَنْ﴾ نَكْرَةُ مُوصُوفَةٍ^(٦) أَيِ حَرًّا ﴿زَرَقْنَاهُ مِثْرًا رَزَقًا حَسَنًا﴾^(٧) فَهُوَ يُنْفِقُ
 لَمْ يَفْعَلْ عَلَى «عَبْدًا» ١٢. صَاوِي
 مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا أَيِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَالْأَوَّلُ مِثْلُ الْأَصْنَامِ^(٨) وَالثَّانِي مِثْلُهُ تَعَالَى ﴿هَلْ يَسْتَوْنَ﴾^(٩)

- (١) قوله: [لا تجعلوا لله] فسر «لا تضربوا» بـ«لا تجعلوا» إشارة إلى أن الضرب ضَمَّنَ معنى الجعل ولذا عُدِّي إلى مفعولين. (قنوي بتصرف) [علمية]
- (٢) قوله: [أشباها... إلخ] فيه إشارة إلى أنه ليس ﴿الْأَمْثَالُ﴾ جمع المثل بمعنى الصفة، فلا يرد التناقض بينه وبين قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠] كما مر بيانه. [علمية]
- (٣) قوله: [أَنْ لَا مِثْلَ لَهُ] بيان للمفعول الذي هو الأولى عنده، وقيل إن الله يعلم كيفية ضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون كيفيةها، وقيل غير ذلك. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿ضَرْبُ اللَّهِ مِثْلًا﴾ أي ذكر وبين ووضَّح مثلاً أي مثالا للدلالة على وحدانيته تعالى ونفي الشريك. (جمل)
- (٥) قوله: [صِفَةُ تَمِيْزِهِ مِنَ الْحَرِّ... إلخ] جواب سؤال تقديره لِمَ قال: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف، وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لأن الحر قد يقال: إنه عبد الله، وأما قوله: ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لأنهما يقدران على التصرف استقلالاً. (كرخي)
- (٦) قوله: [نَكْرَةُ مُوصُوفَةٍ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن ﴿مَنْ﴾ نَكْرَةُ مُوصُوفَةٍ ليطابق ﴿عَبْدًا﴾ فإنه أيضاً نَكْرَةُ مُوصُوفَةٍ، وقيل هي موصولة، وزعم بعضهم أن ذلك لكون استعمالها موصولة أكثر من استعمالها موصوفة، والأول مختار الأكثرين أي حرا رزقناه بطريق الملك. (جمل وغيره بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [حَسَنًا] أي حالاً لملكه له، وقوله: ﴿سِرًّا وَجَهْرًا﴾ يجوز أن يكون منصوباً على المصدر أي إنفاق سرٍّ وجهر، ويجوز أن يكون حالاً. (سمين)
- (٨) قوله: [وَالْأَوَّلُ مِثْلُ الْأَصْنَامِ... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في هذا التمثيل، وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق، والقول الأول أشبه بالمراد فإنه أظهر في بطلان الشرك وأوضح عند المخاطب وأعظم في إقامة الحجة وأقرب نسبا بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا﴾... إلخ. (بيضاوي بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [﴿هَلْ يَسْتَوْنَ﴾] أي في التعظيم والإجلال ولم يقل يستويان نظرا إلى تعدد أفراد كل قسم، وقول المفسر «أي العبيد والحر» لم يجمع «الحر» فيه كما جمع «العبيد» لعله لكونه مثالا لله فتأدب في عدم جمع مثاله كما أنه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد. (جمل)

أي العبيد العجزة^(١) والحر المتصرف؟ لا^(٢) **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾**^(٣) وحده^(٤) **﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾** أي أهل مكة^(٥)

↓ ربط له بما قبله ١٢ من شهاب

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه^(٦) من العذاب فيشركون **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾** ويبذل منه

↓ بيان لوجه الفصل ١٢

↓ بيان «ما» ١٢

﴿رُجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾^(٨) ولد أخرس^(٩) **﴿لَا يَقْدَرُ عَلَى شَيْءٍ﴾** لأنه لا يفهم^(١٠) ولا يفهم **﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾**

(١) قوله: [العجزة] جمع «عاجز» كـ «كامل» و«كَمَلَة»، و«فاسق» و«فَسَقَة». (جَمَل)

(٢) قوله: [لا] أي لا جواب إلا أن يقال: «لا يستوون». (كرخي)

(٣) قوله: [لا] يشير إلى أن الاستفهام إنكاري، فلا يتوجه أنه لا معنى للاستفهام من علام الغيوب. (كمالين
بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾** [أي على تبيين الحق وإيضاحه وعلى غيره من النعم، وحَمِدَ اللَّهُ نَفْسَهُ لأنه المستحق لجميع المحامد لأنه النعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الأصنام التي عبدها هؤلاء فإنها لا تستحق الحمد لأنها جمادات عاجزة لا يد لها على أحد ولا معروف فتحمد عليه، إنما الحمد الكامل لله تعالى لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لأنه أهل الحمد والثناء الحسن. (خازن)]

(٥) قوله: [وحده] إشارة إلى أن اللام في **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾** للاستغراق المفيد للحصر. (شهاب، قونوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [أي أهل مكة] إنما خصّ المفسر أهل مكة لكون أصل الخطاب لهم. (صاوي، هود، الآية: ١٧) [علمية]

(٧) قوله: [ما يصيرون إليه] إشارة إلى أن **﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾** حذف مفعوله اختصاراً أو اقتصاراً. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: **﴿أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾** [أي والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع للدلالة عليه بقوله: **﴿وَمَنْ يَأْمُرُ﴾**... إلخ فالأمر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأولى ولذلك قال المفسر «أي ومن هو ناطق» هذا مقابل الأبكم وقوله «نافع» هذا مقابل **﴿لَا يَقْدَرُ عَلَى شَيْءٍ﴾** ويستلزم أن يكون خفيفاً على مولاه، وقوله: **﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** مستلزم الوصف الرابع وهو أنه أينما يوجهه يأت بالخير. (جمل)

(٩) قوله: [وُلِدَ أَخْرَسٌ] هذا هو حقيقة الأبكم فهو أخص من مطلق الأخرس إذ ينفرد عن الأبكم فيمن طراً خرسه. (جَمَل)

(١٠) قوله: [لأنه لا يفهم] أي الكلام الذي يلقي إليه، «ولا يفهم» أي لا يفهم غيره بالكلام لكن هذا لا يناسب تفسير الأبكم بالأخرس لأن الأخرس يفهم بالسمع وبالإشارة ويفهم بالإشارة فالأولى تفسيره بما في الخطيب ونصه: وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر. (جَمَل) ونقول لا إشكال على تفسير «السيوطي» كما هو ظاهر من «الشهاب» ونصه: الخرس عدم النطق، والبكم الخرس المقارن لخلقه لا العارض، ويلزمه الصمم فكونه لا يفهم لعدم السمع، وكونه لا يفهم غيره بالتشديد لعدم نطقه،

ثَقِيلٌ ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ وَلِي أَمْرُهُ ^(١) ﴿إِنَّمَا يُوجِّهُهُ﴾ يَصْرِفُهُ ﴿لَا يَأْتِ﴾ مِنْهُ ﴿بَغَيْرِ﴾ بَنْجَحٍ ^(٢) وَهَذَا مَثَلُ
 لَحْلٍ مَعْنَى ١٢. لَمْ يَشْدِيدِ الْبَاءَ ١٢ جَمَالِينَ لَمْ آي يَرْسُلْهُ ١٢ كَمَالِينَ الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى «أَيْنَمَا» لِأَنَّهَا عِبَارَةٌ عَنِ الْمَكَانِ ١٢ جَمَلُ
 الْكَافِرِ ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أَيُّ الْأَبْكَامِ الْمَذْكُورِ ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أَيُّ وَمَنْ هُوَ نَاطِقٌ نَافِعٌ لِلنَّاسِ

ع
 حَيْثُ يَأْمُرُ بِهِ وَيَحْتَ عَلَيْهِ ﴿وَهُوَ عَلَى صَرِيحٍ﴾ طَرِيقٌ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ ^(٣) وَهُوَ الثَّانِي الْمُؤْمِنُ؟ لَا، وَقِيلَ
 لَمْ آي بِالْعَدْلِ ١٢ جَمَالِينَ لَمْ قَدْ مَرَّ وَجْهَهُ تَحْتَ الْآيَةِ ٩: أَيُّ الْإِسْتِفْهَامِ لِلِإِنْكَارِ
 هَذَا ^(٤) مَثَلُ اللَّهِ وَالْأَبْكَامِ لِلْأَصْنَامِ وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَيُّ عِلْمِ
 مَا غَابَ فِيهِمَا ^(٥) ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنَفْحِ النَّفْسِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ ^(٦) مِنْهُ ^(٧) لِأَنَّهُ بَلْفُظٌ «كُن» فَيَكُونُ ^(٨) «إِنْ»
 لَمْ آي يَسْتَوِي ١٢ جَمَالِينَ

والإشارة لا يعتد بها لعدم تفهيمها حق التفهيم لكل أحد. وهكذا في "روح البيان" ولفظه: وهو من وُلِدَ
 أحرس ولا بد أن يكون أصمّ كما قال الكاشفي. [علمية]

(١) قوله: [ولي أمره] إشارة إلى أن المولى من الولي بمعنى القرب لا بمعنى المالك فلا يرد أنه ليس بعبد. [علمية]

(٢) قوله: [بَنْجَح] بوزن «قُلْ» أي بمطلوب وقضاء حاجة. (جَمَلُ)

(٣) قوله: [وهو الثاني] أي الرجل الثاني المؤمن أي الذي هو مَثَلُ المؤمن بدليل قوله فيما قبله: «وهذا مَثَلُ
 الكافر». (جَمَلُ)

(٤) قوله: [وقيل هذا] أي ﴿مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، وأفاد أنّ هذا مَثَلُ ثَانٍ لِإِبْطَالِ قَوْلِ عَبْدِ الْأَوْثَانِ، وتقريره أنه لما
 تقرر في أوائل العقول أنّ الأبكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما في
 البشرية، فلأن نحكم بأنّ الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية أولى. (كرخي، جمل)

(٥) قوله: [أي علم ما غاب فيهما] أشار المفسر بقوله «علم» إلى أن الكلام على حذف مضاف، وبقوله «فيهما»
 إلى أن الإضافة بمعنى «في» وبقوله «ما غاب» إلى أن المصدر بمعنى الفاعل. (شهاب، كمالين، هود،
 الآية: ١٢٣ بزيادة، جَمَلُ، بقرة: ٣) [علمية]

(٦) قوله: [﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾] وذلك لأن لمح البصر يحتاج إلى زمان وحركة، والله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئا
 يوجد في أسرع من لمح البصر، قال الزجاج: ليس المراد أن الساعة تأتي في لمح البصر بل المراد بيان
 سرعة تأثير القدرة متى تعلق الإرادة بشيء. (خازن)

(٧) قوله: [منه] دفع بذلك ما يُورَدُ أنّ استعمال اسم التفضيل بدون أحد الأمور الثلاثة لا يجوز. [علمية]

(٨) قوله: [لأنه بلفظ «كن» فيكون] أشار به المفسر إلى أنه ليس المراد منه الشك بل المراد: بل هو أقرب إضرابا
 عن تشبيه أمر قيام الساعة في السرعة برجع الطرف من أعلى الحديقة إلى أسفلها ولا شك أنّ الحديقة مؤلفة من
 أجزاء لا تتجزأ، ولمح البصر عبارة عن مرور الجفن على تلك الأجزاء التي منها تتركب الحديقة فيكون الزمان

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(١) الجملة حال ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ

من الكاف في «أخرجكم» ١٢-جم

السِّنَةِ﴾^(٢) بمعنى الأسماع^(٣) ﴿وَالْأَبْطَرُ وَالْأَقْدَرُ﴾ القلوب ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٤) به على ذلك

اسم لجماعة ما يطير، مؤنث، ١٢ المفردات قد مر وجهه وجه قوله: «على ذلك» تحت الآية: ١٤ أي ما أنعم

فتؤمنون^(٥) ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ مِثْلَ الْمَذَلَّاتِ لَطِيرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ أي الهواء بين السماء

حال، ١٢ صاوي لجل معن، ١٢ قنوي، الحج: ٦٥

والأرض ﴿مَا يُسْكِنُهُنَّ﴾ عند قبض أجنحتهن^(٦) وبسطها أن يقعن^(٧) ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بقدرته^(٨) ﴿إِنْ فِي

↑ يسقطن إلى الأرض، ١٢

الذي يحصل فيه لمح البصر مركبا من آتات وأزمان متعاقبة، والله تعالى قادر على إقامة القيامة في زمان واحد

من تلك الأزمان فلذلك أضرب عن تشبيه الأول إلى الحكم بأنه أقرب تنبيها على ذلك. (زاده بحذف) [علمية]

(١) قوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [أستدل به على أن الأصل في الناس الجهل فلا يجوز

استفتاء رجل غير مشهور بالعلم حتى يبحث عن علمه ومن ادعى جهل شيء كان القول قوله لموافقته

للأصل. (إكليل) [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السِّنَةَ﴾ [الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضي ترتيبا فلا ينافي أن هذا

الجعل قبل الإخراج من البطون، ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس

وأدرك وذلك بعد الإخراج، وقدم السمع على البصر لأنه طريق تلقي الوحي أو لأن إدراكه أقدم من إدراك

البصر، وإفراده باعتبار كونه مصدرا في الأصل. (زاده، أبو السعود)

(٣) قوله: [بمعنى الأسماع] إشارة إلى أن اللام للاستغراق فيكون في معنى الجمع، فلا يرد أن المراد سمع جميع

الخلق بقرينة جمع الضمير في ﴿لَكُمْ﴾ ولا يتصور السمع الواحد للجميع. [علمية]

(٤) قوله: [فتؤمنون] عطف على ﴿تَشْكُرُونَ﴾ بيانا له. (كمالين) [علمية]

(٥) قوله: [عند قبض أجنحتهن... إلخ] هذا يقتضي أن الطير في حال كونها في الجو تقبض أجنحتها أي تضمها إلى

جنبتيها وهذا خلاف المشاهد فالأولى ما في البيضاوي ونصه: «ما يُمسكهنَّ فيه إلا الله فإن ثقل جسدها يقتضي

سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها ثمسكها». (جمل) نقول ذهب كثير من المفسرين إلى هذا التفسير

وهو تفسير القرآن بالقرآن كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٌ وَيُقْبَضْنَ﴾... إلخ [الملك: ١٩]

فقوله ﴿صَفْتٌ﴾ أي باسطات أجنحتهن وقوله ﴿يُقْبَضْنَ﴾ أي يضممنها إذا ضربن بها جنوبهن. [علمية]

(٦) قوله: [أَنْ يَقَعْنَ] إشارة إلى أن المراد من الإمساك هاهنا الإمساك عن الوقوع والسقوط لا الإمساك عن

الحركة والطيران. [علمية]

(٧) قوله: [بقدرته] فيه دفع لما يتوهم من إمساكه باليد فإن الإمساك أكثر ما يطلق عليه. (تعليقات ٢٨٧) [علمية]

ذَلِكَ لَا يَلِيكَ تَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوَّ بحيث يمكن الطيران

﴿أي الآيات ١٢ جمالين﴾

فيه وإمساكها ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ موضعات تسكنون فيه ^(١) ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ

﴿جمع «قبة» ١٢ صاوي﴾

الْأَنْعُمِ ^(٣) بُيُوتًا﴾ كالخيام والقباب ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل ﴿يَوْمَ نَغْنَكُمُ﴾ سفركم ﴿وَيَوْمَ أَقَامَتِكُمْ وَمِنْ

﴿أي يخفف عليكم حملها ١٢ جمل﴾

﴿جمع «خيمة» ١٢ صاوي﴾

أَصْوَافِهَا﴾ أي الغنم ^(٤) ﴿وَأَوْبَارَهَا﴾ أي الإبل ﴿وَأَشْعَارَهَا﴾ أي المعز ﴿أَثْقَا﴾ متاعا لبيوتكم ^(٥) كبسط

﴿جمع «بساط» ١٢﴾

﴿أي يبلى ذلك الأثاث ١٢ جمل﴾

﴿بيان للمرجع وكذا في ما بعده ١٢﴾

وَأَكْسِيَةً ﴿وَمَثَعًا﴾ تتمتعون به ^(٦) ﴿إِلَى حِينٍ﴾ ﴿يَبْلَى﴾ فيه ^(٧) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ من البيوت

﴿بيان «ما» ١٢﴾

﴿جمع «كساء» ١٢﴾

والشجر والغمام ﴿ظِلًّا﴾ جمع «ظل» تقيكم حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنُتًا﴾ جمع «كن»

وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ قمصا ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ أي والبرد ^(٨) ﴿وَسَرَابِيلَ

﴿بشد النون من الاستكنا بمعنى الاستخفاء ١٢ كمالين﴾

(١) قوله: [مَوْضِعًا تَسْكُونُونَ فِيهِ] إشارة إلى أن السكن فعلٌ بمعنى المفعول أي ما يُسْكَنُ فيه، فلا يرد عدم صحة الحمل. (بيضاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودٍ﴾... إلخ] اعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والحشب ونحوهما، والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهو الخيام وإليه الإشارة بقوله [﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودٍ الْأَنْعُمِ بُيُوتًا﴾... إلخ. (خازن)]

(٣) قوله: [﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعُمِ﴾ الآية] استدل به على طهارة جلود المأكولات وأصوافها وأوبارها وأشعارها إذا خرجت في الحياة أو بعد التذكية، واستدل بعموم الآية من أباحتها مطلقا ولو من غير مذكاة. (إكليل) [علمية]

(٤) قوله: [أي الغنم] الصواب الضأن (كما في البيضاوي) فإن الغنم جنس والضأن والمعز نوعان منه. (جمالين/١٤٢) [علمية]

(٥) قوله: [متاعا لبيوتكم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من معنى قوله ﴿أَثْقَا﴾، وقيل المال أجمع، من الإبل والغنم والعبيد والمتاع، وقيل غير ذلك. (جمل بحذف) [علمية]

(٦) قوله: [تتمتعون به] أشار به إلى أن ﴿مَثَعًا﴾ هاهنا اسمٌ لما يُتَمَتَّعُ به لا مصدر لشهرة الاستعمال في العُرف فيه. [علمية]

(٧) قوله: [يَبْلَى فِيهِ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من معنى قوله ﴿إِلَى حِينٍ﴾، وقيل إلى حين الموت، وقيل إلى يوم القيامة. (خطيب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [أي والبرد] هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لأهميته عندهم لأن الحرّ على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] أي والشر لأنّ الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥]. (كرخي)

تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ^(١) حربكم^(٢) أي الطعن والضرب فيها^(٣) كالدروع^(٤) والجواشن^(٥) كَذَلِكَ^(٦) كما خلق هذه الأشياء^(٧) يَتِمُّ نِعْمَتُهُ^(٨) في الدنيا^(٩) عَلَيْكُمْ^(١٠) بخلق ما تحتاجون إليه^(١١) لَعَلَّكُمْ^(١٢) يا أهل مكة^(١٣) تُسَلِّمُونَ^(١٤) توحيدونه^(١٥) فَإِنْ تَوَلَّوْا^(١٦) أَعْرَضُوا^(١٧) عن الإسلام^(١٨) فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ^(١٩) يا محمد^(٢٠)

(١) قوله: [حربكم] أشار بذلك إلى ما هو المعنى المراد بالأس هنا فإنه يأتي لمعان متعددة؛ منها العذاب، ومنها الإثم كما في قولهم: «لا بأس بكذا» أي لا إثم فيه، ويقال أيضا: «لا بأس فيه» أي هو جائز شائع. (معجم الفروق اللغوية بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أي الطعن والضرب فيها] إشارة إلى أن المراد من الحرب ما في الحرب لا نفسها إذ لا معنى لوقاية السرايل الحرب فإنها تصنع للحرب لا لوقايتها. [علمية]

(٣) قوله: [كالدروع] جمع «درع» والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث، وأما درع المرأة بمعنى قميصها فمذكر لا غير، وقوله «والجواشن» عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع. (جمل)

(٤) قوله: [كما خلق هذه الأشياء] أشار به إلى بيان المشبه به وإلى المشار إليه. [علمية]

(٥) قوله: [يا أهل مكة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الخطاب لأهل مكة أي لعلمكم يا أهل مكة تخلصون لله الربوبية، وقيل: الأولى الحمل على العموم. [علمية]

(٦) قوله: [توحدونه] فسر بذلك إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «تُسَلِّمُونَ» من الإسلام بمعناه المعروف فهو رديف الإيمان، وقيل بمعناه اللغوي وهو الاستسلام والانقياد، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بفتح التاء واللام مضارع «سلم» من السلامة أي تسلمون من الضرر، فاحتمل أن يكون عَنَى زَحَرَ الحرّ والبرد، واحتمل أن يكون ضر القتال والقتل، واحتمل أن يريد ضر العذاب في الآخرة إن اعتبرتم وآمنتم. (شهاب، ماوردي، الباب بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [«فَإِنْ تَوَلَّوْا»] فيه التفات، وجواب الشرط محذوف أي فلا لوم عليكم، وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم، والتعبير بالتولي إشارة إلى أن الأصل فطرة الإسلام وخلافها عارض متجدد، وقوله «أَعْرَضُوا» إشارة إلى أن «تَوَلَّوْا» فعل ماضٍ مسند إلى ضمير الغائب ففيه التفات، ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين وأصله «تولوا» فهو على الظاهر إلا أنه قيل عليه إنه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط إلا بتكلف ولذا لم يلتفت إليه المصنف ومعنى «إن تولوا» إن داموا على التولي لظهور توليهم. (جمل، شهاب)

(٨) قوله: [عن الإسلام] إشارة إلى أن متعلق التولي مقدّر بقرينة السابق. [علمية]

(٩) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم، وهو حكاية عن الله فلا يرُدُّ أنه لا يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

﴿الْبَلَاغُ الْبَيْنُ﴾ (١) الإِبْلَاحُ (٢) البين (٣) وهذا قبل الأمر بالقتال (٤) ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ (٥) أي يقرّون (٦) بأفهامهم عنده ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ بإشراكهم ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٧) ﴿وَ﴾ (٨) اذكر (٩) ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ هونبيها (١٠) يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يُوَدِّنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١١)

١٢. بالإيمان. جمل

١٢. بالكفر. جمل

- (١) قوله: [الإِبْلَاحُ] أشار بذلك إلى أنه استعمل مصدر المجرّد موضع المزيد في الآية لمزيد البلاغة لأنّ زيادة البنية تدلّ على زيادة المعنى ففيه الإشارة إلى أنه بلغ البلاغ الكامل. (صاوي، المائدة، الآية: ٩٩) [علمية]
- (٢) قوله: [البين] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنّ ﴿الْمُيْنِ﴾ من «أبان» اللازم، وقيل المتعدي أي الموضح للحق. (من الشهاب، جمالين، النحل: ٣٥) [علمية]
- (٣) قوله: [وهذا قبل الأمر بالقتال] مراده أنّ هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر إلا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاثلهم مع أن أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مواخذه في عدم إيمانهم لأنك بلغت ما أمرت بتبليغه، وهديتهم من الله تعالى لا إليك، وهذا لا ينافي أن يكون مامورا بقتالهم فتأمل. (جمل)
- (٤) قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه. (خازن)
- (٥) قوله: [أي يُقَرُّونَ] إنما فسر بالإقرار ليقابل الإنكار الذي يدل عليه قوله ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾. [علمية]
- (٦) قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ أي وأقلّهم الجاهلون بأنها أي النعمة منه كما سيأتي، فلا يرد السؤال ما معنى قوله ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ مع أنهم كلهم كافرون؟ وأجيب أيضا بأنه إنما قيل ﴿وَأَكْثَرُهُمُ﴾ لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فأراد بالأكثر البالغين الأصحاء أو أنّ المراد بالكافر الجاحد المُعَانِد فقال ﴿وَأَكْثَرُهُمُ﴾ لأنه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا بصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقّا من عند الله أو أنه ذكر الأكثر وأراد الجميع لأنّ أكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥]. (كرخي)
- (٧) قوله: [اذكر] قدره المفسر إشارة إلى أن ﴿يَوْمَ﴾ منصوب بفعل محذوف. (صاوي) [علمية]
- (٨) قوله: [هو نبيها] فسر الشهيد بالأنبياء للتصريح به في قوله: ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ...﴾ الآية [الزمر: ٦٩]. (شهاب) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُوَدِّنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله: ﴿وَلَا يُوَدِّنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦]، ثانيها لا يؤذن لهم في كثرة الكلام، ثالثها لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف، رابعها لا يؤذن لهم في (التكلم) حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود، فإن قيل ما معنى ﴿ثُمَّ﴾ هاهنا؟ أجيب بأن معناها أنهم يمتحنون أي يتلون بغير شهادة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بما هو أطمّ منها وأنهم يُمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا إلقاء بحجة. (خطيب)

في الاعتذار^(١) ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي^(٢) أي الرجوع إلى ما يرضى الله ﴿وَإِذَا رَأَى

الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا^(٣) ﴿الْعَذَابُ﴾ النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون

لـ تفسير للضمير المستتر في الفعل ١٢٠ أصاوي

عنه^(٤) إذا رآوه ﴿وَإِذَا رَأَى﴾ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ من الشياطين وغيرها ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا

لـ كما لأصنام ١٢٠ جمل

لـ أي الشركاء ١٢٠ جمل

الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو نَعْبُدُهُمْ مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ أي قالوا لهم^(٦) ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾ في

لـ أي إلى الكفار ١٢٠ جمل

لـ قد سبق وجهه تحت الآية ٢٠

قولكم^(٧) إنكم عبدتمونا^(٨) كما في آية أخرى ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَجَعِدُونَ﴾. ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾

لـ مريم: ٨٢

لـ القصص: ٦٣

(١) قوله: [في الاعتذار] يشير إلى أن مفعول «الإذن» ومتعلقه محذوف وهو ما ذكر، ففيه إشارة إلى ما هو الأولى

عنده من متعلقه، وقيل غير ذلك كما علمت. (شهاب بزيادة، ٦٣٦/٥) [علمية]

(٢) قوله: [لا يُطَلَّبُ مِنْهُمْ الْعُتْبَى] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن السنين في ﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾ على بابها من

الطلب والمعنى ما ذكر، وقيل «استفعل» بمعنى «أفعل» والمعنى: لا تزال عتابهم وهي ما يعتبون عليها

ويلامون، يقال: استعتبت فلاناً بمعنى أعتبته، أي أزلت عتبه. (الدر المصون بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [كفروا] يشير به إلى أن الكفر أيضاً يسمى ظلماً. (جمل، النساء: ٧٥) [علمية]

(٤) قوله: [يمهلون عنه] أشار بذلك إلى أنه من الإنظار بمعنى الإمهال والتأخير لا من النظر بمعنى الرؤية كما قيل

أي لا ينظر إليهم نظر رحمة. (خازن بحذف، بقرة: ١٦٢) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَإِذَا رَأَى﴾ أي أبصر وقوله ﴿شُرَكَاءَهُمْ﴾ مفعول به بالإضافة لأدنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها

للّه وكذا يقال في قولهم ﴿هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا﴾ أي الذين اخترعنا شركتها لله في العبادة وادّعيانها. (جمل)

(٦) قوله: [أي قالوا لهم] فسر بذلك لأن أصل الإلقاء إنما يتحقق في الأجسام، وكذا الوجه في قوله الآتي «أي

استسلموا لحكمه». (شهاب، الآية: ٢٨ من هذه السورة بزيادة)، ويمكن أن يقال إنه إنما احتاج إلى هذا

التفسير لأن إلقاء القول قد يستعمل في التعليم والتلقين أيضاً. (تعليقات، ٢٨٩) [علمية]

(٧) قوله: [في قولكم... إلخ] أشار به إلى تقدير المكذب فيه، وإلى أن المراد بالكذب هنا الكذب في الإخبار

المعين. [علمية]

(٨) قوله: [في قولكم إنكم عبدتمونا] أي بل عبدتم أهواءكم، والمعنى أنه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في

تلك الأصنام فيُلْقُوا إليهم أي يقولون لهم إنكم لكاذبون، فإن قيل: إن المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا

إلى الأصنام فقالوا ﴿هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ﴾ وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت

الأصنام إنكم لكاذبون؟ فالجواب من وجوه أصحها أن المراد من قولهم ﴿هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا﴾ أي أن هؤلاء

﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ^(١) ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ^(٢) من

بيان «ما» ١٢.

أي الذين ظلموا. ١٢. يضاي

أَنْ أَلْتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾ النَّاسُ ^(٣) ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ^(٤) ﴿وَدُنْهُمْ عَذَابٌ قَوِىٌّ

جمع «ناب» ١٢.

الْعَذَابِ﴾ الذي استحقوه بكفرهم ^(٥) قال ابن مسعود: عقارب أنبيائها كالنخل الطوال ^(٦) ﴿يَبَا كَانُوا

بيان للعذاب. ١٢. جمالين

يُفْسِدُونَ﴾ بصددهم الناس عن الإيمان ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ

أناظر تحت الآية: ٨٤.

كما مر آثنا. ١٢.

أَنْفُسِهِمْ﴾ هونبيهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي قومك ^(٧) ﴿وَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾

الأولى أمك. ١٢. جمالين

أقد مر وجهه تحت الآية: ٨٢.

هم الذين كنا نقول إنهم شركاء لله في المعبودية فالأصنام كذبوهم في إثبات هذه الشراكة، فإن قلت كيف أثبت للأصنام نطقا هنا ونفاه عنها في قوله في الكهف: ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ [الكهف: ٥٢] فالجواب أن المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في "الكهف" النطق بالإجابة إلى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تَنَافِي. (كرخي)

(١) قوله: [غاب] فسر الضلالة بالغبية إشارة إلى معناها المراد هنا لأن كلمة «ضَلَّ» لها معان متعددة. [علمية]

(٢) قوله: [الناس] أشار به إلى أن المفعول هنا محذوف. (من الكرخي، آل عمران: ١٩٣) [علمية]

(٣) قوله: [دينه] أشار به إلى أن السبيل بمعنى الطريق مستعار لدين الله تعالى لأن السبيل في الأصل الطريق فاستعير لدين الله تعالى وشرائعه لأنه طريق معنوي يتوصل المؤمن به إلى مرضاته تعالى تشبيها للمعقول بالمحسوس. (صاوي، البقرة، آية: ١٩٠ بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [الذي استحقوه بكفرهم] فيه إشارة إلى أن المراد زيادة العذاب على عذاب استحقوه، وهذه الزيادة بالاستحقاق حيث ضموا الإضلال وهو منع الغير عن الإسلام إلى الضلال وهو الكفر، فلا إشكال بأن السيئة لا يحزى إلا مثلها. (القونوي) [علمية]

(٥) قوله: [أنبيائها كالنخل الطوال] أي وجسمها بالنسبة لأنبيائها كجسم أحدنا بالنسبة إلى نابه فتكون عظيمة الجثة جدا، أجارنا الله والمسلمين منها. (صاوي)

(٦) قوله: [أي قومك] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده في المراد من ﴿هَؤُلَاءِ﴾، وقيل المراد به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الأمة لأن كونه شهيدا على أمته علم مما تقدم فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتحلو عن التكرار، ورد بأن المراد بشهادته هنا على أمته تركيته وتعديله لهم، وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا لم يُعلم مما مر وهو الوارد في الحديث. (صاوي، شهاب بزيادة) [علمية]

القرآن^(١) ﴿تَبَيَّنَا﴾ بياناً^(٢) ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) يحتاج إليه الناس^(٤) من أمر الشريعة ﴿وَهَدَى﴾ من الصلاة^(٥) ﴿وَرَحْمَةً وَبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٦) الموحدين ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ التوحيد أو الإنصاف^(٧) ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث^(٨) ﴿وَأَيُّهَا﴾ إعطاء^(٩)

(١) قوله: [القرآن] أشار بذلك إلى أن «أل» في ﴿الْكِتَابِ﴾ للعهد. (صاوي، الأعراف، الآية: ١٦٩) [علمية]

(٢) قوله: [بياناً] إشارة إلى أن «التبيان» اسم في معنى البيان كالتلقاء في معنى اللقاء كما نقل عن الزجاج. (زاده) [علمية]

(٣) قوله: [﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾] إن قلت إنا نجد كثيراً من أحكام الشريعة لم يُعلم من القرآن تفصيلاً كعدد ركعات الصلاة ونصاب الزكاة وغير ذلك فكيف يقول الله عز وجل ﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾؟ أوجب بأن البيان إما في ذات الكتاب أو بإحاطته على السنة قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِالرُّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] أو بإحاطته على الإجماع قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ﴾... الآية [النساء: ١١٥] أو على القياس قال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢] والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبياناً لكل شيء بهذا الاعتبار. (صاوي، مدارك، جمل)

(٤) قوله: [﴿وَدَرَكْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾] عن ابن مسعود: قال إن الله أنزل في هذا الكتاب تبياناً لكل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن. (إكليل) [علمية]

(٥) قوله: [يحتاج إليه الناس... إلخ] إشارة إلى أن الشيء عام مخصوص منه البعض، وقد عممه الخازن قبل تفسير الجلالين فقال: إن هذا القرآن المنزل عليك يا محمد تفصيل كل شيء تحتاج إليه من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك مما يحتاج إليه العباد في أمر دينهم ودنياهم. (خازن، يوسف: ١١١) [علمية]

(٦) قوله: [من الصلاة] أشار به إلى حذف المتعلق، وكذا الأمر في قوله: «بالجنة». [علمية]

(٧) قوله: [التوحيد أو الإنصاف] إشارة من المفسر إلى الاختلاف بين المفسرين في تفسير «العدل»، وكذا في ﴿الْإِحْسَانِ﴾. [علمية]

(٨) قوله: [كما في الحديث] أي فقد سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال له عليه الصلاة والسلام: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)). (صاوي) [علمية]

(٩) قوله: [إعطاء] إشارة إلى أن الإيتاء مما تغير معناه بعد النقل (من المجرد إلى المزيد فيه) لأن أتى بمعنى جاء وآتاه بمعنى أعطاه. (شهاب بتصرف، ٦٤١/٥) [علمية]

﴿ذِي الْقُرْبَى﴾ القرابة^(١) خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ الزنا^(٢) ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً من الكفر

١٢. بيانية.

١٢. مع أنه داخل في الإحسان.

والمعاصي ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً^(٣) كما بدأ بالفحشاء كذلك^(٤) ﴿يُعْظَمُكُمْ﴾ بالأمر

تقدير للمتعلق ١٢.

وفي قراءة بتخفيف الذال مفتوحة ١٢. أي في «تذكرون» ١٢.

والنهي ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٥) تتعظون^(٦) وفيه إدغام التاء^(٧) في الأصل في الذال وفي «المستدرک»

١٢. صفة للتاء ١٢. متعلق بالإدغام ١٢.

عن ابن مسعود: ((وهذه أجمع آية^(٨) في القرآن للخير والشر))^(٩) ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ من البيع^(١٠)

(١) قوله: [القرابة] فسر به إشارة إلى أن «القُربى» مصدرٌ لا جمعٌ «قريب» ولا مؤنثٌ «أقرب»، فالمراد بالقرابة القرابة القربى والبعدى فيندب أن تصلهم من فضل ما رزقك الله فإن لم يكن لك فضل فدعاء حسن وتوّدّد. (خطيب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [الزنا] أشار به إلى ما هو الأولى عند المفسر من تفسير الفحشاء وقيل المراد منه المعاصي وهو عام. (زاد المسير) [علمية]

(٣) قوله: [خصه بالذكر اهتماماً... إلخ] دفع لما يقال إن البغي داخل في «المُنْكَرِ» فما الحاجة إلى ذكره بعد ذلك؟. (من شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [كذلك] أي اهتماماً به وإلا فكل فحشاء منكر وبالعكس. (صاوي، قونوي) [علمية]

(٥) قوله: [تتعظون] أي تتنبهون فعلم أنه ليس المراد منه الترحي والتمني فإن ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى يعظكم لإرادة أن تذكروا طاعته. (كرخي)

(٦) قوله: [تتعظون] إشارة إلى أن التذكر بمعنى الوعظ هنا لأنه المقصود الأهم من ذلك البيان لا مجرد التذكّر واستحضار المعلوم كما لا يخفى. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [وفيه إدغام التاء... إلخ] بيان لأصل الصيغة، أي فأصله «تذكرون» قلبت التاء ذالا وأدغمت في الذال. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [وهذه أجمع آية... إلخ] وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل إيرادها عقب قوله ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ للتنبيه عليه. (بيضاوي)

(٩) قوله: [للخير والشر] أي أنها ما تركت خيراً إلا أمرت به ولا شراً إلا زجرت عنه، (ولهذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي). (كرخي، مدارك، علمية)

(١٠) قوله: [من البيع] بكسر الباء جمع «بيعة» وهي المعاهدة على أمر شرعي. (صاوي) وقوله: «وغيرها» كالمواعيد فالمراد من العهد كل ما يلزم الإنسان الوفاء به سواء أوجبه الله عز وجل على الشخص أو التزمه الشخص من نفسه كعهود المشايخ التي يأخذونها على المريدين بأنهم يلازمون طاعة الله ولا يخالفونه في أمر

والأيمان وغيرها ﴿إِذَا عَهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْآيِينَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾^(١) توثيقها ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفَلًا﴾

↑ جمع «يمين» ١٢٠ صاوي

بالوفاء حيث حلفتكم به والجملة^(٢) حال^(٣) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤) تهديد لهم ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالْقِ

بكر النون..

١٢٠

نَقَصْتُمْ﴾ أفسدت ﴿غَزَلَهَا﴾ ما عزلته^(٥) ﴿وَمِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ إحكام له وبرم ﴿أَنْكُثَّا﴾ حال^(٦) جمع نكث

↑ إبرام الحبل جعله طاقين ثم فله ١٢٠ زلاين

↑ حل معي ١٢٠

وهو ما ينكث أي يحل إحكامه، وهي امرأة حمقاء^(٧) من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه

↑ الصوف والوبر والشعر ١٢٠ صاوي

↑ أي قليلة العقل ١٢٠ جمل

ما، فالواجب على المرادين الوفاء بها حيث كانت المشايخ موزونين بميزان الشرع متصفين بالأخلاق الحميدة والأفعال السديدة. (صاوي)

(١) قوله: ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي تغليظها بزيادة الأسماء والصفات، وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يؤكّدون أيمانهم في المعاهدة بما ذكر، وحينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهي عن النقص بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهى عنه مطلقاً. (أبو السعود)

(٢) قوله: [والجملة] أي جملة ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفَلًا﴾... إلخ حال إما من فاعل ﴿تَنْقُضُوا﴾ وإما من فاعل المصدر وإن كان محذوفاً. واعلم أن قوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْآيِينَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ عام دخله التخصيص بقوله صلى الله عليه وسلم: ((من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه)). (كرخي)

(٣) قوله: [والجملة حال] فيه إشارة إلى أن جملة ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَيْفَلًا﴾ حال لا عطف، فاندفع توهم عطف الإخبار على الإنشاء. [علمية]

(٤) قوله: [تهديد لهم] فيه إشارة إلى أن المقصود من هذا القول التهديد لمن ينقض العهد لا الإخبار والإعلام لظهوره، فلا يرد أنه معلوم لكل فلا حاجة إلى الإخبار به؟. (البحر المديد بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [ما غزلته] إشارة إلى أن الغزل مصدر بمعنى المفعول، فلا يرد أن نقض فعل الغزل نفسه لا يمكن. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [حال] فيه إشارة إلى ما هو الوجه الراجح عنده في نصب ﴿أَنْكُثَّا﴾ وهو ما ذكر، وقيل إنه منصوب على أنه مفعول لـ ﴿نَقَصْتُمْ﴾ لتضمنه معنى «صيرت» أو لتقديره أو لجعله مجازاً عنه. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [وهي امرأة حمقاء... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المشبه به وهو أنها امرأة من قريش كانت تغزل... إلخ، وقيل إن المراد بالمثل الوصف دون التعيين لأن القصد بالأمثال صرف المكلف عنه إذا كان قبيحاً، والدعاء إليه إذا كان حسناً، وذلك يتم به من دون التعيين، فالمراد هنا تشبيهه الناقض (للعهود والأيمان) بمن هذا شأنه. (كبير، جمالين/١٤٢ بزيادة) [علمية]

﴿تَتَّخِذُونَ﴾ حال من ضمير^(١) «تكونوا»: أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم^(٢) ﴿أَيُّنَكُمْ دَخَلًا﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فسادا وخديعة^(٣) ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بأن تنقضوها^(٤) ﴿أَنْ﴾ أي لأن ﴿تَكُونُ أُمَّةٌ﴾^(٥) جماعة^(٦) ﴿هِيَ أَرْبَى﴾ أكثر ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾ وكانوا^(٧) يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إِنَّمَا يَتْلُوَكُمْ﴾ يختبركم^(٨) ﴿اللَّهُ بِهِ﴾ أي بما أمر به^(٩) من

بيان «ما» ١٢.

- (١) قوله: [حال من ضمير... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنه حال من ما ذكر، وجوز بعضهم أن يكون خبر ﴿تَكُونُوا﴾ و﴿كَأَلَيْ نَقَضَتْ﴾ في موضع الحال وهو خلاف الظاهر، وقال الإمام الرازي: الجملة مستأنفة على سبيل الاستفهام الإنكاري أي أتخذون أيمانكم... إلخ. (كبير بزيادة) [علمية]
- (٢) قوله: [في اتخاذكم... إلخ] الكلام على حذف مضاف أي في حال اتخاذكم أي لا تشابهوها في مطلق الإفساد والنقض في حال اتخاذكم... إلخ. (جمل)
- (٣) قوله: [أي فسادا وخديعة] فيه إشارة إلى أن ﴿دَخَلًا﴾ في الأصل هو ما يدخل في الشيء وليس منه ثم كني به عن الفساد والخديعة لأنه لازم لأصل معناه، فلا يرد عدم استقامة المعنى الأصلي هاهنا. (كمالين، قنوي بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [بأن تنقضوها] إشارة إلى تصوير الفساد والخديعة وكيفيتهما. [علمية]
- (٥) قوله: [﴿أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ﴾] متعلق بـ﴿تَتَّخِذُونَ﴾ أي لا ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ أي لا تصيروها خديعة لأجل ﴿أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ﴾... إلخ أي لأجل وجدانكم أمة أو متعلق بمحذوف كما قدره المفسر بقوله «بأن تنقضوها»، وقوله «أي لأن ﴿تَكُونُ﴾... إلخ» أشار به إلى أن النصب على وجه التعليل أي لأجل أن تكون... إلخ. (جمل)
- (٦) قوله: [جماعة] إشارة إلى أن الأمة هنا جماعة، وقد يُطلق لفظ الأمة على غير هذا المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] أي على دين وملة. (جمل، البقرة، الآية: ١٢٨ بتصرف) [علمية]
- (٧) قوله: [وكانوا] أي قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم، وقوله «أكثر منهم» أي من الحلفاء أي إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولاً وأعزّ منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز، وقوله «حلف أولئك» في المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم. (جمل)
- (٨) قوله: [يختبركم] أشار به إلى أن المراد من الابتلاء هاهنا هو الاختبار لا الأمر الشاق، ولا يردّ عليه أن الاختبار حقيقة لتحصيل العلم وهو مُحال على الله سبحانه وتعالى، لأن المراد بالاختبار هاهنا مُعاملة المُختبر. [علمية]
- (٩) قوله: [أي بما أمر به... إلخ] إشارة إلى أن الضمير في ﴿بِهِ﴾ للإيفاء المتضمن له قوله ﴿وَأَوْفُوا﴾. (كمالين) [علمية]

الوفاء بالعهد لينظر المطيع^(١) منكم والعاصي أو يكون^(٢) أمة أربي لينظر أتفون أم لا ﴿وَلْيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٣) في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث^(٤) ويشب

لأي يظهر لكم. ١٢ صاوي

لبيان «ما» ١٢

الوافي ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أهل دين واحد ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

للمراد به دين الإسلام. ١٢ جمل، هود: ١١٨

وَلَتُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَالٌ تَبْكِيْتٌ﴾^(٤) ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لتجاوزا عليه ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِنَا دَعْوًا بَيْنَكُمْ﴾^(٥) كرره تأكيداً^(٦) ﴿فَتَرْكَلْ قَدَمٌ﴾ أي أقدامكم^(٧) عن محجة الإسلام^(٨) ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾

لأي لا تفهم. ١٢ صاوي

أي طريقه. ١٢ كمالين

استقامتها عليها ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ﴾ أي العذاب^(٩) ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾

لأي في الدنيا. ١٢

(١) قوله: [لينظر المطيع... إلخ] أشار به إلى بيان حكمة الاختبار. [علمية]

(٢) قوله: [أو يكون] معطوف على قوله: «بما أمر به» وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من ﴿أَنْ تَكُونُ﴾ والمعنى لا تتخذوا عهدكم حيلة وخداعاً من أجل كون تلك الأمة التي عاهدتموها ذات مال أو جاه فإن انتقل المال أو الجاه لغيرهم نقضتم عهد الأوائل فصاحب هذه الأوصاف خائن لله ولعباده. (صاوي)

(٣) قوله: [بأن يعذب الناكث... إلخ] أشار به إلى أن التبيين بالمجازاة لا بالقول، وهو أبلغ من البيان بالقول وإن كان مجازاً فيه. (القنوي) [علمية]

(٤) قوله: [سؤال تبكيْت] أشار بذلك إلى وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٣٩] فالثبت سؤال التبكيت والمنفي سؤال التفهم. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [﴿دَعْوًا بَيْنَكُمْ﴾] يعني خديعة وفساداً بينكم لتغروا بها الناس فيسكنون إلى أيمانكم ويأمنون إليكم ثم تنقضوها. (خازن)

(٦) قوله: [كرره تأكيداً] بيان لفائدة قوله: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِنَا دَعْوًا بَيْنَكُمْ﴾ بعد ذكره أولاً في ضمن قوله: ﴿تَتَّخِذُونَ آيَاتِنَا دَعْوًا بَيْنَكُمْ﴾، يعني أنه تصريح بالنهي عنه بعد التضمنين تأكيداً ومبالغة في قبح المنهي، فلا يرد عدم الفائدة. (مخطوطة جمالين بزيادة/ ١٤٢) [علمية]

(٧) قوله: [أي أقدامكم] فيه إشارة إلى أنه ذكر الواحد والمراد به الجمع، وإنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة، فلا يرد أن الظاهر أن يقال: «أقدامكم» مطابقة للمراد. (جمالين بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [عن محجة الإسلام] إشارة إلى الارتداد بسبب نقض البيعة والعهد، فزلل القدم بعد ثبوتها كناية عن الكفر بعد الإسلام. (قنوي) [علمية]

(٩) قوله: [أي العذاب] فسّر السوء بالعذاب إشارة إلى المعنى المراد بالسوء هاهنا بقرينة المقام فإنه قد يستعمل في معانٍ أخر كما في ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] أي الفقر والجوع. [علمية]

أَيُّ بَصْدِكُمْ^(١) عَنِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ^(٢) أَوْ بَصْدِكُمْ غَيْرِكُمْ عَنْهُ^(٣) لِأَنَّهُ^(٤) يَسْتَنْ بِكُمْ^(٥) وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(٦) فِي

بيان «ما» ١٢. جمل

الْآخِرَةِ^(٧) وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا^(٨) مِنَ الدُّنْيَا^(٩) بَأْسٌ تَنْقُضُوهُ^(١٠) لِأَجَلِهِ^(١١) إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ لِمَن

لَا يَرِدُ التَّكْرَارُ ١٢.

لأي الثمن القليل ١٢. صاوي

هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^(١٢) مِمَّا فِي الدُّنْيَا^(١٣) إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(١٤) ذَلِكَ^(١٥) فَلَا تَنْقُضُوا^(١٦) مَا عِنْدَكُمْ^(١٧) مِنَ الدُّنْيَا

بيان «ما» ١٢.

لأي أن ما عند الله خير ١٢. جمل

يَنْقُذُ^(١٨) يَفْنَى^(١٩) وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ^(٢٠) دَائِمٌ^(٢١) وَلَنْجَزِيَنَّ^(٢٢) بِالْيَأْيِ وَالنَّوْبِ^(٢٣) الَّذِينَ صَدَّقُوا^(٢٤) عَلَى الْوَفَاءِ

بِالْعَهْدِ^(٢٥) أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٢٦) «أَحْسَنُ» بِمَعْنَى «حَسَنٌ»^(٢٧) «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا^(٢٨) مِمَّنْ

(١) قوله: [أَيُّ بَصْدِكُمْ] فسر بذلك إشارة إلى أن «ما» في قوله ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ﴾ مصدرية. (زاده بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [أَيُّ بَصْدِكُمْ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ] هو من «صدَّ» اللّازم أي امتناعكم وإعراضكم عن الوفاء، وقوله «أو

بصدكم غيركم عنه» هو من «صدَّ» المتعدي أي منعكم غيركم. (صاوي)

(٣) قوله: [لأنه] أي ذلك الغير وقوله: «يَسْتَنْ» أي يقتدي بكم في نقض العهود. (صاوي)

(٤) قوله: [مِن الدُّنْيَا] فيه إيماء إلى أن القليل في الآية بمعنى الحقيق. [علمية]

(٥) قوله: [بأن تَنْقُضُوهُ] إشارة إلى أن الاشتراء مجاز عن الاستبدال لاختصاصه بالأعيان، ولولاه لدخلت الباء

على الثمن (لا المبيع المثلن). (الشهاب وغيره بتصرف، الأنعام: ٤٤) [علمية]

(٦) قوله: [مِمَّا فِي الدُّنْيَا] إنما قدره إشارة إلى أن المفضل عليه مقدر، فلا يرد خلوه اسم التفضيل من الأمور

الثلاثة. [علمية]

(٧) قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ شرط حذف جوابه وقدره المفسر بقوله: «فلا تَنْقُضُوا». (صاوي)

(٨) قوله: [ذَلِكَ] قدره إشارة إلى أن مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ محذوف. (صاوي بتصرف، الحجر: ٣) [علمية]

(٩) قوله: [بِالْيَأْيِ وَالنَّوْبِ] فيه إشارة إلى اختلاف القراءة وهما سبعيتان. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١٠) قوله: [على الوفاء بالعهد] فيه إشارة إلى حذف المتعلق، وفيه إيماء إلى الارتباط بما قبله. [علمية]

(١١) قوله: [«أَحْسَنُ» بِمَعْنَى «حَسَنٌ»] أشار به إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابه، ودفع بذلك ما يتوهم من

قصر المجازاة على الأحسن الذي هو الواجبات مع أنهم يُجَازَوْنَ على الواجبات والمندوبات، وهناك تقرير

آخر في الآية وهو أن الأحسن صفة لموصوف محذوف أي بثواب أحسن من عملهم أي أكثر منه تفضلاً

وإحساناً، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] والباء لمجرد التعدية. (صاوي)

(١٢) قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا...﴾ الخ] ترغيب للمؤمنين في الإتيان بكل ما كان من شرائع الإسلام، وفيه سؤال

وهو أن لفظة «من» في قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾ تفيد العموم فما الفائدة في ذكر الذكر والأنثى والجواب أن هذه

الآية للوعد بالخيرات، والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والأنثى

للتأكيد وإزالة لوهم التخصيص. (كرخي)

ذَكَرَ أَوْ أَكْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ^(١) فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴿١﴾ قِيلَ هِيَ حَيٰةُ الْجَنَّةِ وَقِيلَ فِي الدُّنْيَا بِالقِنَاعَةِ أَوِ الرِّزْقِ الْحَلَالِ ﴿وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ أَي أُرِدْتَ قِرَاءَتَهُ^(٣) ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿٤﴾ أَي قُلْ: أَعُوذُ بِاللّٰهِ^(٥) مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ﴾^(٦) تَسْلُطُ^(٧) عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٨﴾ ﴿إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ﴾ بِطَاعَتِهِ^(٩) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ أَي اللّٰهُ^(١٠) ﴿مُشْرِكُونَ﴾ ع

- (١) قوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ شرط الإيمان لأنّ أعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على أنّ العمل ليس من الإيمان. (مدارك)
- (٢) قوله: ﴿وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ استدل به من قال إن المباح داخل في قسم الحسن، ووجهه أن أحسن أفعال تفضيل يقتضي المشاركة، والواجب أحسن من المندوب قطعاً والمندوب أحسن من المباح إذا لا ثواب فيه فبقي المباح حسناً. (الإكليل للسيوطي) [علمية]
- (٣) قوله: ﴿أَي أُرِدْتَ قِرَاءَتَهُ﴾ أشار بذلك إلى أن الأمر بالاستعاذة قبل القراءة وإليه ذهب أكثر الفقهاء والمحدثين ووجهه أن الاستعاذة تُذهب الوسوسة فتقدمها أولى. (صاوي)
- (٤) قوله: ﴿أَي قُلْ: أَعُوذُ بِاللّٰهِ...﴾ إلخ هذا بيان للأفضل وإلا فأفضل السنّة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة. (جمل) وقال الملا علي القاري: قوله «أي قل» أي اسأل الله أن يُعيدك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة خصوصاً، والتعوذ باللفظ المذكور أفضل والجُمهور على أن الأمر للاستحباب. (جمالين) [علمية]
- (٥) قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ﴾ تعليل لمحدوف هو جواب الأمر تقديره: «فَإِنْ اسْتَعَذْتَ كَفَيْتَ شَرَّهُ». (جمل)
- (٦) قوله: ﴿تَسْلُطُ﴾ إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أنّ السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكّن من القهر، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بـ"كنز الإيمان")، وقيل السلطان هو الحُجَّة فالمعنى: ليس له حُجَّة على ما يدعوههم إليه من المعاصي. (شهاب، زاد المسير بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿بِطَاعَتِهِ﴾ إشارة إلى أن «تولاه» بمعنى جعله والياً عليه، ومن جعل غيره والياً عليه فقد أحبه وأطاعه كقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٦]، ويقال أيضاً: توليت عنه بمعنى أعرضت عنه، يتعدى بنفسه إذا كان بمعنى الإطاعة والموالاة، وبكلمة «عن» إذا كان بمعنى الإعراض. (شهاب، زاده بتصرف) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿أَي اللّٰهُ﴾ أشار بذلك إلى أن الضمير راجع لـ ﴿رَبِّهِمْ﴾ والباء للتعدي، ويصح أن يعود على ﴿الشَّيْطَانِ﴾ وتكون الباء سببية وهي أولى لعدم تشتيت الضمائر، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان"). (صاوي بزيادة) [علمية]

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ بنسخها^(١) وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا﴾ أي

الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ كذاب تقولونه من عندك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة القرآن^(٢) وفائدة النسخ^(٣) ﴿قُلْ﴾ لهم^(٤) ﴿تَزَكَّاهُ رُؤُومُ الْقُدُسِ﴾^(٥) جبريل ومن

رَبِّكَ بِالْحَقِّ متعلق بـ «نزل»^(٦) ﴿يُشِيتُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بإيمانهم به ﴿وَهَذَا بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق^(٧) ﴿نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ﴾ القرآن ﴿بَشْمٍ﴾ وهو قين^(٨) نصراني كان

قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً...﴾ [الخ] وذلك أنَّ المشركين من أهل مكة قالوا: إنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غداً، ما هذا إلا مفترًا يتقولونه من تلقاء نفسه، فأُنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى: وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكماً آخر. (خازن)

قوله: [بنسخها... الخ] فيه إشارة إلى أن المراد بهذا التبديل التَّسْخُح. (من الثعالبي) [علمية]

قوله: [حقيقة القرآن] وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته، وقوله «وفائدة النسخ» كالتخفيف على العباد. (جمل)

قوله: [لهم] أشار به إلى بيان المقول لهم، وفيه إيماء إلى الارتباط. [علمية]

قوله: ﴿رُؤُومُ الْقُدُسِ﴾ بضم الدال وسكونها سبعيتان، والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول، والإضافة من إضافة الموصوف لصفته أي الروح المقدس أي المطهر. (جمل)

قوله: [متعلق بـ «نزل»] إشارة إلى أنه حال عن مفعوله أي نزله ملتبساً بالحق. (كمالين) [علمية]

قوله: [للتحقيق] جاء الفعل المضارع من «علم» بعد «قد» في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقد جرى

الجلالان المحلي والسيوطي رحمهما الله تعالى على اعتبارها للتحقيق لا للتقليل كما هي القاعدة، ولكن ابن هشام في «مغني اللبيب» يرجح إبقاءها على القاعدة حيث قال: المعنى الثالث (من معاني «قد») التقليل وهو

ضربان: تقليل وقوع الفعل نحو «قد يصدق الكذوب» و«قد يوجد البخيل»، وتقليل متعلقه نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [النور: ٦٤] أي ما هم عليه هو أقلّ معلوماته سبحانه، وزعم بعضهم أنها في هذه

الأمثلة للتحقيق.. انتهى، أي على خلاف القاعدة، ففي عبارة الجلالين إشارة إلى أن القول الآخر (أي كونها للتحقيق) هو المختار عندهما، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن

باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»). [علمية]

قوله: [وهو قين] أي حداد وكان رومياً وفي نسخة «قن» أي عبد. (جمل) [علمية]

قوله: [وهو قين] أي حداد وكان رومياً وفي نسخة «قن» أي عبد. (جمل) [علمية]

قوله: [وهو قين] أي حداد وكان رومياً وفي نسخة «قن» أي عبد. (جمل) [علمية]

قوله: [وهو قين] أي حداد وكان رومياً وفي نسخة «قن» أي عبد. (جمل) [علمية]

قوله: [وهو قين] أي حداد وكان رومياً وفي نسخة «قن» أي عبد. (جمل) [علمية]

قوله: [وهو قين] أي حداد وكان رومياً وفي نسخة «قن» أي عبد. (جمل) [علمية]

قوله: [وهو قين] أي حداد وكان رومياً وفي نسخة «قن» أي عبد. (جمل) [علمية]

النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه قال تعالى ^(١) ﴿لِسَانَ﴾ لغة ^(٢) ﴿الَّذِي يُحَدِّثُونَ﴾ يميلون

أُسمع منه قراءة الإنجيل ١٢. جمل

﴿إِلَيْهِ﴾ أنه يعلمه ^(٣) ﴿أَعْجَمِي﴾ ^(٤) ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿لِسَانَ عَرَبٍ مُّبِينٌ﴾ ذو بيان وفصاحة ^(٥)

أغير بين ١٢. جمالتين

أبيان للمشار إليه ١٢.

فكيف يعلمه أعجمي ^(٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ^(٧) ﴿إِنَّمَا

قد سبق وجهه تحت الآية ٦٣.

يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾ ^(٧) الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴿القرآن﴾ ^(٨) بقولهم: هذا من قول البشر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ

أمتعلق بـ «يفتري» ١٢.

(١) قوله: [قال تعالى] أي ردا عليهم، وأشار بهذا إلى أن آخر كلامهم ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾، والقول الآتي من كلام الله سبحانه وتعالى. (كرخي، الحجر: ٨. بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [لغة] إشارة إلى أن اللسان هنا بمعنى التكلم مجازاً لا الجارحة المعروفة، وهو مجاز مشهور. (شهاب) [علمية]

(٣) قوله: [أنه يعلمه] إشارة إلى أن مفعول «يُعلمون» محذوف أي يُميلون أنه يعلمه. (شهاب، قنوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [﴿أَعْجَمِي﴾] الأعجمي الذي لا يتكلم بالعربية، وقال الراغب الأعجم من في لسانه عجمة عربياً كان أو غير عربي اعتباراً بقلة فهمه، والأعجمي منسوب إليه. (سمين)

(٥) قوله: [ذو بيان وفصاحة] فيه إشارة إلى أن ﴿مُبِينٌ﴾ من «أبان» اللازم لا المتعدي، وهو بيان حاصل المعنى لا إشارة إلى أنه من صيغ النسب. (قنوي) [علمية]

(٦) قوله: [فكيف يعلمه أعجمي] ووجه الجواب هو أن الذي يشيرون إليه رجل أعجمي في لسانه عجمة تمنعه من الإتيان بفصيح الكلام، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذي عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون إليه؟ فثبت بهذا البرهان أن الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحي أوحاه الله عز وجل إليه، وليس هو من تعليم الذي تشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحي من الله سبحانه وتعالى، ويروى أن الرجل الذي كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه. (خازن)

(٧) قوله: [﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾] ﴿إِنَّمَا﴾ أداة حصر وقوله: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فاعل، وقوله «بقولهم» متعلق بـ ﴿الْكَذِبَ﴾، وقوله «هذا من قول البشر» فيه اكتفاء أي بقولهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ لأنهم كذبوا كذبتين كما تقدم، ويدل على هذا الحذف أيضاً قوله بعد ذلك: «رد لقولهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾» أي ولقولهم أيضاً إنه من قول البشر، ففي عبارته احتباك، وقوله «بالتكرار» أي بين «الْكَذِبَ» و«الْكُذُوبَ» وبين الموصول وهو ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ واسم الإشارة وهو ﴿أُولَئِكَ﴾؛ إذ مصداقهما واحد، وقوله «وإن» كان عليه أن يقول «وإنما» لما عرفت من أن «إنما» أداة حصر فـ «إن» فيها جزء كلمة ليس لها شيء من المعاني، وقوله

«وغيرهما» وهو إسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين. (جمل)

(٨) قوله: [القرآن] فسر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه. [علمية]

الْكَذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ والتأكيد ^(١) بال تكرار و «إِثْر» وغيرهما رد لقولهم ^(٢): ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُقْتَرٍ﴾ ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ ^(٣)

أو على الفعل المكفر. ١٢. جمل ١٢. قَدَرَهُ للارتباط بما قبله وبعده. ١٢. فلا شيء عليه. ١٢.

بِاللَّهِ ^(٤) مَنْ بَعْدَ آيَتِنَا إِلَّا مَنْ أَمَرَ ﴿١﴾ على التقدير الأول. ١٢. تقدير لما يدل عليه الكلام. ١٢. شهاب ١٢. أي على الجواب أو الخبر. ١٢. صاوي

مبتدأ ^(٥) أو شرطية والخبر أو الجواب ^(٦): ﴿لَهُمْ وَعِيدٌ شَدِيدٌ﴾، دل على هذا ^(٨): ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَعَ بِالْكَفْرِ

١٢. على التقدير الثاني.

صَدْرًا﴾ له أي فتحه ووسعه ^(٩) بمعنى طابت به نفسه ^(١٠) ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

١٢. أي صدره. ١٢. جماليين ١٢. أي اعتقده ورضي به. ١٢. كمالين

(١) قوله: [والتأكيد] مبتدأ وقوله: «رَدَّ... إلخ خبر. (جمل)

(٢) قوله: [رَدَّ لقولهم] إشارة إلى أن الحصر هاهنا إضافي غير حقيقي لأنه في مقابلة قولهم ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُقْتَرٍ﴾ فلا

يرد أن حصر الكذب على هؤلاء لا يصح. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ﴾] روي أن ناسا من أهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على

لسانه وهو معتقد للإيمان، منهم سيدنا عمار وأما أبواه سيدنا ياسر وسيدتنا سمية رضوان الله تعالى عليهم

أجمعين فقد قُتِلَا وهما أول قتيلين في الإسلام، فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ عمارا كفر، فقال:

((كلا! إنَّ عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه))، فأثنى عمار رضي الله عنه

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال: ((ما لك

إن عادوا لك فعدَّ لهم بما قلت)). وما فعل أبو عمار أفضل لأنَّ في الصبر على القتل إعزازا للإسلام. (مدارك)

(٤) قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ... الآية﴾ فيها أن المكروه غير مكلف وأن الإكراه يُبيح التلفظ بكلمة الكفر بشرط طمأنينة

القلب على الإيمان، واستدل العلماء بالآية على نفي طلاق المكروه وإعتاقه وكل قول أو فعل صدر منه إلا ما

استثنى، وهذا مذهب الشوافع، وعند الأحناف: طلاق المكروه وإعتاقه واقعان. (إكليل، مجمع الأنهر وغيره) [علمية]

(٥) قوله: [مبتدأ أو شرطية] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «مَنْ» مبتدأ أو شرطية، وقبل غير ذلك من

الأقوال المختلفة، منها أنه بدل من ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي إنما يفترى الكذب مَنْ كفر. (اللباب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [والخبر أو الجواب] كان الأولى تقدير هذا قبل الاستثناء لأنه هو المستثنى منه. (جمل)

(٧) قوله: [لَهُمْ وَعِيدٌ] كان الأولى أن يقدِّره بالفاء فيقول: «فلهم وعيد شديد» لأن الحملة الإسمية إذا وقعت

جوابا للشرط يجب اقترانها بالفاء. (جمل)

(٨) قوله: [دَلَّ على هذا] أي على جوابه: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَعَ﴾ أي جواب ﴿مَنْ﴾ في قوله ﴿وَلَكِنْ مَنْ

شَرَعَ... إلخ. فالإشارة إلى قوله ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾. (كرخي)

(٩) قوله: [أي فتحه ووسعه] يشير إلى أن «صَدْرًا» تمييز محوّل عن المفعول. (كمالين) [علمية]

(١٠) قوله: [بمعنى طابت به نفسه] فسّر بذلك إشارة إلى أن «شَرَعَ» ضَمَّنَ معنى «طاب» ولذا عُدِّي بالباء، فلا

يرد أنه لا معنى للشرح هاهنا. (قنوي بتصرف) [علمية]

عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ الوعيد^(١) لَهُمْ ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ اختاروها^(٢) ﴿عَلَى الْآخِرَةِ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعِمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ﴿١٠٨﴾ عما يراد بهم ﴿لَا جَزَاءَ﴾ حقا ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخُسْرُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة

أي للكافرين ١٢ جمالين

لـ وهو قوله: «فعلهم غضب من الله... إلخ ١٢ شهاب

لـ من العذاب في الآخرة ١٢ زاده

عليهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾^(٤) إلى المدينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ عذبوا^(٥) وتلفظوا بالكفر، وفي

لـ كعمار وأصحابه ١٢ جمالين

قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس^(٦) عن الإيمان ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا وَاصْبِرُوا﴾ على الطاعة ﴿إِنَّ رَبَّكَ

لـ قد مر وجهه تحت الآية: ٦٢

مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي الفتنة^(٧) ﴿لَغُفُورٌ﴾ لَهُمْ ﴿رَحِيمٌ﴾^(٨) بهم، وخبر «إِنَّ» الأولى^(٩) دل عليه خبر

ع

(١) قوله: [الوعيد] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المشار إليه هو الوعيد بالغضب والعذاب، وقيل الإشارة إلى الكفر بعد الإيمان. (من البيضاوي) [علمية]

(٢) قوله: [اختاروها] فسره به إشارة إلى تعدي الاستحباب بـ«على» لتضمينه معنى الإيثار والاختيار، فلا يرد أن «على» لا تقع صلة الاستحباب كما لا يخفى. (شهاب بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [أي في علمه أي لا يهديهم إلى ما يوجب ثبات الإيمان ولا يعصمهم عن الزيغ. (بيضاوي)]

(٤) قوله: ﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ [متعلق بمحذوف هو خبر «إِنَّ» أي «لغفور رحيم للذين هاجروا»، وهذا معنى قوله الآتي: «وخبر إن الأولى». (جمل)]

(٥) قوله: [عذبوا] يشير إلى أن أصل الفتنة في اللغة إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته كما قال الراغب، ثم تجوز به عن البلاء وتعذيب الإنسان. (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [أي كفروا أو فتنوا الناس... إلخ] هذه القراءة تحتل أن يكون الفعل لازما فيكون معنى قوله «فُتِنُوا» افتتنوا بمعنى قامت بهم الفتنة وإليه أشار بقوله «أي كفروا»، أو متعديا وإليه أشار بقوله «أو فتنوا الناس».

(صاوي، شهاب بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [أي الفتنة] بيان لمرجع الضمير الذي هو الراجح عنده، وقيل من بعد الهجرة والجهاد والصبر. (من الجمالين/١٤٢) [علمية]

(٨) قوله: [لهم] إنما قدره إشارة إلى أن المتعلق المعين محذوف بقرينة السباق فلا يرد توهم أنه حذف للتعميم فيتناول الكفار أيضا، وهكذا البيان في قوله «بهم». [علمية]

(٩) قوله: [وخبر «إِنَّ» الأولى] أي التي في قوله «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ... إلخ»، والثانية هي التي في قوله «إِنَّ رَبَّكَ... إلخ». (جمل)

(١٠) قوله: [وخبر «إِنَّ» الأولى... إلخ] إشارة إلى أنه إنما حذف خبر «إِنَّ» الأولى لدلالة خبر الثانية عليها، فلا يرد عدم إفادة الكلام. [علمية]

١٢- تعيين لليوم.

خبر الثانية، اذكر ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ﴾ ^(١) ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧)

لقد مر بيانه تحت الآية: ٨٤

بيان لنصب «قرية». ١٢.

القيامة ﴿وَنُفِثَ كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَخْلَعُونَ﴾ ﴿ثُمَّ﴾ ﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ﴿وَيُبَدَّلُ مِنْهُ﴾

١٢٠ من نقص ثواب أو زيادة عقاب ١٢٠ جمالين

﴿قَرْيَةً﴾ ^(٥) هي مكة ^(٦) والمراد أهلها ^(٧) ﴿كَانَتْ أَمْنَةً﴾ من الغارات لا تهاج ^(٨) ﴿مُطْمَئِنَّةٌ﴾ لا يحتاج إلى

(١) قوله: ﴿تُجِدِينَ﴾ [تُحَاجُّ] أي تُخَاصِم وتُسعى في خلاصها، وقوله ﴿عَنْ نَفْسِهَا﴾ أي ذاتها وهذا جواب عما

يقال شرط المتضايقين تغايرهما وهما متحدان في قوله: ﴿عَنْ نَفْسِهَا﴾ فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة

الذات. وروى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية قال: ما تزال الخصومة بين الناس يوم

القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح: يا رب لم يكن لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا

عَنِ الْأَصْرِ بِهَا فَضَعُفٌ عَلَيْهِ الْعَذَابُ، فَيَقُولُ الْجَسَدُ: يَا رَبُّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي كَالْخَشْيَةِ لِمَنْ لِي يَدُ أَطِشَ بِهَا وَلَا

رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطق لسانی وبه أبصرت عینای وبه

مَشَتْ رَجُلَايَ فَيَضْرِبُ اللَّهُ لَهُمْ مِثْلًا أَعْمَى، وَمُقْعَدًا دَخَلَ حَائِطًا يَعْنِي بَسْتَانًا فِيهِ ثَمَارٌ، فَالْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ الثَّمَرَ

والمقعد لا يتناوله فحم الأعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب. (جَمَل، خازن)

(٢) قوله: [تَاجٍ] إنما أوله به لأن «عن» لا تقع صلة المجادلة كما لا يخفى. [علمية]

(٣) قوله: [لَا يُهْمُهَا] مِنْ «أَهَمُّ الْأُمُورِ» أَفْلَقَهُ وَأَحْزَنَهُ أَي لَا تَعْنِي بِأَمْرِ غَيْرِهَا بَلْ تَقُولُ نَفْسِي نَفْسِي. (جَمَل)

(٤) قوله: [جزاء] إشارة إلى أنه تجوّز بجعل الجزاء كأنه عين العمل، أو فيه مضاف مقدر، فلا يرد أنه لا معنى

لتوفي العمل وهو عرض لا يبقى. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا فَبَشِّرْهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [قال مقاتل وأكثر المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المدينة وهو الصحيح لأن الله

تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضربها الله مثلاً لأهل المدينة يحذرهم

أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحته أن الخوف المذكور في هذه

الآية في قوله ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ كان من البعوث والسرايا التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيها

في قول جميع المفسرين لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر

إلى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة، والله أعلم بمراده. (خازن)

(٦) قوله: [هي مكة] وقيل هي المدينة، آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان رضي الله

عنه وما حدث بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغش، وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي صلى الله

عليه وسلم ورضي الله عنهما، وقيل إنه مثل مضروب لأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى. (قرطبي)

(٧) قوله: [والمراد أهلها] إشارة إلى أنَّ في الكلمة مجازاً إمّا بالحذف، أو مرسل من إطلاق المحل وإرادة الحال

فيه. (صاوي، الحجر: ٤) [علمية]

(٨) قوله: [لا تُهاجُ] من «أهاج الغبار» أثارَه. (جَمَلَ) أي لا تُزعَج ولا تُنفَر عن مكانها. [علمية]

الانتقال عنها لضيّق أو خوف ﴿يَأْتِيهَا رِثْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعا ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ﴾ بتكذيب

أجلة للمنفى ١٢. تعليلات

أحل معنى ١٢.

الباء سببية ١٢. جمل

النبي صلى الله عليه وسلم ﴿قَادَتْهَا اللَّهُ﴾ ^(١) لِبَاسِ الْجُوعِ ﴿فَقَحَطُوا سَبْعَ سِنِينَ﴾ ^(٢) ﴿وَالْخَوْفُ﴾ بسرايا النبي

الباء سببية ١٢. صاوي

صلى الله عليه وسلم ﴿بِئْسَ كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الجوع والخوف ^(٣) ﴿وَهُمْ ظَلُمُونَ﴾ ^(٤) ﴿فَكَلُّوا﴾ أيها المؤمنون ^(٥) ﴿وَمَا

زَرَقَكُمْ اللَّهُ حُلًّا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ

(١) قوله: [﴿قَادَتْهَا اللَّهُ﴾... إلخ] الإذاقة واللباس استعارتان، والإذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار

ووجه صحة ذلك أن الإذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد ومما يمس الناس منها فيقولون: «ذاق فلان البؤس والضّرّ وأذاقه العذاب» شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما يدرك من طعم المرّ والبشع، وأما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشى الإنسان والتبس به من بعض الحوادث وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فأذاقهم ما غشاهم من الجوع والخوف. (مدارك)

(٢) قوله: [﴿فَقَحَطُوا سَبْعَ سِنِينَ﴾] وذلك أن الله تعالى ابتلاههم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب

عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعِلْهَز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم إن رؤساء مكة كلّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا له: ما هذا دأبك عادت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون. وفي القرطبي: فأرسلوا له أبا سفيان ابن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد (صلى الله عليه وسلم) إنك جئت تأمر بصلّة الرحم والعفو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون. (خازن، قرطبي، جمل)

(٣) قوله: [الجوع والخوف] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المراد من العذاب، وقيل هو القتل يوم

بدر، ومختار المفسر أولى لما تقدم في الآية ولقوله تعالى بعده: ﴿فَكَلُّوا مِمَّا زَرَقَكُمْ اللَّهُ حُلًّا طَيِّبًا﴾... إلخ، أي إن ذلك الجوع بسبب كفرهم، فاتركوا الكفر حتى تأكلوا. (خازن، اللباب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أيها المؤمنون] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الخطاب للمؤمنين، وقال البعض: الأمر للكفار

بأكل ما أحل الله لهم وشكر ما أنعم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر. (مخطوطة جمالين ١٤٣/ بزيادة) [علمية]

الْخَيْرُ وَمَا أَيْلَ لِيغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ قَبْرَ اضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ ^(١) لِمَا تَصِفُ

أَلَسْتُمْ تَكُفُّونَ ﴿١﴾ أَي لَوْصَفَ أَلَسْتُمْ تَكُفُّونَ ﴿١﴾ ﴿الْكُذْبُ﴾ ^(٢) هَذَا حَلَلٌ وَ هَذَا حَرَامٌ ﴿٣﴾ لِمَا لَمْ يَحْلِهِ اللَّهُ ^(٤) وَلَمْ يَحْرَمْهُ

↑ اللام بمعنى «في» ١٢: ١٢٠ جمل

↑ أي التحليل والتحريم. ١٢: صاوي

﴿لِتَقْتَرَنُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ﴾ بِنَسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَنُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبُ لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿٥﴾،

لَهُمْ ^(٦) ﴿مَثْعَمٌ قَلِيلٌ﴾ فِي الدُّنْيَا ^(٧) ﴿وَلَهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١١٧﴾ مَوْلَاهُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أَي

↑ قد مر وجهه تحت الآية: ٦٣

اليهود ﴿حَرَمْنَا مَا قَصَمْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ فِي آيَةٍ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي نَفْسٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا

↑ الأنعام: الآية: ١٤٦

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ ^(٨) ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي الْمَوْجِبَةِ

لِذَلِكَ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْعَ الشَّرْكَ﴾ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا رَجَعُوا ^(٩) ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾

↑ قد سبق وجهه تحت الآية: ٢٨

↑ أي التحريم. ١٢: جمالين

(١) قوله: ﴿﴿وَلَا تَقُولُوا﴾﴾] قوله: ﴿﴿هَذَا حَلَلٌ﴾﴾ إلخ مَقُولُ الْقَوْلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿﴿لِمَا تَصِفُ﴾﴾ اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ، وَ«مَا» مَصْدَرِيَّةٌ

و«الْكُذْبُ» مَفْعُولٌ لـ«تَصِفُ»، وَقَوْلُهُ: ﴿﴿لِتَقْتَرَنُوا﴾﴾ بَدَلٌ مِنَ التَّعْلِيلِ الْأَوَّلِ، وَالْمَعْنَى لَا تَقُولُوا هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا

حَرَامٌ لِأَجْلِ وَصْفِ أَلَسْتُمْ تَكُفُّونَ الْكُذْبَ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ بِنَسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ. (صاوي)، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ «الْكُذْبُ» مَفْعُولًا

بِهِ لِلْقَوْلِ وَيَكُونُ قَوْلُهُ ﴿﴿هَذَا حَلَلٌ﴾﴾ بَدَلًا مِنْ «الْكُذْبُ» لِأَنَّهُ عَيْنُهُ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا تَقُولُوا الْكُذْبَ لَوْصَفَ

أَلَسْتُمْ تَكُفُّونَ أَي بِمَجْرَدِ قَوْلٍ تَطْلُقُ بِهِ أَلَسْتُمْ تَكُفُّونَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ. (جَمَل، بِيضَاوِي بِحَذْفٍ) [عَلَمِيَّة]

(٢) قوله: [أَي لَوْصَفَ أَلَسْتُمْ تَكُفُّونَ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ «مَا» فِي قَوْلِهِ ﴿﴿لِمَا﴾﴾ مَصْدَرِيَّةٌ، لَا مُوَصُولَةٌ فَلَا يَرُدُّ عَدَمَ

الْعَائِدِ. (جَمَلُ بِيْزَادَةٍ) [عَلَمِيَّة]

(٣) قوله: ﴿﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلَسْتُمْ تَكُفُّونَ الْكُذْبُ﴾﴾ الْآيَةِ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ قَالَ قَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَلَمْ أَزَلْ أَخَافُ الْفِتْيَا

إِلَى يَوْمِي هَذَا. (الإَكْلِيلُ لِلْسِّيُوطِيِّ) [عَلَمِيَّة]

(٤) قوله: [لِمَا لَمْ يَحْلِهِ اللَّهُ... إلخ] إِشَارَةٌ إِلَى الْمَشَارِ إِلَى الْمَحْذُوفِ، الْأَوَّلُ لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي لِلثَّانِي. [عَلَمِيَّة]

(٥) قوله: ﴿﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾﴾] أَي لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ، وَالْوَقْفُ هُنَا، وَقَوْلُهُ ﴿﴿مَثْعَمٌ قَلِيلٌ﴾﴾ مُبْتَدَأٌ

خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ كَمَا قَدَّرَهُ الْمُفَسِّرُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ. (جَمَلُ)

(٦) قوله: [لَهُمْ] إِنَّمَا قَدَّرَهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ «مَثْعَمٌ» مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، وَقَدَّرَهُ مُقَدِّمًا لِيَكُونَ مَسْوُوعًا لِلْإِبْتِدَاءِ

بِالنَّكَرَةِ. (صَاوِي) [عَلَمِيَّة]

(٧) قوله: [فِي الدُّنْيَا] قَدَّرَهُ لِيَنْدَفِعَ أَنَّ الْوَاوَ لِلْجَمْعِ مَعَ أَنَّ الْمَتَاعَ وَالْعَذَابَ لَا يَجْتَمِعَانِ. [عَلَمِيَّة]

(٨) قوله: [بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ] إِشَارَةٌ إِلَى حَذْفِ الْمُتَعَلِّقِ بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ إِلَى الْإِرْتِبَاطِ بِمَا قَبْلَهُ. [عَلَمِيَّة]

(٩) قوله: [رَجَعُوا] أَشَارَ بِهِ إِلَى التَّفْسِيرِ بِإِرَادَةِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ، يُقَالُ: «تَابَ تَوْبَةً إِلَى اللَّهِ»، أَي رَجَعَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ

إِلَيْهِ، كَذَا فِي «اللسان» وَغَيْرِهِ. [عَلَمِيَّة]

عملهم^(١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي الجهالة أو التوبة^(٢) ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ إماماً^(٣) قدوة جامعاً لحصال الخير ﴿قَانِتًا﴾ مطيعاً^(٤) ﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْبُشْرِ كَيْنٌ﴾ ﴿شَاكِرًا لَا تَنْعِيهِ اجْتَنِبَهُ﴾ اصطفاه ﴿وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَاتَيْنَاهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة^(٥) ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هي الثناء الحسن^(٦) في كل أهل الأديان ﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَيْنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ أَتْبِعَ^(٧) مَلَّةً دِينَ^(٨)﴾
١. أنظر تحت الآية: ١١٠
 ٢. أي للتوبة: ١٢. جمل
 ٣. أي إلى التكلم: ١٢. صاوي
 ٤. كما سأل ذلك بقوله: «وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ» ١٢.
 ٥. أنظر تحت الآية: ٨٢.

(١) قوله: [عملهم] بيان لمفعول ﴿أَمَلَحُوا﴾، وفيه إشارة إلى أن مجرد الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف بل لا بد من تدارك لما أخلوا به من الحقوق. (نواهد الأبقار، آل عمران: ٨٩) [علمية]

(٢) قوله: [أي الجهالة أو التوبة] إشارة إلى الاختلاف بين المفسرين في مرجع الضمير المحرور. [علمية]
 (٣) قوله: [إماماً... إلخ] دفع لما يقال إن إطلاق الأمة على إبراهيم عليه السلام لا يصح لأن الأمة إنما تكون كثيرة؟، والجواب على وجوه؛ أحدها: أن «أمة» فُعْلَةٌ بمعنى مفعول كالرُّحْلَةُ بمعنى المرحول إليه فالأمة هو الذي يؤتم به، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، والثاني: أن عدّه أمة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلا متفرقة في أشخاص كثيرة كقول القائل:
 وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

أي أن يجمع صفاتهم في شخص واحد فلذا سمي أمة مع كونه واحداً. (كمالين، خطيب بزيادة) [علمية]
 (٤) قوله: [مطيعاً] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من معاني قوله ﴿قَانِتًا﴾، وقيل إن القانت هو الذي يدوم على العبادة لله، وقيل كثير الدعاء لله عز وجل. (النكت والعيون بزيادة) [علمية]
 (٥) قوله: [فيه التفات عن الغيبة] أشار بذلك إلى أن مقتضى الظاهر «وآتاه» أي الله المذكور في قوله: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾، ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه. (جمل بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [هي الثناء الحسن] أي السيرة الحسنة في كل أي عند كل أهل الأديان فجميع الملل يترضون عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يكفر به أحد. (جمل)

(٧) قوله: [أَنْ أَتْبِعَ... إلخ] المراد بالاتباع الاتباع في الأصول والعقائد وأكثر الفروع دون الشرائع المتبدلة بتبدل الأعصار. (أبو السعود)

(٨) قوله: [دين] قال الراغب: الملة هي الدين غير أن الملة لا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها، ولا تضاف إلا إلى النبي، تسند إليه نحو: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥] ولا تكاد توجد مضافة إلى

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣﴾﴾ كرر^(٢) ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه

لـدفع لتوهم التكرار ١٢.

﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ فرض^(٣) تعظيمه^(٤) ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم^(٦) وهم اليهود أمروا

لـموسى عليه السلام ١٢ كبير

أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿٧﴾ فقالوا: لا نريده واختاروا السبت^(٨) فشدد عليهم فيه ﴿وَإِنْ

لـأي فالتزمهم الله السبت ١٢ جمالين

الله ولا إلى آحاد أمة النبي، فلا يقال: «ملة الله»، ولا «ملتي»، ولا «ملة زيد» كما يقال: «دين الله»، و«ديني»، و«دين زيد». (الفروق اللغوية) [علمية]

(١) قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [استدل أصحابنا (أي الشافعية) بهذه الآية على وجوب الختان وما كان من شرعه ولم يرد به ناسخ. (الإكليل للسيوطي)، ولسنا بصدد بيان مستدلالات الحنفية هاهنا فليُنظر من يريد كتب الأحناف. [علمية]

(٢) قوله: [كرّر] أي قوله: ﴿وَمَا كَانَ﴾... إلخ وقوله: «على زعم اليهود والنصارى... إلخ» فيه شيء لأن اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وإنما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا أنهم كانوا على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. (جمل، صاوي)

(٣) قوله: [فرض] فيه إشارة إلى أن الجعل ضَمَّنَ معنى «فرض»، فلا يرد أن تعديته إلى المفعول الثاني بـ«على» غير متعارف، ولا أن الجعل ثابت في حق جميع الناس فما وجه تخصيصه باليهود. (شهاب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [فرض تعظيمه] يُعَلِّمُ من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم. (جمل)، وقيل المراد به هنا مصدر سَبَّتَ اليهود إذا عظمت يوم السبت. (الوسى) [علمية]

(٥) قوله: [تعظيمه] فيه إشارة إلى أن المضاف محذوف فالمراد بالسبت تعظيمه وتكريمه، فلا يرد أنه لا معنى بجعل نفس السبت عليهم، لأن الفرض لا يتأتى إلا في الأفعال والسبت من الأزمان. (تعليقات بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [على نبيهم] فيه إشارة إلى أن معنى «اختلفوا فيه» اختلفوا على نبيهم في ذلك اليوم حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك أي لأجله وليس المعنى أن اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لأنهم كانوا متفقين على ذلك. (شهاب مع الجمل بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [يوم الجمعة] أي كما هو ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (كرخي)

(٨) قوله: [واختاروا السبت] وقالوا لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض أي لأنه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الأحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ، وقالت اليهود: نحن نوافق ربنا في ترك الأعمال في السبت، وقالت النصارى: يوم الأحد مبدأ الخلق فنجعل عيدا لنا، وقلنا نحن: يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم. قال بعض العلماء: بعث الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام

أي السبت ١٢ صاوي

رَبِّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾ من أمره بَأَنْ يَشِيبَ الطَّائِعُ ^(١) ويعذب العاصي ^{أي بتضييع حرمة السبت ١٢ زلاين}

بانتهاك حرمة **﴿أَدْعُ﴾** الناس ^(٢) يا محمد **﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾** دينه **﴿بِالْحِكْمَةِ﴾** بالقرآن ^(٣) **﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾** مواظله أو القول الرقيق **﴿وَجِدْلُهُمْ بِالَّتِي﴾** أي بالمجادلة ^(٤) التي **﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾** ^(٥) كالدعاء إلى الله ^{أي الذي فيه رفق ١٢ جمل}

بآياته والدعاء إلى حُججه **﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾** أي عالم **﴿بِمَنْ صَلَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** ^(٦) ^{انظر تحت الآية ٢٤ رضي الله عنه، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢ صاوي}

فيجازيهم وهذا ^(٧) قبل الأمر بالقتال، ونزل لما قتل حمزة ^(٨) ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه: ^{أي قوله الآتي ١٢ في أحد ١٢ صاوي}

بتعظيم يوم السبت ثم نسخ يوم الأحد في شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام ويوم الأحد يوم الجمعة في شريعة سيدنا ونبينا محمد أفضل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (بيضاوي، شهاب، خازن)

(١) قوله: [بَأَنْ يَشِيبَ الطَّائِعُ] أي بتعظيم السبت وهم الفريق الذي لم يصطد ولم يصنع الحيلة، وقوله «ويعذب العاصي» أي بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد. (خازن)

(٢) قوله: [﴿أَدْعُ﴾ النَّاسُ] هو المفعول المحذوف لـ **﴿أَدْعُ﴾** دلالة على التعميم، ففيه إشارة إلى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم. (كرخي)

(٣) قوله: [بِالْقُرْآنِ] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن المراد بالحكمة هنا القرآن، وإنما سمي حكمة لأنها العلم النافع، وقال بعضهم المراد بها المقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة. (صاوي، جمالين بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أَيِّ بِالْمُجَادَلَةِ] فيه إشارة إلى أن تأنيث الموصول لتأنيث موصوفه وهي «المجادلة». [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَجِدْلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾] فيه الحث على الإنصاف في المناظرة واتباع الحق. (إكليل) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾] فما عليك إلا البلاغ وفي إشار الفعلية في الضالين والإسمية في مقابلهم إشارة إلى أنهم غيروا الفطرة وبدّلوها بإحداث الضلال، ومقابلوهم استمروا عليها، وتقديم أرباب الضلال لأن الكلام وارد فيهم. (كرخي) وقوله: «أي عالم» أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابه ودفع بذلك ما يقال: إن اسم التفضيل يقتضي المشاركة مع أن صفات الله قديمة لا مشارك له فيها. (صاوي)

(٧) قوله: [وهذا] أي قوله: **﴿وَجِدْلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** ولا تُقاتلهم بل اقتصر على المجادلة، وغرض المفسر أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم، وبعضهم قال: لا حاجة إلى دعوى النسخ إذ الأمر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهي عن المقاتلة. (جمل)

(٨) قوله: [لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ... إلخ] وقد جدعوا أنفه وآذانه وقطعوا مذاكيره وبَقَرُوا بطنه، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرططها لتأكلها فلم تنزل في بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((أما أنها لو أكلتها لم تدخل النار أبدا، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئا من جسده النار)). (مظهري، خازن، بغوي) فائدة: نقول نسبة الصالحين إذا تنفع الكافرة (لأنها لم تُسلم حيث) فكيف بالمؤمنين. [علمية]

((أَمْثَلُ^(١) بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانًا)) : ((وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ الانتقامِ^(٢)

﴿لَهُوَ﴾ أَي الصَّبْرُ^(٣) ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾^(٤) فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواه البزار ﴿وَاصْبِرْ﴾^(٥)

↑ أي عن المثلة ١٢ كمالين

وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿بِتَوْفِيقِهِ﴾^(٦) ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أَي الْكُفَّارُ^(٧) إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا لِحَرْصِكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ ﴿وَلَا

↑ متعلق بـ «لا تحزن» ١٢

تَكُنْ فِي ضَيْقٍ^(٨) مِمَّا يَكْفُرُونَ﴾^(٩) أَي : لَا تَهْتَمُّ بِمَكْرِهِمْ^(١٠) فَأَنَا نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

↓ بيان للارتباط بسابقه ١٢

الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ^(١١) ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١٢) بِالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ^(١٣) (١٠)(١١).

↑ متعلق بـ «محسنون» ١٢. ↑ متعلق بالمعصية ١٢.

(١) قوله: [أَمْثَلُ] في كلام المفسر اختصار للحديث ولفظه: ((أما والله لئن أظفرتني الله بهم لأمثلن... إلخ)). (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [عن الانتقام] أشار به إلى حذف المتعلق بقرينة المقام. [علمية]

(٣) قوله: [أَي الصَّبْر] أشار إلى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل. (جمل) [علمية]

(٤) قوله: ﴿وَاصْبِرْ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به العموم تعليماً للأمة لحسن الأدب. (صاوي)

(٥) قوله: [بتوفيقه] أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف. [علمية]

(٦) قوله: [أَي الْكُفَّار] بيان لمرجع الضمير المحرور الذي هو الأولى عنده، وقيل يجوز أن يكون الضمير

للمؤمنين وما فعل بهم (من القتل والمثلة). (من الجمالين ٤٣/١) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾ قال هنا بحذف النون وفي "النمل" إثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا

بحذفها موافقة لقوله قبل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] ولسبب نزول هذه الآية لأنها نزلت تسليّة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قُتلَ عمّه حمزة رضي الله عنه ومُثلَ به فقال صلى الله عليه وسلم:

لأفعلنّ بهم ولأصنعن فأنزل الله تعالى ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ الآية فبالغ في الحذف ليكون ذلك

مبالغة في التسليّة، وإثباتها في "النمل" جاء على القياس ولأنّ الحزن ثمّ دون الحزن هنا. (كرخي)

(٨) قوله: [أَي لَا تَهْتَمُّ بِمَكْرِهِمْ] أشار بذلك إلى أن «ما» مصدرية تُسبِكُ مع ما بعدها بمصدر. (صاوي)

(٩) قوله: [الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ] أشار به إلى المفعول به المحذوف. [علمية]

(١٠) قوله: [بالعون والنصر] أشار بذلك إلى أن المعية مع المتقين والمحسنين معية معنوية خاصة وهذا لا ينافي قوله

تعالى ﴿وَلَا أَتَى مِنَ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ لَهُمْ مَعَهُمْ أَيَّنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، والتفصيل فيما يلي. (صاوي بزيادة) [علمية]

(١١) قوله: [بالعون والنصر] اعلم أنّ المعية خاصة وعامة، فالعامة بالتصريف والتدبير لكل مخلوق والخاصة

بالإعانة والنصر والرضا للمتقين والمحسنين أحياء وأمواتاً، فرضا الله على المتقين والمحسنين دائم مستمر لا

ينقطع فإذا كان كذلك فينبغي زيارة الصالحين وخدمتهم لكونهم في حضرة الرضا أحياء وأمواتاً لا ينقطع

عنهم مدد ربهم. (صاوي)

...تفريج الأحاديث...

- (١).... ((أَمَّ الْقُرْآنُ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ)). ("صحيح البخاري"، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ...إِلْخ﴾، ٢٥٦/٣، الحديث: ٤٧٠٤)، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٢).... ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَيَذَرُ عَلَى نَفْطِهِ شَيْءٌ مِنْ تَرَابِ تَرْتِيهِ)). ("حلية الأولياء"، طبقة التابعين، طبقة أهل المدينة، محمد بن سيرين، ٣١٨/٢، الحديث: ٢٣٨٩ بتغير، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٣).... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا حَلَفَ اللَّهُ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). ("الدر المنثور"، سورة الحجر، تحت الآية: ٧٢، ٩٠/٥، دار الفكر، بيروت)
- (٤).... عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره. ("دلائل النبوة" لأبي نعيم، الفصل الرابع، ذكر الفضيلة الرابعة...إلخ، ٣١/١، الحديث: ٢١ بتغير، دار الكتب العلمية، بيروت)
- (٥).... ((اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ)) ("سنن الترمذي"، كتاب التفسير، باب «ومن سورة الحجر»، ٨٨/٥، الحديث: ٣١٣٨، دار الفكر، بيروت)
- (٦).... أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سُئل: أيُّ الكلام أفضل؟ قال: ((ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده «سبحان الله وبحمده»)). ("صحيح مسلم"، كتاب الذكر والدعاء...إلخ، باب فضل سبحان الله وبحمده، ص ١٤٦١، الحديث: ٢٧٣١، دار ابن حزم، بيروت)
- (٧).... روي أن أبي بن خلف جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال...أنتظن أن الله يحيي هذا بعد ما رم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم. ("إتحاف الخيرة المهرة"، كتاب التفسير، سورة يس وفضلها، ١٤٥/٧، الحديث: ٧٧٩٧ بتغير، مكتبة الرشد، الرياض)
- (٨).... ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لَحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ وَأُذُنِ فِي لَحُومِ الْخَيْلِ)). ("سنن الدارمي"، كتاب الأضاحي، باب في أكل لحوم الخيل، ١١٩/٢، الحديث: ١٩٩٣، دار الكتاب العربي، بيروت)
- (٩).... ((عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: نحرنا على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرساً ونحن بالمدينة فأكلناه)). ("صحيح البخاري"، كتاب الذبائح والصيد... إلخ، باب النحر والذبح، ٥٦٢/٣، الحديث: ٥٥١١، دار الكتب العلمية، بيروت)

(١٠).... عن ابن عباس أنه كان يكره لحوم الخيل ويقرأ: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ ويقول هذه للأكل، ﴿وَالْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ﴾ يقول: هذه للركوب. ("مصنف ابن أبي شيبة"، كتاب الأطعمة، ما قالوا في لحوم البغال، ٥٤٠/٥، الحديث: ١ بتغير، دار الفكر، بيروت)

(١١).... وكان ابن عمر رضي الله عنهما يرى شرارَ خلقِ الله من انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكُفَّارَ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. ("صحيح البخاري"، كتاب استتابة المرتدين... إلخ، باب قتل الخوارج... إلخ، ٣٨٠/٤، دار الكتب العلمية، بيروت)

(١٢).... روي عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء.... فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا. ("القرطبي"، سورة النحل، تحت الآية: ٢٣، ٧٠/٥، الجزء ١٠، دار الفكر، بيروت)

(١٣).... في الحديث: ((إِنَّ الْمَتَكَبِّرِينَ يَحْشَرُونَ أَمْثَالَ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَطْوُهُمُ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ لِنُكْبَرِهِمْ)). ("سنن الترمذي"، كتاب صفة القيامة... إلخ، ٤٧-باب، ٢٢١/٤، الحديث: ٢٥٠٠، دار الفكر، بيروت، "القرطبي"، سورة النحل، تحت الآية: ٢٣، ٧٠/٥، الجزء ١٠، دار الفكر، بيروت)

(١٤).... ((مَنْ سَنَّ سَنَةً سَيِّئَةً فَعَلِيهِ وَزَرَهَا وَوَزَرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً)). ("سنن النسائي"، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، ص ٤٢٠، الحديث: ٢٥٥١، دار الكتب العلمية، بيروت)

(١٥).... أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ دَعَا إِلَى هَدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ يَتَّبِعُهُ... وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً)). ("صحيح مسلم"، كتاب العلم، باب من سَنَّ سَنَةً حَسَنَةً... إلخ، ص ١٤٣٨، الحديث: ٢٦٧٤، دار ابن حزم، بيروت)

(١٦).... وعن محمد بن كعب القرظي قال: إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك

فقال: السلام عليك يا ولي الله، الله يقرء عليك السلام، وبشره بالجنة. ("الدر المنثور"، سورة النحل، تحت الآية: ٣٢، ١٢٨/٥، بتغير، دار الفكر، بيروت)

(١٧).... ((روي أن سيدنا عمر رضي الله عنه قال على المنبر: «ما تقولون فيها؟» فسكتوا فقام شيخ من "هذيل" فقال: هذه لغتنا، التخوف: التنقص.... فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: عليكم بديوانكم لا تضلوا.... فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم)) ("إرشاد الساري"، كتاب التفسير، باب سورة النحل، ٣٩٠/١٠، بحذف، دار الفكر، بيروت)

(١٨).... عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ((أن البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً)). ("تفسير البغوي"، سورة النحل، تحت الآية: ٦٦، ٦١/٣، بتغير، دار الكتب العلمية، بيروت)

(١٩).... قوله عليه الصلاة والسلام: ((الخمير حرام لعينها والسكر من كل شراب)). ("سنن النسائي"، كتاب الأشربة، ذكر الأخبار التي اعتل بها... إلخ، ص ٨٩٧، الحديث: ٥٦٩٥، بتغير، دار الكتب العلمية، بيروت)

(٢٠).... عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اسقه عسلاً)). فسقاه فبرأ. ("صحيح مسلم"، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ص ١٢١٥، الحديث: ٢٢١٧، دار ابن حزم بيروت)

(٢١).... قال عكرمة: ((من قرأ القرآن لم يصير بهذه الحالة)). ("تفسير ابن أبي حاتم"، سورة النحل، تحت الآية: ٧٠، ٢٢٩٠/٧، بتغير، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة)

(٢٢).... قال ابن مسعود: ((عقارب أنيابها كالنخل الطوال)). ("المعجم الكبير"، ٢٢٦/٩، الحديث: ٩١٠٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

(٢٣).... عن ابن مسعود: ((قال إن الله أنزل في هذا الكتاب تبياناً لكل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن)). ("التاريخ الكبير"، باب الكنى، ٣٥٦/٨، الرقم: ٣٧٥/١٣٣٦٥، بتغير، دار الكتب العلمية، بيروت)

(٢٤).... سأل جبريلُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال له عليه الصلاة والسلام:

((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)). ("صحيح البخاري"، كتاب

الإيمان، باب سؤال جبريل النبي... إلخ، ٣١/١، الحديث: ٥٠، دار الكتب العلمية، بيروت)

(٢٥).... عن ابن مسعود: ((وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر)). ("المستدرک" للحاكم، كتاب

التفسير، أجمع آية في القرآن للخير والشر، ١٠١/٣، الحديث: ٣٤٠٩، بتغير، دار المعرفة، بيروت)

(٢٦).... قوله صلى الله عليه وسلم: ((من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي

هو خير وليكفر عن يمينه)). ("صحيح مسلم"، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف

يميناً... إلخ، ص ٨٩٨، الحديث: ١٦٥٠، دار ابن حزم، بيروت)

(٢٧).... روي أن ناساً من أهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر

على لسانه وهو معتقد للإيمان، منهم سيدنا عمار... فأتى عمار رضي الله عنه

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

يمسح عينيه وقال: ((ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت)). ("تفسير البغوي"،

سورة النحل، تحت الآية: ١٠٦، ٧١/٣، دار الكتب العلمية، بيروت)

(٢٨).... عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم

الروح الجسد... فأصابا الثمر فغشيتهما العذاب)). ("تفسير البغوي"، سورة النحل،

تحت الآية: ١١١، ٧٢/٣، دار الكتب العلمية، بيروت)

(٢٩).... ((أما والله لئن أظفرنني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك)). ("تفسير البغوي"، سورة

النحل، تحت الآية: ١٢٦، ٧٥/٣، دار الكتب العلمية، بيروت، "المعجم الكبير"، ١٤٣/٣،

الحديث: ٢٩٣٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت)

(٣٠).... ((أما أنها لو أكلتها لم تدخل النار أبداً، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً من

جسده النار)). ("تفسير البغوي"، سورة النحل، تحت الآية: ١٢٦، ٧٥/٣، دار الكتب

العلمية، بيروت)



سورة الإسراء

↑ وتسمى سورة سبحان وسورة بني إسرائيل ١٢٠ آية

[مكية إلا ﴿وَإِنْ كَادُوا أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ الآيات الثمان، مائة وعشر آيات أو إحدى عشرة آية]

↑ آخرها: «سلطاناً نصيراً» ١٢٠ آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَنُ﴾ أي تنزيهه ^(١) ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ^(٢) محمد صلى الله عليه وسلم ^(٣) ﴿لَيْلًا﴾ ^(٤) نصب علىالظرف ^(٥)، أي بروحه وجسمه ١٢٠ صاوي

(١) قوله: [أي تنزيهه] إشارة إلى أن ﴿سُبْحَنُ﴾ اسم بمعنى التسييح الذي هو التنزيه، وانتصابه بفعل متروك إظهاره،

وصدر به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد. (مخطوطة جمالين/٤٤) [علمية]

(٢) قوله: [﴿بِعَبْدِهِ﴾] لم يقل: «بنبيه» ولا «برسوله» إشارة إلى أن وصف العبودية أخصّ الأوصاف وأشرفها لأنه إذا

صحّت نسبة العبد لرّبّه بحيث لا يشرك به في عبادته له أحداً فقد فاز وسعد، ولذا ذكره الله في المقامات الشريفة

كما هنا وفي مقام الوحي قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] (صاوي بحذف)، قال أبو القاسم

سليمان الأنصاري: لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى

الله إليه: «يا محمد بم أشرفك؟» قال: «يا ربّ بنسبتي إليك بالعبودية» فأنزل فيه: ﴿سُبْحَنُ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾.. الآية

انتهى. (رازي)، وفي «الزلازل» نقلاً عن «روح البيان»: إنما قال «بعده» دون «بنبيه» لئلا يتوهم فيه نبوة وألوهة

كما توهموا في عيسى ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الأكوان وعروجه بجسم إلى الملائكة الأعلى مناقضا

للعادات البشرية وأطوارها، وفيه إشارة إلى شرف مقام العبودية، حتى قال الإمام في تفسيره إن العبودية أفضل من

الرسالة (أي عبودية الرسول أفضل من رسالته كما في «شيخ زاده») لأن بالعبودية ينصرف من الخلق إلى الحق فهي مقام

الجمع، وبالرسالة ينصرف من الحق إلى الخلق فهي مقام الفرق. قال الشيخ الأكبر قلس سرّه: إن معراجة عليه

السلام أربع وثلاثون مرّة، واحدة بجسده والباقي بروحه، والذي يدلّ على أنه عليه السلام عرج مرّة بروحه وجسده

معاً قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ فإن العبد اسم للروح والجسد جميعاً، وأيضاً أن البراق الذي هو من جنس الدواب إنما

يحمل الأجساد، وأيضاً لو كان بالروح حال النوم أو حال الفناء أو الانسلاخ كما استبعده المنكرون إذ المتهيّون

من جميع الملائكة يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم. (الزلازل ص ٢٢٦) [علمية]

(٣) قوله: [محمد صلى الله عليه وسلم] إشارة إلى أنه ذكر العام وأراد به الخاص إشعاراً بأنه معلوم من ذكر

العام بحيث لا يذهب الذهن إلا إليه. [علمية]

(٤) قوله: [﴿سُبْحَنُ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا... لَيْلِيَّةٌ مِنَ اللَّيْلِ﴾] صريح في أنه أسرى بجسده يقطّة. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [نصب على الظرف] إشارة إلى أن ﴿لَيْلًا﴾ منصوب على الظرفية لا على المفعولية، فلا يرد أن «أسرى»

لازم لأن «أسرى» و«سرى» بمعنى واحد. (شهاب ٥/٦، قونوي ٤٢٩/١، شيخ زاده ٣٤٨/٥) [علمية]

والإسراء سير الليل وفائدة ذكره^(١) الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته^(٢) ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي

أي الليل. جمل توجيه لكونه أقصى ١٢. جمل أي السير ١٢. جمل

مكة^(٣) ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾^(٤) بيت المقدس^(٥) لبعده منه ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بالثمار والأثمار^(٦)

أي بالآل في الآخر بالاتفاق ١٢. نثر المرجان

﴿لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَا﴾^(٧)

لمتعلق به «أسرى». ١٢. جمل

(١) قوله: [وفائدة ذكره... إلخ] جواب شبهة تقريرها أن الليل معتبر في مفهوم الإسراء فأَيُّ فائدة في ذكره؟ والجواب أن السير في الليل وإن كان مستفادا من لفظ الإسراء إلا أن تقليل مدته لم يكن مستفادا منه من دون ذكره منكرًا لأن المعروف يدل على الاستيعاب كما في «غد» و«الغد» فإنه يطلق «غد» منكرًا على كل جزء من أجزاء الغد بخلاف «الغد» معرّفًا فإنه يطلق على تمام الغد على ما هو مذكور في الأصول. (تعليقات الجالين للفيضي) [علمية]

(٢) قوله: [إلى تقليل مدته] أي فقل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل قدر لحظة. (صاوي) [علمية]

(٣) قوله: [أي مكة] إنما فسّره بذلك ليصدق بكل من القولين وهما هل كان مضطجعا في المسجد أو في بيت أم هانئ، وفي الحقيقة لا تحالّف لأنه على القول بأنه كان في بيت أم هانئ لقد احتملته الملائكة وجاؤوا به إلى المسجد وشقّوا صدره هناك، ثم أتوا له بالبراق بعد ذلك فلم يحصل الإسراء إلا من المسجد، فالأولى للمفسر عليه الرحمة أن يُبقي الآية على ظاهرها. (صاوي)

(٤) قوله: [﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾] الحكمة في الإسراء به إلى بيت المقدس ليظهر شرفه على جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنه صلى بهم إماما في مكانهم، وشأن الذي يتقدم على الإنسان في بيته يكون هو السلطان لأن السلطان له التقدّم على غيره مطلقا، وليسهل على أمته المحشر حيث وضع قدمه فيه فإنّ الخلق يُحشرون هناك. (صاوي)

(٥) قوله: [بيت المقدس] من إضافة الموصوف لصفته أي البيت المقدس أي المطهر عن عبادة غيره تعالى ولذا لم يعبد فيه صنم قط. (صاوي)، وهو بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال، ويروى بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة. (مرقاة المفاتيح) [علمية]

(٦) قوله: [بالثمار والأثمار] فيه إشارة إلى أن المراد بالبركة هنا بركة دُنْيَوِيَّة، وقال الشيخ الملا عليّ القاري: الأولى بركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي، ومتعبّد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام، ومحفوظ بالأثمار والأشجار. (صاوي، جمالين/ ١٤٤ بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [﴿مِنْ أَيْنَا﴾] إن قلت: إن ما هنا يقتضي التبعض، وقوله تعالى في حق سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] أنه لا تبعض، فظاهر هذا أن ما رآه

عجائب قدرتنا^{(١)(٢)} ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣) أي العالم^(٤) بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم

أي بأجسادهم وأرواحهم معاً على الصحيح. ١٢- جمل، شهاب، قنوي

وأفعاله فأنهم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب

هو العالم الخفي. ١٢- زلاين

الملكوت ومناجاته له تعالى فإنه صلى الله عليه وسلم^(٥) قال: ((أتيت بالبراق وهو دابة^(٦) أبيض فوق

أبيض الباء من البرق للمعانة ولسرعة سيره. ١٢- جمالين

كالملائكة والجنة والنار. ١٢- صاوي

الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه.....

أيسكون الرأ أي نظره. ١٢- جمالين

أفهر متوسط بينهما. ١٢- صاوي

سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكثر مما رآه سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الإجماع؟

أجيب بأن ملكوت السماوات والأرض بعض الآيات العظيمة التي رآها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم،

فسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام رأى بعض البعض. (صاوي)

(١) قوله: [عجائب قدرتنا] أشار به إلى أن المراد بالآيات عجائب قدرته الدالة على وحدانيته تعالى لا آيات

القرآن كما هو المتعارف، فلا يرد أنه لا يصح الحمل. [علمية]

(٢) قوله: [عجائب قدرتنا] كذابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس واجتماع الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام له، ووقوفه على مقاماتهم. (ببضاوي بتصريف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ المشهور أن الضمير عائد على الله تعالى، وقيل: الضمير عائد على النبي صلى

الله عليه وسلم، وحكمة الإتيان بهذين الوصفين الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاهد ما شاهد

وسمع ما سمع ولم يزغ بصره ولم يدهش سمعه، فهو نظير قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]

إشارة إلى علو مقامه ورفعة شأنه ولذا قال العارف البرعي:

وإن قابلت لفظة ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ بـ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ فهمت معنى

فإن الله كلّم ذاك وحيّاً وكلّم ذا مشافهةً وأدنى

فموسى حرّ مغشياً عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنًا

صلوات الله وسلامه عليهما. (صاوي)

(٤) قوله: [أي العالم... إلخ] فسّر صفة السمع والبصر بالذي هو الأولى عنده، وأبقاها غيره على ظاهرها أي إنه

هو السميع لأقوال النبي، العليم بأفعاله صلى الله عليه وسلم، ثم تخصيص العلم بأقواله صلى الله عليه وسلم

وأفعاله مشعر بأن حالاته عليه السلام كانت باعثة على الإسراء به. (جمل، تعليقات بتصريف) [علمية]

(٥) قوله: [فإنه صلى الله عليه وسلم] قصد المفسر من ذلك تفصيل ما أجمل في الآية. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [دابة] أي ليست ذكراً ولا أنثى وفي الاستعمال يجوز تذكيرها (باعتبار كونه مركوباً) وتأنيتها (باعتبار

كونه دابة)، وقوله «أبيض» وفي نسخة «بيضاء». (جمل، صاوي) [علمية]

أي دواهم ١٢. جمل

فركبته^(١) فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء^(٢) ثم دخلت

أي إماما بالأنبياء أجسادا وأرواحا. ١٢ صاوي

فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجأني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل:

فأعاهه ضمير يعود على النبي عليه الصلاة والسلام. ١٢. جمل

أصببت الفطرة^(٣) قال: ثم عرج^(٤) بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل^(٥) قيل: من أنت؟ قال: جبريل،

للفظ «قال» من كلام الراوي وهو أنس بن مالك. ١٢. جمل

قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟^(٦) قال: قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم^(٧)....

أي عليه السلام. ١٢.

(١) قوله: [فركبته] الحكمة في كونه أسرى به راكبا مع القدرة على طي الأرض له الإشارة إلى أن ذلك وقع على حسب العادة في مقام خرق العادة، لأن العادة جرت بأن المَلِك إذا استدعى مَنْ يختص به بعث إليه ما يركبه. (جمل) [علمية]

(٢) قوله: [تربط فيها الأنبياء] أي الذين كانوا يأتون بيت المقدس لزيارته. (صاوي) واعلم أن في أكثر كتب الحديث والتفسير «تربط بها الأنبياء» أو «تربط بها الأنبياء» وليس فيها «فيها». [علمية]

(٣) قوله: [أصببت الفطرة] قال النووي: المراد بالفطرة هنا الإسلام والاستقامة، قال: ومعناه والله أعلم: «اخترت علامة الإسلام والاستقامة»، قال: وجعل اللبن علامة الإسلام لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة، وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل. (جمالين، كمالين) [علمية]

(٤) قوله: [ثم عرج] بفتح العين مبنيا للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعدا بأمره لي بالصعود بخلافه في جميع ما سيأتي فإنه مبنيا للمفعول، ولفظ «فتح» في جميع ما سيأتي يصح بناؤه للفاعل وللمفعول. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [فاستفتح جبريل] أي طلب الفتح من المَلِك المؤكَّل بالباب بطرق الباب لا بالكلام، وحكمة غلقها إذ ذاك زيادة الإكرام بالسؤال والترحيب له صلى الله عليه وسلم. (صاوي بتصرف، جمل) [علمية]

(٦) قوله: [قيل: وقد أرسل إليه؟] أي للعروج والصعود إلى السماء، وليس المراد السؤال عن إرساله للخلق لأنه كان قبل ليلة المعراج بنحو تسع سنين، والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم. (جمل، صاوي)

(٧) قوله: [فإذا أنا بآدم] أي فجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتي ذكرهم في السماوات

السبع، فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم كذلك في جملة الأنبياء في

بيت المقدس صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقوله: «فرحب بي» في المصباح: رَحِبَ المكان رحبا من باب

«قرب» (أي) اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس، ومن هنا قيل: «مرحبا بك» أي نزلت مكانا واسعا،

و«رحب به» بالتشديد أي قال له مرحبا، فقوله: «فرحب بي» أي قال لي مرحبا، وصيغة الترحيب من سيدنا آدم

وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام (هي) «مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح»، أما آدم فلا أنه أبو البشر، وأما إبراهيم

فلا تنحصر الأنبياء من بعده في نسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء

المذكورين هنا فهي «مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح» صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (جمل)

فرحب بي ودعالي بالخير ثم عرج بي^(١) إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال:

جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني

الخالة^(٢) يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من

عليهما الصلاة والسلام. ١٢

أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه ففتح

لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن^(٣) فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا إلى السماء

عليه السلام. ١٢

الرابعة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد فقيل: وقد

عليه السلام. ١٢

بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا إلى السماء

وهو أول من خاط الثياب، وقبل ذلك كانوا يلبسون الجلود. ١٢ صاوي

الخامسة فاستفتح جبريل: فقيل من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد

عليه السلام. ١٢

بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا إلى السماء

أي أخي موسى. ١٢ جمل

السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل:

وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى^(٤) فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا إلى

عليه السلام. ١٢

(١) قوله: [ثم عرج بي] وفي أكثر الأحاديث: «ثم عرج بنا إلى السماء الثانية» فالفاعل إما جبريل أو الرب الجليل

لقوله «بنا» أي بي وجبريل، ويمكن أن يكون قوله «بنا» بناءً على التعظيم. (مراجعة المفاتيح بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [يَابَسِّي الخالة] فيه مسامحة، إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى، ويحيى ابن بنت خالة أم عيسى، لأن عيسى

ابن مريم وهي بنت حنة، وحنة أخت إيشاع فإيشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى.

(جمل، صاوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [شَطْرَ الْحُسْنِ] أي نصف حقيقة الحُسْن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطي لسيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم إذ هو غير منقسم ولم يُعطَ منه شيء لغيره، فشخص الحسن الذي قام بسيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم لم يُعطَ منه شيء لغيره قط. (جمل)

(٤) قوله: [فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى] في بعض الروايات: وحوله نُفِّرَ من قومه، فلما جاوزته بكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال

أبكي لأن غلاما بُعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي، وفي رواية أنه سأل الله

تعالى أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأجابته الله. (صاوي) [علمية]

السماء السابعة فاستفتح جبريل ف قيل: من أنت؟ فقال: جبريل، ف قيل ومن معك؟ فقال: محمد،

قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم^(١) فإذا هو مستند إلى البيت المعمور^(٢) وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة

عليه السلام. ١٢

المنتهى^{(٣)(٤)} فإذا أوراقها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال^(٥) فلما غشاهما من أمر الله ما غشاهما

أي السدرة. ١٢ روح البيان

تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال: فأوحى^(٦) الله إلي ما أوحى

من الحسن

بالتشديد. ١٢ جمالين

لجمع «فيل». ١٢ تعليقات

لأن رؤية الحسن تدعش الراي. ١٢ روح البيان

سورة الأعراف السجدة ١٢

(١) قوله: [إبراهيم] أي خليل الرحمن فقال لي: مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح، ودعا لي بخير، وقال: أقرئ

أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة الثمرة عذبة الماء وأن غراسها: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [البيت المعمور] مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها، وفيه جواز استدبار القبلة عند

الجلوس. (جمالين، كمالين) [علمية]

(٣) قوله: [إلى سدرة المنتهى] أي إلى مقابل فروعها فإن فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السماوات، وأما

أصلها ففي السماء السادسة، وهذه السدرة شجرة تبقى، وقوله: «كأذان الفيلة» أي في الشكل التقريبي وإلا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق. (جمال)

(٤) قوله: [سدرة المنتهى] قال النووي: قال ابن عباس والمفسرون وغيرهم: سميت سدرة المنتهى لأن علم

الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. (شرح النووي)، وفيه أقوال آخر تأتي عن الصاوي تحت قوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٤] إن شاء الله عز وجل. [علمية]

(٥) قوله: [كالقلال] بكسر القاف جمع «قلة» بالضم هي الجرار، يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت

معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها. (كرخي)

(٦) قوله: [قال: فأوحى... إلخ] لفظ «قال» من كلام الراوي أي قال النبي صلى الله عليه وسلم حين تحدّثه عن

الإسراء، وفيه اختصار أي فوق جبريل عليه الصلاة والسلام عندها، وزجّ بي في الحجب (أي في حجب النور) ووصلت مكانا لم يصله مخلوق ما، فخاطبني ربي ورأيت به عيني بصري، وأوحى إلي ما أوحى، وقوله: ((ما

أوحى)) أي أسراراً عجيبة لم تُوحَ لغيري من الأنبياء، وبعضها لم يؤذن لي في إظهاره، وفي إبهام ذلك إشارة إلى عظم ما أوحى به إليه وعدم إحاطة جميع الخلق به. قال البوصيري عليه الرحمة:

فإن من جودك الدنيا وضرتّها ومن علومك علم اللوح والقلم

وقوله: ((وفرض)) عطف خاص على عام. (جمال، صاوي)

وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى^(١) فقال: ما فرض ربك عليّ أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم^(٢) قال: فرجعت إلى ربي فقلت: أي رب خفف عني أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى قال: ما فعلت؟ فقلت قد حط عني خمسا قال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط^(٣) عني خمسا خمسا حتى قال: يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة^(٤) فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له

أبوالنصب. ١٢ جمالين

(١) قوله: [إلى موسى] أي في السماء السادسة، والحكمة في أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام اختص بالمراجعة دون غيره من الأنبياء أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام قد طلب الرؤية فلم يَنَلْها، وسيدنا ونينا محمد صلى الله عليه وسلم نالها من غير طلب فأحبّ مراجعته وتَرُدُّه ليزداد من نور الرؤية فيقتبس سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من تلك الأنوار ليكون رائيا من رأى، قال ابن وفا:

والسر في قول موسى إذ يردده ليتجلى النور فيه حيث يشهده
يبدو سناه على وجه الرسول فيا لله حسن جمال كان يشهده

صلوات الله وسلامه عليهما. (صاوي)

(٢) قوله: [وخبرتهم] وفي نسخة: «جربتهم» أي اختبرتهم بأن كلّفهم بإذن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يُطيقوا ذلك وعجزوا عنه. (جمل)

(٣) قوله: [ويحط] أي الله عني خمسا خمسا، وجملة مرّات الإسقاط تسع، وكلها رأى صلى الله عليه وسلم فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرّة الأولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات. (جمل)

(٤) قوله: [ومن هم بحسنة] هذا من جملة كلام الله، والمراد بالهمّ بها العزم والتصميم إذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر، وأما الهمّ الذي هو أضعف منه، وحديث النفس الذي هو أضعف من الهمّ، والخطر الذي هو أضعف من حديث النفس، والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر، فلا تكليف بهذه الأربعة لا في خير ولا في شرّ، وقوله: ((ومن هم بسيئة)) المراد بالهمّ فيها حقيقته التي هي أدون من حقيقة العزم، وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت. (جمل)

عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت له سيئة^(١) واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت^(٢) رواه الشيخان^(٣) واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رأيت ربي^(٤) عزوجل))،
لأبيات ١٢٠ ج، ص
 قال تعالى ﴿وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة^(٥) ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ل ﴿أ﴾ ن ﴿لَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ يفوضون إليه أمرهم^(٦) وفي قراءة^(٧): «تتخذوا» بالفوقانية التفتاتا
لأبي هذا الحديث تميما للقصة ١٢ صاوي
 ف«أن» زائدة والقول مضمراً^(٨).....
لأي على قراءة التاء ١٢ جمل

- (١) قوله: [فإن عملها كتبت له سيئة... إلخ] أي وكذلك إن عزم عليها وصمم ولم يعمل، فالحاصل أن العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة، وعلى السيئة يكتب عليه به سيئة، وإن غير العزم من الأقسام الأربعة لا يكتب له به حسنة في الخير ولا يكتب عليه به سيئة في الشر، تأمل. (جمل)
- (٢) قوله: [رواه الشيخان] أي روي حديث الإسراء من قوله: ((أتيت بالبراق)) إلى هنا أي روي معناه أي اتفقا عليه، واللفظ الذي ذكرته أنا هنا لمسلم، وأما البخاري فرواه بالفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا. (جمل)
- (٣) قوله: [رأيت ربي] أي ليلة الإسراء بعيني رأسي عشر مرّات، الأولى في مرّة الفرض والتسع بعدها في مرّات الحطّ والإسقاط. (جمل، صاوي)
- (٤) قوله: [﴿وَاتَيْنَا مُوسَى﴾... إلخ] عقب آية الإسراء بهذه استطرادا بجامع أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أعطي التوراة بمسيره إلى الطور وهو بمنزلة معراجة لأنه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم. (شهاب)
- (٥) قوله: [التوراة] أشار بذلك إلى أن «أل» في ﴿الْكِتَابَ﴾ للعهد. (صاوي، الأعراف: ١٦٩ بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿لَا﴾ ن] فيه إشارة إلى أن الفعل منصوب بحذف النون و﴿لَا﴾ نافية، و«أن» مصدرية ولام التعليل مقدّرة. (جمل) [علمية]
- (٧) قوله: [يفوضون إليه أمرهم] إشارة إلى أن ﴿وَكَيْلًا﴾ فعل بمعنى مفعول وهو الموكل إليه أي المفوض إليه الأمور. (شهاب، تعليقات) [علمية]

- (٨) قوله: [وفي قراءة] أشار به إلى اختلاف القراءة السبعة أداء لما التزمه في بعض المواضع. [علمية]
- (٩) قوله: [ف«أن» زائدة والقول مضمراً] أي مقولاً لهم لا تتخذوا أو قلنا لهم لا تتخذوا، والأولى أن تكون «أن» مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادة «أن» بل ذلك في نحو ﴿وَلَمَّا آتَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ العنكبوت: ٢٣. (كرخي)

يا ﴿ذُرِّيَّةَ﴾^(١) مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴿فِي السَّفِينَةِ﴾ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢﴾ ﴿كثير الشكر لنا﴾^(٣) حامدا في جميع أحواله ﴿وَقَضَيْنَا﴾ أَوْحِينَا^(٤) ﴿إِلَى يَتَّىٰ إسماعِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ التوراة^(٥) ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض الشام^(٦) بالمعاصي ﴿مَرَّتَيْنِ﴾^(٧) وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٨﴾ ﴿تبغون بغيا عظيما﴾^(٩) ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُنَا﴾ أولى مرتي الفساد ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ أصحاب قوة^(١٠) في الحرب والبطش ﴿فَجَاسُوا﴾ ترددوا واطلبكم^(١١)
١- المراد بالإيحاء هنا الإعلام والإخبار. ١٢. جمل
 ٢- متعلق بـ «لنفسدَنَّ». ١٢.
 ٣- إشارة إلى أن الضمير راجع إلى المرتين. ١٢.
 ٤- ٩.

- (١) قوله: [﴿ذُرِّيَّةَ﴾... إلخ] جعله المفسر منادى، وحرف النداء محذوف، وعلى هذا ففي الكلام حذف والتقدير: يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح عليه الصلاة والسلام في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات، وجملة ﴿إِنَّهُ كَانَ﴾ تحليل لهذا المحذوف. (جمل)
- (٢) قوله: [كثير الشكر لنا] فسّر بذلك إشارة إلى أن ﴿شَكُورًا﴾ صيغة مبالغة في الشكر. [علمية]
- (٣) قوله: [أَوْحِينَا] فسّر القضاء بالوحي جوابا عن سؤال وهو أن «قضى» يتعدى بنفسه أو بـ «على» لا بـ «إلى»؟ فأجاب بأنه متضمن لمعنى الإيحاء ولذا عدّي بـ «إلى»، وقد يجعل «إلى» بمعنى «على». (جمل، كمالين بتصرف) [علمية]
- (٤) قوله: [التوراة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده وعليه الجمهور من أن المراد بالكتاب هنا التوراة، وقيل: الكتاب اللوح المحفوظ والقضاء على معناه الأصلي لكنه ينافيه الخطاب بقوله: ﴿لَتُفْسِدَنَّ﴾، وذلك لأن الأحكام التي في اللوح المحفوظ لا يُخاطَب بها أحد. (تعليقات بتصرف) [علمية]
- (٥) قوله: [أرض الشام] فيه إشارة إلى أن اللام في ﴿الْأَرْضِ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (كمالين، يوسف: ٢١) [علمية]
- (٦) قوله: [﴿مَرَّتَيْنِ﴾] الأولى بقتل سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم، والثانية بقتل سيدنا يحيى ابنه عليهما الصلاة والسلام فعاقبهم الله ثم تاب عليهم، ثم قال لهم: وإن عدتم عدنا، ثم عادوا فعاقبهم الله تعالى بتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم. (جمل)
- (٧) قوله: [تبغون بغيا عظيما] فسّر بذلك لأن أصل معنى العلوّ الارتفاع وهو ضد السفّل فتحوّز به عن البغي هنا. (من الشهاب) [علمية]
- (٨) قوله: [أصحاب قوة... إلخ] أشار إلى أن البؤس والبأس الشدة والمكروه إلا أن البأس الشدة في الحرب كما في القاموس ولذا قال المفسر: «في الحرب». (القونوي) [علمية]
- (٩) قوله: [ترددوا لطلبكم] أشار إلى أن الجّوس طلب الشيء بالاستقصاء. (القونوي) [علمية]

﴿خَلَّلَ الدِّيَارَ﴾ وسط دياركم^(١) لِيَقْتُلُوكُمْ وَيَسْبُوَكُمْ ﴿وَكَانَ^(٢) وَعَدًا مَّفْعُولًا﴾ وقد أفسدوا الأولى

أي بني إسرائيل ١٢

لتعبيل للمجوس ١٢. من «سباه سبياً» إذا أسره. ١٢. تعليقات

بقتل زكريا^(٣) فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس^(٤) ثُمَّ

عليه الصلاة والسلام. ١٢.

(١) قوله: [وَسَطَ دِيَارَكُمْ] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿خَلَّلَ﴾ اسم مفرد بمعنى «وسط» ولذا

قُرئ: «خَلَّلَ الدِّيَارَ» شاذّة، وقيل: إنه جمع «خَلَّلَ» كـ«جبال» في «جبل»، وأيضاً فيه إيماء إلى أن «أل» في ﴿الدِّيَارَ﴾ للعهد أو عوض عن المضاف إليه. (شهاب، صاوي، جمل بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَكَانَ﴾] أي البعث المذكور وجوس الأعداء، ﴿مَفْعُولًا﴾ أي مُنْجَزًا. (جمل)

(٣) قوله: [بِقَتْلِ زَكْرِيَا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المرأة الأولى هي قتل زكريا والثانية هي

قتل ولده يحيى (كما سيحيى)، وقال غيره: إن المرة الأولى مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا، وقيل أرمياء (كلاهما نبي)، والثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [وُخْرِبُوا بَيْتُ الْمَقْدِسِ] عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد

كان بيت المقدس عند الله عظيماً جسيم الخطر عظيم القدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من ذهب وفضة ودرّ وياقوت وزمرد، وذلك أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بناه سَخَّرَ له الجنّ يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد وسَخَّرَ له الجنّ حتى بنوه من هذه الأصناف، قال حذيفة رضي الله عنه فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بني

إسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلَّطَ الله عليهم بُخْتَنَصْرَ وهو من المجوس، وكان ملكه سبع مائة سنة، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَحَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا

مَفْعُولًا﴾ فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال، وجميع ما كان في البيت المقدس من هذه الأصناف فاحتملوها على سبعين ألفاً ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض «بابل»، فأقاموا

يستخدمون بني إسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام، ثم إن الله عز وجل رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس أن تسير إلى المجوس في أرض بابل وأن تستنقذ من في أيديهم من بني إسرائيل، فسار

إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني إسرائيل من أيدي المجوس، واستنقذ ذلك الحلي الذي كان من البيت المقدس، وردّه الله إليه كما كان أول مرة، وقال لهم: يا بني إسرائيل إن عدتم إلى المعاصي

عدنا عليكم بالسبي والقتل وهو قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُذَّتْ﴾ فلما رجعت بنو إسرائيل إلى البيت المقدس عادوا إلى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ

وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوَأَ أُجُوهَكُمْ﴾... الآية، فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ

رَدَدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ ﴿الدولة والغلبة﴾^(١) عَلَيْهِمْ ﴿بعد مائة سنة بقتل جالوت﴾^(٢) وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
 وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿١﴾^(٣) عشيرة، وقلنا^(٤): ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ بِالطَّاعَةِ﴾^(٥) أَحْسَنَّاكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
 لَأَنْ ثَوَابَهُ لَهَا^(٦) ﴿وَأِنْ أَسَأْتُمْ﴾ بالفساد ﴿فَلَهَا﴾^(٧) إساءتكم ﴿فَإِذَا جَاءَ﴾^(٨) وَعَدُ.....

جميع ما في البيت المقدس، واحتمله على سبعين ألفاً ومائة ألف عجلة حتى أودعه في كنيسة الذهب فهو فيها
 الآن حتى يأخذه المهدي ويردّه إلى بيت المقدس، وهو ألف سفينة وسبع مائة سفينة يرمي بها على بابل حتى
 ينقل إلى بيت المقدس، وبها يجمع الله الأولين والآخرين، وذكر الحديث. (قرطبي)

(١) قوله: [الدولة والغلبة] فسر بذلك إشارة إلى أنه مستعمل في معناه المجازي لأن أصل معنى الكرّ العطف
 والرجوع، ومنه الكرّ والفِرّ في الحرب وغيره، قال امرؤ القيس: «مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا»، والكرّة مصدره ثم
 أطلقت على الدولة والغلبة مجازاً والعلاقة لأن الكرّ في الحرب سبب للغلبة. (شهاب بزيادة، قونوي) [علمية]
 (٢) قوله: [بقتل جالوت] واعلم أنهم اختلفوا في العباد الذين بعثهم الله على بني إسرائيل وسلط عليهم حتى تكبروا
 وسفكوا الدماء فقبل بخت نصر وجنوده وقيل جالوت وجنوده. (شيخ زاده) وقال في الكمالين: «الصواب
 بخت نصر كما فصله البغوي»، وفي الباب أن معرفة هؤلاء الأقوام بأعيانهم لا يتعلق بها كبير غرض إذ
 المقصود أنهم لما كثرت معاصيهم سلط الله عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى. (شهاب) [علمية]
 (٣) قوله: [﴿نَفِيرًا﴾] النفير من يَنْفِر مع الرجل من قومه، وقيل: جمع «نفر» وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو.
 (بيضاوي)

(٤) قوله: [وقلنا] هذا و«قلنا» الآتي قبل ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُرَحِّمَكُمْ﴾ لربط الآية الثانية بالأولى إشعاراً بأن هذين
 الخطابين كانا في الكتاب (أي التوراة) لا في حال نزول القرآن. (تعليقات ٢٩٥/ بتصرف) [علمية]
 (٥) قوله: [بالطاعة] قيد الإحسان بالطاعة لأن مطلق الإحسان لا يلزم أن يكون إحساناً إلى النفس. (تعليقات) [علمية]
 (٦) قوله: [لأن ثوابه لها] فيه إشارة إلى أن اللام هنا للنفع كقوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، واللام في
 التفسير لتعليل كونه نافعاً لها. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [﴿فَلَهَا﴾] خبر مبتدأ محذوف كما قدره المفسر عليه الرحمة، واللام بمعنى «على» وإنما عبّر بها
 للمشاكلة. (جمل)

(٨) قوله: [﴿فَإِذَا جَاءَ﴾... إلخ] جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله: «بعثناهم» دل عليه جواب «إذا» الأولى
 (في الآية: ٥)، والمعنى: فإذا جاء وعد الآخرة أي (المرّة) الثانية بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد. وقوله:
 ﴿لِيَسْؤَا﴾ الواو للعباد أولي البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله:
 ﴿وَلِيُتَذَكَّرُوا﴾، وفي عود الواو على العباد نوع استخدام إذ المراد بهم أولاً جالوت
 وجنوده، والمراد بهم في ضمن الضمير بختنصر وجنوده. (جمل)

المرّة^(١) ﴿الْأُخْرَى﴾ بعثناهم ﴿يَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ يحزنوكم^(٢) بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم

أي أثره. ١٢

﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ بيت المقدس^(٣) فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ﴾ وخربوه ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلْيَتَبَرَّأُوا﴾ يهلكوا

حل معنى. ١٢

﴿مَا عَلَوْا﴾ غلبوا عليه ﴿تَثْبِيرًا﴾ هلاكًا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم مختصر^(٤) فقتل

كما مر آنفا. ١٢

أوهي البلاد. ١٢. جمل

منهم ألوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقتلنا في الكتاب ﴿عَلَى رُءُوسِكُمْ أَنْ يَرْصَكُمْ﴾ بعد المرة

أي التوراة عطف على «وأتينا موسى الكتاب». ١٢. كمالين

الثانية إن تبتم^(٥) ﴿وَأَنْ عُدْتُمْ﴾ إلى الفساد^(٦) ﴿عُدْنَا﴾ إلى العقوبة^(٧) وقد عادوا بتكذيب محمد

أي الباقي. ١٢. جمالين

صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

أي سلط الله نبيه عليه السلام. ١٢. جمالين

لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ محبسًا وسجنًا^(٨)

لـ يفتح الباء كمقعد أي موضع الحبس. ١٢. جمل، كمالين

(١) قوله: [المرّة] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿الْأُخْرَى﴾ صفة لموصوف محذوف، ففيه إيماء إلى بيان لوجه تأنيث

﴿الْأُخْرَى﴾ كما فيه إيماء أيضا إلى أن المراد منها ليس ما هو المتعارف المقابل للدنيا. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [يحزنوكم... إلخ] إشعار بأن سوء الوجه كناية عن الحزن لكونه لازماً للحزن حيث يظهر أثره فيه، فلا يرد

أن الحزن إنما هو في القلب دون الوجه فما وجه وقوعه على الوجه؟. وفيه إيماء أيضا إلى أن الوجه في الآية على

حقيقته، وقيل: يحتمل أن يراد بالوجه الذات، أو أن يُراد ساداتكم وكبراءكم. (تعليقات، كمالين) [علمية]

(٣) قوله: [بيت المقدس] فيه إشارة إلى أن المراد بالمسجد مسجد بيت المقدس. (خطيب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [يختنصر] علمٌ مركّبٌ تركيباً مزجياً كـ «بَعْلَبَكْ» فهو ممنوع من الصّرف للعلميّة والتركيب المزجيّ،

وإعرابه على الجزء الثاني، والأوّل ملازم للفتح، و«بُخْت» في الأصل بمعنى «ابن» و«نَصَرَ» اسمُ صنمٍ، فالمعنى:

«ابنُ هذا الصنم»، وسُمّي هذا العينُ بهذا الاسم لأنه وُجِدَ وهو صغير مطروحاً عند هذا الصنم. (صاوي،

جمل، الأعراف: ١٦٧) [علمية]

(٥) قوله: [إن تبتم] إشارة إلى أن إن الشرطية المذكورة وهي في: ﴿وَأَنْ عُدْتُمْ﴾ عطف على شرطية مقدرة،

فاندفع عدم صحة عطفها على المذكور قبلها. [علمية]

(٦) قوله: [إلى الفساد] إشارة إلى حذف المتعلق، وإنما حذف للعلم به مما مرّ. [علمية]

(٧) قوله: [إلى العقوبة] إشارة إلى أن متعلق الثاني غير الأول، فلا يرد أن العود إلى الفساد محال في حقه تعالى؟. [علمية]

(٨) قوله: [محبسًا وسجنًا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أنه من الحصار الذي هو مجلس الحبس،

وقيل: ﴿حَصِيرًا﴾ يعني بساطا يفرش لهم، فهو من الحصار الذي ييسط ويفترش. (خازن، جمل بزيادة) [علمية]

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي^(١) لِّلَّغَى

﴿أَيُّ الْقَوْمِ﴾ أَعْدِلَ وَأَصُوبَ﴾ وَيُضِلُّ^(٢) الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

يَعْمَلُونَ السُّلُوحَ أَنَّهُمْ أَجْرًا كَيْدًا^(٣)﴾ ﴿وَلَا يَخْبِرُ^(٤) أَنَّ الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا^(٥) لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٦)﴾ ﴿مَوْلَا^(٧) هُوَ النَّارُ وَيَذِمُّ^(٨) الْإِنْسَانَ عَلَى

نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ إِذَا ضَجَرَ^(٩)﴾ ﴿إِذَا ضَجَرَ^(١٠)﴾ أَيُّ كَدْعَائِهِ^(١١) لَهُ بِالْخَيْرِ.....

(١) قوله: ﴿يَهْدِي﴾ مفعوله محذوف أي يهدي كل الناس أي يدلّهم، فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون، وبعضهم لا وهم الكافرون. (جمل)

(٢) قوله: ﴿أَيُّ الْقَوْمِ﴾ إشارة إلى أنها صفة لموصوف حذف اختصاراً لتذهب النفس كل مذهب (ممكن)، فلذا كان أبلغ من ذكره. (كمالين، شهاب) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَلَا يَخْبِرُ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ معطوف على ﴿يُضِلُّ﴾ بإضمار «يخبر» أي فلا يكون ذلك داخلاً في حيز البشارة. (جمل)

(٤) قوله: ﴿أَعْدَدْنَا﴾ أشار به إلى أنه من الإعداد لا من العد فأصله «أعدنا» أبدلت الدال الأولى تاءً، لثقل الدالين عند فك الإدغام باتصال ضمير الرفع، وهكذا مادة «أعد» في كلام العرب إذا أدمموها لم يُبدلوا الدال بالتاء لأن الإدغام أخف، وإذا أظهروا أبدلوا الدال تاءً. (الصاوي والحقي، النساء: ١٨، بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿مَوْلَا﴾ بفتح اللام، إشارة إلى أن الفعل بمعنى المفعول لما فيه من المبالغة، وفي الخطيب: ويجوز كسر لام «مؤلم» كسميع بمعنى مُسمع، وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقية. [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَيَذِمُّ الْإِنْسَانَ﴾ القياس أن تثبت واو ﴿يَذِمُّ﴾ لأنه مرفوع إلا أنه لما وجب سقوطها لفظاً لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضاً على خلاف القياس، ونظيره: ﴿سَنَذِرُ الرَّبَابِيَّةَ﴾ [العلق: ١٨]. (زاده)

(٧) قوله: ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ﴾ لعله منفهم من دعائه بالخير، وأيضاً هو أغرب أحوال الإسناد، ولعل العموم هو الأولى. (قنوي) [علمية]

(٨) قوله: ﴿إِذَا ضَجَرَ﴾ الضجر شدة القلق من الغم. (جمل)

(٩) قوله: ﴿أَيُّ كَدْعَائِهِ﴾ أي في الإلحاح، وقوله: ﴿له﴾ أي لما ذكر، وأشار إلى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على بائهما نحو: «دعوت بكذا»، والمصدر مضاف لفاعله. (كرخي)

(١٠) قوله: ﴿أَيُّ كَدْعَائِهِ﴾ أشار بذلك إلى أن الكلام على التشبيه، والمعنى: أن الإنسان إذا أصابه الغم يدعو على نفسه وأهله بالشر كما يدعو لهم بالخير إذا كان منبسطاً راضياً، فلا يرد أن دعاء الشر لا يتصور أن يكون عين دعاء الخير. (صاوي بزيادة) [علمية]

وَكَانَ الْإِنْسَانُ ﴿١﴾ الْجَنَسُ ﴿٢﴾ عَجُولًا ﴿٣﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته ﴿وَجَعَلْنَا آيِلَ

لأي الدعاء ١٢ جمل

وَالنَّهَارَ يُتَيْنَ ﴿٤﴾ دالتين على قدرتنا ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ ﴿٥﴾ آيِلَ ﴿٦﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه ﴿٧﴾

أي بسبه ١٢ زلاين

لأنظر تحت الآية ١

والإضافة ﴿٨﴾ للبيان ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴿٩﴾ أي مبصرة فيها ﴿١٠﴾ بالنوء ﴿لَتَبْتَغُوا ﴿١١﴾ فيه ﴿١٢﴾

لأي تطلبوا ١٢ صاوي

﴿فَضَلَّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿١٣﴾ بالكسب ﴿وَلَتَعْلَمُوا ﴿١٤﴾ بهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴿١٥﴾

لأي بتعاقبهما واختلافهما ١٢ جمل

(١) قوله: [الجنس] أشار بذلك إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بالإنسان الجنس لأنَّ أحدًا من النَّاس لا يعرى عن عَجَلٍ ولو تركها لكان تركها أصلح له في الدِّين والدُّنيا، وقيل: المراد آدم عليه السلام، وذلك لأنه لما انتهت الروح إلى سرِّته نظر إلى جسده فأعجبه فذهب لينهض فلم يقدر، وإنَّ قيل إنَّ معنى القولين واحدًا لأنَّ إذا حملنا «الإنسان» على آدم صلوات الله وسلامه عليه فهو أبو البشر وأصلهم، فإذا وصف بالعجلة كانت الصفة لازمة لأولاده. (كبير، لباب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيِلَ وَالنَّهَارَ يُتَيْنَ﴾... [الآية] أصل في علم المواقيت والهيئة والتاريخ. (إكليل) [علمية]

(٣) قوله: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ﴾... [الخ] أي خلقناه على هذه الحالة لا أنه كان مضيئًا ثم محي ضوءه، وكذا يقال في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، والفاء تفسيرية لأن المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما حصل عقب جعل الليل والنهار آيتين، بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته. (أبو السعود)

(٤) قوله: [لتسكنوا فيه] قدره لمقابلة قوله في النهار: ﴿لَتَبْتَغُوا﴾... [الخ]. (جمل)

(٥) قوله: [والإضافة] أي في ﴿آيَةَ آيِلَ﴾ للبيان وكذا في ﴿آيَةَ النَّهَارِ﴾ وسكت عن ذلك للعلم به منه كإضافة العدد للمعدود أي فمحونا الآية التي هي الليل، وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة، ونظيره قولنا: «نفس الشيء وذاته»، فكذلك آية الليل هي نفس الليل، ومنه يقال: «دخلت بلاد خراسان» أي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا هاهنا، وقيل: المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يُخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بيّنة، وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوءها كل شيء. (كرخي)

(٦) قوله: [والإضافة للبيان] جواب عما يقال إن المضاف غير المضاف إليه وههنا ليس كذلك؟. [علمية]

(٧) قوله: [أي مبصرة فيها] بفتح الصاد، أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازا عقليا لأن النهار لا يُبصر بل يُصَر فيه فهو من إسناد الحدث إلى زمانه. (جمل)

(٨) قوله: [فيه] إنما قدره ليكون بياناً لفائدة ضوء النهار. [علمية]

(٩) قوله: ﴿وَالْحِسَابَ﴾ لا تكرر إذ العدد موضوع الحساب، وثى «الآية» هنا وأفردها في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا وَابْتَنَّا آيَةً﴾ [الأنبياء: ٩١] لتباين الليل والنهار من كل وجه وتكررها فناسبهما التشبيه بخلاف سيدنا عيسى مع أمه عليهما الصلاة والسلام فإنه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الأفراد. (كرخي)

لِلأَوْقَاتِ^(١) ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ^(٢)﴾ ﴿فَصَلَّنُهُ تَفْصِيلاً^(٣)﴾ ﴿بَيْنَاهُ تَبِيناً^(٤)﴾ ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمْنِهِ لَطِيفٌ^(٥)﴾

ل في أمر الدين والدنيا. ١٢. جملين

عمله^(٦) يحمله ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ خص بالذكر لأَن الزوم فيه أشد، وقال مجاهد^(٧): ما من مولود يولد إلا وفي

ل في العنق وهذا بيان لوجه تخصيصه. ١٢. شهاب

عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَاباً﴾ مكتوب فيه عمله^(٨) ﴿يَلْقَاهُ مَنشُوراً^(٩)﴾

(١) قوله: [لِلأَوْقَاتِ] أي أوقات المعاش كآجال الديون، وأوقات الزراعة، وأوقات الدِّين كأوقات الصلاة والحج والصوم. (جمل)

(٢) قوله: [يَحْتَاجُ إِلَيْهِ] إنما قيده به ليخرج ما استأثر الله به ونحوه. (شهاب) [علمية]

(٣) قوله: [بَيْنَاهُ تَبِيناً] بلا التباس فهو كقوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله: ﴿وَوَزَّلْنَا عَلَيكَ الْكِتَابَ تَبْيِيحًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وإنما ذكر المصدر وهو قوله: ﴿تَفْصِيلاً﴾ لأجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه قال: فصلناه حقاً على الوجه الذي لا مزيد عليه. (كرخي)

(٤) قوله: [بَيْنَاهُ تَبِيناً] أشار به إلى أَنَّ التفصيل هاهنا بمعنى التبيين لا بمعنى التفريق، والتفصيلُ في الأجرام هو التفريق، وفي المعاني يراد به أنه فرَّق بينها فاستبانته. (البحر المحيط، الأعراف: ١٣٣) [علمية]

(٥) قوله: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمْنِهِ لَطِيفٌ﴾ فسر المفسر الطائر بالعمل، وفسره غيره بالكتاب، وإليه يشير بقول مجاهد. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [عَمَلُهُ] إشارة إلى أن الطائر مستعار لتعذر حمله على الحقيقة، وإنما سمي العمل طائراً لأن العرب إذا أرادوا فعل أمر نظروا إلى الطير إذا طار، فإن طار متباً قداموا على ذلك الأمر وعرفوا أنه خير، وإن طار متياسراً تأخروا وعرفوا أنه شرّ، فلما كثر ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه. (زاده، صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [وقال مجاهد... إلخ] وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أول ما يلقى الميت إذا دخل قبره؟ قال: ((يا ابن مسعود ما سألتني عنه أحد إلا أنت، فأول ما يناديه ملك اسمه «رومان» يجوس خلال المقابر فيقول: يا عبد الله اكتب عملك، فيقول: ليس معي دواة ولا قرطاس، فيقول: كَفَنَكَ قرطاسك، ومدادك ريقك، وقلمك إصبعك، فيقطع له قطعة من كفته، ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا، فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويلقها في عنقه))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمْنِهِ لَطِيفٌ فِي عُنُقِهِ﴾ أي عمله. (تذكرة القرطبي)

(٨) قوله: [مكتوباً فيه عمله] أشار بذلك إلى أن المصدر بمعنى اسم المفعول فحينئذ هو ذات لا وصف محض، فلا يرد عدم صحة الحمل ويصح وقوع ما بعده صفة له كما يجيء. (صاوي، الأنعام: ٧، بزيادة) [علمية]

صفتان لـ «كتابا»^(١)، ويقال له^(٢) ﴿إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٣) محاسباً^(٤) مَن

اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴿لَأَن ثَوَابَ اهْتِدَائِهِ لَهُ ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لَأَن إِثْمَهُ

لقد مر وجهه تحت الآية: ٧

تقدير للمفعول ١٢

عليها^(٥) ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نفس^(٦) ﴿وَأَزِرُّهُ﴾ أئمة أي لا تحمل ﴿وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ أحدا

تفسير «لا تزر» ١٢

﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٧) يبين له ما يجب عليه^(٨) ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ منعهمها

معنى «مترفيها» ١٢، اقنوي

بمعنى رؤسائها بالطاعة^(٩) على لسان رسلنا.....

لمتعلق بأمرنا ١٢، صاوي

(١) قوله: [صفتان لـ «كتابا»] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن ﴿يُلْقَهُ﴾ و﴿مَنْشُورًا﴾ صفتان، وقيل:

يجوز أن يكون ﴿يُلْقَهُ﴾ صفة و﴿مَنْشُورًا﴾ حال من مفعوله يعني يلقي الكتاب حال كونه غير مطوي
ليمكنه قراءته. (كمالين، نسفي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [ويقال له] إنما قدره لأن الكلام فيما قبل على صيغة الغيبة فلا وجه للعدول إلى التخاطب إلا بتقدير
القول. [علمية]

(٣) قوله: [محاسباً] فيه إشارة إلى ما هو الأولي عنده من أن الفعل هنا بمعنى المُفَاعِلِ كـ«جلس» و«خلىط» بمعنى
«مجالس» و«مخالط»، وقيل: هو بمعنى «حاسب» كـ«ضرب القداح» بمعنى ضاربها، و«صريم» بمعنى «صارم»
يعني أنه بناء مبالغة كـ«رحيم» و«حفيظ»، وقيل بمعنى الكافي. (البحر المحيط بزيادة، يضاوي) [علمية]

(٤) قوله: [لأن إثمها عليها] فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف مضاف أي إثمها ووباله عليها، فلا يرد أن ما
معنى الضلالة على نفسه؟. (جمل، يونس: ٢٣ بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [نفس] إنما قدر «نفس» إشارة إلى أن قوله: ﴿وَأَزِرُّهُ﴾ صفة لموصوف محذوف، وهكذا في قوله تعالى
الآتي: ﴿وَزَرَأُخْرَى﴾ كما قدر المفسر. [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾] أُستدل به على أنه لا تكليف قبل البعثة، ولا حكم للعقل، وعلى
أن أطفال المشركين ومن لم تبلغه الدعوة لا يدخلون النار. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٧) قوله: [يبين له ما يجب عليه] بيان للمقصود من البعثة، وليس المراد أن ثمة صفة مقدرة في النظم، وإن
كانت صفة للرسول في التركيب. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [بالطاعة] تقدير للمتعلق الذي هو الأولي عنده، وقيل: أمرناهم بالفسق، وهو قول ابن عباس وسعيد بن
جبير وغيرهما رضي الله عنهم لقوله: ﴿فَقَسَّقُوا فِيهَا﴾ كقولك: «أمرته فقرأ» فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة
على أن الأمر مجاز من الحمل عليه أو التسبب له بأن صبَّ عليهم من النعم ما أبطروهم وأفضى بهم إلى
الفسوق فإن الله لا يأمر بالفحشاء. (جمالين/١٤٥، يضاوي بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [على لسان رسلنا] بيان للواقع المقدر بقرينة قوله: ﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. وفيه إيماء إلى دفع ما يقال:
إن الله لا يكلم مع المترفين والأمر بدون الكلام لا يمكن؟. (شهاب بزيادة) [علمية]

﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فخرجوا عن أمرنا^(١) ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿قَدْ مَرَّهَا تَذْمِيرًا﴾ ﴿أَهْلَكْنَاهَا بِإِهْلَاكِ أَهْلِهَا وَتَخْرِيبِهَا﴾ ﴿وَكَمْ﴾ أي كثير^{(٢)(٣)} ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم^(٤) ﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادٍ خَيْرًا بِصِيرًا﴾ ﴿١٢﴾ عالمًا ببواطنها وظواهرها^(٦) وبه يتعلق «بذنوب»^{(٧)(٨)} ﴿مَنْ كَانَ يُؤِذُ﴾

(١) قوله: [فخرجوا عن أمرنا] فيه إشارة إلى إرادة المعنى اللغوي الأصلي، في "القاموس" وشرحه: «الفسق» الخروجُ عن الأمر. [علمية]

(٢) قوله: [إهلاك أهلها وتخريبها] ظاهره أنه لم يحمل على المجاز في الحذف بل الإهلاك واقع على القرية بإهلاك أهلها وتخريب ديارها وهدم بنائها مثل قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: ٤٥]، أو مراده إشارة إلى التقدير أي فدمرنا أهلها كما في "الصاوي"، لكن لا يلائمه قوله: «تخريبها». (القنوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَكَمْ﴾ أي كثيرا... [الخ] ﴿كَمْ﴾ نصب بـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾، و﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ تمييز لـ ﴿كَمْ﴾، و﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ «من» لابتداء الغاية والأولى للبيان فلذلك اتحد متعلقهما، وقال الحوفي: الثانية بدلٌ من الأولى، وليس كذلك لاختلاف معنييهما، وإنما قال: ﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ لأنه أولٌ من كذبه قومه، ومن ثم لم يقل: «من بعد آدم» عليهما الصلاة والسلام. (كرخي)

(٤) قوله: [أي كثيرا] أشار بذلك إلى أن ﴿كَمْ﴾ خبرية لا استفهامية، ولم ترد في القرآن إلا هكذا. (جمل، الأعراف: ٤، شهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [الأمم] فسر به إشارة إلى أن المراد من القرون أهلُه من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال، فلا يرد أنه لا معنى لإهلاك القرون كما لا يخفى. [علمية]

(٦) قوله: [عالمًا ببواطنها وظواهرها] لفّ ونشر مرتب، فالعلم بالبواطن هو معنى الخبير، وبالظواهر هو معنى البصير. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [وبه يتعلق «بذنوب»] قال الصاوي: هكذا في النسخ التي بأيدينا، ولعل فيه تحريفاً، والأصل: ﴿بِذُنُوبٍ﴾ متعلق بـ ﴿خَيْرًا بِصِيرًا﴾، وقال القاري: «وبه» أي بخبير، الظاهر أنه يتعلق بكل منهما على سبيل التنازع، وقال البعض: «وبه» أي بالخبير والبصير وقوله «يتعلق» فعل وقوله «بذنوب» فاعل له، وإليه مال الجمل وأوّل به صاحب التعليقات. [علمية]

(٨) قوله: [وبه يتعلق «بذنوب»] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن قوله: ﴿بِذُنُوبٍ﴾ متعلق بالخبير، وقيل هو متعلق بـ ﴿كَفَىٰ﴾. (الدر المصون بزيادة) [علمية]

بعمله^(١) ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ أي الدنيا^(٢) ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ التعجيل له بدل من «له» بإعادة الجار^(٣) ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ﴾ في الآخرة^(٤) ﴿جَهَنَّمَ يَصْلُهَا﴾ يدخلها ﴿مَذْمُومًا﴾ ملوماً^(٥) ﴿مَذْهُورًا﴾^(٦) مطروداً عن الرحمة ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ وسعى لها سعيها ﴿عَمِلَ عَمَلَهَا اللَّاتِقُ بِهَا﴾^(٧) ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ حال^(٨) ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ عند الله أي مقبولا مثابا عليه^(٩)

(١) قوله: [يعمله] إنما قيد به لأن من أراد الدنيا لا يعمل الآخرة كالجهاد والصوم والصلاة لا يستحق العقاب المذكور. (شيخ زاده، ٣٦٧/٥، بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أي الدنيا] فسر بذلك إشارة إلى أن المراد من العاجلة الدنيا لأنها تكون قبل الآخرة. (زاده بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [بذل من له] بإعادة الجار يعني أن قوله: ﴿لِمَنْ نُرِيدُ﴾ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، أي من الضمير في ﴿لَهُ﴾ بإعادة العامل وهو اللام في ﴿لِمَنْ﴾، ومفعول ﴿نُرِيدُ﴾ محذوف أي لمن نريد تعجيله، والضمير في ﴿لَهُ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾ الشرطية وهو في معنى الجمع، ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى. (كرخي)

(٤) قوله: [في الآخرة] إنما قدره لمقابلة قوله: ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا﴾ وبقرينة الكلام الآتي وهو ﴿جَهَنَّمَ يَصْلُهَا﴾. [علمية]

(٥) قوله: [ملوماً] فسر بذلك لأن الذم اللوم وهو خلاف المدح والحمد، يقال: ذمته وهو ذميم غير حميد. (روح البيان) [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾... الآية] فيه وجوب الإخلاص والنية في العبادات. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [عمل عملها اللاتق بها] فسر به إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿سَعْيَهَا﴾ مفعول به، وقيل: هو مصدر مفعول مطلق (مبين للنوع) بمعنى «سعى حق سعيها». (جمل، شهاب بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [اللاتق بها] وهو الإتيان بما أمر به، والانتهاه عما نهى عنه، لا التقرب بما يخترعون بآرائهم. (أبو السعود)

(٩) قوله: [حال] أي من الضمير في ﴿سَعَى﴾، وقوله: ﴿فَأُولَئِكَ﴾ فيه مراعاة معنى ﴿مَنْ﴾ بعد مراعاة لفظها، والإشارة لمن جمع الشروط الثلاثة. (جمل) وعن بعض المتقدمين: مَنْ لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله؛ إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب وتلا هذه الآية. (خطيب)

(١٠) قوله: [حال] يشير إلى أن الواو للحال لا للعطف كما هو أصلها، فلا يرد عطف الإسمية على الفعلية. [علمية]

(١١) قوله: [أي مقبولا مثاباً عليه] أشار بذلك إلى دفع توهم أن الشكر إظهار نعمة المنعم والثناء على المحسن وهو في حقه تعالى مُحَال؟ وحاصل الجواب أن شكر الله لعباده قبولهم وإثابتهم على أعمالهم. (شهاب الأنبياء: ٩٤، صاوي، بزيادة) [علمية]

﴿كَلَّا﴾ من الفريقين^(١) ﴿يُؤْتِي﴾ نعطي ﴿هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ﴾ بدل^(٢) ﴿مِنْ﴾ متعلق بـ«نمذ» ﴿عَطَاءَ رَبِّكَ﴾ في الدنيا^(٣) ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ فيها ﴿مَحْظُورًا﴾ ممنوعاً^(٤) عن أحد ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلَا آخِرَةَ أَكْبَرُ﴾ أعظم ﴿وَدَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ من الدنيا^(٥) ﴿فَيَنْبَغِي الْإِعْتِنَاءُ بِهَا﴾ دونها^(٦) ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ﴾ إلهاً آخرَ ﴿فَتَقْعُدَ مَذْموماً مَخدُوداً﴾ لا ناصرك ﴿وَقُضِيَ﴾ أمر^(٧) ...

١- مفعول له «نمذ» ١٢ صاوي
٢- أي مرید الدنيا ومرید الآخرة ١٢ صاوي
٣- أي مؤمن أو كافر ١٢ صاوي
٤- كما في النحل: ٧١ قنوي
٥- تفسير لمخدولاً ١٢ جمل

- (١) قوله: [من الفريقين] فيه إشارة إلى أن التنوين عوضٌ عن المضاف إليه أي كل واحد من الفريقين لا الفريق الأخير المرید للخير الحقيق بالإسعاف فقط، وقيل إنه تنوين تمكين. (جمالين ص ١٤٦، أبو السعود بزيادة، شهاب) [علمية]
- (٢) قوله: [بدل] فيه إشارة إلى أن ﴿هَؤُلَاءَ وَهَؤُلَاءَ﴾ بدلٌ من ﴿كَلَّا﴾ أي بدل كل من كل، كأنه قيل: نمذ هؤلاء وهؤلاء، الأول للفريق الأول والثاني للفريق الثاني فهو لف ونشر مرتب. (صاوي بحذف) [علمية]
- (٣) قوله: [في الدنيا] إنما قدره إشارة إلى أن المراد بالعطاء العطاء في الدنيا، إذ لا حظ للكافر في الآخرة، وهكذا الغرض في «فيها» الآتي. (حازن بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [ممنوعاً] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معنى ﴿مَحْظُورًا﴾، وهو قول ابن عباس، وقال قتادة رضي الله عنهم: معناه «منقوصاً». (الماوردي بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [من الدنيا] أي من درجاتها ومن تفضيلها أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها. (جمل، بيضاوي)
- (٦) قوله: [من الدنيا] أشار به إلى بيان المفضل عليه، وإلى أن «أفعل» هاهنا مستعمل بـ«من». [علمية]
- (٧) قوله: [فينبغي الاعتناء بها] أي بالآخرة، وقوله: «دونها» أي الدنيا. (صاوي)
- (٨) قوله: [فينبغي الاعتناء بها دونها] فيه إشارة إلى أن الآية سقت لذلك الاعتناء. (تعليقات للفيضي) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ﴾... إلخ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره، أو لكل مكلف، وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من أنواع التكليف خمسة وعشرون نوعاً، بعضها أصلي وبعضها فرعي، وقد ابتدئت بالأصلي في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ﴾... إلخ، وختمت به أيضاً في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُورًا﴾ [الآية: ٣٩]. (جمل)
- (١٠) قوله: [أمر] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من بين معاني القضاء هاهنا، وقيل: إن ﴿قُضِيَ﴾ بمعنى «أوصى»، وقيل: بمعنى «حكم»، وقيل غير ذلك، وكل صحيح، وإنما أوله به لأن ما قضى الله به واقع لا محالة مع أن التوحيد ليس كذلك كما لا يخفى. (صاوي بزيادة، شهاب) [علمية]

عِنْدَكَ^(١) الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا فاعل ﴿أَوْكَلَهُمَا﴾ وفي قراءة^(٢) «يبلغان» ف«أحدهما» بدل من ألفه^(٣) ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ﴾ بفتح الفاء^(٤) وكسرهما منونا^(٥) وغير منون مصدر بمعنى تبا^(٦) وقبحا ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾ تزجرهما ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَا كَرِيمًا﴾ جميلاتنا^(٧) ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاءَ الذِّلِّ﴾^(٨) ألن لهما جانبك الذليل

↑ انظر تحت الآية: ٢

↑ «يبلغن» ١٢٠

↑ وفيه لغات تقارب الأربعين ١٢٠ البحر المحيط

- تقل لهما... إلخ، والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد إنما يتهاون بوالديه عند الكبر وإلا فقلوه: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا﴾... إلخ لا يختص بالكبيرين. (جمل)
- (١) قوله: [عِنْدَكَ] المعنى أن يكون في منزلتك وكفالتك ومعدودا من عيالك، وهذا بحسب الغالب وإلا فالولد مطلوب ببرٍّ والديه مطلقا كانا عنده أو لا. (صاوي)
- (٢) قوله: [وفي قراءة] أي سبعة، «يبلغان» بنون التوكيد المشددة بعد الألف، وقوله: «فأحدهما بدل» أي بدل بعض، وعلى هذه القراءة ف«كَلَاهُمَا» فاعل بفعل محذوف تقديره: أو يبلغ كلاهما، هذا ما استحسنته السمين وأبو حيان لكن في البضاوي: و«كَلَاهُمَا» معطوف على «أَحَدُهُمَا» فاعلا (على القراءة الأولى) أو بدلا (على الثانية) ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف. (جمل، علمية)
- (٣) قوله: [بدل من أَلِفِهِ] فيه إشارة إلى أن قوله: «أَحَدُهُمَا» على القراءة الثانية بدل من أَلِف «يبلغان»، فلا يرد تعدد الفاعل. [علمية]
- (٤) قوله: [بفتح الفاء] أي من غير تنوين، فقلوه: «منونا»... إلخ راجع للكسر فقط، فالقراءات ثلاثة (أَفْ، أَفْ، أَفْ)، وكلها سبعة، وهذه القراءات الثلاثة جارية هنا وفي ﴿أَفْ﴾ الذي في سورة الأنبياء والذي في سورة الأحقاف. (جمل)
- (٥) قوله: [مَنُونًا] أي للدلالة على التنكير أي لا تقل لهما أَتَضَجَّرُ وَأُقَلِّقُ مِنْ كُلِّ فَعْلٍ لَكُمَا، وقوله: «وغير منون» أي للدلالة على التعريف أي لا تقل لهما أَتَضَجَّرُ مِنْ فَعْلٍ خَاصٍّ مِنْ أَفْعَالِكُمَا. (جمل)
- (٦) قوله: [مصدر بمعنى تبا] بفتح التاء وضمها أي خسرانا، وقوله: «قُبَحًا» أي لا تقل لهما قبحا لكما ولا لأفعالكما. (صاوي)
- (٧) قوله: [جميلا كَرِيمًا] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد من قوله: ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾، وقيل: هو «يا أماء» «يا أَبْنَاءُ»، وقيل: لا يَكْنِيَهُمَا، وقيل: هو أن يقول لهم كقول العبد الذليل المُذْنِبِ للسيد الفُظِّ الغليظ. (خازن بزيادة) [علمية]
- (٨) قوله: [وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاءَ الذِّلِّ] في الكلام استعارة تبعية في الفعل حيث شُبِّهَتْ إِيَّانَا الْجَانِبِ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ، والجامع الرأفة في كلِّ، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وإضافة ﴿جَنَاءَ﴾ للذِّلِّ من إضافة الموصوف للصفة أي جانبك الذليل. (صاوي)

﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي لرقئت عليهما^(١) ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا﴾ رحمني حين^(٢) ﴿رَبِّئِنِّي صَغِيرًا﴾^(٣)

لا خوف من العار مثلاً ١٢ صاوي

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ طائعين لله^(٤) ﴿فَأَنَّهُ كَانَ﴾

بيان لهـ ١٢

وهو الإساءة ١٢ كتب اللغة

بيان «ما» ١٢

﴿لِلأَوَّابِينَ﴾ الرجاعين إلى طاعته^(٥) ﴿عَفْوَراً﴾^(٦) لما صدر منهم^(٧) في حق الوالدين من بادرة وهم لا

أي الإحسان بالمال ١٢ جمل وهي ما تسبق من الإنسان

يضمرون عقوقاً ﴿وَأَتِ﴾ أعط^(٨) ﴿ذَا الْقُرْبَى﴾ القربة^(٩) ﴿حَقَّهُ﴾^(١٠) من البر والصلة ﴿وَالْيَسْكِينِ﴾

أي صلة الرحم بالمال وغيره فهو عطف عام على خاص ١٢ جمل

(١) قوله: [لِرَقِئَتِكَ عَلَيْهِمَا] أشار به إلى أن ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ تعليلية بمعنى اللام. (جمل)

(٢) قوله: ﴿كَمَا﴾ رَحِمَنِي حين... إلخ] حمله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه، ولو جعلها للتعليل لم يحتج إليه. (جمل)

(٣) قوله: ﴿كَمَا﴾ رَحِمَنِي حين] فيه إشعار بأن المشبه به في الحقيقة هو الرحمة دون التربية، وإنما أقيمت مقامها لكون الرحمة لازمة لها فهو إقامة الملزوم مقام اللازم، ومعنى الآية: رب ارحمهما رحمةً مثل رحمتهما حين رباني. (تعليقات ٢٩٨) [علمية]

(٤) قوله: [طائعين لله] أي في حق الوالدين، وقوله: ﴿فَأَنَّهُ﴾... إلخ مرتب على محذوف أي وفعلتم معهما خلاف الأدب، وقوله: «إلى طاعته» أي في حق الوالدين، وقوله: «وهم لا يضمرون عقوقاً» جملة حالية من فاعل «صدر» أو من الضمير المجرور في «منهم». (جمل)

(٥) قوله: [طائعين لله] فسر بذلك إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسيره، وقيل: قاصدين للصلاح. (من البيضاوي) [علمية]

(٦) قوله: [الرجاعين إلى طاعته] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير الأوَّابين، وقيل: هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون منها، وقيل: هو الذي يصلي بين المغرب والعشاء، وقيل: هم الذين يصلون صلاة الضحى، وقيل غير ذلك، وهذه الأقوال متقاربة. (زاد المسير، جمل بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [لما صدر منهم... إلخ] فيه إشارة إلى بيان لربط الآية بما سبق. [علمية]

(٨) قوله: [أعط] إشارة إلى أن الإتياء مما تغير معناه بعد النقل (إلى المزيد فيه) لأن أتى بمعنى جاء وآتاه بمعنى أعطاه. (شهاب بتصرف، النحل: ٩٠) [علمية]

(٩) قوله: [القربة] فسر به إشارة إلى أن ﴿الْقُرْبَى﴾ مصدر لا جمع «قريب» ولا مؤنث «أقرب»، فالمراد بالقربة القربة القربى والبعدى فيندب أن تصلهم من فضل ما رزقك الله فإن لم يكن لك فضل فدعاء حسن وتودد (خطيب بزيادة، النحل: ٩٠) [علمية]

(١٠) قوله: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾... الآية] فيها الأمر بصلة الأرحام وإكرام المساكين والغرباء والنهي عن التبذير، قال ابن مسعود: وهو إنفاق المال في غير حقه، واستدل به من قال إن صرف المال في وجوه الخير

وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدِرُوا تَبْدِيرًا ﴿٢٦﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ^(١) ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ ^(٢)

أي في المعصية. ١٢. جمل

أي على طريقتهما ^(٣) ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ^(٤) شديد الكفر لنعمه ^(٥) فكذلك أخوه المبذر

﴿وَأَمَّا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ﴾ أي المذكورين ^(٦) من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ

أي المسكين وابن السبيل. ١٢. جمل

تَرْجُوهُمَا﴾ أي لطلب رزق ^(٧) تنتظره يأتيك فتعطيهم منه

أي من الرزق. ١٢. جملين

ليس تبذيراً، وقال السدي: هو إعطاء المال كله؛ فاستدل به من قال إنه تبذير، ومن منع الصدقة بكلّ ماله. (الإكليل) [علمية]

(١) قوله: [بالإنفاق في غير طاعة الله] بيان لمعنى التبذير، فكلّ درهم ينفق في سبيل غير مشروع فهو تبذير كالقمار والخمر والزنا وغيرها، وأما الإسراف فهو الإنفاق فيما هو مباح ولكن زيادةً على الحاجة. وقال الفيضي في التعليقات: فيه إيدان بأن الإنفاق في سبيله لا يكون إسرافاً، قال مجاهد: لو أنفق الإنسان كل ماله في سبيل الله لا يكون تبذيراً. (تعليقات، زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: ﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ أي ولم يزالوا كذلك، والمعنى أن المبذرين يشبهون الشياطين في أن كلّاً منهما ضلّ في نفسه وأضلّ غيره، فالشياطين صرفوا همهم وقوتهم وما أنعم الله عليهم به في معاصي الله ولم يصلحوا، والمبذرون صرفوا أموالهم فيما يغضب الله تعالى وأفسدوا ولم يصلحوا. (صاوي)

(٣) قوله: [أي على طريقتهما] أشار به إلى أن المراد من هذه الأخوة أنهم المقتدون بهم وملازمون لأفعالهم، وإنما سُموا إخوانهم لأن الملازم للشيء يسمى أخاً له فلا يرد أنه لا أخوة بينهم. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [شديد الكفر لنعمه] أشار بذلك إلى أن ﴿كَفُورًا﴾ صيغة مبالغة من الكفر، وإلى أن الكلام على حذف مضاف والتقدير: وكان الشيطان لنعم ربّه كفوراً. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [فكذلك أخوه المبذر] أي فقد كفر نعم ربّه حيث صرفها في غير طاعة الله تعالى. (صاوي)

(٦) قوله: [أي المذكورين... إلخ] إشارة إلى ارتباطه بما قبله ولذا خص ضمير ﴿عَنْهُمْ﴾ بهم وإن احتمل العموم والخطاب عام. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [أي لطلب رزق... إلخ] فيه إشارة إلى أن ﴿ابْتِغَاءَ﴾ ليس حالاً عن المخاطب كما قيل بل هو مفعول له ناصبه ﴿تُعْرَضُونَ﴾، وهو من وضع المسبب موضع السبب لأن الأصل: «وإنما تعرض عنهم لفقد رزق....»، فوضع الابتغاء موضع الفقد لأن فاقد الرزق مُبتَغٍ له، فكان الفقد سبب الابتغاء، فوضع المسبب موضع السبب، فلا يرد أن الابتغاء ليس علة للإعراض بل هي للفقد، فتأمل. (جمل وغيره بتصرف) [علمية]

﴿قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا﴾ (٢٨) ﴿لِيَنَاسِهُلَا﴾ (١) بَأَن تَعْدَهُم بِالْإِعْطَاءِ عِنْدَ مَجِيءِ الرِّزْقِ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ﴾ (٢)

١- من الوعد.

مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ أَي لَا تُمْسِكْهَا عَنِ الْإِنْفَاقِ (٣) كُلِّ الْمَسْكَتِ ﴿وَلَا تُبْسِطْهَا﴾ فِي الْإِنْفَاقِ ﴿كُلَّ الْبَسْطِ

١- الظاهر: كل الإمساك. ١٢- جمانين. ٢- تقدير للمتعلق بقرينة المقام. ١٢.

فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ رَاجِعٌ لِلأَوَّلِ (٤) ﴿مَحْسُورًا﴾ (٥) ﴿مَنْقُطًا لَا شَيْءَ عِنْدَكَ﴾ (٦) رَاجِعٌ لِلثَّانِي ﴿إِنَّ رَبَّكَ

١- أي تصير. ١٢- صاوي.

يُسْطُ الرِّزْقِ﴾ يَوْسَعُهُ ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يَضِيقُهُ لِمَن يَشَاءُ (٧) ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (٨) عَالِمًا

١- تفسير لـ «يقدر». ١٢- جمل.

انظر تحت الآية: ١٧.

بِبَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ فَيَرْزُقُهُمْ عَلَى حَسَبِ مَصَالِحِهِمْ (٨)

١- بيان لارتباطه بما قبله. ١٢.

(١) قوله: [لِيَنَاسِهُلَا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير قوله: ﴿قَوْلًا مِّسُورًا﴾، (وهو ما اختاره

الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بـ "كنز الإيمان"، وقيل:

المراد بالقول الميسور الدعاء لهم باليسر مثل: أغناكم الله تعالى، ورزقنا الله وإياكم. (بيضاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ]... الآية] فيه النهي عن الإقتار والإسراف معاً ولكن حالة وسطى. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [أَي لَا تُمْسِكْهَا عَنِ الْإِنْفَاقِ] أي فهو نهى عن البخل على سبيل الكناية لأن شأن مَنْ جعل يده مغلولة

إلى عنقه عدم القدرة على التصرف، وشأن البخل عدم التصرف في المال بالإنفاق وغيره. (صاوي)

(٤) قوله: [رَاجِعٌ لِلأَوَّلِ] أي البخل، وقوله: «راجع للثاني» أي وهو مَنْ بسط يده كُلَّ البسط، ولا تشكل هذه

الآية على ما ورد من فعل السلف الذين خرجوا عن أموالهم في محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

وصاروا فقراء لأن النهي محمول على مَنْ كان يعقبه الندم والتحسر، وأما مَنْ فعل ذلك مِنَ السلف وأقره

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي بكر رضي الله عنه وغيره من الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم

ومدحهم الله عز وجل على ذلك فلم يوجد منهم التحسر على فوات الدنيا لفنائهم عنها وبقائهم بالله تعالى،

وخطاب تلك الآيات إنما هو على حسب أخلاق العامة. (صاوي)

(٥) قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ قال الكيا: هذا الخطاب لغير النبي عليه الصلاة والسلام، فإنه صلى الله عليه وسلم

لم يكن يَدْخِرُ شيئاً لَغْدٍ، وكان يجوع حتى يشدَّ الحَرَّ على بطنه. (أحكام القرآن لللكا الهراسي) [علمية]

(٦) قوله: [مَنْقُطًا لَا شَيْءَ عِنْدَكَ] فسر بذلك إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مَحْسُورًا﴾ مِنْ «حسره

السفر» أي أعياه، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان"، وقال

قنادة: ﴿مَحْسُورًا﴾ أي نادماً على ما سلف منك، فهو من الحسرة. (شهاب، قرطبي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [لِمَن يَشَاءُ] إشارة إلى أن متعلق ﴿يَقْدِرُ﴾ محذوف، وإنما لم يذكره بقرينة السابق، فلا يرد أن

الحذف بلا قرينة لا يجوز. [علمية]

(٨) قوله: [فَيَرْزُقُهُمْ عَلَى حَسَبِ مَصَالِحِهِمْ] إشارة إلى أن المراد من علم الظاهر والباطن أنه أعلم بمصالحهم

فيقدّر الرزق على وفق حكمته فهو تسليّة للمخاطب. (شهاب ٤٦/٦ بتصرف) [علمية]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾^(١) بالوَادِ «حُشِيَّة» مخافة «إمْلِي» فقر^(٢) «نَحْنُ نَرُزِقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ تَقْتُلَهُمْ كَانَ خِطَاً»^(٣) إثمًا «كَبِيرًا» عظيمًا «وَلَا تَقْرَبُوا الرِّثَى» أبلغ من: «لا تأتوه»^{(٤)(٥)} «إِنَّهُ كَانَ فُحِشَةً» قبيحا^(٦) «وَسَاءَ» بئس^(٧) «سَبِيلًا» طريقًا^(٨) هو^(٩) «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ»^(١٠) الْبَقِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

- (١) قوله: [﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾] سبب ذلك أن بعض الجاهلية كانوا يقتلون البنات خوفاً من الفقر وبعضهم خوفاً من العار فحصل النهي عن ذلك لما فيه من سوء الظن بالله وتخريب العالم وكل منهما مذموم. (صاوي)
- (٢) قوله: [فقر] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معاني «إمْلِي»، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان")، وقيل: هو الجوع، وقيل: هو الإنفاق، وقيل غير ذلك. (الدر المصون، الأنعام: ١٥١ بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [إثمًا] نبّه به على أن الخطأ هو الإثم والذنب، يقال: خَطِئَ يَخْطِئُ خِطْأً مِثْلَ أَثَمٍ يَأْتُمُ إِثْمًا، قال تعالى (حكاية): «إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ» [يوسف: ٩٧] أي آثمين، فالخطأ العدول عن الصواب بعمد، والخطأ العدول عنه بسهو، فهذا الفرق بين الخطأ والخَطَأ. (قنوي، كبير، ماوردي) [علمية]
- (٤) قوله: [أبلغ من: «لا تأتوه»] لأنه يفيد النهي عن مقدّماته كاللمس والمباشرة والقُبلة صريحاً، والنهي عن الفعل بالأولى. (صاوي)
- (٥) قوله: [أبلغ من: «لا تأتوه»] جواب لما يقال لأيّ حكمة ذكر سبحانه وتعالى النهي بهذا العنوان لا بقوله: «لا تأتوا الزنى» مع أنه صحيح أيضاً؟، وحاصل الجواب كما علمت آنفاً. [علمية]
- (٦) قوله: [قبيحا] فيه إشارة إلى أن الفاحشة هي الفعل القبيحة، وهي مصدر عند أهل اللغة كـ«العاقبة»، يقال: فحش الرجل يفحش فحشاً وفاحشة، وأفحش إذا جاء بالقبيح من القول أو الفعل، وإنما أطلق على الزنا اسم الفاحشة لزيادتها في القبح على كثير من القبائح. (كبير، النساء: ١٥ بزيادة) [علمية]
- (٧) قوله: [بئس] أشار بذلك إلى أن «سَاءَ» هنا بمعنى «بئس» لا بمعنى «أحزنه» ونحوه، يقال: ساءه يسوءه أي أحزنه. (كبير، الإسراء: ٧، القنوي) [علمية]
- (٨) قوله: [طريقاً] أشار به إلى أن السبيل هنا بمعناه الأصلي، لأنه قد يستعمل في غير معناه كالسبب والوصلة كما في قوله تعالى: «يَقُولُ يَلَيِّنَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» [الفرقان: ٢٧]. (لسان العرب بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: [هو] إنما قدره إشارة إلى أن المخصوص بالذم محدوف، فلا يردّ عدم تمام الكلام. (مخطوطة جمالين/١٢٢، بتصرف) [علمية]
- (١٠) قوله: [﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ﴾... إلخ] ظاهر الآية يدل على أن القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي؛ لأن أنفُس أهل الذمة والعبيد داخلة في الآية لكونها محرمة. (مدارك)

بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ^(١) سُلْطَانًا^(٢) تَسَلَّطَا عَلَى الْقَاتِلِ^(٣) ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾
 ١- الذي يلي أمره بعد وفاته. ١٢- جماليين
 يتجاوز الحد^(٣) ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بَأَن يَقْتُلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ^(٤) أَوْ بغير ما قتل به^(٥) ﴿إِنَّهُ^(٦) كَانَ مَنصُورًا^(٣)﴾
 أي غير قاتل المقتول. ١٢- صاوي ١- وأما عندنا فلا قود إلا بالسيف. ١٢
 ﴿وَلَا تُقْرِبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ إِذَا عَاهَدْتُمْ اللَّهَ^(٧) أَوِ النَّاسَ^(٨)
 ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا^(٣)﴾ عَنْهُ^(٩) ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ أْتَمَوْهُ^(١٠) ﴿إِذَا كُنْتُمْ^(١١) وَرَثًا بِالْقِسْطِ الْبُسْتَقِيمِ﴾
 ١- حل مع. ١٢

(١) قوله: [لوارثه] أشار به إلى بيان المراد بالولي هنا، لأنه يأتي لِمَعَانٍ. [علمية]

(٢) قوله: [تسلطاً على القاتل] إشارة إلى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن من القهر لا بمعنى الذات. (شهاب، التحل: ٩٩، القونوي) [علمية]

(٣) قوله: [يتجاوز الحد] إشارة إلى أن المراد من الإسراف هاهنا مجاوزة الحد وإن كان في الإنفاق أشهر. (خازن، الأنعام: ١٤١) [علمية]

(٤) قوله: [بأن يقتل غير قاتله... إلخ] بيان لطريق الإسراف في القتل أي لا يقتل وليُّ المقتول غير قاتله كما كان دأب الجاهلية حيث كانوا لا يكتفون بقتل القاتل وحده، ولا يقتل القاتل بغير ما قتل به المقتول بأن تُقطع أعضائه بعد قتله، والأول ما ذهب إليه الجمهور، والثاني ما قال به قتادة. (تعليقات ٢٩٨) [علمية]

(٥) قوله: [أو بغير ما قتل به] يستثنى منه مَنْ قتل بمحرم كلواط وسحر؛ فإنه لا يجوز القتل بذلك بل يقتل بالسيف. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: ﴿إِنَّهُ﴾ أي الولي كما في الجمل والصاوي، وفي البيضاوي: والضمير إما للمقتول فإنه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب، وإما لوليِّه فإن الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته، وإما للذي يقتله الولي إسرافاً بإيجاب القصاص أو التعزير، والوزر على المُسْرِف. [علمية]

(٧) قوله: [إذا عاهدتم الله... إلخ] أشار به إلى أن المراد بالعهد هاهنا عام شامل للعهد مع الله تعالى ومع الناس بقرينة حذف المفعول. [علمية]

(٨) قوله: [أو الناس] إشارة إلى العهود الجارية بين العباد بدون إيجاب الله تعالى. (القونوي) [علمية]

(٩) قوله: [مَسْئُولًا عَنْهُ] قدر المفسر «عنه» إشارة إلى أن المسؤول صاحب العهد لا نفس العهد، إذ لا يتأتى سؤاله. (صاوي)

(١٠) قوله: [﴿إِذَا كُنْتُمْ﴾] أي وقت كيلكم وفائدته تضمين النهي عن الكيل بنقصان ما ثم تكميله بعد زمان. (قونوي) [علمية]

الميزان السوي ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾^(١) وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿مَا لَا﴾^(٢) ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ تتبع ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٣)

↓ بالتخفيف والتشديد ١٢ شهاب

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴿الْقَلْبُ﴾^(٤) ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٥) ﴿وَلَا تَنْشِئْ

↓ أي كل واحد من الحواس الثلاثة ١٢ جمل

فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^(٦) أَي ذَا مَرَحٍ^(٧) بِالْكِبَرِ وَالْخِيَلَاءِ ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ تثقبها^(٨) حتى تبلغ

↓ أو بالنون أي تثقبها ١٢ جمالين

(١) قوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أي ذلك المذكور من إيفاء الكيل والوزن بالميزان المستوي خير أي في الدنيا لما فيه من

إقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة، ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي في الآخرة أي أحسن عاقبة. (جمل)

(٢) قوله: ﴿مَا لَا﴾ إشارة إلى أن ﴿تَأْوِيلًا﴾ هنا بمعنى العاقبة لا بمعنى التفسير لأنه يطلق عليهما. (شهاب) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ولا تتبع ما لم تعلم، أي لا تقل: رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت،

وعن ابن الحنفية: لا تشهد بالزور، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا ترم أحدا بما لا تعلم، ولا يصح التثبت به

لِمَبْطِلِ الاجتهاد لأن ذلك نوع من العلم ﴿فَإِنَّ عِلْمَهُمْ هُنَّ مُؤْمِنَاتٌ﴾ [المتحنة: ١٠]، وأقام الشارع غالب الظن

مقام العلم وأمر بالعمل به كما في الشهادات، ولنا في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا. (مدارك)

(٤) قوله: ﴿الْقَلْبُ﴾ فسر به إشارة إلى ما هو المعنى المراد بالفؤاد هاهنا فإنه قد يطلق على العقل وغيره أيضا.

(تعليقات، منجد بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: ﴿صَاحِبُهُ مَاذَا فَعَلَ بِهِ﴾ أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ لصاحب هذه

الجوارح لدلالاتها عليه، ومن المعلوم أن السؤال لا يصح إلا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل

الفاهم هو الإنسان فهو كقوله: ﴿وَسَقَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] والمراد أهلها، والمعنى أنه يقال للإنسان: لم

سمعت ما لا يحل لك سماعه... إلخ؟، وقيل: يجوز أن يكون الضمير لمصدر ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أي كان كل واحد

من هذه الأعضاء مسؤولا عن الاتباع بكل ما أدركه بها، وقيل: كان كل واحد منها مسؤولا عن نفسه يعني

عما فعل به صاحبه، والمعنى أن هذه الأعضاء تُسأل مجازا توبيخا لأصحابها لأنها حواس لها. (جمل، ابن

التمحيد، بضاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: ﴿مَرَحًا﴾ المرح شدة الفرح والباء في قوله: «بالكبر» للملابسة، و﴿مَرَحًا﴾ حال على تقدير مضاف

كما قدره المفسر أي لا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحا ملتبسا بالكبر والخيلاء. (جمل)

(٧) قوله: ﴿أَي ذَا مَرَحٍ﴾ أشار بذلك إلى أن الكلام على تقدير مضاف كما مر، وتقديره للتنبية على أنه لو لم

يكن المبالغة مرادة لكان حقّه «ذا مرح»، فاندفع بهذا ما يتوجه عليه أن ﴿مَرَحًا﴾ حال من ضمير المخاطب

مع أنه لا يصح حمله عليه لأنه مصدر. (قنوي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: ﴿تَثْقُبُهَا﴾ فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من بين معانيه، أي لن تثقب الأرض إلى الجانب الآخر

اعتبارا بالخرق في الأذن، وقيل معناه: لن تقطعها. (المفردات) [علمية]

آخَرَهَا^(١) بكبرك ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٢) المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ^(٣)^(٤) فكيف تختال

أي تكبر. ١٢ زلالين

﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ المذكور^(٥)^(٦) ﴿كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾^(٧) ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ﴾ يا محمد^(٨)

لأي السيء منه وهو المنهيات. ١٢ جمل

﴿رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾^(٩) الموعظة^(١٠) ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(١١) ﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا

أمر في الآية: ٢٢

(١) قوله: [حتى تبلغ آخرها] إشارة إلى أن المراد من الثقب هاهنا الثقب إلى آخر الأرض وإلا فغيره من الثقب

أو القطع أو الخرق القليل ممكن واقع، وهذا بخلاف ما في الشهاب والقنوي. [علمية]

(٢) قوله: [﴿طُولًا﴾] تمييز مُحَوَّل عن الفاعل أي ولن يبلغ طولك الجبال أي تطاولك واستعلاؤك. (جمل)

(٣) قوله: [هذا المبلغ] أي خرق الأرض وبلوغ الجبال طولاً، والمقصود التهكم بالمتكبر. (جمل)

(٤) قوله: [المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ] فيه إشارة إلى أنه تهكم بالمختال، فلا يرد أنه لا حاجة إلى نفي

البلوغ والخرق لأنه معلوم لكل أحد. [علمية]

(٥) قوله: [المذكور] من الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى قوله:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾. (جمالين/١٤٧، صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [المذكور] إشارة إلى توجيه إفراد اسم الإشارة، فاندفع بهذا ما يُتوهم من أن اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾

للمواحد مع أن المشار إليه هنا متعدد فيلزم عَدَمُ المطابقة بينهما. (شهاب، آل عمران: ١١٢ بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [يا محمد] أشار بذلك إلى أن الخطاب لبنيينا صلى الله عليه وسلم، وهو حكاية عن الله فلا يرد أنه لا

يجوز دعاء الرسول بلفظ «يا محمد» فكيف نادى المفسر به؟. [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَمِنَ الْحِكْمَةِ﴾] أي التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به، فالتوحيد من القسم الأول وباقي

التكاليف من القسم الثاني. (زاده)

(٩) قوله: [الموعظة] فسر بذلك إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المراد من الحكمة هنا، وقيل غير ذلك

كما عرفت. [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾] كرّره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه، فإن من لا قصد له

بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه، وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها، ورُتب عليه

أولاً ما هو فائدة الشرك في الدنيا وثانياً ما هو نتيجته في العقبى فقال: ﴿فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ تلوم نفسك

﴿مَذْخُورًا﴾ مبعداً من رحمة الله تعالى. (بيضاوي)

(١١) قوله: [﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾] المراد من هذا الخطاب الأمة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإنه

صلى الله عليه وسلم معصوم كما ذكرنا قبل هذا. (ابن كثير وغيره) [علمية]

مَذْهُورًا ﴿٦٦﴾ مطرودا عن رحمة الله ﴿أَفَأَصْفُكُمْ﴾ أخلصكم يا أهل مكة ^(١) ﴿رَبُّكُمْ﴾ ^(٢) بِالْبَيْنِ وَأَتَّخَذَ

مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا ﴿بَنَاتٌ لِنَفْسِهِ﴾ ^(٣) ^(٤) بَزَعْمَكُمْ ^(٥) ﴿إِنَّمَا لَتَقُولُنَّ﴾ بذلك ^(٦) ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾ ﴿وَلَقَدْ

لأي سبب ذلك الاعتقاد ١٢٠ جمل

لمتعلق به اتخذ ١٢٠ جملين

صَرَّفْنَا﴾ ^(٧) بَيْنَا ^(٨) ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ من الأمثال ^(٩) والوعد والوعيد

(١) قوله: [يا أهل مكة] فيه إشارة إلى أن هذا خطاب لمشركي مكة القائلين: «الملائكة بنات الله»، والقرينة

على كون الخطاب لهم كونهم قائلين فقط. (الباب، قونوي) [علمية]

(٢) قوله: ﴿أَفَأَصْفُكُمْ رَبُّكُمْ﴾... إلخ [الاستفهام للتقريع والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك، وقوله: «أخلصكم»

بيان للمعنى اللغوي، لأن التصفية في اللغة معناها التخليص ولكنه هنا ضُمَّن معنى «خصصكم» لأجل تعلق

﴿بِالْبَيْنِ﴾ به. (جمل)

(٣) قوله: [بنات لنفسه] من المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم، ونصبه بالكسرة فحَقَّه أن لا ترسم فيه ألف بعد

التاء وهو كذلك في بعض النسخ، وفي بعضها بثبوت الألف وهو سهو من الناسخ، وقيل: هو جائز على لغة

قليلة تنصبه بالفتحة. (جمل)

(٤) قوله: [بنات لنفسه] قيل: فسر بها دفعا لاحتمال كون اتخاذ الإناث للتزوج. انتهى، ولا يخفى ضعفه

وبُعده. (من الحاشية على القونوي ٥١٠/١١) [علمية]

(٥) قوله: ﴿بَزَعْمَكُمْ﴾ فيه إشارة إلى أن الهمزة في ﴿أَفَأَصْفُكُمْ﴾ همزة تدل على الإنكار على صيغة السؤال عن

مذهب ظاهر الفساد. (كبير بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بذلك] أي بإضافة الأولاد إليه، وهي خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها، ثم بتفضيل أنفسكم عليه

حيث تجعلون له ما تكرهون (أي البنات) ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم (وهم

الإناث). (جمالين/١٤٧، قونوي ٥١١/١١) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره، وقد أشار له

المفسر بقوله من الأمثال... إلخ ف«من» فيه زائدة في المفعول. (جمل)

(٨) قوله: [بينا] أشار بذلك إلى أن التصريف كناية عن التبيين، لأن التصريف في اللغة عبارة عن صرف الشيء

من جهة إلى جهة، نحو «تصريف الرياح» و«تصريف الأمور» هذا هو الأصل في اللغة، ثم جعل لفظ

التصريف كناية عن التبيين، لأن من حاول بيان شيء فإنه يصرف كلامه من نوع إلى نوع آخر ومن مثال إلى

مثال آخر ليكمل الإيضاح ويقوي البيان. (مفاتيح الغيب بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [من الأمثال... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في مفعول ﴿صَرَّفْنَا﴾ وهو كما علمت أنه

محذوف، وقيل إنه مذكور ﴿فِي﴾ مزیدة فيه أي: ولقد صرفنا هذا القرآن كقوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾

[الأحقاف: ١٥] أي أصلح لي ذريتي. (الباب، كبير بتصرف) [علمية]

﴿يَبْدُ كُرُوا﴾ يتعظوا^(١) ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا نِفْوَراً﴾^(٢) عن الحق ﴿قُلْ﴾ لهم^(٣) ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ﴾

أي التصريف والتبيين ١٢. جمل تقدير للمتعلق المحذوف بقرينة المقام ١٢. وفي بعض النسخ:

﴿إِلَهُهُ﴾ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابِتْغَوْا ﴿طَلَبُوا﴾^(٤) ﴿إِلَى ذِي الْعَرْشِ﴾ أي الله ﴿سَيَبْتَلَا﴾^(٥) لِيَقَاتِلُوهُ

أيان للمرجع ١٢.

أي الضمير للآلهة ١٢. شهاب

أي حل للمعنى ٢. قونوي

﴿سُبْحَنَهُ﴾ تَنْزِيهَالَهُ^(٦) ﴿وَتَعْلَى﴾^(٧) عَنَّا يَقُولُونَ ﴿مِنَ الشُّرَكَاءِ﴾ عُلُوءًا كَبِيرًا ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾^(٨) تَنْزِهَهُ

كما مر أنفا ١٢.

أيان «ما» ١٢.

(١) قوله: [يَتَعْظُوا] إشارة إلى أنه من التذكّر بمعنى العظة، لأنه المقصود الأهم من ذلك البيان، لا مجرد التذكّر

واستحضار المعلوم كما لا يخفى. (شهاب بزيادة، شيخ زاده) [علمية]

(٢) قوله: [لَهُمْ] أشار به إلى بيان المقول لهم، وفيه إيماء إلى الارتباط. [علمية]

(٣) قوله: [﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ﴾...] إلخ] هذا إشارة إلى قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم، وقد

حذف منه الاستثنائية والنتيجة، والأصل: لكنهم لم يطلبوا طريقاً لقتاله فلم يكن معه آلهة، والمعنى لو فرض

أن له شريكاً في الملك لَنَازَعَهُ وقاتله واستعلى عليه لكنه لم يوجد من هو بهذه المثابة فبطل التعدد وثبتت

الوحدانية والكبرياء له سبحانه وتعالى. (صاوي)

(٤) قوله: [طَلَبُوا] أشار به إلى أَنَّ الْاِبْتِغَاءَ مِنْ «بَغَى الشَّيْءَ» «طَلَبَهُ»، وابتغاه أبلغ من بَغَاهُ في الدلالة على الطلب،

لأنه يدلّ على الاجتهاد فيه والاعتماد له. [علمية]

(٥) قوله: [لِيَقَاتِلُوهُ] أشار بذلك إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير الآية أي طلبوا إلى الله سبيلاً أي إلى

مقاتلته وإزالة ملكه على عادة ملوك الدنيا عند تعددهم، ويكون كقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ

إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَمَّا لَبِثُوا عَلَى بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ﴾... إلخ [المؤمنون: ٩١] وهذا القول هو الظاهر، وقيل معناه:

لابتغوا التقرب إلى ذي العرش والزلفى لديه، وكانوا يقولون: إن الأصنام تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ فإذا علموا أنها تحتاج

إلى الله فقد بطل كونها آلهة، ويكون كقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتِغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾... إلخ

[الإسراء: ٥٧]. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [تَنْزِيهَالَهُ] يشير إلى أَنَّ «سَبْحَانَ» مصدر «سَبَّحَ» بمعنى «نَزَّهَ» و«بَرَّأَ» لا بمعنى: قال سبحانه الله فإنه غير

مراد هنا، لأن المراد التنزيه عما لا يليق به سواء كان بقوله: «سَبْحَانَ اللَّهِ» أو «سَبْحَانَ رَبِّي» أو بغيره مثل أن

يقال: تقدّس ذاته وتعالى عما يقوله الظالمون، بل يعم التنزيه بدون قول كتسييح الجمادات. (قونوي،

الإسراء: ١، شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَتَعْلَى﴾] عطف على ما تضمنه المصدر، تقديره تنزّه وتعالى و«عن» متعلّقة به، و﴿عُلُوءًا﴾ مصدر

واقع موقع التعالي كقوله: ﴿أَتَبْتَكُمُ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] في كونه على غير المصدر. (سمين)

(٨) قوله: [﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾...] إلخ] القصد من ذلك التوبيخ والتقريع على مَنْ أثبت لله شريكاً، والمعنى: كيف

يشركون مع الله غيره وكل شيء ينزهه عن كل نقص. (صاوي)

﴿السُّلُوكُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ﴾ ^(١) ﴿مَنْ شَاءَ﴾ من المخلوقات ^(٢) ﴿لَا يُسَبِّحُ﴾ متلبساً ^(٣) ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي يقول سبحان الله وبجمده ^(٤) ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ﴾ تفهمون ^(٥) ﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ لأنه ليس بلغتكم ^(٦) ﴿إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا غَفُورًا﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة ^(٧) ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا يَتَنَكَّرُ وَيَذْهَبُ وَتُفَوِّتُ الْآيَاتِ الْكُبْرَى﴾ أي ساترا لك ^(٨) عنهم فلا يرونك ^(٩)
 [زيادة علمية]

(١) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿وَإِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يَرُدُّ عَدَمُ الْجَزَاءِ. (شهاب، الحجر: ٢١)

(٢) قوله: [من المخلوقات] أشار بذلك إلى ما هو القول الراجح عنده من أن جميع المخلوقات تسبح له من حيٍّ وغير حيٍّ حتى صرير الباب، وقيل: وإن من شيء من الأحياء إلا يسبح بحمده فأما ما ليس بحيٍّ فلا. والأشهر ما اختاره المفسر كما ثبت في صحيح البخاري، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤْكَل. (الماوردي، ابن كثير زيادة) [علمية]

(٣) قوله: [متلبساً] أشار بذلك إلى أن الباء في قوله: ﴿بِحَمْدِهِ﴾ للإلصاق لا للسببية. (جمل، هود: ١٤) [علمية]

(٤) قوله: [أي يقول سبحان الله وبجمده] ولا يسمعها إلا الكُمَّل كالنبي وبعض الصحابة، وجمهور السلف (على أنه على ظاهره من أن كل شيء حيواناً كان أو جماداً يسبح بلسان المقال، وهو الذي يشير له قول المفسر: «لأنه ليس بلغتكم» الصريح في أنه بلغة أخرى، وذهب بعضهم إلى التفصيل وهو أن تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح. (كرخي، جمل)

(٥) قوله: [تفهمون] فسّر الفقه بالفهم إذ الفقه من باب «علم» بمعنى العلم والفهم، ومن باب «حسن» بمعنى الفقه المصطلح. (قونوي، هود: ٩١) [علمية]

(٦) قوله: [حيث لم يعاجلكم بالعقوبة] إشارة إلى أن الخطاب للمشركين لا للمؤمنين كما قيل، وبه اندفع ما قيل جعل الخطاب للمشركين لا يناسب قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا غَفُورًا﴾ فالظاهر أنه للمؤمنين، وحاصل الدفع أن المراد عدم التعجيل بالعقوبة لا عدم العقوبة. (شهاب، بياضوي زيادة) [علمية]

(٧) قوله: [أي ساترا لك] أشار بذلك إلى أن اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل. (صاوي)

(٨) قوله: [فلا يرونك... إلخ] أشار به إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد بالحجاب المستور أن الله يستره عن أعين الكفار فلا يرونه كما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

نزل^(١) فيمن أراد الفتك به^(٢) صلى الله عليه وسلم ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أعطية ﴿أَنْ يَقْقَهُوهُ﴾
أي القول السابق ١٢.

من أن يفهموا القرآن^(٣) أي فلا يفهمونه^(٤) ﴿وَقَدْ أَذَانَهُمْ وَقُرْآنَهُ﴾ ثقلاً فلا يسمعون^(٥) ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ

رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾^(٦) عنه ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَعْبُونَ بِهِ﴾ بسببه من الهزء^(٧)

أي عن استماع القرآن أو عن التوحيد ١٢. جمالين

﴿إِذْ يَسْتَعْبُونَ إِلَيْكَ﴾ قراءتك^(٨) ﴿وَإِذْ هُمْ نَجَوَى﴾ يتناجون بينهم^(٩) أي يتحدثون ﴿إِذْ﴾ بدل

أي إلى قراءتك ١٢. كتب التفسير

جاءت امرأة أبي لهب معها حجر والنبى صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر فلم تره، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ لقد بلغني أنه هجاني، فقال لها أبو بكر: والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله، فرجعت وهي تقول: قد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ رأسه، فقال أبو بكر: ما رأيتك يا رسول الله؟ قال: ((لا، لم يزل ملكٌ بيني وبينها))، وقيل: إن المعنى: يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به، وعلى هذا القول فالحجاب المستور هو ما حجب الله به قلوبهم عن الانتفاع بكتابه. (خازن بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [نزل] أشار به إلى سبب نزول الآية السابقة على وفق عادته. [علمية]

(٢) قوله: [فيمن أراد الفتك به] أي كأبي جهل وأمّ جميل زوجة أبي لهب ويهود خيبر ويهود المدينة والمنافقين، والفتك بتثليث الفاء هو القتل على غفلة. (صاوي)

(٣) قوله: [من أن يفهموا القرآن] قدر المفسر «من» إشارة إلى أن ﴿أَنْ﴾ مصدرية لا مفسرة، وإنما فسر الفقه بالفهم لما مرّ آنفاً تحت قوله: «تفهمون»، وقوله: «القرآن» بيان لمرجع الضمير. [علمية]

(٤) قوله: [أي فلا يفهمونه] إشارة إلى أن المراد أن الأكنة مانعة عن الفهم، فقوله: ﴿أَنْ يَقْقَهُوهُ﴾ بتقدير «من» صلة الأكنة، لأنها متضمن معنى المنع، لا مفعول له حتى يحتاج إلى حذف المضاف تقديره: كراهة أن يفقهوه كما قيل. [علمية]

(٥) قوله: [فلا يسمعون] أي إما أصلاً كما وقع لبعض الكفار حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن وهم لا يسمعون، أو المنفي سماع التدبر والاعتاظ وهو موجود في جميع الكفار والمنافقين. (صاوي)

(٦) قوله: [بسببه من الهزء] أشار به إلى أن الباء للسببية دون الاستعانة أي نحن أعلم بما هو باعث على استماعهم القرآن وهو الاستهزاء والسخرية، وإلى أن المشركين كانوا يهزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم فنزل تهديداً لهم وتسلياً له صلى الله عليه وسلم. (تعليقات، جمل) [علمية]

(٧) قوله: [قراءتك] إشارة إلى أن المضاف محذوف فلا يرد أن استماع ذاته صلى الله عليه وسلم محال. [علمية]

(٨) قوله: [يتناجون بينهم] فيه إشارة إلى أن ﴿نَجَوَى﴾ هنا بمعنى القوم الذين يتناجون كما يقال «قوم عدل» فالكلام على حذف المضاف أي «ذوو نجوى»، وقد تكون مصدرًا بمنزلة المناجاة قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ

نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. (رازي بزيادة، النساء: ١١٤) [علمية]

من «إِذ» قبله ^(١) ﴿يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ في تناجيهم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ^(٢) مخدوعا وهو قوله: «وإذ هم بحري» ١٢ صاوي ^١ لبعضهم أو للمؤمنين ١٢ صاوي ^٢ انظر تحت الآية: ٤٤
مغلوبا على عقله ^(٣) قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ عَزَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ^١ أي بضرب الأمثال ١٢ صاوي، الفرقان ^٢ انظر تحت الآية: ٣٢
﴿فَقُلُوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ ^(٤) طريقا إليه ﴿وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث ^(٥) ﴿عَ إِذَا كُنَّا﴾ ^(٦) عَ إِذَا لَبِغُوا خَلْقًا جَدِيدًا ^(٧) ﴿قُلْ﴾ لهم ^(٨) ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾

(١) قوله: «إِذ» من «إِذ» قبله [فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من أن «إِذ» بدل من «إِذَا» الأولى، وقيل: إنها معمولة لـ «اذكر» مقدرا. (لباب بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [مخدوعا مغلوبا على عقله] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في قوله: ﴿مَسْحُورًا﴾ وهو أن صيغة المفعول على أصله والمراد بالسحر الاختلال في العقل من إطلاق المزوم وإرادة اللازم، وهذا هو القول الصحيح، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، وجعل بعضهم ﴿مَسْحُورًا﴾ بمعنى «ساحرا» كـ «مستور» بمعنى «ساتر»، وقال بعضهم: المسحور هو الذي أفسد. يقال: «طعام مسحور» إذا أفسد عمله، و«أرض مسحورة» إذا أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها. (صاوي، الفرقان: ٨، كبير بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [قال تعالى] أي ردّا عليهم، وأشار بهذا إلى أن القول الآتي من كلام الله سبحانه وتعالى لا من كلامهم. (كرخي، الحجر: ٨ بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [منكرين للبعث] أشار بذلك إلى أن الاستفهام للإنكار والاستبعاد لما يأتي. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿عَ إِذَا كُنَّا...﴾ [إلخ] الاستفهام للإنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحيّ ويبوسة الرميم من المبادعة والمنافاة. (بيضاوي)

(٦) قوله: ﴿وَرُفَّتَا﴾ هو ما بُولِغَ في تَفَتُّيْتِهِ وَدَقَّةِ حتى يصير كالتراب، وقيل هو التراب يؤيده أنه تكرر في القرآن ﴿تُرَابًا وَعِظْمًا﴾ (أي في ثلاثة سور خمس مرّات). (صاوي)

(٧) قوله: [لهم] فيه إشارة إلى الارتباط بما قبله. (القنوي ١١/٥٢٤) [علمية]

(٨) قوله: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً...﴾ [إلخ] أي قل لهم جوابا عن إنكارهم البعث بقولهم: ﴿إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتَا...﴾ [إلخ]، وهذا أمر تعجيز وإهانة، وإنما عبر فيه بمادّة الكون لتعبيرهم بها في سؤالهم، والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره المفسر بقوله: «فلا بد من إيجاد الروح فيكم» وتقدير الشرط هكذا: لو تكونون حجارة مع أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والأرض فلا بد من إيجاد الحياة فيكم، فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحياكم لاشتراك الأجسام

﴿أَوْ خَلَقًا مِّمَّا يَكْبُرُ^(١) فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلا^(٢) عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم^(٣) ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا﴾ إلى الحياة ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾ خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ولم تكونوا شيئا لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أهون^(٤) ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ يحركون^(٥) ﴿إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ تعجبا^(٦) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ استهزاء^(٨) ﴿مَتَى هُوَ﴾ أي البعث ﴿قُلِ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِينًا^(٧)﴾ ينادىكم من القبور^(٩).....

١- تقدير للمتعلق المحذوف بقرينة المقام ١٢.

٢- إشارة إلى المرجع ١٢.

٣- أي لا تفحصا واستفسارا. ١٢ تعليقات

- في قبول الأعراض، فكيف إذا كنتم عظاما مرفوفة أي ممزقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل، والشيء أقبل لما عُهد فيه مما لم يُعهد. (جمل)
- (١) قوله: ﴿مِمَّا يَكْبُرُ﴾ نعت لـ ﴿خَلَقًا﴾ أي خلقا كائنا من الأشياء التي تكبر في صدوركم أي في قلوبكم أي في اعتقادكم عن قبول الحياة، أي لو كنتم شيئا يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شيء منها لأحياكم الله، إذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شيء. (جمل)
- (٢) قوله: ﴿فضلا﴾ متعلق بـ ﴿حِجَارَةً﴾ وما بعده، والمعنى: لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالأرض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم: ﴿إِذَا كُنَّا﴾... إلخ لأحياكم الله، فإن إحياء الحديد والعظام بالنسبة إليه تعالى في طي قدرته. (جمل)
- (٣) قوله: ﴿فلا بد من إيجاد الروح فيكم﴾ إشارة إلى أن هذا جواب لشرط تقديره هكذا: لو تكونوا حجارة أو حديدا... إلخ كما سبق. (الزلايين على الجلالين/ ٢٣٢) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿بل هي أهون﴾ أي بالنظر لعقولنا وأفعالنا وإلا فهم بالنسبة إليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى، فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة في السهولة أي الطوع وعدم التعاصي على قدرته تعالى. (جمل)
- (٥) قوله: ﴿يحركون﴾ بيان للمعنى، يقال: أنغض رأسه ينغضه إنغاضا إذا حركه إنكارا أو استبعادا، وأما «نغض» ثلاثيا «ينغض» بفتح الغين وضمها فمعناه «تحرك» وهو لا يتعدى. (زاده بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿تعجبا﴾ أي واستهزاء وسخرية. (جمل)
- (٧) قوله: ﴿تعجبا﴾ إنما قدره إشارة إلى أن تحريكهم الرؤوس إنما هو تعجبا واستهزاء لا تسليما، فلا يرد أنه ينبغي أن يكون إيمانا. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿استهزاء﴾ أشار بتقديره إلى أن سؤالهم هذا إنما كان استهزاء لا تفحصا واستفسارا؛ فلا يرد أن السؤال ليس بمحل الذم وهذا القول لذهمهم؟. (تعليقات بزيادة) [علمية]
- (٩) قوله: ﴿ينادىكم من القبور... إلخ﴾ فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن الكلام على الحقيقة كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمَتَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد رضا خان عليه

على لسان إسرئيل^(١) ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ فتجيبون^(٢) دعوته^(٣) من القبور ﴿يَحْدِثُ﴾ بأمره^(٤)

ع

وقيل: وله الحمد^(٥) ﴿وَتَنْظُرُونَ﴾ ما ﴿لَيْسْتُمْ﴾ في الدنيا^(٦) ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لهول ماترون ﴿وَقُلْ﴾

↑ لأنه ينهلون به ١٢ شهاب

↑ فهو جملة معترضة ١٢ كمالين

↑ انظر تحت الآية: ٤٤

لِعِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ^(٧)

رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ القرآن، وقيل: المراد البعث والانبعاث أي يوم يعثكم فتنبعثون، فاستعار لهما الدعاء والاستجابة للنبية على سرعتها وتيسر أمرهما فهو كقوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. (شهاب مع البيضاوي بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [على لسان إسرئيل] هذا أحد قولين، والآخر: أن المنادي سيدنا جبريل وأن النافخ سيدنا إسرئيل عليهما الصلاة والسلام، وصورة الدعاء والنداء أن يقول: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. (جمل)

(٢) قوله: [فتجيبون] إشارة إلى أن السين والتاء زائدتان فلاستفعال ليس للطلب. (كمالين ٢٣٢، صاوي، الشورى: ٢٦) [علمية]

(٣) قوله: [فتجيبون دعوته] أي تبعثون، فالاستجابة موافقة الداعي فيما دعا إليه وهي الإجابة إلا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي أوكد من الإجابة. (كرخي)

(٤) قوله: [بأمره... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما من أن الحمد بمعنى الأمر، وقيل غير ذلك كما صرح به المفسر، وقيل في وجه تفسيره بالأمر أنه لما لم يلائم الحمد من الكفار أوله بالأمر استعمالاً للحمد على البعث الذي هو بأمره سبحانه في سببه. (زلاين، كمالين/ ٢٣٢ بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [وقيل: وله الحمد] أي وقيل: المراد بالحمد أنهم يقولون: «وله الحمد». (جمل)

(٦) قوله: [في الدنيا] أشار بذلك إلى ما هو القول الراجح عنده في أين يظنون أنهم لبثوا قليلاً؟ فقال: في الدنيا أي إن لبثتم إلا قليلاً في الدنيا لطول لبثكم في الآخرة، وقيل: في القبور، وقيل: غير ذلك. (زاد المسير، الماوردي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [المؤمنين] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد من قوله: ﴿لِعِبَادِي﴾ المؤمنين، وذلك لأن لفظ العباد في أكثر آيات القرآن مختص بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿قَبَشَرُ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨] وقال: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾ [الفجر: ٢٩]، وقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، وقيل: إن المراد منه الكفار، وذلك لأن المقصود من هذه الآيات الدعوة، فلا يبعد في مثل هذا الموضع أن يخاطبوا بالخطاب الحسن ليصير ذلك سبباً لجذب قلوبهم وميل طباعهم إلى قبول الدين الحق، فكانه تعالى قال: يا محمد قل لعبادي الذين أقروا بكونهم عبداً لي يقولوا التي هي أحسن. (كبير بزيادة) [علمية]

﴿يَقُولُوا﴾ للكفار^(١)، الكلمة^(٢) ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ ﴿يَفْسِدُ﴾ يَنْتَهُمُ^(٣) إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُبِينًا^(٤)، والكلمة التي هي أحسن هي^(٥): ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَرْحَمُكُمْ بالتوبة والإيمان^(٦) ﴿أَوَلَا يَشَاءُ﴾ تعذيبكم^(٧) ﴿يُعَذِّبُكُمْ﴾ بالموت على الكفر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ فتجبرهم على الإيمان^(٨)،

(١) قوله: [للكفار] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المقول لهم وهو أنهم هم المشركون، وأن المؤمنين أمروا بهذه الآية بتحسين خطاب المشركين قبل الأمر بقتالهم، ثم تُسخت هذه الآية بآية السيف، كما سيُصرَّح به المفسر، وقيل: إنهم المسلمون، والمعنى: قل لعبادي يقول بعضهم لبعض التي هي أحسن من المحاورة والمخاطبة. (زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [الكلمة] فيه إشارة إلى أن ﴿الَّتِي﴾ صفة للكلمة المحذوفة بقرينة ﴿يَقُولُوا﴾، ففيه بيان لوجه تأنيها. (قنوي، شهاب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [يُفْسِدُ] يَنْتَهُمُ [أي يهيج الشر، فلعلّ المخاشنة معهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد. (جمل)]

(٤) قوله: [يَبِّنُ الْعَدَاوَةَ] فيه إشارة إلى أن ﴿مُبِينًا﴾ من «أَبَانَ» اللازم لا المتعدي، أي يَبِّنُ العداوة عند ذوي البصيرة وإن كان يُظهر الموالة لمن يُغويه. (شهاب، قنوي بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [والكلمة التي هي أحسن هي] إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن الخطاب هاهنا للمشركين (خاطبهم المؤمنون)، وقيل إنه استئناف وليس تفسيراً للكلمة، والخطاب للمؤمنين، والمعنى أنه إن يَسَاءَ يرحمكم أيها المؤمنون في الدنيا بإنجائكم من الكفرة ونصركم عليهم وإن يَسَاءَ يعذبكم بتسليطهم عليكم. (شهاب، قنوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [هِيَ] ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ أي وما بينهما وهو قوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ... إلخ اعتراض أي قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم... إلخ، ولا يصرّحوا بأنهم من أهل النار فإنه يهيجهم على الشر. (جمل)

(٧) قوله: [بالتوبة والإيمان] إشارة إلى أن رحمة الله على الكفار ونجاتهم من النار مشروطة بشرط التوبة والإيمان، فلا يرد أنه لا يرحم الله الكفار بإنجائهم من النار حال كونهم كافرين. [علمية]

(٨) قوله: [تعذيبكم] قدّره إشارة إلى أن مفعول المشيئة محذوف وكذا في ﴿إِنْ يَسَاءَ يَرْحَمُكُمْ﴾ ولكن لم يقدّر اكتفاءً، فالتقدير: إن يَسَاءَ الرحمة عليكم يرحمكم. (صاوي بزيادة، الأنعام: ١٤٩ بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [فتجبرهم على الإيمان] إشارة إلى أن الوكالة مجاز عن الإجبار فإن الوكيل يتصرّف في أمور مؤكّله فتجوّز به عن إجباره إلى الإيمان لأنه من جملة أحوالها. (شهاب بتصرف) [علمية]

وهذا^(١) قبل الأمر بالقتال ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيخصهم بما شاء^(٢) على قدر أحوالهم
 ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٣) بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة
 بضم الخاء.

ومحمد بالإسراء ﴿وَاتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُورًا﴾ ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ ﴿ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ﴾ ﴿أَنَّهُمْ آلِهَةٌ﴾ ﴿مِّنْ دُونِهِ﴾^(٤) كالملائكة^(٥) وعيسى وعزير ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿لَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ دُونَ﴾^(٦)
 عليه وعليهم الصلاة والسلام. ١٢
 أنظر تحت الآية: ٥٠
 أي للضر عنكم. ١٢ جمالين

(١) قوله: [وهذا] أي أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم في الكلام قبل الأمر بالقتال أي فهو منسوخ بقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾... إلخ [التوبة: ٧٣]. (جمل)
 (٢) قوله: [فيخصهم بما شاء... إلخ] إشارة إلى أن في هذه الآيات ردا لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبياً، وأن يكون العراة الجوّ أصحابه، وهذه العبارة لا يجوز إطلاقها على النبي صلى الله عليه وسلم إلا في مقام الحكاية عن الكفار، ولذا أفتى بعض المالكية بقتل قائلها في مقام التنقيص. (صاوي، جمالين/١٤٨) [علمية]
 (٣) قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي بالفاضل النفسانية والتبرّي عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى سيدنا داود عليه الصلاة والسلام فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك، وقيل: هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله: ﴿وَاتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُورًا﴾ دلالة على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء وأن أمته خير الأمم لأن ذلك مكتوب في زبور داود عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] وهم سيدنا ومولانا محمد وأمته صلى الله عليه وسلم. (مدارك، بيضاوي)

(٤) قوله: [أنهم آلهة] إشارة إلى أن كل واحد من مفعولي ﴿رَعَيْتُمْ﴾ محذوف لدلالة المقام عليه أي زعمتموهم آلهة أو زعمتم أنهم آلهة. (زاده، صاوي) [علمية]
 (٥) قوله: ﴿مِّنْ دُونِهِ﴾ فيه تقديم وتأخير، تقديره: قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء، فلا يرد السؤال كيف قال ﴿مِّنْ دُونِهِ﴾ مع أن المشركين ما زعموا غير الله إلها دون الله بل مع الله على وجه الشركة. (كرخي)
 (٦) قوله: [كالملائكة... إلخ] فيه إشارة إلى أنه ليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الأصنام بل خصوص من له عقل؛ لأنه تعالى قال في صفتهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ وابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى لا يليق بالأصنام ألبتة، فينبغي أن تكون الآية نازلة في قوم عبدت الملائكة من المشركين الزاعمين أنه ليس لنا أهلية أن نشغل بعبادة الله تعالى فنحن نعبد بعض المقربين من عباد الله وهم الملائكة، فأنزل الله تعالى هذه الآية احتجاجاً على بطلان قولهم. (جمل، زاده، قونوي، ابن التمجيد) [علمية]

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ^(١) يَدْعُونَ﴾ هم آلهة ﴿يَسْتَعُونُ﴾ يطلبون ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ القرية بالطاعة^(٢)

لأي التقرب ١٢٠ جمل

لأنظر تحت الآية: ٤٢

﴿يُثْمُ﴾ بدل من واو ﴿يَسْتَعُونُ﴾^(٣) أي يستغيثها الذي هو ﴿أَقْرَبُ﴾ إليه فكيف بغيره ﴿وَيَرْجُونَ

أي إلى الله منهم ١٢٠ جماليين

رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كغيرهم فكيف تدعوهم آلهة؟^(٤) ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ﴿وَأَنَّ

لأي غير المالكة وعيسى وعزير ١٢٠

مَا ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أريد أهلها^(٥) ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بالموت^(٦) ﴿أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا

لأنظر تحت الآية: ٤٤

(١) قوله: [﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾] مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء، والخبر قوله:

﴿يَسْتَعُونُ﴾ وما عطف عليه من قوله: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ و﴿الَّذِينَ﴾ بدل من ﴿أُولَئِكَ﴾ أو

عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين، والواو في ﴿يَدْعُونَ﴾ واقعة على العابدين فليست عائدة على

الموصول بل هو محذوف كما قدره المفسر. (جمل)

(٢) قوله: [القرية بالطاعة] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معنى الوسيلة، وقيل: الوسيلة الدرجة العليا

أي يتضرعون إلى الله في طلب الدرجة العليا، وقيل كل ما يتقرب به إلى الله تعالى. (بغوي بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [بدل من واو ﴿يَسْتَعُونُ﴾] أي و﴿أَقْرَبُ﴾ خبر مبتدأ محذوف (كما قدره المفسر)، والجملة صلة

«أي». (جمل)

(٤) قوله: [بدل من واو ﴿يَسْتَعُونُ﴾... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن ﴿يُثْمُ أَقْرَبُ﴾ بدل

من واو ﴿يَسْتَعُونُ﴾ لا من واو ﴿يَدْعُونَ﴾ كما قيل، وهو بدل بعض من كل و«أي» موصولة، أي يستغيث

الذي هو أقرب منهم إلى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير الأقرب، وقيل إنها استفهامية فهي مبتدأ و﴿أَقْرَبُ﴾

خبرها فليست بدلاً حينئذ بل جملتها في محل نصب بـ ﴿يَدْعُونَ﴾ أو ﴿يَسْتَعُونُ﴾. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [فكيف تدعونهم آلهة؟] هذا نتيجة ما تقدم كله من الاتغاء والرجاء والخوف. (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [أريد أهلها] أشار بذلك إلى أن في الكلمة مجازاً مرسلأً من باب تسمية الحال باسم المحل، لا مجازاً

بالحذف، فلا يرد أن القرية عبارة عن البنيان فما معنى عذابها، وقيل: نقل عن مقاتل أنه قال وجدت في كتب

الضحاك في تفسير هذه الآية: أما مكة فيخربها الحبشة، وتهلك المدينة بالجوع، والبصرة بالغرق، والكوفة

بالترك، والجبال بالصواعق والرواحف، ثم ذكرها بلداً بلداً. انتهى، فلا مجاز في لفظ القرية ولا تقدير، وما

اختاره المفسر أوفق لما بعده لأن التعذيب لأهل القرية. (صاوي، يونس: ٩٨، قنوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [بالموت] فيه إشارة إلى أن الهلاك هنا بمعنى الموت، لأنه قد يستعمل فيه كقوله تعالى: ﴿إِنَّ امْرَأَتًا هَلَكَتْ﴾ أي

ماتت، قال مقاتل: أما (القرية) المؤمنة الصالحة بالموت وأما الطالحة فبالعذاب. (صاوي، زاده بتصرف) [علمية]

شَدِيدًا ﴿بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ﴾^(١) ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾ اللوح المحفوظ^(٢) ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبًا ﴿وَمَا مَنَعَنَا﴾^(٣) أَنْ تُرْسَلَ بِالْأَلَيْتِ^(٤) التي اقترحها أهل مكة^(٥) ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بآمها لهم لإتمام أمر محمد ﴿وَاتَيْنَا ثَوْدَةَ النَّاقَةِ﴾ آية^(٦) ﴿مُبْصِرَةً﴾ بينة واضحة^(٧)

لصلى الله عليه وسلم. ١٢

(١) قوله: [بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ] فيه إشارة إلى أن المراد بالموت فيما مرَّ الموتُ بدون قتل، وقوله: «وغيره» أي من أنواع البلية كالقحط الشديد واستيلاء الأعداء، وبهذا البيان علم حسن المقابلة وإلا فالتعذيب من باب الإهلاك. (قنوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [اللوحة المحفوظ] فيه إشارة إلى ما هو الأصح عنده من أن الكتاب هنا يراد به اللوح المحفوظ، وقال البعض هو القرآن، وقيل الكتاب مستعار لعلم الله تعالى. (قرطبي، ماوردي، التفسير المنير) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا﴾... إلخ [سبب نزول هذه الآية إنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اقلب لنا الصفا ذهباً وسير لنا هذه الجبال عن مكة لتزرع مكانها فإن فعلت آمنا بك، فسأل الله سبحانه وتعالى في ذلك، فقال له: نفعل ذلك لكن إن لم يؤمنوا أهلكتناهم، لأن هذه عادتنا في الأمم الماضية ونحن لا نريد إهلاكهم، لأن بعضهم سيؤمن وبعضهم سيكذب من يؤمن وسينصرك من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر. (جمل) والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال: وما كان سبب ترك الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين، فلا يرد كيف قال: ﴿وَمَا مَنَعَنَا﴾... إلخ مع أنه تعالى لا يمنعه عن إرادته مانع أي لأنه مُحال في حقه. (كرخي)

(٤) قوله: [بِالْأَلَيْتِ] الباء زائدة كما يشير إليه قوله: «لما أرسلناها» أو للملابسة والمفعول محذوف أي وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات، وقوله: «التي اقترحها»... إلخ كقلب الصفا ذهباً وغير ذلك مما يأتي في قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾... الآيات [الإسراء: ٩٠]. (صاوي، جمل)

(٥) قوله: [التي اقترحها أهل مكة] فيه إشارة إلى أن المراد بالآيات التي اقترحوها لا بمعنى مطلق الآيات، فلا يرد أن الله تعالى أرسل الآيات الكثيرة فما معنى المنع؟. [علمية]

(٦) قوله: [آيَةً] أي معجزة، ﴿مُبْصِرَةً﴾ بكسر الصاد باتفاق السبعة، والإسناد مجازي أي يبصرونها خارجة من الصخرة، وقرئ شاذاً بفتح الصاد وهي ظاهرة، وقول المفسر: «بينة واضحة» يشير به إلى التجوز في الإسناد. (جمل)

(٧) قوله: [آيَةً] قدر الموصوف ليشعر بأنها من الآيات التي كذب بها الأولون وهي منصوبة على الحال. (كمالين) [علمية]

(٨) قوله: [بينة واضحة] إشارة إلى أن إسناد ﴿مُبْصِرَةً﴾ إلى ﴿النَّاقَةِ﴾ مجازي لأن الإبصار قائم بمن اعتبر بها واستدل، والناقعة سبب إبصار الحق وتصديق الرسول. (شيخ زاده بتصرف ٣٩٩/٥) [علمية]

﴿قُلُوبُنَا﴾ كفروا^(١) ﴿بِهَا﴾ فأهلكوا ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ المعجزات^(٢) ﴿إِلَّا تَخْوِيفًا﴾^(٣) للعباد

قدّر المفعول ١٢.

بعذاب الآخرة ١٢. جمالين

لـ تقدير لتبيحة كفرهم بها ١٢.

فَيُؤْمِنُوا^(٤) ﴿وَ﴾ اذكر^(٥) ﴿إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ علما وقدرة^(٥)، فهم في قبضته فبلغهم ولا

تخف أحدا فهو يعصمك منهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آرَيْتَكَ﴾ عيانا^(٦) ﴿عَيْنَا﴾^(٧)

لـ أي من قتلهم ١٢. جمل

(١) قوله: [كفروا] فسر بذلك إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن «ظلموا» ضمّن معنى «كفروا» ولذا عدّي بالباء وإلا فالظلم يتعدّى بنفسه لا بالباء، وإنما عبّر بالظلم لأن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وكانت هذه الآية معجزة ظاهرة قاهرة فكفروا بها ووضعوا الكفر موضع الإيمان، وقيل: الظلم باق على ظاهره (أي متعدّد بنفسه غير مضمّن معنى الكفر) والباء في ﴿بِهَا﴾ سببية مع تقدير المضاف أي العقر بقرينة ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ في موضع آخر، والمفعول محذوف والمعنى: فظلموا أنفسهم بسبب عقربها. (خازن، لباب، الأعراف: ١٠٣، قونوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [المعجزات] دفع بذلك ما يقال إن في الآية تعارضا حيث نفى إرسال الآيات أوّلا وأثبتها ثانيا؟ وحاصل الجواب أن يقال إن المنفي أوّلا الآيات المقترحة والمثبت ثانيا المعجزات الغير المقترحة. (صاوي)

(٣) قوله: [فَيُؤْمِنُوا] إشارة إلى أن تخويفهم إنما كان ليؤمنوا لا تخويفا محضا بلا حكمة. [علمية]

(٤) قوله: [اذكر] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ مفعول لمقدّر لا ظرف لـ ﴿قُلْنَا﴾ إلا أن يكون المراد ذكر الحادث وقت القول. [علمية]

(٥) قوله: [علما وقدرة... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن اللام في «الناس» للاستغراق، والإحاطة مجاز أو كناية في شمول قدرته بحيث يكونون في قبضة قدرته يتصرف فيهم على وفق الإرادة، وهو وعد ووعد لهم بأنهم لا يعجزون شيئا عما أَرَادَهُ، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ «كنز الإيمان»)، وقيل: إن اللام فيه للعهد والمعنى: أحاط بقريش بمعنى أهلكهم، فعلى هذا الإحاطة مجاز في الإهلاك لأن إحاطة العدو مستلزم لهلاكهم، والمفسّر اختار الأوّل لأن معناه عام له إذ التخصيص خلاف الظاهر، وعلى كلّ ففيه دفع لتوهم الجسمية فيه سبحانه وتعالى. (قونوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿الَّتِي آرَيْتَكَ﴾ عيانا] أي يقظة بعيني رأسه أي فالمراد بالرؤيا بالألف الرؤية بالتاء وهي البصرية وإن كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير في التي بالألف هي الحلمية. (جمل، صاوي)

(٧) قوله: [عيانا] فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده وهو قول أكثر المفسرين من أن المراد بالرؤيا رؤيا عين وقال الأقلون رؤيا منام لأن «الرؤيا» للنوم و«الرؤية» لليقظة، وهذا القول ضعيف باطل، لأن الرؤيا لا تختص

ليلة الإسراء^(١) ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أهل مكة^(٢) إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿وَالشَّجَرَةُ

المذكور في الصفات: ٦٢

معطوفة على الرؤيا ١٢ صاوي

الْمَلْعُونَةُ^(٣) فِي الْقُرْآنِ﴾ وهي الزقوم^(٤) التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم^(٥) إذ قالوا: النار^(٦)

أي المذكورة في القرآن ١٢ صاوي

تحرق الشجر فكيف تنبته؟ ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بها ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تخويفنا ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَوَإِذْ

مر آتفا ١٢

أفاعل لـ «يزيد» ١٢

أي بشجرة الزقوم ١٢ بحر العلوم

﴿إِذْ قُلْنَا لِلنَّبِيِّكَ اسْجُدْ لِأَدَمَ﴾^(٧)

بمصدر الحلمية بل قد تقع مصدرا للبصرية كما قال ابن هشام في "أوضح المسالك" أو لأنه لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة كما في "التفسير الكبير" يقال: «رأيت بعيني رؤية ورؤيا»، ورد أيضا بقوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ لأن رؤيا المنام لا يفتن بها أحد ولا يكذب كما في "الإكليل" للسيوطي. [علمية]

(١) قوله: [ليلة الإسراء] فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده وهو الأصح وهو قول أكثر المفسرين من أن المراد بالرؤيا ما أراه الله تعالى ليلة الإسراء وقيل المراد رؤياه التي رآها أنه يدخل مكة وأخبر بذلك أصحابه، فلما منع عن البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم إلى غير ذلك من الأقوال. (رازي، تعليقات) [علمية]

(٢) قوله: [أهل مكة] أشار به إلى أن اللام في الناس للعهد والمراد به أهل مكة، فلا يرد أنه ما كان الفتنة لجميع الناس. [علمية]

(٣) قوله: [الْمَلْعُونَةُ] إسناد اللعن لها إما حقيقة باعتبار أنها مؤذية ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله لأنها تخرج في أصل الجحيم أو مجاز والمراد ملعون أكلوها. (صاوي)

(٤) قوله: [وهي الزقوم... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير الشجرة الملعونة، وقيل: المراد بها الشيطان. (زاده بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [جعلناها فتنة لهم] إشارة إلى أن ﴿الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ معطوفة على ﴿الرُّؤْيَا﴾. (جمل، صاوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [إذ قالوا النار... إلخ] أي فقصوا بذلك إنكار قدرة الله تعالى وإثبات العجز له والاستهزاء بقول الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو غفلة منهم عن قدرة الله معتمدين على الأمر العادي مع أنه شوهده تخلّفه في مثل النعمة فإنها تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها، وطير السمندل يتخذ من وبره مناديل، فإذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها. (صاوي)

(٧) قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلنَّبِيِّكَ اسْجُدْ لِأَدَمَ﴾ كرر قصة آدم مع إبليس في القرآن مرارا لابتناء السعادة والشقاوة عليها، وإشارة إلى أن السعيد هو من تبع آدم (عليه السلام) والشقي هو من تبع إبليس (عليه اللعنة)، ليحصل ما ترتّب على ذلك من النعيم المقيم لأهل السعادة، والعذاب الأليم لأهل الشقاوة. (صاوي) [علمية]

سجود تحية بالانحناء^(١) ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ عَاسَجِدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا﴾ ﴿٦١﴾ نصب بنزع الخافض أي

من طين^(٢) ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾^(٣) أي أخبرني^(٤) ﴿لَهَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ﴾ فضلت^(٥) ﴿عَلِمَ﴾ بالأمر بالسجود

ليبيان وجه الفضيلة. ١٢

له وأنا خير منه خلقتني من نار^(٦) ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم^(٧) ﴿أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتَبِكَ﴾

(١) قوله: [سجود تحية بالانحناء] دفع بذلك ما يقال: إن السجود لغير الله كفر، والملائكة بريئون منه، ويُدفع أيضاً بأن السجود لآدم حقيقة بوضع الجبهة وآدم كالقابلة كالمصلين للكعبة، وأيضاً محل كون السجود لغير الله كفراً ما لم يكن الأمر به هو الله وإلا فيجب امتثاله، وقد تقدم ذلك. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [نصب بنزع الخافض أي من طين] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من بين الأقوال في نصب ﴿طِينًا﴾ أي أنه منصوب على نزع الخافض كما صرح به في الآية الأخرى: ﴿وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٦] لا على أنه حال من الضمير المحذوف الراجع إلى الموصول كما قيل لأنه خلاف الظاهر لكونه جامداً. (جمل، شهاب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾... إلخ] الهمزة للاستفهام، و«رأى» فعل ماضٍ والتاء فاعل، والكاف مؤكدة لتاء الخطاب، واسم الإشارة مفعول أول و﴿الَّذِي﴾ بدل منه أو صفة له و﴿كَرَّمْتَهُ﴾ صلة الموصول، والعائد محذوف تقديره: كرمته، والمفعول الثاني محذوف تقديره: لم كرمته علي؟ ولم يُحبه الله تعالى عن هذا السؤال تحقيقاً له حيث اعترض على مولاه وتكبر وحسد عباد الله تعالى، والإراءة هنا بمعنى الإخبار. (صاوي)

(٤) قوله: [أخبرني] فيه إشارة إلى أن «أرأيت» هنا بمعنى «أخبرني» مجازاً ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً إلى الإحاطة به علماً وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان؛ استعمال «رأى» التي بمعنى «علم» أو «أبصر» في الإخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار. (الشَّهاب والجمل الأنعام: ٤٠) [علمية]

(٥) قوله: [فَضَّلْتُ] فسر به لأن «على» لا تقع صلة التكريم. [علمية]

(٦) قوله: [خلقتني من نار] أي وخلقته من طين، وفي زعمه أنه أفضل من آدم (عليه السلام) بسبب عنصر الخلق، فإن عنصر النار أسمى وأرفع، وعنصر الطين أدنى وأقرب للحمول، والحقيقة أن العناصر كلها من جنس واحد أوجدها الله، بل إن الطين أنفع من النار، فبالأول البناء والعمران، وبالثاني الخراب والهدم والدمار. (التفسير المنير بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [لام قسم] أشار إلى أن لام ﴿لَئِنْ﴾ هي اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره: «والله لئن»، ففي هذا بيان لوجه دخول اللام في جزاء الشرط وهو قوله: ﴿لَأَخْتَبِكَ﴾، وهو أن اللام للقسم فيكون ﴿لَأَخْتَبِكَ﴾ جواب القسم لا جزاء لتقدم اللام على «إن»، وجزاء الشرط محذوف دل عليه جواب القسم. (جمل، المائدة: ١٢، قونوي بتصرف) [علمية]

لأَسْأَلُنَ^(١) ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ بِالْإِغْوَاءِ^(٢) ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣) مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ^(٤) ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ
 لَأَيُّ أَهْلِكُنَّ ١٢ شَهَاب
 ﴿أَذْهَبَ﴾^(٥) مِنْظَرًا إِلَى وَقْتِ^(٦) النَّفْخَةِ الْأُولَى^(٧) ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ﴾ أَنْتَ وَهُمْ^(٨)
 لَمَنْ الْإِنظَارُ وَهِيَ الْإِهْلَامُ ١٢ كَمَالِينَ
 ﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾^(٩) وَأَفْرَا كَامِلًا ﴿وَأَسْتَفْرَزُ﴾^(١٠) اسْتَخَفَّ^(١١) ﴿مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ بِدَعَائِكَ^(١٢)
 لَمَنْ الْفَرْزُ الْخَفِيفُ ١٢ بِيضَاوِي

- (١) قوله: [لأَسْأَلُنَ] الاحتناك مأخوذ من الحنك وهو الفم والمنقار يقال احتنك الجراد الأرض إذا أكل ما عليها، ففي تفسير المفسر إشارة إلى أن المراد من الاحتناك الاستئصال مجازاً لأن الاستئصال لازم له. (قنوي، صاوي) [علمية]
- (٢) قوله: [بِالْإِغْوَاءِ] أشار بذلك إلى أن المراد بالإهلاك الإهلاك المعنوي وهو الظاهر، واشتقاق الاحتناك من «حنك» اشتقاق من اسم عين. (شهاب بتصرف) [علمية]
- (٣) قوله: [مِمَّنْ عَصَمْتَهُ] أي عَصَمَةً واجبة كالأنباء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (جمل) أو جائزة كالصلحاء. (جمل، صاوي) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿أَذْهَبَ﴾... إلخ أمره بأوامر خمسة، القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف، لأنها كلها معاصٍ والله تعالى لا يأمر بها. (جمل)
- (٥) قوله: [مِنْظَرًا إِلَى وَقْتِ... إلخ] إشعار بأن الأمر بالذهاب مقيد بانظاره إلى ذلك الوقت لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ [الحجر: ٣٨-٣٧]. (تعليقات/ ٣٠١) [علمية]
- (٦) قوله: [إِلَى وَقْتِ النَّفْخَةِ الْأُولَى] هذا جواب له على خلاف ما طلب، فإنه طلب الإنظار إلى النفخة الثانية ليفر من الموت فإنه يعلم أن لا موت بعد النفخة الثانية. (صاوي)
- (٧) قوله: [أَنْتَ وَهُمْ] فيه إشارة إلى أن الأصل «إِنَّ جَهَنَّمَ جزاءك وجزاؤهم» فغلب المخاطب على الغائب لكون المخاطب متبوعاً، فلا يرد أنه يخالف غيبة قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾. (قنوي، نسفي) [علمية]
- (٨) قوله: ﴿جَزَاءٌ﴾ [منصوب بالمصدر قبله، فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر، وقوله: «وأفرا» أشار بذلك إلى أن اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل. (صاوي، جمل)]
- (٩) قوله: [اسْتَخَفَّ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد بـ ﴿أَسْتَفْرَزُ﴾، يقال «استفزه» إذا استخفه فخدعه كما في ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزحرف: ٥٤] أي استفز فرعون قومه فأطاعوه، وقبل المراد: «استجهل»، وقيل: «استذل من استطعت» وأصل معنى الفز القطع. (جلالين، ماوردي، شهاب)، ولو قال «وَأَسْتَخْفِفُ» بفك الإدغام لكان أوفق للمفسر وهو ﴿أَسْتَفْرَزُ﴾. (شيخ زاده) [علمية]
- (١٠) قوله: [بِدَعَائِكَ] فيه إشارة إلى أن المراد بالصوت الدعاء، وإنما عبر عن الدعاء بالصوت تحقيراً له كأنه لا معنى له. (كمالين، قنوي بزيادة) [علمية]

بالغناء والمزامير وكل داعٍ إلى المعصية^(١) ﴿وَأَجْلِبْ﴾ صح^(٢) ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ ﴿وَهُمُ الرُّكَّابُ﴾^(٤) والمشاة في المعاصي ﴿وَسَارِهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾^(٥) المحرمة كالربا والغصب ﴿وَالْأَوَّلِ﴾ من الزنى^(٦) ﴿وَعِذَّهُمْ﴾ بَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا جِزَاءَ^(٧) ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾^(٨)

لـ بكسر الغين وهو تطريب الصوت بما يهيج الشهوات المحرمة ١٢ ص

لـ أمر من الصباح ١٢ قانوني

لـ متعلق بـ أجلب ١٢ تعليقات

لـ أي بالوعد بعدم البعث والجزاء ١٢

باطلا

(١) قوله: [وكلُّ داعٍ إلى المعصية] هذا تلفيق بين قولين أحدهما: أن المراد بصوته الغناء والمزامير، والثاني: أنه كل داعٍ دعا إلى معصية الله تعالى، فكان حقه أن يقول: «أو كل داعٍ» إلخ. (زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [صح] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معنى ﴿أَجْلِبْ﴾، وقيل معناه: اجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكائيد، وتكون الباء في قوله: ﴿بِخَيْلِكَ﴾ زائدة على هذا القول. (كبير بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [صح] ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وحاصله تصرف فيهم بكل ما تقدر، والأمر للتهديد كما يقال: «اجتهد جهذك فسترى ما ينزل بك». (كرخي، علمية)

(٤) قوله: [وَهُمُ الرُّكَّابُ] أشار بذلك إلى أن المراد بالخيال هنا الركابين لها مجازاً وقد تطلق على نفس الأفراس حقيقة كما في ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨]. (جمل، شيخ زاده بتصرف) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَسَارِهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾] فإبليس إذا تسبب في الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يتحصل من الحرام نصيبه فيخلطه الإنسان بماله فيصير الشيطان شريكاً له، وكذا يقال في قوله: ﴿وَالْأَوَّلِ﴾. (جمل)

(٦) قوله: [من الزنى] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المراد من مشاركته إياهم في الأولاد وهو أن أولاد الزنى شارك فيها الشيطان، وقيل: إنه قتل الموءودة من أولادهم، وقيل: إنه صيغة أولادهم في الكفر حتى هودوهم ونصروهم، وقيل إنه تسمية أولادهم عبيد آلهتهم كعبد شمس وعبد العزى وعبد اللات. (الماوردي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [بَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا جِزَاءَ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في الموعود به، وقيل معناه: وعيدهم النصره على من خالفهم. (زاد المسير، النساء: ١٢٠ بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾] أي إلا وعداً غروراً أي باطلاً، وفيه إظهار في مقام الإضمار والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال: وما تعدهم إلا غروراً. [فائدة] ذكر الياضي عن الشاذلي أن ممّا يُعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول: سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ [إبراهيم: ١٩-٢٠]. (جمل)

﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ المؤمنين^(١) ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ تسلط وقوة^(٢) ﴿وَكُفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ﴿٢٥﴾ حافظاً

لهم^(٣) منك^(٤) ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْسِي﴾ يجري^(٥) ﴿نُكُمُ الْفُلُكُ﴾ السفن^(٦) ﴿فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا﴾ تطلبوا ﴿وَمِنْ

لأنظر تحت الآية ٤٢

فَضْلِهِ﴾ تعالى^(٧) بالتجارة ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ﴿٢٦﴾ في تسخيرها لكم ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾ الشدة ﴿فِي

بيان للربط. ١٢

لأنظر تحت الآية ١٢. صاوي، فاطر

الْبَحْرِ﴾ خوف الغرق ﴿ضَلَّ﴾ غاب^(٨) عنكم

أمر فوع على أنه بدل من الضر. ١٢ تعليقات

(١) قوله: [المؤمنين] فيه إشارة إلى أن المراد بقوله: ﴿عِبَادِي﴾ عباد المؤمنين، لأن إضافة العباد إليه تعالى يراد

بها المؤمنون كما هو عرف القرآن لما في الإضافة من التشريف. (بيضاوي، الزمر: ٥٣، زيادة) [علمية]

(٢) قوله: [تسلط وقوة] إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو

الاستيلاء والتمكن من القهر، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ "كنز الإيمان")، وقيل السلطان هو الحجة فالمعنى: ليس له حجة على ما يدعوهم إليه من

المعاصي. (شهاب، زاد المسير، النحل: ٩٩، زيادة) [علمية]

(٣) قوله: [حافظا لهم] إشعار بأن الوكيل استعارة للحافظ فإنه يحفظ أمر المؤكل، أي حافظا لهم من نزعَاتك.

(تعليقات) [علمية]

(٤) قوله: [حافظا لهم منك] أي أن الشيطان وإن كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فإن الله تعالى

أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان، وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمة الله تعالى، وأن الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال، لأنه لو كان الإقدام على الحق والإحجام عن

الباطل إنما يحصل للإنسان من نفسه لوجب أن يقال: وكفى بالإنسان نفسه في الاحتراز عن الشيطان، فلما لم يقل ذلك بل قال: ﴿وَكُفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ عَلِمْنَا أَنَّ الْكُلَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، ولهذا قال المحققون: لا حول عن

معصية الله تعالى إلا بعصمة الله عز وجل ولا قوة على طاعته إلا بقوته. (كرخي)

(٥) قوله: [يجري] اعلم أن أصل الإزجاء السَّوْقُ، والمراد هنا الإجراء، لأنه سوق أو مشابه به وإليه أشار بقوله:

«يجري». (قنوي زيادة) [علمية]

(٦) قوله: [السفن] فيه إشارة إلى أن ﴿الْفُلُكُ﴾ هاهنا مستعمل في الجمع لا في الواحد كما هو مستعمل فيه أيضاً

نظيره في قوله تعالى: ﴿فَتَجِدُنَهُمْ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلُكِ﴾ [يونس: ٧٣]. (جمل، يونس: ٧٣، صاوي بتصريف) [علمية]

(٧) قوله: [تعالى] إشارة إلى أن الضمير المجزور راجع إلى اسم الجلالة لا إلى ﴿الْبَحْرِ﴾. [علمية]

(٨) قوله: [غاب] فسر الضلالة بالغبية إشارة إلى معناها المراد هنا، لأن كلمة «ضَلَّ» لها معانٍ متعددة، فأوْماً إلى

أحد معانيها. [علمية]

﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾^(١) تعبدون^(٢) من الآلهة فلا تدعونه ﴿إِلَّا إِلَٰهًا﴾ تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم

لما ضمير الله تعالى لا لغيره. ١٢

أبيان للموصول. ١٢

في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فَلَمَّا تَجَسَّكُمْ﴾ من الغرق وأوصلكم^(٣) ﴿إِلَى الْبَرِّ﴾^(٤) أَعْرَضْتُمْ^(٥) عن التوحيد^(٦)

﴿وَكَانَ الْإِنْسُنُ كَفُورًا﴾^(٧) جحود للنعم ﴿أَفَأَمِنْتُمْ﴾^(٨) أَنْ تُخَسِفَ بِكُمْ^(٩) جَانِبَ الْبَرِّ^(١٠) أي الأرض

لسياتي وجهه تحت الآية: ٨٩

(١) قوله: ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم إلا إياه وحده فإنكم

حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه إلا إياه، أو ضل كل من تعبدون عن إعانتكم ولو كان معكم

في البحر إلا الله سبحانه وتعالى. (بيضاوي)

(٢) قوله: ﴿تَعْبُدُونَ﴾ إشارة إلى أن الدعاء هاهنا بمعنى العبادة، وإنما عبر به لأن من عبد شيئاً دعاه في حوائجه، لا

بمعنى النداء؛ فاندفع ما يتوهم من أن نداء المؤمن غير الله لا يجوز. تنبيه: هذه الآية نزلت في المشركين وهم

يعبدون من دون الله بخلاف المؤمنين، فالعجب كل العجب ممن جعل الآية على المؤمنين، وكان ابن عمر

رضي الله عنهما يرى شرار خلق الله من انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. (شهاب،

النساء: ١١٧ بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَأَوْصَلَكُمْ﴾ أشار به إلى أن متعلق الظرف وهو ﴿إِلَى الْبَرِّ﴾ محذوف كما أوماً بتقدير «من الغرق» إلى

أن متعلق ﴿تَجَسَّكُمْ﴾ محذوف فاندفع أن «إلى» لا تقع صلة التنجيه. (تعليقات بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: ﴿إِلَى الْبَرِّ﴾ متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله: «وَأَوْصَلَكُمْ» (كما مر). (صاوي)

(٥) قوله: ﴿عَنِ التَّوْحِيدِ﴾ مستفاد من قوله: ﴿إِلَّا إِلَٰهًا﴾ لإفادته الحصر، وفيه إشارة إلى أن متعلق الإعراض مقدّر

بقريئة السابق، فلا يرد عدم تمام الفائدة في هذا الكلام. (تعليقات بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسُنُ كَفُورًا﴾ تعليل لقوله: ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾، وترك فيه خطابهم تلطفاً بهم حيث لم يقل لهم:

«وكنتم كفاراً». (جمل)

(٧) قوله: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ﴾ الهمزة داخل على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير: أنجوتهم من

الغرق فأمنتم... إلخ، والاستفهام للتوبيخ. (صاوي)

(٨) قوله: ﴿أَنْ تُخَسِفَ بِكُمْ﴾ من هاهنا إلى ﴿فَتَغْرَقَكُمْ﴾ خمسة أفعال كلها تقرأ بالنون والياء، والقراءتان

سبعيتان، على الأولى التفات عن الغيبة إلى التكلم ولا التفات على الثانية. (جمل، صاوي بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: ﴿أَنْ تُخَسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أي غوره بكم ونصيركم تحت الثرى، أي فأنتم وإن أمتم من الإغراق

الذي هو التغيب تحت الماء بالوصول إلى الشطّ فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذي هو تغوير وتغيب

تحت الثرى، وقوله: ﴿أَوْ تُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أي ريحا ترميكم بالحصباء، والحصباء الحجارة الصغار،

كَقَارُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ تُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿١٩﴾ أَي نَرْمِيكُمْ بِالْحَصْبَاءِ كَقَوْمِ لُوطٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٢١﴾ حَافِظًا

انظر تحت الآية: ٦٥

بيان للمرجع: ١٢

مِنْهُ ﴿٢٢﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴿٢٣﴾ أَي الْبَحْرِ ﴿تَارَةً﴾ مَرَّةً ﴿٢٤﴾ أُخْرَى فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ﴿٢٥﴾ أَي رِيحًا

لأي مما ذكر من الحسف وإرسال الحصباء. ١٢ صاوي

شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ ﴿٢٦﴾ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفْتَهُ ﴿٢٧﴾ فَتَكْسِرُ فَلَكَكُمْ ﴿٢٨﴾ فَتَنْفِرُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴿٢٩﴾ بِكَفْرِكُمْ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ

عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٣١﴾ نَاصِرًا ﴿٣٢﴾ وَتَابِعَا يَطْلُبَانَا ﴿٣٣﴾ بِمَا فَعَلْنَا بِكُمْ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا ﴿٣٥﴾ فُؤَادَهُ ﴿٣٦﴾

واحدتها «حصبية» كـ «قصبية»، وقول المفسر: «أي نرميكم بالحصباء» يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك؛ إذ الحاصب كما في القاموس له معنيان: الريح التي ترمي بالحصباء، والسحاب الذي يرميه فلو فسر المفسر الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى. (جمل)

(١) قوله: [أي ريحا شديدة لا تمرُّ... إلخ] مراده بهذا بيان وجه وصف الريح بأنه قاصف. (قونوي) [علمية]

(٢) قوله: [إلا قصفته] أي كسرته، يقال: قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب، وقوله: «فَتَكْسِرُ فَلَكَكُمْ» أشار به إلى أن قوله: «فَتَنْفِرُكُمْ» معطوف على مقدّر هو هذا. (جمل)

(٣) قوله: [بكفركم] أشار بذلك إلى أن «ما» مصدرية، ويصح أن تكون بمعنى «الذي»، والباء للسببية أي بسبب كفركم أو بسبب الذي كفرتم به. (جمل، صاوي)

(٤) قوله: [ناصرًا... إلخ] أشار المفسر إلى أن «تَبِيعًا» ضمّن معنى «ناصر» ومعنى «مطالب»، فبالاعتبار الأول تعلّق به «عَلَيْنَا»، وبالاعتبار الثاني تعلّق به لفظ «بِهِ»، وتكون «على» بمعنى اللام، فكلٌّ من «بِهِ» و«عَلَيْنَا» متعلّق بـ «تَبِيعًا». (جمل)

(٥) قوله: [ناصرًا... إلخ] أشار بذلك إلى أن فعليل بمعنى فاعل كما ذكره أهل اللغة. وفي نسخة: «ناصرًا أو تابعًا» وفي نسخة: «نصيرًا أو تابعًا». (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [يَطْلُبَانَا... إلخ] فيه إشارة إلى أن «تَبِيعًا» من قوله: «فَاتَّبَعَانَا بِالْمَعْرُوفِ» [البقرة: ١٧٨] أي مطالبة، لا من المتابعة. [علمية]

(٧) قوله: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا فُؤَادَهُ» [بالعقل والنطق والخطّ والصورة الحسنّة والقامة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الأشياء وتناول الطعام بالأيدي، وعن الرشيد أنه أحضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده أبو يوسف رضي الله عنه فقال له: جاء في تفسير جدك ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا فُؤَادَهُ» جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردّها وأكل بأصابعه. (مدارك)

(٨) قوله: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا فُؤَادَهُ» [استدل به الشافعي على عدم نحاسة الآدمي بالموت (كما سيأتي)، واستدل به على تفضيل البشر على الملك. (الإكليل) [علمية]

بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه ^(١) طهارتهم بعد الموت ^(٢) ﴿وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْوَبَرِ﴾ على الدواب ﴿وَالْبَحْرِ﴾ على السفن ^(٣) ﴿وَوَرَرْنَاهُمْ مِنَ الظَّيْبِ وَقَضَلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ﴾ ^(٤) مِمَّنْ خَلَقْنَا كالبهائم والوحوش ﴿تَفْصِيلًا﴾ «ف» «من» بمعنى «ما» ^(٥) ^(٦) أو على بابها ^(٧) وتشمل الملائكة والمراد تفضيل آدم أي تفضيل بني آدم على الملائكة. ١٢.

(١) قوله: [ومنه] أي (من) الغير طهارتهم بعد الموت، ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا يَحْتَكُهُ وغير ذلك. (جمل)
(٢) قوله: [ومنه طهارتهم بعد الموت] وعند الأحناف الموت لا ينجس المؤمن وأما الكافر فحقيقة خبيثة قطعاً بعد الموت. (الفتاوى الرضوية ٤٠٧/٣-٤٠٢، جد الممتار نقلاً عن الفتاوى الرضوية ٦٤٣/٣) [علمية]
(٣) قوله: [على الدوابّ] ﴿وَالْبَحْرِ﴾ على السفن] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن ﴿حَمَلْنَهُمْ﴾ مأخوذ من «حملته على كذا» إذا أعطيته ما يركبه ويحمّله، فالمحمول عليه مقدّر بقرينة المقام كما أشار إليه المفسر، وقيل: ﴿حَمَلْنَهُمْ﴾ بمعنى حفظناهم عن الخسف والغرق؛ إذ الحمل يستلزم الحفظ عادةً، فعلى هذا لا حذف في الكلام بل الحمل مجازي لغوي، والأوّل هو الراجح، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمته القرآن باللغة الأردية المُسمّاة بـ "كنز الإيمان"). (قونوي، شهاب بزيادة) [علمية]
(٤) قوله: [﴿وَقَضَلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ﴾... إلخ] اعلم أن الله تعالى قال في أول الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وفي آخرها: ﴿وَوَضَلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ فلا بدّ من الفرق بين التكريم والتفضيل، والأقرب أن يقال: إن الله تعالى كرّم الإنسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخطّ وحسن الصورة، ثم إنه تعالى عرّفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل. (خازن)

(٥) قوله: [«ف» «من» بمعنى «ما»] جواب عما يقال إنه إذا أراد بـ «مَنْ خَلَقْنَا» البهائم والوحوش فالظاهر أن يقال مما خلقنا؟ [علمية]
(٦) قوله: [«ف» «من» بمعنى «ما»] أي فهي مستعملة في غير العقلاء، ويكون المراد بالكثير جميع ما سواهم من غير الملائكة، وعنه عليه الصلاة والسلام: ((المؤمن أكرم على الله من الملائكة))، وهذا لأنهم مجبولون على الطاعة ففهم عقل بلا شهوة، وفي البهائم شهوة بلا عقل، وفي الآدمي كلاهما فمَنْ غلب عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة، ومَنْ غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم، ولأنه خلق الكلّ لهم وحلقهم لنفسه. (صاوي، مدارك)
(٧) قوله: [أو على بابها] أي فهي مستعملة في العقلاء وغلبوا على غيرهم. (صاوي) وقوله: «تشمل الملائكة» أي لكن يخرجهم التقييد بالكثير، لكن على هذا لا يستقيم مع قوله: «والمراد تفضيل الجنس» أي جنس البشر؛ لأن التركيب على هذا لم يُفد تفضيل جنس البشر على جنس المَلَك بل أفاد عدم تفضيله عليه؛ ولذا قال البيضاوي: ولا يلزم من عدم تفضيله أي جنس البشر عدم تفضيل بعض أفرادهِ. (جمل)

الجنس^(١) ولا يلزم تفضيل أفرادِهِ إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء، اذكر ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهَمِهِمْ﴾^(٢) فيقال: يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم^(٣) فيقال يا صاحب الخير، يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ أَوْفَى﴾ منهم ﴿كُتِبَ بِسَيِّئِهِ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿قَالُوا لَيْكَ يَوْمَ يَوْمُكَ كِتَابُهُمْ وَلَا يَطْلُبُونَ﴾ ينقصون من أعمالهم^(٤) ﴿فَتَيْلًا﴾ قدر قشرة النواة^(٥) ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا^(٦).....

(١) قوله: [والمراد تفضيل الجنس... إلخ] هذا جواب عما يقال: لا نسلم أن جميع البشر أفضل من جميع الملائكة، فأجاب: بأن التفضيل بالجنس، فلا ينافي أن رؤساء الملائكة أفضل من عامة البشر، والتفصيل فيما بعد. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [والمراد تفضيل الجنس] أي جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة، «ولا يلزم» أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك، «تفضيل أفرادِهِ» أي جنس البشر أي كل فرد منهم؛ «إذ هم» أي الملائكة أي جملتهم أي جنسهم «أفضل من البشر غير الأنبياء» لا أفرادهم؛ إذ عوام البشر أي صلحاؤهم كالصديق أفضل من عوام الملائكة أي غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل. (حمل)

(٣) قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهَمِهِمْ﴾ قال بعض السلف هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث؛ لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [نبيهم] إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد بـ﴿إِمْهَمِهِمْ﴾ وفيه أقوال فقيل بمن اتتموا به من نبي أو مقدّم في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدّمه. (بيضاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أو بكتاب أعمالهم] لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وما ذكره المفسر قولان في تفسير «الإمام»، وبقي أقوال أخر، منها: المراد به الكتاب الذي أنزل عليهم فينادى في القيامة: يا أهل التوراة يا أهل الإنجيل يا أهل القرآن! ماذا عملتم في كتابكم هل امثلتم أوامرهم؟ هل اجتنبتم نواهيه؟ ومنها: المراد به المذهب الذي كانوا يعبدون الله عليه فيقال: يا حنفي يا شافعي يا مالكي يا حنبلي. (صاوي)

(٦) قوله: [ينقصون من أعمالهم] فيه إشارة إلى أن الظلم هاهنا من «ظلمه حقّه» نقصه إياه. [علمية]

(٧) قوله: [قدّر قشرة النواة] إشارة إلى تقدير مضاف، وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم؛ فإن هذا هو القطمير، وأما الفتيل فهو الذي في شقّ النواة طولا، وقيل: ما يُقتل من الوسخ بين الأصابع بمعنى مفتول، والنقير الثقرة في ظهر النواة تثبت منها التخلّة، والثلاثة في القرآن تُضرب أمثالا للقلّة. (حمل، النساء: ٤٩) [علمية]

(٨) قوله: [أي الدنيا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المشار إليه، والقول الثاني أنها النعم، وهكذا أشار بقوله الآتي: «عن الحق» و«عن طريق النجاة... إلخ» إلى ما هو الراجح عنده من متعلق ﴿أَعْمَى﴾، وقيل

﴿أَعْلَى﴾ عن الحق^(١) ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْلَى﴾ عن طريق النجاة وقراءة الكتاب^(٢) ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٣)

كما مر تحت الآية: ٦٧ أي قوله: «وإن كادوا» ١٢. كمالين
أبعد طريقا عنه ونزل في ثقيف^(٤) وقد سأله صلى الله عليه وسلم أن يحرم وأديهم وأحوا عليه:
أي عن الأعمى في الدنيا. ١٢. اسم قبيلة. ١٢. قنوي
أي يجعل حرما. ١٢. كمالين
أي بالغوا في هذا

﴿وَأَنْ﴾ مخففة^(٥) ﴿كَادُوا﴾ قاربوا ﴿لِيَقْتُلُونَكَ﴾ يستنزلونك^(٦) ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ﴾
أي وإنهم. ١٢
أي معنى «كاد» ١٢. قنوي

عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا﴾ لو فعلت ذلك^(٦) ﴿لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَشِّرَكَ﴾ على الحق بالعصمة
أي ما أرادوا. ١٢. رازي

﴿قَدْ كِدْتَ﴾ قاربت ﴿تَرْكُنْ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾ ركونا^(٧) ﴿قَلِيلًا﴾ لشدة احتيالهم
أي معنى. ١٢

والحاحهم.....

مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَعْمَى عَنِ الطَّاعَةِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى عَنِ الثَّوَابِ، وَقِيلَ مَنْ كَانَ فِي تَدْبِيرِ دُنْيَاهُ أَعْمَى فَهُوَ فِي تَدْبِيرِ آخِرَتِهِ أَعْمَى، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. (زاد المسير، الماوردي بزيادة) [علمية]

(١) قوله: ﴿أَعْلَى﴾ عن الحق أي فالمراد العمى القلبي. (جمل)

(٢) قوله: [وقراءة الكتاب] إشارة إلى وجه عدم ذكر قراءة الكتاب فيمن أوتي بشماله بأنه أعمى أو اكتفاء على المثال الأول، والمراد به هاهنا وإن كان فاقد البصيرة لا البصر فهو لا يقرأ الكتاب (قراءة كاملة مبنية بخلاف أصحاب اليمين) لما غشيه من الحيرة والدهشة التي تمنعه من الإبصار. (كمالين، شيخ زاده) [علمية]

(٣) قوله: [ونزل في ثقيف... إلخ] أشار به إلى ما هو القول الراجح عنده من بين الأقوال في سبب نزول الآية الآتية، وقيل: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا: لا ندعك تستلمه حتى تستلم آلهتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما عليّ لو فعلت والله يعلم إنني لكاره؟ فنزلت هذه الآية. وهذا باطل لا يجوز أن يُظنَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم. (زاد المسير، الدر المنثور بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [مخففة] فيه إشارة إلى أن ﴿وَأَنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف هو ضمير الشأن، لا شرطية فلا يرد أنه لا جزء لها. (كمالين، يوسف: ٣ بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [يستنزلونك] فيه إشارة إلى أن ﴿لِيَقْتُلُونَكَ﴾ مضمّن معنى الاستنزال ليتعدى بـ«عن»، والمعنى: يطلبون نزولك عن الحكم الذي أوحينا إليك من الأوامر والنواهي. (شهاب، صاوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [لو فعلت ذلك] إشارة إلى أن ﴿إِذَا﴾ حرف جوابٍ وجزاءٍ تقدّر بـ«لو» الشرطية. وقوله: ﴿لَاتَّخَذُوكَ﴾ جواب قسم محذوف تقديره: إذن والله لاتخذوك. (صاوي، زاده) [علمية]

(٧) قوله: [ركونا] إشارة إلى أن نصب ﴿شَيْئًا﴾ لا لكونه مفعولا به بل لكونه مفعولا مطلقا فهو بمعنى الركون، فلا يرد أن ﴿تَرْكُنْ﴾ لازم. (جمل بتصرف) [علمية]

وهو صريح^(١) في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب^(٢) ﴿إِذَا﴾ لو ركنت ﴿لَاذْنُكَ ضَعْفٌ﴾

كما مر آنفاً ١٢.

عذاب^(٣) ﴿الْحَيَوَةُ وَضَعْفٌ﴾ عذاب ﴿الْمَنَاتِ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ

أي القول الآتي، وقد مر وجهه غير بعيد ١٢.

لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ مانعاً^(٤) منه، ونزل لما قال له اليهود: ﴿إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَالْحَقْ بِالشَّامِ فَإِنَّمَا أَرْضُ

لأي فاذهب وزنا ومعنا ١٢.

لأي من ضعف العذاب ١٢. جمل

(١) قوله: [وهو صريح... إلخ] أي النظم المذكور وهو قوله: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ﴾... إلخ صريح في أنه لم يركن أي

باللزام ولا قارب أي بمنطوق التركيب، وذلك لأن «لولا» حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها؛ فقوله: ﴿أَنْ تَبْتَئَكَ﴾ في تأويل مبتدأ خبره محذوف وجوبا على القاعدة، وقوله: ﴿لَقَدْ كَذَّبْتَ﴾... إلخ جوابها والمعنى: ولولا تثبتنا إياك موجد لقاربت الركون إليهم أي امتنع قربك من الركون لوجود تثبتنا إياك، فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون وإذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة. (جمل)

(٢) قوله: [لم يركن ولا قارب] فلا يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فكيف يجوز أن يقرب مما طلبوه

وما طلبوه كفر؟ وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣] وقد تفضل فلم يتبعوا. (بغوي بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [عذاب] فيه إشارة إلى أن في الكلام مضافا مقدرا كما في قوله الآتي، فلا يرد أنه لا ضعف للحياة ولا للممة. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [مانعاً] أشار به إلى أن ﴿نَصِيرًا﴾ بمعنى «ناصر»، وإلى أن النصرة مستعملة في لازم معناها وهو المنع. (جمل، النساء: ٥٢، شهاب، هود: ٦٣) [علمية]

(٥) قوله: [لما قال له اليهود... إلخ] هذا مبني على أن هذه الآية مدنية، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسداً فأتوه فقالوا: يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء فإن أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن كنت نبيا مثلهم فأت الشام وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافة الروم وإن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله، فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة، وفي رواية: إلى ذي الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية، و﴿الْأَرْضُ﴾ هنا أرض المدينة، وقبل: ﴿الْأَرْضُ﴾ أرض مكة، والآية مكية، والمعنى: هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه، وهذا أليق بالآية؛ لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية، وقيل: هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهروا به عليه فمنع الله رسوله عز وجل وصلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما أمّلوه. (خازن)

الأنبياء ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ^(١) ﴿كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض المدينة ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا﴾ لو
 ١٢. كما مر غير بعيد. ١٢. ٤. انظر تحت الآية: ٤

أخرجوك ﴿لَا يَلْبِثُونَ خَلْقَكَ﴾ فيها ﴿الْأَقِيلًا﴾ ^(٢) ثم يهلكون ﴿سُئِلَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ
 ١٢. أي الأرض. ١٢. جمالين ٤. يفتح الباء أو ضمها وهو الأول. ١٢. جمالين

رُسُلِنَا﴾ أي كسنتنا فيهم ^(٣) من إهلاك من أخرجهم ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ ^(٤) تبديلاً ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ
 ١٢. أي المخرجين. ١٢. جمالين

لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي من وقت زوالها ^{(٥)(٣)} ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب
 ٤. أي المخرجين. ١٢. جمالين

والعشاء ﴿وَقُرْ إِنْ الْفَجْرِ﴾ ^(٥) صلاة الصبح ^(٦) ﴿إِنْ قُرْ إِنْ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ^(٧) تشهد ^(٧) ملائكة الليل ^(٨)
 ٤. تفكون الآية جامعة للصلوات الخمس. ١٢.

(١) قوله: [و﴿إِنْ﴾ مخففة] أي واسمها ضمير الشأن، وقوله: ﴿لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾ أي ليُزعجنوك بعداوتهم
 ومكرهم. (أبو السعود)

(٢) قوله: [أي كَسُنْتْنَا فيهم] أي الرسل (المُخْرِجِينَ)، وأشار بهذا إلى أن ﴿سُئِلَ﴾ منصوب بنزع الخافض أي
 نفعل باليهود من إهلاكهم لو أخرجوك كسنتنا أي طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث تُهلك مَنْ
 أخرجهم من ديارهم. (جمل)، فالسنة لله وإضافتها إلى الرسل لأنها من أجلهم. (جمالين ١٤٩) [علمية]

(٣) قوله: [أي من وقت زوالها] أشار بهذا إلى أن اللام بمعنى «من» الابتدائية أي التي لا ابتداء الغاية، وأن في
 الكلام حذف مضاف، وأن الدلوك بمعنى الزوال أي الميل عن وسط السماء. (جمل)

(٤) قوله: [أي من وقت زوالها] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معنى الدلوك وهو أن معناه الزوال
 كما علمت، وقيل: معناه الغروب، رُوي هذا القول عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، والمفسر
 اختار الأوّل لأنه الأشهر، وللتصريح به في الحديث الذي رواه البيهقي وغيره عن أبي مسعود الأنصاري رضي
 الله عنه أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: ((أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلّى بي الظهر))، (وهو
 ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ"كنز الإيمان").

(شهاب، زاده مع يضاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [﴿وَقُرْ إِنْ الْفَجْرِ﴾] استدلّ به على أن القراءة ركن في الصلاة. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [صلاة الصبح] فيه إشارة إلى أن المراد بالقرآن الصلاة، وإنما سميت قرآناً لأنه ركنها كما سميت
 ركوعاً وسجوداً من قبيل تسمية الكلّ باسم الجزء. (جمالين ١٤٩، تعليقات بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [تشهده] أي تحضره ملائكة الليل أي الكاتبون والحفظة، فالملائكة تتعاقب على ابن آدم في صلاة
 الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور. (جمل)

(٨) قوله: [تشهده ملائكة الليل... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في وجه كون صلاة الصبح مشهودة،
 وقيل شواهد القدرة أي تشهد وتحضر فيها شواهد وأدلة على قدرته تعالى. (بيضاوي مع شهاب بزيادة) [علمية]

وملائكة النهار ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾ فصل^(١) ﴿بِهِ﴾ بالقرآن^(٢) ﴿نَافِلَةً﴾^(٣) لَكَ ﴿فَرِيضَةً زَائِدَةً﴾^(٤) لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ﴾^(٥) يقيمك^(٦) ﴿رَبُّكَ﴾ في الآخرة ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(٧) يحمذك فيه الأولون^(٨) والآخرون وهو مقام الشفاعة^(٩) في

(١) قوله: [فَصَلِّ] يشير به إلى أن ﴿نَافِلَةً﴾ مفعول به لـ«تهجد»، ويصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى: فتتفلل نافلة، والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة، ويصح أن يكون حالا والمعنى: فصل حال كون الصلاة نافلة. (سمين)
(٢) قوله: [بالقرآن] أي المذكور في قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهور ففي الكلام استخدام. (كرخي)
(٣) قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً﴾ فيه الأمر بالتهجد وهو التنفل بعد نوم، وأنه واجب عليه صلى الله عليه وسلم دون غيره. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [فَرِيضَةً زَائِدَةً... إلخ] هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجبا في حقه دون أمته وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة؛ لأنه زائد على الصلوات الخمس وإن كان في حد ذاته فرض عليه، وقوله: «أو فضيلة» أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس، وهذا مبني على أن قيام الليل كان مندوبا في حقه صلى الله عليه وسلم كما هو كذلك في حق أمته. (خازن، جمل)
(٥) قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ﴾... إلخ] اتفق المفسرون على أن كلمة «عسى» من الله تعالى تدخل فيما هو قطعي الوقوع؛ لأن لفظ «عسى» يفيد الإطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه، والله أكرم من أن يُطمع أحدا ثم لا يعطيه ما أطمعه فيه. (زاده)

(٦) قوله: [يقيمك] فيه إشارة إلى أن ﴿مَقَامًا﴾ منصوب بـ﴿يَبْعَثَكَ﴾؛ لأنه مضمّن معنى «يقيمك». (صاوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ فُسر في حديث الصحيحين بالشفاعة العظمى في فصل القضاء. (الإكليل للسيوطي) [علمية]

(٨) قوله: [يُحْمَدُكَ فِيهِ... إلخ] يشير إلى أن المقام محمود فيه فجعل محمودا بحذف الصلة. (كمالين) [علمية]
(٩) قوله: [وهو مقام الشفاعة] أي مكان الشفاعة أي المحل الذي يكون فيه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حين يشفع. واعلم أن المفسرين أجمعوا على أنه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: ((هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي))، وقال حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس، فأول مدعو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: ((ليبك وسعديك والشر ليس إليك

فصل القضاء، ونزل^(١) لما أمر بالمجرة ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْعُنِي﴾ المدينة^(٢) ﴿مُدْخَلَ صِدْقِي﴾ إدخالاً^(٣)

أي في يوم الفصل والقضاء ١٢. أي القول الآتي ١٢.

مرضياً^(٤) لا أرى فيه ما أكره ﴿وَأُخْرِجُنِي﴾ من مكة ﴿مُخْرَجَ صِدْقِي﴾ إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها^(٥)

أي تطمنن به نفسي ١٢ صاوي

كما قلنا آنفاً ١٢

أي إلى مكة ١٢ صاوي

والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت سبحانك رب البيت)) فقال: هذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَمْعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، ويدل للأول أحاديث، منها: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لكل نبي دعوة مستجابة وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً))، ومنها: ما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك، وفي رواية: فيهمون بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيرحنا من مكاننا، فيأتون آدم عليه الصلاة والسلام فيقولون: أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: ليست هناكم... إلى أن قال: فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعتُ ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي: ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسلِّ تُعْطَ، قال: فأرفع رأسي فأثني على الله بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحْد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسلِّ تعْطَ، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحْد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، قال: فلا أدري في الثالثة أو الرابعة، فأقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود))، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد إلا تحت لوائك. (جمل، خطيب)

(١) قوله: [ونزل] أشار به إلى سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. [علمية]

(٢) قوله: [المدينة] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من بين الأقوال المختلفة في موضع الإدخال والإخراج، وهو أن المراد إدخال المدينة والإخراج من مكة، وقيل: إن المراد إدخال القبر والإخراج منه عند البعث، وقيل غير ذلك. (من البضاوي) [علمية]

(٣) قوله: [إدخالاً] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مُدْخَلَ﴾ مصدر بمعنى الإدخال مضاف إلى صفة كما في ﴿مَقْدَمِ صِدْقِي﴾ [القمر: ٥٥]، وقيل: يحتمل أن يكون ظرف مكان. (جمل، لباب، روح البيان) [علمية]

(٤) قوله: [مرضياً] فيه إشارة إلى أن الصدق بمعنى المرضي، فلا يرد أنه ما معنى الصدق هنا؛ لأن الإدخال لا يتصور له الصدق كما هو ظاهر. [علمية]

(٥) قوله: [لا ألتفت بقلبي إليها] فيه إشعار بأن المهاجر يجوز له أن يلتفت إلى بلده بجسده لأجل ضرورة داعية. (تعليقات) [علمية]

﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيرًا﴾ (٨٠) ﴿قُوَّةً تَنْصُرُنِي بِهَا عَلَىٰ أَعْدَائِكَ﴾ وَقُلْ ﴿عِنْدَ دُخُولِكَ مَكَّةَ﴾ (١)

↑ انظر تحت الآية: ٦٥

﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾ (٢) الْإِسْلَامُ (٣) ﴿وَرَفَقَ الْبَاطِلُ﴾ بَطَلَ الْكُفْرِ (٤) ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٥) ﴿مُضْمِحَلًا زَائِلًا﴾

وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده

مع أنها كانت مثبته بالحديد والرصاص ١٢٠ جمل

ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ﴾ لِلْيَابِ (٦) ﴿الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ مِنْ

↑ انظر تحت الآية: ٥٩

الضَّلَالَةِ ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِهِ ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ (٧) ﴿لِكُفْرِهِمْ بِهِ﴾ وَإِذَا

أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ (٨) ﴿أَعْرَضَ﴾ عَنِ الشُّكْرِ ﴿وَنَابِجَانِهِ﴾ ثَنَى عَطْفَهُ مَتَبَخَّرًا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ

بَشْدِيدُ النَّوْنِ أَي لَوَى. ١٢ جمالين، كمالين

الشَّرُّ الْفَقْرُ وَالشَّدَّةُ (٩) ﴿كَانَ يَتُوسَّأُ﴾ قَنُوطًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ مِنَّا وَمِنْكُمْ (١٠) ﴿يَعْمَلُ عَلَىٰ

(١) قوله: [عند دخولك مكة] هذا مستفاد من فعله عليه السلام، فإنه تلا هذه الآية حين دخوله مكة، فَعُلِمَ أنه

كان مأمورا به عند دخولها. (تعليقات) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾... الآية] فيه استحباب هذه القول عند إزالة المنكر. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [الإسلام] فسره به لأنه فرد كامل من الحق وشامل لعبادة الله، وتفسيره بعبادة الله خلاف الظاهر، لأن

العموم هو الأهم. (قنوي) [علمية]

(٤) قوله: [الكفر] إشارة إلى معنى الباطل لأنه (أي الكفر) فرد أكمل منه، ولم يفسره بعبادة الأصنام لما ذكرنا من

أن الظاهر العموم. (قنوي) [علمية]

(٥) قوله: [للبيان] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن ﴿مِنْ﴾ للبيان فإن القرآن كله شفاء وهو التحقيق لما ورد

((خُذْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْتَ لِمَا شِئْتَ)) وورد ((مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ لَا شِفَاءَ لَهُ))، فلا يرد أنه يفهم منه أن

بعضه ليس شفاء، وقيل: إنه للتبعض والمعنى: أن منه ما يشفي للمرض الحقيقي كالفاتحة وآيات الشفاء، وقيل: إنه

ليس معنى التبعض أنه منقسم إلى ما هو شفاء وإلى ما ليس بشفاء بل المعنى أنه نزل شيئا فشيئا فالنازل في كل وقت

بعض ما هو شفاء كله، فح لا يبقى الفرق بين كونه للبيان وبين كونه للتبعض. (قنوي، صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [الكافر] فيه إشارة إلى أن اللام في ﴿الْإِنْسَانِ﴾ للعهد والمراد الكافر، فلا يرد أن لزوم الجزاء للشرط

غير صحيح؛ لأن كثيرا من الإنسان كالأنبياء والأولياء غير معرض عن الشكر. [علمية]

(٧) قوله: [الفقر والشدة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد من الشر الفقر، وقيل: المراد به هنا

السيف، وقيل غير ذلك. (الماوردي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [منا ومنكم] إنما قدره إشارة إلى أن التنوين في قوله ﴿كُلٌّ﴾ للعوض. [علمية]

شَاكِتِهِ ﴿طَرِيقَتَهُ﴾ ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ ﴿طَرِيقًا فَيْشِيهِ﴾ ^(١) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ ﴿أَيُّ الْيَهُودِ﴾ ^(٢)

تفسير للمشكلة: ١٢ قونوي

انظر تحت الآية: ٣٢

الهاء عائدة على «مَن» ١٢ أجمل

﴿عَنِ الرُّوحِ﴾ ^(٣) ﴿الَّذِي يَحْيَا بِهِ الْبَدَنُ﴾ ^(٤) ﴿قُلْ﴾ ﴿لَهُمُ الرُّؤُوسُ مِنْ أَمْرَيْنِ﴾ ﴿أَيُّ عِلْمِهِ لَا تَعْلَمُونَهُ﴾ ^(٥) ﴿وَمَا

انظر تحت الآية: ٤٢

أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِهِ تَعَالَى﴾ ^(٦)

(١) قوله: [فَيْشِيهِ] أشار به إلى أنَّ العلم هاهنا كناية من المُحَاذَاة بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ، فلا يتوهم أنه لا فائدة تامة في هذا الإخبار لظهوره. (شهاب، يونس: ٦٥ بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [أَيُّ الْيَهُودِ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أنَّ السائلين عن الروح هم اليهود، ويدل على هذا ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب (أي جريدة النخل) فمرَّ على اليهود فسألوه عن الروح، وقيل: السائلون قريش لما رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عن هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه. والمفسر رجَّح ما رواه البخاري فإنه أصحّ، وبأن رواه كان حاضراً لقصة. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ تمسَّك به مَنْ قال: إنَّ الروح لا يُعْلَمُ وأمسك عن الخوض فيه. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [الَّذِي يَحْيَا بِهِ الْبَدَنُ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أنَّ الروح عبارة عن ما يحيا به بدن الإنسان بطريق جري العادة ما دام في البدن وإنَّ لم نعرف ماهيتها وكيفيةها، وهذا هو الأصحّ وهو مختار أكثر الأئمة، وقيل: الروح التي سأله عنها هو جبريل عليه السلام، وقيل: مَلَكٌ له سبعون وجه لكل وجه سبعون ألف لسان، يسبِّح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة مَلَكًا، وقيل غير ذلك. (قونوي، صاوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أَيُّ عِلْمِهِ لَا تَعْلَمُونَهُ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أنَّ الأمر بمعنى الشَّأن واحد الأمور أي الروح من الأمور التي خصَّ الله نفسه بعلمها، لا واحد الأوامر كما قيل أي مُحدَّث بكلمة «كُن» من غير مادة. (قونوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِهِ تَعَالَى] دفع لما يرد أنه يلزم التناقض بينه وبين قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] كما قال رجل من اليهود: ما أعجب شأنك يا محمد! ساعة تقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وساعة تقول هذا! كأنه يشير إلى أنَّ التوراة خير كثير فكيف يخاطب أهلها بهذا الخطاب؟ وحاصل الدفع أنَّ ما ذكره ليس بلازم؛ لأنَّ الشيء قد يكون قليلاً بالنسبة إلى شيء كثيرًا بالنسبة إلى شيء آخر، فالعلوم الحاصلة عند الناس قليلة جدًّا بالنسبة إلى علم الله وبالنسبة إلى حقائق الأشياء ولكنها كثيرة بالنسبة إلى الشهوات الجسمانية واللذات الجسدانية. (كبير، روح البيان، بزيادة) [علمية]

﴿وَلَيْنَ﴾ لام قسم^(١) ﴿شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(٢) أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف^(٣) ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾^(٤) ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناه^(٥) ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَإِيمَانًا﴾ عظيمًا حيث أنزله^(٦) عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِشِئِلٍ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في الفصاحة والبلاغة^(٧) ﴿لَا يَأْتُونَ بِشِئِلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٨) معينا.....

(١) قوله: [لَامٌ قَسَمَ] أي موطئة ودالة على قسم مقدّر، وقوله: ﴿لَنَذْهَبَنَّ﴾ جواب القسم، وجواب الشرط محذوف أي «ذهبنا به» على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم. (جمل)

(٢) قوله: [﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾... الآية] فيه الإشارة إلى رفع القرآن، عن ابن مسعود قال: إن القرآن سيرفع قيل: كيف يرفع وقد أثبت الله في قلوبنا وأثبتناه في المصاحف؟ قال: يُسْرَى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب ولا مصحف إلا رفعت فتُصْبِحُونَ وليس فيكم منه شيء ثم قرأ هذه الآية. (الإكليل) [علمية]

(٣) قوله: [بأن نمحوه من الصدور والمصاحف] إشارة إلى جواب مَنْ زَعَمَ أن هذه الآية تدل على أن القرآن مخلوق؛ لأن القديم لا يقبل الإزالة والإذهاب لما تقرر أن ما ثبت قديمه يمتنع عدمه؟ وتقرير الجواب أن المراد بهذا الإذهاب إزالة العلم به عن القلوب وإزالة النقش الدالّ عليه من المصاحف وذلك لا يوجب كون ذلك المعلوم المدلول بها عليه مُحَدَّثًا. (شيخ زاده، تعليقات) [علمية]

(٤) قوله: [لكن أبقيناه] أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع، وقدّره بـ«لكن» على طريقة البصريين، وعند الكوفيين يقدر بـ«بل». (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [حيث أنزله... إلخ] تعليلية، وقوله: «وغير ذلك»... إلخ كجعلك سيّدًا وُلد آدم وختم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. (خازن)

(٦) قوله: [في الفصاحة والبلاغة] فيه إشارة إلى أن التحديّ بإتيان مثله إنما هو في الفصاحة والبلاغة لا في عدد الألفاظ، فلا يرد أنه بقدر على إتيان مثله كثير من الإنس. [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾] أي في تحقيق ما يتوخّونه من الإتيان بمثله، وهو عطف على مقدر أي لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان... إلخ، وقد حذف المعطوف عليه حذفًا مطردًا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة، فإنّ الإتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلا يُنتفى عند عدمه أولى، وعلى هذه النكته يدور ما في «إن» و«لو» الوصليتين من التأكيد كما مرّ غير مرّة، ومحلّه النصب على الحالية

نَزَلَ^(١) رَدَا لِقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بَيْنَا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾
 قَدَّمَ الرَّوْحَ تَحْتَ الْآيَةِ: ٤٦. ^١ أَي لِقَوْلِ نَظَرِ بْنِ الْحَارِثِ وَاتِّبَاعِهِ. ١٢. تَعْلِيْقَات

صِفَةُ لِمَحْذُوفٍ^(٢) أَي مِثْلًا مِنْ جِنْسِ كُلِّ مِثْلٍ لِيَتَعَطَّوْا ﴿قَلْبِي أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أَي أَهْلُ مَكَّةَ ﴿إِلَّا﴾
^١ بَيَانُ لِفَاعِلَةِ الْأَمْثَالِ. ١٢. ^٢ أَنْظَرِ تَحْتَ الْآيَةِ: ٦٠.

كُفُورًا ﴿٨٩﴾ جَحُودًا لِلْحَقِّ^(٤) ﴿وَقَالُوا﴾ عَظِفَ عَلَى «أَبِي»^(٦) ﴿كُنْ لَوْ مِنْ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

يُجْبِئُهَا﴾ ﴿٩٠﴾ عَيْنَا يَنْبِيعُ مِنْهَا الْمَاءُ ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جُمَّةٌ﴾ بِسْتَابٍ^(٧) ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا﴾
^١ أَي يَخْرُجُ. ١٢.

وَسَطُهَا ﴿تَفْجِيرًا﴾ ﴿٩١﴾ ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعَّتْ﴾^(٨) عَلَيْنَا كِسْفًا ﴿قَطْعًا﴾ ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

^١ أَنْظَرِ تَحْتَ الْآيَةِ: ٥.

حَسْبَمَا عَظِفَ عَلَيْهِ أَي لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَفْرُوضٍ، وَلَوْ فِي هَذِهِ الْحَالِ الْمُنَافِيَةِ لِعَدَمِ الْإِتْيَانِ بِهِ
 فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا، وَفِيهِ حَسْمٌ لِأَطْمَاعِهِمُ الْفَارِغَةِ فِي رُومٍ تَبْدِيلُ بَعْضِ آيَاتِهِ بِبَعْضٍ. (أَبُو السَّعُودِ)

(١) قَوْلُهُ: [نَزَلَ] أَي قَوْلُهُ: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعْتُمْ...﴾ إلخ، وَلَيْسَ هَذَا دُخُولًا عَلَى مَا بَعْدَهُ بَلْ هُوَ مُرْتَبِطٌ بِمَا قَبْلَهُ كَمَا
 هُوَ صَرِيحُ الْخَازَنِ، وَوَجْهُ الرَّدِّ أَنَّ الْقُرْآنَ مُعْجَزٌ فِي النِّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغُيُوبِ، وَهُوَ كَلَامٌ فِي أَعْلَى
 طَبَقَاتِ الْبَلَاغَةِ لَا يَشَبْهُهُ كَلَامُ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَأَتَوْا بِمِثْلِهِ. (كَرْخِي)

(٢) قَوْلُهُ: [صِفَةُ لِمَحْذُوفٍ] أَي عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لـ ﴿صَرَّفْنَا﴾، وَقَوْلُهُ: «أَي مِثْلًا» بَيَانٌ لِلْمَحْذُوفِ، وَالْمُرَادُ
 بِالْمِثْلِ الْمَعْنَى الْغَرِيبَ الْبَدِيعَ الَّذِي يَشَبْهُهُ الْمَثَلُ فِي الْغَرَابَةِ. (جَمَلُ)

(٣) قَوْلُهُ: [صِفَةُ لِمَحْذُوفٍ] دَفْعٌ لِمَا يُقَالُ إِنَّ «بَيْنَا» مُتَعَدٍّ بِنَفْسِهِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى «مِنْ»! وَوَجْهُ الدَّفْعِ أَنَّ مَفْعُولَهُ
 مَحْذُوفٌ وَالظَّرْفُ الْمَذْكُورُ صِفَةٌ لَهُ، وَإِنَّمَا قَدَّرَ الْجِنْسَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ «كُلَّ» لَا اسْتِغْرَاقَ الْأَجْنَاسِ لَا الْأَفْرَادِ،
 فَلَا يَرَدُّ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ بَيَانُ كُلِّ أَفْرَادِ الْمَثَلِ. [عِلْمِيَّة]

(٤) قَوْلُهُ: [جَحُودًا لِلْحَقِّ] الْجَحُودُ الْإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ وَالْمُعَانَدَةِ، فَهُوَ أَخْصَصَ مِنْ مُطْلَقِ الْإِنْكَارِ. (صَاوِي)

(٥) قَوْلُهُ: [جَحُودًا لِلْحَقِّ] فَسَّرَ الْكُفُورَ بِالْجَحُودِ؛ لِأَنَّ كُفْرًا مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مُعْجَزًا تَتِمُّوا مِنْهُ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سِتَّةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ فَالْتِمَاسُهُمْ بِهَذَا لَيْسَ إِلَّا تَعَنُّتًا وَجَحُودًا؛ لِأَنَّ الْجَحُودَ كَمَا مَرَّ
 الْإِنْكَارَ مَعَ الْعِلْمِ. (زَادَهُ بِحَذْفٍ وَزِيَادَةٍ) [عِلْمِيَّة]

(٦) قَوْلُهُ: [عَظِفَ عَلَى «أَبِي»] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ عَظِفَ عَلَى «أَبِي» لَا عَلَى الْمُسْتَشْنَى، فَلَا يَرَدُّ عَدَمُ صِحَّتِهِ مَعْنًى
 وَإِعْرَابًا كَمَا لَا يَخْفَى. [عِلْمِيَّة]

(٧) قَوْلُهُ: [بِسْتَابٍ] أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ حِجَّةَ الدُّنْيَا لَا حِجَّةَ الْآخِرَةِ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ أَيْضًا إِلَى إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ؛
 لِأَنَّ أَصْلَهُ التَّسَرُّ وَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِسَرِّهِ الْأَرْضَ بِظِلَالِ أَشْجَارِهِ وَزَرْعِهِ. (صَاوِي، نُوْحٌ: ١٢. زِيَادَةٌ) [عِلْمِيَّة]

(٨) قَوْلُهُ: ﴿كَمَا رَعَّتْ﴾ أَي قُلْتُ: ﴿وَإِنْ نَشَاءُ نَحْطِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [السَّبَا: ٩]. (صَاوِي)

قَبِيلًا ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ مقابلة وعياناً ﴿٢﴾ فتراهم ﴿٣﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ يَثُّ مِّنْ رُّحْرَفٍ ﴿٤﴾ أَوْ تَرَىٰ ﴿٥﴾ تصعد ﴿٦﴾ فِي السَّمَاءِ ﴿٧﴾ بَسْمٌ ﴿٨﴾ وَلَكِنْ لَّؤُمِنَ لِرَبِّكَ ﴿٩﴾ لَوْ رَقِيتَ فِيهَا ﴿١٠﴾ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا ﴿١١﴾ مِنْهَا ﴿١٢﴾ كِتَابًا ﴿١٣﴾ فِيهِ تَصْدِيقٌ ﴿١٤﴾ ﴿تَقْرَأُ قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تعجب ﴿٥﴾ ﴿هَلْ﴾ ما ﴿٧﴾ ﴿كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي قولهم ﴿مَنْكِرِينَ﴾ ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ ولم يبعث ملكاً؟ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كَانَ﴾ في

١٢٠ صاوي

٤٢: تحت الآية

١٢٠: جاملين

- (١) قوله: [﴿قَبِيلًا﴾] حال من «الله» و«الملائكة» أي حال كونهما مقابلين بفتح الباء ومرئيين لنا. (جمل)
- (٢) قوله: [مقابلة وعياناً] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير قوله: ﴿قَبِيلًا﴾ وهو أنه مصدر بمعنى المقابلة، وقيل: معناه الكفيل يقال: قَبِلَ بِهِ يَقْبَلُ قَبَالَةً وهي الكفالة أي يكفلون بما تقول، وقيل: هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلةً قبيلةً يشهدون لك بصحة ما تقول. (خازن، زاده بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [ذهب] إشارة إلى أن أصل معناه الزينة وأطلق على الذهب لأن الزينة به، فلا يرد أن الزخرف هو الزينة لا يمكن منه بناء بيت. (شهاب بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: [فيه تصديقك] إذ الكلام مسوق له، فلذا قيّده به. (قنوي) [علمية]
- (٥) قوله: [تعجب] أي من اقتراحهم وتنزيه له تعالى عن إتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة. (بيضاوي) واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات، وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه، والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا، فردّ الله تعالى عليهم سؤالهم. (خازن)
- (٦) قوله: [تعجب] فيه إشارة إلى أن المراد بالتسبيح التعجب؛ فإن «سبحان» ترد للتعجب مجازاً مشهوراً بعلاقة السببية؛ فإن مَنْ رأى أمراً عجبياً يقول: «سبحان الله». (شهاب هاهنا وفي الواقعة: ٧٤، والنصر: ٣) [علمية]
- (٧) قوله: [ما] فيه إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار. [علمية]
- (٨) قوله: [أي قولهم] فسر بذلك إشارة إلى أَنَّ ﴿أَنْ﴾ مصدرية. [علمية]
- (٩) قوله: [منكرين] أشار بتقديره إلى أن الاستفهام في قوله: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ﴾ للإنكار لا للاستعلام؛ فلا يرد أن الاستفهام ليس بمحل الذم وهذا القول لذمهم. [علمية]
- (١٠) قوله: [﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كَانَ﴾... إلخ] أي قل لهم من قبلنا جواباً لقولهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ﴾... إلخ، وحاصل الجواب أن المَلَك لا يُبْعَث إلا للملائكة كما أن البشر لا يُبْعَث إليهم إلا بشرٌ فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلاً بعث إلينا رسولا من الملائكة. (جمل)

الْأَرْضِ ﴿بَدَلَ الْبَشَرِ﴾ مَلَكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٤٥﴾ إِذْ لَا يَرْسِلُ إِلَى قَوْمٍ رَسُولٌ إِلَّا مِنْ جَنْسِهِمْ لِيَمْلَكُوهُمْ مَخَاطَبَتَهُ وَالْفَهْمُ عَنْهُ ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ عَلَى صَدِيقٍ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿٤٦﴾ عَالِمًا ^(١) بِبَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يَهُودُهُمْ ^(٢) ﴿وَمَنْ دُونَهُ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ مَاشِينَ ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ ^(٣) عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ^(٤) مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ كُلُّهَا خَبَتْ ﴿سَكَنَ لَهُمَا﴾ ^(٥) ﴿رَزَدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ تَلْهَبًا وَاشْتَعَالًا ^(٦) ^(٧)

١- أي اشتعالها. ٢- أي اشغالها. ٣- أي اشغالها. ٤- أي اشغالها. ٥- أي اشغالها. ٦- أي اشغالها. ٧- أي اشغالها.

(١) قوله: [عالمًا... إلخ] لف ونشر مرتّب، وفيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم. (أبو السعود)
(٢) قوله: [يهودونهم] فيه إشارة إلى أن المراد بالأولياء الأولياء الذين يهدونهم لا مطلقاً، فلا يرد أن لهم أولياء من الكفار. [علمية]
(٣) قوله: [على وُجُوهِهِمْ] حال من الهاء في [نَحْشُرُهُمْ] كما أشار له بقوله: «ماشين»، وكذا قوله: [عُمِيًّا] وما عُطِفَ عليه. (جمل، صاوي) روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الفرقان: ٣٤] أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة؟!))، قال قتادة رضي الله عنه حين بلغه: بلى وعزّة ربّنا.
(٤) قوله: [عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا] أي لا يُبْصِرُونَ ولا يَنْطِقُونَ ولا يَسْمَعُونَ، فإن قلت: كيف وصفهم الله تعالى بأنهم عُمِي وبكم وصمّ وقد قال تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ [الكهف: ٥٣]، وقال: ﴿دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣] وقال: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع؟ قلت: فيه أوجه؛ أحدها أن معناه عمياً لا يرون ما يسرهم، بكما لا ينطقون بحجة، صمّاً لا يسمعون ما يسرهم. الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله عز وجل ثم تعاد إليهم هذه الحواس. الوجه الثالث أن هذا حين يقال لهم: ﴿قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] فيصيرون بأجمعهم عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون. (خازن)

(٥) قوله: [سَكَنَ لَهُمَا] بأن أكلت جلودهم ولحومهم. (صاوي)
(٦) قوله: [سكن لهما] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من بين معاني قوله: ﴿خَبَتْ﴾، قال الراغب: خَبَتْ النَّارُ سَكَنَ لَهَا وصار عليها خباء من رماد أي غشاء، وقيل معناه «طفت» وقيل غير ذلك. (البغوي بزيادة، آلوسي) [علمية]
(٧) قوله: [تَلْهَبًا وَاشْتَعَالًا] فيه إشارة إلى أن السعير ليس باسم جهنم هنا بل «فعل» مؤوّل بالمصدر. (قونوي) [علمية]

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث ﴿عَرَادَا كُفَّاءًا عَرَادًا كُفَّاءًا﴾ ﴿لَبِغُوا خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿١٩﴾ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا^(١) ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ

١٢ كما مر قريبا

١٢ صاوي جمع إنسي وهو البشر

يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ للموت والبعث ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فَبَئِذَا الظَّالِمُونَ إِذَا

٨٩ انظر تحت الآية

كُفُّوا ﴿٢٠﴾ جحودا له ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَبْلُغُونَ خَرَاتِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ من الرزق والمطر^(٢) ﴿إِذَا

١٢٠ أي للأجل ١٢٠ جمل ٤٢ انظر تحت الآية

لَأَمْسَكْتُمْ﴾ لبختم^(٣) ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ خوف نفادها^(٤) بالإنفاق فتقتسروا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ

٥٣ انظر تحت الآية

قَتُورًا﴾^(٥) بخيلا ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾^(٦) واضحات وهي اليد والعصا والطوفان

١٢٠ أي القحط ١٢٠ جملين

والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات ﴿فَسْأَلُ﴾ يا محمد^(٧) ﴿يَبْنَؤُ

أي مسح الأموال حجارة ١٢٠ صاوي السنين ونقص الثمرات هذان شيء واحد ١٢٠ صاوي

(١) قوله: [يعلموا] أشار به إلى أن المراد الرؤية القلبية إذ المذكور بعدها من قبيل المعلوم، والاستفهام للإنكار أي

عدم العلم غير واقع، فالعلم ثابت إما حقيقة أو لتنزيل تمكّتهم به بمنزلة العلم بالفعل. (قنوي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [من الرزق والمطر] إشارة إلى أن المراد من رحمة الرب هاهنا الرزق والمطر، فلفظ الرحمة عام وأريد بها خاص. [علمية]

(٣) قوله: [لبختم] إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن «أمسكتم» لا يقدر له مفعول، ويجعل لازما لنضمته معنى «بختتم»، وقيل: يجوز أن يجعل متعديا ويقدر له مفعول أي أمسكتم المال والخيرات التي ملكتموها إلا أنه لما حصل المقصود بدون التقدير استغني عنه. (زاده بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [خوف نفادها] أي ذهابها بالإنفاق، أشار إلى أن الإنفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال، وفي الكلام مقدّر أي نفاده أو عاقبته، أو هو مجاز عن لازمه. (شهاب)

(٥) قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ أي مُمسكا بخيلا؛ لأن بناء أمره على الحاجة، والبخل بما يحتاج إليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه، فلا يرد السؤال كيف يصحّ هذا السلب الكلّي وإنّ من الإنسان الأجواد الكرام حتى أن منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود؟. (كرخي)

(٦) قوله: ﴿تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يجوز في ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ النصبُ صفةً للعدد والجرُّ صفةً للمعدود. (سمين)

(٧) قوله: [يا محمد] معناه أن هذا خطاب له صلى الله عليه وسلم، والجملة لا محلّ لها من الإعراب لوقوعها معترضة، فلا يرد عطف الإنشاء على الخبر. (تعليقات/٣٠٥) [علمية]

أي شاذة فكان عليه أن يقول: وقرئ ١٢. جمل

إِسْرَائِيلَ ﴿عنه﴾ ^(١) سؤال تقرير ^(٢) للمشركون على صدقت أو قلنا ^(٣) له: اسأل، وفي قراءة بلفظ الماضي

أي لموسى عليه الصلاة والسلام. ١٢. جمالين

﴿إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يُيُوسُفُ مَسْحُورًا﴾ ^(١٠١) مخدوعا مغلوبا ^(٤) على عقلك ﴿قَالَ لَقَدْ

بيان للمشار إليه ١٢.

عَلِمْتُ مَا أَكُنَّ لَهَؤْلَاءِ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائرٍ﴾ عبرا ^(٥) ^(٦) ولكنك تعاند ^(٧) وفي قراءة ^(٨)

أجمع «هذه» ١٢.

بضم التاء ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ ^(٩) يَفِرْعَوْنَ مُسْجُورًا ﴿هالكا أو مصروفا عن الخير﴾ ^(١٠) ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون

بيان للفاعل ١٢.

أي ممنوعا منه ١٢. صاوي

أي تاء «علمت» ١٢. كمالين

﴿أَنْ يُسْتَفْرَّهْمُ﴾ يخرج موسى وقومه ^(١١) ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿فَأَعْرِضْهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ ^(١٠٢)

انظر تحت الآية: ٤

(١) قوله: [عنه] هو المفعول الثاني لـ«اسأل» أي عن موسى عليه الصلاة والسلام فيما جرى بينه وبين فرعون

وقومه، وقوله: «سؤال تقرير» أي سؤالاً يترتب على جوابه تقرير المشركون أي إقرارهم بصدقتك، فـ«على» بمعنى الباء. (جمل)

(٢) قوله: [سؤال تقرير] فيه إشارة إلى أنه ليس السؤال سؤال استعلام بل هو سؤال تقرير، فلا يرد أنه معلوم للنبي صلى الله عليه وسلم فما فائدة السؤال؟. [علمية]

(٣) قوله: [أو قلنا] معطوف على «يا محمد» صلى الله عليه وسلم أي أو أن الخطاب لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، ويكون على تقدير القول المعطوف على ﴿أَتَيْنَا﴾ أي آتيناه قلنا له اسأل بني إسرائيل، وعلى هذا فالمفعول الأول محذوف أي اسأل فرعون بني إسرائيل أي اطلبهم منه لتذهب بهم إلى الشام كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]. (جمل)

(٤) قوله: [مغلوبا... إلخ] أشار بذلك إلى أن ﴿مَسْجُورًا﴾ باقٍ على معناه الأصلي أي أنك سحرت فغلب على عقلك، ويصح أن يكون بمعنى فاعل كمشؤوم أي أظنك ساحرا لإيتانك بالغرائب والعجائب. (صاوي)

(٥) قوله: [عبرا] أي أمورا يُعتبر بها أي حال كونها أدلة يستدل بها على صدقي. (جمل)

(٦) قوله: [عبرا] أشار به إلى أنه ليس المراد بالآيات آيات القرآن كما هو المتعارف. [علمية]

(٧) قوله: [ولكنك تعاند] راجع لقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾، وقوله: «وفي قراءة» أي سبعية. (جمل)

(٨) قوله: [وفي قراءة] أشار به إلى اختلاف القراءة السبعية أداء لما التزمه في بعض المواضع. [علمية]

(٩) قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ أي أتُحَقِّقُكَ، وعبر بالظنّ مشاكلةً فإنّ ظنّ فرعون كذب، وظنّ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حقّ وصدق لظهور أمارته. (صاوي)

(١٠) قوله: [هالكا أو مصروفاً عن الخير] فيه إشارة إلى أنه إما من «ثبر» اللازم بمعنى «هلك»، أو هو من قولهم: «ما تُبرِّك عن هذا» أي ما صرّفك عنه. (قنوي، يبضاوي بتصرف) [علمية]

(١١) قوله: [يُخرج موسى وقومه] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن المراد بالاستفزاز الإخراج أي أراد فرعون أن يُخرج... إلخ، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِيَنفَىٰ إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أَي السَّاعَةِ ^(١) ﴿جِئْنَا بِكُمْ

لَفِيفًا﴾ ^(٢) جميعاً أنتم وهم ^(٣) ﴿وَبِالْحَقِّ أَتْرَلْنُهُ﴾ ^(٤) أَي الْقَرَآنَ ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ الْمُشْتَمَل عَلَيْهِ

لبيان لمرجع الضمير. ١٢.

﴿تَزَلْ﴾ ^(٥) كَمَا أُنْزِلَ ^(٦) لَمْ يَعتَرِهِ تَبْدِيلٌ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ مِنْ آمَنَ ^(٧) بِالْجَنَةِ

متعلق بمبشراً. ١٢.

لكما مر قريبا. ١٢.

الْأَرْضِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِـ"كَنْزِ الْإِيمَانِ"، وَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِالْأَرْضِ أَرْضُ مِصْرَ كَمَا صَرَحَ بِهِ الْمَفْسَرُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْقَتْلُ أَيَّ أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُمْ، وَعَلَى هَذَا يَرَادُ بِالْأَرْضِ مُطْلَقُ الْأَرْضِ. (قونوي بتصرف، زاد المسير) [علمية]

(١) قوله: [أَي السَّاعَةِ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ﴿الْآخِرَةَ﴾ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ مُحذُوفٌ وَهُوَ السَّاعَةُ، وَقِيلَ: الْحَيَاةُ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. (قونوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [﴿لَفِيفًا﴾] حَالٌ، وَفِيهِ وَجْهَانِ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّ أَصْلَهُ مُصْدَرٌ لَفٌّ يَلْفُ لَفِيفًا، أَي جِئْنَا بِكُمْ مُنْضَمًّا بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنْ «لَفَّ الشَّيْءُ يَلْفُهُ لَفًّا» وَالْأَلْفُ: الْمَتَدَانِي الْفَخْزَيْنِ، وَقِيلَ عَظِيمُ الْبَطْنِ، وَالثَّانِي أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَالْمَعْنَى: جِئْنَا بِكُمْ جَمِيعًا فَهُوَ فِي قُوَّةِ التَّأَكِيدِ (وَالِيهِ أَشَارَ الْمَفْسَرُ). (سَمِين)

(٣) قوله: [جميعاً أنتم وهم] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ فِيهِ تَغْلِيظًا لِلْمُخَاطَبِينَ عَلَى الْغَائِبِينَ. (قونوي، تعليقات) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَبِالْحَقِّ أَتْرَلْنُهُ﴾...إِلخ] فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ: قَالَ الرَّائِي اشْتَكَى مُحَمَّدُ بْنُ السَّمَاكِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ، فَأَخَذْنَا مَاءَهُ وَذَهَبْنَا بِهِ إِلَى طَبِيبٍ نَصْرَانِيٍّ، فَاسْتَقْبَلَنَا رَجُلٌ حَسَنَ الْوَجْهِ طَبِيبُ الرَّائِحَةِ نَقِيَّ الثَّوْبِ، فَقَالَ لَنَا: إِلَى أَيْنَ؟ فَقُلْنَا لَهُ: إِلَى فُلَانِ الطَّبِيبِ تُرِيهِ مَاءَ ابْنِ السَّمَاكِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَسْتَعِينُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ! اضْرِبُوهُ عَلَى الْأَرْضِ وَارْجِعُوا إِلَى ابْنِ السَّمَاكِ وَقُولُوا لَهُ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجْعِ وَقُلْ: ﴿وَبِالْحَقِّ أَتْرَلْنُهُ﴾ وَبِالْحَقِّ تَزَلْ، ثُمَّ غَابَ عَنَّا فَلَمْ نَرَهُ، فَارْجِعْنَا إِلَى ابْنِ السَّمَاكِ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ، فَأَخْبَرَنَا بِذَلِكَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجْعِ، وَقَالَ مَا قَالَ الرَّجُلُ وَغُوفِي فِي الْوَقْتِ، وَقَالَ: كَانَ ذَلِكَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (مدارك)

(٥) قوله: [﴿وَبِالْحَقِّ تَزَلْ﴾] الْمُرَادُ بِالْحَقِّ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْحِكْمُ الْمُشْتَمَلُ عَلَيْهَا، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: «لَمْ يَعتَرِهِ تَبْدِيلٌ» أَي أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي أُنْزِلَ بِهِ اسْتَمَرَّ مُتَّصِفًا بِهِ حَالُ نَزُولِهِ وَوُصُولِهِ إِلَيْنَا، وَقِيلَ: الْحَقُّ الْأَوَّلُ هُوَ الْحِكْمَةُ الْمُقْتَضِيَةُ لِلْإِنْزَالِ أَيَّ أَنْزَلْنَاهُ لِحُكْمٍ لَا عُبْثًا، وَالثَّانِي هُوَ الْمَعَانِي الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا. (جَمَل)

(٦) قوله: [كَمَا أُنْزِلَ...إِلخ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ نَزَلَ كَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَتَبْدِيلٍ مِنْ حَالِ الْإِنْزَالِ؛ فَلَا يَرُدُّ تَوْهَمَ التَّكَرُّارِ. [علمية]

(٧) قوله: [مَنْ آمَنَ...إِلخ] فِيهِ إِشَارَاتٌ: الْأَوَّلَى ارْتِبَاطُ هَذِهِ الْآيَاتِ بِمَا قَبْلُهَا، وَالثَّانِيَةُ دَفْعُ لَمَّا يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ الْوَاوَ (فِي مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) لِلْجَمْعِ فَيَفْهَمُ مِنْهُ ظَاهِرًا أَنَّهُ مُبَشِّرٌ وَمُنْذِرٌ لِقَوْمٍ وَاحِدٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَالثَّالِثَةُ بَيَانٌ لِلْمَعْمُولِ، وَكَذَا الْأَمْرُ فِي «مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ». (قونوي بزيادة) [علمية]

﴿وَنَذِيرًا ۝١٥﴾ من كفر بالنار ﴿وَقُمْ إِنَّا﴾ منصوب بفعل يفسره ^(١) ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ نزلناه مفروقاً ^(٢) في عشرين سنة أو وثلاث ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ مهل وتودة ليفهموه ﴿وَنُذِرْنَاهُ تَنْذِيرًا ۝١٦﴾ شيئاً

١٢. متعلق بـ «نَذِيرًا»

١٢. يضم التاء وفتح الهمزة الثاني والتمهل. ١٢. قانوني

بعد شيء على حسب المصالح ^(٤) ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة ﴿أَمِنُوا بِهٖ أَوْ لَا تَأْمِنُوا﴾ تهديد لهم ^(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ

١٢. أي ثلاث وعشرين. ١٢. تعليلات

١٢. يفتح الهاء وسكونه أي سكونية. ١٢. جمالين

٤٢. انظر تحت الآية: ٤٢

أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل نزوله ^(٧) وهم مؤمنوا أهل الكتاب ﴿إِذَا يُثْلَى عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ

سُجَّدًا ۝١٧﴾ ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنُ رَبِّنَا﴾ تنزيها له ^(٨) عن خلف الوعد ﴿إِنْ﴾ مخففة ^(٩) ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾

١٢. تقدير للموعود به. ١٢

٤٢. انظر تحت الآية: ٧٣

بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ﴿لَمَقْعُولًا ۝١٨﴾

٤٢. أي بنزول القرآن. ١٢. من الجملة

(١) قوله: [منصوب بفعل يفسره] فيه إشارة إلى أنه منصوب بمضمر على شريطة التفسير لا بالعطف على ما

تقدم، فلا يرد عدم صحة المعنى. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [بفعل يفسره... إلخ] فهو منصوب على الاشتغال، واعتذر الشيخ عن ذلك أي عن كونه لا يصح

الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مُسَوِّغٍ؛ لأنه لا يجوز الاشتغال إلا حيث يجوز في ذلك الاسم الابتداء بأن ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أي قرآن بمعنى عظيمًا، و﴿فَرَقْنَاهُ﴾ على هذا لا محل له. (سمين)

(٣) قوله: [نزلناه مفروقًا] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسير قوله: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾، (وهو ما اختاره الإمام

أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان")، وقيل: بينا حلاله وحرامه، وقيل فَرَقْنَا فيه بين الحق والباطل. (صاوي، زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [على حسب المصالح] فسره به ليفيد مع قوله: ﴿فَرَقْنَاهُ﴾ فإن الأول دالٌّ على تدريج نزوله ليسهل

حفظه وفهمه من غير نظر إلى مقتض لذلك، وهذا أخص منه فإنه دالٌّ على تدريجه بحسب الاقتضاء. (شهاب)

(٥) قوله: [تهديد لهم] أي فالمعنى أن إيمانكم لا يزيد القرآن كمالًا، وامتناعكم لا يؤرثه نقصًا. (صاوي)

(٦) قوله: [تهديد لهم] أشار به إلى دفع ما يُتَوَهَّم من أنه يُفْهَم منه التخيير من الله بين الإيمان والكفر وهو

مُحَالٌّ! [علمية]

(٧) قوله: [قبل نزوله] إنما قَدَّر المضاف دفعا لما يقال إن القبلية على القرآن مُحَالٌّ؛ لأنه قديم كما لا يخفى. [علمية]

(٨) قوله: [تنزيها له... إلخ] إشارة إلى أن ﴿سُبْحَنُ﴾ اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه عما لا يليق به، وقوله:

«عن خلف الوعد» التخصيص لقريئة ما بعده. (قنوي، جمالين في أول السورة ص: ١٤٣ بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [مخففة] أي وإسمها ضمير الشأن، وقوله: ﴿لَمَقْعُولًا﴾ أي مَوْفَى وَمُنْجَرًا. (جمل)

﴿وَيَخْرُجُونَ لِلدُّقَانِ يَتَكُونُ﴾^(١) عطف بزيادة صفة ﴿وَيَزِيدُهُمُ﴾ القرآن ﴿خُشُوعًا﴾^(٢) تواضعا لله

لعل على «يخرون» الأولى ١٢

وكان صلى الله عليه وسلم^(٣) يقول: ((يا الله يا رحمن)) فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو

إلها آخر معه فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ أي سموه بأيهما^(٤) أو نادوه بأن

إشارة إلى أن التثنية في «آيا» للعوض ١٢ جمل

لأي القول الآتي ١٢

تقولوا^(٥): يا الله يا رحمن^(٦) ﴿آيَا﴾ شرطية^(٧) ﴿مَا﴾ زائدة أي أي هذين ﴿تَدْعُوا﴾ فهو حسن^(٨) دل

لبيان لوجه دخول الفاء في الخبر ١٢

على هذا:

(١) قوله: ﴿يَتَكُونُ﴾ [الخرور الأوّل للسجود والآخر لشدة البكاء، أو الأوّل في حالة سماع القرآن أو قراءته

والثاني في سائر الحالات، وفيه إشارة إلى الجواب عن قول القائل ما فائدة إعادة يخرون؟ وحاصل الجواب

اختلاف الحالين (كما أشار إليه المفسر بقوله: عطف بزيادة صفة). (جمل)

(٢) قوله: [وكان صلى الله عليه وسلم... إلخ] قال ابن عباس رضي الله عنهما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذات ليلة فجعل يقول في سجوده: يا الله يا رحمن، فقال أبو جهل: إن محمدا صلى الله عليه وسلم ينهانا عن

آلهتنا وهو يدعو إلهين فأنزل الله تعالى هذه الآية. (خازن)

(٣) قوله: [وكان صلى الله عليه وسلم] أشار بذلك إلى سبب نزولها. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [أي سموه بأيهما] فيه إشارة إلى أن المراد من الدعاء هو التسمية المتعدي إلى المفعولين لا بمعنى

النداء المتعدي إلى مفعول واحد، وأوّل المفعول محذوف أي سموه الله أو الرحمن، فاندفع ما يرد أنه إن

أريد بمسمى الرحمن غير مسمى الله لزم الشرك وإن أريد به عينه لزم عطف شيء على نفسه وهو لا يجوز

في «أو»؛ لأنه لأحد الشئيين المتغايرين. [علمية]

(٥) قوله: [أو نادوه بأن تقولوا... إلخ] فيه إشارة إلى تفسير ثان وهو أن الدعاء إن أريد به النداء يكون ناصبا

لمفعول واحد فالتخيير إنما هو في إطلاق الاسم لا في المسمى والاسم يغير الاسم الآخر؛ فلا يرد الإيراد

المذكور. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بأن تقولوا: يا الله يا رحمن] أشار بذلك إلى أن أسماء الله توقيفية، فلا يجوز لنا أن نسميه باسم غير

وارد في الشرع. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [﴿آيَا﴾ شرطية] منصوبة بـ ﴿تَدْعُوا﴾، والمضاف إليه محذوف قدره المفسر بقوله: «أي هذين». (صاوي)

(٨) قوله: [فهو حسن] فيه إشارة إلى أن الجزء محذوف أقيم دليله مقامه، فلا يرد عدم ترتب الجزء المذكور

على الشرط. (بيضاوي، قنوي، تعليقات بزيادة) [علمية]

﴿قُلْ﴾ أَيُّ لِسْمَاهُمَا^(١) ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٢) وهذه منافعها كما في الحديث^(٣): ((الله^(٤) الذي

لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
أي المصدق لرُسُلِهِ بالمعجزات ولأوليائه بالكرامات. ١٢ صاوي
أي المبرئ من الأسقام أو المظهر لما في الغيب. ١٢ ص
أي ذو البطش. ١٢ صاوي
أي ذو الهبات العظيمة لغير غرض. ١٢ صاوي
أي المطلع على خطرات القلوب. ١٢ صاوي
أي المبرئ من الأسقام أو المظهر لما في الغيب. ١٢ ص
أي العالم بخفيات الأمور. ١٢ ص
أي ذو القبض ضد البسط. ١٢ ص
لن أراد خفضه. ١٢ ص
أي خالق العز
السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
بفتحيتين معناه الحاكم الذي لا ردّ لقضائه. ١٢ جمل
أي العادل البالغ في العدل. ١٢ جمل
أي خالق القُوَّة للأجساد والأرواح. ١٢ صاوي
الحسب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
أي الكافي من توكل عليه. ١٢ صاوي
المحب لن أطاع. ١٢
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد
أي صاحب القوة العظيمة. ١٢ صاوي
أي القائم بذاته. ١٢ صاوي
الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب
أي الذي يقصد في الحوائج. ١٢ صاوي
أي البالغة في القدرة التي لا شبيه لها. ١٢ صاوي
المنتقم العفو الرؤوف^(٥) مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط^(٦) الجامع الغني المغني المانع

(١) قوله: [أَيُّ لِسْمَاهُمَا] فيه إشارة إلى أن الضمير في «له» ليس برافع إلى أحد الاسمين المذكورين ولكن إلى سَمَاهُمَا وهو ذاته عزّ وعلا، لأن التسمية للذات المسمّى لا للاسم، فاندفع ما يورد أنه يلزم الاسم للاسم وهو لا يجوز؟. (ابن التمجيد بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿قُلْ﴾ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾] هذه الجملة جواب الشرط وهو ما اشتهر على ألسنة المعربين، وقدّر المفسر جوابه بقوله: «فهو حَسَنٌ» فتكون الجملة دليل الجواب (كما مر). (صاوي)

(٣) قوله: [كما في الحديث] أي ونصّه: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَسْعَةُ وَتَسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...)) إلى آخر الرواية التي ذكرها المفسر، واختارها وإن كان الحديث واردًا بأوجه خمسة لكونها أصحّ الروايات الواردة (وانظر حاشية الجمل لمعاني الأسماء الحسنى الواردة في المتن كلها وتوضيحها). (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [الله] هو أعظمُ أسماء المذكورة لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلّها بخلاف سائر الأسماء، فإنّ كلّاً منها لا يدل إلا على بعض المعاني من عِلْم أو فعل أو قدرة أو غيرها، ولأنّه أخصّ الأسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازاً بخلاف سائر الأسماء، فإنه قد يسمّى به غيره مجازاً كالقادر والعليم والرحيم. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [الرؤوف] من الرأفة وهي شدّة الرحمة ومعناها في حقّه تعالى الإنعام أو إرادته. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [المُقْسِط] أي الذي يحكم بالإنصاف بين خلقه، وضدّه «القاسط» بمعنى الجائر، وقوله: «الجامع» أي لكل كمال أو للخلق يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩] أو ما هو أعمّ وهو أولى، وقوله: «المغني» أي المعطي الغنى لمن يشاء دنيا وأخرى. (صاوي) [علمية]

٦- أي خالق النفع. ١٢ صاوي

النصار النافع النور الهادي البديع^(١) الباقي الوارث الرشيد الصبور)) رواه الترمذي، قال تعالى: ﴿وَلَا

الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه. ١٢ صاوي

٧- أي خالق الضر ضد النفع. ١٢ صاوي

تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ^(٢) ﴿١﴾ بقراءتك فيها^(٣) فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله

٨- من الإسراء أي الإخفاء. ١٢

﴿وَلَا تَخَافُ﴾ تسر ﴿بِهَا﴾ لينتفع أصحابك^(٤) ﴿وَابْتَغِ﴾ اقصد ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الجهر والمخافتة

٩- بقرينة نهي الجهر والمخافة. ١٢ قونوي

﴿سَيِّئًا﴾ طريقا وسطا ﴿وَقُلِ الْخُذْ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ في

١٠- انظر تحت الآية: ٣٢

الألوهية^(٥) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ﴾ ينصره ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿الدِّينِ﴾^(٦) أي لم يذل^(٧) فيحتاج إلى ناصر

(١) قوله: [البديع] أي المبدع والمحكم كل شيء صنعه، أو المخترع الأشياء على غير مثال سابق قال تعالى: ﴿يَدْعُ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ١١٧] أي محكهما ومُتَقِنُهما ومخترع لهما على غير مثال سابق، وقوله:

«الوارث» أي الباقي بعد فناء خلقه أو الذي يرجع إليه كل شيء. (صاوي) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾... إلخ] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا، زاد في رواية أي أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن، وقيل: نزلت في الدعاء وهو قول عائشة رضي الله عنها وجماعة. (حازن)

(٣) قوله: [﴿بقراءتك فيها﴾] فيه إشارة إلى أن المراد بالصلاة القراءة فيها بتقدير المضاف أو على سبيل المجاز المرسل بقرينة أن الجهر والمخافة من شأن القراءة لا الصلاة. (قونوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [لينتفع أصحابك] علة للنهي عن المخافة. (جمل)

(٥) قوله: [في الألوهية] أي كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة، وجعل نفي الشريك له في ملكه لساائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الألوهية؛ لأنه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها، فاندفع ما قيل إن الأول أن يقول: «في الخالقية». (أبو السعود، شهاب)

(٦) قوله: [أجل] يشير إلى أن ﴿مِنْ﴾ هنا تعليلية كما هو أحد الوجوه فيها. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدِّينِ﴾] استفيد من الآية أن له أولياء لا من أجل الدل بمعنى أنه ينصرهم ويتولّى أمورهم مع استغنائه عنهم، وإنما اختارهم وتسميتهم أولياء وأحبابا فمن فضله وإحسانه، وكما أنه يستحيل عليه الولي بمعنى الناصر له من الدل يستحيل عليه العدو بمعنى الموصِلِ الأذى إليه، وأما بمعنى أنه (أي العدو) مغضوب عليه وليس راضيا بأفعاله فهو واقع. (صاوي)

(٨) قوله: [أي لم يذل... إلخ] فيه إشارة إلى أن النفي يتوجه إلى المقيد والقيد جميعا؛ فاندفع ما يتوهم أنه يفهم من الظاهر أن له تعالى ذل لكن ليس له تعالى ولي يدفعه وينصره وهو مُحَالٌ!. [علمية]

﴿وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾^(١) عظمه عظمة تامة^(٢) عن اتخاذ الولد والشريك والذلّ وكلّ ما لا يليق به،

وترتيب الحمد^(٣) على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد صفاته.

أي على المذكور من نفي النقص الثلاث أي كونه لم يتخذ ولدا... إلخ. ١٢. جمل

روى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول:

((آية العزّ الحُدُّ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ))... إلى آخر السورة والله تعالى أعلم.

قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال

بدل من «فيه». ١٢.

أي السيوطي. ١٢.

الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه^(٤) جهدي^(٥) وبذلت فكري فيه في نفائس

أي دقائق

متعلق به تجدي. ١٢.

أراها إن شاء الله^(٦) تعالى تجدي، وألفته في مدة قدر ميعاد الكلم^(٧) وجعلته وسيلة للفوز بجنت

أي دقائق

موضعية. ١٢. أصاري

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

أي دقائق

النعيم وهو^(٧) في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول،

عطف مرادف. ١٢. صاوي

(١) قوله: [عظمه عظمة تامة] فيه إشارة إلى ما هو الأول عنده من بين معاني ﴿وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾، وقيل: صِفُهُ

بأنه أكبر من كلّ شيء. (ماوردي بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [وترتيب الحمد... إلخ] دفع بذلك ما يقال إن المقام للتنزيه لا للحمد؛ لأن الحمد يكون في مقابلة

نعمة وهنا ليس كذلك؟ أجب بأن الله كما يستحق الحمد لأوصافه يستحقه لذاته. (صاوي)

(٣) قوله: [وقد أفرغت فيه] الضمير راجع لـ «ما» في قوله: «آخر ما كملت به»، وكذا بقية الضمائر إلى قوله:

«رزقنا الله به»، وحاصل ما ذكره من قوله: «وقد أفرغت فيه» إلى قوله: «وحسن أولئك رفيقا» تسع عشرة

سجعة وكلّها من السجع المتوازي. (جمل)

(٤) قوله: [جهدي] بفتح الجيم وضمّها أي استفرغت فيه طاقتي، وقوله: «فكري» الفكر قوة في النفس يحصل

بها التأمل. (كرخي)

(٥) قوله: [إن شاء الله] المفعول محذوف، وكذا جواب «إن» دلّ عليهما جملة «تُجدي» الواقعة مفعولا ثانيا

لـ «أراها»، أي أراها تجدي إن شاء الله جدواها أجدتُ ونفعتُ، وقوله: «تجدي» أي تنفع الراغبين فيه. (جمل)

(٦) قوله: [قدر ميعاد الكلم] وهو أربعون يوما، والإخبار بذلك من باب التحدث بالنعمة، فإنّ هذا الزمن عادةً

لا يسع هذا التأليف إلا بعناية من الله تعالى سيّما مع صغر سنّ الشيخ حينئذ، فإنه كان عمره أقلّ من ثلاثين

وعشرين سنة بشهور. (صاوي)

(٧) قوله: [وهو] أي ما كملت به، وقوله: «مستفاد من الكتاب المكمل» هذا تواضع من الشيخ، وإشارة إلى أنه

حذا حدّوه واقتفى أثره، فالشيخ المحلي عليه الرحمة قد سنّ سنة حسنة للشيخ السيوطي عليه الرحمة فله

فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَظَرَ بَعِينَ الْإِنصَافِ^(١) إِلَيْهِ وَوَقَفَ فِيهِ عَلَى خَطَأٍ فَأُطْلِعَنِي عَلَيْهِ وَقَدْ قُلْتُ: حَمْدُ اللَّهِ

رَبِّي إِذْ هَدَانِي^(٢) لَمَّا أَبْدَيْتَ مَعَ عَجْزِي وَضَعْفِي فَمَنْ لِي بِالْخَطَأِ^(٣) فَأَرَدَ عَنْهُ وَمَنْ لِي بِالْقَبُولِ وَلَوْ بِجَرْفٍ،

أي لتكميل تأليف المحلي ١٢٠ جمل
أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم ١٢٠ جمل

هَذَا، وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي خُلْدِي^(٤) أَنْ أُتَعَرَّضَ لَذَلِكَ لَعَلَّمَنِي بِالْعَجْزِ عَنِ الْخَوْضِ فِي هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَعَسَى

أي أفهم وتأمل ما ذكرته لك ١٢٠ صاوي
أي مغطاة ممنوعة من فهم علم التفسير لصعوبته ١٢٠ صاوي

اللَّهُ^(٥) أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ نَفْعًا جَمًّا^(٦) وَيَفْتَحَ بِهِ قُلُوبًا غُلْفًا وَأَعِينَا عَمِيًا وَأَذَانًا صَمًّا وَكَأَنِّي بَمَنْ^(٧) اعْتَادَ

أي أعرض ١٢٠ جمالين
وهي قطعة المحلي ١٢٠ صاوي

الْمَطُولَاتِ وَقَدْ أَضْرَبَ عَنِ هَذِهِ التَّكْمِلَةِ وَأَصْلَهَا حَسْمًا^(٨) وَعَدَلَ إِلَى صَرِيحِ الْعِنَادِ وَلَمْ يُوْجِهْ إِلَى

أي حال ١٢٠ جمل
أي الإصاف ١٢٠ جمالين

أَجْرَهَا وَأَجَرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (صاوي)

(١) قَوْلُهُ: [نَظَرَ بَعِينَ الْإِنصَافِ] أَي فَرَّغَ فِيهِ وَاشْتَغَلَ بِهِ، وَذَلِكَ بِخِلَافِ النَّظَرِ بَعِينَ التَّحَامُلِ وَالْإِغْضَاءِ

وَالْبَغْضِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ غَالِبًا مِنَ الْحَسَدِ، وَالضَّمِيرُ فِي «إِلَيْهِ» عَائِدٌ عَلَى مَا كَمَّلَ بِهِ، وَكَذَا فِي قَوْلِهِ: «فِيهِ»، وَقَوْلُهُ:

«وَوَقَفَ فِيهِ» أَي أُطِّلِعَ فِيهِ عَلَى خَطَأٍ فَأُطْلِعَنِي عَلَيْهِ أَي دَلَّنِي عَلَيْهِ وَعَرَفَنِي بِهِ لِأُصْلَحَهُ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُحَلَّ الْخَطَأِ

وَالنَّسِيَانِ. (جَمَل)

(٢) قَوْلُهُ: [إِذْ هَدَانِي] إِذْ تَعْلِيلِيَّةٌ أَي لِأَجْلِ هِدَايَتِهِ لِي، أَوْ ظَرْفِيَّةٌ، وَقَوْلُهُ: «لَمَّا أَبْدَيْتُ» أَي لِلَّذِي أَبْدَيْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ،

وَهُوَ التَّكْمِلَةُ الْمَذْكُورَةُ، وَقَوْلُهُ: «مَعَ عَجْزِي وَضَعْفِي» أَي ضَعْفِي فِي الْعُلُومِ خُصُوصًا، وَقَدْ كَانَ سِتَّةَ إِذْ ذَاكَ

نَحْوَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً. (جَمَل)

(٣) قَوْلُهُ: [فَمَنْ لِي بِالْخَطَأِ] أَي فَمَنْ يَتَكَفَّلُ لِي بِإِظْهَارِ الْخَطَأِ، وَقَوْلُهُ: «فَأَرَدْتُ عَنْهُ» أَي فَأَجِيبَ عَنْهُ أَوْ أَصْلَحْهُ، وَقَوْلُهُ:

«وَمَنْ لِي بِالْقَبُولِ» أَي وَمَنْ يَتَكَفَّلُ لِي بِالْقَبُولِ أَي بِأَنْ يَشْرِنِي بِهِ أَي بِأَنْ اللَّهُ قَبِلَ مِنِّي هَذَا التَّأْلِيفَ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ وَلَوْ

حَرْفًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَبُولَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَمَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَعْذِّبُهُ، وَمَنْ تَمَّ تَلَهُّفٌ عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرَهُ. (جَمَل)

(٤) قَوْلُهُ: [فِي خُلْدِي] بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَاللَّامِ وَهُوَ الْقَلْبُ، وَفِي «الْمَخْتَارِ»: الْخُلْدُ بِفَتْحِ تَيْنِ الْبَالِ، يُقَالُ: وَقَعَ

ذَلِكَ فِي خُلْدِي أَي بَالِي. (جَمَل)

(٥) قَوْلُهُ: [وَعَسَى اللَّهُ... إلخ] أَي وَحِثْ أَقْدَرَنِي اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ بِإِعَانَتِهِ وَإِسْعَافِهِ فَأَتَرَجَّى مِنْهُ وَأَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ... إلخ،

وَقَوْلُهُ: «أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ» خَبَرُ «عَسَى» فَمَحَلُّهُ النِّصْبُ، وَجَرَى عَلَى الْكَثِيرِ مِنْ اقْتِرَائِهِ بِ«أَنْ»، وَقَدْ يَجِيءُ بِدُونِهَا. (جَمَل)

(٦) قَوْلُهُ: [جَمًّا] بِفَتْحِ الْجِيمِ أَي كَثِيرًا. (جَمَل)

(٧) قَوْلُهُ: [وَكَأَنِّي بَمَنْ... إلخ] أَي مُلْتَبِسٌ بِمَنْ اعْتَادَ فَالْبَاءُ لِلْمَلَابَسَةِ، وَيَصِحُّ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى «مِنْ» وَالْمَعْنَى:

وَكَأَنِّي قَرِيبٌ مِنْ مِمَّنْ اعْتَادَ... إلخ. (صاوي)

(٨) قَوْلُهُ: [حَسْمًا] الْحَسْمُ الْمَنْعُ وَالْقَطْعُ، وَهُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ مُؤَكَّدٌ لِعَامِلِهِ الْمَعْنُوي الَّذِي هُوَ أَعْرَضَ كَأَنَّهُ قَالَ:

دقائقها فهما ومن كان في هذه^(١) أعمى فهو في الآخرة أعمى، رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وُفِرَغَ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه^(٢) يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم^(٣).

وقد أعرض إعراضا. (صاوي)

(١) قوله: [وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ] أي التكملة مَعَ أصلها، و«في» بمعنى «عن»، وقوله: «فهو في الآخرة» المراد بها المطوّلات، و«أعمى» أي غير فاهِم لها، وهو اقتباس من الآية الشريفة، والاقتباس تضمنين الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه. (صاوي)

(٢) قوله: [وَفَرَّغَ مِنْ تَبْيِيضِهِ] أي تحريره ونقله من المصوّدة. (صاوي)

(٣) قوله: [وَاللّٰهُ أَعْلَمُ] واعلم أنه قد وُجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه: «قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطُّوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا الشيخ جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنّف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ (المحلي) هذه التكملة في يديه وتصفّحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك؟ فقال: وضعي، فقال (المحلي): انظر وعرض عليه مواضع فيها (أي في تكملة السيوطي) وكأنه (أي المحلي) يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنّف هذه التكملة كلّما أورد (المحلي) عليه (أي السيوطي) شيئا يجيبه والشيخ (أي المحلي) يتبسّم ويضحك (أي فرحا بجواب السيوطي). قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة: الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مِرية عندي في ذلك وأما الذي رُوي في المنام المكتوب أعلاه (أي قبله أي قبل قولي: «الذي اعتقده») فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدًا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع، منها: أن الشيخ قال في سورة ص: «والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوده فيه»، وكنت تبعته أوّلا فذكرت هذا الحدّ في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الرُّوحُ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿٨٥﴾ الآية [الإسراء: ٨٥] فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمساك عن تعريفها أول ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في "جمع الجوامع": والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها، ومنها: أن الشيخ قال في سورة الحج: «الصابئون فرقة من اليهود» فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت: «أو النصارى» بيانا لقول ثان فإنه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء، وفي "المنهاج": وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم، وفي شرحه: أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى، ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكأن الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب. انتهى

وحاصل هذا أن الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق بالجلالين في شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخي فأخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما أخبره به الطوخي عن كمال الدين ثم كتب: «الذي أعتقد وأجزم به... إلخ»، وأما قوله «قال شيخنا» إلى قوله «هذه التكملة» فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطي أدرجه في خلال ما كتبه السيوطي، وأما قوله «وأما الذي رؤي في المنام المكتوب أعلاه» فمن كلام السيوطي كما عرفت، وقوله «قال الشيخ شمس الدين... إلخ» كلام السيوطي، وقوله «أما الذي رؤي» أي رآه الشيخ كمال الدين. (جَمَلٌ بتصرف) [علمية]

سورة الكهف

[مكية إلا ﴿وَاصِدِرْ نَفْسُكَ﴾ الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل، ثابت ﴿لِلَّهِ﴾^(١) تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك^(٢) للإيمان به أو الثناء به أو هما؟ احتمالات أفيد لها الثالث ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد^(٣) ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن^(٤) ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ﴾ أي فيه^(٥) ﴿عَوَجًا﴾^{سكنة} اختلافا تناقضا^(٦)، والجملة حال من «الكتاب»^(٧) ﴿قَيِّمًا﴾

مستقيما حال ثانية^{(٨)(٩)}

له تفسير له بحسب اللغة ١٢ شهاب

(١) قوله: [ثابت ﴿لِلَّهِ﴾] أشار به إلى أن ﴿لِلَّهِ﴾ هو خبر المبتدأ، وأنه متعلق بمحذوف كما قدره. (جمل)
 (٢) قوله: [وهل المراد الإعلام بذلك] أي بثبوت الحمد لله أي الإخبار به، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم: الجملة خبرية لفظا ومعنى، وقوله: «أو الثناء به» أي بثبوت الحمد لله أي إنشاء الثناء بثبوت الحمد لله، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم: الجملة إنشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نُقلت في العرف للإنشاء، وقوله: «أو هما» أي الإعلام والثناء، وهذا يعبرون عنه بقولهم: الجملة مستعملة في الخبر والإنشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمحاز (عند من يجوز). (جمل)

(٣) قوله: [محمد] أشار به إلى أن إضافة العبد إلى الضمير للعهد. [علمية]
 (٤) قوله: [القرآن] فسر ﴿الْكِتَابَ﴾ بالقرآن إشارة إلى أن تعريفه للعهد. (شهاب) [علمية]
 (٥) قوله: [أي فيه] أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى «في» كما في ﴿جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ [آل عمران: ٩]، والظاهر أنه على بابة صلة لـ «جعل» كما في كثير من المواضع. (جمالين/١٥٣) [علمية]

(٦) قوله: [تناقضًا] نعت لـ «اختلافا» على حذف المضاف أي: ذا تناقض في معانيه. (جمل)
 (٧) قوله: [والجملة حال... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في إعراب جملة ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوَجًا﴾، وقيل: إنها معطوفة على الصلة قبلها، وقيل: اعتراضية. (جمل بزيادة) [علمية]
 (٨) قوله: [حال ثانية] أي من ﴿الْكِتَابَ﴾، فهي حال مترادفة أو من الضمير في ﴿لَهُ﴾ فهي متداخلة، وقوله: «مؤكد» أي للجملة الحالية. (جمل)

(٩) قوله: [حال ثانية] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في انتصاب قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ وهو أنه حال ثانية من ﴿الْكِتَابَ﴾، والجملة المنفية قبله حال أولى كما مرّ، وقيل: إنه منصوب بفعل مقدر تقديره: «جعله قيما»؛ لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة، وقيل غير ذلك. (جمل بزيادة) [علمية]

٦: الكتاب، فعلى هذا هو فاعل «يُنذِر» ١٢ صاوي

مؤكد^(١) ﴿يُنذِرُ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بِأَسَا عَذَابِ﴾^(٢) ﴿شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ من قبل الله^(٤)
 له الضمير إما عائذ على اسم الجلالة أو على اسم الرسالة ١٢ من الصاوي

﴿وَيُؤَيِّنُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾^(٣) ﴿مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾^(٥) هو الجنة

﴿وَيُنذِرُ﴾ من جملة الكافرين^(٦) ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٧) ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾^(٨) بهذا القول.....
 له أي باتخاذ الولد ١٢

(١) قوله: [مؤكد] فيه إشارة من المفسر إلى أن المراد بالاستقامة الاستقامة في المعنى، وقال العلامة الصاوي:

وإن أريد به الاستقامة مطلقا كان حالا مؤسسة. (صاوي بتصريف) [علمية]

(٢) قوله: [﴿يُنذِرُ﴾] متعلق بـ ﴿أَنْزَلَ﴾ وهو ينصب مفعولين حُذِفَ أولهما وقدره المفسر بقوله: «الكافرين»،

وذكر ثانيهما وهو قوله: ﴿بِأَسَا﴾، وقوله: ﴿وَيُنذِرُ﴾ عطف على «يُنذِر» الأول، وذكر فيه المفعول الأول

وهو ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾، وحذف الثاني تقديره: «بأساً شديداً»، فيكون في الكلام احتباك، ولما كرر الإنذار

حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر في أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ﴿وَيُؤَيِّنُ﴾

فذكر فيه مفعولاه وهما: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ و﴿أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ لعدم تكرره. (جمل)

(٣) قوله: [عذابا] أشار بذلك إلى ما هو المعنى المراد بالبأس هنا، فإنه يأتي لمعان متعددة، منها: الحرب كما في

﴿وَسَرِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُنُمْ﴾ [النحل: ١٨] أي حربكم، ومنها: الإثم كما في قولهم: «لا بأس بكذا» أي لا إثم

فيه، ويقال أيضا: «لا بأس فيه» أي هو جائز شائع. (الفروق اللغوية بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [من قبل الله] إشارة إلى أن «لدن» ليس بمعناه الحقيقي وهو الظرف. [علمية]

(٥) قوله: [هو الجنة] إنما فسره بها لقوله: ﴿مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾، ولوقوعه في مقابلة العذاب، ولما فيها من النعيم

المقيم والثواب العظيم. (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [من جملة الكافرين] حال من ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾ أي حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين

المذكورين أولا في قوله: ﴿يُنذِرُ بِأَسَا شَدِيدًا﴾ على حسب ما قرره المفسر، وغرضه بهذا أن قوله:

﴿وَيُنذِرُ﴾... إلخ عطف على قوله: ﴿يُنذِرُ﴾ عطف خاص على عام. (جمل)

(٧) قوله: [﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾... إلخ] فإن قيل: اتخاذ الولد مُحَالٌ في نفسه فكيف قيل: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾؟

فالجواب أن انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصِل إليه، وقد يكون لأنه في نفسه محال لا

يمكن تعلق العلم به، ونظيره قوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧]. (كرخي)

(٨) قوله: [بهذا القول] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من مرجع الضمير، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان

عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، وقيل: إنه راجع للولد أي أنهم نسبوا

له الولد مع عدم علمهم به لاستحالة وجوده، وقيل: إنه راجع لله أي ليس لهم علم بالله؛ إذ لو علموه

لَمَا نسبوا له الولد. (صاوي بزيادة) [علمية]

٦ أي القول المذكور. ١٢ من القنوي

﴿مَنْ عَلِمَ وَلَا لِأَبَائِهِمْ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كَبُرَتْ﴾ ^(١) عظمت ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ «كلمة»
 له بفتح الميم بدل من «آبائهم» ١٢ ص، ج

تميز ^(٢) مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم ^(٣) محذوف أي مقاتلتهم المذكورة ﴿إِنْ﴾ ما ^(٤)

﴿يَقُولُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا﴾ مقولاً ﴿كَذِبًا﴾ ^(٥) ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ ^(٦) بَخَعٌ مهلك ﴿نَفْسِكَ عَلَى الثَّرِيمِ﴾
 له أي في هذا المقام وهو نسبة الولد لله ١٢ ص
 له حل معى ١٢

بعدهم ^(٧) أي بعد توليهم عنك ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ ^(٨) بِهَذَا الْحَدِيثِ الْقَرآنِ ﴿أَسْقَا﴾ غيظاً وحزناً
 له أي إعراضهم عن الإيمان بك ١٢ جمل
 له أي أن التعريف للعهد كما مر ١٢

منك لحرصك على إيمانهم ونصبه على المفعول له ^(٩) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان
 له علة للعللة ١٢ صاوي

والنبات والشجر والأثمار وغير ذلك ^(١٠)

(١) قوله: ﴿كَبُرَتْ﴾ [«كبر» فعل ماضٍ لإنشاء الذم، والتاء علامة التانيث، والفاعل ضمير مستتر، و﴿كَلِمَةً﴾
 تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف كما قدره. (جمل)

(٢) قوله: ﴿كَلِمَةً﴾ [تمييز] فيه إشارة إلى أن ﴿كَلِمَةً﴾ تمييز لا فاعل كما يفهم من الظاهر. [علمية]

(٣) قوله: [والمخصوص بالذم... إلخ] فيه إشارة إلى أن ﴿كَبُرَتْ﴾ هنا من أفعال الذم بناء على ما قالوا إنه ألحق
 بـ«نعم» و«بئس» كما هو على زنة «فعل» بالضم نحو «ظُرِفَ» و«شُرِفَ» و«حُسِّنَ»، وفيه أيضاً دفع توهّم
 عَدَمِ تمام الكلام. (جمالين ١٥٢/ بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [ما] أشار بذلك إلى أن ﴿إِنْ﴾ نافية بمعنى «ما» لا شرطية، فلا يَرِدُ عَدَمُ الجزاء. (شهاب، الحجر: ٢١
 بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: ﴿إِلَّا﴾ مَقُولًا ﴿كَذِبًا﴾ [أشار إلى أنه نعتٌ مصدر محذوف. (جمل)]

(٦) قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾... إلخ [المقصود من هذا الترجي النهي أي لا تَبَخَعْ نفسك أي لا تُهْلِكْها من أجل غَمِّكَ
 على عدم إيمانهم أي لا تَغْتَمْ لئلا تُهْلِكَ نفسك، وهذا شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم. (جمل، صاوي)]

(٧) قوله: [بعدهم] فسر بذلك إشارة إلى أن الآثار جمع «أثر» (ويقال إثر)، والمراد منه البعدية لا آثار الأقدام؛ فلا
 يرد أنه عليه الصلاة والسلام ما مشى على آثارهم حتى يقرب الهلاك؟. (صاوي بتصرف) [علمية]

(٨) قوله: ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ [جوابه محذوف دلّ عليه الترجي تقديره: «فلا تحزن». (جمل)]

(٩) قوله: [ونصبه على المفعول له] والعامل فيه ﴿بَخَعٌ﴾، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال من الضمير
 في ﴿بَخَعٌ﴾. (سمين)

(١٠) قوله: [وغير ذلك] أي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء. (كرخي)

﴿زِينَةً لَهَا يَنْبَغُ لَهَا﴾ لِنَحْتَبِرِ النَّاسَ^(١) نَاضِرِينَ إِلَى ذَلِكَ ﴿أَلَيْسَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فِيهِ أَيُّ أَزْهَدَ لَهُ ﴿وَإِنَّا

لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾^(٢) فَتَاتَا^(٣) ﴿جُرُزًا﴾^(٤) يَابَسًا لَا يَنْبِت^(٥) ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾^(٦) أَيُّ أَظْنَنْتَ^(٧)

﴿أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ﴾ الْغَارِ فِي الْجَبَلِ^(٨) ﴿وَالرَّقِيمِ﴾^(٩) اللَّوْحِ^(١٠) الْمَكْتُوبِ^(١١) فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَنْسَابُهُمْ،

(١) قوله: [لِنَحْتَبِرِ النَّاسَ] أي نُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْمُخْتَبِرِ، وقوله: «ناظرين» حال من «الناس»، وقوله: «إلى ذلك» أي ما على الأرض من الزينة أي مُتَلَفِّتِينَ إِلَيْهِ، وقوله: «فيه» أي فيما على الأرض، وقوله: «أي أزهد له» تفسير له ﴿أَحْسَنُ﴾. (جَمَل)

(٢) قوله: [لِنَحْتَبِرِ النَّاسَ] أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ هَاهُنَا هُوَ الْإِخْتِبَارُ لَا التَّكْلِيفُ، لَكِنْ يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّ الْإِخْتِبَارَ حَقِيقَةُ لِحَصِيلِ الْعِلْمِ وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَدَفَعَ الْإِيرَادَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِخْتِبَارِ هَاهُنَا مُعَامَلَةُ الْمُخْتَبِرِ. [علمية]

(٣) قوله: [﴿صَعِيدًا﴾] مَفْعُولُ ثَانٍ؛ لِأَنَّ الْجَعْلَ هُنَا تَصْيِيرٌ لَيْسَ إِلَّا، وَ«الصَّعِيدُ» التُّرَابُ، وَ«الْحَرَزُ» الَّذِي لَا نَبَاتَ بِهِ، يُقَالُ: «سَنَةٌ حَرُزٌ» وَ«سِنُونَ أَجْرَازَ» لَا مَطَرَ فِيهَا، وَ«أَرْضُ حَرَزٍ» وَ«أَرْضُونَ أَجْرَازَ» لَا نَبَاتَ بِهَا، وَ«حَرَزَتِ الْأَرْضُ» إِذَا ذَهَبَ نَبَاتُهَا بِقَحْطِ أَوْ جَرَادٍ، وَ«حَرَزَ الْجَرَادُ الْأَرْضَ» أَكَلَ مَا فِيهَا، وَ«الْحَرُوزُ» الْمَرْأَةُ الْأَكُولَةُ. (جَمَل)

(٤) قوله: [فَتَاتَا] بَضْمُ الْفَاءِ مُصَدَّرٌ كَالْحُطَامِ وَالرَّفَاتِ أَيُّ تَرَابًا. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادَ مِنَ الصَّعِيدِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. (صَاوِي، مَاوَرِدِي بِزِيَادَةٍ) [علمية]

(٥) قوله: [يَابَسًا لَا يَنْبِت] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْمَعْنَى الرَّاجِحُ عِنْدَهُ مِنْ مَعَانِي قَوْلِهِ: ﴿جُرُزًا﴾، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: بَلَقَعًا، وَقِيلَ مُحْصُورَةً. (الْمَاوَرِدِي بِزِيَادَةٍ) [علمية]

(٦) قوله: [﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾] أَعْلَمَ أَنَّ الْقَوْمَ تَعَجَّبُوا مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَسَأَلُوا عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِحَانِ فَقَالَ تَعَالَى: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَجَبًا مِنْ آيَاتِنَا فَقَطْ، فَلَا تَحْسِبَنَّ ذَلِكَ فَإِنَّا آتَيْنَا كُلَّهَا عَجَبًا. (رَازِي، زَادَهُ)، وَفِي رُوحِ الْبَيَانِ: الْخُطَابُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ انْكَارُ حِسَابِ أُمَّتِهِ. [علمية]

(٧) قوله: [أَظْنَنْتَ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ مِنَ الْحِسَابِ لَا مِنَ الْحَسَابِ؛ فَلَا يَرَدُ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِلْحَسَابِ هُنَا، وَأَيْضًا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أُمَّ هَاهُنَا مَنْقُطَعَةٌ وَلِذَا فُسِّرَ بِهَا بِالْهَمْزِ، وَالْإِسْتِفْهَامُ هُنَا لِلْإِنْكَارِ. (صَاوِي بِزِيَادَةٍ) [علمية]

(٨) قوله: [الْغَارِ فِي الْجَبَلِ] فِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى مَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ فِي مَعْنَى ﴿الْكَهْفِ﴾، وَقِيلَ: هُوَ مُطْلَقُ الْغَارِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا اتَّسَعَ فِي الْجَبَلِ، فَإِن لَمْ يَتَّسِعْ فَهُوَ غَارٌ. (الْبَابُ بِزِيَادَةٍ) [علمية]

(٩) قوله: [اللَّوْحِ] وَكَانَ مِنْ رِصَاصٍ، وَهُوَ مَدْفُونٌ عِنْدَ بَابِ الْغَارِ تَحْتَ الْبِنَاءِ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: «أَسْمَاؤُهُمْ...إِلَخ» فِيهِ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ مِنْ مَدِينَةٍ كَذَا، خَرَجَ فِي وَقْتِ كَذَا، مِنْ سَنَةِ كَذَا. (جَمَل)

(١٠) قوله: [اللَّوْحِ الْمَكْتُوبِ...إِلَخ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَقْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مَعْنَى ﴿الرَّقِيمِ﴾، وَهَذَا أَظْهَرَ الْأَقْوَالِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الرَّقِيمُ بِمَعْنَى الْمَرْقُومِ أَيُّ: الْمَكْتُوبِ، وَالرَّقْمُ: الْكِتَابَةُ،

وقد سئل صلى الله عليه وسلم^(١) عن قصتهم ﴿كَانُوا﴾ في قصتهم^(٢) ﴿مِنْ﴾ جملة^(٤) ﴿إِنَّا عَجَبًا﴾ خبر كان^(٥) وما قبله حال^(٦) أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها، ليس الأمر كذلك^(٧)، اذكر^(٨) ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ جمع «فتى» وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من قبلك ﴿رَحْمَةً وَهَيِّئْ﴾ أصلح ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾
١٢. موصوف. ١٢. له حال من الفتية. ١٢. له أو يسر. ١٢. امل

- وقيل: إنه إسم للوادي الذي فيه أصحاب الكهف، وعلى هذا هو من «رُقْمَة الوادي» وهو جانبه، وقيل: إنه اسمُ كلبهم، وقيل غير ذلك. (البغوي، الماوردي بزيادة) [علمية]
- (١) قوله: [وقد سئل صلى الله عليه وسلم... إلخ] أشار به إلى سبب نزول الآية على وفق عاداته. ولم يبين السائل لعدم تعينه فقيل اليهود وقيل المشركون من قريش بتعليم اليهود. وهذا إشارة إلى اختلاف الأقوال، وأما مختار المفسر فسيأتي تحت الآية: ٢٢. (جمل بزيادة، الإسرائ: ٨٥) [علمية]
- (٢) قوله: [في قصتهم] وكانت بعد سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام. (جمل)
- (٣) قوله: [في قصتهم] إنما قدر هذا دفعا لما يقال: إن خبر «كان» وهو ﴿عَجَبًا﴾ لا يصح حمله على اسمه (لأنه مصدر) كما هو الظاهر؟ ووجه الدفع أن إسم «كان» في الحقيقة هو قصتهم لا نفس أصحاب الكهف حتى لا يصح الحمل، فالتعجب منه هو قصتهم لا هم أنفسهم، فتدبر تدر. [علمية]
- (٤) قوله: [جملة] فيه إشارة إلى أن ﴿مِنْ﴾ تبعية لا بيانية؛ فلا يرد أنهم ليسوا جميع آيات الله. [علمية]
- (٥) قوله: [خبر «كان»] أي قوله: ﴿عَجَبًا﴾ خبر «كان» وقوله: «وما قبله» وهو قوله: ﴿مِنْ إِنَّا﴾، والتقدير: كانوا عجباً حال كونهم من جملة آياتنا، وقد أوضح هذا بقوله: «أي كانوا عجباً... إلخ»، وقوله: «دون باقي الآيات... إلخ» هذا هو محل النهي وإلا فقصتهم عجيبة في نفسها، وإنما المنفي كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات، فقوله: «ليس الأمر كذلك» أي ليست أعجبها، ولا هي عجبٌ دون غيرها، بل هي من جملة الآيات العجيبة، وفي الآيات أي آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها. (جمل)
- (٦) قوله: [وما قبله حال] فيه إشارة إلى أن ﴿مِنْ إِنَّا﴾ حال و﴿عَجَبًا﴾ خبر لا العكس كما هو حق الخبر من التقديم؛ لأنه على هذا التقدير لا يفيد المعنى المقصود من أن الكفار يعدونهم عجباً دون سائر الآيات. [علمية]
- (٧) قوله: [ليس الأمر كذلك] فيه إشارة إلى أن الاستفهام في ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ للإنكار. (زلالين) [علمية]
- (٨) قوله: [اذكر] إنما قدره إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ متعلق بمحذوف والتقدير كما ذكره، لا بما قبله على تقدير: «أم حسبت إذ أوى الفتية» كما قيل؛ لأنه كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم مدة طويلة فلم يتعلق الحسبان بذلك الوقت الذي أَوَوْا فيه إلى الكهف. (كبير بزيادة) [علمية]

هداية^(١) ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ أي أنماهم^(٢) ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ معدودة^(٣) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾

أيقظناهم^(٤) ﴿لِنَعْلَمَ﴾ علم مشاهدة^(٥) ﴿أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾ الفريقين المختلفين^(٦) في مدة لبثهم ﴿أَحْصَى﴾

له منهم أو من غيرهم. ١٢ جمالين

فعل بمعنى «صَبَطَ»^{(٧)(٨)} ﴿لِمَا لَبِثُوا﴾ للبثهم^(٩) متعلق بما بعده^(١٠)
له أي حال منه. ١٢ صاوي

له ثلاثي مزيد لا أفعل تفضيل. ١٢ جمالين

(١) قوله: [هداية] أي تبتيتاً على الإيمان، وتوفيقاً للأعمال الصالحة، وانقطاعاً عن الاشتغال بالدنيا، وزهداً فيها. (جمل)

(٢) قوله: [أي أنماهم] أي نوماً شديداً من «ضربتُ على يده» إذا منعتهُ عن التصرف، وإرادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان، ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه، ثم يُشتق منه الفعل وإليه أشار في التقرير. (كرخي)

(٣) قوله: [معدودة] أشار إلى أن ﴿عَدَدًا﴾ نعت لسنين. (جمل)

(٤) قوله: [أيقظناهم] إشارة إلى أن البعث هنا بمعنى الإيقاظ من النوم، والظاهر أنه مجاز؛ إذ هو في عرف الشرع إحياء الموتى من قبورهم، ففيه رمز إلى أنهم كالموتى لشدة نومهم، فأيقاظهم مثل الإحياء، ويحتمل أن يكون حقيقة؛ لأن البعث في الأصل بمعنى الإقامة من المكان، وعلى كل لا يرد أن البعث إنما هو بعد الموت وهم كانوا أحياء؟. (قنوي بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [علم مشاهدة] جواب كيف قال تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ مع أن الله عز وجل عالم بكل شيء في الأزل؟ وإيضاحه أن المعنى يُظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم. (صاوي، جمل)

(٦) قوله: [الفريقين المختلفين] قيل: المراد بالفريقين أصحاب الكهف، لافتراقهم فرقتين: فرقة تقول يوم، وفرقة تقول بعض يوم، وقيل هم أهل المدينة، افترقوا فرقتين في قدر مدتهم بالتخمين والظن. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [فعل بمعنى «صَبَطَ»] أي وفاعله ضمير مستتر عائد على ﴿أَيُّ﴾، وفي نسخة: «أفعل بمعنى أضبط» أي فيكون اسم تفضيل. (جمل)

(٨) قوله: [فعل بمعنى «ضبطَ»] إشارة إلى أن ﴿أَحْصَى﴾ فعل ماضٍ وليس اسم تفضيل؛ لأنه لا يبنى من غير الثلاثي. (صاوي، جمل، زاده، قنوي) [علمية]

(٩) قوله: [للبثهم] يعني أن «ما» مصدرية مُراعَى فيها اعتبارُ مدة اللبث، وقوله: «متعلق بما بعده» أي ﴿أَمَدًا﴾ على أنه نعت له و﴿أَمَدًا﴾ مفعول ﴿أَحْصَى﴾ فلما تقدم عليه انتصب على الحال. (أي فلما تقدم النعت على المنعوت انتصب النعت على الحال، فيكون معناه أي الحزبين أحصى أي ضبط غايةً حال كون تلك الغاية ثابتة للبثهم أي لزمان لبثهم). (كرخي)

(١٠) قوله: [بما بعده] إشارة إلى أن ﴿لِمَا لَبِثُوا﴾ متعلق بما بعده لا بـ ﴿أَحْصَى﴾ و﴿أَمَدًا﴾ حال منه كما قيل؛ لأنه حينئذ لا حاجة إلى اللام. (شهاب ٦/١٣٩ بتصرف) [علمية]

﴿أَمَدًا﴾^(١) غَايَةً ﴿نَحْنُ نَقُصُّ﴾ نَقْرَأُ ﴿عَلَيْكَ نَبَاهُكَ بِالْحَقِّ﴾ بِالصِّدْقِ^(٢) ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾^(٣) أَمْثَلُا بِرَبِّهِمْ

وَرَدُّهُمْ هُدًى^(٤) ﴿وَرَبَطْنَا﴾^(٥) عَلَى قُلُوبِهِمْ قَوَيْنَاهَا^(٦) عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ^(٧) ﴿إِذْ قَامُوا﴾ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكِهِمْ

وَقَدْ أَمَرَهُمُ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ ﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ﴾ أَيِّ غَيْرِهِ^(٨) ﴿إِلَهًا

لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ أَيُّ قَوْلًا ذَا شَطَطٍ^(٩) أَيُّ إِفْرَاطٍ فِي الْكُفْرِ، إِنْ دَعَوْنَا^(١٠) إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى

له تفسير «شطط» ١٢٠ كمالين

فَرَضًا. ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مَبْتَدَأُ ﴿قَوْمُنَا﴾.....

(١) قوله: [غَايَةً] فسرّ بذلك إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معنى قوله: ﴿أَمَدًا﴾، وقال مجاهد: معناه

«عددًا». وأيضاً فيه دفع إبهام لأن تعلق الضبط بزمان البثّ يحتمل أن يكون من جهة الابتداء أو من جهة

الانتهاء فأزيل الإبهام ببيان أنه من جهة انتهائه. (النكت والعيون بزيادة، قانوني ٢٥/١٢) [علمية]

(٢) قوله: [بِالصِّدْقِ] فسرّه به؛ لأنّ الحق هو الحكم المطابق للواقع يستعمل في الاعتقاد والمذهب والقول،

والمراد به القول، فبيّن ما هو المراد؛ لأنّ الصّدق هو القول المطابق للواقع. (قانوني) [علمية]

(٣) قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ أي شباب، كان أحدهم وزير الملك دقيانوس، وكانوا من أشرف تلك المدينة ومن

عظماء أهلها. وهذه جملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل: وما نبؤهم؟. (جمل)

(٤) قوله: ﴿وَرَبَطْنَا﴾ فيه استعارة تصريحية تبعية؛ لأنّ الربط هو الشدّ بالجل كما أشار له المفسر. (جمل)

(٥) قوله: ﴿قَوَيْنَاهَا﴾ فسرّه به إشارة إلى أنه استعارة من الربط بمعنى الشدّ كما مرّ، فشبّه القلب المطمئن بأمر

بالحيوان المربوط في محل؛ فلا يرد أنه لا ربط هاهنا؟. (كمالين بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: ﴿قَوَيْنَاهَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ﴾ حيث قالوا للملك: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾... إلخ، ولم يحصل لهم

منه رعب، فأمر بنزع ثيابهم وحلّيتهم، وكان ذاهبا في سفره، واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرّغ لهم. (جمل)

(٧) قوله: [أَيِّ غَيْرِهِ] أشار بذلك إلى أنّ ﴿قُوتُونَ﴾ بمعنى «غير»؛ لأنّ معنى دُونَ «أدنى» أي أقرب مكانٍ مِنَ الشَّيْءِ،

وَذَا لَا يُمَكِّنُ هَاهُنَا لاسْتِحَالَةِ الْمَكَانِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَاسْتَعِيرَ هَاهُنَا بِمَعْنَى «غَيْرِهِ». (صاوي وغيره بزيادة،

البقرة: ٢٣) [علمية]

(٨) قوله: [أَيُّ قَوْلًا ذَا شَطَطٍ] أشار إلى أن انتصابَ ﴿شَطَطًا﴾ (على أنه) نعت لمصدرٍ محذوف بتقدير

المضاف، وقال سيبويه: نصبه على الحال من ضميرٍ مصدرٍ ﴿قُلْنَا﴾، وقيل: إنه مفعول بـ ﴿قُلْنَا﴾ لتضمّنه

معنى الجملة. (سمين)

(٩) قوله: [إِنْ دَعَوْنَا] إشارة إلى أنّ ﴿إِذَا﴾ جواب وجزاء. (جمالين/١٥٣) [علمية]

عطف بيان^(١) ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَوْلَا﴾ هلا^(٢) ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾ على عبادتهم^(٤) ﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ بحجة^(٥) ظاهرة^(٦) ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي لا أحد أظلم^(٧) ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى^(٨)، قال بعض الفتية لبعض^(٩): ﴿وَإِذْ اعْتَرَفْتَنَاهُمْ﴾ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا إِلَى

(١) قوله: [عطف بيان] أو بدل، وخبر المبتدأ ﴿اتَّخَذُوا﴾، وترك التنبيه عليه لوضوحه، وهو إخبار في معنى الإنكار،

ويجوز أن يكون ﴿قَوْمَنَا﴾ هو الخبر و﴿اتَّخَذُوا﴾ حالا، وفي التعبير باسم الإشارة تحقير لهم. (كرخي)

(٢) قوله: [عطف بيان] إشارة إلى ما هو الأولى عند المفسر في إعرابه وإنما لم يختار كونه خبرا لعدم إفادته لأنه

معلوم، فلا يرد أنه لا حاجة إليه. (من الشهاب بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [هلا] أشار بذلك إلى أن ﴿لَوْلَا﴾ تحضيضية وهو للتوبيخ مع النفي، لا للشرط؛ فلا يرد عدم وجود

الجزاء. والمقصود من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذكّر التوحيد وتقوية أنفسهم عليه. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [على عبادتهم] أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف؛ إذ البرهان لا يقام على الذات، فلا جرم أن

المراد فعلهم وهو هنا عبادتهم من دون الله تعالى، وإنما حذف المضاف للعلم به. (صاوي، قنوي، زاده) [علمية]

(٥) قوله: [بحجة] فسر بذلك إشارة إلى أن المراد بالسلطان هاهنا البرهان والحجة، لا الملك كما هو سمي

بذلك أيضا، وإنما سُميت الحجة سلطانا؛ لأن صاحب الحجة يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره.

(خازن في هود، الآية: ٩٦ بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [ظاهرة] قيد ﴿بَيِّنٍ﴾ أي ظاهر للتنبيه على أنه ما لم يظهر بنفسه لم يظهر غيره وهو المدعى؛ فهو عام

للبرهان العقلي والنقلي. (قنوي) [علمية]

(٧) قوله: [أي لا أحد أظلم] أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي. (صاوي) [علمية]

(٨) قوله: [بنسبة الشريك إليه تعالى] أشار بذلك إلى أن المراد كذب يؤدي للكفر، وإلا فظاهر الآية يعم كل

كذب على الله تعالى، وحينئذ ففيها تحذير وتخويف لمن يعتمد الكذب على الله تعالى، كالإفتاء بغير الشرع،

ورواية الحديث بالكذب. (صاوي، الزمر: ٦٠) [علمية]

(٩) قوله: [قال بعض الفتية لبعض] قدره إشارة إلى أن الكلام الآتي من كلام بعض أصحاب الكهف مع بعض،

لا مع الكفار كما يفهم من ظاهر الكلام السابق، والقرينة عليه قوله: ﴿فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ﴾؛ فإنه ليس من

غيرهم وكذا هنا. وأيضاً فيه إشارة إلى أن نصب ﴿وَإِذْ﴾ بمضمر، وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أي فأووا

إلى الكهف لاعتزالكم إياهم ولا يصح. (قنوي بزيادة، حمل) [علمية]

(١٠) قوله: [﴿وَإِذْ اعْتَرَفْتَنَاهُمْ﴾] أي فارقتموهم في الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسماني، ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

أي فهمًا لقراءتان سبعيتان. ١٢ صاوي م

الْكَهْفِ يَشْمُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرَجًا ﴿١٦﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما

١٦ يكون السكون على التاء. ١٢ نثر العرجان له معناه واحد. ١٢ م

ترتفقون به ^(١) من غداء وعشاء ^(٢) وَتَرَى السُّنُسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ ﴿١٧﴾ بالتشديد والتخفيف ^(٣) تميل

١٦ بيانية. ١٢ له أي وغير ذلك. ١٢ صاوي له بتشديد الزاء. ١٢ له أي بحذف إحدى التائين. ١٢ م

عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴿١٨﴾ نَاحِيَتِهِ ^(٤) وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴿١٩﴾ تتركهم وتتجاوز عنهم فلاتصيههم البتة ^(٥) وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴿٢٠﴾ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها

له أي الشمس. ١٢ كمالين

له تفسير الفجوة لأنها المساحة الواسعة. ١٢ شهاب

عطف على الضمير المنصوب و﴿مَا﴾ موصولة أو مصدرية أي: إذا اعتزلتهم ومعبودهم إلا الله أو عبادتهم إلا عبادة الله، وعلى التقديرين فلا استثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة، ومنقطع على تقدير تمحضهم في عبادة الأوثان، ويجوز كون ﴿مَا﴾ نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين ﴿إِذْ﴾ وجوابه، ﴿فَأَوَّاهٌ﴾ أي التجنوا إلى الكهف، قال الفراء: هو جواب ﴿إِذْ﴾ كما تقول: «إذ فعلت فافعل كذا»، وقيل: هو دليل على جوابه أي: إذا اعتزلتهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو إذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء إلى الكهف، وهذا يفيد أن ﴿إِذْ﴾ شرطية مع أنها بدون «ما» لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية، وقد نقل في «همع الهوامع» أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسميح لأنها بمعناه. (أبو السعود، شهاب)

- (١) قوله: [ما ترتفقون به] أشار إلى أن ﴿مَرَجًا﴾ اسم آلة من الرق من قولهم: «ارتفعتُ به» بمعنى «انتفعت به»؛ فهو بمعنى النفع لا بمعنى ضد الخشونة؛ وفي القاموس: «رقى فلانا» نفعه ك«أرفقه». (قنوي، شهاب) [علمية]
- (٢) قوله: [من غداء وعشاء] الغداء بفتح الغين طعام الغداة والعشاء بفتح العين طعام العشي. (كمالين بزيادة) [علمية]
- (٣) قوله: [بالتشديد والتخفيف] إشارة إلى اختلاف القراءة، فهما قراءتان والثالثة ﴿تَزُورُ﴾، وكلها سبعة. (صاوي، بياضوي) [علمية]

(٤) قوله: [ناحيته] أشار بذلك إلى أن ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ و﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ ظرفا مكان، بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال، والمراد به يمين الداخل للكهف وشماله. (صاوي، زلالين/٢٤٠) [علمية]

(٥) قوله: [فلا تصيههم البتة] والمعنى أنهم كانوا لا تصيههم شمس البتة كرامة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما يعني أن الشمس إذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أي يمين الكهف، وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال أي شمال الكهف، فلا تصيههم لا في ابتداء النهار ولا في آخر النهار، وكان كهفهم مستقبل بنات نعش في أرض الروم؛ فكانت الشمس تميل عنهم طالعةً وغاربةً وجارية لا تبلغهم لتؤديهم بحرًا وتغير ألوانهم وتبلي ثيابهم، وقد قيل: إنه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاويته، وذهب الزجاج إلى أن فعل الشمس كان آيةً من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك. وعلى

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور^(١) ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته^(٢) ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ

لَهُ أَيَّ مِنْ إِيْمَانِهِمْ وَحِمَايَتِهِمْ مِنْ إِصَابَةِ الشَّمْسِ لَهُمْ ١٢ جَمَل

وَلِيًّا مُرْشِدًا^(٣) ﴿وَتَحْسِبُهُمْ﴾ لو رأيتهم^(٣) ﴿أَيْقَاطًا﴾ أي متبهمين^(٤) لأن أعينهم مفتوحة جمع

لَهُ خُطَابٌ لِكُلِّ أَحَدٍ ١٢ خَازِن

«يقظ» بكسر القاف ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام جمع «راقد»^(٥) ﴿وَنُقُْلُهُمْ﴾ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشِّمَالِ ﴿لَنَلَا

كُفْجِدَ وَيَضْمُهَا أَيْضًا كَعَضَدَ ١٢ ج، ص

تَأْكُلُ الْأَرْضَ لِحُومِهِمْ^(٧)

الجملة فالآية في ذلك أن الله تعالى آواهم إلى كهف هذه صفته لا إلى كهف آخر يتأذون فيه بانسباط الشمس عليهم في معظم النهار، وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم بإظلال غمام أو سبب آخر، والمقصود بيان حفظهم من تطرّق البلاء وتغيّر الأبدان والألوان إليهم والتأذي بحرّ أو برد. (قرطبي)

(١) قوله: [المذكور] إشارة إلى توجيه أفراد اسم الإشارة؛ فاندفع بهذا ما يتوهم من أن اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ للواحد مع أن المشار إليه هنا متعدّد فيلزم عدم المطابقة بينهما؟. (شهاب، آل عمران: ١١٢ زيادة) [علمية]

(٢) قوله: [دلائل قدرته] أشار به إلى إرادة المعنى اللغوي بقرينة المقام؛ فليس المراد من الآيات كلام الله تعالى. [علمية]

(٣) قوله: [لو رأيتهم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن في الكلام حذفاً تقديره: لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظاً، إذ لا يتصور أن يحسبهم أحد أيقاظاً بدون الرؤية، وقال غيره: إن الظاهر أنه إخبار مستأنف وليس على تقدير. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [أي متبهمين... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن سبب ظنّ الرائي أنهم أيقاظ هو أنهم نيام وغيوتهم مفتحة فيحسبهم الناظر متبهمين، وقيل: لكثرة تقلبهم، وقيل: يحتمل أن يحسب الرائي ذلك لشدة الحفظ الذي كان عليهم وقلة التغير، وذلك لأن الغالب على النيام استرخاء وهيئات يقتضيها النوم فإذا لم تكن لنائم يحسبه الرائي يقظان وإن كان مسدود العينين، ولذلك يُفرّق الإنسان بين رجل نائم ورجل مضطجع لما يراه، حتى لو أن المضطجع أراد أن يتناول ويخدع صاحبه لَعرف أنه ليس بنائم. (ماوردي، البحر المحيط، ألوسي وغيرها بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [جمع «راقِد»] فيه ردّ على من قال إنه مصدر أطلق على الفاعل واستوى فيه القليل والكثير كـ«ركوع» و«قعود»؛ لأن فاعلاً لا يُجمع على «فعلول»، وليس بشيء؛ لأنه نصّ النحاة على جمعه كذلك كما صرح به في المفصل والتسهيل. (شهاب، قونوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَنُقُْلُهُمْ﴾] قيل: إنهم يقبلون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء، وقيل: يقبلون مرتين، وقيل: كل تسع سنين، وقالت فرقة: إنما قبلوا في التسع الأواخر، وأما في الثلاثمائة فلا، وظاهر كلام المفسرين أن التقلب من فعل الله تعالى، ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله تعالى؛ فيُضاف إلى الله تعالى. (قرطبي، جمل)

(٧) قوله: [لَنَلَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ لِحُومِهِمْ] بيان لوجه التقلب، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما،

﴿وَكَلِّبَهُمْ﴾^(١) بَسِطْ ذِرَاعَيْهِ يديه ﴿بِالتَّوَصُّيْتِ﴾ بفناء الكهف^(٢) وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في

أي رحبته أي المتسع الذي أمامه. ١٢ حمل

النوم واليقظة ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ﴾^(٣) عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَئِلَّيْتُ^(٤) بِالتَّشْدِيدِ والتخفيف ﴿مِنْهُمْ رُعْبًا﴾^(٥)

بـ تشديد اللام للمبالغة. ١٢ كمالين

فَعُلِمَ منه أن رعاية الأسباب غير مضرٍ لما وقع في شأنهم من خوارق العادات، كما أنه عليه الصلاة والسلام راعى الأسباب في بعض خوارق العادات كجمع زاد من الأصحاب ثم دعا فشبع جمع غفير، وكذا الماء القليل حصل به دفعُ عطش جماعة كثيرة مع أن الله تعالى قادر على أن يخلق أطعمة كثيرة ومياهاً عظيمة على يد رسوله عليه الصلاة والسلام بدون شيء، وتعجب منه (أي من وجه التقلب المذكور) الإمام الرازي وقال: إن الله قادر على حفظهم من غير تقلب؛ ولقائل أن يقول: لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شيء سبباً في أغلب الأحوال ففعل بهم ذلك جرياً على العادة وإلا فلا مانع من قدرة الله تعالى على حفظ أجسادهم من غير تقلب لها. (قونوي، جمل بتصرف، شهاب) [علمية]

(١) قوله: ﴿وَكَلِّبَهُمْ﴾ [قال ابن عطية: وحدثني أبي رضي الله عنه قال: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمئة: إن مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْخَيْرِ نَالَ مِنْ بَرَكَتِهِمْ، كَلَبٌ أَحَبَّ أَهْلَ فَضْلٍ وَصَحْبِهِمْ فَذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمٍ تَنْزِيلِهِ. قلت: إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين بل في هذا تسليّة وأنس للمؤمنين المُقْصِرِينَ عن درجات الكمال المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم وآله خير آل. وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟ فقال: ((ما أعددت لها))؟ فقال: يارسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحبَّ الله ورسوله، فقال: ((فأنت مع مَنْ أَحْبَبْتِ))، قال أنس رضي الله عنه: فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشدَّ من قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإنك مع مَنْ أَحْبَبْتِ))، قال أنس رضي الله عنه: فأنا أحبَّ الله ورسوله وأبا بكر وعمرَ فأرجوا أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم، قلت: وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كلَّ ذي نفس؛ فلذلك تعلقت أطمانا بذلك، وإن كنا مقصرين، ورجونا رحمة أرحم الراحمين، وإن كنا غير مستأهلين، كلب أحبَّ قوماً فذكره الله تعالى معهم فكيف بنا وعندنا عقدُ الإيمان وكلمة الإسلام وحبُّ النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾... الآية [الإسراء: ٧٠]. (قرطبي)

(٢) قوله: [بفناء الكهف] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المعنى المراد بالتوصيد، وقيل: المراد به الباب،

وقيل: الوصيد والصعيد التراب، وقيل غير ذلك. (صاوي، الماوردي بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ﴾ [الظاهر أن الخطاب فيه لعامة الناس لا للنبي صلى الله عليه وسلم؛ والمعنى: لو اطَّلعت عليهم أيها السامع لو لَّيْتَ... إلخ، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ

بسكون العين وضمها، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما فعلنا بهم ما

١ وهو نومهم المدة الطويلة ١٢ أجمل

ذكرنا^(١) ﴿بَعَثْنَهُمْ﴾ أيقظناهم ﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ عن حالهم ومدة لبشهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ

له تقدير للمسؤول عنه ١٢

له انظر تحت الآية ١٢

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾ لأنهم دخلوا الكهف^(٢) عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه

١ وهو تمليخا ١٢ صاوي

١ محتاطين ١٢ جمالين ١ أي في قدر مدة لبشهم ١٢ أجمل

غروب يوم الدخول ثم ﴿قَالُوا﴾ متوقفين في ذلك ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمَ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾^(٣)

١ أي الدراهم التي كانت معهم ١٢ صاوي

بسكون الراء وكسرهما بفقتكم ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ يقال إنها المسماة الآن^(٤) «طرسوس» بفتح

له تفسير «بورقكم» ١٢

الراء ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْلى طَعَامًا﴾ أي أي أطعمة المدينة أحل^(٥) ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا

بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بـ"كنز الإيمان"؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أطلع على ما هو أعظم منهم من ملكوت السماوات والأرض، ولأنه رأى ربه ولم يفزع فكيف بأصحاب الكهف؛ فإنهم عباده، قال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]، وفي بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم رآهم ليلة المعراج، والله ورسوله أعلم. (نور العرفان، تفسير نعيمى بزيادة) [علمية]

(١) قوله: [كما فعلنا بهم ما ذكرنا] فيه إشارة إلى أن الكاف في النظم الكريم للتشبيه لا للعينية كما في بعض المواضع، وإفراد ﴿ذَلِكَ﴾ باعتبار التأويل بـ«ما ذكرنا». (قنوي بزيادة ٤١/١٢) [علمية]

(٢) قوله: [لأنهم دخلوا الكهف... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من علة قولهم هذا أي ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾، وقيل: إنما قالوه بناء على غالب ظنهم؛ لأن النائم لا يحصى مدة نومه، ولذلك أحالوا العلم إلى الله تعالى. (من البيضاوي) [علمية]

(٣) قوله: [﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾... الآية] هذه أصل في الوكالة والنبأية، قال ابن العربي: وهي أقوى آية في ذلك، قال الكيا: وفيه دليل على جواز خلط دراهم الجماعة والشراء والأكل من الطعام الذي بينهم بالسوية وإن تفاوتوا في الأكل. (الإكليل) [علمية]

(٤) قوله: [الآن] أي في الإسلام، وأما في الجاهلية فكانت تسمى «أفسوس» بضم الهمزة وسكون الفاء، وهي من مدائن الروم. (جمل) [علمية]

(٥) قوله: [أحل] أي أحل ذبيحته؛ لأنهم كان منهم من يذبح للطواغيت، وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين. (صاوي)

(٦) قوله: [أي أي أطعمة المدينة أحل] في كلامه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير في ﴿أَيُّهَا﴾ راجع إلى ﴿الْمَدِينَةِ﴾ والمضاف محذوف كما قدره المفسر، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن

يُسْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٦﴾ ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالرجم ^(١) ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ

^١ حل معنى ١٢.

تُقْلِدُوا إِذَا ﴿٢﴾ أَيِ إِنْ عَدْتُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴿أَبَدًا﴾ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بعثناهم ^(٣) ﴿أَعَزَّنَا﴾ أطلعنا

^١ قدره لكون «إذا» مضافاً ١٢ زاده

﴿عَلَيْهِمْ﴾ قومهم والمؤمنين ^(٤) ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ أي قومهم ^(٥) ﴿أَنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالبعث ^(٦) ﴿حَقٌّ﴾ بطريق

«أي ذرية قومهم لأن قومهم قد انقرضوا» ٢٠ ص

أَبَ الْقَادِرِ ^(٧) على إنامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غداء قادر على إحياء الموتى ﴿وَأَنَّ

في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِ"كَنْزِ الْإِيمَانِ"، وقيل: المضاف هو الأهل أي: أي أهلها أحلّ وأطيب، وقيل: لا حذف والضمير عائذ على الأطعمة المدلول عليها من السياق. (كمالين، اللباب بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [يقتلوكم بالرجم] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في معاني ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ وهو أنه ليس المراد بالرجم مطلق الرجم بل ما يؤدي إلى القتل، وقد كان ذلك عادتهم فيمن خالف دينهم، وقيل معناه: يشتموكم ويؤذوكم بالقول. (وانظر للتفصيل ما مر تحت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١]). (شهاب، خازن بتصرف وزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَلَنْ تُقْلِدُوا إِذَا﴾] [﴿إِذَا﴾] جواب وجزاء، واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الإكراه المستفاد من ﴿إِنْ يَظْهَرُوا﴾؛ إذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر: ((رفع عن أمي))... إلخ، وأجيب بأن المؤاخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل: ﴿وَمَا أَكْثَرُ هَئِنَّا عَلَيْكَ مِنَ السِّحْرِ﴾ [طه: ٧٣] وخبر: ((رفع عن أمي))... إلخ. (كرخي)

(٣) قوله: [كما بعثناهم] أشار بذلك إلى أن الإشارة إلى البعث، والأفراد باعتبار ما ذكر. (شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [قومهم والمؤمنين] يشير به إلى أن مفعول ﴿أَعَزَّنَا﴾ محذوف، وقوله: ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ متعلق بـ﴿أَعَزَّنَا﴾، والضمير قيل: يعود على مفعول ﴿أَعَزَّنَا﴾ المحذوف تقديره: أعزنا الناس، وقيل: يعود على أهل الكهف. (سمين)

(٥) قوله: [أي قومهم] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من فاعل ﴿لِيَعْلَمُوا﴾، وهذا قول الأكثرين، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في تَرْجَمَةِ الْقُرْآنِ بِاللُّغَةِ الْأُرْدِيَّةِ الْمُسَمَّاةِ بِ"كَنْزِ الْإِيمَانِ"، وقيل: معناه ليرى أهل الكهف بعد علمهم أن وعد الله حق في إعادتهم، فعلى هذا الضمير راجع إلى أهل الكهف كما مر. (زاد المسير، الماوردي بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بالبعث] فيه إشارة إلى أن الوعد بمعناه المصدري، ومتعلّقه مقدّر وهو «بالبعث»، وقيل: يجوز أن يكون بمعنى اسم المفعول أي الموعود الذي هو البعث. (شهاب مع بيضاوي بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [بطريق أَنَّ الْقَادِرَ] وفي نسخة: «بدليل»، وأشار بذلك إلى أن علمهم بذلك بطريق القياس. وهذا قياس

السَّاعَةَ لَا رَيْبَ ﴿١﴾ فِيهَا إِذْ ﴿٢﴾ معمول لـ «أَعْرَضْنَا» ^(٣) ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي المؤمنون والكفار ﴿يَبْنِيهِمْ أَمْرُهُمْ﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ^(٤) ﴿تَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿ابْنُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي حولهم ^(٥) ﴿بُنَيْنًا﴾ يسترهم ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ ^(٦) قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ ﴿أمر الفتية﴾ ^(٧) وهم المؤمنون ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ حولهم ﴿مَسْجِدًا﴾ ^(٨)
 ﴿كَمَا مَرَّ أَنْفَا ١٢﴾

إقناعي. (جمل)

- (١) قوله: [شك] سمي به الشك؛ لأنه يفلق النفس ويُرِبل الطمأنينة، وفي الحديث: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)) فإن الشك ريبة والصدق طمأنينة، ومنه «ريب الزمان» لنوائبه. (بيضاوي، البقرة: ٢) [علمية]
- (٢) قوله: [معمول لـ «أَعْرَضْنَا»] فيه إشارة إلى أن ﴿إِذْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ معمول لـ «أَعْرَضْنَا» لا للقريب وهو ﴿أَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾؛ فلا يرد أنه لا معنى للظرفية هاهنا بل لا يمكن؟. [علمية]
- (٣) قوله: [معمول لـ «أَعْرَضْنَا»] المناسب جعله ظرفاً لمحذوف تقديره: «اذكر»، أو لقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا﴾. (صاوي)
- (٤) قوله: [في البناء حولهم] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في المتنازع فيه وهو أنهم تنازعوا في البنيان والمسجد؛ فقال المسلمون: بُنِّي عليهم مسجد؛ لأنهم على ديننا، وقال المشركون: بُنِّي عليهم بنياناً؛ لأنهم من أهل سُنَّتِنَا، وقيل: إنهم تنازعوا في البعث؛ فقال المسلمون: تُبْعَث الأرواح والأجساد، وقال بعضهم: تُبْعَث الأرواح دون الأجساد؛ فأراهم الله تعالى بعث الأرواح والأجساد ببعثه أهل الكهف، وقيل غير ذلك من الأقوال. (زاد المسير بزيادة) [علمية]
- (٥) قوله: [أي حولهم] فيه إشارة إلى أن المراد بـ «عليهم» حولهم لا على قبورهم خاصة، فلا يرد أن البناء على القبر لا يجوز. (نور العرفان بزيادة) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ جملة معترضة إما من كلام الله عز وجل رداً لقول الخائضين في حديثهم من المتنازعين أو من كلام المتنازعين للرد إلى الله والتفويض إليه بعد ما تذكروا أمرهم وتناولوا الكلام من أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلم يهتدوا إلى حقيقة ذلك. (جمل، كمالين، بيضاوي) [علمية]
- (٧) قوله: [أمر الفتية] إشارة إلى الضمير المحرور وقوله: «وهم المؤمنون» إشارة إلى الغالبين. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [رُوي أن أهل الإنجيل عظمّت فيهم الخطايا وطغّت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام، وأكبرها على عبادتها، ومن شدد في ذلك دقيانوس؛ فأراد فتية من أشرف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على الإيمان والتصلّب فيه، ثم هربوا إلى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فأنطقه الله تعالى فقال: ما تريدون مني إني أحبّ أحبّاء الله فناموا وأنا أحرسكم، وقيل: مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم، ودخلوا الكهف فضرب الله تعالى على آذانهم، وقيل أن يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل

يُصَلِّي فِيهِ^(١)، وَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ^(٢) ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أَيِ الْمُتَنَازِعُونَ فِي عِدَدِ الْفَتِيَةِ فِي زَمَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) أَيِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ^(٤): هُمْ^(٥) ثَلَاثَةٌ^(٦) رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ^(٧) أَيِ بَعْضِهِمْ

له كما مر آتفا. ١٢

١ وقيل: لأهل مدينتهم قبل ظهورهم عليهم. ١٢ زاد المسير

﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وَالْقَوْلَانِ لِنَصَارَى نَجْرَانَ ﴿رَجَبًا بِالْغَيْبِ﴾^(٨).....

له موضع بين الحجاز والشام واليمن. ١٢ جمالين

صالح مؤمن، وقد اختلف أهل مملكته في البعث مُعْتَرِفِينَ وَجَاهِدِينَ، فَدَخَلَ الْمَلِكُ بَيْتَهُ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَلَبَسَ مِسْحًا وَجَلَسَ عَلَى رِمَادٍ وَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمُ الْحَقَّ، فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ رُغْبَانِهِمْ؛ فَهَدَمَ مَا سَدَّ بِهِ فَمِ الْكَهْفَ لِيَتَّخِذَهُ حَظِيرَةً لَغَنَمِهِ، وَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ مَنْ بَعَثُوهُ لَابْتِيَاعِ الطَّعَامِ وَأَخْرَجَ الْوَرَقَ وَكَانَ مِنْ ضَرْبِ دَقْيَانُوسٍ اتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ وَجَدَ كَنْزًا، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَانْطَلَقَ الْمَلِكُ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مَعَهُ وَأَبْصَرُوهُمْ وَحَمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْآيَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْبَعْثِ، ثُمَّ قَالَتِ الْفَتِيَةُ لِلْمَلِكِ: نَسْتَوَدُّكَ اللَّهُ وَنَعِيزُكَ بِهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُضَاجِعِهِمْ وَتَوَقَّى اللَّهُ أَنْفُسَهُمْ، فَأَلْقَى الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ ثِيَابَهُ وَأَمَرَ فَيُجْعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ ذَهَبٍ فَرَأَاهُمْ فِي الْمَنَامِ كَارِهِينَ لِلذَّهَبِ فَيُجْعَلُهَا مِنَ السَّاجِ، وَبَنَى عَلَى بَابِ الْكَهْفِ مَسْجِدًا. (مدارك)

(١) قَوْلُهُ: [لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا] يُصَلِّي فِيهِ] كَوْنُهُ مَسْجِدًا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْبِنَاءِ عَلَى قُبُورِ الصُّلَحَاءِ وَنَحْوِهِمْ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْكَشَافِ، وَجَوَازِ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْبِنَاءِ، وَكَذَا قَالَ الْقَاضِي ثَنَاءَ اللَّهِ: هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ لِيُصَلَّى فِيهِ عِنْدَ مَقَابِرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ قَصْدًا لِلتَّبَرُّكِ بِهِمْ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ: ((لَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)) فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ إِلَى الْقُبُورِ كَمَا هُوَ صَرِيحٌ فِي حَدِيثِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَلَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا))، وَهُوَ مَمْنُوعٌ بِالِاتِّفَاقِ. (شهاب، المظهري يتصرف) [علمية]

(٢) قَوْلُهُ: [وَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ] وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِاتَّخَاذِ الْمَسْجِدِ حَوْلَهُمْ اتَّخَاذَهُ عِنْدَ بَابِ الْكَهْفِ لَا حَوَالِي الْكَهْفِ كُلِّهِ. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٣) قَوْلُهُ: [فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أَيِ لَا فِي زَمَانِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، فَلَا يَرِدُ أَنَّ الْمُتَنَازِعِينَ فِي زَمَانِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي عِدَدِهِمْ. [علمية]

(٤) قَوْلُهُ: [أَيِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ] دَفْعٌ لِمَا يَقَالُ إِنَّهُ يَفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِ الْكَلَامِ التَّنَاقُضُ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ ضَمِيرَ ﴿سَيَقُولُونَ﴾ لِجَمِيعِ الْمُتَنَازِعِينَ فَيُلْزَمُ التَّنَاقُضُ بَيْنَ قَوْلِهِمْ: ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ وَقَوْلِهِمْ: ﴿خَمْسَةٌ﴾، وَوَجْهُ الدَّفْعِ أَنَّ نِسْبَةَ الْقَوْلِ إِلَى الْجَمِيعِ بِاعْتِبَارِ الْبَعْضِ مَجَازٌ. (جَمَلُ بزيادة) [علمية]

(٥) قَوْلُهُ: [﴿ثَلَاثَةٌ﴾] خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ كَمَا أَشَارَ لَهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ صِفَةٌ لِلْخَبَرِ، وَكَذَا يَقَالُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ﴾ وَ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾. وَ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ وَ﴿خَمْسَةٌ﴾ وَ﴿سَبْعَةٌ﴾ مِضَافَةٌ لِمَعْدُودٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ... إلخ. (سمين، جمل)

(٦) قَوْلُهُ: [﴿رَجَبًا بِالْغَيْبِ﴾] مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَقْدَرٍ أَيِ يَرْمُونَ رَمِيًا بِالْخَبَرِ الْخَفِيِّ الَّذِي لَا مَطْلَعَ لَهُمْ عَلَيْهِ أَيِ

أَيُّ ظَنَّا فِي الْغَيْبَةِ^(١) عَنْهُمْ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْقَوْلَيْنِ مَعًا وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ^(٢) أَيُّ لَظَنَهُمْ ذَلِكَ
 وَقِيلَ: الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ ١٢ جَمَالِينَ
 ﴿يَقُولُونَ﴾ أَيُّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كُتِبَ لَهُمُ﴾ الْجُمْلَةُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ وَخَبَرُهُ صِفَةُ «سَبْعَةٌ» بزيادة
 ٦ أَيُّ الْقَوْلَيْنِ ١٢ مِنْ الرَّازِي
 الْوَاوُ^(٣) وَقِيلَ تَأْكِيدًا وَدَلَالَةً عَلَى لُصُوقِ الصِّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ، وَوُصِفَ الْأَوَّلَيْنِ بِالرَّجْمِ دُونَ الثَّالِثِ
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مَرْضِيٌّ وَصَحِيحٌ ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٤) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَا مِنْ
 الْقَلِيلِ وَذَكَرَهُمْ سَبْعَةً^(٦) (٧).....

يَأْتُونَ بِهِ، وَالرَّجْمُ بِمَعْنَى الرَّمْيِ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ لِلتَّكْلُمِ بِمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ لَخَفَائِهِ عَنْهُ تَشْبِيهًا لَهُ بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ
 الَّتِي لَا تَصِيبُ غَرَضًا أَوْ الْمَعْنَى ظَنًّا بِالْغَيْبِ مِنْ قَوْلِهِمْ: «رَجِمَ الظَّنُّ» بِمَعْنَى الْمَظْنُونِ، وَالْبَاءُ فِيهِ لِلتَّعْدِيَةِ عَلَى
 تَشْبِيهِ الظَّنِّ بِالْحَجَرِ الْمَرْمِيِّ عَلَى طَرِيقِ الْكِنَايَةِ. (بِضَاوِي)

(١) قَوْلُهُ: [فِي الْغَيْبَةِ] أَيُّ غَيْبَةِ الْمُخْبِرِينَ وَهُمْ نَصَارَى نَحْرَانَ. «عَنْهُمْ» أَيُّ عَنِ الْمَخْبَرِ عَنْ عَدَدِهِمْ. (جَمَل)
 (٢) قَوْلُهُ: [وَنَصَبَهُ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ... إلخ] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ الْقَوْلُ الرَّاجِحُ عِنْدَهُ فِي وَجْهِ نَصَبِ ﴿رَجِمًا﴾،
 وَقِيلَ: نُصِبَ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرُ فِعْلٍ مَحْذُوفٍ كَمَا مَرَّ أَيُّ يَرْجِمُونَ رَجِمًا بِالْغَيْبِ، وَقِيلَ انْتِصَابُهُ عَلَى الْحَالِيَةِ أَيُّ
 رَاجِمِينَ. (رُوحُ الْبَيَانِ بِتَصْرِفٍ [عِلْمِيَّة])

(٣) قَوْلُهُ: [بِزِيَادَةِ الْوَاوِ] أَيُّ مِنْ غَيْرِ مَلَاخِظَةٍ مَعْنَى التَّوَكُّيدِ عَلَى رَأْيِ الْأَخْفَشِ وَالْكُوفِيِّينَ؛ لِأَنَّهُ وَجُودُهَا فِي
 الْكَلَامِ كَالْعَدَمِ فِي عَدَمِ إِفَادَةِ أَصْلِ مَعْنَاهَا. «وَقِيلَ: تَأْكِيدًا» أَيُّ وَقِيلَ زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ لُصُوقِ الصِّفَةِ بِالْمَوْصُوفِ
 كَمَا عُبِّرَ بِهِ غَيْرُهُ، وَقَوْلُهُ: «وَدَلَالَةً» عَطَفَ تَفْسِيرَ عَلَى «تَأْكِيدًا» فَالَّذِي فِي كَلَامِهِ قَوْلَانِ فَقَط. (جَمَل)
 (٤) قَوْلُهُ: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الْمُثَبَّتُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْأَعْلَمِيَّةُ بِالْمَعْنَى الَّتِي عَرَفْتَهُ (وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي
 حَاشِيَةِ الْجَمَلِ)، وَفِي حَقِّ الْقَلِيلِ الْعَالِمِيَّةِ فَلَا تَعَارُضَ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ؛ لِأَنَّهُ الْعِلْمُ بِتَفْصِيلِ كَائِنَاتِ الْعَالَمِ
 وَحَوَادِثِهِ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عِنْدَ مَنْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا. (كَرْخِي)

(٥) قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [أَيُّ وَهُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ. (صَاوِي)]
 (٦) قَوْلُهُ: [وَذَكَرَهُمْ سَبْعَةً] أَيُّ وَهُمْ مَكْسَلَمِينَا وَتَمْلِيخًا وَمَرْطُونَسَ وَنِينُونَسَ وَسَارِيُولَسَ وَذُونَوَانَسَ وَفَلِسْتَيْطُونَسَ
 وَهُوَ الرَّاعِي، وَاسْمُ كَلْبِهِمْ قَطْمِيرٌ، وَقِيلَ: حِمْرَانٌ، وَقِيلَ: رِيَانٌ. قَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَّمُوا أَوْلَادَكُمْ أَسْمَاءَ أَهْلِ الْكَهْفِ
 فَإِنَّهَا لَوْ كُتِبَتْ عَلَى بَابِ دَارٍ لَمْ تُحْرَقْ وَعَلَى مَتَاعٍ لَمْ يُسْرِقْ وَعَلَى مَرْكَبٍ لَمْ تُغْرَقْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا: خَوَاصُّ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْكَهْفِ تَنْفَعُ لِسَعَةِ أَشْيَاءَ: لِلطَّلَبِ، وَالْهَرَبِ، وَلِطَفْعِ الْحَرِيقِ تَكْتُبُ عَلَى خِرْقَةٍ وَتُرْمَى
 فِي وَسْطِ النَّارِ تَطْفَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِبَكَاءِ الْأَطْفَالِ، وَالْحُمَّى الْمُثَلَّثَةِ، وَلِلصُّدَاعِ تَشُدُّ عَلَى الْعِضْدِ الْأَيْمَنِ، وَلِأَمِّ
 الصَّبِيَانِ، وَلِلرَّكُوبِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَلِحِفْظِ الْمَالِ، وَلِنَمَاءِ الْعَقْلِ، وَنَجَاةِ الْآثِمِينَ. (صَاوِي، جَمَل)
 (٧) قَوْلُهُ: [وَذَكَرَهُمْ سَبْعَةً] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْقَلِيلِ الَّذِينَ قَالُوا سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ. (مِنْ الْمَدَارِكِ [عِلْمِيَّة])

﴿فَلَا تُبَارِكُ﴾ تجادل^(١) ﴿فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظُهُراً﴾^(٢) بما أنزل عليك ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ﴾ تطلب الفتيا
 ﴿مِنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب اليهود^(٤) ﴿أَحَدًا﴾^(٣) وسأله أهل مكة^(٥) عن خبر أهل الكهف فقال
 أخبركم به غدا ولم يقل: «إن شاء الله» فنزل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءَ﴾^(٧) أي لأجل شيء^(٨) ﴿إِنْ فَاعِلٌ﴾
 ذَلِكَ غَدًا^(٩) أي فيما يستقبل من الزمان^(٩) ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي إلا ملتبساً^(١٠) بمشيئة الله تعالى

(١) قوله: [تجادل] حمل المماراة على المجادلة لتوضيح المعنى؛ لأن المجادلة أوضح في المحاجة (من المماراة) وإن
 فرق الراغب بينهما بأن المجادلة المحاجة مطلقاً، والمماراة المحاجة فيما فيه مرية أي تردّد. (قونوي) [علمية]
 (٢) قوله: [﴿فَلَا تُبَارِكُ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظُهُراً﴾] فيه تحريم الجدال بغير علم، وبلا حجة ظاهرة. (الإكليل) [علمية]
 (٣) قوله: [﴿إِلَّا مِرَاءً ظُهُراً﴾] أي غير متعمّق فيه، بل تقصّ عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم وتفتيش على
 عقائدهم. (صاوي)

(٤) قوله: [اليهود] الأولى عَدَمُ التقييد باليهود كما لم يقيّد غيره، بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من
 القرطبي ونصّه: روي أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم (أي عن قصة أصحاب الكهف)؛ فنهى
 عن السؤال، وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم. (جمل) [علمية]
 (٥) قوله: [وسأله أهل مكة] أي يارشاد اليهود لهم، حيث قالوا لهم: سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن
 ذي القرنين، فسأله؛ فقال (صلى الله عليه وسلم): اتنوني غداً أخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة
 عشر يوماً حتى شقّ عليه وكذبته قريش... إلخ. (بيضاوي)
 (٦) قوله: [وسأله أهل مكة... إلخ] فيه إيماء إلى سبب نزول الآية الآتية على وفق عادته. وقد مرّ مزيد الكلام
 عليه تحت الآية: ٩. [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءَ﴾... الآية] فيه استحباب تقديم المشيئة في كلّ شيء، واستدلّ الشافعي وغيره
 بالآية على أن الاستثناء في الطلاق والعقّ معتبر، واستدلّ ابن عباس بقوله: ﴿وَأَذْكُرُ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ على
 جواز انفصال الاستثناء. (الإكليل بحذف) [علمية]

(٨) قوله: [أي لأجل شيء] فيه إشعار بأن اللام للأجل والتعليل لا لام التبليغ أي صلة القول؛ فاندفع ما يتوهم
 من أن اللام إذا وقعت صلة القول يكون مدخولها ما يخاطب معه بالقول و«الشيء» ليس كذلك. (شهاب
 بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [أي فيما يستقبل من الزمان] فيه إشارة إلى أن الغد ليس المراد به اليوم الذي يلي يومك بعينه، بل ما يستقبل
 كان في يومك أو بعده بقليل أو كثير فهو من ذكر الخاص وإرادة العام. (صاوي، شهاب، قونوي) [علمية]
 (١٠) قوله: [ملتبساً] أحذه من الباء المقدرة الداخلة على ﴿أَنْ﴾ أي إلّا بأن يشاء الله؛ فهذه الباء المقدرة

١٢. جمالين

بأن تقول: «إِن شَاءَ اللَّهُ» ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ﴾ أي مشيئته^(١) معلقاً بها ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ التعليق بها

له تقدير للمفعول. ١٢.

ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس^(٢) ﴿وَقُلْ عَسَى

١٢. البصري.

٢. أي الأقرب إلى الفهم. ١٢. من القنوي

أَنْ يَهْدِيَنَّ بَنِي الْأَعْرَابِ مِنْ هَذَا﴾ من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رَشَدًا﴾ هداية^(٣) وقد

له بيان للمشار إليه. ١٢. قنوي له متعلق بأقرب. ١٢. صاوي

١٢. لا تميز لما علمت.

فعل الله تعالى ذلك^{(٤)(٥)} ﴿وَلِكَيْتُهَا﴾^(٦) فِي كَفِّهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ ﴿سِنِينَ﴾ عطف بيان

لـ «ثلاثمائة» وهذه السنين الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب

للملابسة. (جمل) [علمية]

(١) قوله: [أي مشيئته] فيه إشارة إلى أن الكلام على حذف المضاف أي مشيئة ربك، فلا يرد عدم الربط.

(كمالين بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [ما دام في المجلس] وعن ابن عباس: ولو بعد سنة ما لم يحنث، ولذلك جَوَّز تأخير الاستثناء عنه،

وعامة الفقهاء على خلافه ولم يجوزوه إلا أن يكون متصلاً بالكلام؛ لأنه لو صحَّ ذلك لم يتقرر إقرار ولا

طلاق ولا عتاق ولم يُعلم صدق ولا كذب. (مخطوطة جمالين) [علمية]

(٣) قوله: [هداية] أشار المفسر إلى أن ﴿رَشَدًا﴾ مفعول مطلق حيث فسره بـ «هداية» وهو مُلاقٍ لعامله في

المعنى، وقيل: تمييز أي لشيء أقرب من هذا رشداً. (جمل بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [وقد فعل الله تعالى ذلك] حيث آتاه من قصص الأنبياء والأخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك.

(كرخي) وأعطاه علوم الأولين والآخرين وفاق عليهم بعلوم لم يُطلع عليها أحد سواه. (صاوي)

(٥) قوله: [وقد فعل الله تعالى ذلك] أشار المفسر بذلك إلى أن الترجي في كلام الله بمنزلة التحقيق. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿وَلِكَيْتُهَا﴾] أي أقاموا أياماً، وهذا إخبار من الله عز وجل عن مدة لبثهم رداً على أهل الكتاب

المختلفين فيها؛ فقال بعضهم: ثلاثمائة، وبعضهم: ثلاثمائة وتسع. والسنون عندهم شمسية؛ فهذان القولان

غير ما أخبره الله به من أنها ثلاثمائة وتسع يعني قمرية، لكن القول الأول يرجع لهذا كما بيّنه المفسر بقوله:

«وهذه السنون... إلخ. (جمل)

(٧) قوله: [بالتنوين] فيه إيماء إلى ما هو المختار عنده في قراءة ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ وهو أنه بالتنوين لا بالإضافة

كما قرء حمزة والكسائي (في القراءة السبعية)؛ لأن «السنين» جمع، وحقّ المائة أن يُضاف إلى المفرد (على

القاعدة الأكثرية)، وإنما قرءاً بالإضافة بناء على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ

أَعْمَلًا﴾ [الكهف: ١٠٣]. (كمالين، زلالين بزيادة) [علمية]

تسع سنين وقد ذكرت في قوله: ﴿وَأَزَادُوا تِسْعًا﴾ أي تسع سنين^(١) فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا﴾ ممن اختلفوا^(٢) فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿لَهُ غَيْبُ السُّلُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي علمه^(٣) ﴿أَبْصِرْ بِهِ﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿وَأَسْمِعْ﴾ به كذلك بمعنى «ما أبصره» و«ما أسمع» وهما على جهة المجاز^(٤) والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿مَا لَهُمْ لَأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥)

(١) قوله: [أي تسع سنين] فحذف المميز للدلالة ما تقدم عليه؛ إذ لا يقال: «عندي ثلاثمائة درهم وتسعة» إلا وأنت تعني تسعة دراهم، ولو أردت ثياباً ونحوها لم يجز؛ لأنه إلغاز. (سمين)
(٢) قوله: [ممن اختلفوا] أي من أهل الكتاب، وهو بيان للمفضل عليه. (جمل)
(٢) قوله: [أي علمه] فيه إشارة إلى أن في الكلام مضافاً مقدراً أي علم ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلها. (كمالين، جمالين، يضاوي) [علمية]

(٤) قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ﴾ صيغة تعجب بمعنى «ما أبصره» على سبيل المجاز، والهاء لله تعالى، وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب، الأصح أنه بلفظ الأمر، ومعناه الخبر، والباء مزيدة في الفاعل إصلاحاً للفظ، والثاني: أن الفاعل ضمير المصدر، والثالث: أنه ضمير المخاطب أي أوقع الإسماع والإبصار أيها المخاطب أي حصلهما، وقيل: هو أمر حقيقة لا تعجب، وإن الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام، والمعنى عليه: أبصر به أي بوحيه وإرشاده هداً وحججك والحق من الأمور وأسمع به العالم، وقرأ عيسى: «أسمع» و«أبصر» فعلاً ماضياً، والفاعل الله تعالى، وكذلك الهاء في ﴿بِهِ﴾ أي أبصر عباده وأسمعهم. (قرطبي، سمين)
(٥) قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ استدلالاً بالتعجب فيه على جواز إطلاق صيغة التعجب في صفات الله كقولك: «ما أعظم الله» و«ما أجله». (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [على جهة المجاز] لأن التعجب استعظام أمر خفي سببه، والله لا يخفى عليه شيء، وقوله: «والمراد أنه... إلخ أي المراد الإخبار بما ذكر، وإن كان أصل التعجب للإنشاء، فالكلام من قبيل استعمال الإنشاء في الخبر. (جمل)

(٧) قوله: [لأهل السماوات... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الضمير راجع إلى أهل السماوات والأرض المعلوم من ذكر السماوات والأرض قبله، وقيل: لأصحاب الكهف، أي: ما لهم من يتولى أمرهم ويحفظهم غيره، وقيل: للمختلفين في شأنهم، أي: لا يتولى أمرهم غير الله فهم لا يقدرين بغير إقداره، فكيف يعلمون ذلك بغير إعلامه، ولا يخفى بعده. (شهاب) [علمية]

﴿مَنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ ناصر^(١) ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾^(٢) ﴿لَأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الشَّرِيكِ﴾ ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ

إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾^(٣) ﴿مَلْجَأٌ وَاصِدٌ نَفْسَكَ﴾

أَحْبَسَهَا^(٤) ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدُوَّةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَةً﴾ تعالى لا شيئاً من

له وتبينها ١٢. جمالين

أعراض الدنيا وهم الفقراء ﴿وَلَا تَعْدُ﴾ تنصرف ﴿عَيْنَاكَ﴾^(٥) عَنْهُمْ عبر بهما عن صاحبهما ﴿تُرِيدُ

رِئْتَهُ﴾^(٦) الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي القرآن^(٧) وهو عينية بن حصن^(٨)

له أو أمية بن خلف ١٢. جمالين

(١) قوله: [ناصر] فيه إشارة إلى أن الولي هنا من الموالاتة بمعنى ما ذكر، لا من الولاية بمعنى المتولي. (قونوي، يوسف: ١٠١. تنصرف) [علمية]

(٢) قوله: [أحبسها] في هذه الآية أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بمراعاة فقراء المسلمين والجلوس معهم، وهي أبلغ من آية الأنعام؛ لأن تلك إنما نهى فيها عن طردهم، وهذه أمر (فيها) بحبس نفسه على الجلوس معهم. (صاوي)

(٣) قوله: [أحبسها] يشير إلى أن أصل معنى الصبر الحبس، ومنه: «صَبَرَتِ الدَّابَّةُ» حبستها لتعلف، ثم توسع فيه فاستعمل في الثبات على الأمر وتحملته، ومنه: «الصبر» بمعناه المعروف، ولم يجعله منه هنا لتعديده ولزوم الآخر. (شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [تنصرف] ﴿عَيْنَاكَ﴾ هو كناية عن الإعراض عنهم، أي لا تعرض عنهم بل أقبل عليهم، وهو جواب عما يقال كان مقتضى الظاهر: «ولا تعد عَيْنَيْكَ» بالنصب؛ لأنه فعل متعدٍ مع أن التلاوة بالرفع لا غير؟ فأجاب المفسر بأنها وإن كانت بالرفع إلا أنها ترجع لمعنى النصب؛ لأن الفعل مسند للعينين وهو في الحقيقة مسند لصاحبهما، ولذلك عبر بـ«تنصرف» لتصحيح رفع العينين دون «تنصرف». (صاوي)

(٥) قوله: [﴿تُرِيدُ رِئْتَهُ﴾... إلخ] الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وغيره، وإنما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان معصوماً من ذلك تسلياً للفقراء وتطمينا لقلوبهم. (صاوي)

(٦) قوله: [أي القرآن] أشار به إلى أن المراد بالذكر هنا القرآن، وإنما سمي القرآن ذكراً لأنه مشتمل على المواعظ التي بها يتذكر العاقل، ويتنبه الغافل. (صاوي في النحل: ٤٤. زيادة) [علمية]

(٧) قوله: [وهو عَيْنَةُ بَنِي حِصْنٍ] أي الفزاري، أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يُسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها، ويده خوص يشقه وينسجه، فقال عينية للنبي صلى الله عليه وسلم أما يؤذيكَ ريح هؤلاء؟ ونحن سادات مُضَرَّ وأشرافها، إن أسلمنا تُسلم الناس، وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء، فتحهم عنك حتى تبعك أو اجعل لنا مجلساً ولهم مجلساً، وقد أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وقيل: نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

٧ بيان لحاصل المعنى ١٢ كمالين

وأصحابه ﴿وَاتَّبَعَهُ قَوْمَهُ﴾ في الشرك ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَا﴾ ﴿إِسْرَافًا﴾ ﴿وَقُلْ﴾ له ^(١) ولأصحابه هذا القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَكُنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾ ^(٢) وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴿تَهْدِيدٌ لَهُمْ﴾ ^(٣) ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ ^(٤) لِلظَّالِمِينَ ﴿أَيُّ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٥) ﴿فَارَا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ ما أحاط بها ^(٦) ﴿وَأَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ كعكر الزيت ^(٧)

- وسلم لا يخرجون إلى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى، فلما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم)). (صاوي)
- (١) قوله: ﴿وَقُلْ﴾ له [أي لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزاري الذي أمر بكاتبنا الفقراء، وقوله: ﴿الْحَقُّ﴾ خبر مبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله: «هذا القرآن» أي المشتمل على أمري بصحبته بقوله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾... إلخ. (جمل)
- (٢) قوله: ﴿فَكُنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾... إلخ [أي جاء الحق وزاغت العلل فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك، وجيء بلفظ الأمر والتخيير؛ لأنه لما مكن من اختيار أيهما شاء فكأنه مخير مأمور بأن يتخير ما شاء من النجدين، ثم ذكر جزءا من اختار الكفر، فقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ للكافرين، فقيد بالسياق كما تركت حقيقة الأمر والتخيير بالسياق وهو قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾. (مدارك)
- (٣) قوله: ﴿تَهْدِيدٌ لَهُمْ﴾ فيه إشارة إلى أن قوله: ﴿فَكُنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ تخويف وردع لا تخيير وإباحة لذكره الوعد الحسن على الإيمان والوعيد بالنار على الكفر، فالعاقلة لا يرضى بفوات النعيم واختيار العذاب، فلا يرد أنه يفهم منه التخيير بين الإيمان والكفر مع أنه ليس كذلك. (صاوي بزيادة) [علمية]
- (٤) قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ راجع لقوله: ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ راجع لقوله: ﴿فَكُنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾ فهو لف ونشر مشوش. (صاوي)
- (٥) قوله: [أي الكافرين] يشير به إلى أن الكفر أيضاً يسمى ظلماً. (جمل، النساء: ٧٥) [علمية]
- (٦) قوله: ﴿ما أحاط بها﴾ أشار به إلى ما هو الأولى عنده من أن السرادق كناية عن السور والجدار (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ "كنز الإيمان")، وقيل هو الفسطاط (أي الخيمة)، وقيل كل بيت من كرسف إلى غير ذلك من الأقوال، والسرادق مفرد جمعه سرادقات. (صاوي، جمل بتصرف، البحر المديد) [علمية]
- (٧) قوله: ﴿كَعَكْرِ الزَّيْتِ﴾ بفتحتين هو اسم لما يبقى في إناء الزيت بعد أخذ الصافي منه، وهو تشبيه في الصورة، وإلا فهو نار كما وصفه بقوله: ﴿نَشْوَى الْوُجُوهَ﴾. (صاوي)

﴿يَشْوِي الْوُجُوهُ﴾ من حرّه إذا قرب إليها ﴿بُئْسَ الشَّرَابُ﴾^(١) هو^(٢) ﴿وَسَاءَتْ﴾ أي النار^(٣)

﴿مُرْتَفَقًا﴾^(٤) تمييز منقول عن الفاعل أي قبح مرتفعها^(٥) وهو مقابل لقوله^(٦) الآتي في الجنة:

﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وإلا فأَيُّ ارتفاق في النار؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

أي لا ارتفاق ١٢.

عَمَلًا﴾ الجملة خبر «إِنَّ الَّذِينَ» وفيها إقامة الظاهر^(٧) مقام المضمّر والمعنى: أجرهم أي نسيبهم

أي تحت مساكنتهم ١٢. صاوي

فاعل «تضمنه» ١٢. زلاين

بما تضمنه: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ إقامة^(٨) ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ قيل:

له أي تشمل ١٢. كمالين

(١) قوله: ﴿بُئْسَ الشَّرَابُ﴾ [إشارة إلى أنهم يُسْقَوْنَ منها، قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾

[محمد: ١٥]. (قنوي) [علمية]

(٢) قوله: [هو] قدره إشارةً للمخصوص بالذم، لِفَهْمِهِ مِنَ السَّابِقِ، فلا يَرِدُ عَدَمُ تَمَامِ الْكَلَامِ. (صاوي المائدة: ٦٢)

[زيادة] [علمية]

(٣) قوله: [أي النار] إشارة إلى أنها متصرفة، وفاعلها ضمير النار. (شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [أي قبح مُرْتَفَقُهَا] فحوّل الإسناد إلى النار، ونصب ﴿مُرْتَفَقًا﴾ على التمييز مبالغة وتأكيد؛ لأنّ ذكر

الشيء مبهمًا ثم مفسرًا أوقع في النفس من أن يُفسَّرَ أولًا، وأعربه بعضهم مصدرًا بمعنى الارتفاق. (كرخي)

(٥) قوله: [وهو مقابل لقوله... إلخ] إشارة إلى أن إطلاق المرتفق على النار على سبيل المقابلة والمشاكلة لما

سيأتي في الجنة، فعبر عن الإضرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به، وقوله: «وإلا... إلخ أي وإلا نُقِلَ

إنه على سبيل المشاكلة بل على الحقيقة فإنه لا يصح؛ لأنه لا ارتفاق في النار بل فيها العذاب والضرر،

فاندفع أنه لا معنى للارتفاق في النار. (جمل زيادة) [علمية]

(٦) قوله: [وفيها إقامة الظاهر... إلخ] دفع لما يقال إن الجملة إذا وقعت خبرا لا بد فيها من العائد إلى المبتدأ

وها هنا لا عائد؟ وجه الدفع أن قوله: ﴿مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ أقيم مقام الضمير لكونه عبارة عن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ومتّحدا معهم في المعنى كما في الجملة الواقعة خبرا عن ضمير الشأن، فإنها لما كانت

عبارة عن الضمير المذكور استغني فيها عن العائد. (شيخ زاده، من كمالين) [علمية]

(٧) قوله: [بما تضمنه] أي بثواب تضمنه ﴿أُولَئِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾، وقد اشتملت هذه الآية على

خمسة أنواع من الثواب، الأول: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾، الثاني: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾، الثالث: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾،

الرابع: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا﴾، الخامس: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾... إلخ. (صاوي)

(٨) قوله: [إقامة] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن معنى العدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها،

بديل سقوطها في ﴿وَحَلُوا أَسَاوِرَ﴾ [الإنسان: ٢١]. ١٢ من الجمل

«من» زائدة وقيل: للتبويض^(١) وهي جمع «أسورة» ك«أحمر» جمع «سوار» ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾^(٢) وَيَلْبَسُونَ

ثِيَابًا خُصْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ ﴿مَارِقًا مِنَ الدِّيْبَاجِ﴾ ﴿وَاسْتَبْرَقِي﴾ ما غلظ منه، وفي آية الرحمن: ﴿بَطَانَتُهَا﴾^(٣) مِنْ

إِسْتَبْرَقٍ ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع «أريكة» وهي السرير في الحجرة وهي بيت يزين
لأبي في الجنة، ١٢. جمل

بالثياب والستور للعروس ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾^(٤) الجزاء الجنة ﴿وَحَسَنَتْ مُرْتَقَا﴾ ﴿وَاصْرِبْ﴾ اجعل

﴿لَهُمْ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مَثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾^(٥) بدل^(٦) وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿جَعَلْنَا

له الأظهر: «للكافر والمؤمن» ١٢. جمل

(وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان")، وقيل هو بُطْنَانُ الْجَنَّةِ أي وسطها.

(بيضاوي، جمالين، الرعد: ٢٣: زيادة) [علمية]

(١) قوله: [وقيل: للتبويض] فاندفع ما يرد من تعلق الحرفين بمعنى واحد بشيء واحد من غير عاطف. [علمية]

(٢) قوله: ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ [مِنْ] بيانية، وجاء في آية أخرى: ﴿مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ١٥]، وفي أخرى: ﴿مِنْ ذَهَبٍ

وَلَوْلُؤَا﴾ [الحج: ٢٣] فلبسوا الأساور الثلاثة فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر

من لؤلؤ. (جمل) وفي "تذكرة القرطبي" ما نصه: وَيُسَوِّرُ الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ بِثَلَاثَةِ أَسْوَرَةٍ، سَوَارٌ مِنْ ذَهَبٍ وَسَوَارٌ

مِنْ فِضَّةٍ وَسَوَارٌ مِنْ لَوْلُؤٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤَا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾

[الحج: ٢٣]، قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة، سوار من ذهب وسوار من فضة

وسوار من لؤلؤ، وفي الصحيح: ((تَبْلُغُ حَلِيَّةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ)). فَعُلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ كَلَامَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ

وَمِنْ آيَةِ "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ" وَمِنْ آيَةِ "الْحَجَّ" وَمِنْ آيَةِ "فَاطِرٍ" فِيهِ الْإِخْبَارُ بِبَعْضِ مَا يُحَلَّلُونَ بِهِ، فَتَأَمَّلْ.

(٣) قوله: ﴿بَطَانَتُهَا﴾ أي (بطائن) الفرش، فيقاس عليها اللباس الذي الكلام فيه، فظاهرة الكل من سندس وبطائنه من

إستبرق، وسيأتي للمفسر في سورة "هل أتى" (تحت الآية: ٢١)، فالإستبرق بطانة ثيابهم، والسندس ظاهراتها. (جمل)

(٤) قوله: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾ أي بأنواعه الخمسة المتقدمة، و﴿الثَّوَابُ﴾ فاعل، والمخصوص بالمدح محذوف

ذكره بقوله: «الجنة». (جمل)

(٥) قوله: ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم وهما أبو سلمة عبد

الله بن عبد الأسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا، وأخوه الأسود بن عبد الأسد وكان كافرا، وقيل: هذا مثل

لعُيْنَةُ بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه، وشبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن

واسمه يهوذا، وقيل: تمليخا، والآخر كافر واسمه قيطوس، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة

"والصافات" بقوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾... إلخ [الصافات: ٥١]. (خازن)

(٦) قوله: [بدل] هذا غير متعين، بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لـ«اضرب»، فقد تقدّم في "سورة البقرة" أن

لَا حُدُوبَ لِكَاْفِرٍ جَنَّتَيْنِ ﴿١﴾ ﴿مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَافُهُمَا بِنْعْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَبَابًا﴾ يقتات به

﴿كُلُّمَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ «كلتا» مفرد يدل^(١) على التثنية مبتدأ ﴿أَنْتَ﴾ خبره ﴿أَكَلَهَا﴾ ثمرها^(٢) ﴿وَلَمْ تَقْلِمِ﴾

^١ أي لأحدهما. ١٢ جمل

^٢ أي من أكلها. ١٢ يضاهي

تنقص^(٤) ﴿مِنْهُ شَيْئًا﴾ ﴿وَوَجَّعْنَا﴾ أي شققنا ﴿خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ ﴿يَجْرِي بَيْنَهُمَا﴾ ﴿وَكَانَ لَهُ﴾ مع الجنتين

﴿شُرٌّ﴾^(٥) بفتح الثاء والميم^(٦) ويضمهما وضم الأول وسكون الثاني وهو جمع «ثمرة» كـ «شجرة»

^١ على تقدير فتحهما. ١٢ كمالين

و«شجر» و«خشب» و«بدنة» و«بُذْر» ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾^(٧) ﴿يَا مُؤْمِنُ﴾ ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾

له على تقدير ضمهما. ١٢ كمالين له على تقدير ضم الأول وسكون الثاني. ١٢ كمالين

«ضرب» مع المثل يجوز أن يتعدى لإثنين، ويؤيده ما سيأتي في هذا المفسر عند قوله: ﴿وَاصْرَبْتُ لَعْنُ مَثَلِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾... إلخ [الكهف: ٤٥]. (جمل)

(١) قوله: [بستانين] إشارة إلى أنه ليس المراد من الجنات جنات الآخرة كما هو المتعارف، بل المراد بستانين الدنيا بقرينة السباق والسياق. ويمكن أن يقال إن فيه إشارة إلى أن المراد من الجنة معناه الاصطلاحي وإلا فمعناه اللغوي التستر، وقيل له ذلك لستره الأرض بظلال أشجاره وزرعه. (صاوي في سورة نوح، آية: ١٢) [علمية]

(٢) قوله: [مفرد يدل... إلخ] أشار به إلى المطابقة بين المبتدأ الذي هو ﴿كُلُّمَا﴾ وخبره ﴿أَنْتَ﴾ فهو مفرد، وكذا ﴿كُلُّمَا﴾ مفرد حملا على لفظها، وإن كان معناها التثنية، وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها. (كرخي)

(٣) قوله: [ثمرها] إشارة إلى أن المراد من الأكل الثمر بقرينة المقام وإلا فهي عامة لكل ما هيء للأكل من جميع المطعومات. (رازي، الرعد: ٤، بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [تنقص] تفسير باللازم؛ لأن الظلم وهو التعدي والتصرف في حق الغير مستلزم للنقص. (قنوي) [علمية]

(٥) قوله: [مع الجنتين ﴿شُرٌّ﴾] إشارة إلى أن المراد بالثمر أمواله التي هي من غير الجنتين كالنقد والمواشي، وسمي ثمرًا لأنه يثمر أي يزيد، فلا يرد ما الفائدة في ذكر الثمر بعد ذكر الجنتين؟. (جمل، صاوي، زاد المسير) [علمية]

(٦) قوله: [بفتح الثاء والميم... إلخ] القراءات الثلاثة سبعة، وقوله: «وهو جمع ثمرة» بفتحتين أي على كل واحد من الأوجه الثلاثة، فالمفرد لا يختلف حاله. (جمل)

(٧) قوله: [فَقَالَ لِصَاحِبِهِ... إلخ] حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات، الأولى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾... إلخ، الثانية: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾... إلخ، الثالثة: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾... إلخ، وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الأخيرة بقوله: ﴿أَكْثَرْتُ بِاللَّيْلِ خَلْقَكَ﴾... إلخ، ووعظه ونصحه على الثانية بقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾... إلخ، وقرعه على الأولى بقوله: ﴿فَعَسَى رَبِّي﴾... إلخ. (جمل)

يفاخره^(١) ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(٢) عشيرة^(٣) ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ بصاحبه يطوف به فيها
 ويريه أثمارها، ولم يقل: «جنتيه» إرادة للروضة^(٤) وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾
 بالكفر ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ﴾ تنعدم ﴿هَذِهِ أَبَدًا﴾^(٥) ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدُّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ في الآخرة على زعمك^(٦) ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾^(٧) مرجعا^(٨) ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ يجاوبه ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ لأن آدم خلق منه^(٩) ﴿ثُمَّ مِنْ نُّفُثَةٍ﴾ مني^(١٠) ﴿ثُمَّ سَوَّكَ﴾ عدلك وصيرك^(١١) ﴿رَجُلًا﴾^(١٢) ﴿لَكِنَّا﴾ أصله «لكن أنا» نقلت حركة الهمزة إلى النون
 له انظر تحت الآية: ٢٩

(١) قوله: [يفاخره] أي يراجعه بالكلام الذي فيه الافتخار. (جمل، صاوي)

(٢) قوله: [عشيرة] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده في تفسير قوله: ﴿نَفَرًا﴾، وقيل: «حشما وأعوانا»، قال
 الفاضل القاري هو الأولى، وقيل: «أولادا ذكورا؛ لأنهم الذين ينفرون معه دون الإناث. (البحر المحيط،
 مخطوطة جمالين ص ١٥٥ بزيادة) [علمية]

(٣) قوله: [إرادة للروضة] وأفرد الجنة مع أن له جنتين لنكتة وهي أن الإضافة تأتي لما تأتي له اللام؛ فالمراد بها
 العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها؛ فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الإشارة إلى أنه لا
 جنة له غير هذه، ولذا عبّر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود. (شهاب)

(٤) قوله: [على زعمك] هذا جواب لما قيل: كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث؟ ونظيره قوله في "فصلت":
 ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠]، وعبر هنا بـ ﴿رُدُّدْتُ﴾ و﴿رُجِعْتُ﴾ توسعة في التعبير
 عن الشيء بمتساويين، والسبب في وقوعه في هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن أنه إنما
 أعطاه ذلك لكونه مستحقا له، والاستحقاق باق بعد الموت؛ فوجب حصول العطاء، والمقدمة الأولى كاذبة؛
 فإن فتح باب الدنيا على الإنسان يكون في الأكثر للاستدراج كما مرّت الإشارة إليه. (كرخي)

(٥) قوله: [مرجعا] أشار بذلك إلى أن ﴿مُنْقَلَبًا﴾ تمييز، وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع، والمراد
 عاقبة المال. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [لأن آدم خلق منه] فيه إشارة إلى جواب سؤال مقدر وهو أن الآدمي خلق من نطفة لا من تراب؟
 وحاصل الجواب أن المخلوق من المخلوق من شيء مخلوق منه. (وانظر للتفصيل ما مر في "الحجر" تحت
 الآية: ٢٦). (شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [عدلك وصيرك] فسر بذلك إشارة إلى أن ﴿سَوَّكَ﴾ بمعنى «صيرك»، ولذا يتعدى إلى المفعولين، فلا

أو حذف الهمزة^(١) ثم أدمت النون في مثلها ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن^(٢) تفسره الجملة بعده والمعنى: أنا أقول^(٣) ﴿اللَّهُ بَرِيٌّ وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ﴿وَلَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ دَخَلْتُ﴾^(٤) جئتَكَ قُلْتُ عند إعجابك بها، هذا ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٥) في الحديث: ((من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» لم يرفيه مكروهاً)) ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا﴾ ضمير فصل^(٦) بين المفعولين
١ أي لم يصب فيه بمصيبة ١٢ صاوي
 ٢ له انظر تحت الآية: ١٥
 ٣ لم فلا يرد التكرار ١٢

يرد أن «سوى» لا يقتضي المفعولين. (صاوي يتصرف) [علمية]

(١) قوله: [أو حذف الهمزة] أي من غير نقل؛ فعلى هذا النون على أصلها من السكون، وقوله: «ثم أدمت»... إلخ هذا على الوجه الثاني ظاهر؛ لأن النون ساكنة والمدغم يكون ساكناً، وأما على الوجه الأول فلا تدغم إلا بعد تسكينها، فقله بالنسبة إليه «ثم أدمت النون» أي بعد تسكينها. (جمل)
 (٢) قوله: [ضمير الشأن] فهو مبتدأ والجملة بعده خبره، ولا تحتاج لرباط؛ لأنها عينه وهو معها خبر عن «أنا» والرباط «الياء» من ﴿رَبِّي﴾. (جمل)

(٣) قوله: [والمعنى: أنا أقول] يشير إلى أن في الكلام حذفاً بدليل عطف قوله: ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ عليه. (كمالين) [علمية]

(٤) قوله: [﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتُ﴾... إلخ] داخل على قوله: ﴿قُلْتُ﴾، وقوله: ﴿إِذْ دَخَلْتُ﴾ ظرف لـ ﴿قُلْتُ﴾ مقدم عليه، وقوله: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ «ما» موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدأ محذوف قدره المفسر، والجملة مقول القول أي هلا قلت هذا، أي ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ما شاء الله أي الذي شاءه الله، أي كان ينبغي لك أن تقول هذا الأمر هو الذي شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به؛ لأنه ليس من صنعك، وقوله: ﴿لَا قُوَّةَ﴾... إلخ من جملة مقول القول أي كان ينبغي لك أن تقول هاتين الجملتين، وهذا نُصِّحَ من المؤمن للكفار، وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته مُعْجَبًا: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَمِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾. (جمل)
 (٥) قوله: [﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتُ جِئْتُكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾] فيه استحباب هذا الذكر عند رؤية ما يُعْجِبُ،

قال ابن العربي: واستدل به مالك على استحبابه لكل من دخل منزله. (الإكليل) [علمية]

(٦) قوله: [في الحديث] لفظ الحديث كما رواه ابن السني تلميذ النسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه: ((مَنْ رَأَى شَيْئًا يَعْجِبُهُ فَقَالَ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» لَمْ تَصِبْهُ الْعَيْنُ)). انتهى، قالوا وهذا مما جُرِّبَ بمنع إصابة العين. (كمالين) [علمية]

(٧) قوله: [ضمير فصل... إلخ] فيه إيماء إلى ما هو القول الراجح عنده في لفظ ﴿أَنَا﴾، وقيل: يحتمل أن يكون تأكيداً للمفعول الأول. (من البيضاءي، جمالين) [علمية]

بيان لفائدة الفاء ١٢

﴿أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَكِنَّهُ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾ جواب الشرط ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا

حُسْبَانًا﴾ جمع «حسبانة»^(١) أي صواعق ﴿مِّنَ السَّمَاءِ فَتُضْمِرُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ ﴿١٧﴾ أرضاً^(٢) ملساء^(٣) لا

١- لملاستها ١٢. كمالين

يثبت عليها قدم ﴿أَوْ يُضْمِرُ مَاؤَهَا غَوْرًا﴾ بمعنى غائراً^(٤) عطف على «يرسل» دون «تصبح» لأن

٢- كما يقتضيه القرب ١٢. ٣- تعليل لعدم

غور الماء لا يتسبب عن الصواعق^(٥) ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ ﴿١٨﴾ حيلة تدركه بها^(٦) ﴿وَأُحِيطَ

٤- أي الماء الغائر ١٢. ٥- أي «أحيط» ١٢. ٦- أي «تصل» ١٢. ٧- أي «تصل» ١٢. ٨- أي «تصل» ١٢. ٩- أي «تصل» ١٢.

بِشْمِيرٍ﴾^(٧) بأوجه الضبط السابقة^(٨)، مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿فَأُصْبِحَ﴾^(٩) يُقَلِّبُ كَفِيهِ﴾ ندما وتحسرا

له انظر تحت الآية: ٣٤ له أي الأموال والجنة ١٢. ١٠- علة للتقليب ١٢. ١١- علة للتقليب ١٢.

(١) قوله: [جمع «حُسْبَانَةٍ» إشارة إلى أن «حُسْبَان» اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء، وأيضا فيه احتراز

عن قول مَنْ قال: هو مصدر بمعنى الحساب كالغُفْران والبُطْلان، والمراد به التقدير بتخريبها أو عذاب

حساب الأعمال السيئة. (جَمَل، بياضوي، قانوني بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [أَرْضًا] تفسير لقوله: ﴿صَعِيدًا﴾، و«ملساء لا يثبت عليها قدم»: ﴿زَلَقًا﴾. (جَمَل)

(٣) قوله: [أَرْضًا ملساء] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن الزلق بمعنى المزلوق كالتقص بمعنى المنقوص من «زلق

لا يثبت عليه قدم، وقيل معناه: أرضا لا نيات فيها؛ فالزلق بمعنى المزلوق كالتقص بمعنى المنقوص من «زلق

رأسه أي حلقه»، والمراد التشبيه بالرأس المخلوق. وهذا المعنى غير متعارف في الزلق لأنه بمعنى الزلل، ولذا

لم يلتفت إليه المفسر عليه رحمة المُقَدِّر. (قانوني، قرطبي، كمالين بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [بمعنى غائرا] أي ذاهبا في الأرض (إلى أسفل)، وأشار به إلى أن ﴿غَوْرًا﴾ مصدر وصف به مبالغة،

وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل إليه. (كرخي)

(٥) قوله: [لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق] أي المفسر بها الحُسبان، قال أبو حيان: إلا إن عني

بالحسبان القضاء الإلهي، فحينئذ يتسبب عنه إصباح الجنة صعيدا زلقا أو إصباح مائها غورا. (كرخي)

(٦) قوله: [حيلة تُدْرِكُهَا بها] فيه إيماء إلى أن المراد نفي استطاعة الوصول إليه؛ فعبر عنه بنفي الطلب إشارة إلى أنه

غير ممكن والعقل لا يطلب مثله، فلا يرد أن الطلب للماء بعد الغور لا يخرج عن الاستطاعة. (شهاب) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِشْمِيرٍ﴾ [أي أمواله كالتقص والمواشي، وهذا راجع لقوله: ﴿وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ﴾ وهو معطوف على

محذوف أي فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء، وأحيط بشمره بالهلاك أيضا. (جَمَل)

(٨) قوله: [بأوجه الضبط السابقة] أي الثلاثة المتقدمة (تحت الآية: ٣٤)، فهي قراءات سبعة هنا كما تقدم. (جَمَل)

(٩) قوله: ﴿فَأُصْبِحَ﴾ [أي صار، وقوله: ﴿عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ﴾ يجوز أن يتعلق بـ﴿يُقَلِّبُ﴾، وإنما عُدِّي «على» لأنه

ضَمَّنَ معنى «يَنْدَم»، وقوله: ﴿فِيهَا﴾ أي في عمارتها، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل

﴿يُقَلِّبُ﴾ أي متحسرا وهو تفسير معنى، والتقدير الصناعي إنما هو كون مطلق. (سمين)

صير^(١) ﴿لَهُمْ﴾ لقومك ﴿مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مفعول أول ﴿كَمَاءٍ﴾ مفعول ثان ﴿أَتَرَكْتُهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاسْتَخْلَطَ بِهِ﴾ تكاثف^(٢) بسبب نزول الماء^(٤) ﴿ثَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات^(٥) ﴿فَرَوِي وَحَسَنَ﴾ فَاَصْبَحَ صار^(٧) النبات ﴿هَشِيمًا﴾ يابساً متفرقة أجزاءه

١٢. بيان للمرجح.

١٢. له لـ «اضرب».

١. أي النبات. ١٢. كمالين

١٢. من باب «سمع» أي شرب وشيع. ١٢. المعجم الوسيط

١٢. له حل معنى.

(١) قوله: [صير] أي اذكر وقرّر، وقوله: ﴿مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي صفتها وحالها وهيتها كماء أي كصفة وحال وهيته ماء... إلخ؛ فالمشبهه هيئة الدنيا بهيته الماء المذكور. (جمل)

(٢) قوله: [صير] فيه إشارة إلى أن «اضرب» هنا بمعنى «صير» ولذا جعل المفسر قوله: ﴿مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مفعولاً أولاً و﴿كَمَاءٍ﴾ مفعولاً ثانياً، وعلى هذا فلا يرد أن الضرب لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد، فما وجه ذكر المفعولين هنا؟، وقيل: إن الضرب هذه متعدية لواحد فقط، وعلى هذا فقوله: ﴿كَمَاءٍ﴾ قيل: إنه خبر مبتدأ محذوف أي: هي أي الحياة الدنيا كماء، وقيل: متعلق بمعنى المصدر أي ضرباً كماء... إلخ. (الباب بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [تكاثف] أي غلظ، والتَّثَّفَ بعضه على بعض. (جمل)

(٤) قوله: [بسبب نزول الماء] فيه إشارة إلى ما هو القول الظاهر عنده في الباء في ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ أي أنها سببية، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المُسمَّاة بـ «كنز الإيمان»)، وقال البعض: إنها متعدية. (الباب، كمالين بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أو امتزج الماء بالنبات] وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال: «فاختلط بنبات الأرض» لكن لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته. (بيضاوي) ولما كان الاختلاط اجتماع شئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مُخْتَلَطٌ ومُخْتَلَطٌ به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارئ؛ فلذا جعل هذا من القلب، ولما كان القلب مقبولاً إذا كان فيه نكتة أشار إلى نكته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به، وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل الكثير؛ فالمراد بالعكس في كلامه القلب، وقد عرفت أن قوله: «لكن لما كان»... إلخ بيان للمصحح، وقوله: «للمبالغة» بيان للمرجح؛ فلا وجه لما قيل: إنه لا فائدة في الجمع بينهما. (شهاب)

(٦) قوله: [أو امتزج الماء بالنبات] أشار بذلك إلى أنه تفسير ثان لـ «اختلط»، ومن المعلوم أن الامتزاج من الجانبين، فصح نسبته إلى النبات، وإن كان في عرف اللغة والاستعمال أن الباء تدخل على الكثير الغير الطارئ، وقد دخلت هنا على الكثير الطارئ مبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل. (صاوي) [علمية]

(٧) قوله: [صار] فسّر به إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن همزة الإفعال هنا ليس للدخول في الشيء كما في «أصبح الرجل»، أي لا يراد تقييد الخبر بالصباح، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في «كنز الإيمان»)، وقيل: هي دالة على التقييد بالصباح؛ لأن الآفات السماوية أكثر ما تطرق ليلاً فهي كقوله: ﴿فَاصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهَ﴾، وتعقّب بأنه ليس في الآية ما يدل على أن اتصافه بكونه هشيماً لآفة سماوية بل المراد

﴿تَذَرُوهُ﴾ تشره وتفترقه^(١) «الريح» فتذهب به، المعنى: ^(٢) شبه الدنيا بنبات^(٣) حسن فيبس

له صفة له شيما ١٢ آليات

فتكسر ففرقته الرياح، وفي قراءة^(٤): «الريح» ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ قادرا ﴿الْمَالُ

له الأولى كامل القدرة ١٢

وَالْبَنُونَ^(٥) زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتجمل بهما فيها^(٦) ﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ﴾ هي «سبحان الله»^(٧) والحمد

لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم: «ولا حول ولا قوة إلا بالله».....

بيان ما يؤول إليه بعد النضارة من اليبس. (قنوي، الحجر: ٧٣، البحر المحيط، آلوسي بتصرف) [علمية]

(١) قوله: [تشره وتفترقه] بيان للمراد منه، والشائع أنه بمعنى تفريق الحَبِّ من قشره. (شهاب) [علمية]

(٢) قوله: [المعنى... إلخ] أي معنى المثل، وقوله: «شبه» فاعله الله كما قال بعضهم: المعنى أنه تعالى شبه... إلخ،

وبصح أن يكون المراد المعنى أي معنى «اضرب... إلخ» ويكون «شبه» فعل أمر أي شبه يا محمد لقومك

الدنيا بنبات... إلخ كما اختاره الصاوي. (جمل بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [المعنى شبه الدنيا بنبات... إلخ] دفع لما يتوهم من دخول الكاف على الماء وليس مشبها به؟

وحاصله أن المشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء

يكون أخضر مُهْتَزًّا لِطَرَاوَتِهِ ثُمَّ هَشِيمًا تُطَيِّرُهُ الرِّيحَ فيصير كأن لم يكن، فلا يرد أنه لا معنى لتشبيه الدنيا

بالماء. (بيضاوي مع شهاب بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: [وفي قراءة] إشارة إلى القراءة السبعة الأخرى على وفق عادته. [علمية]

(٥) قوله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ﴾... إلخ] القصد من هذا الردُّ عليهم في الافتخار بالمال والبنين، كقول بعضهم لبعض

المؤمنين: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤]، وهذا إشارة إلى قياس حُذِفَ كبراه ونتيجته، ونظمه

هكذا: المال والبنون زينة الحياة الدنيا، وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باقٍ، ينتج: المال والبنون هالكان،

ثم يقال: وكل ما هو هالك فلا يفتخر به، فالمال والبنون لا يفتخر بهما. (جمل)

(٦) قوله: [يَتَجَمَّلُ بِهِمَا فِيهَا] فيه إيماء إلى أن الزينة مصدر بمعنى اسم المفعول، ولذا صحَّ الإخبار به عن الإثنين،

وفي الشهاب: والإضافة اختصاصية؛ لأن زينتها مخصوصة بالدنيا، وليس مراده أن إضافته بمعنى «في» وإن جاز

انتهى.. كما احتير أيضا. (صاوي، شهاب بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: [هي «سبحان الله»... إلخ] رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: ((استكثروا بالباقيات الصالحات))، قيل وما هن يا رسول الله؟ قال: ((التكبير والتهليل والتسبيح

والتحميد ولا حول ولا قوة إلا بالله))، وفي الكمالين: ولعل ذكره على وجه المثل ويندرج في النظم كل

الأعمال. (كمالين بزيادة) [علمية]

﴿حَيِّزْ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا^(١) وَخَيْرٌ أَمَلًا^(٢)﴾ أي ما يأمله الإنسان^(٣) ويرجوه عند الله تعالى ﴿وَ﴾ اذكر

أي غبارا مفرقا. ١٢. زلالين

﴿يَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض^(٤) فتصير هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء

له قد مر وجهه قريبا. ١٢.

أي هكذا: تُسِيرُ الجبال. ١٢.

ونصب «الجبال» ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ ظاهرة ليس عليها شيء^(٥) من جبل ولا غيره ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾

أي من الواو في

المؤمنين والكافرين ﴿فَلَمْ نَعَاوِزْ﴾^(٦) نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٧) ﴿وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ حال أي

لا شيء معكم من المال والولد. ١٢. جمالين - جمع «عار»

مصطفين^(٨) كل أمة صف، ويقال لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي فرادى حفاة عراة

له جمع «حاف». ١٢.

زلالين

(١) قوله: ﴿حَيِّزْ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ التفضيل ليس على بابه؛ لأن زينة الدنيا ليس فيها خير، أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير. (كرخي)

(٢) قوله: ﴿أَي مَا يَأْمُلُهُ الْإِنْسَانُ﴾ هذا هو المناسب لقوله: ﴿أَمَلًا﴾، ففعله من باب «طلب» وهذا في كثير من النسخ، وفي بعضها «يُؤْمَلُهُ» وهو غير مناسب لـ ﴿أَمَلًا﴾ في الآية، وإنما يناسبه «التأميل»، وقوله: «ويرجوه» عطف تفسير. (جمل، علمية)

(٣) قوله: ﴿يَذْهَبُ بِهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ﴾ فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن المراد بتسييرها إذهابها وإفناؤها بذكر السبب وإرادة المسبب، فيكون كقوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبَثًا [الواقعة: ٥٠، ٥١]، وقيل: المراد قلعها عن مكانها وتسييرها في الهواء بدليل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨]. (شهاب، قونوي بتصرف) [علمية]

(٤) قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ...﴾ الخ فيه إشارة إلى أنه ليس المراد من بروزها زوال الجبال فقط، بل زوال ما عليها من الجبال وال عمران والأشجار والبحار. (شهاب) [علمية]

(٥) قوله: ﴿فَلَمْ نَعَاوِزْ﴾ عطف على ﴿حَشَرْنَاهُمْ﴾ فإنه ماضٍ معنى، والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك، والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة، وسمي الغدر غدرا؛ لأن به ترك الوفاء، وغدير الماء من ذلك؛ لأن السيل غادره أي تركه فلم يجته، أو ترك فيه الماء، ويجمع على «غُدُر» و«غُدُرَان» كـ «رغف» و«رغفان»، و«استغدر الغدير» صار فيه الماء، و«الغديرة» الشعر الذي نزل حتى طال، والجمع «غدائر». (سمين)

(٦) قوله: ﴿أَي مُصْطَفِينَ﴾ إشارة إلى أن ﴿صَفًّا﴾ مفرد نزل منزلة الجمع، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧] أي أطفالا، وفي «التأويلات النجمية»: ﴿وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ أي صفا صفا من الأنبياء والأولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة في خمسة صفوف: صف من الأنبياء وصف من الأولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين. (زلالين) [علمية]

(٧) قوله: ﴿وَيَقَالُ لَهُمْ﴾ إشارة إلى أن الكلام لم ينتظم بما قبله بدون تقديره. (قونوي، إبراهيم: ٤٤ بزيادة) [علمية]

غرلا ويقال لمنكري البعث^(١): ﴿بَلْ رَعَيْتُمْ أَفْئِدَةً مَخْضَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ أَيْ أَنَّهُ﴾ **لَنْ تَجْعَلَ لَكُمْ**

مَوْعِدًا^(٢) ﴿٣٨﴾ للبعث **وَوُضِعَ الْكِتَابُ** كتاب كل امرئ^(٣) في يمينه من المؤمنين وفي شماله من

الكافرين **فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ** الكافرين^(٤) **مُشْفِقِينَ** خائفين^(٥) **وَمِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ** عند معابنتهم

ما فيه من السيئات **يَا** للتنبيه^(٦) **وَيَلْتَمَسُوا** هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه **مَالِ هَذَا**

الْكِتَابِ^(٧) **لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً** من ذنوبنا^(٨) **إِلَّا أَحْصَاهَا** عدها وأثبتها^(٩) **تَعْجَبُوا**^(١٠) منه في

له لأن الإحصاء حقيقة في العدد. ١٢. قنوي

(١) قوله: [ويقال لمنكري البعث] إنما قدره إشارة إلى أن المخاطب بما بعد غير الأول. [علمية]

(٢) قوله: [﴿مَوْعِدًا﴾] أي زمانا ومكانا يتعثون فيه. (جمل)

(٣) قوله: [كتاب كل امرئ... إلخ] فيه إشارة إلى أن اللام في الكتاب للاستغراق وهو أشمل من استغراق الجمع

ولذا أفرد الكتاب، فلا يرد أن الكتاب الواحد لا يمكن أن يكون للجمع. وفيه إيماء أيضا إلى ما هو الأولى

عنده من أن المراد بالكتاب هنا كتاب الأعمال لقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزِمَتُهُ طَائِفَةٌ فِي عُتُقِهِ﴾ ^١ وَنُحَرِّجُ لَهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا [الإسراء: ١٣]، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة

القرآن باللغة الأردية المسماة بـ "كنز الإيمان")، وقيل: المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، قال أبو حيان: هو أبعد.

(قنوي، اللباب والبحر المحيط، الزمر: ٦٩، بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [كافرين] فسر به إشارة إلى أن المراد بالمجرمين هاهنا الكافرون من قبيل ذكر العام وإرادة الخاص

لقريئة المقام. [علمية]

(٥) قوله: [خائفين] فسر بذلك لأن حقيقة الإشفاق الخوف من وقوع المكروه. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [للتنبيه] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن «يا» للتنبيه فقط؛ فإن النداء يتضمن الدعاء

والتنبيه، وقيل: إنها للنداء، و«يلتتم» منادى تنزيلا لها منزلة العاقل الذي يوجه إليه النداء، كنداء السماء

والأرض والجبال، ويكون التقدير: يا هلاكي احضر فهذا أوانك، لكن المعنى الأول أقرب لأنه لا يحتاج إلى

تقدير، ولأنه أبلغ. (قنوي، صاوي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾] «ما» مبتدأ و«لهذا الكتاب» خبره، أي أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا

يغادر... إلخ. (جمل)

(٨) قوله: [من ذنوبنا] بيان لـ «صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً»، أي المراد صغرُ الذنوب وكبرُها. [علمية]

(٩) قوله: [عدها وأثبتها] وهذا لا ينافي: ﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَارَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ...﴾ الآية [النساء: ٣١]؛ إذ لا يلزم من العد عدم

التكفير؛ إذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهد العبد يوم القيامة، ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه. (كرخي)

(١٠) قوله: [تَعْجَبُوا] أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب، وقوله: «منه» أي من الكتاب، وقوله: «في ذلك» أي في

ع ذلك ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَافِزًا﴾ مثبتاً في كتابهم^(١) ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ لا يعاقبه بخير جرم^(٢) ولا ينقص من ثواب مؤمن ﴿وَإِذْ﴾ منصوب بـ «اذكر»^(٣) ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود انحاء^(٤) له مقدراً ١٢. لا وضع جبهة، تحية له^(٥) ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ قيل: هم نوع^(٦) من الملائكة^(٧) فالاستثناء متصل وقيل: هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية

الإحصاء المذكور. (جمل)

(١) قوله: [مُثَبَّتًا فِي كِتَابِهِمْ] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده في تفسيره، وقيل: رأوا جزاءه حاضراً، وعلى كل فلا يرد أن ما عملوا قد عدم في الدنيا. (زاد المسير بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [لَا يَاقِبُهُ بَغِيرُ جُرْمٍ] وإنما سمي هذا ظلماً بحسب عقولنا لو خُلِّيتْ ونفسها، ولو فعله الله لم يكن ظلماً في حقه؛ لأنه لا يُسْتَلَّ عما يفعل. (جمل)

(٣) قوله: [مَنْصُوبٌ بِـ «اذكر»] إشارة إلى أن ﴿إِذْ﴾ ظرف لذلك المقدّر، والمعنى: اذكر يا محمد لقومك وقت قولنا للملائكة... إلخ، والمراد اذكر لهم تلك القصة، وقد قُرِرت (القصة) في القرآن مراراً؛ لأن معصية إبليس أوّل معصية ظهرت في الخلق. (صاوي) [علمية]

(٤) قوله: [سَجُودٌ أَنْحَاءٌ] جواب عما يقال: إن السجود لغير الله كفر، وتقدم الجواب بأن السجود لله وآدم كالقبلة، أو أن محلّ كون السجود لغير الله كفراً إن لم يكن هو الأمر به، وإلا فالكفر في المخالفة. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: [تَحِيَّةٌ لَهُ] أي تعظيماً له، وهذا معمول لقوله: ﴿اسْجُدُوا﴾. (جمل)

(٦) قوله: [﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾] استدلال به الجمهور على أنه لم يكن من الملائكة. (الإكليل) [علمية]

(٧) قوله: [قِيلَ: هُمْ نَوْعٌ... إلخ] فيه إشارة إلى أنهم اختلفوا في إبليس هل كان من الملائكة أم لا على قولين؛ أحدهما: أنه كان من الملائكة، وهذا قول ابن عباس، وابن مسعود، وابن المسيب، وابن جريج؛ لأنه استثناء منهم، فدلّ على دخوله منهم، والثاني: أنه ليس من الملائكة، وإنما هو أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس، وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد، ولا يمتنع جواز الاستثناء من غير جنسه، كما قال تعالى: ﴿مَا لَعَنَ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧]، وهذا استثناء منقطع. (المواردي بزيادة) [علمية]

(٨) قوله: [قِيلَ: هُمْ نَوْعٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ] وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن هذا النوع يتوالد وليس معصوماً، وقوله: «فالاستثناء متصل» وقيل في توجيه الاتصال: إِنَّ «كَانَ» بمعنى «صار» أي صيّر الله تعالى ومسححه من المَلَكِيَّةِ إلى الجِنِّيَّةِ، وقوله: «وإبليس... إلخ» توجيه للانقطاع، وقوله: «فهو ذرية» تفريع على كونه أباً؛ إذ الأب يستلزم ابناً، وقوله: «والملائكة... إلخ» من جملة التعليل. (جمل)

لَهُمْ ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي خرج عن طاعته ^(١) بترك السجود ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾ ^(٢) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ﴾ ^(٣) تطيعونهم ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي أعداء ^(٤) حال ^(٥) ^(٦) ^(٧)

(١) قوله: [أي خرج عن طاعته] فسّر به إشارة إلى إرادة المعنى اللغوي الأصلي، في "اللسان": «الفسق» الخروج عن الأمر، ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي خَرَجَ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ. وفي القنوي: إشارة إلى أن تعدية «فسق» بـ«عن» لكونه في الأصل بمعنى الخروج. [علمية]

(٢) قوله: [﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾] أي أَبْعَدَ مَا وَجَدَ مِنْهُ مَا وَجَدَ تَتَّخِذُونَهُ، والهمزة للإنكار والتعجب، وقوله: ﴿أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ﴾ أي فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدّل طاعتي. (بيضاوي)

(٣) قوله: [﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾] يجوز في الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر، وأن تكون بمعنى «مع»، و﴿مِنْ دُونِ﴾ يجوز تعلقه بالاتخاذ، وبمحذوف على أنه صفة لـ﴿أُولِيَاءَ﴾، قال مجاهد رضي الله عنه: من ذرية إبليس لا قس ولهان، وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما، ومن ذريته مرة وبه يكنى وزليور وهو صاحب الأسواق يزّين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع، وبتر وهو صاحب المصائب يزّين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجيزة المرأة، ومطروس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقبها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا، وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسمّ ولم يذكر الله تعالى دخل معه. (خازن، سمين)

(٤) قوله: [تطيعونهم] أي بدل طاعتي، وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي؛ فالموالاة مجاز عن هذا؛ لأنه من لوازمها، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء؛ لأن الأولياء هم الأصدقاء؟، و﴿مِنْ دُونِ﴾ يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لأولياء وإليه أشار في التقرير. (كرخي)

(٥) قوله: [أعداء] جواب عما يقال كيف قال: ﴿عَدُوٌّ﴾ ولم يقل أعداء؟، وحاصل الجواب أن «عدوًّا» يفرد في موضع الجمع، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ﴾ [المنافقون: ٤]، قال ابن فارس: العدو اسم جامع للواحد والاثنتين والثلاثة والتأنيث، وقد يجمع. (قرطبي، البقرة: ٣٦ تصرف) [علمية]

(٦) قوله: [حال] أي من مفعول «الاتخاذ» أو فاعله؛ لأن فيها مصحّحا لكل من الوجهين وهو الرابط. (سمين)

(٧) قوله: [حال] فيه إشارة إلى أن جملة ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ حال لا عطف؛ فاندفع توهم عطف الأخبار على الإنشاء، فتدبر. [علمية]

﴿يُسْأَلُ لِلظَّالِمِينَ﴾ ^(١) بَدَلًا ﴿٥﴾ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ فِي إِطَاعَتِهِمْ ^(٢) بِدَلْ إِطَاعَةِ اللَّهِ ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾ ^(٣) ^(٤) أَيِ

إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ أَيِ لَمْ أَحْضَرْ بَعْضَهُمْ ^(٥) خَلَقَ بَعْضٌ ﴿وَمَا كُنْتُ

لَهُ تَفْسِيرٌ لِلضَّمِيرِ فِي «أَشْهَدْتُهُمْ» صَاوِي

مُتَّخِذَ الْبُضْلِيِّينَ﴾ ^(٦) الشَّيَاطِينَ ^(٧) ﴿عَصِدًا﴾ ^(٨) أَعْوَانًا فِي الْخَلْقِ فَكَيْفَ تَطِيعُوهُمْ؟ ﴿وَيَوْمَ﴾ مَنْصُوبٌ

أَيِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكَافِرِينَ ١٢٠ يَصَاوِي

بِ«أَذْكُرُ» ﴿يَقُولُ﴾ بِأَلْيَاءٍ ^(٩) وَالنُّورِ ﴿نَادُوا شُرَكَاءِي﴾ الْأَوْثَانَ ^(١٠) ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ لِيَشْفَعُوا لَكُمْ

لَهُ مَقْدَرًا ١٢٠

(١) قوله: ﴿[لِلظَّالِمِينَ]﴾ متعلق بـ ﴿بَدَلًا﴾ الواقع تمييزًا للفاعل المستتر، وقوله: «إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ» بيان للمخصوص بالذم المحذوف. (جمل)

(٢) قوله: [فِي إِطَاعَتِهِمْ... إلخ] إشارة إلى أن الاستبدال في الحقيقة في الإطاعة، وإنما جعل في ذات الشياطين للمبالغة. (قنوي، ١٠٣/١٢) [علمية]

(٣) قوله: ﴿[مَا أَشْهَدْتُهُمْ]﴾ أَيِ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتَهُ، أَوْ مَا أَشْهَدَتِ الْمَلَائِكَةُ؛ فَكَيْفَ يَعْبُدُونَهُمْ؟ أَوْ مَا أَشْهَدَتِ الْكَفَّارُ فَكَيْفَ يَنْسُبُونَ إِلَيَّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِي؟ أَوْ مَا أَشْهَدَتِ جَمِيعَ الْخَلْقِ. (سمين)

(٤) قوله: ﴿[مَا أَشْهَدْتُهُمْ]... الْآيَةِ﴾ قال ابن الفرس: فيها الرد على الكُفَّانِ وَالْمُنَجِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَخْوُضُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. (الإكليل) [علمية]

(٥) قوله: [أَيِ لَمْ أَحْضَرْ بَعْضَهُمْ... إلخ] فسر بذلك إشارة إلى أن الإشهاد هنا من الشهود بمعنى الإحضار، لا من الشهادة أي الإخبار بما قد شوهد، فلا يرد أن الشهادة إنما تكون في الحكم والدعوى، والخلق ليس واحدا منهما. (قنوي بتصرف) [علمية]

(٦) قوله: ﴿[وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْبُضْلِيِّينَ]﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمَر إذ المراد بالْبُضْلِيِّينَ مَنْ انْتَفَى عَنْهُمْ إِشْهَادَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. (سمين)

(٧) قوله: [الشَّيَاطِينَ] فيه إشارة إلى أن اللام للعهد، فلا يرد عَدَمُ الرِّبْطِ بِمَا قَبْلَهُ. [علمية]

(٨) قوله: ﴿[عَصِدًا]﴾ أصل العَصْدُ العَضْوُ الَّذِي هُوَ مِنَ الْمِرْفَقِ إِلَى الْكَتِفِ؛ فَفِي الْكَلَامِ اسْتِعَارَةٌ. (جمل)

(٩) قوله: [بِأَلْيَاءٍ] أَيِ مُنَاسِبَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾، وقوله: «وَالنُّونَ» أَيِ مُنَاسِبَةٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ﴾... إلخ، والقراءتان سبعيتان. (جمل)

(١٠) قوله: [الْأَوْثَانَ] إشارة إلى أن هذه الآية نزلت في المشركين وهم يعبدون من دُونِ اللَّهِ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَجْعَلُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ ابْنُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرَى شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ أُنْطَلِقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكَفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. (من البيضاوي والقنوي والقرطبي) [علمية]

بزعمكم^(١) ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ لم يجيبوهم^(٢) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ الْأَوْثَانِ

وَعَابِدِيهَا^(٣) ﴿مَوْبِقًا﴾^(٤) واديا من أودية جهنم^(٥) يهلكون فيه جميعا وهو من «وبق» بالفتح

أي بفتح الباء.

يريد أن المفاعلة بمعنى الثلاثي ١٢. كمالين

«هلك» ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ أي أيقنوا^(٦) ﴿أَنَّهُمْ مُّوَاعِقُوهَا﴾ أي واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا

عَنْهَا مَصْرِفًا﴾^(٧) ﴿مَعْدَلًا﴾ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بينا^(٨) ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ صفة لمحذوف^(٩)

أي مكانا ينصرفون إليه ١٢. جمالين

(١) قوله: [بزعمكم] فيه إشارة إلى أن الكلام على زعمهم الفاسد؛ إذ لا شفاعة لهم يوم القيامة ولا في هذه

الحياة، فلا يرد. (قنوي بتصرف) [علمية]

(٢) قوله: [لم يجيبوهم] إشارة إلى أن السين والياء في ﴿يَسْتَجِيبُوا﴾ زائدتان؛ أي فلاستفعال بمعنى الإفعال، فلا

يرد عدم صحة معنى الطلب هاهنا. (خازن، الأنفال: ٢٤ بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [بين الأوثان وعابديها] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من مرجع الضمير المجرور، وقيل

جعلنا بين المؤمنين والكافرين حاجزا. (قرطبي بزيادة) [علمية]

(٤) قوله: [وادي من أودية جهنم... إلخ] فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده من أن قوله: ﴿مَوْبِقًا﴾ اسم مكان من

«وبق» إذا هلك، وهي وادٍ من أودية جهنم، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن

باللغة الأردية المُسمَّاة بـ"كنز الإيمان")، وقيل: ﴿مَوْبِقًا﴾ أي عداوة، والمعنى: عداوة هي في شدتها هلاك، وعلى

هذا فهو مصدر أطلق على سبب الهلاك مجازا وهو العداوة. (بيضاوي مع شهاب بتصرف وزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [أي أيقنوا] فسر بذلك إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن الظن هنا مجاز من اليقين بدليل ﴿وَلَمْ

يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في "كنز الإيمان")، فلا يرد أنه لا

محَلٌّ للظن لأنه محسوس، وإنما أطلق لفظ الظن على اليقين على سبيل المجاز لما بين الظن واليقين من

المشابهة في تأكيد الاعتقاد، وقيل: إنه على ظاهره لِعَدَمِ يأْسِهِمْ من رحمة الله قبل دخولها. (الكبير،

البقرة: ٢٤٨، كمالين، شهاب بزيادة) [علمية]

(٦) قوله: [بيننا] أشار بذلك إلى أن التصريف كناية عن التبيين؛ لأن التصريف في اللغة عبارة عن صرف الشيء

من جهة إلى جهة، نحو «تصريف الرياح» و«تصريف الأمور»، هذا هو الأصل في اللغة، ثم جعل لفظ

التصريف كناية عن التبيين؛ لأن من حاول بيان شيء فإنه يصرف كلامه من نوع إلى نوع آخر، ومن مثال

إلى مثال آخر ليكمل الإيضاح ويقوي البيان. (كبير، الإسراء: ٤١ بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [صفة لمحذوف] دفع لما يقال إن «بيننا» متعدّ بنفسه فلا حاجة إلى «من»، ووجه الدفع أن مفعوله

محذوف والظرف المذكور صفة له، وإنما قدّر «الجنس» إشارة إلى أن ﴿كُلُّ﴾ لاستغراق الأجناس لا

الأفراد؛ فلا يرد أنه ليس في القرآن بيان كل أفراد المثل؟. [علمية]

أي مثلاً^(١) من جنس كل مثل ليتعضوا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر^(٢) ﴿أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ خصوصية في الباطل^(٣) وهو تمييز منقول^(٤) من اسم «كان»، المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه^(٥) أي الإنسان.

له بيان غاية تصريح المثل. ١٢٠

﴿وَمَا مَدَّ النَّاسُ﴾ أي كفار مكة ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ مفعول ثانٍ^(٦) ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾ القرآن^(٧) له أي محول. ١٢٠ زلايين

﴿وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٨) فاعل أي سنتنا فيهم^(٩) وهي الإهلاك^(١٠) المقدر عليهم^(١١) ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع

انظر تحت الآية ٤٥

له وقيل عذاب الآخرة. ١٢٠ جماليين

(١) قوله: [أي مثلاً] أي معنى غريباً بديعاً يشبه المثل في غرابته، وقوله: «من جنس كل مثل» أي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل. (جمل)

(٢) قوله: [الكافر] أشار به إلى أن اللام في الإنسان للعهد والمراد الكافر لا للاستغراق، فلا يرد عدم كون كل إنسان كذلك. (صاوي، الزمر: ٨، بتصرف) [علمية]

(٣) قوله: [خصوصية في الباطل] قيده به لأنه الأكثر في الاستعمال والأليق بالمقام، وإلا فالجدل مطلق المنازعة. (كمالين، شهاب) [علمية]

(٤) قوله: [وهو تمييز منقول... إلخ] جواب عما يقال من أن الإنسان ليس أكثر شيء كما لا يخفى. [علمية]

(٥) قوله: [مفعول ثان] فيه إشارة إلى أن محل «أَنْ» النصب على أنه مفعول ثانٍ لـ ﴿مَدَّ﴾ على تأويل المصدر. (من المظهر، صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [القرآن] فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من المراد بالهدى، وقيل: إنه الرسول صلى الله عليه وسلم. (من اللباب، جمالين) [علمية]

(٧) قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي إلا إتيان سنة الأولين، والكلام على حذف مضاف أي إلا انتظارهم وطلبهم أي كفار مكة إتيانها بقولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوِ اقْنِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. (جمل)

(٨) قوله: [أي سنتنا فيهم] إشارة إلى أن الإضافة بمعنى «في»، وإلى أنه من إضافة المصدر إلى المفعول لا إلى الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ﴾ [الفاطر: ٤٣]. (جمل، الأنفال: ٣٨، صاوي، الفاطر: ٤٣ بتصرف) [علمية]

(٩) قوله: [وهي الإهلاك] أي بعذاب الاستئصال، وقوله: «المقدر» أي في الأزل «عليهم» أي الأولين. (جمل)

(١٠) قوله: [المقدر عليهم] يشير بزيادة الصفة إلى دفع ما يرد هاهنا أن الهلاك لا يصير مانعاً لهم عن الإيمان؛ فإن المانع يقارن الممنوع، وإتيان الهلاك متأخر عن عدم إيمانهم؟ فأجاب بأن الهلاك لكونه مقدراً كائناً لا محالة كأنه محقق عند عدم إيمانهم، وقد يوجد بحذف المضاف كما مر. (كمالين بحذف) [علمية]

«قِيلَ» أي أنواعاً ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين^(١) ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ لمخوفين للكافرين ﴿وَيُجَادِلُ﴾^(٢) الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ ﴿بِقَوْلِهِمْ﴾: ﴿أَبْعَثْ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ونحوه^(٣) ﴿لِيُذْهِقُوا﴾^(٤) بِهِ

١- فلا يرد التكرار مع

قوله: «وَأَيُّهَا» ١٢

ليبتلوا مجد الله ﴿الْحَقُّ﴾ الْقُرْآنَ^(٥) ﴿وَاتَّخَذُوا إِلَهًا﴾ أَي الْقُرْآنَ^(٦) ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾^(٧) بِهِ مِنَ النَّارِ ﴿هُزُؤًا﴾^(٨) سَخِرِيَّةً^(٩) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ﴾^(٩) بِأَيِّ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا^(١٠) وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ مَا

له يقرأ بالواو وبالهمز سبعيناً. ١٢ حمل

(١) قوله: [للمؤمنين... إلخ] فيه إشارات: الأولى ارتباط هذه الآيات بما قبلها، والثانية دفع لما يتوهم من أن الواو (في مبشرين ومنذرين) للجمع فيفهم منه ظاهراً أنهم مبشرون ومنذرون لقوم واحد وليس كذلك، والثالثة بيان للمعمول، وكذا الأمر في «للكافرين». (قنوي ١١/٦٠٨، الإسراء: ٥) [علمية]

(٢) قوله: [﴿وَيُجَادِلُ﴾] مستأنف، فالوقف على ﴿وَمُنذِرِينَ﴾، و﴿الَّذِينَ﴾ فاعل أي ويجادل الكفار، والمفعول محذوف أي المرسلين، وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور، فكان الأولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع، وكذا يقال في قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا إِلَهًا﴾، فالأولى أن يراد بها معجزات الرسل أمم من القرآن. (جمل)

(٣) قوله: [ونحوه] بالنصب أي نحو قولهم المذكور، كقولهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠]. (جمل)

(٤) قوله: [﴿لِيُذْهِقُوا﴾] متعلق بـ ﴿يُجَادِلُ﴾، والإدحاض الإزلاق يقال: «أَدْحَضَ قَدَمَهُ» أي أزلقها وأزلها عن موضعها، والحجة الداحضة التي لا ثبات لها، والدحض: الطين؛ لأنه يزلق فيه، و«مكان دَحَضٌ» من هذا. (سمين)

(٥) قوله: [القرآن] بين به المراد بالحق هنا؛ فإنه يأتي لمعان. (من شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [القرآن] فسّر الآيات بالقرآن لغلبة استعمال الآيات فيه، وفي الصاوي: المناسب تفسيرها بمعجزات

الرسل لا خصوص القرآن؛ لأنه في كل كافر من هذه الأمة وغيرها. (صاوي بزيادة) [علمية]

(٧) قوله: [﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ به] أشار إلى أن ﴿مَا﴾ بمعنى الذي والعائد محذوف، ويصح كون ﴿مَا﴾ مصدرية أي «وإنذارهم» فلا تحتاج إلى عائد، وعلى التقديرين فهو عطف على ﴿إِلَهًا﴾، و﴿هُزُؤًا﴾ مفعول ثان أو حال، وقوله: «من النار» بيان لـ ﴿مَا﴾ أي والذي أنذروا وخوفوا به وهو النار. (جمل)

(٨) قوله: [سُخِرِيَّةً] إشارة إلى أن ﴿هُزُؤًا﴾ مصدر وصف به مبالغة، وهو ما يُستهزأ به. (شهاب بزيادة) [علمية]

(٩) قوله: [﴿وَمِمَّنْ ذُكِّرَ﴾] قد روعي لفظ «من» في خمسة ضمائر، هذا (أي ذُكِّرَ) أولها، وروعي معناها في خمسة، أولها قوله: ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾. (جمل)

(١٠) قوله: [﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾] أي لم يتدبرها، وهو بالفاء الدالة على التعقيب؛ لأن ما هنا في الأحياء من الكفار فإنهم ذُكِّروا فأعرضوا عقيب ما ذُكِّروا، وقاله في «السجدة» بـ «ثم» الدالة على التراخي؛ لأن ما هناك في

عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أعطية ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ أي من ^(١) أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ^(٢) ﴿وَفِي أَذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلاً فلا يسمعونهُ ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا﴾ أي بالجعل المذكور ﴿أَبَدًا﴾ ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ ^(٣) ﴿بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ فيها ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ^(٤) ﴿لَن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ﴾ ^(٥) ﴿مَوْثِقًا﴾ ملجأ ^(٦) ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي أهلها ^(٧) كعاد وثمود وغيرهما ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِبَنِيهِمْ﴾

لبيان المرجع الضمير ١٢.

له أي بسببه ١٢. جمل

يضم الميم وفتح اللام في

قراءة الأكر ١٢. ك

انظر مثله تحت الآية: ٢٩

الأموات من الكفار؛ فإنهم ذُكِّروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا، والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار إليه. (كرخي)

(١) قوله: [من أن يفهموا القرآن] قدر المفسر «من» إشارة إلى أن ﴿أَن﴾ مصدرية لا مفسرة لعدم شرطها، وإنما فسّر الفقه بالفهم إذ الفقه من باب «علم» بمعنى العلم والفهم، ومن باب «حسن» بمعنى الفقه المصطلح. (قنوي بزيادة، هود: ٩١) [علمية]

(٢) قوله: [أي فلا يفهمونه] إشارة إلى أن المراد أن الأكثة مانعة عن الفهم؛ فقوله: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ بتقدير «من» صلة الأكثة؛ لأنها متضمن معنى المنع، لا مفعول له حتى يحتاج إلى حذف المضاف تقديره: كراهة أن يفقهوه كما قيل. [علمية]

(٣) قوله: [في الدنيا] إنما قيّد به لئلا يناقض قوله: ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾، فتدبر. [علمية]

(٤) قوله: [وهو يوم القيامة] أشار بذلك إلى أن المراد بالموعد الزمان المعد لهم، ويصح أن يراد به المكان. (صاوي) [علمية]

(٥) قوله: ﴿لَن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ﴾ أي من دون الله أو العذاب، والثاني أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم؛ فإن من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص. (شهاب)

(٦) قوله: [أي أهلها] إشارة إلى أن المضاف محذوف وإنما قدره ليكون مرجع الضمائر الثلاثة ويجوز أن يكون القرى مجازاً عن أهلها فلا يرد عدم المطابقة. (جمل، صاوي، شهاب، قنوي) [علمية]

(٧) قوله: ﴿لِبَنِيهِمْ﴾ يضم الميم اسم مصدر لـ «أهلك» لكنه على زنة اسم المفعول؛ فلذلك قال المفسر: أي لإهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أي لإهلاكنا إياهم، وقوله: «وفي قراءة» أي سبعية، وتحتها قراءتان، فتح اللام وكسرها، فمجموع القراءات السبعية ثلاث، ضمّ الميم مع فتح اللام، وفتح الميم مع فتح اللام، ومع كسرها، وعليها فهو مضاف لفاعله. (جمل)

[انظر تحت الآية: ٤٥]

[انظر تحت الآية: ٥٠]

لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾ ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ هو ابن عمران ^(١) ﴿لَقَسْنَاهُ﴾ ^(٢) يوشع بن نون ^(٤) كان يتبعه ^(٥) ويخدمه ويأخذ منه العلم ﴿لَا أَبْرُمُ﴾ ^(٦) لا أزال أسير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحر الروم ^(٧) وبحر فارس مما يلي المشرق أي

له أي فهي ناقصة من أخوات «كان» ١٢ شهاب

(١) قوله: [هو ابن عمران] من سبط لاوي بن يعقوب، وقوله: «يُوشَعَ بْنِ نُونٍ» أي ابن أفرائيم بن يوسف. (خازن)
(٢) قوله: [هو ابن عمران] إشارة إلى الاختلاف في (مصدق) موسى في هذا الموضع، واختار ما هو الأصح، قال في "الخطيب": أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة، وعن كعب الأحبار أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب، وهو قد كان نبياً قبل موسى بن عمران (عليهم الصلاة والسلام)، قال البغوي: والأول أصح. (زلالين) [علمية]

(٣) قوله: [﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَسْنَاهُ﴾... (الآيات)] فيها أنه لا بأس باتخاذ الزاد للسفر، وأنه لا ينافي التوكل، ونسبة النسيان ونحوه من الأمور المكروهة إلى الشيطان مجازاً وتأدباً عن نسبتها إلى الله تعالى، وتواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه في المرتبة، واعتذار العالم إلى من يريد الأخذ عنه في عدم تعليمه ما لا يحتمله طبعه، وتقدير المشيئة في الأمر، واشترط المتبوع على التابع، وأنه يلزم الوفاء بالشرط، وأن النسيان غير مأخوذ به، وأنه لا بأس بطلب الغريب الطعام والضيافة، وأن صنع الجميل لا يترك ولو مع اللغام، وجواز أخذ الأجر على الأعمال، وأن الغصب حرام، وأنه يجوز إتلاف (بعض) مال الغير وتعيينه لوقاية باقيه كمال المودع واليتم، وإذا تعارض مفسدتان ارتكب الأخف، وأن الولد يُحفظ بصلاح أبيه، وأنه يجوز دفن المال في الأرض، واستدل بقوله: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ﴾ [الكهف: ٨٢] من قال بنبوة الخضر؛ لأنه يقتضي أنه أوحى إليه. ومن قال إنه وليّ أحاب بأنه وحيّ إلهام، واستدل به على حجية الإلهام. (الإكليل ملتقطاً) [علمية]

(٤) قوله: [يوشع بن نون] فيه إشارة إلى ما هو المختار عنده وهو الأصح من أن الفتى هو يوشع بن نون، وقيل إنه أخو يوشع. (خازن بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [وكان يتبعه] هذا بيان وجه إضافته إلى موسى، وكان ابن أخته، وقيل: كان عبداً له وهو بعيد؛ لأن شرط النبي الحرية. (صاوي) [علمية]

(٦) قوله: [﴿لَا أَبْرُمُ﴾] اسمها مستتر وجوباً، وخبرها محذوف قدره المفسر بقوله: «أسير»، أي لا أبرح سائراً، ويحتمل أنها تامّة فلا تستدعي خبراً بمعنى: لا أزل عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه. (جمل، بيضاوي)

(٧) قوله: [ملتقى بحر الروم... إلخ] قيل: إن ملتقاهما عند البحر المحيط، وقيل: ملتقى البحرين هو بحر الأردن وبحر القلزم، وقيل: مجمع البحرين عند طنجة، قال محمد بن كعب: وروي عن أبي بن كعب أنه بأفريقية. (خازن، قرطبي)

المكان الجامع لذلك^(١) ﴿أَوْ أَمْضَوْ حُقُبًا﴾ دهرًا طويلًا في بلوغه إن بعد^(٢) ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾^(٣) بين البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ نسي يوشع حملة^(٤) عند الرحيل ونسي موسى تذكيره^(٥) ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ﴾ في البُحْرِ أي جعله^(٦) يجعل الله ﴿سَرَبًا﴾ أي مثل السرب^(٨) وهو الشق الطويل لا نفاذ له

(١) قوله: [أي المكان الجامع لذلك] إشارة إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ المكان الذي جامع البحرين، فهو ظرف، لا مصدر كما قيل، فلا يرد أنه لا معنى للبلوغ إلى الجمع. (كمالين، الدر المصون بزيادة) [علمية]

(٢) قوله: [إِنْ بَعْدَ] أي إن لم أدرِكه، أي المجمع، أي فلا بدَّ من سَرِي بَلَغَتْهُ أو لم أَبْلُغْهُ. (جَمَل)

(٣) قوله: ﴿مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ أي بين البحرين، و﴿بَيْنَهُمَا﴾ ظرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل أي مجمع وصلهما أي توأصلهما واجتماعهما، وقوله: «بين البحرين» أشار به إلى أن «بين» هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام أن يجتمع فيه بالخضر عليه الصلاة والسلام وفيه صخرة، وفيه عين ماء الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتًا إلا حيي، وقد وقع أنهما لمَّا وضعا حوتهما أصابه شيء من ماء العين فحيي. (جمل، كرخي)

(٤) قوله: [نَسِيَ يَوْشَعَ حَمْلَهُ] هذا يقتضي أنه كان موجودًا، والذي سيأتي في الحديث يقتضي أنه كان ذهب في البحر فلا يستطيع حملة، ويقتضي أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بما حصل من الحوت. إن قلت: إنَّ شأن الأمر العجيب عدم نسيانه؟ أجيب بأنه أدهش من عظيم ما رأى من قدرة الله تعالى وعظمته للحكمة التي ترتبت على ذلك. (صاوي، جمل)

(٥) قوله: [نسي يوشع حملة... إلخ] دفع لما قيل إن الناسي يوشع وحده فلم تُسب إليهما، وأيضًا يخالف قوله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾. [علمية]

(٦) قوله: ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ﴾ [الاتخاذ قبل النسيان، فيكون في الآية تقديم وتأخير أي فأدر كنه الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله... إلخ. (خازن، جمل)]

(٧) قوله: [أَي جَعَلَهُ] إشارة إلى أن «اتخذ» بمعنى «جعل»، فاندفع ما يقال إن «اتخذ» لا يتعدى إلى المفعول الثاني وهو هنا ﴿سَرَبًا﴾. (من القانوني) [علمية]

(٨) قوله: [مثل السرب] فسّر بذلك إشارة إلى أن جعله سربًا على التشبيه، فلا يرد أن السرب يكون في الأرض. (شهاب، ٢٠٥/٦ بتصرف) [علمية]

وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب^(١) عنه فبقي^(٢) كالكوّة لم يلبثهم وجمدا
له أي سبب ذلك ١٢ صاوي

بيان للفاعل ١٢

تحت^(٣) منه ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان^(٤) بالسير إلى وقت الغداء^(٥) من ثاني يوم ﴿قَالَ مُوسَى﴾
له أي من الماء ١٢ جمل

من الجوع وغيره ١٢ كمالين

﴿لَفْتَهُ إِتْنَا غَدَاةً﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ تعباً وحصوله بعد

المجازة^(٦) ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ أي تنبه ﴿إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَلَمَّا نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا
لَهُ الَّذِي رَفَعَهُ عِنْدَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٢ من الجمالين

له أي تذكر ١٢ صاوي

أَنْسَيْنَاهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ يبدل من الهاء: ﴿أَنْ أَدْكُرُكَ﴾^(٧) بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿وَاتَّخَذَ﴾^(٨) الحوت^(٩)
له في «أنساني» ١٢ كمالين

(١) قوله: [فانجاب] أي انقطع الماء وانكشف، وقوله: «لم يلبثهم» أي لم يلتصق حتى رجع إليه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فرأى مسلكه. (جمل)

(٢) قوله: [فبقي] أي صار الماء كالكوّة، في "المختار": الكوّة بالفتح نقب البيت، والجمع: «كوى» بالكسر ممدودا ومقصورا، والكوّة بالضم لغة، وجمعها «كوى» بالضم والقصر. (جمل)

(٣) قوله: [ما تحت] أي فجعل الحوت لا يمسّ شيئا في البحر إلا يمس. (صاوي)

(٤) قوله: [ذلك المكان] أي مجمع البحرين، وفيه إشارة إلى مفعوله المقدّر. (صاوي، شهاب) [علمية]

(٥) قوله: [بالسير إلى وقت الغداء... إلخ] قدره إشارة إلى أن قوله: ﴿قَالَ لَفْتَهُ إِتْنَا غَدَاةً﴾... إلخ مرّتب على محذوف، فلا يقال كيف لقيا النصب مع طلبهما وتشوقهما إلى لقاء الخضر. [علمية]

(٦) قوله: [وحصوله بعد المجازة] أي إنما كان حصول النصب بعد مجازة ذلك المكان الموعّد أي مجمع البحرين فيكون حكمة ﴿هَذَا﴾ الإشارة إلى مسيرهما بعد المجازة وكان هذا السير أتعّب لهما مما سبق لأن رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب، وأما سفرهما قبل الوصول لمجمع البحرين فكان مقصوداً دفعة فكانه لا مشقة فيه. (زاده، صاوي)، فلما جاوز الموعد وسار الليلة والغد إلى الظهر ألقى عليه الجوع والنصب ليتذكّر الحوت ويرجع في طلبه ويلقى الخضر. (بيضاوي، خازن) [علمية]

(٧) قوله: ﴿أَنْ أَدْكُرُكَ﴾ [نائب فاعل «يُبدل»، وقوله: «بَدَلْ اِشْتِمَالٍ» والتقدير: أنساني ذكره. (جمل)]

(٨) قوله: ﴿وَاتَّخَذَ﴾ معطوف على ﴿نَسِيتُ﴾، أي على جملة ﴿فَلَمَّا نَسِيتُ الْحُوتَ﴾، وما بينهما اعتراض. (جمل)

(٩) قوله: [الحوت] فيه إشارة إلى ما هو القول الراجح عنده من أن الضمير في ﴿وَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ عائد على الحوت كما عاد في قوله: ﴿فَاتَّخَذَ سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ وهو الظاهر، (وهو ما اختاره الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن في ترجمة القرآن باللغة الأردية المسماة بـ"كنز الإيمان")، وقيل: الضمير عائد على موسى أي اتخذ موسى... إلخ كما سيأتي. (البحر المحيط بزيادة) [علمية]

﴿سَيِّئَلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾^(١) مفعول ثانٍ^(٢) أي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه^(٣)

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَلِكَ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿مَا﴾ أي الذي^(٤) ﴿كُنَّا نَبْتَغِ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على

له يحذف الياء الساكنة ١٢. نثر المرجان

له بيان لمشار إليه ١٢.

وجود من نطلبه^(٥) ﴿فَارْتَدَّا﴾ رجعا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾ يقصاها^(٦) ﴿قَصَصًا﴾ فأتيا الصخرة^(٧) ﴿فَوَجَدَا

له أي الآثار ١٢.

حل معنى ١٢. من شهاب

عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾^(٨) هو الخضر^(٩) ﴿أَتَيْنَهُ رُحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ نبوة في قول^(١٠) وولاية في آخر وعليه أكثر

(١) قوله: ﴿عَجَبًا﴾ أي سبلا عجبا، وهو كونه كالسرب، أو اتخاذا عجبا (على أن ﴿عَجَبًا﴾ صفة محذوف هو

مفعول مطلق لـ «اتخذ»، والمفعول الثاني (حينئذ) هو الظرف، وقيل: هو مصدر فعله مضمّر أي قال في آخر

كلامه أو قال موسى عليه الصلاة والسلام في جوابه: عجبْتُ عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال، وقيل: الفعل

لموسى عليه الصلاة والسلام أي اتخذ موسى عليه الصلاة والسلام سبيل الحوت في البحر عجبا. (بيضاوي)

(٢) قوله: [مفعول ثانٍ] ففيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من ما ذكرنا في إعرابه. [علمية]

(٣) قوله: [لِما تقدم في بيانه] وهو قوله: «وذلك أن الله أمسك عن الحوت»... إلخ. (جمل)

(٤) قوله: [أي الذي] إشارة إلى أن ﴿مَا﴾ اسم موصول لا نافية ولا مصدرية لعدم صحة المعنى، وقوله: «نطلبه»

إشارة إلى أن العائد محذوف، فلا يَرُدُّ عَدَمُ عَائِدِ المَوْصُولِ في الصَّلَة. (جمل بزيادة) [علمية]

(٥) قوله: [من نطلبه] وهو الخضر عليه الصلاة والسلام. (صاوي)

(٦) قوله: ﴿يَقْصَصَانَهَا﴾ فيه إشارة إلى ما هو الأولى عنده من أن انتصاب قوله تعالى: ﴿قَصَصًا﴾ على أنه مصدر لفعل

محذوف تقديره: يَقْصَصَانِ قَصَصًا أي يَتَّبِعَانِ آثَارَهُمَا اتِّبَاعًا وَيَتَفَحَّصَانِ تَفَحُّصًا، وقيل: على الحال أي

مقتصين. (زلاين، كمالين بتصرف) [علمية]

(٧) قوله: ﴿فَأَتَيَا الصَّخْرَةَ﴾ إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾... إلخ مرتب على محذوف. [علمية]

(٨) قوله: ﴿مِّنْ عِبَادِنَا﴾ [الإضافة لتشريف المضاف أي من عبيدي الخصوصية. (صاوي)]

(٩) قوله: [هو الخضر] بفتح الخاء مع كسر الضاد أو سكونها وبكسر الخاء مع سكون الضاد، ففيه ثلاث

لغات، وهذا لقبه، واسمه «بليا» بفتح الباء وسكون اللام بعدها ياء تحتية آخره ألف مقصورة، ومعناه بالعربية

«أحمد»، بن ملكان، وكنيته «أبو العباس»، قال بعض العارفين: من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه مات

على الإسلام، ولُقِّبَ بالخضر لأنه جلس على الأرض فاخضرت تحته، وقيل: لأنه كان إذا صلى اخضر ما

حوله، وهو من نسل سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام، وكان أبوه من الملوك. (صاوي، جمل)

(١٠) قوله: [نبوة في قول] والصحيح أنه نبي، والجُمهور على أنه حيّ إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة.

(صاوي، جمل)

العلماء **﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾** ^(١) من قبلنا **﴿عَلَّمَا﴾** ^(٢) مفعول ثانٍ أي معلوما من المغيبات، روى

لما انظر تحت الآية: ٢

البخاري حديث: **﴿إِن مَوْسَى قَامَ خَطِيئاً﴾** ^(٣) في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا،

فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ^(٤) فأوحى الله إليه: **﴿إِن لِي عِبَاداً بِمَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ﴾** ^(٥)

قال موسى: يا رب فكيف لي به ^(٦) قال: تأخذ معك حوتا ^(٧) فتجعله في مكمل ^(٨) فحيثما فقدت

١ يفتح الثاء أي في ذلك المكان. ١٢. جمالين

الحوت فهو ثمراً فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا

٢ أي بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر إليه. ١٢. جمل

الصخرة ووضعاً رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيلاً

٣ أي على الحوت. ١٢. كمالين

في البحر سرياً وأمسك الله عن الحوت جرية الماء ^(٩) فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه

له أي الماء. ١٢. كمالين

أي موسى، وأفرد لأنه الأصل. ١٢. جمالين

(١) قوله: **﴿مِنْ لَدُنَّا﴾** أي مما يختص بنا، ولا يُعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب. (بيضاوي)

(٢) قوله: **﴿قَامَ خَطِيئاً﴾** أي واعظاً يذكر الناس حتى إذا فاضت العيون ورقّت القلوب، فقال رجل من بني إسرائيل:

أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك؟ وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع سيدنا موسى

عليه الصلاة والسلام إلى مصر. (خازن، بيضاوي)

(٣) قوله: **﴿إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ﴾** فكان عليه (عليه السلام) أن يقول مثلاً: الله أعلم. (صاوي)

(٤) قوله: **﴿هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ﴾** أي بأحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقاً بدليل قول الخضر لموسى

عليهما الصلاة والسلام: إنك على علم علمك الله لا أعلمه أنا، وأنا على علم علمي لا أعلمه أنت، وعلى هذا

فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلم الآخر، فلما

سمع سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام هذا تشوّقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء

من قيل فيه: إنه أعلم، فسأل سؤال الذليل بقوله: فكيف السبيل، فأمر بالارتحال على كل حال. (قرطبي)

(٥) قوله: **﴿فَكَيْفَ لِي بِهِ﴾** أي كيف السبيل لي بلقائه، أو فكيف يتيسر لي الظفر به؟. (شهاب)

(٦) قوله: **﴿تَأْخُذُ مَعَكَ حَوْتاً﴾** لعل السرّ في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته، ودخوله في البحر الذي هو مأواه في

الأصل، تأمل. (جمل)

(٧) قوله: **﴿فَتَجْعَلُهُ فِي مَكْمَلٍ﴾** المكمل: الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل، ويقال له: «القُفَّةُ». (عليّ

الشَّبراملسيّ على «الرملي»). (جمل)

(٨) قوله: **﴿جَرِيَةِ الْمَاءِ﴾** بكسر الجيم، وقوله: «مثل الطاق» هو البناء الموقوس كالقنطرة. (شهاب، صاوي)

أَنْ يَخْبِرَهُ بِالْحَوْتِ فَانْطَلَقَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلِيَتْهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَا مِنَ الْغَدَاةِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاةً نَأْكُلُ

١ أي البحر. ١٢. جمالين

قَوْلُهُ: «وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا»، قَالَ: (١) وَكَانَ لِلْحَوْتِ سَرِيًّا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا (إِنْخ)) ﴿قَالَ

٤٥: انظر تحت الآية: ٤٥

هو من لفظ البخاري ١٢. جمل

لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ (٢) عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلِمْتَ رَشْدًا ﴿٣﴾ أَي صَوَابًا أُرْشِدُهُ وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ الرَّاءِ

له من باب «سمع» أي أهتدي به. ١٢. من الجمل

له بحذف ياء الإضافة بالاتفاق. ١٢. نثر المرجان

وَسَكُونِ الشَّيْنِ. وَسَأَلَهُ ذَلِكَ لِأَنْ الزِّيَادَةَ (٤) فِي الْعِلْمِ مَطْلُوبَةٌ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَقِيمَ مَعِيَ

له من باب «فعد» ١٢. من الجمل

صَبْرًا ﴿٥﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦﴾ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ عَقِبَ هَذِهِ الْآيَةِ ((يَا مُوسَى

له علة لما قبله. ١٢.

(١) قَوْلُهُ: [قَالَ] أَي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ. (صاوي)

(٢) قَوْلُهُ: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ﴾ [اسْتَفْهَمَ تَعَطُّفَ رِعَايَةٍ لِلْأَدَبِ فِي حَقِّ الْمَعْلَمِ، وَبِذَلِكَ الْأَدَبِ يَحْصُلُ النِّفْعُ وَالسُّؤْدُودُ.

(صاوي، مدارك)

(٣) قَوْلُهُ: ﴿عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلِمْتَ رَشْدًا﴾ [وَعَلِمَ أَنَّ الْمُتَعَلِّمَ عَلَى قَسَمَيْنِ: مُتَعَلِّمٌ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعُلُومِ

وَلَمْ يَمَارَسِ الاسْتِدْلَالَ وَلَمْ يَتَعَوَّدِ التَّقْرِيرَ وَالْإِعْتِرَاضَ، وَمُتَعَلِّمٌ حَصَلَ الْعُلُومُ الْكَثِيرَةَ وَمَارَسَ الاسْتِدْلَالَ وَالْإِعْتِرَاضَ، ثُمَّ إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخَالِطَ إِنْسَانًا أَكْمَلَ مِنْهُ لِيَبْلُغَ دَرَجَةَ الْكَمَالِ، فَالتَّعَلُّمُ فِي حَقِّ هَذَا الْقِسْمِ الثَّانِي شَاقٌّ شَدِيدٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا رَأَى شَيْئًا أَوْ سَمِعَ كَلَامًا فَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مُنْكَرًا بِحَسَبِ الظَّاهِرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ صَوَابٌ حَقٌّ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ فِي التَّقْرِيرِ. (جمل)

(٤) قَوْلُهُ: [وَسَأَلَهُ ذَلِكَ لِأَنْ الزِّيَادَةَ... إِنْخ] جَوَابٌ عَمَّا يَقَالُ: إِنَّ مُوسَى مِنْ أَوْلَى الْعِزِّ، وَنَبِيٌّ وَرَسُولٌ جَزْمًا،

وَأَسْمَعَهُ اللَّهُ كَلَامَهُ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَضِرِ، فَكَيْفَ يَسْعَى إِلَيْهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ؟ فَاجَابَ: بِأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الْعِلْمِ مَطْلُوبَةٌ، عَلَى أَنَّ عِلْمَ الْخَضِرِ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مُوسَى فِي شَرْعِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَزِيَّةٌ خَصَّ بِهَا الْخَضِرَ، أَيْ لَا يَنَافِي نُبُوتهُ وَكَوْنُهُ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَمْ يَكُنْ شَرْطًا فِي أَبْوَابِ الدِّينِ، فَإِنَّ الرِّسُولَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَعْلَمُ مِمَّنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ فِيمَا بَعَثَ بِهِ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ لَا مُطْلَقًا، وَلِذَا قَالَ نَبِينَا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ دُنْيَاكُمْ)). (صاوي، جمالين، بياضوي، شهاب بزيادة) [علمية]

(٥) قَوْلُهُ: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَقِيمَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [أَي لَمَّا تَرَى مِنْ مُخَالَفَةِ شَرْعِكَ ظَاهِرًا، فَفَنِيَ عَنْهُ اسْتَطَاعَةُ الصَّبْرِ مَعَهُ

عَلَى وَجْهِهِ مِنَ التَّأَكُّدِ كَأَنَّهَا مِمَّا لَا تَصِحُّ وَلَا تَسْتَقِيمُ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ وَعَاتَذَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ أَي وَكَيْفَ تَصْبِرُ وَأَنْتَ نَبِيٌّ عَلَى مَا تَرَى مِنْ أُمُورِ ظَوَاهِرِهَا مَنَاقِيرَ وَبَوَاطِنِهَا لَمْ يَحِطْ بِهَا خَبِيرُكَ.

و﴿خُبْرًا﴾ تَمْيِيزُ أَوْ مَصْدَرٌ. (بياضوي) وَالْمُرَادُ مِنْ نَفْيِ اسْتَطَاعَةِ نَفْيِ الصَّبْرِ؛ لِأَنَّ الثَّانِي لَازِمٌ لِلأَوَّلِ عَلَى طَرِيقِ

الْكِنَايَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ...﴾ إِنْخ. (شهاب) وَلَمْ يَقُلِ الْخَضِرُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»؛

لِأَنَّهُ فِي مَقَامِ التَّعْلِيمِ وَالْمَشَاهِدَةِ، بِخِلَافِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ فِي مَقَامِ التَّأَدُّبِ وَالتَّقْلِيدِ. (كرخي)

إني على علم^(١) من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه^(٢) وقوله: «خبراً» مصدر^(٣) بمعنى «لم تحط» أي لم تخبر حقيقته ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي﴾ أي وغير عاص^(٤) ﴿لَكَ أَمْرًا﴾ تأمري به وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن^(٥) على ثقة من نفسه^(٦) فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يشقوا إلى أنفسهم^(٧) طرفة عين ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي﴾^(٨) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون ﴿عَنْ شَوْءٍ﴾ تنكره مني في علمك واصبر^(٩)

سأنظر تحت الآية: ٤٥

له أي «تسألني» ١٢.

له ولم تعلم وجه صحته. ١٢. جمالين

- (١) قوله: [إني على علم] وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكَمَل، فقد ورد أن الصديق ما فَضَلَ غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال، وإنما فَضَّلَهُمْ بشيء أوفر في صدره وهو علم المكاشفة، وقوله: «وأنت على علم» وهو علم ظاهر الشريعة. (جمل)
- (٢) قوله: [لَا أَعْلَمُهُ] أي جميعه لأن الخضر (عليه السلام) كان يعرف من الحَكَم الظاهر ما لا بد للمكلف منه وموسى (عليه السلام) كان يعرف من الحكم الباطنة ما يأتيه بطريق الوحي. (كمالين ٢٤٧) [علمية]
- (٣) قوله: [مصدر] أي مفعول مطلق مؤكد لعامله في المعنى؛ لأن ﴿لَمْ تُحِطْ﴾ بمعنى «لم تخبر»، والخبر بالضم معناه العلم، والأوضح أنه تمييز نسبة أي لم تحط به من جهة العلم. (صاوي)
- (٤) قوله: [أي وغير عاص] أشار به إلى أن قوله: ﴿وَلَا أَعْصِي﴾ معطوف على ﴿صَابِرًا﴾ عطف فعل على اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة. (جمل)
- (٥) قوله: [لأنه لم يكن... إلخ] إشارة إلى أن التقيد بذلك ليس للاحتيال لإخلاف الوعد بأن يكون نية العصيان وعدم الصبر حتى يكون منافيا للنبوة. (شهاب ٢٠٨/٦ بتصرف) [علمية]
- (٦) قوله: [لأنه لم يكن على ثقة من نفسه] أي فكأنه قال ستجدني صابرا إن وافق شرعي أو أوحى الله إلي في شأنه، فأنا لا أدري ما يفعله الله، ولم يقل الخضر عليه الصلاة والسلام: «إن شاء الله»؛ لأن الله تعالى أطلععه على أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام لا يصبر على أمر يخالف شرعه، فحينئذ جزم بأنه لا يستطيع معه صبرا. (صاوي)
- (٧) قوله: [لا يثقروا إلى أنفسهم] في نسخة: «بأنفسهم» وفي أخرى: «على أنفسهم»، وقال القاري عليه رحمة الله الباري في «الجمالين»: الظاهر: «من أنفسهم»، لعله ضمن الوثوق معنى الميل. انتهى، وهكذا قال الصاوي والجمل: ضمنه معنى «يميلوا» أو «يركضوا» فعده به إلى. [علمية]
- (٨) قوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾... إلخ فيه إيذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة، وهذا من أدب المتعلم مع العالم، والتابع مع المتبوع. (أبو السعود)
- (٩) قوله: [واصبر] قدره إشارة إلى أنه المعنى به ﴿حَتَّى﴾. (صاوي) [علمية]

﴿حَقِّ أَخْبَدَتْ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^(١) أي أذكره لك بعلته^(٢) فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع

له تفسير اللفظ ١٢ وفي نسخة «من» لكن ما اخترناه هو الأظهر كما في «الجمالين» ٤١٢

العالم ﴿فَانْطَلَقَا﴾^(٣) يمشيان على ساحل البحر^(٤) ﴿حَتَّى إِذَا زَكَيَّا فِي السَّفِينَةِ﴾ التي مرت بهما

إشارة إلى اختلاف الأقوال فيه ١٢ إشارة إلى المقول له ١٢

﴿خَرَقَهَا﴾ الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر فأس^(٥) لما بلغت اللج ﴿قَالَ﴾ له

إشارة إلى فاعل الخرق ١٢ بالضم جمع «لجة» ١٢ صاوي

موسى ﴿أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع «أهلها» ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا

له بيان للقاتل ١٢ له أي أتيت أمرا عظيما من «أمر الأمر» إذا عظم ١٢ جمالين

إِمْرًا﴾ أي عظيمًا منكرا، روي أن الماء لم يدخلها ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٦)

له أي أتيت أمرا عظيما من «أمر الأمر» إذا عظم ١٢ جمالين

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أي غفلت عن التسليم لك وتركت الإنكار عليك ﴿وَلَا تُرَفِّقْنِي﴾

له كما هو مقتضى وصيتك ١٢ كمالين

تكلفني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾^(٧) مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر ﴿فَانْطَلَقَا﴾

بعد خروجهما^(٨) من السفينة يمشيان ﴿حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ لم يبلغ الحنث^(٩) يلعب مع الصبيان

له اسم حبور أو حبور وقيل شمعون ١٢ كمالين يتصرف

أحسنهم وجها ﴿فَقَتَلَهُ﴾ الخضر بأن نجه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه

له بيان للفاعل ١٢

(١) قوله: [بعلته] أي بوجهه وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الأمر، والباء بمعنى «مع». (جمل)

(٢) قوله: [فَانْطَلَقَا] أي ومعهما يوشع، وإنما لم يذكر في الآية لأنه تابع لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام،

فالمقصود ذكر موسى والخضر صلوات الله وسلامه عليهما. (جمل)

(٣) قوله: [يمشيان على ساحل البحر] أي يطلبان سفينة يركبانهما فوجدا سفينة فركبها فقال أهل السفينة:

هؤلاء لصوص لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج، فقال صاحب السفينة ما هم

بلصوص ولكني أرى وجهه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم:

((مرت بهم سفينة فكلّموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر عليه الصلاة والسلام بعلامة فحملوهم بغير تَوَلٍّ

أي عوض، فلما لَحُّوا أخذ الخضر عليه الصلاة والسلام فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة)). (خازن)

(٤) قوله: [يَفَاس] جمعها «فُؤُوس» والمراد بها القُدُوم كما جاء في رواية، وقوله: «لَمَّا بلغت اللج» متعلق

بـ«اقتلع» أي لم يقتلع وهي عند الشطّ بل حين بلغت اللج، واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير. (جمل)

(٥) قوله: [بعد خروجهما... إلخ] بيان للمعنى المراد، أو إشارة إلى أن الفاء فيه فصيحة. (شهاب) [علمية]

(٦) قوله: [لَمْ يَلْغُ الْحَنْثُ] يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عَدَمُ الْبَرِّ فيها، فالمراد به هنا

لازم المعصية وهو التكليف، والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حدّ الحنث أي حد التكليف كما

سيأتي له قريبا التعبير بهذا. (جمل) [علمية]

بالمجدار أقوال^(١)، وأتى هنا بالفاء العاطفة^(٢) لأن القتل عقب اللقاء، وجواب «إذا»: ﴿قَالَ لَهُ

إشارة إلى المقول له. ١٢.

من الذنوب. ١٢ جمالين

له ثلاثة. ١٢ كمالين

موسى ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أي ظاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة «زكية» بتشديد الياء بلا ألف

له انظر تحت الآية: ٤٥

فيقتص منها. ٢٠ زلايين

﴿بَغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ بسكون الكاف وضمها أي منكراً^(٣).

له سبعيتان. ١٢ جمل

له أي فعلت. ١٢ زلايين

له أي من غير استحقاقها للقتل. ١٢ صاوي

(١) قوله: [أقوال] ورد كل منها في الأثر، ويجمع بينها بأنه ضُرب رأسه بالحائط أولاً ثم أضجعه فذبحه ثم قطع عنقه. (كمالين) [علمية]

(٢) قوله: [وأتى هنا بالفاء العاطفة... إلخ] إشارة إلى وجه إتيان الفاء في ﴿فَقَتَلَهُ﴾ دون ﴿خَرَقَهَا﴾، ووجهه أنه عليه السلام قتله عقيب لقائه بلا تراخ، وأما الخرق فلم يتعقب الركوب، وعن هذا قرن القتل بالفاء التعقيبية دون الخرق. (قنوي) [علمية]

(٣) قوله: [مُنْكَرًا] في كتاب العرائس: إن موسى لما قال للخضر: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾... الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر، وقشر اللحم عنه، فإذا في عَظْم كتفه مكتوب: «كافر لا يؤمن بالله أبدا». (جمالين، قرطبي) [علمية]

...تخريج الأحاديث...

(١).... ((أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى

طرفه.... إلخ)). رواه الشيخان واللفظ لمسلم. (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب

الإسراء برسول الله السماوات... إلخ، ص ٩٧، الحديث: ١٦٢، دار ابن حزم بيروت)

(٢).... عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رأيت ربي عز وجل)).

("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عباس، ٦١١/١، الحديث: ٢٥٨٠، دار

الفكر بيروت)

(٣).... وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يارسول الله صلى الله عليه

وسلم ما أول ما يلقي الميت إذا دخل قبره؟ قال: ((يا ابن مسعود ما سألتني

عنه أحد إلا أنت..... ويعلقها في عنقه))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْمَمْتُهُ طَيْرَةً فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: ١٣] أي عمله. ("التذكرة"

للقرطبي، باب في سؤال الملكين للعبد... إلخ، ص ١١٣)

(٤).... عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ((فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع

رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل)).

(صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٤٩٥/٢،

الحديث: ٣٥٧٩، دار الكتب العلمية بيروت)

(٥).... روي عن سعيد بن جبير أنه قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يُدَا ابْنُ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ جاءت امرأة

أبي لهب.... قال: ((لا، لم يزل ملكٌ بيني وبينها)). (تفسير البغوي، سورة الإسراء،

تحت الآية: ٤٥، ٩٧/٣، دار الكتب العلمية، بيروت)

(٦).... وكان ابن عمر رضي الله عنهما يرى شِرَارَ خلق الله مَن انطلقوا إلى آياتٍ نزلت

في الكُفَّار فَجَعَلُوهَا على الْمُؤْمِنِينَ. (صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين... إلخ،

باب قتل الخوارج... إلخ، ٣٨٠/٤، دار الكتب العلمية بيروت)

(٧).... وعنه عليه الصلاة والسلام: ((المؤمن أكرم على الله من الملائكة)). (هذا لفظ

شعب الإيمان، باب في الإيمان بالملائكة، فصل في معرفة الملائكة، ١/١٧٤، الحديث: ١٥٢، دار الكتب العلمية بيروت، وفي أكثر كتب الحديث «من بعض ملائكته»

(٨).... عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام:

((أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلّي بي الظهر)). ("السنن الكبرى

للبيهقي"، كتاب الصلاة، باب عدد ركعات الصلوات الخمس، ١/٥٣٢، الحديث: ١٦٩٤، دار الكتب العلمية بيروت، بألفاظ مختلفة)

(٩).... ﴿عَسَى أَنْ يَتَّبِعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْضُودًا﴾ قال صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: ((هو

المقام الذي أشفع فيه لأمتي)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة،

٣/٤٤٣، الحديث: ٩٦٩٠، دار الفكر بيروت)

(١٠).... وقال حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس،

فأول مدعو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول: ((لييك وسعديك،

والشر..... سبحانه رب البيت)) فقال: هذا هو المراد من قوله تعالى: ﴿عَسَى

أَنْ يَتَّبِعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْضُودًا﴾. (البحر الزخار المعروف بمسند البزار، ٧/٣٢٩،

الحديث: ٢٩٢٦، بتغير، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة)

(١١).... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لكل نبي دعوة مستجابة وإنني اختبأت

دعوتي شفاعاً لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله

شيئاً)). (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي دعوة الشفاعة لأُمَّته، ص ١٢٩،

الحديث: ٣٣٨، دار ابن حزم بيروت)

(١٢).... عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يجمع الله الناس

يوم القيامة فيهتمون لذلك، وفي رواية: فيهمون بذلك، فيقولون: لو استشفعنا

إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم عليه الصلاة والسلام..... أي وجب

عليه الخلود)). (صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُودًا يَوْمَئِذٍ نَافِرَةً﴾... إلخ، ٥٥٤/٤، الحديث: ٧٤٤٠، بتغير، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٣).... عن ابن عباس رضي الله عنهما: مقاما محمودا يحمدا في الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد إلا تحت لوائك. ("شرح أبي داود" للعيني، كتاب الصلاة، باب الدعاء عند الأذان، ٤٩٣/٢، تحت الحديث: ٥١١، بتغير، مكتبة الرشد، الرياض)

(١٤).... وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت. (صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾... إلخ، ٢٦٢/٣، الحديث: ٤٧٢٠، دار الكتب العلمية بيروت، وليس فيه: «حتى سقطت»)

(١٥).... ورد ((خُذْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْتَ لِمَا شِئْتَ)) (لم نجده)
(١٦).... وورد ((مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ لَا شَفَاءَ لِلَّهِ)). (جمع الجوامع، قسم الأقوال، حرف الميم، ٢٧٩/٧، الحديث: ٢٣٠٨٢، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٧).... عن ابن مسعود رضي الله عنه: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب (أي جريدة النخل) فمرّ على اليهود فسألوه عن الروح. (صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ٦٦/١، الحديث: ١٢٥، بتغير، دار الكتب العلمية بيروت)

(١٨).... عن ابن عباس رضي الله عنهما: قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل عن هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه. ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عباس، ٥٥٠/١، الحديث: ٢٣٠٩، دار الفكر بيروت)

(١٩).... عن ابن مسعود قال: إن القرآن سيرفع قيل: كيف يرفع وقد أثبتته الله في قلوبنا؟..... وليس فيكم منه شيء ثم قرأ هذه الآية. ﴿وَكَيْنَ شَيْئًا لَنُذْهِبَنَّ

بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿المصنّف لابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب رفع القرآن والإسراء به، ١٩٢/٧، الحديث: ٢، دار الفكر بيروت)

(٢٠).... عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال.....أيحشر الكافر على وجهه؟.....بلى وعزّة ربّنا. (صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، ٢٩١/٣، الحديث: ٤٧٦٠، دار الكتب العلمية بيروت)

(٢١).... كان صلى الله عليه وسلم يقول: ((يا الله يا رحمن)) فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إليها آخر معه فنزل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾. (روح البيان، تحت: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠])، (تفسير الخازن، سورة الإسراء، تحت الآية: ١١٠، ١٩٥/٣)

(٢٢).... ((إن لله عزّ وجلّ تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو... إلخ)). (سنن الترمذي، كتاب الدعوات، ٣٠٣/٥، الحديث: ٣٥١٨، دار الفكر بيروت)

(٢٣).... عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: ((آية العزّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾))... إلى آخرها. ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند المكيين، حديث معاذ بن أنس الجهني، ٣١٢/٥، الحديث: ١٥٦٣٤، دار الفكر بيروت)

(٢٤).... وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟ فقال: ((ما أعددت لها))؟.....فأنا أحبّ الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم. (صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب المرء مع من أحبّ، ص ١٤١٨، الحديث: ١٦٣-٢٦٣٩)، دار ابن حزم بيروت)

(٢٥).... ((رُفِعَ عَنْ أُمِّي...إِلَخ)). (سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي،

٥١٣/٢، الحديث: ٢٠٤٣، دار المعرفة بيروت، بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمِّي»

(٢٦).... وفي الحديث: ((دَعِ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ)). (سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة

والرقائق والورع، ٢٣٢/٤، الحديث: ٢٥٢٦، دار الفكر بيروت)

(٢٧).... ((لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)). (صحيح

البخاري، كتاب الصلاة، ٥٥-باب، ١٦٧/١، الحديث: ٤٣٥، دار الكتب العلمية بيروت)

(٢٨).... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَلَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا

إِلَيْهَا)). (صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر، ص-٤٨٣،

الحديث: ٩٧٢، دار ابن حزم بيروت)

(٢٩).... قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمِّي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ

أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ)). (سنن أبي داود، كتاب العلم، باب في القصص، ٤٥٢/٣،

الحديث: ٣٦٦٦، دار إحياء التراث العربي بيروت)

(٣٠).... وفي الصحيح: ((تَبْلُغُ حَلِيَةَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءَ)). (صحيح مسلم، كتاب

الحيض، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، ص-١٥١، الحديث: ٢٥٠، دار ابن حزم بيروت)

(٣١).... فِي الْحَدِيثِ: ((مَنْ أَعْطِيَ خَيْرًا مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا

قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» لَمْ يَرْفِهِ مَكْرُوهًا)). (المعجم الأوسط، ١٨٣/٣، الحديث: ٤٢٦١، دار

الكتب العلمية بيروت)

(٣٢).... لَفْظُ الْحَدِيثِ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ السَّيْنِيِّ تَلْمِيزَ النَّسَائِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

((مَنْ رَأَى شَيْئًا يَعْجَبُهُ فَقَالَ: «مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» لَمْ تَصْبِهِ الْعَيْنُ)). (عمل

اليوم والليل، باب ما يقول إذا رأى من نفسه وماله ما يعجبه، ص-٩٤، الحديث: ٢٠٨، بتغير،

الشركة الجزائرية اللبنانية)

(٣٣).... عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((استكثروا بالباقيات الصالحات..... والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة

إلا بالله)). ("المسند" للإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري، ١٥٠/٤،

الحديث: ١١٧١٣، دار الفكر بيروت)

(٣٤).... قال نبينا صلى الله عليه وسلم: ((أنتم أعلم بأمور دنياكم)). (صحيح مسلم، كتاب

الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً... إلخ، ص ١٢٨٦، الحديث: ٢٣٦٣، دار ابن

حزم بيروت، وفيه: بأمر دنياكم)

(٣٥).... عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((مرّت بهم سفينة فكلّموا أهلها أن يحملوهم

فعرّفوا الخضر عليه الصلاة والسلام..... فأسا وأخرج بها لوحاً من

السفينة)). (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث الخضر مع موسى، ٤٤١/٢،

الحديث: ٣٤٠١، بتغير، دار الكتب العلمية بيروت)



(ملحق بالصفحة بعد: ١٥٦)

- 6: أحكام القرآن، إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: د. عامر صبري، دار ابن حزم، بيروت.
7: تفسير القرآن العظيم، سهل بن عبد الله التستري (ت: ٢٨٣هـ)، تحقيق: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية.

ومن التفاسير المجموعة لمفكري القرن الثالث الهجري

- 1: مرويات أبي بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) في التفسير: [من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء، جمع ودراسة: عبد القدوس راجي محمد موسى الأفغاني، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية].
2: مرويات الإمام ابن راهويه (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ت: ٢٣٨هـ) في التفسير، جمع ودراسة وتخريج: ياسين بن حافظ بن قاري الله أمين قوماي، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية.
3: مرويات الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) في التفسير، جمع: الدكتور حكمت بشير ياسين، مكتبة المؤيد، الرياض.
[وللإمام أحمد رسالة مختصرة في التفسير نقل منها ابن القيم في بدائع الفوائد عن خط أبي يعلى الفراء].
4: مرويات الإمام البخاري في التفسير في غير صحيحه، جمع ودراسة: أحمد هادي شيخ علي، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية.

تفاسير القرن الرابع الهجري (٤٠٠هـ - ٣٠١هـ)

- 1: تفسير النسائي، أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: سيد الجليمي، صبري الشافعي، مكتبة السنة، القاهرة.
[مفرد من السنن الكبرى، ومعه ملحق ذكروا فيه بعض ما رواه النسائي في التفسير مما استدر كوه على المزي وابن حجر]
2: الواضح في تفسير القرآن الكريم، عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري (ت: ٣٠٨هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية.
3: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة.
وقد طبع من مطبعات مختلفة بتحقيق جديد.
4: معاني القرآن، إبراهيم بن السريّ الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلي، عالم الكتب. [تفسيره ينتهي إلى سورة الفلق، وأتمه محقق الكتاب محاولاً محاكاة طريقة الزجاج]
5: تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار.
غير مكتمل، وأتمه المحقق بجمع ما نسب تخريجه إلى ابن أبي حاتم.
6: معاني القرآن الكريم، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى. وصل فيه إلى سورة الفتح.

- 7: أحكام القرآن، أحمد بن علي الحصاص، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
8: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، زكريا النوتي، دار الكتب العلمية. وله طبعة أخرى بتحقيق: عبد الرحيم أحمد الرقة، مطبعة الإرشاد.

تفاسير القرن الخامس الهجري (٥٠٠هـ - ٤٠١هـ)

- 1: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي.
2: النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، مؤسسة الكتب الثقافية.
3: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم.
4: لطائف الإشارات، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

5: الوسيط في تفسير القرآن، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وجماعة، دار الكتب العلمية.

6: التفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ).

7: تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، (ت: ٤٨٩هـ).

تفاسير القرن السادس الهجري (٦٠٠هـ - ٥٠١هـ)

1: أحكام القرآن، عماد الدين (الكيا الهراسي)، (ت: ٥٠٤هـ).

2: معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، (ت: ٥١٦هـ).

3: غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، (ت: ٥٣٥هـ).

4: الكشف عن حقائق التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ).

5: أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي، (ت: ٥٤٣هـ).

6: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت: ٥٤٦هـ).

7: إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري، (ت: ٥٥٥هـ).

8: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ).

تفاسير القرن السابع الهجري (٧٠٠هـ - ٦٠١هـ)

1: التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، (ت: ٦٠٦هـ).

2: تفسير القرآن العظيم، علم الدين علي بن محمد السخاوي، (ت: ٦٤٣هـ).

3: تفسير القرآن، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، (ت: ٦٦٠هـ)، مختصر لتفسير الماوردي.

4: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت: ٦٧١هـ).

5: الانتصاف من الكشف، أحمد بن محمد ابن المثير الإسكندري، (ت: ٦٨٣هـ). نقد ورد لبعض ما تضمنه كشف الزمخشري من الاعترايات.

6: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، (ت: ٦٩١هـ).

تفاسير القرن الثامن الهجري (٨٠٠هـ - ٧٠١هـ)

1: الإنصاف في الحكم بين الكشف والانتصاف، عبد الكريم بن علي العراقي، (ت: ٧٠٤هـ).

2: حاشية الشيرازي على الكشف، محمود بن مسعود الشيرازي، (ت: ٧١٠هـ).

3: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي، (ت: ٧١٠هـ).

4: لباب التأويل، علي بن محمد الخازن، (ت: ٧٢٥هـ).

5: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، (ت: ٧٢٨هـ).

6: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (ت: ٧٤١هـ).

7: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ).

8: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف (السمين الحلبي)، (ت: ٧٥٦هـ) [غالب مادته من البحر المحيط].

9: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت: ٧٧٤هـ).

تفاسير القرن التاسع الهجري (٩٠٠هـ - ٨٠١هـ)

1: تنوير المقباس من تفسير بن عباس، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧هـ).

2: تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة، (ت: ٨٢٧هـ)، لم يكتمل.

3: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، (ت: ٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ).

4: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن الثعالبي، (ت: ٨٧٥هـ).

5: حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي، مصطفى بن إبراهيم (ابن التمجيد)، (ت: ٨٨٠هـ).

6: اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الحنبلي، (ت: بعد سنة ٨٨٠هـ).

7: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ).

تفاسير القرن العاشر الهجري (١٠٠٠هـ - ٩٠١هـ)

1: جامع البيان، محمد بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي، (ت: ٩٠٥هـ).

2: الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ).

3: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، (ت: ٨٦٤هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، [تفسير جلال الدين السيوطي من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء والباقي لجلال الدين المحلي].

4: الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ).

5: حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي، أبو الفضل القرشي الصديقي (الكازروني)، (ت: ٩٤٠هـ).

6: إرشاد العقل السليم، أبو السعود محمد العمادي الحنفي، (ت: ٩٥٠هـ).

7: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، محمد بن مصطفى القونوي، (ت: ٩٥١هـ).

8: السراج المنير، الخطيب محمد بن أحمد الشربيني، (ت: ٩٧٤هـ).

تفاسير القرن الحادي عشر الهجري (١١٠٠هـ - ١٠٠١هـ)

1: حاشية الشيخ محيي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، الشيخ محيي الدين شيخ زاده، (ت: ١٠٥٥هـ).

2: حاشية السالكوتي على تفسير البيضاوي، عبد الحكيم السالكوتي، (ت: ١٠٦٠هـ).

3: منتهى المرام في شرح آيات الأحكام، محمد بن الحسن بن القاسم، (ت: ١٠٦٧هـ).

4: عناية القاضي وكفاية الرازي (حاشية الشهاب على البيضاوي)، أحمد بن محمد الخفاجي، (ت: ١٠٦٩هـ).

تفاسير القرن الثاني عشر الهجري (١٢٠٠هـ - ١١٠١هـ)

1: روح البيان، إسماعيل حقي البروسوي، (ت: ١١٧٣هـ).

تفاسير القرن الثالث عشر الهجري (١٣٠٠هـ - ١٢٠١هـ)

1: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي (الجمال)، (ت: ١٢٠٤هـ)، اشتهرت بحاشية الجمّل.

2: تفسير المظهري، محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري النقشبندي، (ت: ١٢٢٥هـ).

3: حاشية الكمالين على الجلالين، سلام الله بن فخر الدين الدهلوي، (ت: ١٢٢٩هـ).

4: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، أحمد بن محمد الصاوي المالكي، (ت: ١٢٤١هـ).

5: روح المعاني، محمود بن عبد الله الألوسي، (ت: ١٢٧٠هـ).

تفاسير القرن الرابع عشر الهجري (١٤٠٠هـ - ١٣٠١هـ)

1: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (ت: ١٣٣٢هـ).

تفاسير القرن الخامس عشر الهجري (١٥٠٠هـ - ١٤٠١هـ)

2: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (ت: ١٤٢٠هـ).

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ إِنَّا بَعْدَ قَاعُودٍ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لإصلاح النَّفس وتعويدها على التزام الصلاة

يرجى الحضور في الاجتماع الأسبوعي الذي يعقد تحت إشراف مركز الدعوة الإسلامية عقب صلاة المغرب كلَّ يوم خميس، وقضاء الليل كاملاً هناك بالنيات الحسنة، بقصد إرضاء الله تعالى وابتغاء وجهه، والسفر في قافلة المدينة مع محبِّي الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام من كلِّ شهر، ومحاسبة النفس يومياً عن طريق ملء كتيِّب جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وتسليمه إلى المسؤول في بداية كلِّ شهرٍ هجري.

وعلى كلِّ مسلم أن يضع هذا الهدف نصب عينيه: عليَّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عزَّ وجلَّ، حيث يلزمني العملُ بجوائز المدينة لإصلاح نفسي، والسفرُ في قافلة المدينة لمحاولة إصلاح جميع الناس في العالم إن شاء الله عزَّ وجلَّ.



ISBN 978-969-631-046-4



0101263



فيضانِ مدينه سوق الخضار السابق حي سودا غران كراتشي، باكستان.

۲۶ ۹۲ ۲۵ ۱۱۱۱ ۲۱ ۹۲+UAN التحويلة: ۱۱۴۴/۲۶۵۰

Web: www.maktabatulmadinah.com / www.dawateislami.net

Email: feedback@maktabatulmadinah.com / ilmia@dawateislami.net